شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

المؤلف

أحمد بن محمد الخفاجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صح سنة ١١٣٢

الجزء الثالث من
شرح الشفا
القاضي عياض
ويليه الرابع

شرح شفا للشهاب
مجلد ثالث

اسعفه الله بعد العفو اليه سبحانه وتعالى
ولي الدين الصاصي المالكي
غفر له

٦٨٦
٦٧٨
ط
٧٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم كما انعت فؤ د

فصل ومن ذ لك اي من خصايصه صلى الله عليه وسلم وكرامانه الباهرة
ما اطلع عليه هو اما مبني للمجهول من الافعال اي اطلعه الله عليه او من
الافعال مبني للفاعل بتشديد الطاء من الغيوب بغين معجمة جمع غيب المصدر
على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني كذا استعمل
في كل غايب ومايغيب عن الانسان يعني الغايب والغيب بالنسبة للناس
لا الله فانه لا يغرب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة اي مايغيب
عنكم وماتشاهدونه وقوله يومنون بالغيب اي بما لا يقع تحت الحواس
ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة
والسلام ومايكون في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص
على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله
او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث
الواردة في هذا الباب اي في هذا النوع من كراماته صلى الله عليه
وسلم في اخبار بعض الغيب الذي اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على
غيبه احد الا من ارتضى من رسول بحر تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر
لا يدرك قعره بالبنا للمجهول الادراك الوصول وقعره قراره وارضه
اي لا يصل احد الى نهايته ولا ينزف بمجهة وفا مبني للمفعول او للفاعل
بزنة يضرب من النزح بمعنى اي لا ينفذ ويفنى غمره بفتح الغين المعجمة
وسكون الميم قبل راء مهملة وهو الماء الكثير جدا وهذه المعجزة في اطلاعه

صلى الله عليه وسلم على الغيب معجزاته اشار الى كثرتها فهي اكثر من ان تحدث عنه ولا
حرج المعلومة للناس على طريق القطع بتحققها بحيث لا يمكن انكارها
والتردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات
والقطع بنوعها ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها
بقطع النظر عن كل فرد فرد مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم وهذا غير التواتر
المصطلح عليه فانه جاء في بعضها كالقرآن والبه اشار بقوله الواصل
الينا خبرها جاريا على نهج التواتر المشهور تكثرة رواتها اي رواة مجموعها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب اي الامور المغيبة وهذا
لا ينافي الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفي علمه من غير واسطة واما
اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله في لطايف المنن اطلاع
العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل قوله اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله لاستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به
فمن كان الحق بصره اطلاعه على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين
قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول الموسي في تفسيرها الا رسول
او صديق او ولي ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل
على اليوم الا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي
اذا اطلعه الله على غيبه لمزيد نور نفسه وانواره بنور متبوعه وقد
يكلمنا الله الايمان بالغيب الاوقد فتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالي
في اماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الاية
ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة
او الغاني روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة
الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله
وقوته فلا يظهر على غيبه احد من عباده الا على يدي رسول الله ملا يمكنه
ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبة في اوعيته حتى
يصل الاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى فاعرفه فانه
من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي همة اسرار الاستعمها
الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل

الشبكة الألوكة www.alukah.net

عما رواه الشيخان لما في طريقه الذي رواه منه من الزيادة فقال حدثنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري المعروف اجازة منه بروايته عنه وقراءته
علي غيره اشارة الى انه رواه من طرق متعددة فيه القراءة
والاجازة طريقان اختلف في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر
قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري علي بن احمد بن علي الامام المشهور احد
رواة سنن ابي داود تستر كجندب بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها
لحن قال حدثنا ابو عمر الهاشمي وهو القاسم ابن جعفر بن عبد الواحد
قال حدثنا اللؤلؤي وهو ابو علي محمد بن احمد بن عمر السابق ترجمته
قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم قال حدثنا
عثمان بن ابي شيبة بن محمد بن ابراهيم ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي
سنة تسع وثلاثين ومائتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته
في الميزان قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات
المشهور الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج له الستة وترجمته
في الميزان وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران عن ابي وايل
شقيان بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنتين وثمانين وهو من
العلماء العاملين ثقة اخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي
المشهور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن
وما سيكون وروي عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله عنه اذا مات
يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين باطلاع منه
صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين
بعد قتل عثمان وروي عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها
وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه اشار بقوله قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد انه خطبهم
يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قائما اي قام وبخ
عنده فانظر فطنة مجازية مقاما بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو
مفعول مطلق ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا
شيأ مما يكون اي يوجد ويحدث بعده مما بهم من الاحوال المسلمين
ومن يتولى امورهم وما يكون بعده من الفتن والحروب فتكون تامة
والجملة صفة شيأ في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها وهو من

وضع

وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية الى قيام الساعة اي من اول زمنه
الى اخره فقدره لدلالة المقام عليه الا حدثه اي الا حدثنا به وذكر لنا انه
سيوجد وفي نسخة حدث به والفصل في تاويل الاسم كقولهم انشدك
الله الا فعلت والاستثنا متصل لدخول المحدث به في الشيء انه منقطع
بمعنى لكن حفظه من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه
من نسيه اي حفظه بعض السامعين له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي
هؤلا الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود لم يذكرها البخاري
وانه الضمير للشان ليكون منه الشي اي يوجد شيأ ما حدثنا به في ذلك
المقام في الخارج قد نسيه لطول العهد بحديثه فاراه بعيني بعد
ما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا حاله بقوله
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم وتاخير
اي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسماه وهو
في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا
بتذكر بل بشيء المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس
تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو داود وزاده على ما رواه
الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا
نسيانه خوف الفتن لانه لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار
التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد والله قسم اكد به ما بعده ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد بالقاف والدال المهملة ومن
زايدة والمراد به المتقلبة الذين معهم جند تتبعهم كما يتبع الغرس
والحمل من يقوده ويمضي خلفه فئة فيما في للعبارة وارتفاع الضرر
بالمسلمين كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقطع
الدنيا الى ان تتم وتنقضي مدتها ويخرب العالم ويبدو مقدمات الساعة
بخروج الدجال ويأجوج ومأجوج يبلغ من معه اي يصل من معه
من اتباعه والضمير للقايد تطهيما ية فضاعدا الا قد سماه لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق شبهة
فيه وهذا الحديث روي بن طريف اخر معضلا على كلام فيه ذكره ابن

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الجوزي وغيره وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني
وغيرهما باسناد صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عنا
وانتقل الى الاخرة من بين اظهرنا ولم يدع شيئا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا
شيء بعده وكان قد خطب قبل مرته خطبا اطال فيها مرة من الصباح الى
الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيئا الا بينه لاصحابه وما
حرك طايرا جناحيه في السماء اي في الجو وهو كناية عن بيان كل شيء الا ذكر
لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طوايا نه علما يتعلق
به تكليف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفصيلا مرة
واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي رووا باسانيدهم ما صح عندهم
كالشيخين واصحاب السنن والمسانيد والائمة الحفاظ الثقات كاحمد
والشافعي وابي حنيفة ومالك ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم
به بيان لما من الظهور على اعدايه بغلبتهم وقتل شوكتهم وفتح مكة الذي
اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وفتح بيت المقدس كما رواه البخاري
وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام عليه وقد اخبر صلى الله عليه
وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه ارضا بها ثم فتح في خلافة عمر رضي
الله عنه فاعطى تميما اقطاعه في سنة ستة عشر من الهجرة وفتح العراق
يعني به ما يشمل العراقين عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف
على مكة كما تقدم والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى
الله عليه وسلم بذلك قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتابه
مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطئ
البحر وقيل انه معرب وظهوره الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرور
اي اعلم اصحابه بظهور الامن حتى تظعن المراة بظا معجمة وعين مهملة
ونون اي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال
تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وخوفها اذا
امنت علم امن خوفها بالطريق الاولى من الحيرة الى مكة بكسر الحا المهملة
وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدينة بقرب الكوفة
واسم بلدة اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المواة الا الله كناية عن
انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم
وان المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها واصل معناها كل قصر

مجتمع

مجتمع فيها الناس ستغزى روي بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال
وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون
حتى تركت الصلاة في الحرم وروي بعين وراء مهملتين ومثناة فوقيه
مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فتصير عرايس فيها
احد والعرايس الفضا الخالي من الناس قال تعالى فتبذناه بالعرا، وهذا لم يقع بعد
وانما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة
الى قصة الحرة ايضا فان الناس اريخلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان
حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم امنهم يزيد حتى ما دروا
لها اعلمهم صلى الله عليه وسلم يفتح خيبر على يد علي في غد يومه الذي
اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعت
خيبر وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان
ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير
وقد تقدم الكلام على شيء منه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يفتح
الله على امته اي بما يسره الله لامته من فتح البلدان وما يوسعه لهم
من الدنيا بكثرة المال والغنيمة ويا يوتون بالبنا للمجهول اي يوتيهم الله
من زهرتها اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها
وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
الكنوز جمع كنز كفلس معروف وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر
والمراد هنا خزاينهما وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك
من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم او نكر وقيصر علم ملك من
ملوك الروم ثم اطلق على ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين
ارادت وضعه فشقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي
نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله ما اخبر به
صلى الله عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفايه رضي الله
عنهم وما يحدث بينهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته
من الفتون بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة
كما قاله البرهان والفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اساس النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان
الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشئ فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا
بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف في الكلمة والاراء وهو سبب الفتن
ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن والاهواء بالمد جمع هوى وهو ما تهوى
النفس ويميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة وسلوك سبيل من قبلهم
من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما احدثوه من الضلال
والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث وافتراقهم اي افتراق هذه الامة
على ثلاث وسبعين فرقة اي بتقسيمهم الى هذه (لا تقسم وعداه بعلى لما
وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات
ثلاث وعلى بيانية كما قاله الدوكاني في حواشي الشمسية في قوله ركبته على
مقدمة الخ فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى
الاشتمال واما ان يريد بدخول على هذا الا سلوب الخاص روح فاما ان
يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البناء فانه يتعدى الى اسلوبه فانه
يقال بنى الدار على طبقتين او يقال تعدى بها بناء على ان معنى الترتيب
جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصور على الخاء فيتعدى بعلى الى النحو المعين
انتهى وهذا الحديث رواه الامام احمد وابو يعلى والترمذي والحاكم كما في مناهل
الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية من هذه الفرق
فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله
كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه لياتين
على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني
اسرائيل افترقت على ثنتين او سبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة
او فرقة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه
واصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه
وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف
وانما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى
ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في امور جزئية
وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين

وهذا

وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من جملة المغيبات وفي
حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه وانهم
سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط
يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى
يتخذون الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعد ما كانوا
فيه من الفقر وضيق العيشة وقوله يغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي
وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير اول النهار
ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا
على ثوبين احدهما فوق الاخر كما مر الا انهم توسعوا فيه
فاطلقوه على ما قلنا والمراد تعدد لباسهم ونفاسته
بعد ما كانوا عليه من التعشق كما ان قوله وتوضع بين
يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة قصعة وهي
اناء الطعام وترفع اخرى اي صحفة اخرى اشارة الى تلون
اطعمتهم وتعددها ونفاستها وتستر بيوتهم بالبناء المجهول
اي يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفي نسخة ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة وهذا كما يفعله الامراء والعظماء
الذين كثرت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا
لم يكن في العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهي عنه
ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر
الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به
مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي احسن منكم حالا
من حالكم الاتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم
ففضلهم على انفسهم باعتبار ان الرزق الكفاف خير من
غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهد
من ابتلي به وما اعلم به صلى الله عليه وسلم اصحابه
انهم اذا صاشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي
عن ابن عمر الا ان الذهبي في ميزانه قال لم يصح والمطيطا بضم
الميم وفتح الطا المهملة ومثناة تحتية ساكنة والف ممدودة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على الظرفية والمراد به التبختر وهو كالشر ياو المريط او بجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من مطا يمطو كما يبيت في كتب اللغة **وخدمتهم بنات فارس والروم** اي اتخذ والجواري والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يجلب سبيهم لاهل الاسلام كثيرا او لانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقاء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم وهو معرب پارس بالباء الموحدة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم **ردا لله باسهم بينهم** جواب اذا والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم النصرة بوقوع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفا فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعدا وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الاخر لما ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب **وسلط شرارهم على خيارهم** الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتلاء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واسترقاقهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الآن **واخبرهم صلى الله عليه وسلم بقتالهم الترك** كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل من الناس يقال لهم بنو اقنطورا وهي امة لابراهيم الخليل عليه الصلاة واللام

واختلف

واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا يأجوج ومأجوج وقيل هم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقايع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ **والخزر** بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراء مملكة وهم جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا بخاء مضمومة وواو وراي مهملة ساكنة وفيه نظر والخزر ضيق العين كما علمت او النظر بموخرها **والروم** اي مما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم وروميكن بج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان واصل مسكنهم جهة الشمال **وذهاب كسري** بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه **وفارس** من ارض العراق وغيره وقد تقدم بيانه **حتى لا كسرى ولا فارس** اي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيمة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في هذا الحديث لا قيصر فهو كقوله لكل فرعون موسى اي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ونحو اثره او فيه مقدر اي لا مثل كسرى ومثل وغير لا يتعرفان بالاضافة **بعده** اي لا يكون بعده من جنسه **وذهاب قيصر** ملك الروم بذهاب ملكه قومه **حتى لا قيصر بعده** وهذا مما رواه الشيخان ايضا بذكر فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما **وذكر** صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال **ان الروم** اي جنسهم المعروف **ذات قرون** وفي نسخة ذات القرون

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن
خلفه قرن وقوم ملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اي كلما هلك
ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه قرن
وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون
بها للاشارة الى طول همهم الى آخر الدهر اي يمتد
ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم
بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه كما هو مذكور
في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الان ليس لغيرهم
ملكهم كملكهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الكتب الى
الملوك في عهده كتب لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مزقه
فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل
وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد ... اذا فض الله تمزيقا بتمزيق
واما قيصر فلما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
دحية قبله واجله فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يثبت
ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الان عند
ملوكهم يجلونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب
واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما ما دام هذا
الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الحنفي لما ارسله
السلطان قلاوون الى ملك النصارى لامر مهم وقالوا له
هذا كتاب نبيكم لحدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة
وهو الى الان عندهم ولكن الله يهدي من يشاء واعلم صلى
الله عليه وسلم اصحابه بذهاب الامثل فالامثل من الناس
الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق
والصدر الاول والفاء لترتيب التفاضل لاثباته للاول ثم للثاني
وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل
بني فلان اي ادناهم للخير وهو لا اماثل القوم اي خيارهم
اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم موت الاقرب الى الخير
قبل غيره وفي البخاري يمضي هب الصالحون الاول فالاول وتبقى
حفالة كحفالة الشعير او التمر لا يبالي بهم الله بالة اي لا يرفع

بالمغرب م

لهم

لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحفالة بالفاء والثاء المثلثة من كل شيء
ردية وتقارب الزمان في حديث رواه الترمذي عن
انس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم
كالساعة والساعة كالضرمة بالنار بضاد منقوطة معجمة وراء
مهملة مفتوحة وهو خشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل
من القرب والمراد قصره وقلته لان التقصير يقرب بعضه
من بعض ويقال للقصير متقارب ومتآرق وهذا يكون
اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد التصريح به في
بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد انهم يوسع
عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين
وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعراء فيها
مبالغات ومعان لطيفة يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام
يا عوام وصل كاد ينسى طيبه ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسافا كانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام
وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني
بانه لا يناسب قوله بعده وقبض العلم وقال ابن حجر
انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص
في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام
ما لم نجده في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل
كفى حزنا ان لا حياة هنية ... ولا عمل يرضى به الله صالح
فالحق ان المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان
وذلك من علامات تقارب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه
النووي رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر
الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن
الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح لتقضي الدول
وانقراضها وهذا وجه اخر قريب من الاول وهو انه لكثرة
الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص عليها

شبكة الألوكة www.alukah.net

تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبته بركاته اذ زادت الاشلم

ماذاك الا انه قد قرمن خوف وقد جارت به الحكام

وظهور الفتن والهرج وهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بموتهم بخمزه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا اناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الآتي لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله فانه قيل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم في هرج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المومنين رضي الله تعالى عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب ودنا زمنه وويل كلمة تفجع وتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير للتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك الى امر عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعاء مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في كتب العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشار لفتح سد يأجوج ومأجوج لان الحديث اولها قالت زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم يأجوج اي السد وعقد تسعين يعني جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه للفرجة اليسيرة بين ما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث

لتعارفه

لتعارفهم بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا بانه زويت له الارض مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها للبعض حتى يطلع على جميعها فاري مشارقها ومغاربها اي جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريعا واري بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله تعالى جميع ذلك ومشارقها مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وسيبلغ اي يصل ملك امتي اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه ما زوي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث وهي تفصيلية بيانية او تبعيضية لما مر وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت مملكتهم وانتشرت او امتدت بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بيان للمشارق والمغارب او بدل ا قصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا الى بحر طنجة بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة وراءه اي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده بلاد ولا اجزاء معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال عظيم فلما راى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين ثمة حتى تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا كما بدا ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة عالم يملكه احد من الامم

وهكذا امتي او امتي كلها الخ بدليل ما قبله وما بعده

انا

السالفة ولم يمتد الممالك الاسلامية في الجنوب ولا في جهة
الشمال مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب
فما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب
الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي
وقاص رضي الله تعالى عنه لا يزال اهل المغرب سياتي
تفسيره في كلامه ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
غاية لاستمرار ظهورهم بتاييد الله تعالى لهم واعلاء كلمة الدين
بجهادهم وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور على الظهر
ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو
المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب
ايهما افضل فذهب الى كل منهما طايفة وهو خلاف لا طايل
تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدل من قال
بفضل المغرب بهذا الحديث واجيب بان اثبات لا تزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم
بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غرب
المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على
الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد
الباطل وهو متعلق بظاهرين بتضمينه ومعنى محافظين مداومين
على الحق وشعاير الدين ذهب ابن المديني في تفسير هذا
الحديث واعلمهم به في عصره وقال النسائي كان الله لم
يخلقه الا لهذا الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا
بين يدي علي بن المديني الخ وكان من احسن الناس كلاما
على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي للثلثين
بقيتا من ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وما بتيس وله
ثلاث وسبعون سنة روى عنه البخاري وغيره من اصحاب
السنن وهو منسوب لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والقياس
مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مديني في النسبة لمدينة
المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشتهر

بذلك

بذلك ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى
المدينة مدني والاكثر مدني والمديني نسبة الى مدائن
سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة الى مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين
كلامهما تنافر وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية
المدينة نسبة لكل مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن
البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة المنصور
واصبهان وغيرها مديني وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي
قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان منها الى انهم
العرب مطلقا ووجه تسميتهم باهل المغرب بقوله لانهم
المخصوصون بالسقي بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء
المهملة وبالموحدة وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتونث
سماعا وقيل المراد بالمغرب في الحديث الحدة والشوكة وتقدم
تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشام لحدته وللغرب معان
كثيرة في كتب اللغة وغيره اي غير ابن المديني
من علماء الحديث يذهب الى انهم في الحديث اهل
المغرب بميم في اوله وقد ورد المغرب كذا اي بهذا
اللفظ في بعض الروايات وهو موهن للتفسير الثاني ولا
يعينه لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو رواية
بالمعنى ولو لا هذا لم يفسره بغيره وفي حديث اخر من هذا
القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من
رواية ابي امامة عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم من
الكفرة بالجهاد في سبيل الله حتى ياتيهم امر الله بمعنى الساعة
واشتراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها والمراد انهم
لا يعدم ظهورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى
تملوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون على
حالهم والجملة حالية قيل يا رسول الله واين هم من البلاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومقرهم قال البيت المقدس بالاضافة وفيه لغات فقدس
كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر
اي المكان الذي يتطهر فيه العابد من الذنوب او تتطهر
فيه العبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف
والدال المشددة اسم مفعول من التقديس بمعنى اي التطهير
وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من
الآثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر بالاضافة
والظاهر ان الطايفة المذكورة الامرا والحكام وولاة الامور لانهم
المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من
الفقها والمحدثين وقيل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث
وكل محتمل والتعميم اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي
ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق وصحيحها انه يدل على
ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من
المدينة الى اقصى بلاد الغرب فيدخل فيه الشام وبيت
المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رواية للطرطوسي
ارسلها الى اهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها
هل اراد كم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الا ما انتم عليه
من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء اثر
السلف وفيه دليل على صحة الاجماع واخبر صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن
علي رضي الله تعالى عنهما بملك بني امية وهذا من جملة
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
مناف بن قصي وقد رواه البيهقي وسلما من طريق اخر
في سنده ضعف وولاية معاوية بن ابي سفيان بن حرب
ابن امية بن عبد شمس ولقد اجاد المصنف رحمه الله تعالى
اذ عبر في بني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية رضي الله
تعالى عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه والى

بين

بين الملك والولاية والخلافة ان الملك هو السلطنة بطريق
التغلب والخلافة ما كان ببيعة اهل الحق لمن هو قرشي جامع
لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية اعم منهما فيشملهما ويشمل
الامارة ونيابة الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام عليه
الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما
تقدم كان اولا اميرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما ابا بعد
الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر
الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله تعالى عنه من بني
امية لانه خليفة بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا الا ان ابا
سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخل المصنف
فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة
وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى فاما بني
امية على منبره الشريف فساه ذلك فانزل الله عليه تسلية
له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك
بني امية الف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطي الله امته في كل سنة
ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من الحجايب الواقعة في
تلك الليلة ما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك
من الهمه الله الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار
الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة ووصاه اي وصى عليه الصلاة
والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملكت فاسجح
قال معاوية رضي الله عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت
اشارة الى انه رضي الله تعالى عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا
وروى البيهقي عن معوية انه قال ما حملني على الخلافة الا قوله
صلى الله عليه وسلم يا معوية ان ملكت فاحسن الا ان له شواهد
منها انه مارو ى انه تبع بالاداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا معوية ان وليت امرا فاتق الله تعالى واعدل وروي
ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ومنه ايضا

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما ورد
في حديث رواه الترمذي والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين
اتخذوا دين الله دولا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم
الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول
اعيما يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا بمنعوا
حقوقه واسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم
اول من فعل ذلك في الاسلام واول من فعل ذلك بعد معاوية
ابن يزيد مروان بن الحكم ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم
بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون ومنه ايضا
خروج ولد العباس بعد الدولة الاموية اي ولد العباس
ابن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند
فيه ضعف وهو ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الرايات السود
بالرايات السود اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات
السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله تعالى
على ايديهم جبارة وعدوهم وفي رواية تخرج الرايات السود
من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا اي بيت
المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله عليه وسلم اخبر
العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك
وقد روي تبشيره صلى الله عليه وسلم بذلك له ولاولاد الفضل
وجوده من طرق افردها السخاوي بتاليف لطيف يسع تفصيله
هذا المقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم
ورياتهم وسببه انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل
سببه ان مروان الحمار آخر بني امية لما بلغت دعوة ابي
مسلم الى علي الامام ومات محمد فعهد الى ابنه
ابراهيم فاتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه
بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا
السواد اظهارا لحزنهم وحثا للاخذ بثاره فاستمر ذلك منهم ولا

منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المامون بن الرشيد
في سنة احدى ومايتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته
للعلويين حتى يخلع لها المومن وجعل العهد لعلي الرضي فمات
ولم يتم امره فكلمه العباسيون في اعادة شعار السواد وترك
الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة وليس هباء
كما توهمه المتاخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة
برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب

عمايم الاشراف قد ميزت بخضرة رقت ورافت منظرا
وهذه اشارة ان لهم في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزين

اطراف تيجان اتت من سندس خضر كاعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها شرفا لتعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداء كان كذلك
وكان سبب حدوث شعارهم انه يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل
بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي
انه مستحب واستنبط منه قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا
يوذين وهو كلام حسن وملكهم اي تملك بني العباس الخلفا
اضعافا ما ملكوا اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفائهم
فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايتين
واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد
غير انقضت تلك السنون واهلها ولله الامر من قبل ومن بعد
وخروج المهدي اي في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه
اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان
اسانيده لا تخلو من ضعف وقيد اختلاف كثير افرد
بالتاليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع
سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بنبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله
مذكورة في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض وقد ملكها
قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران
نمرود وبخت نصر **وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم**
يقال انال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا
يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي
ما يناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي
مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات كما في حديث
رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي
قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي والتشريد الطرد والتفريق
من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت
به فاك تعالى فشرد بهم من خلفهم **وقتل علي** بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث منه **واشقاها**
اي اشقى الخلايق او الدنيا او الطائفة الخوارج او اشقى هذه
الامة **الذي يخضب هذه** اشار به الى لحيته **من**
هذه اشار الى رأسه اي يضرب علي رأسه ضربة يسيل منها
دم حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه
بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب فيه استعارة
وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم
على زنة اسم المفعول كما قاله النووي في تهذيبه وغيره
ابيض لحيته من رأسه اي من دمها وهو تفسير لما قبله
وقصة الخوارج والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا
بها وكذا قصة مقتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا
وانه يعني عليا كرم الله تعالى وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه
ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم
قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير
قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار يعني انه اراد ان

الناس

من م

الناس فريقان فريق معي فهم على هدًى وفريق علي فهم على ضلال
فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار انتهى قلت ابن الاثير
ثقة وما ذكره علي لا يقال من قبل الراي في حكم المرفوع لا مجال فيه
للاجتهاد ومعناه انا وشيعتي قسيم لاهل النار اي مقابل لهم لانه
من اهل الجنة وقيل القسيم القاسم كالجليس والسمير وقيل اراد بهم
الخوارج ومن قاتله كما في النهاية **يدخل اولياؤه الجنة** اي من والاه
ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخاء المعجمة
ويجوز ضم اوله وكسر ثانيه فيرفع اولياء وينصب او تدخل بفوقية
وذلك باذن الله تكرمة له على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعة
كما ورد في الحديث **ويدخل اعداؤه النار** لبغضهم له وعدم اتباعهم
الحق وفي الخيلانيات انه ينادى يوم القيمة اين اصحاب محمد
فيوتى بالخلفاء رضي الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شئتم
الجنة ودعوا ما شئتم او ما هو بمعناه **فكان ممن عاداه** اي اظهر
العداوة له **الخوارج** وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم
فكانوا اثنا عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم صلى الله
عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله تعالى عنه معهم
وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم
اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارجي وخارجي
والناصبة اي الفرقة او الطايفة الناصبة ويقال لهم
النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله تعالى وجهه
قال ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة فاستعير ذلك
لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى
وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة
وهم من الخوارج ايضا **وطايفة ممن ينسب** بالباء التحتية
او بالمثناة الفوقية وروي ينتسب افتعال من النسبة **اليه**
اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة واذ الامامة حقه
وتلك الطايفة **من الروافض** من الرفض وهو الترك
سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة **كفروه** اي بنسبوه
الى الكفر لتركه الخلافة وهو حقه وهو زعم فاسد وحماقة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل
وفي قوله السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس منحصرا في
ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته
وسبه وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان وهو يقرأ القران
في داره في المصحف وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى
الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي
الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات وكان كما
قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل الصحف لجمعه ما كان فيها كما يأتي
وان الله عسى ان يلبسه قميصا اتى بعسى هنا تأدبا بالعزم جزمه
واشعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص
للخلافة استعارة مرشحة بقوله وانهم يريدون خلعه وظاهره
ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله
فانهم اجتهدوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله عليه وسلم نهاه عنه
بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر دمه سبعين الفا قتلوا بسيفين
وغيرها كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهو
حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه اتى عثمان
اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا عثمان افطر عندنا اصبح صائما وقتل في يومه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اتيتا خذ
تارك من يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض النضرة
ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه
السيوطي والظاهر هنه ان دمه وقع على هذه الامة وقيل المراد
انه اريق دمه وهو يقرأ وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها
وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القران سيجمع
في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم
مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان بن سرحان
وقيل الاسود النخعي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام
ومن لم يقاس الدهر يعرف الاساءة وفي غير الايام ما وعد الدهر
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان الفتنة لا تظهر ما دام عمر حيا

وروى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان
عن حذيفة ولقي يوما عمر اباذر فاخذ بيده وعصرها فقال دعيدي
يا قفل الفتنة فقال له ما هذا اباذر قال جئت يوما وعمر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطى الناس فجلست في ادبارهم
فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وقال عمر يوما ايكم يحفظ ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج البحر فقال حذيفة
ليس عليك منها يا امير المومنين انا بينك وبينها بابا مغلقا قال
افيفتح ام يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل له اكان عمر يعلم قال نعم
كما ان دون الغد الليلة اقول في هذا سر من كنايات البلغاء
عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الى انها لبست فتنة المال والاولاد
قوله يكسر يشير الى انه يقتل فتجد الناس عالي الخلف والباب
اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا
عنده وانما سأل هل علم غيره امرا وخطب خالد بن الوليد
يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني الى الشام وهو
يهمه فالقى بوابيه بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري فقال
له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما
وابن الخطاب حي فلا انماذا ك بعده انما كان الناس بدي
بلي او بدي بليات فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به
ما نزل بمكانه من الشر فلا يجده نعوذ بالله ان تدركني
واياكم اوليك الايام وبوابيه جمع بابية اي خبيره وسعته
والبثنية حنطة منسوبة لبثينة ناحية بدمشق وقيل
هي الزبدة اي كانها عسل وزبد لما يحيي من اموالها وذي
بلي وذي بليات يريد به طوائف بلا امام وكل من بعد
حتف لا يدري موضعه فهو بدي بلي من بلي في الارض
اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله
تعالى عنه واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وكان صلى الله عليه
وسلم راهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال كيف

لا احبه وهو ابن عمتي صفية وعلي ديني فقال للزبير اتحبه فقال كيف
لا احبه وهو ابن خالي وعلي ديني فقال اما انك ستقاتله وانت
ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي الله عنه وقال له
ناشدتك الله اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا تستقاتلني
وانت لي ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادي
السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نايم فقتله واتى برأسه كما فصله
المورخون ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات نباح
كلاب الحوأب على بعض ازواجه يعني عايشة رضي الله عنها وهو
بحاء مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ماء وموضع
وقرية فيه الماء في طريق الذاهب من المدينة الى البصرة قال
ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحُوب بضم الحاء
وتشديد الواو والمشهور الاول قلت الشاعر من الخوارج

وانا البريء من الزبير وطلحة ... ومن التي نبحت كلاب الحوأب

وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان المراد
عايشة رضي الله تعالى عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا
عنده نساؤه تحدثن معه فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوأب سايره الى
الشرق في كتيبة فكانت عايشة رضي الله تعالى عنها في وقعة الجمل ولما
مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عايشة عن اسم ذلك المكان
فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوب
ايضا اسم مخلاف بالطايف قتلت فيه سلمى المرادية عتيقة عايشة
وقيل ايضا انها المراد بالحديث ايضا لانها كانت مع نسائه صلى
الله عليه وسلم لما حدثن به كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي في بقية
الحديث والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب والتيس وقيل
انه اعب الحوأب بيت كلب لنزولها به كما قاله ابن ماكولا واختلف
في وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث
صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي
الله عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي واتفق ما اتفق
في وقعة الجمل ولما اخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انه يقتل
حولها ممن كان معها قتلى كثيرة قيل كانوا نحو ثلاثين الفا وتجو

اي تسلم هي بعد ما كادت اي قاربت عدم النجاة فنبحت كلاب
الحوأب علي عايشة عند خروجها الى البصرة وهذا الحديث صحيح
كما مر وروي من طرق عدة فعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم قال لنسايه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب
تنبحها كلاب الحوأب والادبب كثير شعر الراس وفك ادغام
وعدمه لمشاكلة الحوأب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان
رضي الله عنه وكانت هي وامهات المومنين حاجات في
ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان
رضي الله عنه من غير رضى منه لكنه خشي الفتنة لكثرتهم
وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم عايشة رضي الله عنها
وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها
الناس وقالوا لها صيت ماسرت فمن معك فسارت في
هودج لها على جمل يقال له عسكر ودعت امهات المومنين
يبكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحوب
وانامت واجملها نبحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت
بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير
يا ام المومنين اصلحي بين الناس اصلحي بين الناس اصلحي بين
الناس فسارت لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله
عليه وسلم ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفية
الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ
مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفية الباغية
وروي وقاتلي النار فقتله صحاب معاوية وكان هو مع
علي بصفين وهو مصرح في ان الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه
وان معاوية مخطي في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس
كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه
كان مع علي وهذا هو الذي يدين الله به وهو ان عليا
رضي الله عنه مع الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان
ومعاوية رضي الله عنه مجتهد مخطي فرع القيل والقال فما ذا بعد
الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار بما لم يجر مجالا لانكاره

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

فقال انما قتله من اخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله
فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله عنه لما اخرجه لاحرجا
نقله ابن دحية رحمه الله وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة
قتله ابن العمارية واحتز راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله عنه
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير
لما شرب دمه من فضلاته صلى الله عليه وسلم ويل للناس منك
وويل لك من الناس وويل هنا للخسر والتاسف وتكون
للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له
اهرقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته
قال نعم فقال له ذلك واستدل به علي طهارة فضلاته صلى الله
عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجراة
مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس
لان من كان علي الحق جريا علي المقاتلة عليه يكثر اعداده وحساده
وينال من الناس اذي ووقع له ذلك رضي الله عنه حتى قتل هو
وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم
حتى اراق دمه وقال صلى الله عليه وسلم عن المغيبات في حديث
رواه الشيخان في حق قزمان بقاف وزاي معجمة ساكنة وميم
وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل
قتالا شديدا اعجب الصحابة رضي الله عنهم كما اشار اليه بقوله
وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام والف
مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر وتقول ابلى بلاء حسنا في
الحرب اذا صبر في قتاله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته
واقدامه الا انه لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه
وسلم عليه فقال فيه انه من اهل النار فعجب الناس من ذلك
فاظهره الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت
الرواية في الحديث بعد الاتفاق علي صحته لرواية الشيخين له عن
ابي هريرة رضي الله عنه فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بحنين وان
حنين الواقع في صحيح مسلم محرف من خيبر لغرب رسمها وقيل
ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته رأى

رجلا

رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال
حتى اثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار
فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم الجراحات قتل نفسه
فقيل انه جعل سيفه بين ثديه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج
من كنانته سهما فحز به نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك تصديقا لمقالته فقال ان الله لينصر
الدين بالرجل الفاجر واعرضا ديانا يدعي في الناس انه لا يدخل الجنة
الا مومن اي مومن كامل لوقد علم منه انه منافق او انه ارتد
قبيل موته والمنادي قيل عمر رضي الله عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن
ابن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة وانه وقع كل ذلك
من تحامله وغيره وتعدد من نادي وفيه اشارة الي انه لا ينبغي
النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروى الطبراني والبيهقي
من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله
عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة
وهو بفتح وسمرة بن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدا خبره محذوف تقديره يموت
موتا في النار فموتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم
فاعل يموت واما كونه مبتدا وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل
فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا
حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن
سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفوه
فكان يملوله قدر عظيم ما يسخن في مجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط
فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره
بان يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذي
صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير قول المصنف فكان بعضهم
اي بعض ما قيل في حقه ذلك مما تقدم يسال عن البعض
من رفقايه الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم ما مر قال ابن
حكيم الضبي كنت اذا لقيت اباهريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته
بحسنه فرح فسالته عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى
الله عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري

وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشي عليه حتي مات قبله فكان
سمرة اخرهم موتا هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف واصابه
هزال الشيخوخة وخرف بخاء معجمة مفتوحة وراء اي عملة مكسورة اي
فسد عقله وتغير من الكبر فاصطلي اصله اصتلي فابدلت التاء طاء
لمجاورة الصاد اي صد في بالنار اي بنارا وقد تسكن فاحترق فيها
لغفلة اهله عنه وضعف عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول صلي
الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشفهم الغطاء عن مراده ليجدوا
في اعمالهم ويزيدوهن علي الخوف والمراقبة لانه صلي الله عليه وسلم
لم يوذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يرد
منقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل
ان احدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة وابن ابي ارطاة
علي القول بانه صحابي وقد نعي بشر سفينة مولاه صلي الله عليه وسلم
كما قاله البرهان وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال في حنظلة بن ابي عامر
الانصاري الصحابي المشهور الغسيل فعيل بمعني مفعول من الغسل
سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا
فقتل ابو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن اوس الليثي وهو
حنظلة بن عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالفاسق فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد
فقال سلوا زوجته يعني امراته وزوجته فانه يقال للمراة زوج
كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجه للفرق عنه اي عن ماله فانه صلي
الله عليه وسلم علم ان تغسيله لجنابة وهي لا يطلع عليها غيرها كما اشار
اليه بقوله فانه رايت الملائكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان
ذلك باحد فسالوها فقالت انه خرج من بيتي لاحد جنبا من
جماع امراته اعجله الحال اي محبة الجهاد والشوق لرسول الله صلي الله عليه
وسلم عن الغسل بضم فسكون اي عن ان يغتسل من جنابته لخوفه
ان يبطئ عن حضوره معه صلي الله عليه وسلم فيفوته ذلك الموقف وفي
رواية قالت كان جنبا فغسلت احدي شقي راسه فلما سمع صوتا
خرج فقتل وكان ابتني بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن

سلول

سلول المنافق قال ابو سعيد بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم
ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس حنظلة لما قتل يقطر ماء من اثر
تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما
وقع في بعض النسخ ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكن لو كان
جنبا هل يلزم تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه سبب اخر
وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وقال صلي
الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ
فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخلافة في قريش ولو كان هذا
لمجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلي الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم
لها وقع ام لم يقع وقد وقع كما اخبر صدة طويلة الي انقضاء دولة بني
العباس وفي حديث اخر رواه البخاري لن يزال هذا الامر يعني
الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان لغايته اي ما هم واشوكة
الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذ لغيروا غيرهم الله
وينزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلي الله عليه وسلم وفيه روايات
متغايرة تحتاج الي كلام طويل طويناه خوف السامة والملا وفي رواية
حتي يمضي فيهم اثنا عشر خليفة وما ظرفيه مصدرية اي مدة
اقامتهم والاجماع منعقد علي ان الخلافة مختصة بقريش وقال
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي يكون
اي يوجد بعده صلي الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة
كذاب ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار وهو
الهلاك قال تعب وكنتم قوما بورا اي هالكين فراوهما
من الراي العلما ان المراد في الحديث بهما الحجاج بن يوسف
الثقفي وهذا مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات ففي حديث
اسما رضي الله عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان في ثقيف
كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا
اياه وقال النووي رحمه الله اجمع العلما علي ان المبير هو الحجاج
وقال هشام بن حسان انه قتل صبرا مائة وعشرين الفا والكذاب
هو المختار بن ابي عبيد الثقفي ابن مسعود بن عمير بن عمير ففي
عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلي الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكم يره فلم يعد في الصحابة والمختار هذا كله كان يزعم ان جبريل عليه
الصلاة والسلام يأتيه وكان يظهر مع ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واتحدوا
على الكوفة واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار
الحسين فقتل كثيرا من قتلة وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى
اليه ولهذا كرسي يقاضي به تابوت بني اسرائيل فهو ضال مضل واستمر
على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من
ان يذكر وامت مسيلمة بعقر والله اعلم الخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن
عباس رضي الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب ومسيلمة بفتح الميم
فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطأ قبيح كحامر وهو رجل من بني
حنيفة كنيته ابو ثمامة وزعم انه يأتيه الوحي بقوان فكان له ما كان
له هذا بانات سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد بني حنيفة
المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معهم لم يقابله وقال
لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قاله فقال لو سألني هذه القطيفة ما اعطيتها له فرجع معهم
وتمخرق بشعبذة فافتتن به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه
معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش
نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من
عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني
حنيفة ثمامة بن مالك رضي الله عنه ونهى الناس عنه
وقاتله خاطبه وكان موته رضي الله تعالى عنه

- مسيلمة ارجع ولا تحك ... فانك في الامر لم تشرك
- كذبت على الله في وحيه ... هواك هوى لا احق الانوك
- فما في السماء الك مصعد ... وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع جموعا سفها تجهز لهم ابو بكر جيشا امر هم خالد بن الوليد
رضي

رضي الله عنه فقتل مسيلمة كافر لعنه الله قتله وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه وتشاركه فيه ناس والعقر اصله يستعمل في الحيوان
كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من البهايم مات
ميتة جاهلية فلم يفك ولم يبرك و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
ان فاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم رضي عنها اول اهله
لحوقا وروي لحاقا به اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم
من اهل البيت فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل
مائة يوم وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم واجهم اليه وهي
اول من غطى نعشه من النساء في الاسلام واول الحديث انه صلى الله
عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بسر
فضحكت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فقالت
سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني بأني اول اهله
يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي رضي الله عنه ليلا واختلف
في محل دفنها فقيل في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروي
الامام احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابها الجدد
وكفنا وقالت اني مقبوضة ولا يكشفني احد فاغتسل امرها وفيه
كلام للفقها وانه هل يكفي غسلها في الصلاة الحيلة عن غسل
الميت ام لا الا انه يعارضه ما روي من انها امرت فاطمة بنت
عميس ان تغسلها وقيل انه من خصائصها وفي اللالي للسيوطي
عن ام سلمة مرضت فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي لي غسلا
فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد فلبستها ثم قالت
قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني
اليوم مقبوضة فلا تكشفني احد فقبضت مكانها واتي علي فاخبرته
فغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه
الطبراني الا انه يعارضه صار وعب بخلافه كحامر ولعله من
خصوصياتها وانه صلى الله عليه وسلم اخبر به و انذر بالردة
اي اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده وما يكون
من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والانذار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخبار بامر مخوف مكروه ضد التبشير وهو مما رواه الشيخان ايضا
عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق
بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم
بابي بكر رضي الله عنه بعد ان قاسى عنه امورا شديدة وهما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة
مسندا وفيه **ان الخلافة** اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حق وخلافة النبوة وانما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي
بعده ثلاثون سنة ثم تكون اي تتحول الخلافة وتصير **ملكا عضوضا**
اي سلطنة بالقهر والتغلب من غير وجود شروطها **فكانت الخلافة**
في الحقيقة **كذلك** اي كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتمت المدة
التي ذكرها **ومرة الحسن بن علي** بن ابي طالب كما رواه سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله عنه سنتين
واربعة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين ونصفا وخلافة
عثمان رضي الله عنه اثنا عشر سنة الا اياما وخلافة علي اربع سنين
وتسعة اشهر واياما وفي الغريب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة
اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة اشهر ونصف ليال وعثمان
اثنا عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة اشهر فتتم
المدة بمدة الحسن لما تويع في عشر رمضان الاخير سنة اربعين من
هجرته ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى
واربعين فجرته كانت سبعة اشهر ونصفا واياما فيها فتم الثلاثون
كما ذكره المصنف والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة
وروي ثم يكون ملك عضوض جمع عض بكسرها وهو الشرس الخبيث والملك
السلطان والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه مخلف في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله
عليه وسلم **وفاك** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابي عبيدة
رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه **ان هذا الامر**
اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية **بدا** بهمزة في اخره
اي ابتدا في اول امره او بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كمون

العدم

العدم الى الخارج والظاهر الاول كما هنا **نبوة ورحمة** بالنصب على الحالية
او ينزع الخافض اي بدا بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين
بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا في حياته صلى
الله عليه وسلم **ثم يكون** بعده **رحمة وخلافة** في زمن الخلفاء الراشدين
واخر الرحمة اولا لانها نشأت من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة
فان رحمته صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت **ثم تكون** بعد
الخلافة **ملكا عضوضا** بفتح العين وضمها كما تقدم وفي رواية ملك عضوض
وهو استعارة تصريحية او ملكنية بتشبيه فعلهم وتعديهم على الرعية بعض
حيوانه مفترس بعض من يراه **ثم يكون** بالتحتية والضمير للامر
عتوا وجبرية العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله يقال عتا عتوا
وعتا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه
والقهر قال الرازي الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر
لكن تعورف في الاكراه المجرد فقيل اجبرته على كذا وسمي الذين
يدعون ان يكون الله يكره العباد على المعاصي في تعارف
المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرته وجبوته انتهى قال غيره
الجبرية بفتح الباء اي قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي
ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكانت خلافة ورحمة وكانتا ملكا
عضوضا وكانتا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور
والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما
منصوبان خبر كان ويروى بالرفع فكانتا مة ويروى جبروتا بمثناة
فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد
وقوله تعثوا لا تعثوا في الارض مفسدين فالحال موكدة وقوله في
الحديث عتوا وجبروتا **وفسادا في الامة** يلزمه عطف الشيء على
نفسه وفي الكشاف معناه اشد الفساد يحتاج الى النقل وفي الصحاح
ما يخالفه لانه فسره بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون الزمخشري اعتمد
في حال الفساد انتهى ملخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من
غير طايل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتو هنا
بالمثناة فقط والمثلثة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور
نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العتو ان كان بمعنى

فسادهم لان الفساد في المال
فسادهم الجهد وكونه اشد الفساد وهو

الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التاسيس
وقد قرره في سورة البقرة في امر المومنين بالايمان ومثله كثير
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن المغيبات ما اشار اليه بقوله واخبر
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس بن عامر المرادي
نسبة لمراد قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن رومان
ابن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما مر
غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح
هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق
على تخطيته في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف عن تعليق القابسي
ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد
وقال الكرماني اويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن ولا منافاة
بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للسرجي انه خير التابعين مطلقا
بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ادرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتيكم اويس بن عامر
مع امداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به برص
فبرا منه الا موضع درهم لانه دعى الله ان يزيله الا لمحة اذكرتها
نعمك على فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووسمه
صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين
شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع
سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه به مجهول في الارض
معروف في السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء
الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس
قف فاشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما
لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكثا عشرسنين يطلبانه فلم
يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام علي ابي قبيس
فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ فقال لا نريد
ما اويس ولكن ابن اخ لي اخمل ذكرا واهون من ان نرفعه
اليك وهو في ابل نابرة عاها فمر عليه عمر رضي الله عنه كانه لا يريده

ثم

ثم قال اين هو قال بارك عرفات فركب عمر وعلي رضي الله عنهما
اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل قال راعي
ابل اجير فقالا لسنا نسالك عن ذلك ما اسمك الذي سمتك
امك به قال فما تزيران فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله
عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك
الله حتى ائتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال
لا حاجة لي ولن تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة
ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين
شهيدا مع اصحاب علي رضي الله عنهم وقال ابن سلمة غزونا
اذربيجان في زمن عمر رضي الله عنه ومعنا اويس فلما رجع مرض
ومات فدفناه وجعلنا على قبره علامة فلما رجعنا لم نجد له
اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة رضي الله عنه ان اجتماعه بعمر
في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غازيا في ايامه وقيل دفن
بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المصنف
ومما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه
افضل التابعين وانه قد لقي عمر وعليا وادرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم الوارد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له
اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب
قال العراقي لعل الامام احمد لم يقف على هذا الحديث ولم يصح عنده وقد
انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انما رواه ان من خير
التابعين من التبعيضية وقال النووي افضليه اويس لشدة
زهده وخشيته لله وافضليه سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا
منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين
ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لاويس وبالعلم النافع
لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم
من طريق عن ابي ذر رضي الله عنه بان امراء يوخرون
الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرا

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

يوخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فان لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد اداءها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولا جماعة في الصلاة المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن وقتها دعوى بلا بينة وتلك شهود لم تكد تقبل الرشا والمراد الامراء فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات او يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا الى زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والبزار والطبراني انه قال سيكون في امتي وفي بعض النسخ في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث اخر انهم سبع وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية اخرى وتسميتهم امتي بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوى والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله عليه وسلم من الرجال لمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النساء لسجاح التي ظهرت باليمن وقعنبا مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرحا به في الحديث لحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصى عدتهم بلغت ما ذكر والرجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الرجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث اخر رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه تخلا ثون دجالا كذابا عقف بيان على ما قبله اخرهم الرجال الكذاب الاعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف للعهد وتقدم انه من الرجل وهو الكذب والتمويه

تذكرة

تذكرة القرطبي فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعي الالوهية ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز كلهم يكذب على الله ورسوله كذبه على الله قوله انه اوحي اليه وعلى رسوله قوله انه بشر في واخبر بشيء كقوله مسيلمة المتقدم انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل علي واوحي الي كذا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنى واسرع يقال وشك واوشك ان يلقى فيكم العجم هم خلاف العرب مطلقا لان السنتهم عجم اي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالامويين والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال يأكلون افيأكم جمع فيء وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والاكل فيه مجاز عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الافياء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يريد بافيائهم مالهم الذي بايديهم سماه فيئا لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون رقابكم اي يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والدنيا ساعة وقد فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاة اي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيه براع الغنم يسوقها بعصاة يهش بها على ما يريد وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم بسائمة هيهات ان ترعى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامره وحكمه وهم عبيد العصا رجل من قحطان اي من

عرب اليمن وقحطان ابو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهيما كما ورد في
الحديث وقحطان اسمه يقظا او يقظان وكان تجبر ومنع ارزاق
الناس فسمي قحطان لقحط الرزق بسببه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان ايضا خيركم المراد امته ولفظ الصحيحين
خيرامتي وهو المراد قرني اي عصري وزماني الذي انا
فيه والمراد اهله بقوله ثم الذين يلونهم اي ياتون بعدهم بلا
فصل وهم التابعون لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع
التابعين والقرن اهل زمان اجتمعوا فاقترنوا فيه في اعمارهم
وجميع اموالهم وفي تفصيل كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة
لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على اطلاقه لايلزم
فيه تفضيل اصحابه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان المراد
تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد وعلى كل فرد
ثم لبيان التراخي في الترتيب كالافضل والافضل ولاشبهة في
فضل العصر وجملة اهله من غير تفضيل فلا ينافيه حديث امتي
كالمطر لايدري الخير في اوله ام في اخره فان هذا من واد وذا
من واد آخر وهذا اشارة الى انه قد يجيء في الامة من ينفع
الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد
مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشتان مابينهما ولذا عبر
بالقرن فلا يتوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر
منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيل لعصره ثم يأتي بعد
ذلك قوم وروي ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون
اي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله لايقبل وهذا
لاينافي ما في الحديث ان خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل
ان يسألها فان هذا محمول على من كان عنده علم بامر وشهادة
فيه وصاحبها لايدري انها عنده فيخبره بما عنده يستشهده منه
حاجته ولكل مقام مقال ويخونون ولا يؤتمنون هو معطوف موكد
لما قبله لان الخائن لايؤتمن او المراد ظهور خيانتهم حتى لا يأتمنهم
احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن او المراد
انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن سرق او غصب ونحوه

وينذرون

وينذرون بضم الذال المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذروه من غير
عذر ومانع لهم وبقاء وفي واو تعني ويظهر فيهم السمن اي
عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة اكلهم وشربهم
وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب الامور
وروي يأتي قوم في آخر الزمان يتسمنون وفي التوراة ان الله
يبغض الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثر رطوبة
بدنه كان بليدا مغفلا غير مكترث بدينه ودنياه فجعل هذا
كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافيه ما يشاهد من
كون بعض العلماء والعظماء والصلحاء سمينين الجثة خلقة انشاء الله
عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون
الخلقي لانه ورد في الحديث ويل للمتسمنات يوم القيمة اي اللاتي
يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به وروي تخلف قوم يجبون
السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله عنه لا يأتي
زمان الا والذي بعده شر منه المستثنى جملة حالية
يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن
عدي اتينا انسا رضي الله عنه فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا
فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم
سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروي اشر على الاصل
كما خير والمستعمل فيما خير وشر وسمعا على الاصل نادرا وفي معنى
هذا ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال لكل عام تردلون
الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في
احاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر
مجيء ابن عبد العزيز بعد الحجاج لابد للناس من تنفس
يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء احيانا وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير اغلمة
وهي جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد
وفي القاموس جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب

قد طرّ شاربه وهو المراد فما في النهاية من انه تصغير غلمة على القياس
ولم يرد في جمعه اغلمة ومثله اصبية تصغير صبي كلام لا وجه له فانه رد
جمع القلة لجمع قلة اخر في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع ولما لم يرد
غير هذا دليلا على انه سمع فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله
والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم قال ابو هريرة
راويه اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان اي لو اردت ان اسميهم لكم سميتهم كيزيد فانه اباح
المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيارها اناسا فيهم ثلاثة من
الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا وكبني مروان بن الحكم وغيرهم
من بني امية ولم يسمهم خوف الفتنة واخبر صلى الله عليه وسلم
عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم
بظهور القدرية اي قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه
الامة وهم لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضاء الله وقدره وان
الانسان خالق لافعاله وانما بقدرته فسموا قدرية لاثباتهم
للعبد قدرة لا لانكار قدرة الله تعالى على افعاله وشبههم
بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه
يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهو لما نسبوا
افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقرر في الاصول
واما معنى القضاء والقدر فعند السلف القضاء ارادة الله الازلية
المتعلقة بجميع الاشياء خيرها وشرها والقدر ايجاده اياها على
ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضاء علمه بما عليه الوجود حتى
يكون على احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على
وفقه وهؤلاء القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا
القدر وان الامر انف اي مستانف لا يعلم الله الا بعد وجوده
فليس المراد بالحديث هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة
الذين اخبر صلى الله عليه وسلم بوجودهم كما ورد في حديث رواه
البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم
في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويروي ويلفظونه
فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان

الرفض

الرفض معناه لغة الترك وقيل هم قوم تركوا هب الشيخين من الشيعة
وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين
لما ظهر الفاطميون ومن بالعجم الآن منهم وسب اخر هذه الامة
اولها اي اخبر صلى الله عليه وسلم بان من تاخر من امته سيظهر
سب اولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن
عائشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها
اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهر واسب الشيخين
وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم
ووقع من بني امية سب علي كرم الله وجهه على المنابر وادخل
بعضهم في هذا من سب الاولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء
وافتري عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء ليسبون
العارف بالله تعالى سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر
ابن الفارض ونحوهما من اولياء الله حتى صنف بعضهم مصنفات
في الرد عليهم ومقامهم اعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع
للزمان وتسويد لوجه الاوراق ويخشى على المتصدي لذلك من
سوء الخاتمة نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم واخبر صلى
الله عليه وسلم بقلة الانصار بعد عصر النبوة وهم الاوس
والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآووه وهم جمع ناصر او نصير غلب على هذه الفضيلة ولذا نسب
اليه انصاري ولم يرد لواحده وهذه اشارة لما مر واه الشيخان
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر
وحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل
انصاري حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيا يضر
قوما فيه ويضع فيه اخرى فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن
مسيئهم اي ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه افواجا
وهو لا يقلون ويفنى نسلهم فانصار الاكثر قليل في كل جيل ولم
تزل قلتهم الى ان صار وا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه
التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذبون كالملح

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن في المدينة
لم يبق منهم الا القليل كما اشار اليه بقوله **فلم يزل امرهم**
يتبدد المراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من اعمالهم واموالهم
وتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يفنى ويضمحل ويقلون **حتى لم**
يبق لهم جماعة اي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا
عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده
من يخلفه واشار لسبب ذلك بقوله **وانهم سيلقون بعده** اي يلقى
الانصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **اثرة** بفتح الهمزة والمثلثة
والراء المهملة ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى يعني وهو
الاستبداد وقيل الثاني سدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم
من يؤثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل
نصيبهم من الفيء لتضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف رحمة فيتشتتوا ويتبدد
امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن معاوية رضي
الله عنه ويجوز في اثرة ان يكون جمع اثر كما تقدم وكتبه اي اثر
لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث
طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات **ومنه** اخباره
صلى الله عليه وسلم **بشأن الخوارج** الذين خرجوا على علي كرم
الله وجهه بالنهروان وهم نحو اربعة آلاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد
بحربهم بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وهذا رواه
الشيخان **وصفتهم** بالجر عطف على شأن وهم فرق من اهل
الضلال كالمحكمة الذين انكروا والحكمين والازارقة المنسوبين الى نافع
ابن الازرق وغيرهم مما لا حاجة الى تفصيل لهوالهم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام ويحقر احدكم صلاته في جنب
صلاتهم وصيامه في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وقد كفروا مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم
الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب **واخبر**
صلى الله عليه وسلم **بالمخدج الذي فيهم** وهو بضم الميم وسكون الخاء
المعجمة وفتح الدال المهملة ويروى بفتح الخاء وتشديد الدال والمعنى واحد
ويروى المخدج وهو الناقص خلقه ومنه الخداج وهو اشارة لما في

حديث

حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام
قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله
فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي
الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له اصحابا يحقر
احدكم صلاته الخ واتيهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي
المراة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقتهم وقتالهم علي لهم
خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه
تحت القتلى فجاوا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما راى احدى
ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا لله تعالى اذ
صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه علي الحق وهم علي الباطل
وانسيماهم بكسر السين وهي العلامة **التحليق** اي يحلقون
شعور رؤوسهم ولم يكن في الصدر الاول حلق الرؤوس الا في النسك
وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه
اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشيء وقيل المراد
به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطائر اذا طار وعلا وعاذ كرناه
علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل على
حرمته ولا كراهته على انه استدل للجواز بحديث صحيح على شرط
الشيخين انه صلى الله عليه وسلم راى صبيا حلق بعض راسه فقال
احلقوه كله او اتركوه كله قاله النووي رحمه الله في شرح مسلم وهو
صريح في اباحته وقال القفال انه جائز على كل حال فان شق
عليه تعاهده بالتسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب
تركه **ويرعى رعاء الشاء** يرعى بالتحتية مبني للمجهول ورعاء بكسر الراء
المهملة والمد جمع راع كرعاة ورعيات والشاء بالمد جمع شاة وهي
معروفة **رؤوس الناس** ورؤوس جمع راس وهو مجاز مشهور يعني
الرئيس ورويتربب بالتاء الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ويجوز رفعه ونصبه **والعراة**
الحفاة العراة جمع عار هي اللباس والحفاء جمع حاف وهو من
ليس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه وبعض
الفاظه فالمصنف رواه من طريق اخر او رواه بالمعنى **يتباهون**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في البنيان اي يناظر بعضهم بعضا في بنيانه فيريد كل منهم ان يزيد على
غيره ويقال باراه اذا عارضه فتباري وانبري وهذا وما قبله كناية
عن توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا
بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة بعضهم لبعض في البناء العالي والقصور
المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان تري الحفاة العراة رعاء الشاء الصم
البكم ملوك الارض ورويت يتطاولون في البنا يعني ان من اشراط
الساعة ان اهل البادية ونحوهم ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون
البلاد ويبنون القصور ويراسون وجهلة الناس واراذلهم يصيرون
حكاما عظيم الشان ولقد ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذه المغيبات وهو الان عيان رأي العين وكني بكونهم رعاء
الى انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله
ورويت يتفاخرون بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد وان تلد
الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية وتبهاتا التانيث
وربت وربب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك
والمزيي والمدبر والقيم والمنعم ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير
مضاف نكرة ومعرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد
ذكرا كان او انثى وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور
رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي اخبر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه
ان الاماء الملوك فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة
عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد
حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري انها امه فلا يختص بام
الامة والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطئها بشبهة قوية
او رقيقا بنكاح او زنا ويعتق وتداول الايدي امه حتى يشتريها
ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على امه استطالة
السيد والذي عد من الاشراط على الاول كثرة التسري فلا ينافي
تسري النبي صلى الله عليه وسلم بمارية وفي الشروح كلام مبسوط
في هذا الحديث وفيه من دلايل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي
بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتملك ديارهم

المؤمنين

والانذار

والانذار بان غايته الانحطاط لا يدان بقيام الساعة وكل شي بلغ الحد انتهى
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان
وهو ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا الاحزاب هم حزب
وهو الطايفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه للعهد اذ
المراد احزاب مخصوصون في الغزوة المشهورة وانه هو الذي
يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد
احد والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم
حين فتح مكة واتى بالجملة موكدة بالاسمية وان وضمير الفصل لتحقيق
وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى
قريش بعد هذا اليوم اللهم اي لا تعود مكة دار كفر ولا يغزوها
الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج ولذا حديث ذي
السويقتين قال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال هذا لسبع
بقين من ذي القعدة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله عليه
وسلم اخبر بالموتان بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو
وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو ولا يصح هنا لان اسم
يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحيى
بعد وبالضم موت يقع في الماشية وتفتح ايضا بمعنى ان فعلان بفتحتين في المصدر
وغلب بمايدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن
اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلهذا امتنع تحريكه هنا
الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك من خلافة عمر رضي
الله عنه بعواس بفتحتين وهي قرية من قري بيت المقدس نزل بها
عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في
ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه
هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة
ابن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله عنه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من
ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس
ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم بفاء وعين وصاد مهملتين داء يموت به
الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل المائة دينار فيظل ساخطا
الي اخرها وفتنة وهدنة بينكم وبين

الألوكة
www.alukah.net

بنى الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل لمطلق الموت
او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه اخر وهو
شدة السرعة والتاني له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما
قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذني قلبه خطاوان وهو
من الغوايص النفيسة **وما وعد من سكنى البصرة** بتثليث الباء ومعناها
ارض غليظة او ذات حجارة والفتح افصح وانهر وهي بلدة اسلامية ويقال
لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة
سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انها لم يعبد بها صنم قط
وينسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو
داود عن انس انه قال له صلى الله عليه وسلم يا انس الناس يمصرون
امصارا وان مصرا يسمى بها يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها
فاياك وسباخها وكلاها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه
يكون بها خسف وقذف ورجيف ومسخ وضواحيها نواحيها ومنه
قريش الضواحي للنازلين ببطحاء مكة وظواهرها وكلاوها بتشديد اللام
موسى سفنها وفي هذا من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز
كسر صادها ولهم بلدة بالمغرب تسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسكني
كعقبي بمعنى الاقامة بها ونزولها ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن
العيب ايضا في حديث رواه الشيخان **انهم** اي امته صلى الله عليه وسلم
يغزون في البحر بعده صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته
والمراد بالبحر البحر المالح لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولا يعهد في غيره الا نادرا
كالملوك على الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو متعد بعد
للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما وموخر المراكب المعدة للغزو
الذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه
من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم يكن ذلك ببلاد العرب
ولم يره احد منهم بتوصيفه صلى الله عليه وسلم له لم كن عرفه وجلس عليه
مما تحار فيه العقول والحديث عن انس رضي الله عنه عن خالته ام
حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها ليلا
فاتته محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت
له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون

البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا
لها ثم نام فراى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعى لها انت من الاولين
فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر
مع معوية رضي الله عنه فلما انصرفوا قربت لها دابة تركبها فوقعت
وماتت شهيدة بمحة واختلف في دفنه فقيل في زمن معوية كما مر
وقيل في زمن عثمان رضي الله عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان
امر معوية بغزو البحر فغزاه بامر عثمان ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه
وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله عليه وسلم عن غزو امته في
البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم
فيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لمالك في كراهته
للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في
الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه
من المشاق وهذه اول غزاة في وهي فتح قبرص وكان عمر رضي الله
عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز
الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر
الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام رضي الله عنها
مدفونة بقبرص وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ تبع الحر بشاء
مثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه **و** اخبر صلى الله عليه
وسلم **ان الدين لو كان منوطا** اي معلقا **بالثريا لنا له**
اي وصل اليه **رجال من ابناء فارس** اي ناس منهم ومناط
الثريا كناية عن غاية البعد وهي اي الثريا كوكب مجتمع
مختلف في عدتها وهي المنازل وهي مشهورة بالعلو في السماء
ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى
الايمان وما يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه
لما لم يصل اليه غيرهم فقط وهذا من حديث رواه الشيخان
وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء
وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها
وما كان فيهم من خدمة كتاب الله تعالى وحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا تجد فنا الا حاز واقصب السبق فيه وانظر

الألوكة
www.alukah.net

الي البخاري هل له مثيل وليست هذه شعوبية كما يتوهم من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف يقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح علي الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق علي بلادهم ايضا والحديث مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة وقوله فيهم واخرين منهم لما يلحقوا به فقلت منهم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنالته رجال او رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم ورويي ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو تقدير من جنس هؤلاء ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه انه هاجت اي هبت ريح بشدة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاته اي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهي محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر فقال انها لموت منافق اي رجل من المنافقين وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه رأي منه ما يدل علي صحة اسلامه وقال الذهبي في التجريد انه صحابة فتسميته منافقا علي حقيقته وظاهره وروي انها لموت عظيم من عظماء الكفار وهو ايضا محمول علي ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر وصح البرهان ان هذه الغزوة غزوة يغب المصطلق وكان ذلك عند رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق علي اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل علي غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم من هبت عليه لا انه استدل بها كما يستدل بالنجوم وهو احداث الجو عند الحكماء والمنجمين ولا حاجة الي ان يقال انها علامة علي ما سنعلمه الله وقدره واطلع من اراده عليه والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها موثرة فيه فلما رجعوا اي النبي صلى الله عليه وسلم وما معه من

تلك الغزاة وجد واذ ذلك اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع ابن خديج رضي الله عنه بسند صحيح لقوم من جلسائه من الصحابة رضي الله عنهم وهم جمع جليس بمعنى مجالس مثل كريم وكرما مرس احدكم اي واحد منكم ايها الحاضرون في النار اي اذا كان في جهنم مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما في حديث آخر ضرس الكافر مثل احد وجسم الكافر كلما ازداد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي كان الخطاب له فذهب القوم الذي كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار اليه بقوله يعني ابو هريرة بقوله ذهب القوم ماتوا فان الذهاب حقيقته الانصراف عن المكان وقد يخص بالموت كقول قيس في الراهبين الهالكين لنا بصايره وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكراهته والستر علي من كان صحابيا بحسب الظاهر واسم الرجل ابت عنصوة والرجال برآء وهله مهملتين ولام وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من اهل اليمامة فقتل مرتدا هال من ضمير قتل النائب عن الفاعل والضمير لرجل يوم اليمامة اي في حرب كانت باليمامة وهي اسم الارض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها العظمي الحجر وتسمي حجر اليمامة ايضا وقتله زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة علي النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم القران فلما ادعي مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك واعلم الصحابة رضي الله عنهم بغيب عنهم وهو ماض مبني للفاعل بوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذهب غل بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كان الاصل غلت عنها او من الغلل وهو الماء الجاري تحت النبات وكثر استعماله في السرقة من الغنايم خرزا بخاء معجمة وزاء مهملة وزاي معجمة واحدة خرزة وهي حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر

الألوكة
www.alukah.net

من خرز يهود ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة سموا باسم جدهم يهود بن يعقوب اخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وما معه فوجدت تلك الخرز التي غلها في رحله اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل ما يوضع على البعير وتجوز بها عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف اسمه واعلم ايضا ما هو من الغيب بالذي غل اي سرق كما مر الشملة وهي المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عاير فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا فيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وكونه معذبا وعاير بعين وراء مهملتين اصابه من غير قصد من عار السهم اذا انقلب وقيل انه اشار لحديث المصابيح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركرة بفتحتين وكسر تين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عباءة قد غلها واقتصر السيوطي على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكباير فما حال ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون وحديث ناقته اي مما اعلم به صلى الله عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا حين ضلت ناقته وغابت عنه حتى لم يروها وكيف تعلقت ناقته بالشجرة بمعلاتها بكسر الخا المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم

الغيب

الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا بخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق ومكان ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق ومكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاوا بها من ذلك المنافق وهو زيد اللصيب او ابن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقته حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت ناقته حيث هي حين ضلت وكيف الخ فقال بعضهم هو مجرور عطف على الذي او مبني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقته مبتدا وهي مبتدا ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وانت في غنى عن مثله ومن المغيبات التي اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان كتاب حاطب بن ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الى اهل مكة لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احد اتوجهه وبقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ ففيها جارية معها مكتوب فاتوني به وكان صلى الله عليه وسلم اخفى مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت فتشوها فلم يجدوا معها شيا فهموا بالرجوع ثم قال علي رضي الله عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فاتوا به فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله اطلع على اهل بدر فقال اصنعوا ما شيتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا وما لا يخشى ضياعه فاراد ان يصنع فيهم يدا تقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح

شبكة الألوكة www.alukah.net

السير والبخاري والكتاب كان مع امراة تسمى ام سارة وما اخبر
به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحاق والبيهقي
والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف
مع صفوان بن امية بن خلف حين ساره اي اخبر صفوان
عمير سرا في خفية لم يسمعه احد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله
عليه وسلم اذ ياتيه بغتة بحيث لم يشعر به وكان شجاعا فاتكا وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه ان
فعل ذلك فلما جا عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا القتل
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر الذي كان
بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما جملة اسلم عمير وحسن اسلامه لما شاهده
من المعجزة الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان
ابن امية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب وقتلاهم
فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت
والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى ضياعهم لكنت اتي
محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير عنده فاغتنمها صفوان فقال علي
دينك اقضيه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شاني
ثم شحذ سيفه اي سنه وسمه وانطلق حتى اتى المدينة وناخ بباب
المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله عنه فقال هذا الكلب ما جاء الا
لشر واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله علي فاقبل عمر
رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه لببه بها ثم ادخله فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فقال ما جاء بك
فقال جئت لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك
قال قبحها الله وما اغنى شيا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت
الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرا اصحاب
القليب وقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت الى محمد حتى
اقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال اشهد انك رسول
الله وقد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني
لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وتشهد
فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم فاقرؤه القران واطلقوا اسيره

واما

واما صفوان فهرب فايفا يوم الفتح ثم هداه الله تعالى وحسن اسلامه
وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه
وهو من سادات قريش وفضلائها فتمت سيادته بالاسلام وله
احاديث في السنن واخبر ايضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد
عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عايشة بسند صحيح بالمال الذي
تركه عمه العباس بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث بن
حزن الهلالية زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابا الفضل
وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنهن يقال انها اول امراة اسلمت
بعد خديجة وكان كتم ماله عندها واخفاه حتى عن اولاده كما اشار
اليه بقوله بعد ان كتم فلما اسر ببدر لما خرج مع كفار قريش
وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له صلى الله عليه وسلم ما صنع المال
الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
وقيل له لو لم تسلم قبل الفدا لبقي لك مالك الذي افتديت به فقال
لم اكن لاحرم المومنين ما طمعوا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم
قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من
وجوه لا تعد وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من
الناسخ واصل الحديث انه كانت قريش بعثت بعد اسرهم فقال
العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم باسلامه فان يكن واني كما تقول فالله يجزيك
فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابن اخيك نوفل
ابن الحارث وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث
قال ما عندي ما يفي بالفدا قال فما فعلت بالمال الذي دفنته عند
ام الفضل وقلت ان اصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله
يا رسول الله ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم فقال لا ذاك اعطاه
الله لنا فغدا هم فانزل الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
الاية ومقتضى قوله المصنف فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي
قالوه انه اسلم قبل فتح خيبر وكان بكتم اسلامه وقال ابن عبد البر
قيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يتقوون وكان
العباس يكتب لرسول الله باحوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة

هذا شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكنت انا مقاتلك بمكة حتى قتلك ولما قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من لقي العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها ومما اخبر به
صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عمرو وسعيد بن المسيب
مرسلا انه اعلم انه سيقتل بنفسه ابي بن خلف فجرحه في
عنقه في احد فمات بمحل يسمى سرفا وكان اذ القيه بمكة يقول عندي
فرس اعلفها كل يوم لاقتلك عليها فيقول له صلى الله عليه وسلم
بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل يقول اين محمد
لانجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال صلى الله
عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه
طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا له
ما بك من باس فقال لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله
في مرجعه من احد ومما اعلم به صلى الله عليه وسلم انه قال
في عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب من كلاب الله فاكله
الاسد وهو ذاهب الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة
ولما اضافه الله افادته الاضافة تعظيما لما قاله الثعالبي في المضاف
والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان له اولاد معتب وعتبة وعتيبة
بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار
الصحابة فالصواب ان يقول المصنف عتيبه بالتصغير الا ان من علماء
الحديث من قال مثل ما قاله المصنف فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم
ان المصنف ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة
دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر
مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلا منهما محتمل
فذكره ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد
قال له رفقاؤه لم استدرعبك قال ان محمد قال لي كذا وهو
لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء
عند من تحقق اجابته خبر معنى واخبر صلى الله عليه وسلم عن
مصارع اهل بدر اي محال قتلهم ووقوعهم على الارض بعد ما
قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال هذا قبل وهذا مصرع فلان مشيرا الى محل قتلاهم بها قبل وقوعه وسماهم اصلها

لبقاء

لبقاء جثتهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر به صلى
الله عليه وسلم عن مصارعهم كما قال لم يتجاوز احد منهم موضعه
الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب
ما لا يخفى واصل الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه
وسلم اقام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على
الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا
مشيرا لمصارعهم فلم يتجاوز احد منهم موضعه فمر عوا كذلك ثم
جروا باربعة جلهم فطرحوا في القليب ثم جاء صلى الله عليه وسلم حتى
وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان بنا دهم
باسمائهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال بعض الصحابة يا رسول
الله تكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع
منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما في الحسن بن علي بن
ابي طالب ان ابني هذا سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد
وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية سيد اي
شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله على
غيره من جهات والسيد اطلاقات ويطلق على الله وعلى غيره
كما تقدم تفصيله وسيصلح الله به اي بسببه بين فئتين عظيمتين من المسلمين والفئة الجماعة من فاء معناه
رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله عنهما
وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يلتفت الى الناس
مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح
به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق
وفي رواية بين فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله في
الاستيعاب لما قتل رضي الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا
على الموت وكانوا اطوع واحب اليه من ابيه ففي نحو سنة
اشهر تخلية بالعراق وخراسان وما وراءها ثم سار رضي الله عنه
الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار

علم الحسن انه سيقع قتال يذهب به كثير من المسلمين فارسل الى
معوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب احدا من اهل
المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في ايام ابيه فاجابه معوية
لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة انفس لا آمنهم منهم قيس
ابن سعد فراجعه الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم
لا قيسا ولا غيره فارسل اليه معوية رقا ابيض وقال اكتب ما شئت
وانا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر له بعد معوية فالتزم
كله معوية وسار ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل
المسلمين وعار المومنين ولما سلم الامر له قام فخطب الناس فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز
الفجور الاوان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعوية حق لامر
كان احق به مني او حق لي تركته لمعوية ارادة اصلاح المومنين
وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر
الله ونزل ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله
لسعد بن ابي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف احد العشرة
واصحاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن
معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض كما قيل ولسعد معطوف
على قوله في الحسن اي قال لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان
تخلف بان المصدرية في خبرها اهلا على عسى لانها اختها في الترجي كما
قال لعلك يوما ان تلم ملمة، وكان سعد رضي الله عنه مرض بمكة
وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه صلى الله عليه وسلم
يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا الى ان قال الثلث
والثلث كثير الى آخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة وقد
طال عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة الوداع وقوله
تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام شئ بعد هذا الزمان
فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة حتى ينتفع
بك اقوام ويستضر بك اخرون قال النووي في هذا
الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا
كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح وهدى الله

بنا ناسا اسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار
جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين
لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين لانه
لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن حبيب المراد
به انه تولى العراق واتى بقوم ارتدوا وسجعوا لمسيلمة
الكذاب لعنه الله فاستتابهم فتاب بعضهم وانتفع به واتى بعضهم
فقتلهم فتضرر وابه وهذا تاويل عند بعضهم وقيل الرواية انما
هي يضربك اخرون والمصنف اراد باستعمال فعل وجعل المصنف الرجا
اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تاديا منه وقد صرحوا
بان الترجي في حق الله والرسول والاولياء تحقيق معنى كما قاله ابن
الملقن والمخبر صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن
انس يقتل اهل موتة بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها
لغتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيها غزاة
مشهورة واضافة اهل للعهد ولا يجوز ان تكون للاستغراق كما
قيل لانه انما اخبر ناس منهم قبل مجئ الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم
والذي اتى بالخبر يعلى بن منبه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم
لاصحابه فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب
ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية
سيف بن سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله عليهم
فلما اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
اخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال
والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله
يوم قتلوا متعلق باخبر وبينه صلى الله عليه وسلم وبينهم امد
المقتولين بموتة مسيرة شهر او ازيد ذكره تخفيفا لان اخبار بالغيب
لبعده بحيث لا يمكن مجئ الخبر له صلى الله عليه وسلم في يومه ولذا
ورد في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي
الارض حتى رايت معتركهم وما قيل ان المدينة ليتى بينها وبين
موتة هذا المقدار بل عشر مراحل كما يعرفه من سلك
طريقها لكنه لم يعرفه لبعد بلاده يقتضي انه قاله عن نفسه من غير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكبير
الجمال في القافلة باهمالها بخلاف الفرسان ويختلف ايضا باختلاف
الايام وقصرها والامر فيه سهل **وبموت النجاشي** اي اخبر
صلى الله عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي
الله عنه **يوم مات** متعلق باخبر وذلك سنة تسع من الهجرة
وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب وبه استدل
الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة واسمه اصحمة كما تقدم
وهو الذي ارسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدي النبوي
اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له
النجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها **وهو بارضه**
جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي مات بارض
الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله
عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم وقت موت النجاشي
كائن بارضه اي بالمدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان امكن ان
يرفع له حتى يراه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغايب كما قيل
انه من خصايصه ايضا **واخبر** ايضا صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي **فيروز** علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى
ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة وقد تكسر
وفيروز ديلمي والديلم جبل من العجم **اذ ورد** اي جا فيروز وقدم
عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم **رسولا من كسرى بموت كسرى**
ذلك اليوم بنصبه على الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسرى
فلما تحقق فيروز القصة التي قصها عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبره بموت كسرى الذي هو رسوله **اسلم** فامن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته مروية من طرق وحاصلها انه
صلى الله عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن
بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك
بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم الخ فلما قرأ كتابه مزقه فمزق الله

ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث الي برجلين جلدين
ياتيانه فبعث فهر مانه بانوبنة وانفر معه من الفرس ومعهما مكتوب
يامره فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال آتيا في غد فلما اتياه
قال لهما ان الله سلط على كسرى ابنه شهرويه فقتله في وقت كذا
فاخبر باذان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال لنتظر ما قال فان
تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث باذان ان قدم عليه مكتوب شهرويه
بما وقع فاسلم واسلم معه ابناء فارس باليمن وحسن اسلامهم وزير
كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره المورخون واصحاب السنن
واما ما ذكره المصنف فلم يشتهر ولم ينقل احد ان من الصحابة من
اسمه فيروز لكن السيوطي نقل عن دلايل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس
فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر
قصة فيروز على الوجه الذي ذكره المصنف الماوردي في اعلام
النبوة واطال فيها **واخبر** صلى الله عليه وسلم **اباذر** الغفاري كما
رواه احمد في مسنده **بنظيره** اي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريري
في الدرة الفرق بين طرده واطرده المشددة وانه انما يقال في النفي الامشدا
كقولك لابي سفيان . وانت الذي طردتني كل مطرد . وطرده واطرده ما
بمعنى نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا بينهما **كما كان** اي وقع ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم بعينه **ووجده** اي وجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اباذر **في المسجد** اي مسجد المدينة **قايما فقال** لرسول الله
صلى الله عليه وسلم **كيف بك اذا اخرجت منه** اي من المسجد
وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقته هنا فانه
صلى الله عليه وسلم علم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله
وما يكون له كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظني
او علمي بزلك في هذه الحال **قال اسكن المسجد الحرام** يعني
مكة المشرفة **قال فاذا اخرجت منه الحديث** اي اقرا الحديث
او اذكر الحديث الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة ليلة فراه قايما فقال له ارانك نايما تعالى اين

شبكة الألوكة www.alukah.net

انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك
منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجوك منه قال
الحق بالشام ارض المنشر والمحشر وارض الانبياء فاكون رجلا من اهلها قال
فاذا اخرجوك من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك
اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه
صلى الله عليه وسلم في صدره وقال له خير لك منه ان تنقاد حيث قاد وك
حتى تلقاني وانت على ذلك واما نظريزيد رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة
على وجه منكر اسندوا فيه لعثمان رضي الله عنه ما لا اصل له والصحيح ما رواه
قتادة من انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ
بناوها سلع فاخرج منها واشار الى الشام فلما زادبناوها ذهب الى الشام
ثم انه رضي الله عنه انكر على معوية بعض اموره فشكاه لعثمان
فكتب اليه اقبل الينا فخن ارعى لحقك فقدم عليه ثم استاذنه في الخروج
الى الربذة فاذن له فاقام بها الى ان مات وما قيل ان عثمان امر
باز عاجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما حملك على ما صدر منك
قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو العاص
ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا
ثم بين مع الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج
منها قال اكثرهم لا اصل له وبعيش وحده اي اخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا بعده
معتزلا عت الناس وفي نسخة عيشته بالتا وموته وحده فكان كما
قال لان البيهقي وغيره اي ام ذر لما حضرتها الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك
قالت مالي لا ابكي وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لها
لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم لتموتن
احدكم بفلاة يشهده عصابة من المسلمين واناذاك الرجل فابصري
الطريق فخرجت فاذا ابرقاك على رحالهم فاخبرتهم بذلك فذهلوا
عليه فقال انشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا اميرا
فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين في غيبتي من
غزل امي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر
صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اي

اول من يموت من امهات المومنين بعده اطولهن يدا لم يقل طولا هن
بالتانيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا
يحتمل ان المطول بالضم فسد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود
والانعام ولاحتمال المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده
كن يقسن اذرعهن لينظرن الاطول منهن فلما ماتت زينب رضي
الله عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة ويدا
ترشيح للاستعارة مع ما فيه من النورية لان اليد بمعنى النعمة
فكانت اي واطولهن يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله عليه وسلم
فاسمها ضمير عايد على ما ذكره قوله زينب بالنصب خبرها وهي
زينب بنت جحش رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة بيان للمراد
كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين او احدى وعشرين
وليس المراد بذلك زينب بنت خزيمة الف كانت تدعى ام المساكين
والحديث عن عايشة من طرق قالت قلن ايتنا اسرع لحوقا بك
قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة
يذرعن بها ايهن يفسن اذرعتهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما
توفيت زينب علمن المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل
بيدها وتتصدق وما في البخاري عن عايشة رضي الله عنها
انه اجتمع ازواجه صلى الله عليه وسلم فقلن له ايتنا اسرع لحوقا
بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول
يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة متكل لمخالفته لما رواه مسلم
من انها زينب وهو الذي صححوه وفيه اضطراب ايضا لان اولها
يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا
قال الكرماني ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لانها هو خلاف
المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل
وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد او شبه الصدقة
باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم
الابدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن
فيه قرينة لم يصح المجاز وان كانت كيف يفي من خلاف المراد حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تنار عن وهن من اللسان اقول التحقيق انه استعارة تشبيه بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومن اوصله بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذا مدهما او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية والمخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق يقتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بالطف بفتح الطاء المهملة المشددة وتشديد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة وانجر صلى الله عليه وسلم بيده تربته اي مقدار ملء كف من تراب اراه لبعض الصحابة واهل بيته وقال اذا اخرجها فيها اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل مضجعه اي مصرعه اذ يقتل وجهه مفتوحة وتكسر الاول اقيس وافصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله عنه حي شهيد لان اصله محل يضجع فيه النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله عنها ان جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني قال ستقتل امتك فان شئت اشمتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى الطف من ارض العراق والمذ تربة حمراء فاراه اياها ولا بنا في ذلك ما مر انه يقتل بكربلا لان الطف اسم الموضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف فيمن باشر قتله قاتله الله واخزاه وجعل سجين مأواه ولابن العربي هنا مقالة اظنه بريئة منها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا في يزيد بن صوحان بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة والف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مولى لبني سلمان كنيته يكنى ابا سلمان لحبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا اصابه هشيما يسقه بضم اعضائه الى الجنة اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق

اما تقدم حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلى بابقية اعضائه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله او لا شم يستشهد بعد ذلك ثم كني عنه بما ذكر ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هزيل بن بلال وهو ضعيف فقطعت يده الشمال كما رواه الذهبي في الجهاد لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين وروي انه صلى الله عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل وعلي هذا فاخباره عن المغيب اقوى وابلغ في اطلاعه علي امره قبل خلقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره في الذين كانوا معه اي حاضرين معه وهم علي حرا اسم جبل معروف بقرب مكة على ثلاثة اميال بمد ويقصر ويجوز صرفه وعدم صرفه وتذكير ويونث كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال صلى الله عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك وترجف وتزلزل ولفظه كما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وزاد بعضهم سعدا واورده بعضهم مكان علي والمصنف رواه انما عليك نبي وصديق وشهيد والمعنى واحد والنبي المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القران والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بامر الله وبرسله بحيث لا يخالجه شك في شيء وقال الكلبي رحمه الله الصديقون افاضل الصحابة واختاره البغوي وقيل من صدق الانبياء حين عاينهم واختار الرازي انهم اول من صدق الرسل ويونيه قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة الا ابو بكر فلم يرفض الله عنه مزية بانه صار قدوة لغيره وكذا اجمعوا على تقديم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال بن الزملكاني فقتل عمر وعلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعثمان فقتل علي كرم الله وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله عنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينفع بها الناس فأذن له في دخوله فضرب عليه سيره في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنعته فاخبره فقال ما خراجك بكثير لغلامك ذلك وامر فقتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان رضي الله عنه استشهد يوم الدار في قصته المشهورة وطلحة والزبير اما طلحة ابن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما مر انه ذكره ووعظه فاعتزل الحرب ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بعامر فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم وبطن بالبناء للمفعول سعد بن ابي وقاص سنة خمس او اربع وخمسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتان وثمانون وطعن بمعنى اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المصنف وقول بعضهم انه لم تنل الشهادة غير هنا سب هنا الا ان يدخل في الصديقية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين وفتح الراء المهملتين مخففة وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك ابن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي سكن مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة المشهورة ويأتي في كلام المصنف الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا اخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية وليس مثله لما يلبسه غيره المترفون من حلوف العيش ويتعلق من ايات النبوة وعز الدين كيف بك كيف جواب عما ابهم من الاهوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال اذا اطرا عليه ما يعهد مثله ونال ما لم ينله امثاله فكني عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا لبست اي وصف في يديك وساعديك

ومثله

ومثله يسمى لبسا واذا كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحلل سواري جمع ساري بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن كسري تقدم انه كل من ملك العجم وبخص بعضهم وهو كسري الذي ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك فلما اتى بهما اي بسواري كسري لعمر ضمن اتى بصيغة المجهول معنى اوصل فعدي باللام وفي نسخة عمر بدونها البسهما اياه اي سراقة تحقيقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولى وقال عمر رضي الله عنه الحمد لله حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه ونزوال شوكة اعدائه وما فتح الله على يديه الذي سلبهما من يدي كسري والسبهما سراقة وهو بدوي اعرابي متقشف هو من آحاد امته صلى الله عليه وسلم واصل الحديث كما في دلايل النبوة عن الحسن ان عمر رضي الله عنه لما اتي بسواري كسري بن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما في يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل سواري كسري ابن هرمز في يدي سراقة بن مالك ثم قال لو قال الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازع عمر وكبريائه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز الا لمن اعزه وليس في هذا استعمال للذهب وليس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تصديقا وتحقيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهو تحقيق المعجزة فان لا محصل له وقال صلى الله عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل والخطيب في تاريخه تبني بالبناء للمجهول والباني ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس مدينة هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش والسكنى الكثيرة وتكون اكبر من البلد والقرية بين دجلة بدال مهملة مفتوحة او مكسورة

من دجله اذا غطاه ومنه الدجال لخفاء امره بتخليطه في اموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل
ودجيل مصغر علم نهر بالاهواز حفره اردشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمدائن عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خليج متشعب من دجلة
وقطربل بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر
والصراه بفتح الصاد المشددة والراء المخففة المهملتين ثم الف وهاء وهو نهر بالعراق ايضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهراة بها، بدل الصاد وهي تبذة بالعجم وقد ضرب عليه وفتح الهراة وهو المعتمد
يجبى اليها اي يجمع مال غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبى الخراج والماء اذا جمعه للسلطان بامره
خزائن الارض اي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد يدب اليها
يخسف بها اي يخسف الله اهلها او دورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره
يعني بغداد اسم المدينة المشهورة وتسمى دار السلام وهو اسم اعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة غلام من امها سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسمائكم فراعنتكم فسموه عبد الله فانه
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان ملجأ سفيها مد منا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر ويجوز ان يراد كلاهما لختمهما وعتوهما الاول الثاني اشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكأنه ثبت عند المصنف فان موضوعات ابن

الجوزي

الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصرح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة واظهر من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين امور اشنيعة لا حاجة لنا بها واول ما جعله صلى الله عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غض طري
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
لا تقوم الساعة اي لا ياتي زمانها او يقرب
حتى تقتتل فئتان اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة
دعواهما في اعتقادهما ودينهما
واحدة وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعوية رضي الله عنهما ثم سري ذلك كثيرا بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقايع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
في سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل توفي بالشام سنة عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين علي قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله ائذن لي فلأنزع ثنيتي السفليين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اي مشقوقها فاذا انتزعت ثنيتاه السفليتين يندلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه
عسى ان يقوم مقاما اي يقوم خطيبا في مقام ينتفع بخطبته وبأتي بما يمحو مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم تحقيق
يسرك يا عمر فكان كذلك اي وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين لما
قام بمكة مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبت
يوم بلغهم اي بلغ المسلمين بمكة
موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم في مقامه بمكة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بنحو خطبته اي بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين
المماثلة بقوله وثبتهم اي ثبت المسلمين على دينهم وقوى بصايرهم
باعلامهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر وكل نفس ذايقة الموت
فقال من كان محمدا الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وابو بكر رضي
الله عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت فتوارد على معنى واحد في مقام غفل عنه كثير
من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة وقال صلى الله عليه
وسلم كما رواه ابن اسحاق والبيهقي لخالد بن الوليد حين وجهه اي
ارسله صلى الله عليه وسلم متوجها لاكيدر بضم الهمزة وكاف مفتوحة
وتناة تحتية ودال مكسورة وراء مهملتين ثم مكسر الدر ويقال له اكيدر دومة
بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال دوما بالمد وهي
ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغماد او بين الحجاز والشام سميت
بدومان بن اسمعيل لانه كان ينزلها انك تجده اي تصادف اكيدر
يصيد البقر اي بقر الوحش لانها ايضا تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه
في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن
اعيا ابن الحارث بن معوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر
الشافعي انه من كندة او غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه
خالد رضي الله عنه في ليلة مقمرة فوجده يتصيد الوحش هو واخوه حسان
فشد واعليه فاستيسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي
صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلى سبيله فاتى نصرانيا
وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم ثم ارتد
بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا بعد في الصحابة ايضا فوجدت بالتاء
للمفعول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها في حياته بعد ما اخبر بها
ووجد بعضها بعد موته كما قاله صلى الله عليه وسلم اي مطابقة لخبره ومماثلة
له منتهية او مضمومة اليه ما اخبر به جلساءه من الصحابة من اسرارهم
اي ما اسروه واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان
لما اخبر به واطلع عليه عطف على ما اخبر به من اسرار المنافقين اي
ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما كان يقولونه

سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المومنون وكفرهم المضمر في قلوبهم
مع اظهارهم الايمان وقولهم فيه اي في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وفي المومنين وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف تفسير
كقوله براسهم ابن ابي لهب وقد استعمله الصحابة انظر كيف اردهولا
السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام
وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الغار وقوي في دين الله ثم اخذ
بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال
لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه حتى ان بكسر الهمزة
وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان
بعضهم اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول لصاحبه
اي من هو معه منهم اذ المراد ان يتكلم بشي في حقه صلى الله عليه
وسلم اسكت ولا تنطق بشي من امره ثم بين وجه امره بالسكوت
مقسما عليه ليتحقق ما قاله فقال فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
بما يقوله في شانه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه لاخبرته حجارة
البطحا وهي ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من
الحصا يعني ان الحجارة تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع
له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا ان يعلو ظهر الكعبة ويوذن
عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن
هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا اذ لم يرهذا
اليوم وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال
ابو سفيان لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال
الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا
فنقول اخبرك به واعلامه بالجر معطوف على ما اخبر به وهو اشارة
الى ما في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله
ومفعوله محذوف اي اعلامه الناس بصفة السحر الذي سحره به
لبيد بن الاعصم وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره مشهورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في السير والتفسير وكونه اي السحر المذكور الذي وصف في مشط بضم
الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة يسرح
بها الشعر ويقال لها ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما يسقط من
الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطاء وهما بمعنى والاول من
الشعر والثاني من الكتان في جف بتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون
عليه كالغشاء وفي نسخة جب بباء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنزهب
السير وهو مضاف لقوله طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل
في ظرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وانثى تحمل ثمرها المعروف وانه
بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور القي في بئر ذروان اي وضع في هذه البئر
وهي بئر في المدينة لبني زريق وهي بزاي معجمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو
بزنة فعلان فكان ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
ووجد السحر على تلك الصفة التي وصفها فهو من اخباره بالغيب
بوحي من الله كما فصلوه وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
انه صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان فقعد احدهما عند
راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال
مطبوب اي مسحور قال ومن طبه قال لبيد قال في اي شيء قال في
مشط ومشاطة وجف طلع ذكر وقال واين هو قال في بئر ذروان
فجاها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجه فلما رجع
قال يا عايشة كان ماءها نقاع الحنا وكان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين
فقلت هلا اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان
اثير على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو
عند المحدثين هكذا بئر ذروان وقال ابن قتيبة عن الاصمعي
هو خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بئر ذروان
بالمدينة ذو اروان بسكون الراء وقيل بتحريكه انتهى وفي مسلم بئر
ذي اروان قال النووي هو صحيح والاول بجود واضح وتحتمل ان
الاول مخفف منه واعلامه صلى الله عليه وسلم قرشيا كما رواه البيهقي
عن الزهري في الدلايل يأكل الارضة بفتحات دودة تاكل الورق وتثقب
فيه اذا انطبق زمانها بحيث لا يمر به الهوي وهي معروفة وعلى انواع
ومنها ما يأكل الخشب فمن فسره بدويبة تاكل الخشب قال تعالى

مادلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته والارض بالسكون مصدر
ارضت اذا اكلت بدارضة اضيفت لها لم يطبق المفصل ولبست هي الدابة
المسماة سرقة كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب ما في صحيفتهم
الاضافة للعهد اي الصحيفة المشهورة وسيأتي بيانها التي تظاهروا
بها اي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود كتبوها في تلك الصحيفة
كما سيأتي على بني هاشم وهو فخذ من قريش وقطعوا ارحامهم
اي قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم
اي ابطلوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم من بني هاشم
واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها وانما
اي الارضة وهو معطوف على اكل الارضة اي واعلامه صلى الله عليه
وسلم بانها ابقت فيها اي في الصحيفة كل اسم الله دون غيره مما عاهدهم
عليه فمحته لانه باطل وابقت اسم الله تبركا وتاديا وهذا على احدى
الروايتين واخرى تاتي وتوجيهها فوجدوها كما قال صلى الله
عليه وسلم واخبره عن الغيب فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وما ذكره المصنف من انها ابقت اسم الله تاديا ومحت غيره للاشارة
الى انه امر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية
اخرى انها لما محت اسم الله وابقت غيره من عهودهم الفاسدة
للاشارة الى ان الله برئ منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر
عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في
سيرته فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة ٥
والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل
ان رواية انها لما محت اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه كتب
نسختان مثلثت احداهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيد اذ لم
يقع ذلك في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو
منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هاشم وما ساقض
انها لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين
قهرهم اراد واقتله فلم يرض به ابو طالب ونبوا هاشم فقالوا اما ان
تسلموه لنا واما ان نعتزل واياكم فصبا في الشعب بحيث لا تعاملونا ولا
تخالطونا معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكان كلما أتاهم أهل الكعبة بمايباع منعوهم عنهم فكنوا ثلاث سنين كذلك
حتى ضاق عليهم المجال وندم بعض قريش وأراد نقض العهد
فبينما هم كذلك إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب يا عم
إن الله أبطل عهدهم وأكلته الأرض فخرج إليهم فظنوه أنه أتاهم
ليسلم لهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم فأتوا بالصحيفة فوجدوها
كما قال فأذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان
ذلك مما أطلعه الله عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف
وإن الرواية الأخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم يجد ما يشفي
الصدور ووصفه للكفار قريش بعد الإسراء كما تقدم تفصيله بيت
المقدس مفعول وقوله حين كذبوه في خبر الإسراء أي في إخباره
بأنه أسري به إلى بيت المقدس ونعته أياه أي بيت المقدس
نعت من عرفه بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان
والمصنف غاير بينهما وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال نعت الله
ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجها وأعلامهم بالجر أي أعلام الكفار
بعيرهم بكسر العين أي قافلتهم من عار بمعنى سار وأما بالفتح
فهو الحمار وليس بمراد هنا التنعيم بالنون في طريقه لما رجع من الإسراء
وإنذارهم بوقت وصولها لهم والإنذار هنا بمعنى الإعلام مجازا وأصله
التخويف والإخبار بما فيه مخوف ضد التبشير كما تقدم وفسره
بالتخويف هنا لم يصب بعيد قوله صلى الله عليه وسلم إنما تقدم في
وقت كذا يقدمها جمل أورق كما مر فكان ذلك كله أي وجد ووقع كما
قال صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما أخبر به وقد قدمنا
تفصيله فلا حاجة إلى إعادته إلى ما أخبر به من الحوادث
أي ما تقدم ينتهي أو ينضم كغيره مما أخبر به بما يحدثه الله بعده من
الأمور التي تكون في المستقبل ولم يأت بعد مبني على الضم أي لم يقع
عقب إخباره بل بعد بمدة ما فتباعدة بعضها ظهرت فقد مات منها
وبعضها لم تظهر فإذا جاء الإبان نجي فإن خبره صلى الله عليه وسلم
لا يتخلف وإلى ذلك أشار بقوله منها ما ظهرت مقدماته بكسر الدال
أي علاماته المتقدمة عليه كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
أبو داود في سننه عمران بيت المقدس بضم العين مصغر كالغفران

بمعنى

بمعنى كونه معمورا بتمام بنائه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه
وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره خراب
يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله
عيسى مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالجملة في
قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وما تعده على طريق المجاز
في النسبة الإسنادية بجعل ما يقرب من الشيء ويلاصقه كأنه هو
بعينه فلا يقال أنه غير فكيف أخبر به وخراب يثرب الذي يعمر
عمره بيت المقدس خروج الملحمة أي ظهورها والملحمة بميم وما عملة
وهو موضع المعركة والقتال وتكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية
الأثيرية وفي الصحاح الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك
ودخل بعضه في بعض كالسداء واللحمة ومن اللحم لكثرة لحوم القتلى
فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه أحكام النجوم وآثار الجو من السحاب
ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في آخر الزمان
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفي نسخة قسطنطينية بغير
الف ولام وبعد النون الثانية ياء مشددة وتخفف وهي مدينة
عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة بقسطنطين اسم
أول ملك بناها وهو أول من أظهر دين النصرانية ودونه وهي
مدينة عظيمة الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة
أسوار وسمك سورها الكبير أحد وعشرون ذراعا وفيه ما يزيد باب
ويليها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة
من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة
قريبة من مارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين
وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ما عدا يده اليمنى فإنها
مطلقة في الهوى كأنه ساير والملك على ظهره ويده موقوفة في
الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها كرة
مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بقيت في كفي مثل هذه الكرة
وخرجت مني كما تترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الأولى
وضمها مع تخفيف الياء الأخيرة وتشديدها وحذفها فهي ست وقعت
في الحديث بالألف واللام واستعملها الناس بحذفها كقولك أبي تمام

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى التوى من نفع قسطلها على حيطان قسطنطينة الاعصار
وهي المسماة رومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت
في زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي
وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر
والذي اوقفهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها من متعددة
والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة
والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن اشراط
الساعة وايات حلولها معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع
شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى وقيل هي
ما ينكرها الناس من صغار امورها وعلامة الفيحة التي تكون في اخر
الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره مما هو مشهور غني عن البيان
وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقد فصله
القرطبي في تذكرته وذكر النشر والحشر الذي هو اخر الاشراط
واخر الدنيا اذ انفخ في الصور والنشر للميت اي يحيي فيقوم
من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه طيا ونشرا

والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب واخبار الابرار بالجر اي
مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث
من اخباره عن صلحاء امته وفجارهم واخبارهم بما يسرهم وتقر به
اعينهم واخبار غيرهم بما يسوءهم ويكئيهم فاخباره بفتح الهمزة جمع
خبر او بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب
واصحاب وهو التقي الصالح والفجار جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر
بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم
وهو كثير في الاحاديث والجنة والنار اي ذكرا هوالها واهلها
وما سيكون فيهما وعرصات القيامة بفتحات جمع عرصة تسكونها
وهو كل موضع واسع لا بناء فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ما ورد في الحديث من مواقف القيامة ومرصاتها
ووصفها بصفاتها وبحسب هذا الفصل البازايدة كما في قولهم
بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا خبره ان يكون ديوانا

اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل
اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه
تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا عزيزا مفردا
عن غيره من المعجزات بيتقل ذلك الديوان المفرد له على احزا
بتمييز انواعه وافراد كل نوع بباب وحده منفرد امن بينها ثم اعتذر
لعدم افراده بالتاليف بقوله وفيما اشرنا اليه اي ما ذكره في هذا
الفصل هنه وهو خبر مقدم نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها
اي لطايف ودقايق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله
كفاية مبتدا موخر ولوحذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان
مبتدا كان قوله كفاية مبتدا اخر وبدل او صفة بتاويله بكافية وكله
تاكيد اي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده
بالتاليف واكثرها اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول في
الصحيح من كتب الحديث المعتمدة وموجودة عند الايمة من
علماء الاثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو
ضعيف اولم يثبت كما بينا ذلك في اثناء شرحه فصل في عصمة
الله له صلى الله عليه وسلم من الناس اصل معنى العصمة الامساك
والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشيء واستعصم استمسك كانه
طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله للانبياء حفظه اياهم
بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية والنفسية
ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم
وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقة التمسك ثم مظاهر حقيقة في
المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من اعدايهم
والمراد هنا المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله وكفايته من اذاه اي
كفاية الله اياه بحفظه من قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن
فانه ورد بهذا المعنى كما ذكروه في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم
الذين عادوه صلى الله عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله من اذاه من
ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له بقوله قال الله
تعالى والله يعصمك من الناس يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخفيجي
في الخصائص يرده ما روي عن ابن عباس وغيره انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه
حتى نزلت هذه الاية فقال يا عم ان الله عصمني من الانس
والجن فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل على انها مكية وفي
مسلم عن عايشة ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة اي
عند قدومه المدينة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليلة
فسمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد بن ابي وقاص جئت
لاحرسك فنام حتى سمعنا غطيطه وروي الترمذي عن عايشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية الخ اي
فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج الجمع وكونها نزلت مرتين بعيدين
فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم خلاف الظاهر ثم
قال اكثر المفسرين ان هذا الدعاء كان بخشاه ثم عصم منه القتل
لا الاعم فلا يرد عليه انها اذا عصم ثم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته
وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته ليأخذوا بالحزم وكسر
الرباعية والشج قيل انه لحكمة وهي كما مر ان يشارك المومنين في المصيبة
تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم ويشتد غيظهم على الكفار
فيشتد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فستاتي في محلها
والى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه
بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم سم بخيبر وقال انه
سبب موته لقوله اكلت بخيبر قطعة ابهري وقال حكمته ان ينال اجر
الشهادة ورتبتها مع مرتبة العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان
الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يوثر فيه فلما قضي اجله اثر فيه بقيته
لعلو مقامه وليس لاحد منع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل
نزول الاية بنافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته
بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه
كما يعلم مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان
المعلوم منه حفظه عن ان يقتله عدو له بالبطش فيه بسلاح ونحوه
خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده مما يطلع عليه عداوة وانما كان

بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا وقال تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا امره بالصبر على تبليغ الرسالة ومشقة تبليغ
ما امر بتبليغه ثم سلاه بانه لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين
العناية من الله فاستعار للحفظ العين وجمعها مع قلة لانه محفوظ
من جهاته الست ومن باطنه وظاهره وهذا اظهر مما في الكشاف
وما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه
وارعيه كقولهم هو مني بمراي ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا
اي بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله وقال اليس
الله بكاف عبده فيه اثبات الكفاية الله له على ابلغ وجه لان استفهام
انكاري وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات يعني ان عبادي يحفظون
عبيدهم فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا
اشار بقوله نقلا عن السلف انه قيل ان معناه بكاف محمد المراد
بعبده لان الاضافة عهدية اعداه المشركين ولهذا يكون الاعلى المقصود
ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله عليه وسلم
انا نخاف تخبلك الهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله
اعداه المشركين يأباه وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا كالقول
بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباده ويويده انه قرن
عباده بصيغة الجمع ومما يدل على عصمته الله له قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين الهزء السخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد انهم
نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويهزؤن به
فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم وقد تمى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما بينه المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الاية وهذا نوع من
حفظ الله له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه
الاية وبيان هوية المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من
ذكر هذه الاية الاستدلال على ما عقد له الفصل مما يدل عليه وينكر
بعض افراده المثبت لمراده وقال واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقد تقدمت هذه الاية وبيان معناها وانما اتى المصنف بها
هنا استشهادا على عصمة الله له كاهود به والمكر الحيلة والخداع
ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهو اشارة الى ما كان منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال
في بعض رسايله ان الله كما عصم نبينا في حياته عصمه بعد وفاته
من دعاية الشيطان التخيلي وتمثله في صورته فطيفة كذات معصوم
من ان تؤديه الاحلام وعبارته كما من يرى في المنام فتمثله في خيال
الراي الملك او النفس او الشيطان الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان
الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في البواطن
من القاء فانسحب عليهم حياة وموتا في العمل الذين كانوا معصومين
فيه والرويا والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث
الذي رواه الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي الاندلسي المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه
استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفي
بفتحتين نسبة لصدف بطن من حمير بقرب قيروان بقرائي عليه
لا بالاجازة والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
هو القاضي ابو بكر محمد بن العربي ويقال ابن عربي ايضا معروفا ومنكرا
وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول بدون ال وهو الشيخ محي الدين الصوفي ابن عربي
نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة
وابوه من كبار اصحاب ابن حزم الظاهري وابنه من اخذ عن
الغزالي وغيره ورحل الملاقاة الكبار والاخذ عنهم وتوفي بفاس في ربيع
الاخر سنة ثلاث واربعين وخمس مايته وسبتة بمعاقرين مجمة وفا
وراء مهملة وميم مفتوحة وحكي في اسم الحي الضم وانكره ابن السكيت
هي من همدان وبلدة ولا يتصرف واليه تنسب الثياب المعافرية
قال احدثنا ابو الحسين الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين
بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبر تحطما من الناسخ وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو يعلى بفتح المثناة التحتية ولام والف البغدادي
نسبة للمدينة المعروفة قال حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة
مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس المروزي
وهو محمد بن احمد بن محبوب راوي الترمذي وقد تقدم قال حدثنا
ابو عيسى الحافظ بن سعد الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور
شهرة تغني عن ذكره قال حدثنا عبد بن حميد بلا اضافة لعبد وقد

تقدم

تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو
الامام الحافظ الذي اخرج له الستة توفي سنة مايتين واثنين
وعشرين قال حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامة الايادي البصري
لم ترجمة في الميزان عن سعيد بن الجريري بضم الجيم وفتح الراء كالمصغر
نسبة لجرير الضبي كما في الكاشف للذهبي عباد وترجمته في الميزان
عن عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة
ماية او ثمان وماية عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه الصحابة رضي الله عنهم في
وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان
سورة المايدة من اخر ما نزل وتقدم قول آخر بانها مكية لكن الصحيح
خلافه وفي بعض الحواشي عن ابن عرفة انهم اختلفوا في صحة
الدعا بالعصمة لغير النبي صلى الله عليه وسلم والاية تدل على عصمته
فان العصمة مقولة بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما
قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص والامانع من
ابقايه على عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من
غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب بن حجر
في شرح الارشاد اختلف في سوال العصمة فقيل يجوز لقول مالك
والشافعي من الرسالة نسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسالك
العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل
يمتنع والحق انه سال التوفي لمن جميع المعاصي والرذايل في جميع
الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال
السوء فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة لها
معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظ في نفسه
عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جايز
فيهما كاللهم اعصمني من الكذب او الزنا او اللهم اعصمني من اسر
الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ويطلق عليهما ولا مانع
منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب او من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله فانه طلب مقام النبوة كلام واه والذي
اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط
هو لا العصمتين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة بالضم وتشديد الموحدة
وهي كل مرتفع من البنا او الخيمة والخباء وقد اذا علا وليس معناه
ما هو مستدير على شكل كري كما تفهمه العامة فانه عرف طارو المراد
به خباء كان فيه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت
صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة
ناس كثيرون عدهم النجاتي في شرحه ولا يترتب عليه فايدة هنا فلذا
تركناه فقال لهم ايها الناس انصرفوا من حولي واتركوا حراستي
فقد تعصمني وتحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان يحرسني
الناس وروي بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل
منزلا اي اقام بوزن ما اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها من قال
يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها
للاستراحة سواء نام او لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه فاقيمة
اي فاختاره والى بعض اسفاره شجرة لقيلولته فنزل تحتها
وليس من يحرسه فاتاه الى اخره والاعرابي رجل من اهل البادية
تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه
به وضمير سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه
وسلم فان سيفه كان معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي اخذه
وسله وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية الصحيحين واصل معنى
الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق او قشر فشبه ازالة غمده
بذلك او هو من اختراط اذا اخرجه من خريطته بجعل الغمد
كالخريطة ثم فاجأه الاعرابي بعد اختراطه له صلى الله عليه وسلم
من يمنعك مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يمنعك مني احد
لاني دخلت علي حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم
والظاهر الفاء اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تريص لينظر ما يصنع
او كاب اتاه من خلفه او استمهل ثم بمعنى الفاء وهو كثير فقال الله
اي يمنعني الله او الله منعني وحماني فانزعدت يد الاعرابي

وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر
الراء وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف
وقال التلمساني انه الصواب يعني لان رعدت الثلاثي وهو خطا منه
فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول ومنعه
الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا المجهول
نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه من يده
لشده ارتعاده من خوفه وضرب ذلك الاعرابي براسه الشجرة
لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها حتى تكسر عظم راسه وسال
دماغه لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكورة
والله يعصمك الخ وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه
سال منها وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب ممكن
اي تسال دما او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قال والم يوجد في
الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب النزول واليه
اشارة ما نقوله وقد رويت هذه القصة يعني قصة
الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري وان
غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث بالتصغير وغورث بغين
معجمة مضمومة وواو وراء مهملة مفتوحة في الكبر ومثلثة صاحب
هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه
وهذا يخالف ما قيل في تلك الرواية من انه ضرب براسه الشجرة
الخ اذ مضمونها انه هلك بذلك السبب فينافي العفو عنه فرجع
الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس لما راه من حلمه وعفوه
عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن
جابر رضي الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قفلنا ادركتنا قايلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال
ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا
فقال من يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروي انه سام السيف اي اغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان
غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا افتك به فاقبل
اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له
فاستله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله فقال يا محمد اما تخافني وفي
يدي السيف قال لا يمنعني الله مني فرد السيف فانزل الله يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وروي ان السيف
سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من
يمنعك مني فقال له كن خير اخذ واسلم فرجع فقال جئتكم من عند خير
الناس وقد حكى مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل
هذه الحكاية بتاء التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه
كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم وهو كثير وجعله صفة صوت
مقدر اي حكاية مثل هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة اليه وفي بعض النسخ وقد
حكيت مثل هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى الاخر بحسب المعنى
وانما تجرأ له صلى الله عليه وسلم يوم بدر اي في وقعة بدر يقال جرأ
لناكذا اي وقع وهو مجاز من الجرأ فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه
وقوله وقد انفرد من اصحابه جملة حالية من ضمير له اي منفردا
عنهم لقضاء حاجته كناية عن البراز مشهورة فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثل بالنصب مفعول ذكر وما ثلثه له في سل سيفه وقوله
من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان
والحديث لم يخرج ايضا وقد روي رواه ابن اسحاق في سيرته
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه وقع له صلى الله عليه
وسلم مثلها اي مثل هذه الحكاية والواقعة في غزوة غطفان
بغين معجمة وطاء مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة وغزاها
النبي صلى الله عليه وسلم في سرية بحوار بهمانية وخمسين فارسا
في ربيع الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة فيذي امر بهمز وميم
مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان وتسمى غزوة غطفان وغزوة انمار
وغزوة ذي امر وانمار اسم ذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه
دعثور بضم الدال المهملة وسكون العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراء مهملة
وهو علم بزنة بهلول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من

منقول

بني

بني محارب وتقدم انه غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس في
غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين واحد وكان جمع بني ثعلبة
ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج
لحربهم واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فهربوا في رؤس الجبال
وكان قبل ذلك يدعي انه يحجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته
ويقتله وكان منه مثل هذه القصة وروي ان الرجل اسلم فلما رجع
الى قومه الذين اغروه به اي حرضوه على الفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم فعصمه الله منه وكان ذلك الرجل سيدهم واشجعهم
جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم واقدامه على ذلك
قالوا له جواب لما اين ما كنت تقول انكار عليه لما هرب وقد كان
يقول اني اقتل محمدا وقد امكنك فاعل ضمير مستتر يرجع لما واما كنه
الامر اذا لم يمنعه مانع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله
عليه وسلم لعلمه من السياق اي يمكن منه لمصادفته له وحده وهو
سيف مسلول في يده فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
ما بيني وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت على
ظهري لشدة دفعه وقوته وسقط السيف الذي كان في يدي
من يدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني ملك لانه
لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست
مما عهدته فاسلمت لما شاهدته مما يدل على ثبوته قال ابن
اسحاق اصابه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر فنزع ثوبه
ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا الدعثور انفرد محمد
فعلبك به فاقبل بسيفه حتى قام على راسه وقال من يمنعك
اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع
في صدره فوقع سيفه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام قيل وفيه اي في هذا
الرجل وقصته نزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الآية وفي سبب نزولها اقوال قيل نزلت
بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في بني

نعمة م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التضمير كما سيأتي وفي رواية الخطابي وهو حميد او احمد بن
محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب
وقيل لزيد بن الخطاب اخي عمر امير المؤمنين رضي الله عنه وتاليفه
جليلة مشهورة كمختصر الاثار وشرح السنن وغيره ان غورث
ابن الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة
غويرث بالتصغير كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس قال في
عزوة ذات الرقاع ابن دعثور بن الحارث ان المذكور في غزوة ذي
امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي
في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث
وقال البرهان انه ضبب عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخته
من الشفا عوض دعثور غويرث وعليها علامة نسخة وصحت
ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم يفتك مثلث الفاء مع الفتك وهو البيوم من
حيث لا يشعر به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا
وقيل الفتك القتل مجاهرة فلم يشعر به اي لم يعلمه وحس به في
حال من الاحوال الا وهو قايم على راسه المراد بقيامه على راسه
وقوفه خلفه متصلا به مقتضبا بضاد معجمة ومثناة تحتية اي مجردا
وسالا سيفه ليضربه به فلما راه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه
بما شئت الضمير لغورث وبما شيت صاموصولة عايد هاعقدر
اي بالامر والسبب الذي شيته واردته والمراد تفويض امره
كفايته الى الله تعالى وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء
بما شيت وكيف شيت وهو اقرب الى الاجابة من تعيين
ما يدفعه عنه فسقط قوله من غير مهلة انكب لوجهه
اللام بمعنى على اي سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب
وثلاثيه متعد ومزيده لازم على خلاف القياس وجات اللام
بمعنى على كما في قوله تعالى وخر صريعا لليدين وللفم وقوله من
نخلة متعلق بانكب والنخلة بضم النون المعجمة وفتح اللام
المشددة وفا معجمة كقبرة وروي بعضهم تخفيف لام نخلة
نخلها بضم النون وتشديد اللام مكسورة وفا مفتوحة فمهملة

وهاء

وهاء ضمير للنخلة وقراه بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو
ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطى وفاعله الله والمراد
اوجدها الله حين سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي تفسير
النخلة المذكور فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس
واشارة لعلة سقوط سيفه فانه اذا اعتمد للكتفين ضعفت اليد عن
حمله وندر سيفه من يده اي من داخل قبضة كفه واصابعه
وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اي سقط يقال ندر
اذا خرج وسقط من جوف او من بين اشيا والنخلة وجع واخذ
في الظهر فيمنع الانسان عن الحركة من النزلخ وهو الزلل ويقال
نزلوقة تلعب بها الصبيان وقيل اي قال عمر للخطابي في قصته
اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي
انه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم هربوا في رؤوس الجبال كما مر وان الامر والشان
ففي ضميره مقدر فيه اي في غورث نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية وقيل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية وهي يا ايها
الذين امنوا الخ او قوله والله يعصمك من الناس استلقى اي نام
صلى الله عليه وسلم واضعا ظهره على الارض لامنه اعداه واطمينان
قلبه ثم قال من شا فليحذلني بحاء وذال مضمومة معجمتين
والخذلان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشا
بمعنى الخبر اي اني غني عن المعصمين والحرس لان الله حماني
وضمن لي ان لا يضرني احد يصل الي ولذا استلقى على ظهره واظهر
هيئة الامن والتبري من حوله وقوته اعتمادا على الله وعداله
وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذه الاية مكية لان خوفه من
قريش انما كان بمكة وسورة المايدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر
النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد بن حميد الحافظ المشهور
وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا قال كانت
حمالة الحطب وهي ام حبيل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان
ابن حرب زوجة ابي لهب وسميت حمالة لانها كانت تضع الشوكة

بغين وضاد معجمتين واحدة الغضا وهو شجر اشوك اذا اوقد كان شديد
الاحتراق فلذا قالوا نار الغضا للنار القوية وقوله وهي جمر يحتمل ان يكون
تفسيرا للغضا لانه يطلق على ناره كما يطلق على محالة قال
فسقي الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانحي وضلوعي
وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعنى متوقد اي تضعه محالة كونه
جمرا على طريق رسوك الله صلى الله عليه وسلم وعمره من بيته
للحرم وغيره تقصد بذلك ان يمشي عليه فيوذيه ويوثر في قدمه وقد
قيل في تسميتها بالمحالة الحطب وجوه اخر مذكورة في التفاسير مزيا انه
على ظاهره ومنها انه عبارة عن النمية وحمل الاوزار فكان صلى الله
عليه وسلم وفي نسخ فكانما بزيادة ما يطؤها اي يضع قدمه على تلك
الغضاة وهو حاف او بنعل يوثر مثلها فيه فيجدها كثيبا بالثلثة وضاد
تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل اهيل مبني للمجهول يقال
هال الرمل اذا اسأله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه اسهل حينئذ والين
اي يجد صلى الله عليه وسلم سهلا لا يوذيه كما كانت نار الخليل عليه
الصلاة والسلام وقال ابن مقبل
... ...
يمشين هيل النقا لانت جوانبه ... ينهال حينا وينهاه النزي حينا
وذكر ابن اسحاق امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق بن يسار الامام
الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره
انها لما بلغها نزول سورة تبت يدا ابي لهب مصدر مرفوع معطوف
على نزول بما ذكر الله به مع زوجها من الذم بيان لما وهو ما في
السورة انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما لس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر بكسر الفا وسكون الهاء آجر مملتر وهو
حجر ملء الكف او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهوي حجرا من فهر هم
بيت دراستم كلمة معربة اصلها بهر بالباء آو قوله من محارة بيان لفهر
فلما وقفت عليهما اي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر لم تر
الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي قبض وحبس نظرها عن نبيه صلى الله
عليه وسلم اي عن رويته وهو ما لس عندها فاخفاه الله عصمة له صلى
الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي ان عصمته صلى الله عليه وسلم
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد

بلغني

بلغني انه يهجوني اي يذمني على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة
او مجازا او هو منها للتوهم اذ انه شاعر كما ادعاه غيرها نزيد به ما نزل في
حقها في سورة تبت واسم لو وجدتك لضربت بهذا الفهر فاه فحذفه
لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسية وهذا رواه البيهقي عن اسما
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كما رواه ابن اسحاق ورواه
ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن ابي العاص
والد مروان وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي
الصحابة من وافقه في اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم
يميزه المصنف تواعدنا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اي تواعد
هو وبعض الكفرة على قتله صلى الله عليه وسلم والفتك به في بعض
الليالي وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه حتى اذا رابناه اي لما قرب
منا وابصرناه بحيث تمكنا منه سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة خلفنا
اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد ما يحتمل ان تكون
زايدة ان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هللت بتلك
الصيحة وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة قد لموا علينا صيحة
واحدة وقد لحقونا ليقتلونا فالمعنى انا نتيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان
متقاربان والمآل واحد ولهم هنا كلام لم يقنعني بالمراد تهامة بكسر التاء
معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض او شدة
الحر والريح او لتغيير هوائها يقال تهم الدهر اذا تغير وهي ارض معينة
وراء مكة من المغرب من ذات عرق الى البحر والمدينة لاتهامها
ولاجدبها فوقعنا معشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشية لانها
ذهاب العقل مع سقوط القوى فما افقنا من ذلك الغشي حتى قضى
صلاته اي فرغ منها واتمها ومضى الى اهله اي رجع صلى الله عليه وسلم
من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نظفر منه بشيء اردناه
ثم تواعدنا على ما قصدناه وان نعود لذلك ليلة اخرى فحينما حتى
اذا رابناه بقربنا وهو للمسجد ليصلي فيه كما في المرة الاولى جاءت الصفا
والمروة هما بوتان من مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان والمراد
هنا ما تحركهما من مكانهما حتى يكونا بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم
كما بينه بقوله فحالت اي الصفا والمروة بيننا وبينه فحنعنا من الوصول

هوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه لعصمة الله له والصفا كالمروة مونثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرهما
وكان الظاهر تحاكمنا للتاويل بحالة كل واحدة منهما وفي هذا معجزة له صلى
الله عليه وسلم ظاهرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تواعرت انا
اكد ضميره ليعطف عليه قوله وابو جهم بن حذيفة واسمه عامر او ابو
عبيدة بن حذيفة ابن غانم بن عامر العدوي اسلم عام الفتح وصحب
صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قريش توفي ايام معوية وترجمته
معروفة وهو صاحب الانبجانية ليلة منصوب على الظرفية منون
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب على انه مفعول له او ينزع الخافض
اي على قتله او لقتله او بعقد راي واضمر ناقتله ونحوه فحنا منزله ليلا
خفية فسمعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة فتسمعنا اي اطلنا السماع لا
تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنا اصغينا لقراءته حتى نسمعها وهو
يقرا في صلاة الليل فاقتفى اثر قراءته وقرا الحاقة ما الحاقة حتى
انتهى الى قوله فهل ترى لهم من باقية يعني قوله كذبت ثمود وعاد
بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد
بالحاقة ما تحق وقوعه بهم من الداهية او الساعة التي وقعت فيها
بمعنى وجب وثبت وقوله وما ادريك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها
والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة
العتو والطغيان والحسوم ايام نحسة هن صبيحة يوم الاربعا اي
اربعا اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى
النفي اي ما ترى لهم بقية على انه مصدر بزنة فاعلة وهو
قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال لعمر اخ اي قم لتتخ من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل
بهما ما حل بثمود وعاد لانهما كانا ملكين مبين له كما كذب به اوليك ورسلهم
وفرا هاربين اي فاما من محلهما مسرعين جادين في الهرب لخوفهما
مما ذكرا وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهاربين حال موكدة وعلى الاول هو
تجريد نحوي فكان اي مما ذكر من هذه القضية من مقدمات اسلام
عمر لتاثيرها في قلبه فاسلم بعد هامدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد

بهذا

بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله عنه
قال خرجت لاتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم
فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست
اعجب من تاليف القران وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش
فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت
هو كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب ابا
جهم وفي التعبير عنه التبعيضية اشارة الى ان له مقدمات اخر
الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته فيه قصته المشهورة ومن
اي مما يشهد بان الله تعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من اعدائه
العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة وهو الامر العجيب
الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل
بها من معرفة الشاهد الى الغايب من العبور ومنه العبارة واشار
بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى
النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي كون الله عصمه وصانه
صيانة تامة ليست كالكفاية في غيره تامة كما قال يا ايها النبي حسبك الله
عند ما اخافته قريش تفعل من الخوف وهو توقع المكروه بقال
خوفه ولخافه اذا افعل او قال ما يدل على انه يهم بايقاع المكروه به
وفسره بقوله واجتمعت على قتله اي اتفقوا على ذلك الاقليل منهم
لقلتهم لم يعدوا ويبيتوه اي قصدوا قتله وايقاعه ليلا وفي نهية قال
الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل يبيت
قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا صيام
لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كظل
لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله
ليلا لتوقع غيلة على غيره فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم من
بينه وهم لا يشعرون كما مر واصابت اسحاق والبيهقي فقام على رؤسهم
اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله على ابصارهم اي
لم يحسنوا به ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا
احاطوا ببيته ليقتلوه صلى الله عليه وسلم وذر بالذال معجمة ورماه

مشددة اي نثر التراب على رؤوسهم اهانة لهم وخلص منهم اي نجا ما دبروه وهو ابه واصل ذلك كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة وائتمروا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هو لاء الذين اجتمعوا وبيتوا باسمائهم وانهم عوماتية وانه صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطاطأت له جارية اسمها مارية خادمة مستحقب تسور الجدار والذي من ظهر البيت وحمايته اي حماية الله له صلى الله عليه وسلم وحفظه بعصمته من اعدائه ومنعهم عن رؤيتهم اياه وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور اسم جبل بمنى بمكة والغار كالمغار نقرة في الجبل كالبيت وسمي بثور ابن عبد مناف لنزوله به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل آخر خلف أحد بما هيأ الله اي بما اعده الله وهيأه له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية من الآيات بيان للمايي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وحمايته وعن العنكبوت الذي نسج عليه نسج سنين في طرفة عين والعنكبوت دويبة تذكر وتونث معروفة ونسجها خيوط رقيقة تعدها في الهوا لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء حتى قال امية بن خلف احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا ببدر وهو موضع معروف حنين قالوا اي كفرة قريش لما قصوا اثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى فم ذلك الغار لنفتشه لاحتمال انه مختف به ما ارى بكم بفتح الهمزة والرا المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية اونافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي في الغار وعليه اي على فم الغار وصد خلد وروي عار بكم من الريبة اي ما وقعكم في الشك فيها لاشك فيه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه قد تم قبل ان يولد محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم كما قيل

القفي

القفي في لظي فان احرقتني ... فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك فيه ... ليس داود فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيري رحمه الله تعالى

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

ووقفت هما عند ذكر وانثي عمي عشر فيه بيض لهما ومحله لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت بالغار وريب بالعين المهملة من وقوع الطاير وهو نزول تحل على فم الغار اي مدخله فقالت قريش لو كان فيه اي في الغار لعد لما كان هنالك الحمام كما عرفته انفا وفي نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله امر العنكبوت فنسجت على فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا عمي وجهه فصد به المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفي المواهب ان الحمامتين باتتا في اسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخله لكسر البيض وزال النسج وروي ايضا كما تقدم انه نبت في فمه شجرة صغيرة تسمى شجر الراك وهي شجرة بمقدار القامة لها زهر وشي كالقطن يمشي به الوسايد كما مر امرها الله تعالى بنبت لتستر هما لما اقبل فتيان قريش بالسلاح حتى اتوا الغار فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقالوا ابو بكر لو نظر احدهم الى قدميه رانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرهما فانتهي للغار فلما راهما ابو بكر اشتد خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شيء ولسع ابو بكر في هذه الليلة عشرين مرة فمزق ثوبه وجعله في الشقوق التي في الغار وسد بعضها بقدمه انتظارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة لذلك وذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله وقصته صلى الله عليه وسلم اي ومما يدل على عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ شجعم بتقديم الشين
كما في المقتفي وفيه نظر وقصده في الصحيحين وهي مشهورة فانهم كما
ذكره المصنف جعلوا الكلام من دل عليه صلى الله عليه وسلم جعلا عظيما
فلما خرج من الغار رآه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة
وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما
دنى منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوايم فرسه الى ابطالها في الارض
لدعائه عليه كما ياتي بقوله اللهم اكفناه سراقة ثم ان الله هداه
للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو
صحابي هدلجي مجازي كنانى وهو الذي اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلبس سواري كسرى لما راى ذراعيه دقيقين اشعرين
في حديثه المشهور المتقدم وقوله حين الهجرة اي في وقت هجرته
من مكة الى المدينة والهجرة ترك الوطن من الهجرة بكسر الهاء
وفتحها وقد تضم وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد
وقد جعلت قريش جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى
في مقابلة عمل ما فيه اي في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم والاختبار
به وفي ابي بكر لانه رضي الله عنه كان معه كما علمت الجعايل جمع
جعيلة وهي كالجعالة بمعنى والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال كما تاب
وجعل بزنة قتل ومعناه فقدم وتلك الجعالة كما قاله السهيلي كانت ماية
ناقة اي حمر كما قاله الماوردي في الاعلام وانذر به بالبناء للمجهول
اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا بنون
ومعجمة اي اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفية الاعلام
مشهورة في السير ايضا ومما ظهر ان رجلا اتى سراقة وقال له اني
رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم
هم ليسوا هو لا ثم اخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره
المصنف بقوله فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعي عليه
صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض
ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتخسف من تحتها يقال ساخ
يسوخ وسيخ بسين مهملة وخاء معجمة في اخره بمعنى غاص ودخل
وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد

يختلف

يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة
وفي القاموس ساخت قوايمه تاخت والشين رسب والارض بهم
سيوخا انتهى وتاخت في تفسيره بتاءين مثلثة بمعنى غاصت كما ذكره
في فصل وقد عرف على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت بنون
بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت
وهو غلط فاحش منه وقوايم الفرس رجلاها ويداها فخر عنها
اي سقط من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به
الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحقه كما مر وضمير
عنها للفرس لانها تذكر وتونث وتقع على الذكر والانثى وقد قيل انها
كانت انثى تسمى العود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي
الله عنه له قصيدة قص منها هذه القصة منها قوله

، حتى اذا قلت قد انجد نا عارضها ، من مدلج قابس في منصر وارى ،
، يروي به مشرف الاقطار مختزم ، كالسيد ذي الليدة المستاسد الضاري ،
، فقال راوا فقلنا ان كرتنا ، من دونها لك نصر الخالق الباري ،
، انى يخسف الارض بالاحوي فارسه ، فانظر الى اربع في الارض عواري ،
، فهيل لما راى ارساخ مهرته ، قد سخن في الارض لم يحفر بعفار ،
، فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي ، وتاخذوا موثقي في نصح اسراري ،

واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح
اي سهام لا ريش لها ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها
افعل وعلى بعض لا افعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا اعرض
لهم امر مهم اخرجوا منها زلما يتفالون به فيفعلون او يتركون وهو
معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها
امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال من
الكتابة فاذا خرج غير الغفل عمل به وان خرج الغفل اعاد واحتى
يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم ازلام اخر يجيء سهامها كانت
في الكعبة مكتوب عليها التوازلج وهي التي استقسم بها عبد المطلب
على ذبح ولده وكل كان عندهم ولهم مثلها اقداح الميسر
السبعة التي كانوا يقامرون بها وقيل الازلام حصا صغار يتفال بها
والصحيح الاول فخرج له اي لسراقة ما يكره اي ما لم يرده لانه اتى

لرده صلى الله عليه وسلم وابا بكر وياخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له
لانتقل قلم ينته ثم ركب فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوايمها
ودنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سايره يقرا وحتى اذا سمع
قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لعدم مبالاته به
واعتماده على ربه وكان ابو بكر يلتفت ورآه لخوفه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوليقينه ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان
قاله في الغار لانحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص
من ذلك الوقت فتدبر فقال ابو بكر له صلى الله عليه وسلم اتينا بالبنا
للمجهول اي اتانا العدو وادركنا من يطلبنا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاتحزن وتخف من اتانا ان الله معنا اي معلحبا النا
بتاييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعداء فلا تخف من
لحقنا منهم ولم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لتمكن وثوقه
وحزن ابي بكر رضي الله عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية لنهي النبي صلى الله عليه وسلم
عنه لانه امر طبيعي ولانسيانا للقول له في الغار فان المحب فنين وفنين
بمحبوبه لاسيما هذا الرسوله العظيم وليس هنا ما يحتاج لجر ذيل البيان
فانه تطويل بغير طايل فساخت قوايم فرس سراقة مرة ثانية
بعد المرة الاولى الى ركبتيها تثنية ركبة وهي ما بين ساق يدها
ورجليها وخر عنها اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت
على وجهها ونهرها اي صاح عليها فنهضت اي قامت وخلصت
قوايمها من الارض ولقوايمها مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو
كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوايمها
عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا
ويكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخا وقد تشدد
ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوايمها دخان وهو
استعارة للغبار فناداهم اي نادى سراقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة رفيقهما بالامان اي برفع الصوت
به قايلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم
لايلحقهم منه ضرر وضوف باخباره الاعداء وطلب فهم والمراد رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعايه عليه
وقد ورد التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحاق والي الثاني اشار
بقوله فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا اي امر بكتابته له
فالاسناد مجازي لقوله كتبه اي كتاب الامان وهو رقعة من
ادم وفي رواية ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة
ثم القاه الي فاخذته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت ابن فهيرة
مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وهو
من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه
واسلم وكان يرعى غنما لابي بكر ويجيئ لهما كل ليلة في الغار باللبن
يتغديان به شهدا جرهما وشهد بدرا واحدا وقتل ببئر معونة فلم يوجد
جسده مع القتلى فيقال ان الملايكة دفنته وقيل رفعته الى السما وقيل
كتبه ابو بكر وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا فلم يرض سراقة
بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله
عليه وسلم كتاب تزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم
ابن ابي الحديد بتاليف مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلى
الله عليه وسلم وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار اي باخبار قريش
وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعائل ان لمن اتى
بهم او قتلهم ديتهم كما مر وامره النبي صلى الله عليه وسلم اي امر سراقة
ان لايترك احدا من قريش اي لايدع احدا يمكنه باخبارهم حتى
يلحق بهم اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول الم ارهم ونحوه
ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة والحاجة في حديث ليس فقال
يارسول الله هربي بما شيت قال تقدمكانك لاتتركن احدا يلحق بنا
قال فكان اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اخر النهار مسلحة له فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول
للناس جملة حالية مضارعية لاتقترن بواو وفي الفصيح اي قايلا
للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم فظاهر
كفيتموها هنا معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصولة
ويحتمل ان تكون نافية اي ما هنا احد وان كان المراد النبي ورفقاه
فالمعنى عصمتم وسلمتم مما هنا من الخوف واليكلا الوجهين ذهب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشراح وفي الشرح الحلبي خلط غني عن الرد وذكر ابن سعد انه لما
رجع قال القرشيون قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر وقد استبرات
لكم فلم أجد شيأ فرجعوا وقيل بل قالت لهما اي لابي بكر والنبي
صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ابن هبيرة لانه انما خاف دعاءها لاعتقاده
فيهما اذا جاءا دعوتا علي فلذا كانت الارض تبتلعني فادعوا لي بالسلامة
فدعوا له فنجا اي ذهب آمنا مما خافه ووقع في نفسه اي خطر
بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلى الله عليه
وسلم اي ظهوره علي اعدائه وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان
ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحاق وقال
ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم

" اباحكم واللات لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه "
" عجبت ولم تشكك بان محمدا ... نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه "

وفي خبر آخر متعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه
ان راعيا من رعاة الغنم في البرية عرف خبرهما اي خبر النبي صلى
الله عليه وسلم بوقوفه علي مكانهما في الغار فخرج الراعي من محله ليسقد
اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتداد اسرع يجوز ان يكون من
قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا
بخبرهما ومكانهما فلما ورد الى مكة اي حاذاها من محله الذي رعى فيه
الغنم واصل الورود المجيء للماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء
وشايع فيه حتى صار حقيقة فيه ضرب بالبنا للمجهول اي ضرب الله
علي قلبه اي منع من الادراك والفهم لما جاء له كقوله تعالى فضربنا
علي آذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض لضرب اوتادها
واصله ايقاع شيء علي شيء كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول
والغفلة كما قيل فما يدريه ويعرف ما يصنع ويقول وانسي مجهول
ايضا ما خرج له اي ما جاء له من مكان الذي خرج منه حتى رجع
الي موضعه الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية
وفي دلايل ابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم جاء فيما ذكره ابن اسحاق في سيرته وغيره ابو جهل
عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل جاء وقوله

بصخرة

٥١

بصخرة متعلق به اي بحجر كبير وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجد وقريش ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها
اي ليرمي الصخرة عليه وفي نسخة هنا وقد كان حلف انه راه
ساجدا ليرضخن رضخة اي ليضربنه ضربة تكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمي
هذه الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقهاء في الجنايات فلزقت
الصخرة بيده ولم تقع عليه صلى الله عليه وسلم ولزق بلام وزاي معجمة
لغة في لصق بصاد مهملة معنى التصق ويبست يده الي عنقه اي
تشنجت بحيث لا يمكنه تحريكها راقبل اي انصرف من مقصده نحو
قريش حال كونه يرجع اي راجعا القهقري ومعناه الي خلفه
مولياعن وجهته وفي العين القهقري الرجوع علي الدبر وهو
قريب منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع ثم سالوه اي سال ابو
جهل لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل
اي دعي له صلى الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا
لما كانتا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وكان ابو
جهل تواعد مع قريش بذلك اي بطرح الصخرة عليه صلى الله عليه وسلم
اذا راه يصلي وحلف لئن راه ساجدا ليرضخن به اي ليضربنه بصخرة
تكسر رأسه وتخرج دماغه وهب احد الشجاج يقال دمغه اذا اصاب دماغه
فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر ويروي مهنه بفتح الياء وجوز بعضهم
ضمها والظاهر الاول فسالوه اي سال قريش اباجهل عن شانه اي امره
وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان وابو جهل عرض لي اياه
كما في نسخة ففيه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكره عن قال دونه
ظرف اي حال بيني وبينه فحل اي جمل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير
الذكر ما رايت مثله اي عظمته وشدته قط اي في جميع الزمان
الماضي وهو ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة
وكسرها وسكون الحاء مخففة هم بي اي عزم علي الحملة علي والهجوم وقوله
ان ياكلني بدل اشتمال من ضمير المتكلم اي هم باكلي فذاك النبي صلى
الله عليه وسلم لما سمع مقالته لهم ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لودنا
اي قرب ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصخرة التي اراد
طرحها لاخذه واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله كما في دلايل البيهقي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسيرات اباجهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا والهتنا وتسفيه احلامنا واني اعاهد الله لاجلس غدا عند الحجر بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد ففدمغت برأسه فامنعوني وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لانسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلى الله عليه وسلم وجلسوا في اندية ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف ولم وقايع مثل هذه حماه الله منها وعممه وذكر السمرقندي امام الحنفية المشهور وقد نقدمت ترجمته ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه وغشاه حتى لم يره الا انه اعماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم راهم بعد ذلك بشهادة ويحتمل انه عمي وذهب بصره وذكر السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل نزلت جعلنا في اعناقهم اغلالا الآية يعني فهي الى الاذقان فهم مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسيره هذه الآية نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزومي حين حلف ان راه صلى الله عليه وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المصنف غير قوله انه حال بينه وبينه فحمل وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الخ آخر ما ذكره المصنف وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبه المخزومي ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وان النبي اعمى الله بصره ولم يرا صاحبه حتى ناديوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما اخبر مضغيا عليه وسئل عن حاله فقال حال بيني وبينه فحمل لاودنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الآية فقيل انه معارض لما ذكره المصنف فانه يقتضي ان النبي حال بينه وبين الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزوم فلا منافاة فيه لان كلا ينسب الى احد جديه واجيب بان قصة ابي جهل

تكررت

تكررت فعلها مرة وحده ورأى الفحل ومرة مع غيره او اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه بيس يده وعدم قدرته على تحريكها او الرمي بها حالته لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن غلت يده لعنقه وحال بينه وبين مقصده سدا مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتعميم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال يجاب كما بيناه في هوامشه ومن ذلك اي حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير في سيرته وغيره كالكلبي في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى بني قريظة بالظاء المعجمة وصيغة التصغير لجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة في اصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره فجلس مستندا الى جدار بعض اطامهم بالمد والطاء المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن ايضا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه فانبعث اي توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع وانهض عمرو بن جحاش بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافرا احرهم اي بني قريظة ليطرح من فوق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم رحى يقتله بها لانه صلى الله عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تغافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مسلم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم واعلمهم بقصتهم اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافه او قبله وقد اعترض على المصنف بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وستاتي ايضا في هذا الكتاب وانما هي مع بني النضير وهي بسبب بني النضير وانما سبب غزوة بني قريظة فهو وقعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن
سيد الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم في دية
القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر
فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض
وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روي ان بني النضير لما تواموا
القوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله عليه وسلم وياتي
ما فيه وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وجعل الهم حينئذ بالمومنين
وان يبسط اليهم مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه
يصيبهم وموته موتهم ولذا قيل انما نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين
على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي
اخترط سيفه اذ وجده صلى الله عليه وسلم وحده كما مر وقد قيل يحتمل ان يكون
اشارة الى هذه القصة في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع
وقع في بعض التفاسير فتامله فانه مغفلة عما ذكر بعيده مع قوله عقبه
وحكي المفسرون انه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره
من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام المصنف اشارة اليه خرج
من المدينة الى بني النضير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم
قوم من يهود خيبر يستعين بهم في عقل الكلابيين مثنى كلابي
رجل منسوب لبني كلاب وهو قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير
يعقله اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه
العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القائل

قد عقلنا والعقل اي وثاق ... وصبرنا والصبر مرّ المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل
ونحوه فيعقلها بفناء اهل القتيل لياخذوها واستعانته صلى الله عليه وسلم
المراد بها طلب اعانته في الدية المسياتي اللذين قتلهما عمرو بن
امية وفي نسخة الكلابي بالافراد وقتل مفردا ايضا وعمرو بن امية الضمري
بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة وراء مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو
عمرو بن امية الضمري بن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في امور وهو الذي ذهب

للنجاشي

للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة اسلم بعد
احد وشهد بير معونة ومات بالمدينة في خلافة معوية رضي الله عنه
وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة
لما في السير من انه صلى الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو والساعدي
احد نقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار
الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل بير معونة
فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو والضمري وحده او وصاحب
له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى
بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم
يفعله ولذا لزمه الدية لانه خطا فقدم قومهما على النبي صلى الله
عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر
وعلي رضي الله عنهم يستعين بهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه على
ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم
اجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتي لك بما سالت فجلس بجنب جدار من
بيوتهم كما اشار الى ذلك بقوله فقالوا له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل منهم اسمه حيي بضم الحا المهملة ومثناتين تحتيتين الاولى
مفتوحة مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بزنة افعل
بخا معجمة وطا مهملة وموحدة وجوز في حا حيي الكسر وهو من يهود بني
النضير ومن رؤسايهم والد صفية ام المومنين اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا من الدية وهو عطف تفسير على
نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل المأكول فيجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه
الارض طعمة له اي عطية فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
وعمر وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير
وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحاق في نفر من اصحابه فيهم
ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات وتوامر بفتح التا الفوقية
والواو وبقال بالهمز تفاعل من الامر اي نظر كل امر الاخر والمراد به
هنا المشاورة يقال وامره وامره وقيل الواو لغة العامة حيي معهم
اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا على قتله صلى الله عليه وسلم

بالقاء الحجر عليه فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي
اراده قبل وقوعه فقام من تحت الجدار بشرعة كانه يريد حاجة
اي اراهم صلى الله عليه وسلم يريد حاجة له وفي نسخة حاجزا الاضافة
فيحتمل قضاء الحاجة المعهودة للانسان فانه يلتهي برائحتها كثيرا
حتى دخل المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل
حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان

" وهان علي سراة بني لوي " حريق بالبويرة مستطير

فقال صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا والكم ما حملت الابل فنزلوا على
ذلك وحملوا ما لهم من الامتعة على ست مائة بعير ولحقوا
بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين
درعا وخمسين بيضة وثلاث مائة وار بعين سيفا فكان ذلك مرصدا
لنوائبه ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف
لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين ورفعا مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا
قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل
ان ما ذكره المصنف يقتضي ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه
ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله عليه
وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه من الوصول اليه
والمشهور الاول وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة
كما رواه مسلم والنسائي اي رووه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروى
اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة وهما احسن مما في بعض النسخ
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو العاطفة فانه محتاج للتقدير
اي وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة رضي
الله عنه خبر عن معنى وهو مبتدا والجملة معترضة بين ذكر
ومفعوله وهو ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا جواب قسم
لما مر انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله يصلي جملة حالية
لئن طان مرقبته اي يدوس على عنقه الشريف برجله حماقة منه
فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي
اعلم قريش به فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعزه
الله فلما قرب منه ولى ورجع عن مقصده حال كونه ناكصا على عقبيه اي

متاخرا راجعا للخلف والعقب مؤخر القدم متقيا بيديه اي ماذا
يريد يمكن بيديه امر اتيقيه وفي بعض النسخ ولى هاربا ناكصا على عقبيه
فهي حال متداخلة او مترادفة وناكصا على عقبيه يستعمل فيمن ولى عن
خير او شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني ناد وذهب الجوهري
وصاحب النهاية الى انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن
الامر نكا كاعنه واحجم وعلى عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص
بالرجوع ووهم الجوهري في اطلاقه او هو في الشر نادر اتى وفي نفوذ
السهم فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت
في اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه لا دليل فيه وان كان
رجوع الشيطان عن معونة الكفار بتدريس رجوعا عن خير محتمل
الاستعارة التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في اعجاز القرآن فتامل فسئل
اي سال قريش ابا جهل عن ذلك اي رجوعه لذلك وما سببه فقال
مجيبا لهم لما دنوت منه اشرفت اي اطلعت قريبا مني على خندق
حفير مملوء نارا لدت اهوي اي اقع واسقط فيه وابصرت هولا
عظيما اي امرا مخوفا مهولا لم ار مثله مما ذكر ومن غيره كالفيل الذي
اراد هلاكه وخفق اجنحة اي اجنحة بضرب بعضها بعضا لها اصوات
هايلة قد ملات الارض التي كان فيها وهي اجنحة الملايكة التي
ارسلت لحمايته ونصره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فقال
عليه الصلاة والسلام تلك الملايكة لو دنا اي قرب منه
لايقاع ما قصده لاختطفته الملايكة عضوا عضوا اي مزقته ومزقت
اعضاءه وهو منصوب على الحالية بتاويل مزقا مفرقا كقراءة التحويا بابا
كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه على النبي صلى الله عليه وسلم
في شان ذلك فقال كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
الى اخر السورة يعني ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الخ ويناسب ما ذكر قوله كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله
سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل
وطغيانه تجاوزه حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي
نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل
معنى الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الراوي له ابو نعيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الدلايل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء المهملة
والجيم وموحدة وبا نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة
الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي لكنه لما غلب على الحجبة
للكعبة جاز النسبة اليه كانصاري او لان علي زنة المفرد ومثل ينسب
اليه على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح
من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب العروف وهو شيبة
ابن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار
ابن قصي العجابي المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد
اولاده الى الان اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين
واخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة
وما في بعض النسخ الجمحي بميم غلط من الناسخ ادركه صلى الله
عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه يوم حنين في غزاتها وهو واد
قريب من الطايف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسيد الشهدا قد قتل اباه عثمان بن ابي طلحة
وعمه طلحة بن ابي طلحة المشهور وكان قتلهما باحد وكان طلحة
ليث الكتيبة وحامل لوا الكفرة فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه
قيل ان المروي في السير ان الذي قتل طلحة علي بن ابي طالب
فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريده
ان الذي قتل اباشيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المصنف
كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب
اباه فازال منعته فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بدا سحره
اي ربيته فكل من علي وحمزة لو دخل في قتله الا ان عليا لما ازال
منعته وقوته فسب القتل لحمزة استحق سلبه فلا منافاة بين
كلام المصنف وكلام غيره فقال شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت
الحاضر ادرك ثاري بمثلثة وراء مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل
وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد لانه سبب قتله فاراد
ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحرارة نفسه لتمكنه منه فلما اختلط
الناس في القتال واردهوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اتاه
من خلفه بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه

ويقتله

ويقتله ويلتمس ثاره ويشفي غليله ممن كان سبب القتل ابيه وعمه واصل
الصبر اراقة الماء واستعير للضرب بالالة كالسيف قال تعالى فصب
عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه ان السيف يشبه بالماء لرونقه
وفرنده فقال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدت ذلك ارتفع
الي اي علا وصعد اليمن جانبه شواظ اي لهب من نار
والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه غيره او يخالطه
شيء اخر وهو بضم المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان موكد
لان اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت
هاربا خوفا من ان يحرقني فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عامدا رجوعي عنه فدعاني فجئته فوضع يده علي صدري وهو
ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه
حقد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فما رفعها
اي يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدل الله بغضه
بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال لي ادن اي من العدو اومني وقاتل
في سبيل الله خالصا السريرة مخلصا ببركة مسيده الشريفة صلى الله
عليه وسلم فتقدمت من امامه بين يديه اضرب بسيفي
كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي اي اجعلها وقاية له صلى الله
عليه وسلم مانعة عنه ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت فيها
ابي لاوقعت به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص بالمبالغة
في عموم قتله لمن لقي حتما عز الناس وللاشارة الى سبب بغضه
وهو قتل ابيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده ان يقتله
بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس
بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان هذا الحادث فضل حدث باسلامه
فانه انما سار لحنين لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته له وان
ذلك لن يزداد في قلبه وتفهيم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكرهاهم
به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من
الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتى صار احب الي من نفسه واهلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابيه فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه كغيري حبا لرويته وجهه
فقال لي يا شبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت بنفسك
وحدثني بكل ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره فقلت اني اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر
الله لك وعن فضالة بن عمرو عند ابن اسحاق وابن سيد
الناس وفضالة بضم الفاء وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وابوه
عمرو ويقال عمير بالتصغير ابن الملوح الليثي والتصغير اصح
والملوح بكسر الواو والمشددة وفتحها واقتصر على الثاني في القاموس
قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح اي فتح
مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
الهمزة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وهمزة النداء مقدر فيه
قبل ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف تقديره
انت فضالة فقال نعم قصد بقاله والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب
مما يختلج في صدره او اجابة لندائه او اعلام له بانه فضالة كما قيل
تكلفا يخفى قلت نعم فقال ما كنت تحدث به نفسك حديث
النفس عبارة عما يخطر في القلب قلت لاشيء اي لم يخطر بقلبي
شيء مما ظننته فضحك واستغفر لي اي دعا لي بان يغفر الله لي
ما خطر بقلبي ووضع يده على صدري ليذهب الله ما فيه من
الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمان وذهب
ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وثلج صدره
ببرد اليقين قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدري
حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وحديثه كما في سيرة ابن
اسحاق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف عام الفتح وذكر ما ذكره المصنف ثم قال فرجعت الى
اهلي ومررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم
الي الحديث فقلت لا وانشدت اقول

قالت هلم الي الحديث فقلت لا ... يابى عليك الله والاسلام
اوما رايت محمدا وقبيلة ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
ارايت دين الله اضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة

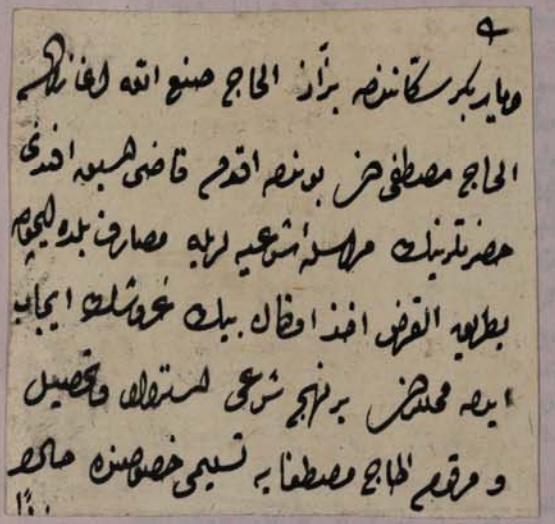
وابا بكر سكانه بزاز الحاج صنع الله لفاضلهم
الحاج مصطفى خزبونه اقدم قاضي لسبعه اخذي
حضرتك مراسله شرعيه لربه مصارف بلده ليجوم
بطلبه القرض اخذ اوفاك بيك عوضك ايجاب
ابيه محمد خزبونه برنجي شرعي لستمال وتحصيل
و مرقوم الحاج مصطفا به تسبيحي خصوصن ماكد
١٢٠٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بحرة بن يحيى بن مالك
وليس هو الزهراني فانه تابعي غيره ومن ظنه هذا فقد اخطأ ومن
مشهور ذلك اي عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مما رواه ابن
اسحاق والبيهقي بالاسناد وابي نعيم في الدلايل مسندا الى عروة خبر عامر
ابن الطفيل العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك
سيد بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق واربد بن
قيس بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة
وهو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا مفلقا ومات
على الكفر ايضا حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك لانه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت
ثقيف ودخل الناس في الاسلام افواجا قدمت عليه وفود الناس
افواجا فوفد عليه اربعة من رؤسايهم عامر بن الطفيل واربد
ابن قيس وغيرهما وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك
وجه محمد اي الهيه حتى تبطش به فاضربه انت وخصه بسره
لما بينهما من الصداقة فاهتم لامره وهم بذلك فانتظره ليفعلها امر به
فلم يره اي لم ير عامر اربد فعل شيا مما اتفقا عليه من البطش برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبلهيه فلما كلمه اي كلم عامر اربد في ذلك
اي في الامر الذي اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا
عليه من البطش برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اليه
وقال والله ما هممت ان اضربه اي اضرب النبي صلى الله عليه
وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه اي اري جسدك حايلا
بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضربه ضربت صاحبه
افاضربك انكارا له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا وربما
مطاعا في قومه فقالوا له لما جاء العرب افواجا للاسلام ان الناس قد
اسلموا فاسلم فقال اني البيت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افاتبع
فتى من قريش ثم قدم هو واربد على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له ما قصد المصنف فخرجوا راجعين لبلادهم وفي
الدلايل انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم خالني يا محمد فقال لا حتى
تومن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك والا املان منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليك خيلا ورجلا توعدا منه بان يغزو المدينة فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفنيه بما شئت فلما رجع اصابه طاعون في عنقه فمات في بيت
امراة من سلول وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية يعني انكم موتة في اخس قبيلة فمات كافرا ووارته
التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا لاربد ما ورائك يا اربد فقال
لا شئ لقد دعانا لعبادة شئ والله ودددت انه عندي الآن فارهبه
بالنبل حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين ومعه
جمل له فاصابتهما صاعقة فاحرقتهما فهلك كافرا كعامر وعن ابن
عباس ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
المسجد مع اصحابه وكان من اجمل الناس الا انه كان اعور فجعل
الناس ينظرون لجماله واخبر وابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انى يرد الله بصير ابهره فقام وقال يا محمد مالي اذا اسلمت قال لك
ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك قال
ذلك ليس الي انما هو لله يجعله حيث شاء قال اتجعلني على الوبر
وانت على المدر اي اهل البادية وحكم المدن فقال لا قال فما تجعل
لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال اوليس
لي اعنة الخيل اليوم فقم معي كلمك فقام صلى الله عليه وسلم معه
وكان عامر وصى به اربدا اذا خلا به ان يبدر من خلفه ويضربه
بسيفه وروي ان الغدة كانت بركبته وروي القصة على وجوه
اخر هذا محصلها كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوي
والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه صلى الله عليه وسلم
واهوى بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فوقعت عليه صاعقة
فاهلكته وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين
انه اربد بن ربيعة والمصنف قال انه ابن قيس ولا منافاة
بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد نزل قوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واجمعوا على ان عامرا مات
كافرا كما مر وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك
العامري سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه ابو امامة
كما ذكره المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر ومن عصمته اي

حفظ الله له ان كثيرا من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو الذي
يخبر عن المغيبات وما يقع في المستقبل مما يتلقاه او يعرف بفراسته
ويسمى الثاني عرافا انذروا به اي اخبروا واعلموا والانذار
اعلام المخوف قبل وقوعه وعينوه لقريش اي بينوا ذاته الشريفة
لهم واخبروهم ببسطوته بهم اي انه يغزوهم ويقتلهم وحضوهم
على قتله اي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا منه
فعصمه الله عز وجل بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى
الله عليه وسلم كان بين اظهرهم بمفرده حتى بلغ الله بلطفه
وحفظه له فيه امره بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان
ان الله بالغ امره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب
هو الانتهاء الى اقصى الامد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا من
الامور المقدرة انتهى ومن ذلك اي عصمة الله له صلى الله عليه
وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو نصر صلى الرعب اي بالقاء الخوف
منه في قلوب اعدائه ومن لم يتبعه مسيرة شهر اي عن مكان
بعيد عنه اقل ما يقطع مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما كما
قال صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح
كما تقدم وفي الصحيحين وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم
ونصرت بالرعب قيل وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولو
كان وهده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر
من شهر وتخصيصهم به باعتبار من قبله قال ابن حجر رحمه
الله تعالى قال ان ذلك لامته من بعده ايضا ويؤيده
ان في مسند الامام احمد الرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا والرعب كناية عما يلزمه من الظفر فصل ٢
مما اكرمه الله به صلى الله عليه وسلم من معجزاته اي امور
الخارقة للعادة التي تعجز غيره عنها وعن معارضتها والاتيان بمثلها
وتا المعجزة للمبالغة كعلامة او للتانيث لان المراد الانباء او العلامة
او الخصلة المعجزة الباهرة اي العالية او الظاهرة على غيرها من بهر
القمر بضوئه الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه او استعارة مصرحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما جمعه الله له من العلوم والمعارف جمع معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقدير غيرها سبق العلم والمعرفة بعدي وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون تبعيضية والاول اظهر وخصوصه اي جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التاليف والتصانيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم والباعث لي على المقصور والمقصور عليه وفي ايهما الاصل كلام مفصل في حواشي المطول لحاجة لنا به هنا من الاطلاع اي الوقوف والعلم وهو بيان لما على جميع مصالح الدنيا والدين متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به امر الناس ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا يناقض هذا اي اطلاعه على مصالحهما قصة بدر في اختياره صلى الله عليه وسلم الفدا وكان الاولى به ما راه عمر رضي الله عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال انتم اعلم بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان لهما لات واطوار منها ما يغلب فيه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصر نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل كالبحر تطفو السحاب وماله من عليه لانه من عطاياه وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم بنى امره في ذلك على الظن دون الجزم والانبيا قد يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاخرة ما الامر على خلافه ليس بشي وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى منه بالسكوت وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على هرق العوايد في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا لكان خيرا لهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه اعلم منه بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تامله وسياتي تتمته ان شا الله تعالى ومعرفته صلى الله عليه وسلم

بامور

بامور شرايعه التي شرعها الله له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورده ما يباح نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة وقوانين دينه جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزئياتها بجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر في محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده وهو عين ضبط لامور الشريعة وقوانينها كما قيل انه اذا جعل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول فما موقع قوله ومعرفته الخ لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد خبط لا فايدة فيه كما يعلم مما قررناه وسياسة عباده اي القيام بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب سرسا اي ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معنى اخر عند الفقها وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يضر ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر ست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها ومصالح امته المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسوال عن امورهم وقضا ديونهم والاحسان الى فقرايهم وغير ذلك من لطفه بهم ومعرفة ما كان في الامم قبله مما وقع لهم وجرى بينهم من الاختلاف اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو صلى الله عليه وسلم امي شا في امة امية ولم يرحل للبلاد النائية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما بينه احسن بيان وقرره احسن تقرير وقصص الانبيا والرسل من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصد يقصه اذا اهكاه والجبابرة جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر نقصه بادعاه منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق الذم كقوله ونخل طوال وتاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى وما انت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه **والقرون الماضية**
قبلك من الامم وقد تقدم معنى القرن مقدار زمان وامله
الزمان ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت
ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن لنفسه
من لدن آدم الى زمنه لدن ظرف زمان ومعرب في لغة قيس وهو
قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة احاط علمه بذلك واخبر
امته **وحفظ شرايعهم وكتبهم** ولم يقرا ولم يكتب **ووعي**
سيرهم الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان
غريزة او مكتسبة يقال سيره حسنة وسيرة قبيحة قال تعالى سعيدها
سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى اي حفظ وجمع في ذهنه لاحوالهم
وما كانوا عليه **وسرد انبايهم** اي سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما
كسرد حلقات الدرع وسجها **وايام الله فيهم** اي وقايعهم التي قدرها
الله لهم والايام تطلق على الوقايع والحروب كايام العرب وهو معنى
مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له **وصفات اعيانهم**
اي كبارهم ورؤسايهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم **واختلاف رايهم**
جمع راي اي عقليهم ونحوها **والمعرفة بمدهم** جمع مدة وهي
مقدار من الزمان اي كم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم وانبيايهم
واعمارهم جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة **وحلم** جمع
حكمة وهو القول الصواب المتضمن النصيحة اي موعظة **حكمايهم**
جمع حليم وهو العالم بالحكم الناصح المتضمن النصيحة لغيره المعلم للحكمة
في عصره كحكما الفرس والعرب وغيرهم **ومحاجة كل امة من الكفرة**
اي ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه
لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه **ومعارضة**
اي مخالفته ورده **كل فرقة** وطايفة **من الكتابيين** اي اهل الكتاب
والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لن تتضمن الاحكام
ولم تشتهر وهو جمع كتابي بياء النسبة **بما في كتبهم** متعلق بمعارضته
وجمعهما لاشتمالهما على غيرهما ولان الجمع باعتبار المعنى كثير **واعلامهم**
باسرارها اي دقايق معناها التي لم يطلعوا عليها **ومخبات علومها واخبارهم**

بكسر

بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها اي ملخفي عليهم منها **بما كتموه** اي
اخفوه كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة رجم الزاني المشهورة
من ذلك الاعلام وما معه **وغيروه** بتحريف لفظ وتاويله
بغير معناه **الى الاحتوا** اي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع
السابق اول الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى مع **على لغات**
العرب جميعها من غير قومه **وغريب الفاظ فرقها** جمع فرقة وهي
الطايفة المتفرقة **والاحاطة بضروب فصاحتها** تركيبا وافرادا فكان
صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم **وامثالها** جمع مثل
وهو كلام شبه مضروب بمورده **وحكمها** اي جوامع كلمها في النصايح
فان العرب معروفة بذلك وحكم العرب وحكمهم مشهورة **ومعاني**
اشعارها فانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة
ويتكلم بها **والتخصيص** اي تخصيص الله اياه بنطقه **بجوامع كلام العرب**
اي الالفاظ الحسنة البليغة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به
القران وليس مرادا ومفرده جامعة **الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة**
الامثال المتقدمة امثال صادرة ممن قبله وهذه امثال ابتدا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة مدونة والى كالتي
تقدمت متعلق بالجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او متعلق به بعد تقييده
والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد
بالاثر الاعلى هذه الوجوه كما قرر وفي قوله تعالى كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا وتقدم تفسير المثل وان ضرب من ضرب الخاتم اذا
طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لتقرير المعاني في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه
في الكشاف **والحكم البينة** اي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة
ومعان لطيفة **لتقريب التفهيم للغامض** اي المعنى الخفي الدقيق
وهو في الاصل المكان المطمين فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه والجار
الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم وقوله **والتبيين للمشكل** اي
اظهارها التيسر وان كان غير ما مضى واصل معنى الاشكال كونه غير
متميز عن اشكاله واسد اهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة **الى تمهيد**
اي بسط بتوطيته وبيان مقدمات **قواعد** اي اساسه وفصله واصوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلية الشرع المحمدي الذي جاء به نوحي من الله الذي لا تناقض فيه اي
لا تخالف بين قضاياه واحكامه لاحكاما ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل تخاذل المجتمعين ولام تفاعل من الخذلان
وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان
لان الشرع يعضد بعضه بعضا ويؤيده واحكامه متناسبة متعاضدة
كما ان القرآن يفسر بعضه بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مشتملة
على انه لا يخذل اخاه اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع
والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل في جريان احكامه عليه
من غير فرق بين صغير وكبير لم يات بشيء يعتد به مع اشتمال
شريعته وتضمنها واحتوائها على محاسن الاخلاق اي على بيانها
للناس وحثهم على التحلي بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا وطبيعيا
وان الخلق تقبل التغير ولم ار ورد في الشرع النهي عن الاخلاق الرديئة
والامر بضدها ولو لاذ لك لم يعد ومحامد الاداب جمع محمدة وهي
ما يحمد فعله والاداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق
بلطف ومدارتهم كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي
وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الاداب المحمودة وفسر الادب
في القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل الجميل وكل شيء مستحسن
عند اصحاب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن
الاخلاق مفضل بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله
اي مفضل على غيره او فضله للناس تفضيلا لم ينكر عليه ملحد
اي عادل عن الحق من الزندقة ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق
قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك
بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله
اقتفى ذو عقل سليم مستقيم مدرك ادراكا سالما مما يفسده وعند من
العدول عن الحق شيئا مفعول ينكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان
لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق بخلق قدرة الطاعة في العبد عندنا
وفسره المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل
في علم الكلام يعني لا ينكر ولا امن خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة

احواله

٢

احواله شرعت في عما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا لانكاره باثبات
ضده فقال بل كل ما جاهد اي منكر له اي لما ذكره مما فقده وكافر
عما جاء فيه من الجاهلية اي اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه
وسلم الخلق اليه من الحق المبين صوبه اي اعتقد انه صواب
واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها الطباع المستقيمة والعقول
السليمة واستحسنه اي عرف حسنه واعترف به دون طلب
اقامة برهان وحجة عليه اي على ما اتى به لظهور خفيته
كنفاق علي علم كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره مما ذكر في كتب الحديث
والسير ثم ما احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته
على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبني اسرائيل الذين حرموا
كل ذي ظفر من البقر والغنم لحومها الا ما حملت ظهورها او الحوايا وحرم
عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك
من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول
تفصيل وهذا اجمال وبين ما تفاوت ونبون ظاهر وفسر الامام الشافعي
الطيبات بما ليس بمستقذر والخبائث بضده والعبرة في ذلك بالطباع
السليمة واشتمال شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك
كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة
جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه
بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة فقيل هو ما يمدح
به المرء ويذم سواء وصف به دون اسلافه او لا وفي الحديث كحل
المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا
يغوطون وانما هو عرق من اعرافهم فيفسر بكل موضع يعرق
من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر
بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير واموالهم من امن
به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه وماله من المعاقبات
ببيان لما صان كالحد والتعزير والحبس والحدود لحد الزنا والسرقة
والقذف وشرب الخمر عاجلة اي في الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات
والحدود والتخويف بالنار اجلا في الاخرة لانه مستقبل من الاجل وهو
الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفصيل من الحرق بالنار

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي نار جهنم واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه
عذاب الاخرة ام لا فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا
والي هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع رجوا البر
تزع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من
ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا
ثم ستره الله فهو الي الله ان شاء عفي عنه وان شاء عاقبه وما
ورد في الحديث من انه صلي الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود
كفارة لاهلها ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل
العلم به فهو منسوخ وقوله **مما لا يعلم** بالبنا للمجهول اي لا يعلمه كثير
من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الي هنا **ولا يقوم**
به جملة اي يحفظه ويتقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم **ولا بعضه**
فضلا عن كله **الا من مارس الدرس** اي لازم دراسته الكتب
واجتهد فيها **والعكوف على الكتب** السالفة قال الراغب العكوف
الاقبال علي الشي وملازمته علي سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهي
فهذا تاييد لانه منحة الهية تخصه الله بها فقيل انه لا حاجة اليه
وهم من قايله لاحلجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور **ومن تتبع**
بعض هذا الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج
كما في القاموس معطوف علي الدرس والمعني ظاهر وما في بعض
النسخ من انه بالفا مفاعلة فهو من النفث وهو تفل الريق
من الساحر والراقي ويطلق علي لازمه وهو السحر والسحر قد
شاع في الدقة وكانه المراد والدقيق في بعض هذه الامور
وقوله مما لا يعلم الي هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له
الشراح **الي الاحتوا** اي مع اشتمالها او مضموما الي الاشتمال **علي**
ضروب العلم اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى
المثل ايضا **وفنون المعارف** اي اقسام المعرفة المتعلقة باحوال
الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخرة
فهو من عطف المتغايرين لان غيره علي انه تفنن والفرق
بين العلم والمعرفة مشهور **والطب** اي معرفة ما يتعلق ببدن
الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلي الله عليه وسلم اعرف

الناس

الناس كما في الطب النبوي وهو من العلوم القديمة المدونة وله
معان في اللغة وهو مثلث الطاء مشدد الباء والعبارة بكسر العين
اي تعبير رويا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها
وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله في الكامل
وهو " رايت رويا ثم عبرتها " وكنت للاحلام عبارا "
كما في الكشاف وفي بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم
اقف عليه **والفرايض** جمع فريضة وهو النصيب من الميراث
والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه افرد
بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي **والحساب**
هو علم يتعلق بالعدد والا بتنا الفرايض الحر عليه في الاكثر قون به
والنسب اي معرفته باشاب العرب وغيرهم وهو من علم
التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه اعلم الناس به بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وغير ذلك من العلم** وانواعه **مما**
اتخذ اهل هذه المعارف لو قال اهله كان اظهر واشمل واخصر
كلامه صلي الله عليه وسلم فيها اي في هذه العلوم والمعارف
وقيل الضمير للشريعة في شريعته وهو خلاف الظاهر **قدوة واصولا**
اي ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون اليها في الحوادث
الجزئية اذا وقعت لهم **في علمهم** اي علومهم التي دونوها في هذه
الفنون **كقوله صلي الله عليه وسلم** في حديث رواه ابن ماجة
عن انس **الرويا** اي ما يرى في المنام من الاحلام مصدر
يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتا وراي **الاول عابر**
متعلق بمقدر اي مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به
والعابر هو الذي يبين الرويا ويفسرها واول الحديث اعتبروها
باسمايها وكنوها بكنوها والرويا الاول عابرا اي فسروها بما يناسب
الفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلامة وهو نوع من التعبير
والتكنية ليس من الكنية المشهور قيل المراد به التمثيل كما
في النهاية وهي عند اهل السنة امر يلقيه الله في قلب عبده
كالالهام وورد انه ملك يلقيه وهو ملك الرويا وعند الحكما ان
الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلي فيلقي اليها ما يفيضه

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنها اضغاث احلام ودعابة شيطان لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يرى النايم نارا والبلغم يرى ماء والسودا يرى شيا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا والكلام على الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرويا الاكل عابر وظاهر كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هذا ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال واه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضي الامر وقوله وهي على رجل طاير رواه ابو داود والترمذي عن ابي ذر وصححه يويد ما بعينه واول الحديث رويا المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم تعبر فاذا وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولام وهو مثيل لكونها كالفال على قدر بما يرى من خير او شر قدر لصلاحها فكانها بصدد وقرب من ان تقع بادنى حركة فهو معنى قوله لا ولعابر وفيه من لطف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطاير يكون للفال ومنه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرويا على جناح طاير اذا قصت وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى تظرفا او رواية وفيه توريه في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قص الرويا اذا ذكرها للعابر فوقع محتمل المعنيين ايضا من الوقوع والسقوط ونظم بعض المتاخرين فقال

رويا اذا قصصتها ... واقت كبد رقيق طلع

على جناح طاير ... فهو اذا اقص وقع

وهذا الحديث رويي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين جزءا والاخير من رواية البخاري وجعلها جزءا من النبوة لان رويا هم وحي صادق فقيل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه احدا وعشرين سنة ستة اشهر منها منام والباقي وحي

يقظة

يقظة على انواع بينوها وجات امراة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت ان جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا بعد ولدا ثم مر انها بعد ذلك فقدتها على ابي بكر رضي الله عنه فقال يموت زوجك وتلدين فاجرا الله في زمن الرويا كان زوجها غايبا وهو عمود البيت فسقوطه مجيئه قال فاسقط علينا كسقوط الندا بالليل لاناه ولا آمره واول العور بغض بصره عن المحرمات وفي وقت كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما وسقوط موته والاعور يتشام به فالمنام واحد اختلفت تاويله بحسب الحال وامثاله كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الرويا ثلاث انواع رويا حق بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اي رويا هي حق فالمعنى واحد ورويا يحدث بها المرء نفسه المراد انها منوا ظر تخطر بالبال لا امور مفاضة من عالم المثال والملك يشبه بمن يجاور غيره في خلوه لما يورده عليها من الاماني والاوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راى في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام ورويا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسة وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره وينفل عن يساره ويصلي ركعتين ان اتنبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب واصدقكم رويا اصدقكم حديثا ورويا المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرويا ثلاث رويا صالحة بشرى من الله ورويا تحزين من الشيطان ورويا يحدث المرء بها نفسه فان راى احدكم ما يكره فليقم فليصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد
ثبات في الدين فلا ادري ما هو في الحديث او قاله ابن
سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا فيما ذكر من كون
الرويا ثلاث الخ فقيل هو مدرج في الحديث من كلام ابن
سيرين وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع
ويويده ان ابن حنبل رفعه مسندا والحافظ السيوطي اعتمده وكذا
المصنف فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح
انه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قائله والصحيح انه
ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست مخمسة
في الثلاث فان منها رابعا وهو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم
به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو
ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص
ليس بشيء لانه راجع لما ذكرا وفي معناه وقد بسطنا الكلام على
الرؤيا في تعليقة مستقلة نضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شئت
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة
مسندا اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب التقارب
تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد
به الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي وهو زمان تعتدل
فيه الثمار وتنفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية
فيه فيقوى قواها على تلقي ما يفاض عليها ولذا قال اهل
التعبير اصدق زمان لوقوع الرويا زمان الربيع وقيل المراد به آخر
الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقارب به وقصره
اما لحقيقة لما في الحديث في ايام السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة
كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها
عليهم او لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين لوروده ما يويده
وقوله لم تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه برهاني لان ما لا يقرب
من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها نفيا
كما توهم والغرض به والتعجيب عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني
عن ذكره وخص المومن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره

وقيل

وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من
انه لا صحة له اصل كل داء اي مرض وتغيير مزاج البردة
بضم موحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهي داء لتخمة الاكثار من
الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها البرد المعدة حتى
تضعف عن طبخه وتصفيه اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك منشاوه ومبدوه
في الغالب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في
الاوسط كما بأتي بيانه والمصنف لم ينبه في حديث ابي هريرة من قوله
صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وتكسر الميم وسكون العين ودال
مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطير حوض البدن
تشبيه بليغ والحوض مجمع الماء فشبهها وشبه البدن بما يسقى منه
وقيل شبهها بعروق الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو مكدر
لما في الحوض والتشبيه لما في الحوض من الصفا والتشبيه ثم رشح
ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عرق وهو مجرى الدم
والورود الاتيان للماء مفردا وجمع وارد فشبه ايصال خلاصة الغذا
الى الاعضا بالاخذ من الحوض الموروده والعروق تنقسم الى
شريانات واوردة كما ذكره اهل التشريح فان كان هذا حديثا
خبر كان وقوله لا تصح اي لا تعلم بصحة خبرها الموصولة قيل
وروي حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى لضعفه وكونه موضوعا
بالجر فرق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره تكلم عليه
الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد
على المصنف انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله عليه
وسلم وهو ممتنع لان ذلك في ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه
فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن
ابي هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة
صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا يزيد بن
ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري وكلا
الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل
انه من كلام الحارث بن كلدة وعن ابن عيينة ما يقرب منه وذكر
ابن ابي الدنيا انه اجمعت الاطباء على ان رأس الطب الحمية
والحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت الانزجة دواء والمعدة داء وعود واكل بدنما اعتاده وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس
رضي الله عنهما خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين
المهملتين وواو وطاء مهملات وكذا كل ما يتداوى به فانه على فعول
بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق به بفتح السدة الدماغية
ومنع النزلات واللدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة
وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري
الصبيان غالبا وهما في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلى
الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النسا
يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم صلى الله عليه وسلم عنه وامرهم
بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء يفعل به ذلك فيحلله
حرارته وهو ما خوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله
الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه مرض خفي
لا يعرفه اكثر الاطباء قديما فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي
لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدور والحجامة وهي مص
الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهي في هوض الدماغ
تورث النسيان وهي دواء للشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن
وورد فيها احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم ما مر ليلة الاسراء
بملا من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة والمشي بفتح
الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو السهل يقال
شربت مشيا ومسوا شمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي
الحديث لو كان شي فيه شفا من الموت لكان في السنا ولبعض
الشراح هنا كلام مختل ترك خير منه وخير الحجامة اي انفعها

بعد

بعد نصف الشهر يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين
في الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي
الله عنهما وصححه وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة
وساكنة وغلب فيه المونث على المذكر او ذكر لحذف المميز ونهي
عن الحجامة في يوم الاربعا والاحد والسبت وروي عن ابن حنبل
انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف
الاخير والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله
وتسكن بعده لهبوط القمر فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون
انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب
حمام ولا جوع ولا شبع ولا في صوم وفي العود الهندي سبعة
اشفية والمراد بالعود الهندي المعروف وقيل القسط الابيض وهو
مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف
القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه
ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع
والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع والسبعة علمت
بالوحي وما عداها بالتجربة وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
الكلام ما ملا ابن ادم وعاء شر من بطن شبه البطن بالوعا
الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشرية في
البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل
عليه تقديره فان كان ولا بد اي ان لزم واصل معنى البد
المفارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة ولا تحول فاريد
به لازمه فثلث من البطن للطعام وثلث للشراب وثلث يكون
خاليا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا اي قوله الي انه لا ينبغي
ملاوه بما مر وان يكون ما فيه اقل من ملي ثلثيه وهذا بعض
حديث رواه ابن ماجة والترمذي وابن حبان مرفوعا وحسنوه
وهو ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الخ وجعله من طبه لانه بين
مبدا الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم
انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم الطب؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال انما جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللغو النشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد عن ابن عباس مسندا **وقد سئل عن سبا** بهمزة في اخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزه يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه **اهو رجل ام امراة ام ارض** هو اسم **ارض** كان يسكنها وينزل بها **فقال** هو اسم **رجل** سمي باسم ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اسم قبيلة فان اريد به الارض فباعتبار البقعة **ولد عشرة** من الاولاد الذكور ولذا قال **عشرة فيامن منهم ستة** اي سكن اليمن فتوالد منه اكثرهم فنسبوا اليه وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علماء النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه زبيد ومنها المدينة **وتشام اربعة** اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تبدل الفا وتمد فهو من الغرات الى العريش وهم خم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره وتخت هولاء قبائل وبطون وافخاذ ليس هذا محل تفصيلها **الحديث بطوله** بالنصب اي اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى اقتصر على بعض منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغناء عنه واختلف في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شامي كيسري وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لشامات حمر وسود فيها **وكذلك** اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله عليه وسلم بالانساب **جوابه** صلى الله عليه وسلم لمن سأله وهو عمرو بن مرة **في سبت قضاعة** في حديث رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقمت فقلت له اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد

معجمة

معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة ما ينفصل عن اصل الحايط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره شجاعته من عاداه وقيل القضاعة من اسماء الفهد او كلب الماء **او غير ذلك** المذكور **مما اضطرت** بالبناء للمفعول وهو لغة القرآن الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه **العرب على** اي مع **شغلها** بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولى اي اشتغالها وتقيدها **بالنسب** اي بمعرفته وحفظه لاعتنائهم بضبط الفاضل ومع ذلك اضطروا فالتجوا **الى سواله** صلى الله عليه وسلم **عما اختلفوا فيه** لخفاء عليهم **من ذلك** اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل او هم ضبطه وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفي نسخة صحيحة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم وقوله **قوله** مبتداوه اي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار **حمير** وهم قوم من العرب بوزن درهم ابن سبا ابن يشجب **راس العرب** اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد **وبابها** وهو من كبير خلفا الرباعية اي هم عمدتهم ومن اشرهم وهم ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل **ومذحج** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وهما حيان من العرب ملك وعلي سميا باسم امهما ولدتهما اهما عنزها وميم زايدة فوزنه مفعل وقال الجوهري اصلية فوزنه فعلل وهم فيه عما فصل في كتاب سيبويه وشرحه وليس هذا محله **هامتها** اي راسها **وعلصمتها** بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وهاء وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما في الشرف وتخصص كل بفضل مع التفنن في التعبير فان الراس والهامة متقاربان والناب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة اشد ولك ان تقول انه اشارة الى انه في حمير مع الشرف شدة وقهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي مدح لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف
على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل تسمية للكل باسم الجزء وقول ابي بكر
رضي الله عنه في حديثه المشهور امنهما امن لها زعما اي اشرفهما
او واسطها يدل على تفضيل حمير **والازد** بهمزة مفتوحة وزاي معجمة
ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس
ابو حي باليمن منه الانصار وقيل ازد شنوءة وعمان وسراة وازد بن الفتح
محدث **كاهلها** بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من اعلى الظهر كما قاله
الخليل وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب **وجمجمتها** بضم
الجيمين وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الراس وتطلق
على الراس نفسها وجماجم العرب بطونها والجمجمة ايضا اسم قدح
ونقل معروف وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين
والخلفا فهم لهم الفضل بمعاونتهم وحملهم لان الانصار منهم **وهمدان**
بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلد **عامرها** هو من البعير
كالكاهل من الانسان والكتف **وذروتها** بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون
الراء المهملة اي اعلاها وسناسنها ففيه حث المعرفة بانساب العرب ومنازلها
في الشرف والاحاطة باحوالها مما لا يهتدي له سواه صلى الله عليه وسلم وقيل
اراد بالذروة اعلى السنام وان مخايل الضعف والكبارة لا يجئ على هذا الحديث
لتكريره ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت
النكارة من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكراره المذكور فتفنن
بديعي ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه **وقوله** صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع
ولفظ قوله في جميعها وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع
بعضها **ان الزمان قد استدار** اي عاد لما كان عليه كالدابرة التي
يرجع انتهاؤها الى ابتدائها **كهيئة يوم خلق الله السموات والارض**
وتتمة الحديث السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان وقيده
بذلك دفعا للنسي وتغيير الشهور التي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا
اهل حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون
فيشق عليهم الترك فيحلونه ويتلونه من شهر الى آخر وربما نقله من

شهر الى اخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك
شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني
من حجته ذي القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق
حجة ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الآن فخطب واعلمهم ان حجه في
هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته دور الشهر في الجاهلية وانما هو امر شرعه
الله وقدره في الازل وامره به سبحانه وتعالى كما كانوا يفعلونه وامرهم صلى الله
عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور دور الجاهلية الاولى فقوله
قد استدار بمعنى رجع لما في علم الله وقضاياه قديما وهو معنى قوله خلق
الله السموات الخ فنسي النسي ونسخ وكانوا اذا اراد ذلك قام رجل من
كنانة لانهم اهل غارات على جمل يسمى الموسم وينادي باعلى صوته ان
الهتكم قد احللت لكم المحرم فاحلوها واستدارته بموافقة حجه للمشروع ولزالم
يحج صلى الله عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله عنه بالعهد ليطهر الحرم
قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وساوى
الليل والنهار واعتدل بشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي في
شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرارا الهية لا يطلع عليها
الا بعض الكمل وقال ان النوع الانساني اوجد بالامر الالهي في اول
دور السنبلة ومدته سبعة الاف سنة بعث نبينا في الالف الاخير
منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالاخرة والبروج تتمازج
بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كالصبح
بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك
ظهور احكام الاخرة من حين البعث الى طلوع الشمس من مغربها
ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم
الحديث ذكرها لا مساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا
اثبات العلم صلى الله عليه وسلم بالحساب فان الزمان وحركاته
الدورية مبنية عليه **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما **فيما الحوض** اي في شان
حوضه الذي يكون يوم القيمة يشرب منه العطاش وقد تقدم
الكلام عليه **سرقنا** الله ورده وسقانا منه شربة لا نظمأ بعدها **زوايا**
سوا جمع زاوية وهي ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسوا بمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متساوية فانه لا تتساوى رواياة الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر يبني
على المساحة ودقايق الهندسة وذكر ابن ابي الاصبع انه نوع من
البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى الى ظل ذي
ثلاث شعب فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل
له وهذا كلام يحتاج التحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا ينافي
ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايليا وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك
كما مر لانه اعلم باحواله شيا بعد شيء كما قيل بل لان المراد من كل
زيادة سعته فهو كما في المثل جانبي هرسى اليه طريق وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما في حديث الذكر وهو انه
صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة
وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا
ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعقدها بيده فذلك خمسون وماية وهي ماية وخمسون باللسان
والف وخمس ماية في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر
ماية فتلك مايتان باللسان والف في الميزان فاي يعمل في اليوم الفين
وخمس ماية سيئة الى آخر الحديث وباب الحسنة بعشر
امثالها فتلك مايتان وخمسون على اللسان اذا جرت على
اللسان وذكرت فحيث بكل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون
مضروبة في خمس مايات فالف وخمس مايات في الميزان التي توزن
به الاعمال والوزن اما محققها او لها نفسها بجعل الاعراض اجساما
وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها
كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا
استدلال من المصنف على معرفته صلى الله عليه وسلم بالحساب
وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه امر سهل وقوله بعقدها اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له مسبحة يسبح بها ولذا قال
بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة له سماها المنحة
في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه
وسلم راى عند بعض الصحابيات نوى يتعد به الذكر فاقرها

عليه

عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي
رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا وهو في موضع جملة حالية وفي نسخة
ومر بموضع نعم موضع الحمام هذا بفتح الحا المهملة وتشديد الميم
بيت يعد للغسل يذكر ويونث ولم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم
بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بمجال
البنا ومهاب الهوى ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل هو موضع
الحمام كقوله فنعم دار المتقين وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة
القبلة تطلق على المسجد كما في قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة في احد
التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد
عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على
من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت
المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون
الواجب استقبال عين الكعبة او جهتها فبحث طويل مفصل في التفسير
وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل على علمه
صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة بيان منه
تضمنه هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ابن
الاثير في النهاية فلم يخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه لعيينة بن
حصن الفزاري ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المولفة
وكان من جفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه وعيينة علم منقول من
تصغير العين او الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان
ابن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وهو
من المولفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام
اسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو
الذي نزل فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة
في السير والشك في المقول له من الراوي وذكر ابن الاثير انه
صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم
بالخيل منك فقال صلى الله عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اي ابصر

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفا والفراسة بالكسر من التفرس وهو معني
وهو رد عليه باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلم من
انه اعرابي جافي وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان له كتبة عدة والمقول له منهم
قيل انه معاوية وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلي
الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعدهم شيخه الحافظ العراقي
وقال ان شيخه المجال الانصاري افردهم بتاليف قلت وقد وقفت
انا ايضا علي تاليف لابن ابي الحصد فيهم ولم يفصلهم هنا لان له مقاما
اخر وكان المداوم علي الكتابة له صلي الله عليه وسلم زيد ومعاوية
ضع القلم علي اذنك لم يعينها والمراد اليمين فانه اي وضعه كذلك
اذكر اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان للهملب
اسم فاعل اصله المهمل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اي
ما تذكر واملي املي بمعني وهو القاء ما يكتب علي الكاتب وبها ورد
القران قال تعالي وليملل الذي عليه الحق وقال تعالي فهي تملي عليه
بكرة واصيلا والاصل املت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالي
واملي لهم ان كيدي متين فعناه امهلهم هذا اي اخذ هذا واذكره
وقيل هو اسم فعل بمعني خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهي كلمة
تستعمل في الانتقال والتخلص من كلام لاخر او ما يتمه وهي كذلك في
القران وكلام العرب الي معرفته صلي الله عليه وسلم بالكتابة واهوالها
مع انه صلي الله عليه وسلم اي من امة امية لا يكتب ولا يحسب هو
من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان
ذلك في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديبية كما ذكره بعضهم وقد
ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي
وقد تقدم بيانه في غير ما موضع ولكنه صلي الله عليه وسلم اوتي
بالبناء للمفعول بان الموتي له هو الله علم كل شيء حتي قد وردت اخبار
جمع اثر وهو ما يوثر ويروي مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع
من كلام بعض الصحابة او التابعين بمعرفة حروف الخط اي
كيفية رسمها وحسن تصويرها اي صورتها المستحسنة عند اهلها
ومن مارستها كقوله صلي الله عليه وسلم لكاتبه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم

اي

اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان اسنانها فانه ليس
صورتها وفي نسخة لا تمد واه رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس رضي الله عنه وابن شعبان هو محمد بن القاسم
ابن شعبان بن اسحاق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين
ومائتين وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي
حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمي
من حديث انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد
الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين
في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث
الاخر الذي يروي به بالبناء للمفعول ونائب فاعله قوله عن معوية
ابن ابي سفيان احد كتبته صلي الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة
الذي يروي معاوية اي يرويه عنه صلي الله عليه وسلم ويروي
مبني للفاعل تعليم هذا انه كان يكتب بين يديه اي عنده
وفي مجلسه فقال له الق الدواة الق امر بفتح الهمزة وكسر اللام
والقاف لالتقاء الساكنين يقال لاق الدواة يلقيها لية ولية
والاقها ولاق يتعدي ولا يتعدي اي اصلح مدادها من قولهم
لاق به اذا لصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر
استعمال ذلك فيما يجعل في الدواة من حرير او لبد او نحوه لانه
يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف
القلم اي اجعل قطعه محرفا فانه اعون علي تصوير السنان
ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم الباء اي اجعلها مستقيمة
او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين اي
اجعل سنانها منفصلا بعضها عن بعض ولا تصور الميم اي لا تجعل
دايرتها مطموسة كالعين العور او هو بضم المثناة الفوقية وفتح
العين المهملة وكسر الواو والشددة وراء مهملة وحسن الله اي
كتابته وصورة لفظه تعظيما لمسماه ومد الرحمن اي كتابته وصورة
لم يبينوا معنى المد فيه فنهو بمعني مد ما بين الميم والنون هكذا
الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا او المراد رسم الفا بعده
ويبعده مخالفة رسم المصحف العثماني وجود الرحيم اي حسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي
عرف القراء تحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها
وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس وهذا اي معرفته
صلى الله عليه وسلم بالخط وهذا مبتدا خبره قوله الآتي فلا يبعد
والفاء زائدة والخبر مقدم اي محقق ونحوه والفا في جواب الشرط
وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب ببيده الشريفة
اشارة الى ما في الباجي من انه روي انه عليه الصلاة والسلام
كتب ببيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء
امره لامر انقضى بانقضاء سببه فهو معجزة اخرى له صلى الله عليه
وسلم فلا يبعد عقلا ان يرزق علم هذا اي علم الخط من غير
تعليم ويمنع الكتابة والقراءة من المصحف قيل ولا يبعد ان تقع منه
الكتابة والقراءة في وقت معجزة اخرى بشهادة ما في البخاري
انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب فكتب هذا ما قضى عليه محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية وانه قال لعلي كرم الله
وجهه امح رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابا ابعض المشركين فقال
والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قضى عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة
صدرت عن الباجي انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقدوا
مجلسا له فحاجه علماء عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقران
وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري
والتجوز خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لان قوله وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده
وهو معجزة لاتنافي اميته معجزة في اول امره وقد ذكره ابن حجر
وغيره من شراح البخاري واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات
العرب جميعها قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته
حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق وحفظ معاني اشعارها
وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان انشده نادرا غير موزنه في
اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب المفلقون بمدايح
يمدحونه بها وتنشد بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لا يعلمه

غيره من فصحاء اهم الاترى كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها
" فتوافى جربها للبصير بها " عنق مننن وفي الخدين تسهيل "
قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجريان العينان فقال صلى الله
عليه وسلم لابل الاذنان وهو كذلك عند العرب الا ترى الى قول علقمة
" لم جريان يعرف العنق فيهما " كسا معقلي مذعورة وسط ربرب "
وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والثمرة تدل على التجزئة
وفي ذكره الشعر بعد الكتابة مناسبة اذ كل منهما مما عرفه صلى
الله عليه وسلم معرفة لم تلتبس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه
دليل على ان الشعر والبحث عنه امر مسنون كغيره من ذكره
العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر
المولدين كما ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني والبيان
واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال الشافعية بحرمتها
هل كان يحسن شيئا او لا فقيل بكل من القولين كما في الروضة
والخط يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو
قال فهم معاني اشعارها كان اظهر فاعرض مشهور قد نبهنا
على بعضه في اول الكتاب في فصل فصاحته كما تقدم وكذلك اي
معرفته للغات العرب حفظه للكثير من لغات الامم
غير العرب وهذا اترق في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة
وموهبة ربانية كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام
خالد سنه سنه قال صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي
بنت خالد بن سعيد بن العاص وامها امية بنت خلف
تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها وهي
صغيرة ولما تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه
من لغتهم وان كانت عربية من مميم العرب وقاله لها لانه
اتي بثياب فيها خميصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفر وخضر فدعاها
واليسها اياها وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات ستة ستة
كما ذكر وسنا سنا بالقصر وسناه سناه بتخفيف النون وتشديدها
وانكر بعضهم تخفيفها وروي كسر سين سنا ففوق الكرماني
انها عربية واصلها حسنة فحذف حرف الحاء كقوله كفي بالسيف شنا اي

ذكره

مع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شاهدا تاباه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء في غير ترخيم النداء مع شذوذه لم يعهد من الاول **وهب** اي سنه بمعنى **حسنة** انتهى باعتبار الخميصة والمناسبة سنة لفظا **بالحبشية** اي بلغة الحبشة وهو جيل معروفون **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما من طريق في حديث الفتن المتقدم **ويكثر الهرج** بفتح الهاء وسكون الراء المهملة وجيم **وهو القتل بها** اي بلغة الحبشة فعربه صلى الله عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والافهن عربية صحيحة واصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه لن يزال الهرج اليوم القيامة والعبادة في الهرج كهجرة انتهى وهو رد لما قاله المصنف ولمن توهم ان تفسيره مروي في الحديث ومنه يعلم انه رد بمعنى الفتنة وقيل من انه المهرجان سمي يوما لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم يقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج وقد تظرف القائل

اتى زمن الربيع فهام قوم ... الى الصهباء في هرج ومرج

وقوله صلى الله عليه وسلم **في حديث ابي هريرة** الذي رواه ابن ماجة عنه **اشكنب درد** وفي بعض الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب بهمزة مفتوحة وشين معجمة ولاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسره المصنف بما ياتي وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها ها فيقال شكنبه بكسر الشين فعربت وغير لفظها ومعناها فاذ معناه الكرش عند العجم ودردبه النون مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم وجاء رواه ابن ماجة وضبطت به الرواية عنه فانه قرويي اعلم بلغته وثقته بالرواية فما قيل ان دالدرد الاولى معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله اي **وجع البطن** فانه لو صح ذلك قال اي وجع بطني وفسره غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه

التقريب

التقريب والذي رواه ابن ماجة شكم بشين معجمة مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة فجئ النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت وصليت ثم جلست والتفت اليه وقال شكم درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفاء كذا صححه الشارح المحقق نقلا عن شيخنا الشيخ عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا اخذ القراءات بمصر واليه انتهى علم القراءات وله تاليف مشهورة رحمه الله تعالى وروي اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله عليه الصلاة والسلام قاله لابي الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلى الله عليه وسلم معه بالفارسية وليس بعجمي فلعله اراد ستره ولذا ورد انه قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشتقب بالقاف وهو غريب ولم يسنده للرواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله **بالفارسية** اي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كرموث وكرموث بن سام او يافث وقيل انه ولده لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس وما تكلم به صلى الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالفارسية الفرس **الى غير ذلك** اي مضموما ما ذكر مع معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصر **مما لا يعلم بعض هذا** وفي نسخة بعضه فضلا عن كله **ولا يقوم به** اي بوفي حقه **ولا ببعضه** فضلا عن كله اي **الا من مارس الدرس** اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس **والعكوف على الكتب** اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب للكراهة وروي فيه احاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويرد لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة **ومثافنة اهلها** مفاعلة من ثفنه بمثلثة وفا ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه من ثفن البعير اذا برك والثفنات ما غلظ لطول

هود

مسه للارض كالمركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعني جلس بين يديهم للتعلم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم في ادب وقال التلمساني هي مشتقة من ناقته اذا اعتنته وروي مثاقيه مثلثة وقاف ومهملة كما تقدم انتهى وفي بعض النسخ مناقفة بنون وفاء ومثلثة اي مباحثة ونظر في الدقايق التي كتفاوت السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معنى له هنا عمره منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي تنقل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى اي منسوب الى الام كما خرج من بطن امه لم يتعلم وهو صبور ومن كل عيب واي امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال الشاعر عيي خالي وابي ابي فقوله لم يكتب ولم يقرأ صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تأدبا بعني لم اصفه صلى الله عليه وسلم بهذا الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله انا اوحينا اليه رجل منهم وهو قيد لما قبله وما بعده فلا يقال انه ترك ادب لان مثله لا يقال لذي رجل كما لا يناديه بالله فلله در المصنف ما ابعد مرماه ولا اعرف بصحبة من هذه اي الكتابة والقراءة صفته حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي غيره نقص كما قاله كفاك بالعلم في الامي معجزة ولا نشأ اي ولم يكن من اول نشأته وبدء امره الى بعثته بين قوم لهم علم اي معرفة شيء من العلوم لانهم من الجاهلية ولا قراءة لشيء من هذه الامور اي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا اعرف هو صلى الله عليه وسلم تجعله مبني على الضم بشيء منها اي مما ذكر قبل اي قيل بعثته وظهور معرفته بما ذكر بشيء منها اي مما ذكر من المعارف الدينية ثم استدل على ذلك بقوله قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل وما كنت تتلو من قبله اي القرآن وما علمك الله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي بيدك اليمنى التي تكتب بها وهو توكيد وتصوير وبين الله علة ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون اي شكوا وقالوا تعلم من غيره وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله انما كانت غاية معارف العرب اي ما انتهى اليه علمهم النسب اي معرفة انساب قبايلهم اي اجدادهم واخبارها اوايامها اي ما وقع لآبائهم واسلافهم من الحروب والوقايع والشعر اي حفظ شعر من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات والبيان

ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كانوا في غنى عنه بالسليقة ولا غيره بعلم البلاغة كلها كما توهم ايضا وانما المراد به النطق الفصيح المعرب عما في الضماير وعني به الخطب والرسايل ونحوها من الكلام المنثور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وانما حصل ذلك لهم اي معرفة النسب وما بعده بعد التفرغ لعلم ذلك اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا عزا ولة وكتسلب وصرف زمان لكسب حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راوية ونحوه والاشتغال بطلبه ومباحثة اصله عنه بالسؤال عنه والحفظ له ولم يعهد منه اعتناء بذلك في اول امره وهذا الفن اي النوع الذي كانت العرب تعرفه وتعتني به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم اي قل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة ايضا والجمع الماء والسبيل الى الجحد الملحد اي لا يمكن الكفرة المايلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة الى تفسير قوله تعالى اذا لارتاب المبطلون لشيء مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد واللام زايدة للتقوية ولا وجه الكفرة حيلة يبدونها تلبيسا في دفع ما قصصناه مما تقدم تفصيله الا قوله اساطير الاولين استثناء متصل لانه مما احتالوا به على بعض ضعفاء العقول او منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر او اسطير او اسطور اي هي احاديث مما سطره من قبله او احاديث وقالوا انما يعلمه بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين اي لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او التعلم منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذه ثم ما قالوا من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه برد الضمير مكابرة العيان بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه هجوم السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لا تفيد فان الذي نسبوا تعليمه لصلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا اي اسندوه له اما سلمان الفارسي الصحابي المشهور رضي الله عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه كان عنده صلى الله عليه وسلم والعبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزى والرومي وكان من قرأ الكتب ثم اسلم وسياتي تفصيل قصته وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد نزول الكثير من القرآن حتى هذه الاية وبعد ظهور وفي نسخة نزول ما لا يعد لكثرته من الايات القرآنية او العلامة الدالة على ثبوته من المعارف المذكورة الدالة على ابطال زعمهم واما العبد الرومي فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه فكيف يقال انه كان يعلمه واختلف بالبناء للمجهول اي اختلف المحدثون في اسمه كما سياتي في كلامه فقيل انه يلعام او يعيش او جبر او يسار اما يلعام فبموحدة مكسورة وقيل البرهان انها مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين مهملة والف وميم ويعيش بالياء انه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى انما يعلمه بشر وجبر بالياء ايضا انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب عن اسلامه وقرأته عليه الا انه كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف عند المروة مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الاول في ان هما كان يجلس عند الاخر فالاضراب انتقالي او ابطالي وكلاهما اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل منهما فيه عجمة وهم اي الطاعنون فيه بما ذكر واسناد التعلم له الفصحا اللد جمع الد وهو الشديد الخصومة ويجمع على لد ايضا من اللدد وهو العناد وفي الحديث ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم وهم الخطبا جمع خطيب وهو من يقوم على رؤوس القوم بكلام بليغ ملزم مفحم ولا يشترط فيه ان يكون مسجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل اللسن

بضم

بضم اللام وسكون السين جمع ألسن كحمر وهو الفصيح اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما اتى به اي مقابلته بكلام يحاكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم بل عجز وا كلهم عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس يكذبهم والفصاحة تنادي على فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن فهم صورة تاليفه ونظمه العجز فانه لا يشبه كلام البشر والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضته والاول اقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق الكلمات التي هي كالجواهر وما بعد بل ترق في الاعجاز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو كيف تكفرون بالله وقوله باعجمي متعلق بمقدر اي كيف الظن باعجمي وهذا تركيب سايغ في كلامهم تقول كيف بك اذا جاء الشتا اللسن من الكنة وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين وقد تكسر عينه ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتداء الكلام كما هنا فكانها جواب سؤال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول محمد نعم نعم وارب الهلال كما نزاه كما سياتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الان وقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه اويلعام وهو بفتح الياء الموحدة على ما تقدم والاشهر كسرها ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام الرومي اويعيش بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وياء تحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع اوجبير بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عبد للغاك بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل هو يعلمني ويهديني **او يسار** بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني **على اختلافهم في اسمه** كما تقدم **بين اظهرهم** خبر كان اي مقيما بينهم يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالف ونون مفتوحة كانه لاسناده اليهم ظهر وراه وظهر قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخالطهم يكلمونه مدا عمارهم اي في جميع مدة اعمارهم يخالطهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم واصل معين المدة الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين التمر احدهما يسار والاخر جبر كانوا يسبون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك فما حلى **عن واحد منهم** اي من الكفرة شيء مثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن المثنى بلفظ الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجيء به صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة وهو كالذي قبله وما منع العدو حينئذ اي حين حضورهم معه على كثرة عدده بفتح العين اي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه وداب طلبه بدال مهملة وهمزة وواو وموحدة مصدر بوزن القعود من الداب وهو الجد والتعب يقال اداب اذا اتعب ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه وقوة حسه وجاء مهملة وهو ما يحثهم على الطلب وعثهم ان يجلس الى هذا الذي زعموا انه يعلمه فيأخذ عنه بتعلمه منه ايضا اي كما تعلم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد ما يعارض به ما جاء به ويتعلم ما يحتج به اي يجعله حجة ودليلا على شعبذا اي لجاجة في

خصومته

خصومته وعناده وتهييج الشر بفتنة يقال شعب فيه وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هذا الوقوعه قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما تقدم في القاموس وغيره وسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان اللوفيين يجوزون تحريك كلما عينه حرف حلق كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا له انه ازواج ومشاكلة وحرفه بعض شيعته كفعل النضر بن الحارث وهو من كبار قريش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع بملوك النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن مما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الاية ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى اظفره الله عليه فقتل له كما ذكر في السير بما كان يتمخرق به متعلق بفعل ويتمخرق بمعنى يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب يتلهى به اخذوها من المخراق وهي خرقة يلعب بها من يرقص وهذه لفظة غريبة ميمها زائدة تصرف فيها المولدون ونوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن وتمخرق بضم التحتية وفتح الميم وخاء معجمة وراء مهملة وقاف من اخبار كتبة التمكلات ياتي بها ويقص عليهم ولاعاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج من بلده الى بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف الخ فلا يضره طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين ولا الترث اختلاقا اتيه اي رواه ومجيئه مرارا عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا اي يسافر ويذهب اليها الانها مخالفة لقوة المعروف الى بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتصيير بالكثرة هنا اشارة الى ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم وقع
له ذلك مرة او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاه من قومه
وليم يقم عند غيرهم حين سافر الى الشام كما ياتي يقال انه
استمد منهم اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه
لشيء مما كانوا يتلوه على قريش بل لم يزل مقيما عندهم بين
اظهرهم في وسطهم مختلطا معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم
وظهرانيهم يرعى ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية وبعضهم
فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره
اي وهو طفل وشبابه اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من
ذهب الى الاول انفى من جعله صلى الله عليه وسلم راعيا
ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه لان
من يرعى يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا
عن التعلم ثم لم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ
او بعد ما وجد وعرف حاله الا في سفرة واحدة او سفرتين
الى بلاد الشام مرة مع ابي طالب ورده من الطريق
باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة في تجارة لام المومنين
خديجة رضي الله تعالى عنها مع غلامها ميسرة فلم
ينفرد عن اهل بلدته ابدا سفرا واقامة ولم يتردد المصنف
في السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققتين
كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في السفرتين جزما
لان السفرة الاولى لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق
كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه
للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله عليه وسلم
مع مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لا سيما
والمراد سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه
وكذا ذهابه صلى الله عليه وسلم الى الطائف الى بني
عبد ياليل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهلة اهل شرك
لا علم عندهم يعلمونه له وقوله لم يطل فيها اي في جنس

السفرة

السفرة مكثه اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها مدة يحتمل فيها
اي في المدة تعليم القليل وتعلم من علم وغيره فكيف الكثير
الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري بتقدير بطريق
الخبر هاي ثم اكده واثبت مدعاه بقوله بل كان في سفره في صحبة
قومه لم يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين ورفاقه بفتح
اوله مصدر كالسماحة بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير
والسفر من المرفق لان كلا منهم يرفق بصاحبه عشيرته
اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال في
القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يغب
عنهم ويفارقهم مفارقة تحمل ملاقاة اهل الكتاب وتعلم منهم
ولا خالفه الخ تعليل لما قبله اي ما خالف عادته التي نشا عليها وعرف بها مدة مقامه بضم
الميم مصدر بمعنى الاقامة بمكة اي الى هاجر صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله عليه وسلم
وحاله مفعوله وقوله من تعلم بيان لمقدر في قوة المذكور
لعلم مما قبله اي ما خالفه لامر اخر من تعلم الخ فليست
من زايدة في الفاعل ومحله رفع كما قيل واختلاف اي مجيء
وذهاب واصله مجيء القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل
المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار الى حبر بكسر
الحاء وفتحها وهو العلم من علماء اليهود او منجم اي عالم
بالنجوم واحكامها او قس بفتح القاف كما في القاموس وغيره
واشتهر ضمه وذكر ابن السيد في المثلثات رئيسه علماء
النصارى او كاهن وهو من العرب من يخبر عن المغيبات
بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم منه
من انواع الناس ثم تر تي في ابطال ما قالوه فقال بل
لو كان هذا اي لو فرضت خلاف ما ذكر من حاله صلى
الله عليه وسلم بان فرضنا اسفاره الكثيرة له ومكثا مع اهل
الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار بعد مبني على
الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين
اظهرهم يرعى في صغره وشبابه كما قيل فانه غير مناسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمن تامل كلامه كله لكان معجزا ما اتى به صلى الله عليه وسلم من معجز
القران الذي لا يشبه شيا من كلام البشر فاما الكل عذر
اعتذر به عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وجعله عذرا
ايماء الى انهم معترفون بعجزهم بدلالة الحال ومن حضا اي
مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة
مكنية لتشبيههم بمن زلت قدمه بشبه في احوال الشرك
لكل حجة تشبثوا بها وهي او هي من بيت العنكبوت وفي نسخة
لكل شبهة ومحليا بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز
تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون
الحا المهملة والظاهر ما قدمناه اي موضحا وكاشفا ومزيلا
ومبعدا لكل امر عجيب تخيلوه وتلبيس اختلقوه وبه فصل
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها عن غيره
من الرسل عليهم الصلاة والسلام وساير الخلق وكرامته التي اكرمه
الله وشرفه بها وباهر ايات اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته
والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتنا وقوله انباؤه بفتح
الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحة الواقعة لصلى
الله عليه وسلم مع الملايكة والجن والانس واصواد الله له بالملايكة
بكسر الهمزة مصدر امده اي اصواد امن المد قال الراغب امددت
الجيش بمده والانسان بطعام والكثر ما جاء الامداد في المحبوب والمدد
في المكروه نحو امددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا
انتهى اي ارسال الله الملايكة عليهم الصلاة والسلام مدد اله
صلى الله عليه وسلم واعانة كحاسباني وطاعة الجن له بانقيادهم
واسلامهم لا بامدادهم ولا خلاف في الصابرة بينهم وبين الملايكة
وروية كثير من اصحابه لهم اي للملايكة والجن كما سياتي
ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم استدل بما يثبت ما قاله من القران
فقال قال الله تعالى وان تظاهرا اي تتعاونا عليه اي
على النبي صلى الله عليه وسلم بايذيه فان الله هو مولاه اي
ناصره ومعينه وجبريل وصالح المومنين ابو بكر وعمر معطوف
على محل اسم ان فيكون ناصريه الاية اي والملايكة بعد

ذلك

ذلك ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعايشة اما المومنين والاية
وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول
الكتاب بعض منه وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملايكة
اني معكم بنصري وتاييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال
معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على اعدايهم
وهذا كان ببدر وقد كثر اعداوه المشركون وعددهم
وقلت المسلمون وعددهم وهو تعالى يويد من يشا بنصره
وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه
واعانته فاستجاب لكم اجاب دعاكم وانجز وعده كما اني
ممدكم الايتيد اي اقراهما الى اخرهما اني ممدكم بالف من
الملايكة مردفين متتابعين وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران الاية اي املناهم واوصلناهم
اليك والنفر ما دون العشرة وهولا جن نصيبين وهنا
كان في بطن نخل في منصرفه صلى الله عليه وسلم من
الطايف وقد ذكر هولا النفر وعدتهم واسماهم في مفصلات
التفسير واجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم وقع
مرتين بل واكثر وهو شاهد على انه صلى الله عليه وسلم
مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به حدثنا
سفيان بن العاصي الفقيه بسماعي عليه تقدم بيانه
وبيان السماع ورتبته قال حدثنا ابو الليث السمرقندي
تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدم
ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه وترجمته
قال حدثنا ابن سفيان هو ابن ابراهيم بن محمد بن
سفيان راوي صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال
حدثنا مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح
المعروف قال حدثنا عبد الله بن معاذ ابو عمرو
العنبري الحافظ الفصيح الثقة توفي سنة ماتين
وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا
ابي معاذ بن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتهى علم الحديث توفي سنة مائة وست وتسعين واخرج له اصحاب
السنن ايضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا
سليمان الشيباني بن اخي سليمان فيروز او فاقان الشيباني
بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين
او احدى او اثنين واربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة
تسع وعشرين غلط واخرج له الائمة الستة سمع زر بكسر الزاي
المعجمة وتشديد الراء المهملة ابن حبيش بالتصغير بحاء مهملة
وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي
ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله عنهما وعاش مائة وعشرين سنة
وتوفي سنة اثنين وثمانين سنة واخرج له الستة عن عبد الله
ابن مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير اخرجه مسلم والترمذي
والنسائي موقوفا والذي ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي
انه حسن صحيح ولفظه قال تعالى لقد راى من آيات
ربه الكبرى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في تفسيره
وهو موقوف له حكم الرفع راى جبريل في صورته الاصلية التي
خلق عليها له ستمائة جناح اللام جواب قسم مقدر اى والله راى
الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مونث ومن
تبعيضية وفيه ايما الى انه راى ربه وهو قول الاكثر فقد راه
بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري
والنووي وما نقل عن عائشة رضي الله عنها من انكاره فقيل ان
الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند عائشة
قالت يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بهن فقد اعظم على الله الفرية
قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه
فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت متكيا فجلست فقلت يا ام
المومنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله عز وجل ولقد راه بالافق
المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول من سال عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته
غير هاتين المرتين منهبطا من السماء ساد اعظم خلقه ما بين
السماء والارض الحديث فليس فيه نفي رويته لربه وانه صلى الله عليه

وسلم

وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا
انه راى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء
والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي ان تكون اجنحة تزيد
على ذلك فان الملائكة اجسام مجردة قابلة للتشكل والخبر
اى الحديث الصحيح المسند في مجادثته صلى الله عليه وسلم
مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة اما دفعا لجمع على
المشي تعظيما لهما او تنزيلا لهما منزلة الجماعة او لتنزيل ذلك بقوله
بعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وبينه بقوله بعده
وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور
وفي نسخة وصوبه بعضهم وحديث الاسرا ورويته صلى الله عليه
وسلم للملائكة والانبياء مشهور وتقدم طرف منه ورويته للملائكة
كملك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن
اراد تفصيله فلينظر كتاب السيوطي المسمى بالحبائك في اخبار
الملائك فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عيره المشركون
بالفاقة اى الفقر وقالوا ما اقصد الله تعالى من قوله ما لهذا
الرسول ياكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل
وقال رب العزة يقريك السلام ويقول لك وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق الآية فبينما جبريل والنبي صلى الله عليهما وسلم
يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي العدسة فقال
له صلى الله عليه وسلم مالك يا جبريل فقال فتح باب من
ابواب السما لم يفتح قبل ثم عاد بحاله وقال ابشر يا محمد هذا
رضوان خازن الجنة قابل رضوان وسلم وقال يا محمد رب
العزة يقريك السلام ومعه سفط من نور تيلا لا ويقول لك
هذه مفاتيح خزائن الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب
جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان
لا حاجة لي بالدنيا فقال اصبت اصاب الله بك وبرون ان هذه
الآية نزلت برضوان تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اقول ومن هذا
علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل غير هذه الاية والسر فيما ذكر
ان نزول رضوان وهو ملك الجنان وتحييره دون بث باعطائها
علم منه جبريل ان الله اراد له صلى الله عليه وسلم ما هو اوار في
من ذلك في الجنة وانه لم يرض بعجوز الدنيا الفانية ان تكون
له ولو اراد خلافه اتاه ملائكة الارض ومن له التصرف فيها
كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيئا برايه
ولا يفعل الا ما يؤمر به فافهم وقد راهم الملائكة بحضرته
اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة مثلث الحاء
مصدر حضر بحضر اذا جا وقدم وتجوز فيه تجوزا مشهورا
عن مكان الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس
فيقال الحضرة العالية تامر بكذا كالمقام كما يكتب اصحاب الترسل
جماعة من اصحابه في مواطن جمع موطن وهو محل
الوطن وهو هنا لمطلق المكان مجازا مرسلا مختلفة اي
متعددة واصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد
تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة
عنده صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ فراى اصحابه
جبريل في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان
والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في اول
البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل
في شروحه وراى ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما من
الصحابة وعايشة وام سلمة وعمر وحارثة عنده صلى الله
عليه وسلم جبريل في صورة دحية بن خليفة الكلبي الصحابي
الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية وكان من اجمل
الناس واجلهم ولذا كان جبريل عليه السلام ياتي النبي
صلى الله عليه وسلم على صورته رضي الله عنه ودحية بفتح
الدال وكسرها ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم
صورته الاصلية بصورة صغيرة ليس بافناء بعض اجزايه
ولا بازالة تهاشم اعادتها كما قيل بل لانهم انوار لطيفة قابلة للشكل

والتضام

والتضام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب الرياح وقول امام
الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للمعقول ايضا فلا
ينقلب حقيقة اذ تمثل رجلا تانيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان
يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة يقدر بها
على التصرف كما يريد كما قيل الابدال سموا ابدالا لانهم
كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شبحا يقوم مقامهم بقدرة
ارواحهم القدسية على التصور بصور تهم وهو المسمى
بعالم المثال في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره
وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية تقدير
مضاف اي في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه منها
واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لا حاجة
اليه لان مثله للشمول والاحاطة به يعد ظرفا حقيقة في
العرف ورؤية ابن عباس رضي الله عنهما له مرتين
رواها الترمذي ورؤية اسامة رواها الشيخان عنه
فقوله الشارح الجديد لم اقف عليها من قصور النظر
ورأى سعد بن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان
على يمينه ويساره جبريل وميكائيل لف ونشر مرتب
في صورة رجلين عليهما ثياب تسميتهما وقع في الحديث
عن غير واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا معه
صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا
مما اكرمه الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل بغير بدر
وقد صح انهم قاتلوا معه بحنين وهذا هو الصواب وقال
القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين
باحد ان صبروا واثبتوا ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم
يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان عنه
دايما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام فيراهم الصحابة والاولياء وقد نقل عن
غير واحد انه روي مثل ما في الحديث عن ناس كثيرين من
طرق متعددة وسمع بعضهم انه بعض الصحابة وغيرهم من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاضرين زجر الملائكة حتى انجفل على الجربي بسوط يوم بدر
اي وقعها حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا من غفار قال
فمت انا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل
مشرف على بدر ننظر الوقعة وننظر على من تكون الدبرة
فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها همهمة خيل فسمعت قايلا
يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمي من خوفه وكدت اهلك وميزوم
منادى اسم فرس الملك بالميم ورويي حيزون بالنون والصحيح
الاول **وبعضهم رأى تطاير الروس** اي سرعة وقومي سامع
بخفة كطاير طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل
ابن حنيف وابي واقد الليثي **من الكفار** في يوم بدر
ولا يرون الضارب لانه ملك خفي عنهم وبعضهم
راه وعرفه وقد رويي كلاهما في احاديث ذكرتها ويجوز ان
نقول ان التطاير استعارة شبهت بطاير وحمام طار من برج
بدنه بنفسه كانه ليس جزءا منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا
الضرب قال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين يوم
بدر لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون
قتلى الملائكة بان لهم سمة نار ونحوه **ورأى ابو سفيان بن
الحارث** بن عبد المطلب قبل اسلامه **يومئذ** اي يوم بدر
رجالا بيضا وجوههم وابدانهم على خيل بلق اي فيها بياض
ولون اخر لا يقوم لها شيء اي لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتالها
شيء غيرهم قتلا وكثر ما راه من مهابة بطشها وسرعته وقيل ان الراي
لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو مخالف لما رواه المصنف
هنا وهكذا في تخريج السيوطي لاحاديث الكتاب هذا وفي الشرح
الجديد انه رواه ابن اسحاق في سيرته ونقله في حديث طويل في
مهلك ابي لهب والعهدة فيه عليه وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن حصين بالكف والذر رواه ابن حسين انما كانت تسلم
عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقيين يستحب لهما السلام والمصافحة
تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم يده له فهو امان

لفظا

لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحابي رضي الله
عنه وحصين علم منقول من مصرحصن وهو كما قالوا افضل من
نزل البصرة توفي في خلافة معاوية سنة اثنين وخمسين ومصافحة
الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة واما السلام ففي صحيح مسلم
مسندا الى مطرف ان عمران رضي الله عنه قال له كانت الملائكة تسلم
علي حتى اكتويت فتركت الملائكة السلام علي ثم تركت الكي فعادوا
وقال الثمرماد منه حيا قال النووي رحمه الله كان به
بواسير فاكتوى لها فقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي
العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والا فالكي
ليس محرما وان قيل بكراهته اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل
اخر الدوا الكي وروي انه كان يسمع في داره السلام عليه من
غير ان يرى اهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهو وان
كان خبرا جاء ما عقد له الفصل من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
الملائكة ورؤية الصحابة لهم عنوه فهو يعلم منه المقصود بالطريق
الاولى وهو استطراد وارغب النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ورأى بصرية
بالهمز لمفعولين اولهما حمزة بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه
وسلم وفي نسخة لجبرئيل عليه السلام فهي زايدة كما في رد فلكم وثانيهما
جبريل في الكعبة اي في داخلها او عندها فخر مغشيا عليه
خوفا من مهابته لانه راه على صورته ففي دلايل البيهقي
وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان حمزة
قال يا رسول الله اراني جبريل على صورته قال انك لن تستطيع ان
تراه قال بلى اريه فقال له اقعد فقعد فترك جبريل على خشبة
كانت في الكعبة فقال له صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر
فرفع طرفه فراى قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه
واعلم ان رأى اذا عدي بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطى قال
ابن مالك لا تدخل السلام عليهما لانه يلزم تعدي فعل بحرفين
عند من وان تعدي احدهما لزم الترجيح بلا مرجح سالم يتقدما
او احدهما فتعديه بالسلام هنا لا وجه له وقال ابن هشام

ابن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن روى من طرق
وفيه انه توضأ بنبيذ التمر وذكر الشراح هنا كلاما محصل له
والحق ما قاله ابو البقا الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان
في احكام الجان من انه روى فيه احاديث متعددة منها
ما رواه ابو داود عن ابن مسعود انه علقمة قال له هل
صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا
احد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا
قتل او اغتيل قلنا فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال اتاني داعي
الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وارانا اثارهم وآثار نيرانهم
وذكر انهم سألوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجا
بهما رواه احمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن
مسعود وهي في دلايل البيهقي مسندة قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر
الليلة الجن فليفعل فلم يحضرها احد غيري فانطلقنا حتى اذا
كنا بأعلا مكة خط لي برجله خط امرني بالجلوس فيه وانطلق
حتى قام وافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني
وبينه حتى ما اسمع صوته وسمعتهم يقولون له من يشهد
لك انك رسول الله وبقربه شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه
الشجرة تومنون قالوا نعم فدعاها فشهدت له فامنوا به
وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد
اراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الا ان قوله انا اعلم اصحابه
بخروجه ينا في فقدهم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل وفيه
تصريح بانه من فلقد والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج له
وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله
مشوش ظنهم انها الليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان
بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلايل النبوة لابي
نعيم عن ابن مسعود وانه قيل له اكنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال نعم اخذ كل رجل رجلا من
اهل الصفة يعشيه ولم يأخذ في احد فمر بي رسول الله صلى الله عليه

انه شاذ والسلام زايرة كقوله ليلي الانهليلية
احجاج لا تعطي العصاة مناهم ولا الله يعطي للعصاة مناها
فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه واعلم
ان الحافظ السخاوي قال في كتاب عمدة الناسك في مناقب العباس
رضي الله عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقام وراه وعنده رجل فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
فراه فقال له متى جيت فقال منذ ساعة فقال هل رايت رجلا
قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمي الا ان يكون
نبيا لكن اسأل الله ان يجعل ذلك في اخر عمرك وله طرق من
الاسانيد الا انه معارض بروية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن
هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عمي ابن عباس
فقال ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
عقلي صحيح ورأي غير ذي زلل وفي فمي صارم كالسيف مشهور
وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في
ابصاركم فقال وانتم يا بني امية تصابون في بصايركم
انتهى اقول ما ذكره من حديث عمي الراي لجبريل اذا ورد
من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيجعل معارضه
ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على من راه وحده في بيت
ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبي صلى الله عليه
وسلم برويته فلا يرد رؤية عايشة وغيرها وذلك لانه نور
شديد قد يورث ضعف البصر المودي للعمى اذا حدق
فيه الناظر واما لا نظره في نوره الذي لم يتفرق وهو من الاسرار
الالهية فتامله ثم ان المصنف قدم الملايكة لشرفهم ثم ذكر
امر الجن فقال ورأي ابن مسعود في حديث رواه البيهقي
الجن في ليلة الجن راى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجن وقد أمرهم بانزارهم ودعوتهم الى الاسلام
فرعاهم وسمع كلامهم قال البرهان في المقتفى الذي في صحيح
مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث

ابن مسعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلنا لا قال انطلق معي لعلي اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه بحجرة ام سلمة فترکتني ودخل ثم خرجت لي جارية فقالت لي لم يجد لك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء فرجعت الى المسجد والتففت بثوبي فجاءت الجارية وقالت اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ارجو العشاء فخرج وفي يده عسيب نخل فعرض به على صدري وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ما شاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقا حتى اتينا بقيع الفرقد فخط بعصاه خطا وقال اجلس فيه حتى اتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فثارت مثل عجاجة سوداء فخفت عليه وقلت الحق او استغيث الناس لظن هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فمضت تهول اجلسوا وهو يزعم بعصاة فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتى لي ولكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الخ فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سئل عنه او لكان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت بأعلى مكة بالجبال والرابعة كانت بيقيع الفرقد والخامسة كانت بفاريج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال انتهى ملخصه وشبههم اي ابن مسعود لا النبي صلى الله عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا سودا افزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه راهم برجال الزط متعلق بقوله شبههم والزط بضم الزاي المعجمة وتشديد الطاء المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب حت بفتح الحيم والقياس يقتضي فتح معربه والواحد زطي وذكر ابن سعد وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم

وهو

وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي العبدري الصحابي البدري وهو من اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه لما قتل يوم احد امي قبه وقعته قتلة ابن قمية لعنه الله ظنا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري ان مصعب لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا راسه بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه فجعلوا علي رجليه شيئا من الاذخر اخذ الراية ملك علي صورته اي تشكل بشكله وتزيي علي صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه على ما ركب لتمكنها فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب لنخوا لاعدا في القتال فان الراية يتبعها المقاتلون لانه صلى الله عليه وسلم لشدة توجهه للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتامل حامل الراية فقال له الملك لست بمصعب كما ظننت وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بناء على انه لم يعلم كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلي ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقالة يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني كيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه ليلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشمت الاعداء بهم ويتمنون انهزامهم فعليه صلى الله عليه وسلم قتل مصعب وعلي الاول لم يشعر بقتله وكونه عليه ونسي او ظن ان الله احياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد راسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله عنه حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج حامله الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة ورأية الاوس اسيد ابن حضير وما روي من ان حامل رايته باحد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية او لا كانت بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلي الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليقتل كما شج به ابن قمئة وصرح ابليس اللعين ان محمدا قد قتل
الخذ على الراية بعد ما امسكها الملك لحظة ليلا تسقط ويخذل
المسلمون وتقر اعين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست
مصعبا المعروف لكم فلا يفاك كيف قال ذلك بعد ما تسمى مصعبا
وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا كوزه بيده عصا تحقيق لشيخوخته
فان العصا سلاح المشايخ ولله در الباخرزي حيث قال في قوله

حمل العصا المبتلي بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر انه القى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من حمل العصا ان يرحلا وهو تلميح
لقوله فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة
وهو في الاصل مجاز لتشبيهه بمن اعطى شيأ فرده لصاحبه ثم صار
حقيقة فيما ذكر وقال صلى الله عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رد
جواب نعمة الجن وفي نسخة نغمة جني اي هذه او نغمتك
نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه
اللغة خرس الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم
بفتح النون وكسرها وهو شاذ وهو مع شذوذه فله نظائر كهضبة
وهضب وخبة وخبج وبضعة وبضع من انت من الجن وما اسمك
وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يعرفهم
لانهم وفد واعليه مرارا كما تقدم قال انا هامة بن الهيم بها
مكسورة فخفيفة فتحتية فميم ابن لاقس بن ابليس في ضبط هذه
الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل الام بالف ولام
دون ها والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل هميم بوزن
كيف وعمر وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد الياء
بوزن فهيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن
كما ان ادم عليه الصلاة والسلام ابو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث

ويكنى ابا مرة ولاقس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة ياء
وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من
الكاتب فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه
الصلاة والسلام ومن بعده من الرسل والانبياء في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن ستأتي
والحديث عن عمر رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذا قبل شيخ في يده عصى
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وله نغمة الجن وعمتهم فقال
له من انت قال هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس قال
ليس بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال كم لك من
العمر قال افنينا الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن
به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني
فقال لاجرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني ممن شارك في دم
الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير وافعله
قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد
تاب الى الله بالغا ذا نبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد
لله سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فقال اني
ارفع راسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت ساجدا لله
وكنت مع هود مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على
دعوته على قومه حتى بكى وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت
القي الناس في الاودية واني القاه الان ولقيت موسى بن
عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم
فاقراه مني السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقراه مني
السلام فبكى صلى الله عليه وسلم وقال على عيسى السلام مادامت
الدنيا وعليك يا هامة لاداء ذلك الامانة فقال يا رسول الله
افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التورية
فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات وهم يتساءلون
عن النبا العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال لما رفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينعد لنا فلست ادري اهي هوام ميت انتهى
واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه
حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكر في رواتها من
الكذابين ومسلم تقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان
تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزي له مجازفة في
موضوعاته اكثرها مردودة وقد روي هذا الحديث من يعتمد
عليه كالبيهقي كما علمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي
محمد بن عمر بن واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة
وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفي ببغداد سنة سبع
ومائتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح
رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر التفاسير
قتل خالد بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله
السوداء عند هدمه العزى وفي نسخة قطعه وهي اظهر لان
العزى كانت شجرة او ثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا على بابها
وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات فذكر الهدم باعتبار ما حولها
فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي قطعها او هدم
بناها وكانت لغطفان وهي سمرة السوداء مفعول قتل كما مر
وفي نسخة للسوداء واللام للتقوية وهي شيطان في صورة امراة
سوداء التي خرجت له اي لخالد رضي الله عنه لما باشر
قطعها ناشرة شعرها عريانة واضعة يدها على راسها صائحة
يا ويلها وناشرة ومابعدها منصوب على الحالية وشعر بسكون
العين وفتحها فجز لها بجيم وزاي معجمة مفتوحتين والزاي مشددة
للمبالغة ومخففة اي جعلها جزلين اي قطعتين وروي جدلها
بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخاء وقال معجمتين يعني قطعها
ومعانيها متقاربة واشهرها اولها والضمير للسوداء اي قطعها
قطعا بسفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك انى رايت الله قد
اهانك والعزى ما اثبت الاعز واعلم خالد بما فعله النبي صلى الله
عليه وسلم فقال تلك العزى ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة

فظاهر

فظاهر وان كانت الاشارة للسوداء فتسميتها عزى وهي اسم للشجر والبنا
يدمن المغيبات ونحوها كما يقال الحج الثج والعج باطلاق الشيء على
المقصود منه فهي مجاز وكانت نخلة تعبدها قريش وكنانة وهي من
اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة في السير وكان خرج خالد لها
في ثلاثين فارسا والجن قادرة على التشكل بصورة مختلفة كالملائكة
الا ان هذه اذا قتل ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا وقتل سادرتها اي خادمها
الموكل بها وهو دبية بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة
التحتية ابن حرمي من بني مرة وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا
هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنون
زائدة او اصلية تفلت بتشديد اللام نفد اي وثب بسرعة بغتة
واصله التخلص بغتة يقال افلتت الدابة اذا تخلصت من
مربطها البارحة هي الليلة الماضية قبل وقتك الذي تكلمت فيه
يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذي قبل يومك وفيه
كلام في شرح نالدرة الغواص ليقطع علي بتشديد الياء متعلق
بيقطع بمعنى يبطل صلاتي التي كنت اصليها ويجوز ان يتنازعه
هو وتفلت فامكنني الله منه اي اقدرني عليه وعلى اخذه وحبسه
فاخذته اي امسكته وعقته عن مضيه وهروبه مني فاردت
ان اربطه بكسر الباء وضمها اي اوثقه بوثاق يفهم الى سارية
اي عمود واسطوانة من عمد المسجد ومن سواري جمع
سارية المسجد المدني حتى تنظروا اليه كلكم لاجل ان ترود
مربوطا فذكرت دعوة اخي سليمان بن داود نبي الله عليهما
الصلاة والسلام وهي قوله في دعائه رب اغفر لي كل ما صدر
مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما وهب لي
ملكا اي سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر
لاحد غيري وهو احد معاني الانبغاء مطاوع بغى بمعنى طلب
وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا
وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقدرة له على تنفيذ اوامر ربه واظهار دينه وفي تقديم الدعا بالمغفرة
على حصول الملك اياء الى ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو
الله اوحيا، من الله لطلبه امرًا لا يليق بغيره ولترك مقام العبودية
الذي ارتضاه نبيا صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان
عليه الصلاة والسلام نشأ في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ماورثه
زاير اعلى غيره خارقا للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض
الالهي لا لمجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب نصر نصر الله
عليه والمومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه
وسلم لان خصايص الانبيا امر اخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد
من المردة وياتي الكلام في تعيينه القي على النبي صلى الله عليه وسلم
شعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه لا ملك منعه
عنه كما قيل ولبعضهم هنا ابحاث زوايد لا طايل تحتها وقوله رب اغفر
لي بدل مفسر لقوله دعوة اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة
لقوله بعده فسخرنا له الريح تجري باموره رخاء والشياطين الخ
ولما استجاب الله دعوته ترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تاديا
منه وتواضعا وتوقير السليمان عليه الصلاة والسلام قال ابن عرفة
رحمه الله ونقل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله سليمان انه كان
حسودا من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيا
يخصه به اذا علم انه لا يعطيه الا لواحد في مملكته فيجوز ان يكون هو
ذلك الواحد وقوله فرده الله اي رد ذلك الشيطان باقداري عليه
وتمكني منه خاسيا اي خايبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله
عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال روح فرده الله خاسيا بيان
لانه وقع من رواية لا انه روي فردد ته وهي صحيحة في ذلك
وهذا الحديث روي من طرق وفيها زيادة واختلاف في
بعض اعرض لي في صورة هر واخذ ته فخنقته حتى وجدت
برد لسانه على يدي وروي انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله
ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك فقال ان

ابليس عدو الله لعنه الله جا بشهاب من نار ليجعله في وجهي وقوله
في الرواية المارة فاخذ ته وخنقته يعلم منه ان قوله المصنف في شرح
مسلم انه يحتمل انه لا يقدر عليه لا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم
كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما ياتي وفي
بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل
يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن
على مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط الناس وارواح وهم
الذين يتعرضون للصبيان واجنتهم قيل وقرين الانسان والعباد
يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي وهذا اي ما كان له صلى
الله عليه وسلم مع الملايكة والجن باب واسع اشارة الى انه اذكره
قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان ربطه الى
السارية من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان وتصرفه صلى الله
عليه وسلم نبوي بالدعوة الى الاسلام والامر والنهي فانه كان
عبدا رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم ان خنقه وفعله به
ما فعله في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار
وقتل الاسودين والمسابقة في صلاة الخوف انتهى وفيه تامل

فصل ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم والدليل
ما يعلم منه شي اخر ويكون قطعيا وظنيا قال استاذ والدي الشيخ
احمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دليل على خلاف
القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام
الحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعايل
قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجاز وقال الراغب
الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشي وتسمية الدال والدليل دلالة
كتسمية الشي بمصدره انتهى وفيه دلالة لما قاله امام الحرمين
وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج
الاصولي في قوله دلايل الفقه صوابه ادلة وقال ابن مالك في
شرح الكافية لم يات فعايل جمع اسم جنس على فعيل فما اعلم
لكنه مقتضى القياس جايز في علم المونث كسعيد علم امراة
جمع على سعايد وذكر النحاة انه في غاية القلة ورد منه الفظين

شبكة الألوكة www.alukah.net

لايقاس عليها وهما صايد جمع رصيد وهو الباب وسلاسيل جمع سلسبيل
وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع واقابيل جمع اقبيل وهو الصغير
من الابل وقول بعضهم انه قيده بقيل فقد يقال انه لايمتنع سماعا
ولا قياسا بخبط لامعنى له وعلامات رسالته العلامة الامارة واكثر
ماتستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة
والرسالة مشهور وقد يكون بمعنى واضاف الدلايل للنبوة والعلامات
للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة وصف زايد
انتهى والظاهر ماقلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد بالدلايل الدلايل
القطعية وقد مر في الشرح واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل
ما دل على النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته
في قوله اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية
عليها فعلاماتها علاماته ماترادفت به الاخبار اي تتابعت
فجاء بعضها يتبع بعضا من غير انفصال فكان بعضها ركب خلف
الاخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاخبار جمع خبر عن
الرهبان وهم عباد النصارى وعلماؤهم كبيرا في قصته المشهورة
جمع راهب من الرهبة وهو الخوف لاظهارهم خشية الله والخوف منه
مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل

يهوي غلاما من نصارى جاف ... فما عجب لو من راغب في راهب

والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر كحامر وهو العالم من اهل الكتاب
واشتهر في علماء اليهود وعلماء اهل الكتاب من عطف العام على الخاص
واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة
والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب وهما بمعنى
من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته واسمه وعلامته ففي
التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدي المختار الخ وامته الحامدون
وفي الزبور عن وهب بن منبه سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا
امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا الى غير ذلك مما نقله
الثقاة كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والهراوة
الجعد الرأس الفلت الحبين الى اخر ما ذكره من حليته فيه وذكر الخاتم
بالفتح والكسر بعني بخاتم النبوة الذي بين كتفيه وقد تقدم الكلام عليه

وانه

وانه مثل ذر المجلة او بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره
وفيه شعرات ونحيلان عند نفض كتفه اليسرى وهو مذكور في
كتب الله القديمة **وما وجد** بالبنا للمفعول **من ذلك** اي مما
يدل على نبوته ورسالته **في اشعار المتقدمين** من العرب المتاهلين
قبل بعثته صلى الله عليه وسلم للعالمين بما في الكتب السماوية القديمة
من شعر تبع بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة
اسم لملك اليمن وجمعه تبابعة سمي به لكثرة اتباعه للمنقادين
له واصل معناه الظل ولايسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت
واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر والاول والثاني ابا كرب وتبع الثاني
هو الذي اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود لما شكى له
الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل من الملك
اجل من ان يطرب فرقا او يستخفه غضب وامره اعظم من
ان يضيق صدره ويعزم صفحه وهذه البلدة مهاجر بلدة نبي يبعث بدين
ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من اليهود وهو احد الحبرين
اللذين كلما الملك سحبت ومنبه اونبيامين ويأتي ان شامون
كلمه ايضا فمن بوكسي اللحية وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله

شهدت على احمد انه ... نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزير اله وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداه ... وفرجت عن صدره كل غم
لهامة سميت في الزبور ... واحمد هي خير الامم

وقوله ويأتي بعدهم رجل عظيم ... نبي لايرخص في الحرام
يسمى احمد ياليت اني ... اعمر بعد مبعثه بعام

والاوس بن حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو بن مزيقيا بن
ماالسما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة
البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث ابن نبت ابن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس
في اللغة الذيب او العطية سمي به ولم تنسب الانصار وكان الاوس
من عدة ناس في الفترة هداهم الله للتوحيد ولم يعبدوا الاصنام
وكانوا يحاشرون اهل الكتاب ليخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فيذكرون في خطبهم واشعارهم ولا اوس شعر فيه
لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيد جواد طائي كان
صديقا لحاتم الطائي والاوس بالالف واللام للح ولذا قال السهيلي
انه منقول من اسم العطية لامن اسم الذيب لانه علم جنس ٥
كاسامة لان دخل عليه الالف واللام قبل النقل فبعده اولي وقال التلمساني
انه روي هنا بدون الف ولام وهو مخالف لما قاله السهيلي وكعب بن
لوي هذا هو الصواب وفي بعض النسخ لوي بن كعب وهو غلط من
الناسخ ولوي يهمز ولا يهمز وهو تصغير لاي بمعنى البطء وهو اول
من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية
فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل
من كلامه نظما ونثرا انه قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا
وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار رفاج والارض مهاد والسما بنا
والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الدار امامكم والظن غير
ما تقولون حرمكم تزينوه وعظموه فسياتي لبنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم
وينشد، نهار وليل كل يوم بحادث ، سوا علينا ليلها ونهارها
منونان بالاحداث حتى تنابا ، وبالنعم الصافي علينا ستورها
علي غفلة ياتي النبي محمد ، فيخبر لاخبارا صدوقا خبيرها
الى اخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا وسفيان بن مجاشع
التميمي الدارمي الحاشعي جد الفرزدق الاقرع بن حابس وكان احتمل
عن قومه ديات فخرج حتى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة
فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل
من خذلاه والموفور من والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من
تذكرين لله ابوك فقالت صلصل هدي وعلم وبطش وحلم وحرب
وسلم وراس وروس ورابض شموس وماحن يوس وهاهذ عوس
وناعس ومنعوس فقال سفيان لله ابوك من هو فقالت نبي موجد
قد اتى حين يوجد ودني او ان يولد يبعث للاحمر والاسود
بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربي هو ام عجمي فقالت
اما والسماذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن
عدنان فامسك عن سوالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا رجاء

ان يكون

يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف من تبشيره به ولم
شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكره يكفي في المقصود
وقس بن ساعدة الايادي قس بضم القاف وتشديد السين
والقس العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد
وكان من الحكما الزهاد كعبد وخاله منقطعا للعبادة في برية
وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله عليه
وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره في الصحابة
وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة او سبعمائة سنة وادرك الحواريين
فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام قيل وكانت الساع
تندر عنه ولا تؤذيه وربما مر بها فنهرها بعصاه وهو خطيب مفلق
يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول
الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك
ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامن
هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قسا
قال كلنا نعرفه وكنت اقفو اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب
الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله ويقول

هاج للقلب من جواه ادكار ، وليال خلالهن نهار

في ابيات اخر فقال له صلى الله عليه وسلم فلست انساه
بسوق عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه
كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس
اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن
مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات
وآباء وامهات واحيا واموات وجمع واشتات وآيات بعد آيات
ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا الليل داج والسما ذات ابراج
والارض ذات ارتاج والبحر ذات امواج ما لي ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقسم قس قسما ما تما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو احسن من دينكم
الذي انتم عليه وبيا قد حان حينه واظلكم اوانه فطوبى لمن امن به
فهداه وويل لمن خالفه وعصاه تنا لارباب الغفلة من الامم
الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد اين الاباو الاجداد واين المريض
والعواد واين الفراعنة الشداد واين من تشيد وزخرف ونجد
وعمرة المال والولد ابن من طغى وبغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم
الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول اجالا منكم وابعد آمالا
لحم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم باليه
وبيوتهم خاويه عمرتها الذياب العاويه كلا بل هو الله احد
الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود وانشا يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر ... لما رايت موارد للموت ليس لها مصادر

ورايت قومي نحوها ... تمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر

ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صاير

انتهى وروي له اشعار كثيرة ذكره صلى الله عليه وسلم كقوله

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ... ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكرث

ارسل فينا احمدا ... خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما ... حج لربه وحث

الى اخر ما ذكره الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور موضوع
وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال
انه يجازف في الوضع ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون
المتن كذبا اذ قد تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس ليس
فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع وما ذكر عن
سيف بن ذي يزن وغيرهم ابن ذي يزن من ملوك حمير
وتنسب اليه الرماح فيقال رمح يزني وازني وفي اشتقاقه كلام طويل
للصاغاني وقال البرهان انه معروف والذي في القاموس انه ممنوع
من الصرف لوزن الفعل واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة
منع صرفه واطال فيه وقال مادة زان غير معروفة ولا تضاف ذو هنا
الا الى اسماء الاجناس وفي شرح الدريدية لابن النحاس ان فيه

قولين

قولين احدهما انه من وزن حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة
ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ماض
اصله وزن قلبت الواو همزة تخافي احدنم ثم ابدلت ياء وسمي به فهو
منصرف انتهى وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف ذو
الا لاسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام تحاهنا وهي لغة اهل
اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمايهم فهو من اضافة المسمى للاسم
ويقال لملوك اليمن الازد وقصة سيف مشهورة في التواريخ بالتخفيف
وكان ظهر على اليمن وغلب الحبشة فنفاهم بعد مولد النبي صلى الله
عليه وسلم بستين فاتته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد
قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخويلد بن
اسد وغيرهم من وجوه قريش واستاذنوا عليه فاذن لهم وهو
معطر بالمسك والعنبر وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان
كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك
محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت ارومته وعذبت
جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن واكرم معدن
وانت ابيت اللعن ايها الملك راس العرب وزبيعها التي تخصب به
وراسهم الذي له ينقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي
يلجا العباد وسلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف
ولن يجعل ذكر من انت خلفه ولن يهلك من انت سلفه ونحن
ايها الملك اهل حرم الله وبيته استخصنا اليك الذي ابي جنابك
للشفف للكرب الذي قد هنا ونحن وفد التهنية لا وفد المرزية فقال
له سيف وايم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال
ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا
وناقة ورحلا ومستناخا سهلا ومليكا ونجلا يعطي عطاء جزلا قد
سمعت مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانت اهل الليل
والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة
والوفود وامر لهم بالانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن
لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعد ما قرب
مجلسه يا عبد المطلب اني مفض لك بسر لو يكون غيرك لم ابح به

والسير

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتي ياذن الله فيه فانه بالغ امره
اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اخترناه لانفسنا دون
غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه من شرف الحياة وخطر الوفاة
للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك
ايها الملك من سر وبر فما هو فراك اهل الوبر والمدر زمر ابعد
زمر فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت
له الامامة وكم به الزعامة الي يوم القيامة فقال له عبد المطلب
ابيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله لسألته مما ازداد به سرورا
قال هذا حين زمانه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه
وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا
انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض
ويستبيح بهم كرام الارض يعبد الرحمن ويبرهر الشيطان ويخمد النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف وينعله وينهي
عن المنكر وينطله فقال له عبد المطلب ايها الملك عز جارك وسعد
حدك وعلا كعبك وتم امرك وطال عمرك هل للملك ان يبشرني
بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب
والعلامات علي النقب انك لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا
فقال له ارفع راسك فقد فلج صدرك وعلا امرك فهل احسست
شيأ مما ذكرت قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت له محبا
فزوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف
فجاءت بغلام سميته محمدا ومات ابوه وامه وكفلته انا وعمه ببيت
كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامه فقال الذي ذكرت حقا
ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل
الله لهم عليه سبيلا واطلعوا ما ذكرت لك دون هذا الرهط الذين
معك فاني لست آمن ان تزحلهم النفاسة فينعون لك الغوايل
وينصبون لك الحبايل وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا علمي ان الموت
يخاهي قبل بعثه سرت بخيلي ورجلي الي يثرب حتي اميرها دار مملكتي
فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره
وموضع قبره واهل نصره ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه العاهات

لاوطان

لاوطات العرب كعبه واعلنت علي حداثة سنه ذكره ثم امر لكل رجل
منهم بمايتي من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة
وخمسة ذهبا وكرش مملوا عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه وقال اذا
كان راس الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فهلك قبل
راس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني احد من قريش
بجزيل الملك فانه الي نفاد وللث الغبطة بما يبقي لي شرفه وذكره
في العقبي فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له
وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب ان في احدي يديك ملكا
وفي الاخري نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب
السير والتواريخ وبما ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه
ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه
له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه
تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا محضرم ايضا كما قيل فلعل الذي
ذكر الذهبي اشارة الي ان مثله لا يلاقه من قبل الراي ايضا
وما عرف من امره وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء
مبني للفاعل لا للمفعول وان صح بناء علي انه عرفه به اهل الكتاب
والفاعل اوانا بيه زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد
ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رياح العدوي الذي
قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه
كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحد الله ويقول
لقريش ما قوم لم علي شيء قد اخطاوا دين ابراهيم باوثان
لا تضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا ياكل ذبايحهم فاجتمع بالنبي
صلي الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل مبعثه قال مشايخة
اليهودية والنصرانية فكرهتها وكنت بالشام فاتيت راهبا
فقصصت عليه فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا اهل
مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم وهو دين ابيك ابراهيم
فالحق ببلدك فان الله بعث لك نبيا في بلدك بدين ابراهيم
الحنيفية وهو اكرم الخلق علي الله انتهي المراد منه ومن خطه
نقلت وروي غيره ايضا انه لقي راهبا بالجزيرة فساله عن دين ابراهيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال له ان كل من رايته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك تسال
عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج ثم بيد عواليه فارجع
اليه وصدقه فلقيه قبل بعثته ببلد فقال يا لهم مالي ارى قومك
قد بغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير ثابرة مني اليهم ولكني
اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب
من امره صلى الله عليه وسلم وهنا ما اشار اليه المصنف وعده من الصحابة
توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة وقيل تصغير
نغل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود قتلوه بلحم وورقة بن
نوفل احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش
وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على
زيد اي وما عرف به ورقة من امره صلى الله عليه وسلم واخبر
به خديجة ام المومنين رضي الله عنها كما ذكره البخاري وامن به بعد
رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرا الكتب ويعرف
العبرانية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر باموره ابشر فانك
الذي بشر به ابن مريم وراه صلى الله عليه وسلم في الجنة عليه
ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة فاني قد رايت له اشعارا مدح بها النبي
صلى الله عليه وسلم وعثكلان الحميري بفتح العين المهملة وسكون المثلثة
وكاف ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم
حمير بن سبا بن ماعز عرف به من امره صلى الله عليه وسلم عن لقيه
من الرهبان به وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفي الخصايص
ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عن ابيه
عن جده قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على
عثكلان بن عوانة الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا جيت اليمن
فنزلت عليه مرة فسالني عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم
احد خالف دينكم فقلت ثم قدمت عليه بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم
وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه وليه وولد ولده
واخبروه بمكاني فشد علي عينيه عصابة واشتد وجعه وقال انتسب
يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة
قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة

قلت

قلت بلى قال انبيك بالمعجزة وابشرك بالمرعبة ان الله قد بعث في
الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعله
ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام يامر بالحق ويفعله وينهى
عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا من عماله
ولا من السر ولا بتاله هو من بني هاشم وانتم اخوالهم يا عبد الرحمن
احق الوقعة وعجل الرجعة ثم امض اليه وواز ره واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي ... وفالق الليل والصباح
انك في السر ومن قريش ... يا ابن الفدى من الذباح
ارسلت تدعو الى يقين ... ترشد الى الحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى ... انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي اليه عليك ... يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت
ابا بكر رضي الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فاته
فلما اتيت بيت خديجة راني صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي اري
وجها مليحا ان ارجو له خيرا فما ورائك قلت وديعة قال ارسلك مرسل
برسالة ها تها فاخبرته واسلمت فقال اخا حمير موصدق نبي وما شاهدت
ذلك من اخواني حقا انتهى وعلما يهود وفي نسخة على اليهود بالالف
واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون على الهذه
القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

اولئك اولى من يهود بمدحة ... اذا انت يوما قلتها لم تثوب

واذا قلت اليهود فانها بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا ياء النسبة انتهى
وفصل شراحه اي ما عرف به من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم علما وهم بما قروه في كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن
صوريا وابن اخطب وابن ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن
لا يحصى وفيهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فمات على كفره
ثم ذكر بعضا منهم وعطف عطف العام على الخاص فقال وشاموئل
عالمهم بشين معجمة وميم ولام بينهما الف يوزن فاعول وهو من علماء
اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة
لنصرة الاوس والخزرج علمت اليهود وقال اني مخرب هذه البلدة حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لايقوم بها يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال له شامول اليهود
وهو يومئذ اعلم اليهود بها الملك ان هذه البلدة بها مهاجر
نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسم احمد وهذه دار هجرته
وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتلى من اصحابه
واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه قال
واين قبره قال بهذه البلدة قال فاذا قتل لمن تكون النصرة
قال تكون له مرة وعليه اخرى ثم تكون العاقبة له فبقي حتى
لايناز عه احد ثم سأله عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلية
الشريفة وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه ورهبان اخوين
لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة لن نبرح
ههنا لعلنا نرى ذلك او ابناءنا فاعطى كل واحد منا مالا وجارية فمكثوا
فيها وقوله من صفته وخبره صلى الله عليه وسلم كما عرفت انفا بيان
لما عرف به وما الفيه من ذلك اي من صفته وخبره في التورية
والانجيل والفي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية صيغة
المجهول بمعنى وجد ونصوص التورية والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها
واعلم ان التابعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم آمن به صلى الله عليه وسلم
هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم
بيانه اجمالا وقوله فما جمعه العلماء اي في تاليفهم بيان لما ابقي في ما من
صفته صلى الله عليه وسلم وخبره وبينوه اي اظهروه ووضحوه للناس
ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين مثل عالمهم
وحبرهم عبد الله ابن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه
وعلى اسلامه وبني سعيد بني جمح بن وسعيه بسين مفتوحة وعين
مهملتين ساكنة ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية
بل قيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبة واسيد بالتصغير والتكسير
وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس
عن ابن اسحاق ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن
عبيد وهم نفر من هذا الحي عم قريظة والنضير واسلموا في الليلة التي
نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان
وهذا هو الذي اعرفه وهما اثنان لاجماعة ويحتمل ان القاضي رأى

معهم

معهم اسد بن عبيد فظنه اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة
انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن
الهيبان اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون
فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما اقدمني هذه البلدة خروج
نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت ارجو ان ادركه
فاتبعه فلما بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قريظة
قال لهم بنو اسعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد الينا فيه
ابن الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا
فاحرزوا اهلهم ودماءهم واموالهم كما في الاكتفاء ولابي البيهقي
وابن يامين بن عمير بن عمرو بن كعب بن حجاش من بني
النضير وقيل انه بنيامين ويقال بلبا بالباء واللام وهو احد الحبرين
اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سخيت كما مر وكان تبعه
سخت كما قاله التلمساني وقال الشارح المحدث لم اطلع عليه ومخيريق
بضم الميم وفتح الخاء المعجمة واليا الساكنة وكسر الراء المهملة واليا
الساكنة وقاف بصيغة المصغر وهو كما مر كان عالما حبرا من
احبار اليهود كثير المال والنخيل وكان يعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت
قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا
اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه
ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع بها ما اراد ثم قاتل حتى
قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
مخيريق خير يهود وبهود اسم هذه القبيلة كما مر ولا شك انه منها
ومن خيرها فلا يقال كيف اضافها لهم بعد اسلامه والامر فيه
سهل وكعب بن ماتع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي
المشهور ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم واسلم في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي
في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما مر
وروي عنه آثار كثيرة في صفته صلى الله عليه وسلم في التورية

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد وغير البشر لابن ظفر وساله
عمر رضي الله عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم في التورية فقال ان
فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد ادم وخاتم النبيين يخرج من
جبال فاران وضبت القرط من الوادي المقدس فيظهر التوحيد
والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وايامه بها ثم يقبض ويدفن
بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة **واشباههم** من علمايهم
الذين كانوا يعرفون امره صلى الله عليه وسلم واخباره من كتبهم
ممن اسلم وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وراه كخيريق اولم
يره كلعب **من علماء اليهود وبحيرا** عطف على علماء يهود
لانه ليس منهم فانه كان نصرانيا وبحير بفتح الموحدة وكسر
الحا المهملة وسكون تحتية وراء مهملة والف مقصورة على المشهور الاان
البرهان قال ان رآه ممدودة بخط العلامة ابن المرجل فلعله وقف
على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعا
للعبادة بصومعة له بمحل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت
قافلة الشام تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابو طالب للشام
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع او ثنتي عشرة
سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فاذهبوا
معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم هل بقي احد قالوا
الاولد صغير فدعاه حتى اتى فسالوه عن سبب ذلك ولم يكن
دابه فقال اني رايت غمامة تظله ولما نزل تحت الشجرة مالت لجانبه
وان مثله لا يكون الا نبي وانا نجده في كتابنا وهذه صفته ونظر
لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم
عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل انه اسرع في سفره وعاد به
والقصة مفصلة في السير وبحير هذا اول من امن به وعد من
الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به مؤمنا مطلقا بعد من الصحابة
ونسطور الحبشة احترز به عن نسطور الشام وغيره ونسطور
معرب وبقرا بالسين والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام
قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحير او في بعض
النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور

الحبشة

الحبشة غير معروف ولعله من علماء اهل الكتاب الذين كانوا عند
النجاشي **وصاحب بصرى** بضم الباء الحلبي بلدة بالشام وهي بين
المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب
بصري وصاحبها ملكها الذي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم دحية
بكتابه وهو الحارث بن ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال
انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما اخبره عن امره صلى
الله عليه وسلم **واسقف الشام** وفي نسخة اساقفة الشام ويعني
بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف بضم الهمزة
وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفا ولا نظير له الا
اسرب وحكي ابن سيرة ثالثا وهو الاسلف للصالح وقال العيني في
شرح البخاري ولا يرد عليه الاترج لانه جمع والكلام في المفرد
وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب منع الرغايب
والغرايب في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لاهل نجران
لا يمنع اسقف من سقيفاة وجمعه اساقفة والسقيف مصدر كالحليق
ومعناه لا يمنع اسقف من تسقيف ولا راهب من ترهبه والمسقف
الطويل مع الانحناء وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي
خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهؤلا السقفا قال القيسي اكثرت
السوال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو الشفعا
اي الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي
القاموس وقول الحجاج اياكم وهذه السقفا تصحيف صوابه الشفعا
عند السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان
الزمخشري اثبته في الفايق والاسقف عالم النصارى ورئيسهم
وضغاطر بضاد وغين معجمتين مفتوحتين بعدهما الف وطا
وراء مهملتان ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بموحدة تحتية مفتوحة
وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضي الله
عنه لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه
واظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي وكان ذلك في سنة ست
من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري قال خرج دحية لما خرج
عظما الروم من عند هرقل قال ادخلني عليه وارسل الي اسقف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان صاحب امرهم فساله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا
الذي كنا ننتظر ويبشر نا به عيسي عليه الصلاة والسلام اما انا فصدقه
ومتبعه فقال له قيصر ان فعلت هذا ذهب ملكي فقال الى الاسقف
خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرا عليه السلام وقل
له اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت به
وصدقته وروي ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحية الى فضاطر
الرومي وقال انه في الروم وشهد شهادة الحق واقال انه في الروم
انفذ قولا منى فاظهر اسلامه والقى ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج
ودعى الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية
الى هرقل قال له اما قلت انا نخافهم على انفسنا فضاطر كان عندهم
اعظم منى وجيه فغضب فاطر تابعي مخضوم وقيل انه المراد باسقف
الشام السابق لكونه كان ساكنا بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم
المتعبد وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم في كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضي الله عنه
وفد على هرقل مرتين **والجارود** بن عمرو بن العلا او ابن العلا
ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد القيس على دين
النصرانية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه
الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا
في دينه ولما ارتد قومه دعاهم الى الاسلام وقال اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد
وله اشعار رويت في السير كقوله

شهدت بان الله حق وسامحت ... بذات فؤادي بالشهادة والنهض

فابلغ رسول الله عني رسالة ... باني حنيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقتل بها وبنو سنة احدى وعشرين وسمي
بالجارود لانه غار على بكر بن وايل فجردهم كما قال العبدي

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وايل

وقيل لانه قرنا بابله وزياد الى اخواله بني شيبان فغشا الدراف
ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستيصال
وسلمان الفارسي وقصة اسلامه وملاقاته للرهبان وتبشيرهم له

بعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة وتقدم بعض منها **وتميم**
الداري ينسب للدار وهم بطن باليمن من لخم ولدها في بن حبيب بن
نمارة بن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد منهم تميم بن
اوس بن خارجة بن سواد ويقال سوداء بن جذيمة بن دراع بن
عدي بن الدار ويكنى بابي رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة
ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم
فقر فيها بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبشير به فقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته
مشهورة افردها ابن حجر وكذا السيوطي بالتاليف **والنجاشي** بفتح
النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل غير ذلك
كسلم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة
في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب
وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة
انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسي
ولولا ما انا فيه من الملك اتيته وكنت احمل نعليه وكان من اعلم
اهل عصره بالانجيل يقرا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي حتى
يبل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته **ونصاري الحبشة** هم قوم
منهم عرفوا صفته صلى الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها
واساقفة نجران وفي نسخة اساقف بدون ها جمع اسقف وقد تقدم
الكلام قريبا اي علماؤهم ورساؤهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم
وراء مهملة والف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران بن سبا بينه
وبين مكة تسع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمي اهله وهم
نصاري وفد واعلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ستون راكبا
من اشرافهم وكان لهم علم بالكتب واشرفهم ابو حارثة لان ملوك
النصاري يجلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه وتولوه وبنوا له كنايس
واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز
بضم الكاف واخره زاي معجمة علم بغلة له فعثرت فقال له كوز
تعس الابعد فقال له لم يا اخي فقال له لم تر من بعث النبي وانه
الذي كنا ننتظره فقال له بلي والله فقال له ما يمنعك قال ما صنع

شبكة الألوكة www.alukah.net

هؤلاء القوم شرفونا وتولونا وقد أبوا الاخلاف فلو فعلت نزعوا منا كما ترى
فاضمر هاقل نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد
الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت
صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون
الى الشرق فقال دعوهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فكلمه منهم ابو
حارثة والعاقب والهيم ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا اسلمنا فقال كذبتم يمنعكم
الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير فانزل الله
فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد صلى الله عليه وسلم ملاعنتهم
تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استوصلوا ثم نزلوا على
امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير
والسير **وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى واعترف**
بذلك اي ببعثته صلى الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب
القديمة **هرقل** ملك الروم وقصته مذكورة في اول البخاري وهرقل
بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كما مر وحكي اسكان الراء وكسر القاف
وكان يعرف امره صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية ولكن احب
الملك فحكم بشقاوته مالك الملك وفي الاستيعاب انه امن به صلى الله
عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بمؤتة وعزمهم ان ياتيهم
في العام القابل فالاصح الاول وقد مات على النصرانية وكان عالما
بالكتاب وباحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر به دحية
وصاحب روما بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة
يليها الف في اكثر النسخ وفي بعضها روميه بياء مخففة عند اهل اللغة
كافطاكية وغيرها وعدو النشديد لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم
يشددها واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطا مملة وهو لفظ
اعجمي معناه حارس الكروم والعامة تقول ناطربدون واو وتجعله
بمعنى الحارس مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو منفاطر الذي تقدم واعترض
بانه اسلم فلا ينا سبه قوله بعده انه ممن حمله الشقاء على البقاء على
كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس روما بلدة

عند

عند طبرية فيها رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب
صاحب برومة كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره على ما زعمه **عالما**
النصارى مثنى عالم **ورئيساهم** مثنى رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم
وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية اي حاكمها **ومقوقس**
صاحب مصر اي ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل فوعل علم رومي
قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي اهدى الى النبي صلى الله عليه
وسلم قد حامن قوارير وجاريته مارية ومنه اخذت مصر ولم يسلم
وغلطا من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلى الله عليه وسلم
ومازال نصرانيا واسمه جريج بن ميناكما قاله الدارقطني ولهم
مقوقس اخر عده في الصحابة قال الذهبي ولعله الاول وهو ملك
القبط وصاحب الاسكندرية وارسل النبي صلى الله عليه وسلم لكتابا
يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وقد
يرخلون عليه الالف واللام **والشيخ صاحبه** اي صاحب المقوقس
قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الان المسعودي ذكره وذكر له
قصة في كتاب العجايب احال عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها
الحقناها بما هنا **وابن صوريا** بضم الصاد المهملة وواو ساكنة
يليها راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل انها
همالة وهو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه
اعلم منه بالتورية وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم ثم ارتد
ولم يذكر ابن اسحاق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة
وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا
لجبريل وكلام المصنف مبني على عدم اسلامه **وابن اخطب**
بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام المومنين صفية رضي الله عنها
واخوه ابو ياسر اليهودي اللذين قتلا كافرين صبرا في اسرا
بني قريظة وكان يعلمان اصر النبي صلى الله عليه وسلم وما في
التورية من ذكره بصفته ومع ذلك كان اشد الناس عداوة له كما
ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت
وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة غدا اليه
ابي وعمي ثم جاء بالعشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث **وكعب بن اسد** من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما
حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون ما نزل
بكم من الامر فتفكروا وانتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه
نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على نسايكم
واموالكم واهليكم فقالوا لا نفارق حكم التورية ولا نستبدل به غيره
الى اخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم
كعب كتد بفتحتين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة **والزبير بن**
باطيا الزبير هنا بفتح الجيم وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل
كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير
بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم
كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود
وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن شماس
يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود روي عنه ابنه انه كان
يقول وجدت سفرا كان به يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ
صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه
وسلم لم يبعث فما هو الا ان سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بمكة فعدا الى السفر فمحاه وكتم شانه صلى الله عليه وسلم وصفته
وقال ليس نبه وباطيا بموحدة والف قليها طاء مهملة ومثناة تحتية
والف مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون ياء وكتب عليه بهي وقال
التلمساني انها رواية فيه **وغيرهم من علماء يهود** الذين
عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه بصفته نقلا عن كتبهم
واخبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير **ممن حمله الحسد**
له صلى الله عليه وسلم لانه سلوا والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول
منهم دون بني اسرائيل **والنفاسة** بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت
بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في الانفسية بان يريد كل انه
انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستاهله ولا يستحقه وحمله بمعنى بعثه
ودعاه لما ذكر حتى كانه حمله حتى اوصله ثم صار حقيقة عرفية فيما
ذكر **على البقاء على الشقا** اي اصراره على كفره او ارتداده عنادا
والشقاء ضد السعادة وبين الشقاء والبقاء تجنيس **والاخبار** الواردة
في هذا

في هذا الباب **كثيرة لا تنحصر** اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما
ترك منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها **وقد قرع** بالبنا
للفاعل والتخفيف والتشديد والقرع الضرب والصدم مما يسمع له
صوت فاذا اشتد كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير فاذا
خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كانه يضرب اسماعهم
فاذا اشتد فالمراد به توبيخهم بما ذكر **اسماع اليهود والنصارى**
خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى
الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى
فعرف النصارى بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود
اشد عداوة للمومنين وفيه نظر **مما ذكر انه في كتبهم** متعلق بقرع
وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم **من صفته صلى الله عليه**
وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصف امته وكلاهما صحيح
متقارب المعنى فانه وقع في الكتب الالهية ذكرها خصوصا
وعموما ففي التورية انهم خير امة هم الاخرون السابقون يوم
القيمة اناجيلهم صدورهم يومنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون
اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب
خير البشر بخير البشر **واحق** صلى الله عليه وسلم اي اقام حجة
عليهم **بما انطوت عليه صحفهم** اي بما حوته واشتملت عليه
وفيه اشارة الى اخفاء ما فيها لكتمه لان الصحيفة اذا انطوت
لم ينظر لما فيها وصحف بضمتين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي
الكتاب والاكثر جمعه على صحايف لان فعيلة لا تجمع على فعل
الا نادرا **من ذلك** اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته
وذمهم بتحريف ذلك المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه
وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه الاية فبدلوا صفته صلى الله عليه وسلم حتى اضلوا
بجهالهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا **وكتمانه** اي اخفاء
صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون **وليهم الستهم ببيان امره**
اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه ويعدلوا عنه لغيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال
الراغب لوي لسانه بكذا كناية عن الكذب قال تعالى يلوون السنتهم
بالكتاب انتهى ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب اي قرع
اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع
نصارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا ونزلوا الجزية كما مر
والمباهلة الملاعنة من البهل وهو اللعنة بان يقول كل منا لعنة
الله على الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنة
وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاء وتتعدى بعلى فاحد
منهم اي اليهود والنصارى الا من نفر اي اعرض وهرب عن
معارضة فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم
قدرته عليها وابرا فاعل ضمير من وافرد نظرا للفظه وجمعه في قوله
ما الزمهم نظرا لمعنى من وفاعل الزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله من كتبهم بيان لما اي ما الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة
الرجم المشهورة اظهارها مفعول الزم اي الزمهم اظهارها اذ
كتموه ولو وجبوا خلاف قوله في كتبهم لكان اظهاره اسم كان
وقوله اهون عليهم اي اسهل خبر كان من بذل النفوس جمع
مهجة اي اعطاءها له بالقتل والاموال التي غنمها واخذها منهم قهرا
وتخريب الديار كما وقع ليهود خيبر وبني النضير ونبذ القتال اي
تركه وهو شيء لعليهم يقال نبذ النواة اذا طرحها وقد قال تعالى
جملة حالية اي لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احللت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر فقالوا السنا اول من حرمت عليه فقد حرمه على
ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فقال لهم فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين لتظهر انه لم يحرم الا
عليكم لظلمكم وبغيكم فامن مما جئتهم بما فيها تو بيخا لهم فلما قال لهم
ذلك بهتوا اولم يأتوا بيت شغة لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم
كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل وهرت على يعقوب
وبنيه في التوراة فنحن نحرمها فقال لهم صلى الله عليه وسلم انها لم
تحرم عليه وانما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان برعرق النسا وهي

تضره

تضره الى ما انزل ربه الكهان جمع كاهن وهو الذي يخبر بالامور قبل
وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة
وتخويف والى غاية لما تقدم اي انتهى ما تراد فيه من الاخبار الى
انذارهم به بقرب زمانهم والى بمعنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك
من الشياطين مثل شافع بن كليب شافع بشين معجمة كاسم الفاعل
من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وبمهاجرته الى المدينة كما تقدم بيانه
وقال الحافظ ومن تبعه لا اعرفه وشق وسطيح وهما كاهنان من
كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة وهو شق بن صعب بن شكر
وجده الاعلى ربيعة بن انمار وكان بيد واحدة ورجل واحدة وعين
واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما سيأتي وسطيح بفتح
السين وكسر الطاء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وهو
ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان
لا عظم فيه غير جمجمة راسه وكان يدرج كالثوب فاذا غضب
انتفخ وقيل انه عاش ثلاث مائة سنة وقصتهما وذكرهما للنبي
صلى الله عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يسأله عن رويا
هالته مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ
وادركا زمانه صلى الله عليه وسلم وسواد بن قارب بلفظ السواد
ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي
الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له رئي من الجن يأتيه ويخبره
بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم
يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث
رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
ثم اتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة
واجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيله في السير وخافر
بضم الخاء المعجمة ونون والف بعدها فاء مكسورة وراء مهملة
وهو كاهن من حمير له رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلى
الله عليه وسلم فاسلم على يد معاذ رضي الله عنه كما ياتي ولم
ير النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن النوام الحميري

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولد جنية تسمى شصارا وشاصر وكان عاتيا ذا مال وسعة فاسلم وحسن
اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر بن النوام
الحميري كاهنا قد اوتي بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما
وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام
اغار على ابل لمراد فلحق باهله وبها الشجر فجاء بها جودات
وهو سيد منيع ونزل عنده بواد مخصب وكان له ربئ في الجاهلية
فلما فشا الاسلام فقد مرة حتى ساه ذلك فبينا هو بذلك الوادي هوى
عليه هوي العقاب وناداه خنافر فقال شصار قال ادخل قال قل
اسمع فقال ربعم لكامرة نهابة وكاذب امد الى غاية قلت اجل قال
كل ذي دولة الى اجل ثم بناح له هول انتسخت النخل ورجعت الى
حقابها الملل انك بخبر موصول والنصح لك مبذول اني انست بارض
الشام نفرا من آل الحرام حكاما على الحكام يزبرون ذا رونق من
الكلام ليس بالسجع المولف ولا السجع المتكلف فاصغيت فرجوت فعاودت
فطلعت فقلت بمن تهتفون والى من تقرون قالوا لخطاب اكثار جاء
من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار واسلك
اوضح الآثار تنج من اوار النار قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين
الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر انبعث فظهر فجاء بقول
قد بهر واوضح نهجا قد درس ومواعظ لمت اعتبر ومعاذ المنزار دجر
الغبا لاي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا احمد خير
البشر فان امنت اعطيت النبر وان خالفت اصليت سقرا فامنت
يا خنافر واتيت اليك اباذر فجانب كل نجس كافر وتابع كل مرضي طاهر
والافهو الافراق عمت الاتلاف قلت من اين ابغي هذا الدين
قال من ذات الاخرين والنفر الميامين اهل المآ والطين قلت
اوضح قال الحق يثرب ذات النخل والحرة ذات النصل فهناك اهل
الطول والفضل والمواساة والبذل ثم ابلس عني فمت مذ عور الداعي
الصباح فلما فرق النور اغتبطت راحلتي واذنت عبدك
واحتملت باهلي حتى وردت الحرف فرددت الابل على اربابها
محمولها واسقيها واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل
امير رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعت على الاسلام وعلمني

سورا

سورا من القران فمن الله علي بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة
ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فان اردته فارجع اليه
وفيما ذكرناه كفاية **وافي نجران** هو ملك من ملوك حمير
كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجرهمي وعن عاصم بن عمر بن
قتادة قال قدم شيخ من صدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
اربعون رجلا يحفون به فقال يا رسول الله عرفت وذرذرت وشمطت
ثم رجع ذلك فاسود عمي وثبتت اسناني وهو لاولدي لصلبي وخلفهم
من نسلهم اضعافهم وقد سمعت افعى نجران يذكر في غابر الزمان
انه سيبعث نبي من صفته انه لم يخاتم يسطع نوره بين كتفيه
يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة بالذي فضلك بالرسالة وايضاح
الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال احفظ علي طول العهد وان فيك لعنبرا ثم كشف له عن خاتم
النبوة فالب عليه يقبله وافي نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد
نزار لما تشاحوا في ميراث ابيهم وهو مضر وربيعة وايمار واياد
وقال يا مضر انت ابو النبي التهامي فانا نجد في الآثار انه من ولد
نزار بن معد بن عدنان واني لارى للنبوة بين عينيك نورا واجلسه
على سرير ملكه وجلس تحته وهذا ما اشار اليه المصنف والشراح
كلهم لم يقفوا عليه **وجذل بن جذل الكندي** قال الحافظ الحلبي
لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب
اخبر ببعثه صلى الله عليه وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الا ان
التلمساني قال هذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولام وقيل ابن جميم
ودال مهملة مفتوحتين ولام من كندة وهي قبيلة معروفة لما ولدته
امه التمست ذكره فلم تجده من شدة البرد فظنته جارية فحزنته
وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعده ثلاث
رويا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن
انه مات فوجدت كلبة تر ضعه فحملته وسمته باسم ابيه **وابن**
خلصة الدوسي بخاء معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات وهو كاهن
من كهان العرب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر والده
ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال في الخصايص الكبرى

شعره وغاره

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الهوانف عن مرداس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال
لها مخلصة لم نعلم علمها الا خيرا فجاءتنا فقالت يا معشر دوس هل علمتم
بي الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيني ظلمة فوجدت
تحس الرجل مع المراة فحبلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اعصف
له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا فكان لا يقول شيا فلما كان بعثك
صار يكذب فقلنا له ماهذا فقال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني
اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كانه
جمرة نار فقال يا معشر قريش حرست السماء وخرج خير الانبياء
فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني براس جبل فاني سا ضطرم
نارا فاذا اراييتم ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار قولوا مع كل حجر
باسمك اللهم فاني اهدي واطفا ففعلنا ذلك وافمناحتى قدم علينا
فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح لعدم
وقوفهم على قصتها جعلوها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان
مخلصة امراة والكاهن ابنها **وسعدي بنت كريز** الكاف العربية
وبالراء المهملة واخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه
وهي خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم
وكهانة فاخبرت عثمان بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجه
بابنته رقية فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه فلم اسلم كانت تنشد

هدي الله عثمان بقولي الى التي ... بها رشده والله يهدي الى الحق

وفي بعض النسخ سعد بن بنت كريز **وفاطمة بنت النعمان**
قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان النجارية كان لها تابع من الجن
وكان اذا جاء التحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاها وقعد على حايط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد
بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم
النون هو نعمان بن قراد ورد عن ابن عمر وغيره فهو
تابعي ونعمان اسم موضع واسم الدم ايضا **ومن لا يعد كثرة**
وفي نسخة تعد مطاوع يعد اي لا يعد للكثرة لا لعدم اعتباره

مضمومها

مضمومها او منتهيا **الى ما ظهر على ألسنة الاصنام** الظاهر انه استعارة
تمثيلية شبه ما في ظهور صوت تخصص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح
لانه على مذهب الحياتي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق ونحن
لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان
يراد باللسان الكلام وليس بشيء لما علمت من انه استعارة وهذا
تغيير في وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحاق كثيرا مما سمعه
المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم بطل بظهور
الرسول صلى الله عليه وسلم وبامرهم باتباعه وان الباطل بطل وقد
جاء الحق **من نبوته** صلى الله عليه وسلم **وحلول وقت رسالته**
ومن بيانية لما كصنم كان لمازن الطاي قرب له يوما قربانا فسمعه
يقول يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل
جاء بحق منزل كي تعدل عن نار تشتعل التي لحرمها في السير من انه
سمعه منه هرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم ونظايره
كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من عمد ان يرجموهم
وسمع مبني للمفعول معطوف على ظهر **من هواتف الجن** وفي
نسخة الجان وهما بمعنى وفرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس
كلهم والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا
ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه من صرخ ونحوه ثم خص
بالجن عند العرب وكان عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
كثر ذلك وفي الخرايطي كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك
الهواتف تخبر ببعض احواله صلى الله عليه وسلم وهذه اية
عظيمة من اياته وظهور بيناته كسماع ذياب بن الحارث هاتفا
يقول يا ذياب يا ذياب اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب بيد عوفلا
يجاب وسماع ابن قرة الغطفاني هاتفا يقول جاء الحق وسطع وزهق
باطل فانقطع وسماع قريش هاتفا يخبرهم وله صلى الله عليه وسلم
علي اوضح معجز الى غير ذلك مما لكون السنة تنطق تخبر به وتدل
علي علو منزلته ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الصو
يسمون الواردات الالهية هاتفا كما مر **ومن ذبايح النصب**
اي ما سمع منها اذا قربت للذبح والذبايح جمع ذبيحة وهي ما يذبح من

من زيدها

فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون وهي ما ينصب من الحجارة
والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله عنه من عجل قربه رجل لين تحه
قربانا للصنم فقال يا الدريح امر بحج رجل فصيح يقول لا اله الا الله الي اخر
ما رووه واجواف الصور اي ما سمع من الاصنام التي كانوا يصورونها
فهو جمع صورة بمعنى شخص مصورة وهي التماثيل والاجواف جمع جوف وهو
داخل كل شيء وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا
على الحجارة والقبور اي وعلى القبور بالخط القديم المتقادم عهد
كتابته والشهادة له بالرسالة بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله
ما اكثره مشهورة بين الناس وما الثانية بدل من الاولى او خبر
مبتدا وهما موصولتان وقد نقله ثقات المورخين في قصص لا تحصى
ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدا محذوف ومنصوبا مفعول ثان لوجد
والخبر مقدر اي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني على بعض
الحجارة محمد تقي مصلح امين وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية واسلوم من اسلم بسبب ذلك
اي بسبب ما راه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير اللسان العربي
وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ
والله اعلم فصل ومن ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه
وسلم ورسالته ما ظهر من الايات اي العلامات او الادلة
عند مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي
ما حكمته امه امنة ابنة وهب وهي اشهر من ان تذكر ومن
حضر ولادته من العجايب قيل اخر هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه
لانه اول احواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف وياباه انه ذكر فيه
ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ناظر لذلك اولانه
لا يختص بزمان وهو كالاجمال لما قدمه والفذلكة لتوخر العجايب
وفيه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله
عليه وسلم لما حملت به اتاها آت في منامها بعد ستة اشهر

وقال

وقال لها يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك
قال اخذني ما ياخذ النساء لم يعلم بي احد واني لوحيدة في منزلي
في طوف فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني فرايت كان
جناح طائر ابيض قد مسح علي فوادي فذهب عني الرعب
وكل ما اجدني التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت
من اين علمن بي وفي رواية انهن قلن نحن آسية امراة فرعون
ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين فبينا انا كذلك واذا
انا بديباج ابيض بين السماء والارض وقايل يقول خذاه عن اعين الناس
ورجال في الهواء باديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير منا قرها
من زمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت
مشارق الارض ومغاربها فرايت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته
صلى الله عليه وسلم وكانت قريش مجدبة فاخصبت الي غير ذلك
مما ذكروه قال ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا على انه ولد
يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى
منه على اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل
لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمس
وعشرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر
وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والاول اصح وكونه رافعا راسه
عند ما وضعته اي رفعه نحو السماء كما رواه البيهقي شاخصا ببصره
الى السماء قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه وبصره
واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف انتهى
وقوله الى السماء انما زعم رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعلقه
بالملأ الاعلى وتوجهه لذلك من اول امره كما قال الابوصيري

رافعا راسه وفي ذلك الرفع ... الى الكاسود ايماء

رامقا طرفه السماء ومرمى ... عين من شانه العلو العلاء

وروي انه خرج معه نور اضاء له المشرق والمغرب وروي انه ولد
واصابعه مقبوضة مشيرا بالسبابة كالمسبح وما رات امه كما رواه احمد
والبيهقي من النور الذي خرج معه عند ولادته وحديث النور
الذي خرج معه اضاء له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحاكم وعن اسحاق بن عبد الله ان امه صلى الله عليه
وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له
قصور الشام وتقدم في كلام المصنف عن امه انها قالت
فولدته نظيفا ما به قذر وقال ابو اسامة كان امير
هذا النور اشتهر ذكره في قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
الى آخره وقال حسان رضي الله تعالى عنه
نور اضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
قال ابن رجب هو اشارة الى نور هدايته الذي محى ظلمة
الشرك كما قال لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله
واضاءه قصور الشام خصه لانه مشرق انوار النبوة وهي
دار ملكه ومهاراته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي
العاص ابو عبد الله بن بشير الثقفي واسمه اسمها فاطمة بنت عبد الله
وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى
قضاء البصرة وروي عنها انها شهدت مولده صلى الله
عليه وسلم ورات مهاراته من تدلي النجوم التدلي الرنو والقرب
كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو ومهار حقيقة
عرفية في القرب وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل
انه نور النجوم لقربها حتى ما تنظر اي ام عثمان المذكورة
بتاء المضارعة ويجوز ان تقرا بالنون للحاضرين او الموجودين
والاول اولى رواية ودراية الا النور اي لا ترى شيا الا النور
وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر
ان تدلي النجوم على ظاهره قال الابوصيري رحمه الله
وتدلت زهر النجوم اليه فاضات بشوبها الارجاء
وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله وقول الشفا
ام عبد الرحمن بن عوف الشفا بشين معجمة مفتوحة
وفاء مشددة ومد كما قاله الدلجي والمعول عليه ما قاله
البرهان انه بكسر الشين والقصر وهي كما قاله الذهبي
بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والده عبد الرحمن

وبنت

وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها احمد
ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن بن عوف وخالة
قيس الزبيدي قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم
على يديها اي وضعته امه فنزل على يديها واستهل
اي عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح
بدليل قوله سمعت قائلا اي ملكا يقول له صلى الله عليه
وسلم رحمك الله او يرحمك ربك تشبيها له بناء على ان
رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روي بكسرها والظاهر
الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه او له صلى الله عليه وسلم
باعتبار النسمة وتفسير استهل بعطس ذكره الدلجي ويشهد له قول الابوصيري
شممت منه الاملاك اذ وضعته وشفتنا بتولها الشفاء
وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه الرواية وبين
رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم
وتتمة الحديث ثم اصبحت فلم انشب ان غشيني ظلمة ورعبة
وقشعريرة ثم غبت عني فسمعت قائلا يقول اين ذهب به
قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بال مني حتى انبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما في الخوارق
امور غريبة من تنكيس اسرة الملوك وذهاب الحيوانات من
المشرق للمغرب للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروي كما
تقدم في كلامه انه ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة بل
قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي
لا اعلم صحة فضلا عن تواتره كما تقدم الجزم به في كلام
المصنف بل قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار
وقال الذهبي لا اعلم صحة فضلا عن تواتره واجاب بعضهم
بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك
قال الحافظ ابن كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم
من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه غشي

يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام وما تعرفت به حليمة
بنت ابي ذيب السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وخبرها
مشهور وزوجها الحارث بن عبد العزي ظئراه عطف
بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظئر وهو المرضعة
في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة كما هنا والظئر
مشترك معنوي لانه من ظئر اذا عطف فلا اشكال
في تثنيته فانه ليس بمخوعينين مع انه مسموع ايضا من
بركته صلى الله عليه وسلم لما اخذته من امه ودرور
لبنها له اي زيادة خير وجد له صلى الله عليه وسلم ولاخيه
من الرضاعة بعد قلته ولبن شارف اي ودرور
ولبن شارف والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها
لا يدر وخصب غنمها بكسر الخاء اي رعيها في مكان
مخصب في سنة مجدبة وهو كناية عن سمنها وكثرة لبنها
وكل ذلك تبركته صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل
معنى الخصب بكسر الخاء المعجمة المكان الكثير العشب واول
من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب
ثم حليمة رضي الله عنها وقد تقدم ان حليمة رضي الله عنها وفدت
على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداءها
لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت واكثر الرميلي
وصف فيه مغلطاي جزءا ولد صلى الله عليه وسلم اخوة من
الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها الصوالح مرضعته وذهابها
به صلى الله عليه وسلم الى ارض قومها وسرعة شبابه
وحسن نشأته اي سرعة نموخلقه وقامته ونشأته ابتدا
امره في صغره من نشأ ينشأ فهو ناشئ وان حليمة قالت
والله ما بلغ سنة حتى صار غلاما جفرا وما جرى اي
وقع وحدث من العجائب ليلة مولده اي في ليلة ولادته
مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة بلاده وهما بمعنى وهذا
يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن
في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححوه انه ولد

نهارا

نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة
قد تعد تقدم بها منه وبعضهم بيد ان اليوم من
طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافي ما تقرر من ولادته
نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على
تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلا فات زمان النبوة
صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن
انها تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك
ملحق بالليل كما تقرر من الرتجاج اي تحرك واضطراب
ايوان كسرى وهو قصره ومن الاولى بيانية والثانية للمجايبة
وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف
وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا هو ابرويز بن
قباد وهو غير كسرى الذي كتب له صلى الله عليه وسلم
ومزق كتابه فهو ابرويز بن هرمز بن ابوشروان
وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن
والايوان الصفة العظيمة والبناء العالي العظيم واصله اوان
بتشديد الواو فابدلت الاولى ياء وفسر بعضهم الايوان
ببيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرائه لفصل الامور
وسقوط شرفاته بضمتين كما في شفيق اللسان ويجوز
سكون الراء وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفة بضمتين
او بضم فسكون بوزن غرفة وغرف باعاليه وانما هي
ما بين على اعلى الحائط منفصلا بعضه عن بعض على هيئة
معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر
بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت
مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستوا
الكثرة والقلة فيه لاضافته اولانه لا جمع له سواه او لانه يجوز
استعمال كل من الجمعين في معنى الاخر وغيض بحيرة
طبرية غيض بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية
وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل او ذهب يقال غاض
الماء وغاضه الله واغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيرة

تصغير بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها
ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة
بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين القدس
مرحلتين وسميت باعظيمة الاان البرهان قال المعروف
بالفيض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروج
يأجوج ومأجوج فان اولهم يشرب ماؤها وبجي اخرهم فيقال
كان ههنا ماء انتهى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان
الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم من
الايات والعجب ممن تابعه على هذا مع ظهوره وساوة
بلدة اخرى بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا
والحواب الحق ان المراد بحيرة طبرية وطولها استة
اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن ابي
الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم
يقف على هذه الرواية فلعل ما هنا نقص نقصا لا ينقص
مثله في زمان طويل او غار ماؤها ثم عاد بعد ذلك لما
فيها من العيون النابعة لانها تمدها الامطار وقد علمت
ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتاء زايدة كما قيل وهي ممنوعة
من الصرف للعلمية والتانيث وليست التاء مزيدة
فيها بعد العلمية كزينب الندبة لتاويلها بالبقعة وهو
تكلف لا داعي له وثمود فارس فارس يمنع الصرف لانه
علم اعجمي وفارس اقليم معروف هو واهله فكان
ماغاض من الماء فاض على النار فاطفاها او الخمود الانطفا
وكان هذه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما تقرر وكان
لها اي لتلك النار الف عام لم تخمد لشدة اشتعالها
وكثرة اوقادها دايما وكانوا يعبدونها كما قاله ابن هانيء
سجدت الى النيران اعظمها وقد ... شعرت بي سجدت له نيرانها
وقال الحرمازي وذاك دليل للنجاة من اللظا ... به لانطفاء النار من كل موقد
وقوله لم تخمد بهم الميم وفتحها لا غير ورد من باب نصر وعلم
وكان كسرى وابناءه يعبدونها ويرهنون فيها المسك والعنبر

ونحوه

ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل توجج واذ لم تمد وقصة النار
ورويا كسرى وقصها على سطيح مذكورة في السير مشهورة
وانه صلى الله عليه وسلم كان وهو طفل صغير كما رواه ابن
سعد وغيره عن ابن عباس اذا اكل مع عمه ابي طالب والد
اي اهل بيته وكان صلى الله عليه وسلم عنده في حضانته بعد
عبد المطلب وهو صغير جملة حالية شبعوا من الطعام وريوا
اذا شربوا البنا ونحوه لما اولز اجعله ماكولا لانه غذا ببركته
صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته واذا غاب
عنهم فلم يكن معهم فاكلوا ومدهم في غيبته عنهم لم
يشبعوا وباتوا جياعا وكان سايرولد ابي طالب اي جميعهم
او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم
ورود سايرين بمعنى جميع ورددناه في شرح الدرة يصبحون
اي اذا قاموا من نومهم شعثا جمع اشعث وهو المغبر
لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم
ويصبح صلى الله عليه وسلم اي يدخل في وقت الصباح
اذا قاموا من نومه صقيلا اي رايق اللون غير متغير
البشرة فهو استعارة من المراة الصقيلة دهينا اي كان
وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به
حتى تبرق وجوههم كحيلا اي مكحل العين وكل ذلك
من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة
او احوال وكان اولاد ابي طالب سبعة اذ ذاك عقيل
وجعفر وطالب وعلي وام هاني وام طالب وحمامة
وكلهم اسلموا الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز او حقيقة
وفسر المرهون بخلاف الاشعث والمصقول بالسوي الشعر
والكحيل بالذي لا رمص بعينيه ولا قزى وكان ابو طالب يحبه
صلى الله عليه وسلم حبا شديدا ويوثره على اولاده فاذا اتى
بطعام يقول لا تاكلوا حتى ياتي ابني وروي في بعض النسخ
وقالت ام ايمن هي بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو
ابن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضنته اي التي كانت تربيه طفلا
سميت حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها ارضعته وهي حبشية
وابنها ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت
وصيفة لعبد الله ابي صلى الله عليه وسلم وروي عنها في الصحيحين
وادركت خلافة عثمان كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي
مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمسة اوستة اشهر وهو الذي صححه النووي وخطا الواقدي
فيما قاله وانما حضنته بعد موت امه امنة مارايته صلى الله عليه وسلم
يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا لان الله تكفل به فكان يبيت عند
ربه يطعمه ويسقيه كما قال الم يجدك يتيما فاوى وحاضنة اسم فاعل
مؤنث من الحضن وليس فعلا من الفاعلة وانما عدل عن حضنه
لحاضنة للاشعار بالفاعلية من جانبه تبركا به كما توهم وهو خطا فاحش
على عادته ومن ذلك اي دلايل رسالته المشاهدة عند ولادته
حراسة السما بالشهب وهو شعل النار المرئية في نجوم السما جمع
شهاب وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وترقبهم لسماع
ما يقوله الملايكة فتخطفه وتلقيه للكهنة فهو مصدر ويكون بمعنى
راصد وجمعه لفظا اطلق على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن
ومنعهم اي منع الله لهم من استراق السمع وهو ان يختفي احد
يسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسوق الكلام الذي سمعه واعلم
ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه فانه كان قبل ذلك ايضا
ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان كان كثير الكهنة
وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم الله
من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب
من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنعت الجن من الاطلاع على
المغيبات ولذا لما رات قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت
الساعة وضرب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى
العيوق ان كان رمي به فقد آن قيام الساعة والا فلا وفي هذا يشير
قوله تعالى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا الاية وقد
روي ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذي
يرمي به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن
انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم يحدث في زمنه صلى
الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا
في الجاهلية اذا راوا شهابا سقط قالوا لموت او لولد عظيم كما
ورد في الحديث ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما نشا
عليه اي خلقه الله عليه من ابتداء نشاته وطفوليته من
بغض الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن
حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه وزياه
عن القرب منه كما زجر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ابن
عنها والعفة عن امور الجاهلية التي كانوا يرتكبونها لخلقه
الله متعففا لسلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره والعفة حالة
للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها كما قاله
الراغب وملخصه الله به عن ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية
واعما لا زكية ونفسا قدسية فصانه وحماه قبل بعثته من الصفات
الردية حتى في ستره بفتح السين المهملة وسكون المثناة الفوقية
مصدر اي ستر بدنه حتى لا يرى احد منه صلى الله عليه
وسلم ما لا ينبغي رويته كالعورة فكان لا يتعرى عند احد
وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون احيانا وفي نسخة
حتى ستره مجرورا عطفا على ما قبله من الجاية وما قيل ان
كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح
عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته
امر لا طايل تحته في الخبر المشهور الذي رواه الشيخان
عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
عند بناء الكعبة لما بناها قريش ونقلهم الحجارة لبنايها وكان صلى
الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذا خذ ازاره اي ملحفته التي
كان موتزرا بها ليجعله على عاتقه اي خذ الازار ليجعله على
كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه ليحمل عليه اي على

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

عاتقه وازاره الحجارة وتعريي اي انكشف اسفله لتنزع الازار عنه
فيسقط الى الارض مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء حتى
رد ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه وهو العباس كما
صرح به ما بالك اي ما شانك وحالك الذي عرض لك
حتى سقطت قال اني نهيت بالبنا المجهول عن التعري
وكشف العورة كغيري وكانت قريش تبت الكعبة لسيل اتى
من فوق الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلثين
سنة قال العباس فكانوا اينفردون رجلين رجلين ينقلون
الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا
يجعلون ازرهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما
هو كذلك اذ صرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث رافعا
بصره الى السما فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال نهيت
ان امشي عريانا فلثمتها حتى بعثه الله مخافة ان يقال انه
مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشدد ازارك وروي
انه لكمه لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودي به ومن ذلك
اي مما دل على نبوته في اول امره ما رواه البزار وغيره والبيهقي
اظلاله الله تعالى له بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير معه
صلى الله عليه وسلم اين سار تقيه حر الشمس دون غيره من
الركب كما رواه بحير الماسافر للشام مع عمه وراه ميسرة غلام
خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل التاذي من
الشمس وفي رواية لابن سعد ان خديجة غمام المومنين ونساها
اي النسا التي كنا معها عند الرؤية فالاضافة لادنى ملابسة
رايته لما قدم بمكة من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظلانه
اي يمشيان ويختصان عليه ليكون ظلة له وفي رواية من الشمس فذكرت
خديجة ذلك اي ما راته لميسرة غلامها الذي بعثته معه صلى الله
عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها فاخبرها ميسرة انه
راى ذلك اي كونه مظللا من السماء بالملكين فلا ينافي ان
خديجة رات تظليل الملايكة وميسرة راى تظليل الغمام او ان
الغمام كانت تسوقه ملايكة فجعلته مظلة له لحامل الظلة يسمى مظللا

من خرج

منذ خرج معه في سفره الى الشام اي من اوله الى اخره وهذا
الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منبه وهي احدى النسا
اللاتي كن مع خديجة في علية لها تنظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه
مات قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي رواية خديجة الملايكة
كرامة لها رضي الله عنها وقد روي بالبنا للمجهول والذي رواه
الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس
ان حليمة بنت ابي ذويب السعدية التي ارضعته صلى الله عليه
وسلم وان غمامة تظله وتقيه من حر الشمس وهو مقيم عنده
لما اخذته صلى الله عليه وسلم الحيها الترضعه روي ذلك اي
تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة يعني انه راه
في صغره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه
هو الذي ذكره لامه وانما لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن
عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع
اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت اني حر الشمس بمكث شفقة
عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماه ما وجد اخي حرا
راينا غمامة تظله اذا وقفوا وقفت واذا سار سارت معه وهذا
يدل على انه ليس امرا اتفاقيا وهل كان هذا دايما او احيانا
لم ينقل فيه شيء وفي المواهب نقلا عن الزركشي في شرح
البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان
مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلم يحس بالحر ولا البرد فكانه
صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه ساقط
لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو
على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان
يريد انه لم يديم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة
لتمام اعتداله المغني عنه او انه كان غنيا عنه وانما هذا تذكير مما من
الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد
علمت ان الذي في نسخ الشفا كما قاله البرهان ثم اخيه من كريما
تحتية والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالتا المثناة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفوقية فهذا تصحيف او رواية مراها ايضا ومن ذلك اي مما يدل
على نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا لم يذكر وامنه رواه من
العرجين انه نزل اي قعد في محل نزل به في بعض اسفاره قبل
مبعثه مصدر ميمي بمعنى بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة
لها ورق فاعشوشب ما حولها من الارض اي ظهر به عشب
لم يكن واخضرت من ساعتها او فعل للمبالغة اي كثر عشبه
ونباته والعشب الكلا ما دام رطبا وقد مر لما فيه من المبالغة
وابنعت هي اي الشجرة وابرز الضمير ليتوهم انه عاد بعلى
ما حولها باعتبار انه ارض وهي مؤنثة سماعية ومعنى ابنعت ظهر
خضرة ورقها وزهرها او ثمارها يقال ابنعت الثمرة ينعا وينعا
وابنعت اينا عا اذا نضجت قال تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر
وينعه وقرئ وينعه وهو جمع يانع وهو المدرك قاله الراغب
فاشرفت اي بمت وعلت اغصانها وتدلت عليه صلى الله عليه
وسلم قضبانها التي هي اغصانها جمع غصن وهي اعلاها
وفروعها بحضرة من راه اي ان من كان عنده شاهد حدوث
ذلك وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعته ومن ذلك ميل في الشجرة
التي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة لانه من فا اذا رجع والكلام
عليه مفصل في كتب اللغة ومال التي اماوحده او مع ميل الشجرة
نفسها في الخبر الاخر الذي يروي عنه صلى الله عليه وسلم في
سفره الى الشام وقصته مع بحيرا الراهب كما تقدم حتى اظلته
علة او غاية مقصودة من ميلها وكان رفقاوه صلى الله عليه وسلم
تسبقوه فجلسوا في الفيء فلما جلس في الجانب الايمن مالت الشجرة
عليه بقيت ما اظلته فراه الراهب في قصته التي تقدمت وكان
مع عمه ابي طالب وهو ابن عشر سنين ومن دلايل نبوته
صلى الله عليه وسلم ما ذكر يا لبنا للمجهول والذي ذكره ابن سبع
من انه بيان لما الموصولة لاظل الشخصه اي لجسده الشريف
اللطيف اذا كان في شمس ولا قرما ترى فيه الظلال لحجب الاجساد
ومنع النيران ونحوها وعلل ذلك ابن سبع بقوله لانه صلى
الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها من

الانوار

الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه
صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوءها
ولا مع سراج الا غلب ضوءه وقد تقدم هذا والكلام
عليه وربما تضاف فيه وهي

ما حجر لظل احد اذ يال ... من الارض كرامة كما قالوا

هذا عجب وكم يرى من عجب ... والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من القبولة وقد نطق القران بانه النور المبين
وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم فان فهمت فهو نور على نور
فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة
الانوار للغزالي ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ان
الذباب كان لا يقع على ما ظهر من جسده ولا يقع على ثيابه
وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا انهم قالوا لا يعلم من روي
هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما ذب اب
اي كل ما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله تعالى به لانه طهره
من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجيء من مستقذ قيل
وقد نقل مثله عن ولي الله العارف بالله الشيخ عبد القادر الكيلاني
ولا بعد فيه لان معجزات الانبيا قد تكون كرامة لاوليا هذا وفي رباعية لي

من اكرم مرسلا عظيما جلا ... لم ترن ذبابة اذا ما حلا

هذا عجب ولم يذق ذو نظر ... في الوجود من حلاه احلا

وتطرف بعض علما العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف
منقوط لان الموجودات النقط تشبه الذباب وصين اسمه
ونعته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو ... رسول الله محمودا محمد

ونقط الحرف يحكيه شكل ... لذاك الخط عنه قد تجرد

ومن ذلك اي من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم في اول
امره ومنتهاه كما رواه الشيخان تحبيب الله يجعله طبيعة له الخلوة
اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتى او هي اليه
اي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ثم حبب اليه الخلاء اي
العزلة عن الناس إذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكر والانقطاع عن
ما لو فات النفس فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد بالليالي
قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حرا
كما قاله ابن ابي جمرة لانه كان يشرف به وينظر منه البيت
فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس مقلدا
لغيره وانما هو حبب له بالهام الله له وهو من الامور الصادرة من
جاه الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلى الله عليه وسلم اي اعلام الله له
بقرب موته ودفن جبله اي اخر عمره الذي اجل له وقدر
وهذا مما رواه الشيخان وفهم صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى
فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى احد بعد ثمان
سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم
فرطا وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض الخ وفي قوله في خطبة له ان
عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكى ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال فديناك
بابائنا وامهاتنا فقال عمر انظروا الى هذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار
ما عنده فكان الصديق اعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم واسر
بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى
واعلامه صلى الله عليه وسلم بان قبره بالمدينة كما رواه ابو نعيم
عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض
وان قبره في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في منزله وكذا كان
لكثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشارة الى انهم احياء
عند ربهم يرزقون وان بيته وضبره روضة من رياض
الجنة كما سياتي بعضه اي انها تنقل وتجعل روضة في الجنة او ان
العمل فيها يوجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن
ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما اذ لا مانع منه
ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من
اقرب الخلق الى الله تعالى ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة

لتنزل

لتنزل الرحمات وتلذذه بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل قبر
فلان روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
اي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للاخرة
كما سمعت انفا ورواه البيهقي في دلايله وعن عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي
قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى صلى الله عليه
وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم
الرفيق الاعلى فقالت لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمت
ما فهم ابو هارضي الله عنها وهو حديث صحيح رواه احمد في
مسنده وغيره وقد صرح به صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت
مفاتيح خزاين الارض والخلد فيها ثم الجنة فاخبرت الخ
مما يطول ذكره وما اشتمل عليه حديث الوفاة اي
وفاته صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي
والبيهقي في سننه من كرامته التي اكرمه الله تعالى
بها عند موته كسماع بكاء الملايكة وسماع صوت من السماء
ينادي واخبراه الحديث وقول جبريل له صلى الله عليه وسلم
ان الله يقرئك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف يجدك الى غير
ذلك وتشريفه بما مر وغيره وصلاة الملايكة على جسده
وفي نسخة عليه وكان القياس الجسد هنا لان الصلاة معناها
الدعاء وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او لنكتة
اخرى قيل هي الصلاة على جسده وروحه مستمرة دايما لقوله
تعالى ان الله وملايكته يصلون الاية على ما روينا في بعضها
اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روي عن ابن عباس
انه لما جهز صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره
في بيته صلى الله عليه وسلم فطفقت عليه الملايكة فوجا فوجا
ثم الناس فوجا فوجا ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم
احد وكان صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك وذلك لعظم
امره وليلا يتنافسون في الامامة والخليفة لان الخليفة
يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء دون صلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنازة لم يات بشيء وكونه لم يوجد لهم احد ذكره الامام
الشافعي في الام وغيره وصححوه وحكمته ما ذكر ولم يرد عليه صلي
الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا
انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الي اخر ما ذكره
والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركناه
لطوله **واستيزان ملك الموت عليه** اي طلب الاذن منه
في قبض روحه الشريفة ان اراد او تركه حيا **ولم يستاذن**
علي غيره نبيا او غيره **فيما** روي ان جبريل قال له صلي الله
عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن
علي احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك
يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك
قبضتها وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت
فقال جبريل عليه السلام يا رسول الله هذا اخر موطيء من الارض
ونرايهم اي نراء الملائكة لهم **الذي سمعوه** ولم يروا من
ينادي **ان لا** اي بان لا الخ فان مصدرية ولا نافية **تنزعوا**
القميص عنه اي قميصه الذي عليه لما اراد ان ينزعه **عند غسله**
بضم الغين ويجوز فتحها اشارة لما في حديث ابي داود والبيهقي
الصحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها انهم لما اراد وا غسله صلى
الله عليه وسلم قالوا لا ندري اتجرده من ثيابه كسايرموتانا
او نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قايل من
ناحية البيت لا يدرون غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه
يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة
خصايصه الوفاة وهذا انكر بعم له باجرايه على عادته صلى
الله عليه وسلم كان لا يجرد عند احد واشارة الى ان تغسيله
ليس للاحتياج اليه وانما هو اجراء لسنته وكفن في ثلاثة اثواب
يمنية سحولية **وما روي من تقريبه الخضر عليه الصلاة**
والسلام كما رواه البيهقي في دلايله يشير الى ما روي عن علي
كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت

ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم
القيمة وان في الله عز وجل لعزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك
ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان
المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقي وابن ابي
حاتم وقال في مراة الزمان المعزي هو جبريل لا الخضر ورواه
العراقي في تخريج احاديث الاحياء بلفظ ان في الله خلفا من كل احد
ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فبالله فارجوا وبالله فثقوا
واسمعوا خبر بعده يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا
من كل رغبة فبالله فاطيعوا وبامره فاعملوا فقال ابو بكر هذا الخضر
واليسع ولم اجد في رواية ذكر اليسع واما ذكر الخضر في التعزية
فقد انكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب
قلت بل رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه
ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزا قال لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل
طويل شعر المنكبين في ازار ورداء فتخطا الصحابة حتى اخذ
بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزاء من كل مصيبة
وعوضا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فانتهوا
ولصرف الله البلاء فانظروا فان المصاب من حرم الثواب فقال
ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا جاء يعزينا رواه الطبراني في
الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بسند
راه ايضا وذكره الشافعي في الام من غير ذكر الخضر انتهى
وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه
الارض من هو عليها احد على راس مايه سنة من تلك
الليلة واراد به انخرام كل احد فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار
وجوده وسيل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال اسناده
ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه مخصص
من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه
بالخضر الا انا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه

الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل انهم اختلفوا في وجوده فالصوفية
يثبتون وجوده وان منهم من يراه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف
فيه كابن حجر ومنهم من شدد النكير علمي من اثبت حياته كصاحب
مرآة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا مستقلا سماه محالة
المتنفر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله المشايخ واختلفوا
فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى اطال الله
تعالى عمره وجعل مرجع الاولياء والاقطاب اليه ومما مر من انه لم ير
شخصه يقتضي بانه ملك وقوله والملايكة بالجر عطف على الخضر بتقدير
لما قلناه اهل بيته مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسلية
عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى
عليه الصلاة والسلام وانما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الان
الى ما ظهر على اصحاب صلى الله عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدر
اي مضموما ما ذكر من اول الفصل الى هنا او منتهيا وهو كما
يقول المصنفون الخ اشارة الى انه ترك امورا كثيرة من جنس
ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه وسلم
اثر فيه حتى ظهرت منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته
صلى الله عليه وسلم من كرامته وبركاته اي من مثل ذلك في حياته
وموته اي وبعد موته كاستسقاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه بعم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اي تقديمه
في دعا الاستسقاء كما رواه البخاري وتفسير عمه صلى الله عليه وسلم
منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب
والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقدام ومحمل واسمه المغيرة والعوام
وضرار والحارث وهو اكبرهم وقثم مات صغيرا وابو لهب
واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب اونوفل فهم ثلاثة عشر
ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجلا
واحدا فعدهم اثني عشر واسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فعدهم
اثني عشر وبعضهم عدهم سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وحاصل
ما اشار اليه انه كان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه اذا وقع
قحط استسقى بالعباس رضي الله عنه فوقع قحط شديد في خلافته

عام

عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المومنين ان
بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة
الانبيا فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم صنو ابيه
وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم
انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به اتينا ك مستغفرين
مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم انه
كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الى قوله انهارا ثم قام
العباس رضي الله تعالى عنه وعيناه تنضخان فقال اللهم
عندك سحاب وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل الماء
علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع وادر به الضرع اللهم
انك لم تنزل بلا الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم
بي اليك فاسقنا اللهم الغيث وشفعنا في انفسنا واهلينا وفما
لا يتطوق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعانا تعا
طبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو الا غيرك
ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جايع وعري
كل عار وخوف كل خايف وضعف كل ضعيف اللهم
انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار هضيعة
فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت
تعلم السر واخفى اللهم واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا
فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم
دعاوه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم
تلاحمت وسمعت وانتشرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه
القرب فابرجوا حتى علقوا الحذا وقلصوا المآزر وطفق الناس
يمسحون بالعباس ويقولون هنيالك يا ساقي الحرمين وفي ذلك قال حسان رضي الله عنه

سال الامام وقد تتابع جدبنا ... بسقيا الغمام بغرة العباس
احيى الاله بلاده فاصبحت ... مخضرة الارجا بعد الياس

في ابيات اخر وترك غير واحد اي كثير من الناس بذر بتير
صلى الله عليه وسلم من السادة الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم في
ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده السبك

شبكة الألوكة www.alukah.net

السهودي شكر الله سعيه بتاليف مستقل فصل في
فل لكنة هذا الباب قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله
قد اتينا اي ذكرنا وجمعنا في هذا الباب المذكور فيه معجزاته صلى الله
عليه وسلم ودلايل نبوته واصل الاتيان المجيء بسهولة وقد يكون
بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال علي نكت من معجزاته وانما الانا
تجوز به عما ذكر من الجمع وعراه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من
يريد اخذ شيء وجمعه اتيانه لوحتي يصل اليه ويقال اتى علي كذا اذا
استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهو الامر الرقيق الذي يحصل
بقلر يقال نكت الارض بقضيب ونحوه كنصر والنكت بمثناة فوقية
ومن فنطق بها بالمثلثة اخطا فلا وجه له لما ذكره البرهان هنا وجمل
جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
مقنعة اي كافية عن غيرها مستعار من القناعة وفي نسخة
مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغني بها عن غيرها
وهو مجرور صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية في واحد منهما
اللفاية عن غيره كالقران اي في الاقتصار عليها وضمير منها
للنكت والجمل والغنية بالضم والسكون في ثانيه اي استغنا عن
غيره لانه يدل عليه دلالة قوية وتركنا الكثير منها سوى ما ذكرنا
اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه واقتصرنا من الاحاديث
الطوال بكسر الطاء جمع طويل على عين الغرض عين الشيء المختار
منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها والغرض ما قصد
منها وفاتته واصل معناه الهدف كما مر فنقل لما ذكر وفص المقصد
اي الامر المقصود والفص مثلث الفاء معنى الاصل يقال اتى
بالامر من فصه اي من اصله قال الشاعر

ورب امر تزدريه العيون ٭ وياتيك بالامر من فصه

وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل
الحديث بفصه اذا استوفاه وتظرف ابن نباتة في قوله

حملت هاتم فيه فصا ازرقا ٭ من كثرة اللثم الذي لم احصه

لولاه ما علم الرقيب فياله ٭ من هاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد

نقل

نقل الثقات كابن السيد وغيره تثليثه كما علم والمقصد بكسر الصاد
وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي
واقتصرنا من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي اي
ما بعد مستغربا غير معهود او غير مشهور ان المراد به
ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح انفرد به بعض
الرواة سواء انفرد بجمعها وبزيادة فيه كزيادة ثلاث في حديث حبب
الي من الدنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في
الصلاة التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافي
الصحة اذا كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضاف كثير من
اضافة الصفة للموصوف اي الاحاديث الكثيرة على ما صح نقله
وروايته واشتهر بين المحدثين الايسير اي قليلا نورده وان لم يصح
ويشتهر والييسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولته
من عربه اي غريب الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل
للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا ثم استعذر بعدم ايراده
في كتابه بقوله مما ذكره مشاهير الايمة لانهم يعتمد على نقلهم
لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يره لغيرهم ومذ فنا اي تركنا وعبر
بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما التنزيل ذكر غيره منزلة ذكره
او لجعله لكونه منها وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف
المخصص من الترك الاسناد اراد به السند تسمحا شايعا وهو رواة
الحديث او بمعناه الحقيقي في جمهورها اي معظم الاحاديث واكثرها
وقد يرد الحديث مسندا طلبا للاختصار وعدم التطويل وهو
مفعول لاجله وبحسب هذا الباب المذكور في المعجزات وحسب
بفتح فسكون بمعنى كاف او كفاية وهو مبتدا مجرور بالباء الزايدة وخبره
ان يكون الاتي اي يكفيني في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن
ذكره واستقصايه وهو في المعنى تعليل ثان لاختصاره لان العبارة
لا تخلو من الحزازة لو تقصي مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة
اي استوفي وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بفاء بدل القاف
وهو غير مناسب هنا لان التقصي التخلص وهو غير مراد ونفسيره
بتتبع وخلص من مظانه تكلف لا يخفى ان يكون ديوانا اي كتابا

هوه

مستقلا مدونا جامعا لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل على مجلدات عدة اي كتب من شانها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة تنبيه قال التلساني في مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة وهي عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما علم جلد كما في القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلا المصري المجلد لا يزال فيما اخبر من الزمان نقيض مجلد العرب من شام ويمان قال الراجز

هل انت كاسل المعتمل ... مجلد يكشف عن محض الابل

انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانا لم نرد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجلد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتاخرين في قوله

ملكت كتابا اخلق الدهر جلده ... وما احد في دهره مخلد

اذا عاينت كتبي القى من جلده ... يقولون لا تملك اساو تجلد

ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها او جميعها بوجهين احدهما اكثرهما وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة فانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها اي من نوعها مساوية لها او مقاربة في الاعجاز او ما هو ابلغ منها ليس من البلاغة كما توهمه من قال كالقرآن العظيم فانه ابلغ معجزة اوتيت فان معناها هنا اعظم واقوى وليس مقيدا بالقرآن لان بلوغ الشئ وصوله لغايته ومنتهاه او هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة الخارق للعادة اذا عظم من شانه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس على ذلك اي نبه علماء الحديث والاثار اي فصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتفى فان اردته اي اردت موقفا والوقوف على ما بينوه فتامل فصول هذا الباب اي اعد النظر

فيه

فيه وتامل وتدبر معانيه ومعجزات من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تنقص مجزوم في جواب الامر على ذلك ان شا الله تعالى والوقوف في الاصل القيام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا اشرفه الله تعالى بها لغيره من الانبيا لا مساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز وفي بعض النسخ وكل معجز بالواو فالتقدير فهذا القرآن موجود معروف وجميع اجزايه معجزة فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وهي اخر سورة في القرآن او اية بقدرها اي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي نسخة بسورة بيا الجر وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة تام لا معجزة وزاد بعضهم اي ير في عن هذا المقدار الى ان كل جملة منتظمة منه اي مفيدة تامة معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كما مثلها مرتان ونحوها فتامل وليس هذا مبني على ان اعجازه بالصرفة كما قيل والحق ما ذكرناه اولا من ان المعجزة اقصر سورة او مقدارها والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة اي سورة كانت من مثله في الاعجاز والضمير للقرآن او للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل على ما ادعاه فهو اي ما ذكر اقل ما تحداهم الله او الرسول صلى الله عليه وسلم به اي طلب منهم معارضته مع ما يتصور هذا القول المذكور اولا اي يقويه ويويده من نظر اي فكر وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبراهين القايمة لمن تدبره ونظر فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم اولا بجملته فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال فاتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فعجزهم بعد ارخاء عنان
التكليف والحاصل ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه
لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار معجزة فذهب بعض
المعتزلة الى ان بجميع القرآن ورد بالايتين المذكورتين وقال القاضي
يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال في موضع بها او بمقدارها
قالوا ولم يقم دليل على العجز عن اقل منها وقيل لا يحصل العجز الا بايات
كثيرة وقيل قليلة وكثيرة معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله فاذا كان
هذا اي ثبت ان ما تحداهم به هذا للمقدار الاقل ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف اي زيادة على هذا المقدار
من ناف بمعنى زاد وياؤه تخفف وتشدد وكل ما زاد على عقد حتى
يبلغ ما بعده فهو نيف على عد بعضهم اي هذا مقداره عند بعض
دون غيره فانه كما قال الزرقاني رحمه الله تعالى سبعة وسبعين بالتاء الفوقية
الفا واربعمائة وتسعة وثمانون كلمة وحروفه ثلاثمائة الف وثلاثة
وعشرون الفا وقيل ثلاثمائة الف واحد وعشرون الفا وثمانمائة
وثلاثة وثلاثون حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره المصنف وهذا
مع تصريحه بالنقل واتيانه بلفظ غير وارد عند من انصف ولهم
في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحروف قلما اطلاقات وقال السخاوي
لا تفاوت في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصانا لا وجوه غير
اللسل وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزز القرآن
بصيغة المصدر وفي نسخة فتجزا بالمضارع المجهول واخره مهموز ويجوز
ابدال الهاء الفا بان تعد عشرة اجزاء على نسبة انا اعطيناك الكوثر اي على
مقدارها او انما زاد نسبة ليشمل اية واحدة بمقدارها كما صرف النسبة
مجاز عن المقدار ومعناه الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور ازيد بالرفع خبر
تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا اي تجزيه ازيد من سبعة
الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه اي بقطع النظر عن غيره
ففيه ازيد من سبع الاف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من
العدد ثم اعجازه اي القرآن كما تقدم من ذكر الاختلاف في مقداره
بوجهين الاول طريقي بلاغته اي ما فيه مراعاة الوجوه التي بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال والثاني طريق نظمه اي اسلوبه وكونه

على نسق

على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته
وجمله وايتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها
بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقاريه لا يمله وان كرره
كما لا يخفى على من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان فصار
في كل جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزتان من جهة
بلاغته ومن جهة نظمه فتضاعف العدد اي عدد معجزاته وهو
ماض من التفاعل او مضارع من المفاعلة من هذا الوجه اي من
هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كلمات معجزة صار فيه من
المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح
الذي عليه الحذاق اي اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة
الفاظه لانه عز وجل احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاتي في كلامه مما لا
يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا تبطل القول بالصرفة ثم فيه
وجوه اعجاز اخر على ما ذكر من الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب
بيان لوجوه اي الامور الغيبية بما سبق او سيقع فقد يكون في
السورة الواحدة من هذه التجزية اي الاجزاء المذكورة المضاعفة
من جهة الاعجاز الخبر اي الاخبار عن اتيا من الغيب اي الامور
الغيبة عن علمنا كل خبر منها بنفسه معجزا اي باعتبار اخباره
عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فتضاعف بصيغة
الماضي والمضارع كما مر العدد المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة
اخرى اي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكر
الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال ابو القيس ملك مفر مقبل مدبر معا
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها وهي ذكر الغيبات
توجب التضعيف والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة هذا في
حق القرآن دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات
سائر الانبياء فلا يكاد يأخذ العدد معجزات وفي نسخة العدد
وهما بمعنى وهما بالاخذ الاحاطة مجازا بليها كقوله لا تاخذه سنة
ولا نوم اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط بها العدد لكثرتها وهو مبالغة
ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد ولا يحصى الحصر اي الاحاطة براهين
اي براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان واضحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم
الاحاديث النبوية الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار الصادرة
عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب اي ابواب اعجاز القران
والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يوميه قوله
وعن ما دل على امره اي نبوته وعلوشانه مما شرنا فيما سبق من هذا
الكتاب الى جملة منه وفي نسخة الى جمل تبلغ نحوا اي قريبا من هذا
المقدار الكثير الوجه الثاني من وجه ظهور معجزاته وشهرتها وانها
اظهر من معجزات سايرالرسل قبله ونوح معجزاته اي شهرتها
بحيث لاتجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحها
بحيث لاتخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانما الايرتاب فيها عاقل
مع بقايا على ممر الدهور ولزيادة شهرتها في كل عصر كالشمس
في رابعة النهار وهذا هو المايدل على الظهر بزيادة لانه ظاهرة لاعين افسقط
ماقيل ان المدعى ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور
فهو مصادرة للاستدلال على الشيء بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع
الى الوجه الذي قبله الاان يقال المراد بقاؤها على وجه الدهر الى
يوم القيمة فيكون المراد الزيادة على الوضوح بهذا الاعتبار وان كان
فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خبط وخلط لايخفى وقد اشار الى
ماذكره المصنف بتفسيره بقوله فان معجزات الرسل كانت
بقدر هم اهل زمانهم اي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون ويحسب
بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار
الفن اي النوع الذي سما اي اشتهر وعلى مقداره بينما لاعتنايهم
به فيه قرنه بفتح القاف وسكون الراء اي عصره والمراد باهله
مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم واحوالهم
واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل كما تقدم
ثم فضل هذا بقوله فلما كان زمان موسى كليم الله عليه الصلاة واللام
اي زمن بعثته ونبوته غاية علم اهله اي اهم واعظم عندهم
السحر وهو معروف تقدم الكلام عليه بعث اليهم معجزة تشبه ما يعتادون
قدرتهم عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة فجاءهم على يد
موسى عليه الصلاة واللام منها ما خرق عادتهم اي خالف مايعتادون

ويسهل

ويسهل عليهم فعله واصل الخرق ابانة جسم من آخر فقيل لما ذكر
كخرق الاجماع اي مخالفته وهو استعارة تصريحية عرفية وذلك
كقلب العصا حية واليد البيضاء من غير سوء ولم يكن ما جاء به في قدرتهم
اي لايقدرون عليه فدخل في جملة مقدوراتهم وقد بطل سحرهم
بما عارضهم به وهي جملة حالية تشير الى ما قصه الله تعالى في كتابه
العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف على جاء هم ولكن تلك
اي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام زمن عيسى بن مريم صلى الله عليه
وسلم اعني ما كانت الطب اي اعظم ما كان في عصره وعهد رسالته
عملوا والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به
احوال الانسان من حيث الصحة والسقم وانما فعل تفضيل بغين
معجمة ونون من الغنا وهو الفائدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة
تحتية اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة ومثناة تحتية
من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم يره في كلامهم لتفسيره ما نهى
والطب بمثلث الطاء مشدد الباء واوفر ما كان اهله اي اهل
الطب وعلماؤه اكثر ما كان في زمنهم فجاءهم على يد عيسى عليه
الصلاة واللام امر لايقدرون عليه بواسطة علمهم بالطب فانهم
لايقدرون على ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم في
الاكثر على حفظ الصحة ولم مرض اعمى الطبيب المداوي يا
واناهم مالم يحسبوه اي ما لايخطر ببالهم وقدرة حسابهم
ومالم يترقبوه وجعل امره وما فاعل ولم يقل اتاهم بامر ونحوه وهو
الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفي
نسخة يحسبوه اي يظنونه ويقدروه قيل ويجوز فيه ضم الباء
اي ينكرونه وهو بعيد لفظا لامعنى من لميا الميت بتخفيف
الياء وتشديدها وابراء الاكمه اي الذي ولد اعمى
مطموس العين اي فتح عينه حتى يبصر والابرص وهو
الذي فيه بياض مخالف لونه والخفيف منه يسمى بهقا من دون
معالجة المعالجة المزاولة وعند الاطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها
وطب المراد بهذا المعنى المصدري اي اعطاء الدواء الدواء وانما كان
مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بالدعاء والتوجه الى الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على
المجئ اليه يوبذهب هو بنفسه اليه وكان اطباء عصره لا يقدرون
على مثل ما ذكر فلما كان معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم تنبيه قال
الخازن في تفسير الكلمة الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
انتهى وقال السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بان معنى
الاعشاء انما الكلمة من ولد اعمى وهكذا اي مثل ما ذكر سائر معجزات
الانبياء فانها كانت بمقدار علم اهل زمانهم وما يهتمون به من الاحوال
والعلوم ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة معارف
العرب بجمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لا بجمع معروف ضد المنكر
المجهول كما قيل وعلومها اي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات
اربعة انواع البلاغة اي الملكة والجبلة التي يعرفون بها تادية الكلام
حقه في كل مقام من مقاماته نثرا ونظما وهم فرسان ميدانه
والشعر الكلام الموزون المقفى والخبر عما سلف ومالهم من
الوقايع والايام والانساب والمنازل واللهانة بفتح الكاف مصدر
ولبسرها صناعته وحرفته وهي معاناة علم المغيبات بتلقيها
عن الجن فانزل عليه اي انزل القران عليه صلى الله عليه وسلم
ما يناسب قرنه واهل عصره يعني القران اي كلامه الموحى اليه
الخارق اي المخالف لهذه الاربعة فصول اي الانواع المذكورة وهي
البلاغة وما معها فهي جمع فصل وهي النوع المستقل المنفصل المتميز
عن غيره من الفصاحة وهي خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها
مما يشينه بمعنى خلص وشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ
في علم المعاني ومعناها عندهم عند المنكر المجهول كما قيل وعلومها
اي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات اربعة انواع البلاغة اي
الملكة والجبلة التي يعرفون بها تادية الكلام حقه في كل مقام
من مقاماته نثرا ونظما وهم فرسان ميدانه والشعر الكلام
الموزون المقفى والخبر عما سلف ومالهم من الوقايع والايام والانساب
والمنازل واللهانة بفتح الكاف مصدر ولبسرها صناعته وحرفته
وهي معاناة علم المغيبات بتلقيها عن الجن كما مر فانزل عليه اي
انزل القران عليه صلى الله عليه وسلم ما يناسب قرنه واهل عصره

يعني

يعني القران اي كلامه الموحى اليه الخارق اي الخالق لهذه الاربعة
فصول اي الانواع المذكورة وهي البلاغة وما معها فهي
جمع فصل وهي النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره من الفصاحة
وهي خلوص الكلام عن الغرابة مما يشينه بمعنى خلص وشمل
البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ في علم المعاني ومعناها عندهم
تغني عن البيان لشهرتها والايجاز اي اختصار الكلام اخفقا
غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما العلامة
بالمقابلة لانهما الاكثر وبكاف الايجاز اكثر واعظم فهو اهم
عندهم والبلاغة وقيدها بقوله الخارجة لهذه عن نمط كلامهم
اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة كامر والنمط بمعنى الجنس
والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم
وما يعهدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم
واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته ومن النظم اي تاليف
الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام
المنظوم شعرا الغريب اي الذي لم يعهده البلغاء في كلامهم والاسلوب
اي الطريق العجيب الذي يتعجب منه سامعه او يعجبه ويستحسنه
الذي لم يهتد وا اي لم يصلوا ويقدروا في المنظوم اي المولف منه لامهم
الى طريقه فضلا عن الاهتداء اليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا
على منواله الذي هو نسج وحده ولا علموا في اساليب الكلام
مطلقا والمنثور من خطبهم واسجاعهم والاوزان الشعرية الموزونة
على بحوره منهجا اي طريقا ومن الاخبار بكسر الهمزة وبجوز
فتحها جمع خبر عن اللوائح اي عما سيكون في المستقبل من المغيبات
جمع كائن وهو معطوف على قوله من النظم واعاد من لانه
نوع اخر من الايجاز ولطول الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل ايضا والاسرار اي
ما اسروه في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازاجه صلى الله عليه وسلم
واظهره الله عليه والمخبات اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه
والضمائر اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجر الضرار ثم فسر
ذلك بقوله فتوجد تلك الامور المخبر عنها وما اسروا واخفي عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ما كانت عليه ذاتا وصفة مطابقة لما قاله ويعترف
ويقر الخبر بفتح الباء اسم مفعول اي من اخبره للرسول بما اطلعه
الله عليه عنها بصحة ذلك الخبر الذي اخبروه وصدقه
بمطابقته وان كان المخبر بالفتح اعدا العدو اي افوى اعدائه
واشهرهم عداوة له صلى الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة
مسموعا على خلاف القياس والعدو يعني الاعدا لانه يطلق على
الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم اي مع شدة عداوته
لا يمكنه انكاره هربا من وصمة التكذيب لظهور صدقه فابطل القران
او النبي صلى الله عليه وسلم اللهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها
صناعة وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر لانه الانسب التي
تصدق مرة وتكذب عشرا صفة اللهانة اي التي كذبها اكثر من
صدقها كما ورد في الحديث انه تعالى كان اذا قضى امرا في السما سبحت
حملة العرش ثم اهل كل سما حتى تنتهي الى السما الدنيا فتستخبر اهل
كل سما من فوقهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السما فتخطفه
منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم
فربما فسرناه فظهر سقوط ما قيل سوابه صادقة بدل عشرا الا واحدة وورد في
الحديث تكذب مائة واكثر من مائة ثم اجتثها بجيم ومثناة
فوقية ومثلثة والضمير للكهانة اي قطعها بعد ابطالها
وعطف بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبة واصل معنا منزع
الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار ففيه استعارة موشحة بقوله من اصلها وان
كان المراد به ازالتها بالكلية برمي الشهب بضم الهاء وسكونها
جمع شهاب اي برمي الشياطين بشهب تمنعهم من استراق
السمع لما تلقي الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل كما مر
وفي نسخة برجم بدل برمي ورصد النجوم برصد بسكون الصاد المهملة
مصدر برصده يرصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون
واحدا وجمعا والراصد لخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم
المرصدة اي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم
او شعل نار تنفصل منها وان تنضاه كثيرون فرصدها لانها مبتدا لما يمنعهم

وجا في القران من الاخبار عن القرون والامم السالفة اي الماضية
قدما وانبا جمع نبا وهو الخبر الانبيا والامم البايدة اي الهالكة
الفانية في الزمن السابق يقال بادبيد اذا هلك وفي الحديث
لا تبيد ابدا اي لا تهلك ولا يموت اهلها والحوادث اي الامور
الواقعة من خير وشر في الازمان السالفة الماضية قبل ذلك
ما يعجز من نفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار وتواريخ الامم
عن بعضه اي معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل
جا ومن فاعل المعجز على الوجوه التي بسطناها اي بينا
على وجوه تقدمت مفصلة وبينا المعجزة فيها اي وضحنا
المعجزات بما اغنى عن اعادتها فهي بقيت هذه المعجزة اي القران
وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه اعجاز الفصول الاخر الجامعة
لهذه الوجوه اي وجوه الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول
الاخر يعني الاربعة المتقدمة التي ذكرناها في معجزات
في القران ثابتة الى يوم القيمة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب
ابقاها الله بينة للحجة اي ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله
عليه وسلم لكل امة تاتي بعد نزول القران جيلا بعد جيل وعصرا
بعد عصر لا يخفى وجوه ذلك الاعجاز الذي ذكرا واعلى من نظر
فيه اي من نظر في القران تلاوته او سماعه وتامل وجوه اعجازه
اي اطال النظر فيها وكرره وهو من الامل يجوز به عما ذكر
لترقب الامل وامتداده الى ما اخبر به من الغيوب اي
مع ما اخبر من المغيبات على هذا السبيل والطريق المذكور
فلا يمر عصر وزمن اي يمضي كالمار على اهله وليس المراد به
ينقضي لقوله الا ويظهر فيه صدقه اي صدق القران او النبي
صلى الله عليه وسلم بظهور مخبره بفتح الباء اي ما اخبر به
او مخبره على ما اخبر اي كائنا متحققا على وفق خبره او باقيا
على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي اخبر به فهو صفي
للفاعل فيتجدد الايمان به كلما ظهر امر جديد مصدق
له بوقوع فائدة وبتظاهر البرهان اي يقوى الدليل
ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كانه يسند لظهره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس الخبر كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة
ولا تفتح فيه العين وهو مثل ورد في الحديث الصحيح ليس الخبر
كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر
عن قايله فاذا شوهد معناه ثبت المراد واطمان الفواد
ولذا قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي كما قيل
ولكن للعيان لطيف معنى ليسال المعاينة الكليم
وللمشاهدة بحس النظر زيادة في اليقين الذي كان بالبرهان
القاطع والنفس اشد طمانينة الطمانينة والاطمينان السكون
بعد الانزعاج الى عين اليقين الى ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة
منها اي فت طمانينة الى علم اليقين اي العلم المتيقن
بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين
وان كان كل من عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس
وفي علمها فان عند تكون بمعنى العلم كما فسر عندهم الله
بعلمه قارة وهلم اخرى حقا اي محققا ثابتا بلا مرية لكن
الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين
وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري
وغيره نظري وساير معجزات الرسل قد مر وفصلناه في شرح
الدرة ان لفظ ساير ورد بمعنى الباقي من السور المهموز وبمعنى
الجميع من السير المعتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره
لم يصب انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت معهم بسبب
ذهابهم وعدمت بعد وجودها وعدم مبني للمجهول لانه يقال
عدمه كعلم بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم بعدم
بفتحتين او بضم فسكون ذواتها اي الرسل وفي نسخة ذواتهم
جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم
ويأتي والمعروف انه بمعنى صاحبة مونث ذو المهور في
العربية اي تلك المعجزات تعدم وتنقرض وان علم
ثبوتها للكونها امرا غير موبد ومعنى عدم ذوات
الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحسن وان كانت باقية
في البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث الاسراء والاجتماع

بالانبيا

بالانبيا ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم بعد القران لا تبيد
اي لا تفنى وتعدم ولا تنقطع اي تذهب بالكلية وآياته
اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القران
تتجدد ولا تضمحل بالضاد المعجمة والمهملة واللام المشددة
اي لا تضمحل وتفنى كما يضمحل السحاب اذا انقشع ولهذا المذكور
من بقاء معجزته صلى الله عليه وسلم اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى
والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير صريح
فيما ذكر لان الوحي الاتي اعم من القران فيحتمل
ان المراد به احكام شريعته الباقية الى يوم القيامة
والظاهر ان المشار اليه ما مر من ان القران فيه
معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كما سنبينه فيما
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة وقد مر
ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال
حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم ايضا حدثنا محمد
ابن حمويه السرخسي وقد تقدم وابو اسحق المستملي
كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قال حدثنا
الفربري راوي حديث البخاري وقد تقدم ضبط
سنده قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري الاويسي
الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال حدثنا الليث تقدمت
ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان
ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى قبرها
وهو مولى بني ليث روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي
سنة ماية في خلافة الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف
كثير لشهرته بكنيته كما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وقد ذكره
المصنف لفظ البخاري قال ما من الانبيا نبي يعطى

ابوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا اعطي بالبناء للمجهول اي الا اعطاه الله تعالى من الايات اي
المعجزات الظاهرة ما مثله ما موصولة او موصوفة امن بالمد ما من
اي مصدق عليه البشر علي تعليلية كما في قوله علي
ما هداكم او تقديره مستقرا عليه البشر يعني اهل عصره
وانما كانت الذي اوتيت من الايات والمعجزات وحيا
اوحاه الله تعالى الي يعني القرآن المعجز المتحدي به ثم
رتب عليه بقوله فارجو من الله بما اكرمني به من
المعجزة المشتملة علي معجزات لا تتناهي الباقية الي يوم
القيمة التي ليست بمعجزة غيري تنقرض بانقراضهم
فيومن بها في كل امة ما لا يحصي فلذا رجوت ان
اكون دونهم اكثرهم تابعا اي امتي يوم القيامة اذا
حشرت الامم مع انبيائها هذا معني هذا الحديث عند
بعضهم ممن فسره وبين المراد منه ففيه اشارة الي
كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق علي وجهه الدهر
الي يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسي كغيره من
الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما
في قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها
لما فيها من الدلالة علي الاستعلاء بالقهر والغلبة الملزم
لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة ماله من المعجزات
اشارة الي انه اعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشيء
في فرد كامل منه بادعاء ان ما عداه لا يعد معه للكفاية
عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاه صلي الله عليه وسلم
وهو الظاهر من معني الحديث والصحيح ان شاء الله
وقد تقدم الكلام علي هذا الحديث مستوفي ثم اشار
الي ان فيه وجودها اخر بقوله وذهب غير واحد
اي كثير من العلماء اي علما الحديث في تاويل
هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يوول اليه وعبر
بالتاويل اشارة الي انه خلاف الظاهر بعد
ما صرح به وظهور معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم

اي في بيان

اي في بيان وجه ظهورها الي معني اخر غير ما ارتضاه من
ظهورها اي بيان ظهورها الكونها اي هذه المعجزة الباهرة
وهيا اي كلاما موحي اليه من الله فقوله وكلاما عطف
تفسير لان الوحي يحتمل المعني المصدري ثم بين وجه الظهور
علي هذا فقال لا يمكن لاحد ممن ينكره التخييل فيه تفعل من
الخيال بالخاء المعجمة وفي نسخة التحيل بالتفعيل منه والاولي
انسب بقوله ولا التحيل عليه بالحاء المهملة لانه كلام بليغ
دال علي معناه وما قصد به دلالته علي المعني لا يمكن
للواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا اصل له
ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسي
عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذا يعملوها تتحرك كعصاه
والتشبيه به فان غيرها اي غير المعجزة القرانية من
معجزات الرسل كلها قد رام اي قصد وطلب المعاندون
اي المنكرون لها عنادا باشياء متعلق برام طمعوا اي توهموا
فحملهم كالتوهم لقربه منه معني في التخييل والتمويه
بها باظهار ما لا حقيقة له علي الضعفا المراد بهم
العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر
والمعجزة لعدم تميزهم كالقا السحرة عند فرعون
جمع سلصر حبالهم وعصيهم جمع حبل وعصي لابطال
معجزة عصي موسي بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصي
موسي عليه الصلاة والسلام ما القوه وابطلته علموا انها
معجزة فامنوا به واختاروا القتل علي اتباع فرعون
ولم يغن كبيره شيا وشبه هذا المذكور في قصة موسي
مما يخيل بالمعجمة اي يلبس به ويموه الساحر ويتخيل
فيه بالحاء المهملة اي ياتي به حيلة غير واقعة ثم اشار
الي معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكره
بقوله والقرآن كلام من جنس الكلام البالغ غاية
البلاغة ومثله ليس للحيلة ممن لا يقدر عليه ولا للسحر
في التخييل فيه بان يعمل بقوة السحر ما يوثر في تخيل الابلاغ

لم حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا عمل اي تاثير كما عرفته
انفا فان ساحر الثواني عاصيا لاقدرة له على كلام حسن
ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ذلك مقامه
او خطيبا فان امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى
والقدر فتحد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام عند اعقل الناس
واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشيء منه وبهذا علم ان الكلام
لا يكون بحيلة ولا سحر فما بالك بكلام افحم جميع الفصحا
واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله فكان القران من
حيث كونه كلاما من هذا الوجه اي من الجهة المذكورة
بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم اي عند
المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا شيئا اظهر من غيره من
المعجزات لصرم قبول التخييل والتمويه كما لا يتم اي يحصل وتيسير
وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتمها
اي بواخرها الشاعر شاعرا بالمنظوم ولا خطيب يتكلم
بالمنثور ان يكون شاعرا او خطيبا لعرب اي شيء ونوع
من الحيل جمع حيلة والتمويه اي التخييل والتلبيس وهو
ماخوذ من قولهم موه النحاس بذهب او فضة لتوهم من
راه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الماء زاب فيصير
كالماء ثم يطلى به وتقول العامة لمن يدعي ما الذهب وصاغ
الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكر اهل
المعاني لقوله انف مسرج يعني كالسراج في البريق
واللمعان لا وجه له كما مر والتاويل اي التفسير
الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل من
خلص بخا معجمة ولام وصاد مهملتين اي اصفا من الكدر اي
الاشكال قال في المغرب الخلوص الصفاء ويستعار للوصول
انتهى او هو بمعنى اجود او من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة
وارضى افعل تفضيل من الرضا اي اكثر رضا وقبول
عند العقول السليمة وفي هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه
غيره من علماء الحديث ما يغمض بالبنا للمفعول وتشديد الميم

قبل

قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطاء العين ومعنى
يغمض عليه الجفن اي يغض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه
ويعتني به او هو كالقذى في العين الذي يمنع انفتاح
الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض
ويغضب بغين وضاد معجمتين وهو مبني للمفعول لاجل قافية
السجع من اغمضت الجفن اذا اطبقه او معنى سكت وهو
قريب مما قبله قيل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان
معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها
ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر وجدتها
في اعجاز القران وانه اعظم معجزات صلى الله عليه وسلم
على مذهب من قال بالصرفة اي ان اعجازه بصرف
الله قدرتهم وتمكنهم من معارضته مع انهم بحسب الحيلة
قادرون على الاتيان بمثله لو لا ما ذكر واليه ذهب
النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من
الشيعة وان المعارضة له والاتيان بمثله كانت في
قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرتهم وداعيهم
او بسلب علمهم بتاليف كلام مثلهم وتمكنهم منه او على
احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام
من جنسه اي مما هو في قدرتهم متمكنون منه ولكن لم
يكن ذلك قبل بالبنا على الضم اي قبل ظهوره
ولا يكره بعد بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده
لان الله لم يقدرهم بسكون القاف وفتحها وتشديد
الدال وتخفيفها اي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان
بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم
عليه بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله
اشار الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي
مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق بين
بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم على الثاني مع انه من جنس
مقدورهم ومثل في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب
اليه بعض اهل السنة كما نوهم وهو مجبب من قاله
فتدبر وعليهما جميعا اي على هذين القولين فترك
العرب الفصحا على المذهب الاول الاتيان بما في مقدورهم
على الاتيان بما هو من مثلها او مثل بعضه كاقصر سورة
منه او تركهم على الثاني ما هو من جنس مقدورهم اي من
جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون عليه ورضاهم
اي لختيارهم بالبلا اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلا
بفتح الجيم واللام والمد بوزن البلا وهو اخراجهم من ديارهم
واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو
سبي اولادهم واهلهم واسترقاقهم والاذلال لانفسهم
واهليهم وتغيير الحال التي كانوا عليها من العزة
والشهامة وسلب النفوس بالقتل والفتك فيهم والاموال
باخذ الغنايم منهم والتفزيع بالهوم والزجر والتغيير والتوبيخ
بذمهم وتقبيح ما هم عليه من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم
بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والاخرة
والوعيد بما يقع لهم ان لم يومنوا بين اية اي اظهر علامة
وهو خبر قوله فترك العرب للمعجز من الاتيان بمثله
اي بمثل القران في فصاحته واعجازه والنكول وهو النكوص
اي الرجوع والاعراض عن معارضته اي الاتيان بمثله
فانهم منعوا من شيء هو من جنس مقدورهم اي كلامهم
الذي يقدرون عليه لامن نوعه المشابه له من جميع
الوجوه والى هذا المذهب وهو انهم قادرون على شيء من
جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة المعرفة وهذا هو الفرق
بين القولين ذهب اي اختار هذا المذهب الامام ابو المعالي
الجويني منسوب الى جوين بزنة التصغير اسم بلدة وهو
امام اهل السنة علما وعملا فرد الامة عبد الملك بن عبد الله
ابن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم ائمة

الشافعية

الشافعية هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة
واربعمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة في الخامس
والعشرين من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال ابو
المعالي وهذا الاعجاز عندنا بلغ اي اقوى واكثر مبالغة
في خرق العادة بالافعال البديعة اي المبتدعة الغريبة
في انفسها اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة
في انفسنا وهو متعلق بابلغ كقلب العصا حية لموسى عليه
الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وكان فيها معجزات
كانت تضيء له وتثمر وتنتفع بها الى غير ذلك بما فصلوه
ونحوها كاليد البيضا وابرا الاكمه والابرص واحياء
الموتى فانه اي الامر والشان او كون ابلغ قد يسبق الى
بال الناظر فيها وفكره وخاطره بدارًا اي مبادرا اليه سرعة
في اول نظره ان ذلك الامر البديع الخارق للعادة نشا من
اختصاص ما هب ذلك الامر الذي ظهر على يديه
بمزية معرفة اي بزيادة معرفة امتاز بها عمن
لم يقدر عليها في ذلك الفن اي النوع الذي كان
يعتني به اهل زمانه وفضل علم به واحواله الى ان
يرد ذلك الذي سبق بفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر
فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين البغيته وقوته بقوله واما
التحدي اي طلب معارضة الكلام وتقدم انه مشتق
من الحدى التقابل الحداة في حدا نهم للابل للخلايق جمع
خليقة بمعنى خلق مثل بكسر الميم جمع مائة من
السنين في عصر النبوة وبعده الى غير النهاية بكلام
من جنس كلامهم المقدور لهم لبانوا بمثله علة للتحدي
فلم ياتوا اي لم يقدروا على مثله وهم فحول البلاغة
وقد نحوا وغيروا على رؤس الاشهاد ولم يبق بعد
توفر الدواعي اي كثرة ما يدعوهم لمعارضته وبحثهم
على امنة الحمية الجاهلية على المعارضة ثم عدم
اي المعارضة مع كثرة دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها

بالصرفة او عدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على
المذهبين وفي نسخة الامنع الله الخ بمثابة اي هذا المنع
بمنزلة واصل الخابية المكان الذي يرجع الناس اليه او يكتسبون
فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب
وقيل اصله بلغ هموم البير والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر
مالوقال ايتي ومعجزتي ان يمنع الله القيام على الناس مع
مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين
وهو بيان لقدرتهم على القيام والقدر بضم الدال
وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم
وعجزهم تشديد الجيم اي جبلهم الله عاجزين عنه
لكان ذلك من ابهر اية اي اقوى معجزة واظهر
دلالة على نبوته وبالله التوفيق فيه اشارة الى ان في
توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم
من اخر وقد عاب عن بعض العلماء اي خفي عنهم
لان من شان الغايب ان يخفى فاريد به الازم وهو
ظهور ايته صلى الله عليه وسلم والتمهيد معنى العلو قال على
سايرايات الانبيا الذين سلفوا قبله حتى احتاج للعذر
عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره
مع ان احيا الموتى ونحوه من ايات الانبياء قد يتوهم انه اقوى
واظهر بدقة افهام العرب اصل معنى الدقة كون
الشيء دقيقا ثم استعير للوقوف على ما خفي من الامور
وذكا البابها جمع لب وهو العقل الخالص والذكا
قوة للذهن تقتضي سرعة الانتقال ووفور عقولها
الوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول
جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا من شان
هذا الجنس ولا يضر تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر
كما توهم مع انه لا يرد على المصنف لانه حكاه عن
غيره وانهم لما خصوا به من الذكا والفطنة ادركوا
المعجزة فيما لي في القران لما علموه من خواص تراكيبه

وجزالة

وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه بفطنتهم اي قوة
ذكايهم وجاهم من ذلك اي حصل في نفوسهم
من معرفة اعجازه بحسب ادراكهم بفتح السين اي حصل
منه على مقدار ادراكهم وقوته وغيرهم من الامم
من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس
كانوا من قوم فرعون بمصر وبنو اسرائيل اولاد
يعقوب بن ابراهم واسرائيل لقب ليعقوب لم يكونوا
بهذه السبيل اصل معناه الطريق وهو كناية عن
عدم ذكايهم وفهمهم كالعرب ونفي سبيل الشيء
ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه
عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال

ليس الغبي بسيد في قومه ولكن سيد قومه المتغابي

بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظرف مكان
وهو خبر كان اي بلغت غباوتهم ان فرعون
قال لهم انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة
للقبط وجوز عليهم السامري وهو رجل من بني اسرايل
يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر
ذلك في العجل اي انه ربهم فعبدوه والعجل الصغير
من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان
من اهل كرمان ضن قوم تسمى السامرة يعبدون
البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه
الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر
وقذف فيه ترابا من اثر فرس كبه جبريل وكان
يتحرك فقال لهم هذا الهكم واله موسى وان موسى
اخطا الطريق اليه فتاكم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه لسخافة
عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم وعبدوا اي بنوا
اسرائيل المسيح عيسى بن مريم مع ابهاعهم على صلبه
واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي القي شبهه
على رجل اسرائيلي فظن اليهود انه عليه الصلاة والسلام
فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم فحاهم من الايات
البينة للابصار اي لعدم رقة انها منهم كانت
اباتهم في غاية الظهور تدرك بالبصر بقدر
غلظ اقدامهم ما لا يشكون فيه فاعل جاء وعدم شكهم
لظهور ما جاهم ومع هذا الظهور قالوا لموسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اي معاينة بابصارنا
لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في التفاسير غني
عن البيان ولم يصبروا اي بنو اسرائيل على
المن وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع
ويوكل والسلوى وهو طير كالسماني واحده سلواة
وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا لموسى عليه الصلاة
والسلام اخرج لنا من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا
فرزقهم المن ثم سالوه ان يطعمهم من الحموم فاتاهم
بالسلوى فكانوا ياخذون منها بايديهم ثم قالوا لن نصبر
على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى ايطلبوا
بدلا ادنى مما عندهم وهو الفوم والعدس والبصل بالذي
هو خير وهو المن والسلوى والباء داخلة على المتروك
وفيها تفصيل افرد بالتاليف والعرب على جاهليتها
اي على حالها التي كانت عليه قبل الاسلام من
الجهل وانها امتة امية والجاهلية مصدر بمعنى مع
وقيل انها مستعارة لتمكنهم في الجهل كقوله اولئك
على هدى من ربهم اكثرها يعترف بالصانع
اي بوجود ضمنا وليست معطلة كبعض الامم واطلاق
الصانع على الله تعالى صحيح ثبت في السنة كما ذكره
السيوطي رحمه الله تعالى وليس مما احدثوه وفي قوله
اكثرهم اشارة الى ان منهم فرقة دهرية قالوا
ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدوا الكواكب

وانما

وانما كانت عبدة الاصنام منهم تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ولا تدعي انها خالقة رازقة وزلفى مقصور
بمعنى الخطوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر
موكد لتتقربه من غير لفظه ومنهم من امن
بالله وحده من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة واميه بن ابي
الصلت بدليل عقله وصفالبه الذي هذا مالي معرفة الله
تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته

وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

ولما جاهم الرسول صلى الله عليه وسلم اي بعثه الله تعالى
ليهديهم بكتاب الله المنزل عليه فيما حملته اي ما فيه من
الحكم والعلوم النافعة وتبينوا لفضل ادراكهم وزيادة
عقلهم لاول وهلة اي في اول نظره بالبديهة منهم يقال لقيته
اول وهلة بسكون الهاء وفتحها اي اول شيء ولام لاول توقيتية
اي عند اول وهلة معجزته يعني القران فامنوا به
وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمان
بمعنى التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم
نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام ورفضوا
اي تركوا الدنيا في محبته اي لاجل محبته على كل
شيء وهجروا ديارهم واموالهم طلبا لرضا الله ورضاه
صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم وابناهم المعادين له
لاجل نصرته واعزاز دينه في نصرته في هنا تعليلية
واتى هذا القليل الذي غاب عنه ما تقدم بما يلوح
له ويشير اي يظهر له لفظ حسن ويعجب منه زيرج
بكسر الزاي وسكون الياء الموحدة وكسر الراء المهملة
وجيم وهي الزنبعة والوسي الذي هو كالطلا
وفيه اشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال لو اجتمع
اليه وحقق اي ثبت حقيقة لكنا قد صنا منه
بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها

شبكة الألوكة www.alukah.net

من غير حاجة لما ذكره من ذكا العرب وفهمهم ما يغني عن
ركوب بطون هذه المسالك اي ادعا هذه الامور الخفية
المتكلفة وظهورها اي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر
والتدبر وبالله استعين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي
بعده وعلى آله وصحبه وسلم القسم الثاني فيما يجب
على الانام من حقوق عليه الصلاة والسلام الوجوب
الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس
والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام وهذا
قسم من الاقسام الاربعة التي ذكرها المصنف لخصنا
الكلام فيه اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه
وسهلناه في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
من اجمال ما اشتمل عليه وفهرسته ومجموعها اي محصلها
واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة
في وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به
عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بسائر
الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من
انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم
وخاتمهم واتباعه اي الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فيما ليس
من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اي بان
يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنية المسنون واباحة
المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون
وطاعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه والطاعة
كما قاله الراغب الانقياد ويضادها الكرة قال تعالى ائتيا طوعا
او كرها واكثر ما يقال لما مر انتهى فلذا عطفها على
الاتباع فانه قد يكون كرها كما قال في الفرق
ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحيح
فلان يطيع للدعاء ينقاد لهم في مدعاه واستدلاله
ومحبته اي بان يكون صلى الله عليه وسلم احب
اليه من نفسه وماله واهله والمحبة الميل النفساني

وهي معروفة ومناصحته له وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة
الخير للمنصوح وستاتي وعبر بالمناصحة دون نصحه لانه
ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نصح الامة وبالغ في نصحهم
وتوقيره اي تعظيمه والتاديب معه بما هو لايق به صلى
الله عليه وسلم وبره صلى الله عليه وسلم بذل ما في وسعه
له من المال وغيره من امور الدنيا فما قيل من انه تكرار
ينبغي تركه لانه الطاعة لا وجه له وحكم الصلاة والسلام
عليه من الوجوب ومحله وزيارة قبره اي وحكم زيارة
قبره عليه الصلاة والسلام وعبر بالحكم فيما لا ان وجوب
ما قبلهما مستمر دونهما وتعبيره به لانه في بيته صلى الله عليه
وسلم وهذا حكمه دون المقابر الباب الاول
تقدم وجه تقديمه في فرض الايمان به صلى الله عليه
وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا
واشارة الى ان الفرض الواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق
الايمان لا معناه اللغوي والحنفية تقدم انهم فرقوا بين
الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي
بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وفاقا لغيرهم فيه غيرهم كما بين في الاصول ووجوب طاعته
اي بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة الى انه فيما
سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وهم
لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغي تقديمه واتباع
سنته اي طريقته التي سنها صلى الله عليه وسلم
وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن
الاصطلاحية وهو مقابل لقوله اولا اتباعه ولم يعد
في لانه غير مغاير لما قبله لانه اتباع سنته طاعة له
فلا يقال انه ينبغي ذلك اذا تقرر وثبت بما
قدمناه في هذا الكتاب نبوته بالوحي اليه
وصحة رسالته لجميع الخلق واخرها لانها اخص وعبر
بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحتها كاليهود المنكرين للنسخ وبعض من ادعى
عدم رسالته وجب الايمان به وتصديقه
في جميع ما اتى به واخبر بانه ومنه الايمان بالله
ورسله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب
عقلا فقد ما عليه ما عداه ليلا يلزم الدور كما ارتضاه
بعض الماتريدية وخالف فيه بعض الاشعرية كما
حققه في بعض كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى
مقدم على الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف
على ثبوت الرسالة كما قال ثم من امن به وجب
عليه طاعته بامتثال ما جاء به من الشرايع انتهى
وفيه نظر قال تعالى فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني ما اوحي به
اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو
المناسب لما قبله وقيل المراد به القرآن اذ هو بإعجازه
ظاهر بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق
النور عليه استعارة كما ذكر او لانه يهتدي به
والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا على من صدق وكذب
ومبشرا لمن امن بسعادة الدارين وخوفا المبشر به
تفخيما لتذهب نفس السامع كل مذهب كما في قوله
ونذيرا اي منذرا ومخوفا لمن عصاك لتؤمنوا
بالله ورسوله الخطاب في انا ارسلناك له صلى الله
عليه وسلم ولام لتؤمنوا لام كي وقيل انها تحتمل ان
تكون لام امر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي
ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب
لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضي والاستدلال
بالاية على التعليل لان الارسال يقتضي وجوب اتباعه
على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من قوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية اي

الذي

الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر
الامر به في القرآن في ايات كثيرة فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب لامر الله تعالى به مرارا فتعين
انه فرض عين لا فرض كفاية فيجب الاعتراف به باللسان
ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا اذ لا يتم ويصح
ايمان لاحد الا به اي الايمان برسوله صلى الله عليه
وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح اسلام الا مع الايمان
بالله والايمان برسوله بعينه وليسه هذا مبني على تغاير الاسلام
والايمان على قول بل هو تاكيد لما قبله لتغايرهما بحسب
المفهوم وان اتحدا بحسب المصدق فانه لا يكون مؤمن
الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله فاخرجنا من كان
فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال
تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
وفي الاية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع
بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفاء احدهما التفريع قوله
فانا اعتدنا عليه حدثنا ابو محمد الخشني بقراءتي عليه وهو
حديث صحيح رواه مسلم والبخاري والخشني بضم الخاء وفتح
الشين المعجمتين ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته قال حدثنا
الامام ابو علي الطبري تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر
الفارسي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن عمرويه وقد تقدم
وان عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها وان مثله
صيغة تصغير عند اهل البصرة قولوزة قال حدثنا ابن سفيان
ابراهيم ابن محمد بن سفيان راوي مسلم قال حدثنا ابو
الحسين هو الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور قال
حدثنا امية بن بسطام بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف
وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين ومايتين وهو امام
جليل اخرج له النسائي قال حدثنا يزيد بن زريع بزنة
مصغر الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم قال
حدثنا روح بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو القاسم التميمي البصري الامام الثقة ولد سنة نيف
وخمسين ومائة عن العلاء بفتح العين المهملة والمدابن
عبد الرحمن بن يعقوب عالم المدينة وهو ابو سهل مولى
الحرقة اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه عن الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امرت بفتح الهاء المجهول اي امرني الله او لا امر
له صلى الله عليه وسلم سواه ان اقاتل الناس اي بان
اقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس
كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله غاية لقتالهم يتأتى به ويتخصص بالغاية
ويومنوا بي اي بكوني نبيا ورسولا او بومنوا بما جئت
به من الله واوحاه اليه من شريعته التي امر بتبليغها
وتكليفهم بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة
والتصديق بما جئت به والتزام احكام شريعته عصموا اي
صانوا وحفظوا مني دماءهم بعد المقاتلة لهم واموالهم
فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الاسباب الا بحقها
اي ان تستحق اباحة دمائهم بقتل ظلما ونحوه او تستحق
اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم وحسابهم
على الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الى الله
اذ احاسبهم على ما اسروه في انفسهم وما لم تقف عليه
من الكفر والمعاصي فيثيب من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق
لا يقتل الا اذا اظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق
واختلفوا في قبول توبته فقيل تقبل مطلقا وقيل قبل الاخذ
وقيل لا تقبل وتوبته ان قبلت نفعته في الاخرة وقيل ان تاب
مرة قبلت وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته
وقوله صلى الله عليه وسلم ويومنوا بي اشارة الى ان اهل الكتاب
لا يمنع قتالهم مجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة
ومانعي الزكاة وتارك الصلاة في قوله الا بحقها وفي الحديث
دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه

لا يشترط

لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي
رحمه الله تعالى وليس منيا على قبول ايمان المقلد كما
توهم قاله القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه
والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته اي بالتصديق
بها وبرسالة الله له اي ارساله والاضافة لاختصاصية لا بمعنى
اللام كما توهم وان كان المعنى عليها وتصديقه في جميع
ما جاء به عن الله بالوحي بانواعه وما قاله اي في جميع
اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لا سيما ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة تصديق
القلب اي اعتقاده والجزم به واصل المطابقة وضع شيء على
شيء هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة
والرسالة وما جاء به شهادة اللسان بنطقه واعترافه
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله عليه
وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك المذكور من رسالته
وما جاء به باللسان تم الايمان الحقيقي المنجي في الدنيا
والاخرة والتصديق له اي كيفيته ولفظه كما ورد
في هذا الحديث الذي رواه المصنف عن ابي هريرة
نفسه بالجزء لكبد الحديث منه رواية عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا رواية مسلم
عن ابن عمر وفيها ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة
فاذا فعلوا الخ وقوله ثم الايمان اي تحقق وصح وليس
مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب كان
ايمانا ناقصا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه
لا بد منه اختلف فيه هل هو شطر او شرط والاعمال
ليست داخلة بالشهادة مع انه لا بد منها عند المحققين
وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيح
يضيق المقام عنه وقد زاده وضوحا اي زاد صلى الله
عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث جبريل عليه الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام الذي رواه الشيخان اذ قال له جبريل لما جاء صلى
الله عليه وسلم في صورة انسان اخبرني عن الاسلام
اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة
كما علم وقيل السؤال عن شريطته وشروطه فقال
صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة
من الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان تقول اشهد الخ
وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة ويكفي ما يودي
معناه والصحيح عند معاشر الحنفية الثاني ولو بلفظ العربية
لمن لا يقدر عليه وان محمدا رسول الله ارسله لجميع
خلقه وذكر اركان الاسلام يعني قوله وتقيم
الصلاة بالنصب عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه
استينافا نظرا الى انه يكفي في اجراء احكام الاسلام
الشهادتان وكذا ما بعده وهو ابه انه بيان لاكمله
واقامة الصلاة اداؤها وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف
يساله ويصدقه ثم ساله صلى الله عليه وسلم عن الايمان
اي عما يجب التصديق به شرعا فقال هو ان تومن
بالله اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته
وافعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا تعريفا للشيء
بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يامن التكذيب
ومتعديا بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام
لتضمنه معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما
وقع في التعريف هو الثاني لان الاول معلوم والمسؤول
عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم من
الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما
مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان
الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان
والاظهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر وقيل
بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق

غيره

واصل

واصل الطاعات كما فصل في علم الكلام وملائكته جمع ملك
من الالوكة وهي الرسالة واصله مالك ثم قلب وجمع
وخفف مفرده وتاوه لتانيث الجمع والمبالغة وتقدم الكلام على
ذلك في الخطبة وانهم اجسام نورانية سالمة عن الكدورات
الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهم ان تومن بانهم عباد
الله معصومون لا يفعلون غير ما يومرون لا يعلم عدتهم الا
الله وكتبه التي هي كلامه المنزل على رسله الازلي فيصدق
بحقيتها وحقية ما تضمنه ورسله جمع رسول وهو من اوحي
اليه بشرع وكتاب وامر بتبليغه عباده الحديث بالنصب
اي اذكره واقراه واعرف ذلك الخ وهو واليوم الاخر والقدر
خيره وشره واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه
فقد قرر اي سيد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث ان الايمان به اي بالله او بما ذكر في الحديث
محتاج الى العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح
الجيم وهو القلب سمي به لاستتاره او لاستتار ما فيه من
جنة اذا ستره والاسلام به اي بالله او بما ذكر مضطر
اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه
ولذا غاير بينهما الى النطق باللسان ليعلم ما في قلبه
وهذه الحالة اي اعتقاد بالجنان والنطق باللسان هي
المحمودة عند الله والناس التامة بناء على انه اسم لفعل
القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية
ووصفها بالتمام اشارة الى ان عقد الجنان كاف
وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء احكام الاسلام
عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابر نا فمن
امن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا على وجه
الابا فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة
دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم وهذا هو النفاق
اي الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان
ويخفي الكفر وهو لغة اظهار خلاف ما في ضمير من نافقا

واما الكبائر المذكورة
لتضررها في الاخرة ٢٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره ليخرج منه اذا احس
بصائده كما قاله وسمي خرج اليربوع من نافقائه
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون الخطاب له
صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسوله فاقر بشهادة
موطية لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله
والله يعلم انك لرسوله وهو توطئة لقوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك اي قولهم
انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه موكد
بهذه التاكيدات يقتضي انه ناشئ عن اعتقادهم
الجازم وتصديقهم القلبي او اللساني وهم لا يعتقدون
حملة حالية اي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك
كما اخبر الله به فلما لم يصدق ذلك القول ضمايرهم
اي ما اضمروه في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليه
لم ينفعهم ان يقولوا اي قولهم لم يفدهم في الاخرة
لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق
للواقع وليس هذا منبنيا على ان الكذب ما خالف
الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الاية نزلت
في ابن ابي بن سلول راس المنافقين واصحابه
وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطول بها فخرجوا
عن اسم الايمان اي ان يسموا بما اشتق منه فيقال
لهم مومنين في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن لهم
في الاخرة حملة وهو دخول الجنة فهم في الدرك
الاسفل من النار مع الكفار وقوله في الاخرة اشارة
الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكم ظاهر حالهم
كما يبينه بقوله وقال معهم ولم يقل اذ لم يكن معهم
ايمان في الاخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم
فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مومنين اشارة
الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه قال رفيقا

لهم

لهم لتلفظهم به فاذا ما توافارقهم وبطل حكمه ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح الراء وسكونها
ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم
واخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق
اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك اللفظي
والمعنوي ونجري جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا
فعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم باظهار
شهادة اللسان اي بسببه لانا نحكم بالظاهر والله يتولى
السرايروالمراد بحكم الاسلام ما كان داخلا في احكام
الدنيا اي مما يحكم به لهم وعليهم من احكام الشرع المتعلقة
بالائمة اي السلاطين والخلفاء العلماء لانهم ليسوا
مامورين باجرايها وحكام المسلمين كالقضاة وغيرهم
من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا ماله منهم
فان من ظهر ماله يكون كافرا فلا وجه لايراده
نقضا هنا كما توهم ولم يصل النبي صلى الله عليه
وسلم على ابن ابي بن سلول وان كنا نصلي عليهم
وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها في الحديث بقوله لئلا
تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من
خصايصه في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا
رفع عمر رضي الله تعالى عنه حكم المولفة قلوبهم وهذا
من عطف العام على الخاص ثم زادهم بيانا بقوله
الذين احكامهم جارية ومبنية على الظواهر من احوال
الناس كلهم مما اظهروه من علامة الاسلام اي ان
احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم الاسلام بانقيادهم
له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها بقلوبهم
وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم ليسوا
مسلمين مبقية وانما عليهم علامته اذ لم يجعل بنا التجهول
اي لم يجعل الله للبشر سبيل اي طريق الى السرايد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم
بمعرفته واجراء احكامه ولا امر والضمير للبشر باعتبار المعنى
بالبحث اي التفحص والتفتيش عنها اي عن السرائر
ثم ترقى فقال ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
التحكم عليها اي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من
التكلف اولانه ليس بحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا حكم
له فقال صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد
في حديث صحيح رواه البخاري لما اضطر بعض الكفار
فاسلم فقتله اسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا
من القتل فقال له اقتله بعد ان اسلم هلا شققت
عن قلبه وهلا اداة تحضيض اذا دخلت على المستقبل
افادت الامر واذا دخلت على الماضي افادت الانكار
والتوبيخ وشق متعد بنفسه وعداه بعن لتضمينه معنى
التفتيش اي شققت عن قلبه لتفتش عما فيه من
الاعتقاد وتعلم اقال ما قاله خوفا ام لا وهو كناية عن
استحالة الوقوف عليه لانه بشق لا يدري ما فيه والام
فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان
عليه ان يختبره حتى يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما
رآه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله ظن انه اي ان
ياس لا يفيده كحال الغرغرة فهو متاول لا متعمد للخطا في
قتله والحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فهزمناهم
ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال
لا اله الا الله فكف عنه الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته
فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله
انما كان متعوذا فقال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله
ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه فكيف
تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة فقلت استغفر لي

يا رسول

يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الخ فلم يقبل عذره
وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزاري
او الفدكي وبما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله عنه متاول في
قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه
وانما لامه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعجلته وعدم تثبته
وانه كان يجب عليه ان يختبره فلم يقتله وهو مسلم شرعا
كما لا يخفى فقال الداودي ادعى انه يلزمه الدية لقتله مسلم
خطا وانما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكرها
لعلمه لعلم السامع بذلك او لانه كان قتل قبل نزول آية
الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت
عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شيء
لانه جاهد ولم يقصد في اصل القتل كهو كالطبيب والخاتن
اولم يكن له وارث مسلم ولا ولي واسامة رضي الله
عنه اقر بن لذلك لا حاجة اليه اقول اذا لم يكن له وارث
ديته لبيت المال ولا يصح عفو الامام عنه عند نا وان رجح
السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث
له لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتتعلق
الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اي مجرد التلفظ
بالشهادة بلسانه والعقد اي التصديق بقلبه واعتقاد
جنانه ما جعل ما مصدرية اي جعله في حديث جبريل
الايمان تقدم في سؤاله عن الايمان والاسلام الشهادة
اي التلفظ بها ركنا من الاسلام لما قال في جوابه
ان تشهد الخ وجعله التصديق من الايمان اي الاعتقاد
بالقلب وهذا بناء على تغاير الايمان والاسلام وفيه اشارة
الى تفسير تومن في قوله ان تومن بالله الخ وبقيت
حالتان اخيرتان بين هذين اي الاقرار بلسانه
والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما اخرهما ان يصدق
المكلف بقلبه ثم يخترم بخاء معجمة ومثناة فوقية
وراء ومهملة مبني للمجهول يقال اختزمته المنية والموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إذا اتاه بغتة بسرعة واصل معنى الخرم القطع وتفريق المتصل
فقيل له ذلك لقطعه للحياة كما اشار اليه بقوله قبل
اتساع وقت الشهادة اي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن
فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار
اللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مومن وحكمه
حامر وهذه حالة بينهما فاختلف فيه اي في من هذه
حاله امومن هو ام لا فشرط بعضهم اي قال انه من تمام
الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا
مومنا عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده
وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن
لا شرط فعرفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان
وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما عند العجز
عن النطق وراه ماضٍ من الرأي بعضهم مومنا فقال
من اعتقد بقلبه واخر م قبل يمكنه مومن كالعاجز
فيكون مومنا حقيقة مستوجبا اي مستحقا للجنة
ودخولها لعذره بعدم تمكنه لقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان يخرج بروي بالبنا للفاعل
والمفعول من النار من في قلبه باعتقاده مثقال
ذرة اي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة
صغار النمل والهبا وهو كناية عن غاية القلة
وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث
الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابدا لان المراد
به العصاة المعذبون بسبب اخر او بترك الشهادة
فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين
الاستدلال به بقوله فلم يذكر في الحديث فياسوي
ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا المصدق
بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق هو مومن
بقلبه فنفعه ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك
لما يلزمه ولا مفرط بتشديد الراء المهملة اي مقصر

عمدا

عمدا بترك غيره وهو التلفظ بالشهادة وهذا الراي الذي
راه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المعذور
فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه
قيل انه ما استدل به المصنف لا يثبت ما ادعاه لان هذا
في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في
الصحيح عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه
وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان
وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم
فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة
بالكناية الثانية اي الحالة الثانية من هاتين الحالتين
ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادا جازما ويطول بضم
التحتية وفتح الطاء المهملة وتشديد الواو المكسورة المهلة
بميم وها مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هايه
مع فتح ميمه وضمها وهو النودة والتاني فاز يديه لازمه
وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم نطقه
بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها
وهذه جملة حالية تقديرية قد اي سكت زمانا
طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به
قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة جملة منصوب
على الحالية والمراد به جميعها بان لم يومن بالله
وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلا
او اجمالا بان لم يفصل الملائكة والكتب ونحوهما ولا استشهد
في عمره اي مدة حياته اي اتى بالشهادة وفي نسخة
شهد ولا مرة اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه كما
اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر آض اذا رجع
وشاع في التشبيه وفي نسبة كلام مشهور فقيل
هو مومن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق
القلبي وقد اتصف به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا
فهو عاص بتركها لمرتكب الكبائر غير كافر فهو
غير مخلد في النار عند اهل السنة القائلين بان اصحاب
الكبائر غير مخلدين وقيل ليس بمومن لان الشهادة شرط
فيه او شطر حتى يقارن عقده اي اعتقاد قلبه وجزمه
شهادة اللسان اي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه اذ الشهادة
انشاء عقد عند الاصوليين لانها عندهم انشاء عقد يتضمن
الاخبار بالمشهود بعد الاخبار وعزي الثاني اي انه
خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو
انشاء عندنا ايضا ونظر فيه وعرفوها بانها اخبار بحق للغير
على اخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لانه خبر لغة
اريد به الانشاء كقوله والمطلقات يتربصن ومن لم
يفهم مراده قال انشاوه بمعنى ابتدايه والتزام ايمان اي
التزام لاحكامه وهي اي الشهادة مرتبطة اي ملازمة
متصلة مع العقد الجناني لا تفارقه فلا يكتفي باحدهما
ولا يتم التصديق ويكتفي به مع المهلة اي تاخير النطق
زمانا طويلا من غير مانع الا بها اي بالشهادة والنطق
وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمومن لعدم مقارنة
الاعتقاد للافراد مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق
فقط يقول انه مومن وان لم يقر بلسانه وان لم
تجر عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الاخرة
والاصح انه لابد منه في الاعتداد به في الدنيا والاخرة
وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصر
ان يعتقد انه متى طولب به اتى به فانه ان
طولب به فلم يقر فهو كافر عناد وهذا نبذ بفتح النون
وسكون الموحدة وذال معجمة وهو الشيء اليسير واصله
الرمي والطرح فكانه لقلته مما يطرح وفي نسخة هذه
نبذ بضم النون وفتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة
وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه تقضي اي متع من

الكلام

الكلام تقضي بضم المثناة الفوقية وسكون القاف وكسر الضاد
المعجمة قبل يا ساكنة مضارع افضى بمعنى وصل واصل
معناه الايصال الى الفضا والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر
ميمي او اسم بمعنى انه يحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه
وما قالوا فليه من القيل والقال في الاسلام والايمان اي
فيما يتعلق بهما وابوابهما المعقودة لتفصيلهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان فيهما وهذا الكلام في انهما يقبلان زيادة
ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزي بالزيادة والنقص
فيهما ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير
نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فانه كما
مر قيل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل
انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل
التجزي وقوله لا يصح فيه اي في التصديق تجزي بزيادة
ونقص جملة اي مجموعه او الاجمال منه لا يقبل التجزي
وانما يرجع تجزيه والزيادة فيه الى ما زاد عليه اي ما زاد
على التصديق من عمل ونحوه فانه يزيد وينقص بل
قد لا يكون ممن اسلم ثم مات فجاة فلم يات بشيء من
الاعمال الصالحة وقد يعرض فيه اي قد يطرا على التصديق
نفسه من زيادة او نقص وتجزف انه من الكيفيات النفسانية
وهي تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس وان
الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم والشك
ايمان ابي بكر ليس كايمان غيره وقال التميمي في الصحاح
عرض له كذا يعرض اي يظهر وعرضت العود على
الاناء تعرضه وتعرضه هزه وحدها بالضم وعرضت له
القول بالكسر الخ لاختلاف صفاته قوة وضعفا وتباين
اي بعد واختلاف حالاته بعضها عن بعض من
قوة بقين بيان للصفات والحالات وتصميم اعتقاد
اي الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة قوة ادلته
ووضوح معرفة اي ظهورها كما شاهده صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعاين معجزاته ودوام حاله اي استمرار التصديق وامتداده
فانه زيادة وحضور قلب اي حضور التصديق حتى لا يغفل
عنه قلب المطمئن وفي بسط هذا اي بسط الكلام فيما ذكر
وذكر تفاصيله وتحقيق ادلته مع مالها وعليها خروج عن غرض
التاليف اي المقصود منه وهو بيان علو مقام النبي صلى الله عليه
وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال
وفيما ذكرناه غنية بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مثناة
تحتية مفتوحة اي كفاية مغنية عن غيره فيما قصدنا في
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الذي ذكره المصنف
مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص
بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين
اقوى من غيرهم **فصل واما وجوب طاعته**
صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به من الله
وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب وجبت طاعته
لان من صدقه واخبره بما يلزمه اتباع امره ونهيه
فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك
ما يجب عليه لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى
عن الله بوجوبه كما يدل عليه ما **قال الله تعالى يا ايها**
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله قدم طاعة الله تمهيدا
لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا افرد
الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره
وجوب طاعته مما اتى به من عند الله وكل ما اتى
به من عند الله يجب الايمان به فتجب طاعته وتترك
بينهما في صيغة الامر لما ذكرناه وقال تعالى قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول قال القاضي امره الله ان يبلغ المومنين
ما خاطبهم به مبالغة في تبليتهم يعني ان هذه
الاية نزلت في بشر المنافق قتادمي خصما له يهوديا الى

كعب

كعب بن الاشرف ودعاه فخصما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاتي بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته
على المومنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص
السبب وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
الترجي بلعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة
المطلوب وان العبد ايما بين الرجاء والخوف وقال تعالى
وان تطيعوه تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته
والهداية للحق والايمان وغيره لازم لهم وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته طاعة الله لانه لا يامر الا
بامره ولا ينهى الا عن نهيه فلا ارد فه بقوله وقال تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا محمول على
العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يامر الا بصلاح
ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الاية نزلت في الفيء
والغنايم كما يدل عليه قوله وما اتاكم الرسول فخذوه
اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا
يتوهم انها غير مناسبة لما هو بصدده وقال تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك المطيعون مع الذين انعم
الله عليهم الاية من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وسياتي ان هذه الاية نزلت في ابن عبد ربه
الانصاري حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت
كنت في عليين فلا نراك وذكر شدة خوفه لذلك
فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي الله
ان يعمي بصره حتى لا يرى غيره فعمي مكانه وهو الذي
رأى واقعة الافك وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله
عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصبر عنه ويديمه فجزع يوما تغير لونه فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما بي ضر غير
اني لا اصبر عنك فذكرت الاخرة واني لا اراك ثمة
لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة والاجتماع

شبكة الألوكة www.alukah.net

التزاور بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم
فيها وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس
التسهيل والتوفيق اي الا ليطيعه من بعثه ويرضى بحكمه
فمن لم يرض به لم يرض رسالته فهو تارك لما يجب
عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كانه
اي الله احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه
وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل
في توجيهه ان الذي لم يرض بحكم الله كافر ولذا تخاصم
المنافق واليهودي وطلب اليهودي حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابى المنافق وطلب ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف
وابى اليهودي واتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله تعالى عنه فحكم بما حكم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض واتيا عمر وذكرا له
اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته وخرج بسيفه
وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسوله طاعته في اي شيء واحد
لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته في القرآن
كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه
ووجوب طاعته ما لا يخفى ووعد على ذلك بجزيل
الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب الجزيل بمعنى
العظيم او الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي
جانب العقاب بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق
بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانى وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر لنكتة وقد تقدم
الكلام على ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب
بمعنى العقاب السيء وهو ظاهر واوجب الله تعالى امتثال

امره

* المشهور في الرواية ومقتضى اللغة مخلف ايعادي ومنجز موعدي

امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بترك ما نهاه
عنه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في تفاسيرهم
والائمة ائمة الدين من الفقهاء والمحدثين طاعة الرسول
التي امرنا الله تعالى بها في القرآن متحققة ومتبينة
في التزام سنته اي المداومة على سلوك طريقته
فالسنة بمعناها اللغوي تعم عمله ما عمله ويترك ما ترك
والتسليم اي الانقياد والمتابعة لما جاء به من شرعه
الموحى اليه الذي اخبر نائبه وتصديقه فيما اخبر به من
غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل الله من رسول من زائدة
في النفي للتاكيد العموم الافراضطاعته اي جعلها
فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه على ما ارسله
اليه لتبليغ شرعه والضمير للمن باعتبار لفظه وقالوا
اي المفسرون والائمة من يطع الرسول في سنته بنون
مشددة وتاء مثناة فوقية اي في طريقته وشريعته
من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل
الفرض كما توهمه قوله يطع الله في فرائضه جمع
فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه بنونين
جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة والسنن بمعنى
ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سنه من
غير ايجاب عليه كان متبعا له في فرائض الله
بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به
عين طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل
احدهما من الاخر وفي الام للشافعي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته
ياتيه مما امرت او نهيت فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله عملنا به وسياتي بيان الفاظه عند
ذكر المصنف له قريبا مرتين لامر اقتضاه فهذا
بيان لان العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي م

عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه وسئل سهل بن عبد الله
التستري الامام الزاهد المشهور عن شرايع الاسلام
اي ما المقصود منها والمراد فقال سهل في الجواب وما
اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام ابو الليث
الفقيه المشهور السمرقندي يقال في طاعة الله ورسوله
ان معناه اطيعوا الله في فرايضه اي فيما فرضه عليكم في
كتابه الكريم والرسول في سنته اي ما سنه وشرعه
لنا وقيل في معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله
فيما حرم عليكم باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر
ان يقول فيما اوجبه وحرمه ونحو كما عمم اتباع
الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن
الله من اوامره ونواهيه مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويقال
في معناه اطيعوا الله بالشهادة اي الاقرار والاعتراف له
بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات
متفرد بالملك والربوبية والنبي بالنصب امر اطيعوا النبي
صلى الله عليه وسلم بالشهادة بالنبوة المراد بالنبي هنا
محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل
المتبادر عند الاطلاق قيد له حينئذ على رسالته
وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور
فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة
وان كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة به عليه
وتعظيما للمنة لربه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان
النبوة افضل ظاهر لارعاية السجع كما قيل حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه وهو حديث رواه
الشيخان وابو محمد بن عتاب تقدمت ترجمته
قال حدثنا محمد بن حاتم المعروف بابن الطراز البسي
كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن
خلف الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن

احمد

احمد وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا البخاري
قال حدثنا عبدان يعني عبد الله بن عثمان
ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن ابي رواد
الحافظ المروزي الثقة توفي سنة احدى
وعشرين ومايتين قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام
الثقة توفي سنة تسع وخمسين وماية واخرج
له اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن
عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام
المشهور كما تقدم مرارا قال اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن احد فقهاء المدينة السبعة على
قول الاكثر واسمه عبد الله واسماعيل انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله لانه لا يامر الا بما امر الله تعالى به ولا ينهى الا عما
نهى الله تعالى عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل
امر الله ونهيه وان الله عز وجل امر بطاعة رسوله
وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في
امره ونهيه كما تقدم ومن اطاع اميري اي
من جعله هو او خلفاؤه حاكما على امته فقد
اطاعني لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ
عنه ومن عصى اميري فقد عصاني قيل ان
قريشا وساير العرب كانوا لا يعرفون الامارة
وانما كانوا يطيعون رؤساء قبايلهم فلما ظهر الاسلام
ولي عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر انكروا
ذلك ولم يطيعوا الامر فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك اعلاما بانهم يلزمهم اطاعة امرائه
وتوقيرهم والاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه
مسلم الامير بالالف واللام وطاعة الرسول اي رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم من طاعة الله المرسل له اذ الله امر بطاعته
اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جاء به من
الله فطاعته اي الرسول ورسوله امتثال لما امر الله به
في قوله اطيعوا الرسول وطاعة له اي لله لانه امرهم
اجمالا باطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا
باطاعته في اوامره وهو انما يامرنا بما امره الله بتبليغه
وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه
امر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضاح
له ولا تكرار فيه كما قيل وقد حكى الله عن الكفار
ما سيقولونه اي ذكر في القرآن اخبارا عنهم بما
سيكون وهذه العبارة ماثورة عن السلف من
غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي
قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة
فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة
عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له
لانه تعالى قال نقص عليك والقصص والحكاية بمعنى
وما احتج له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من
غير فرق في دركات جهنم اي محلهم الاسفل فيه
يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة
الى اخرى لاضطرابهم فيها كقطع لحم تغلى
في قدر تفور او تقلب لتغيرها عن حالها وهيأتها
او تبدل الوانها ومخصها الوجه لانه اشرف الاعضاء
واظهرها او المراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسول لنسلم مما نحن فيه لندمهم حيث
لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث
لا ينفعهم التمني اي في زمان او مكان لا ينفعهم
تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم
عن شيء محرم او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه

كان

كان طرح في جانب منكم واذا امرتكم بامر اي
بما مورية ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اي
قدرتم عليه من غير ترك للواجب من غير عجز
واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما اهلك من قبلكم
بسوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه الخ وسببه انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
ان الله فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل
عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت
نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث
وزاد الدارقطني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويروى ذلك عن
ابن عباس في التفسير وشيء عام خص منه ما اكره
عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها
او هي باقية على حرمتها ولا اثم مرتكبها وهو مبني على
الخلاف في ان المكره مكلف ام لا ومعنى اتوا منه ما استطعتم
افعلوا على قدر استطاعتكم قاله النووي وهذا الحديث
من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل فيه كثير
من الاحكام فمن عجز عن ركن من اركان الصلاة
او شرط من شروطها يأتي بمقدوره ولا يسقط عنه
مقدوره ولذا قالت الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور
وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع بالمنهيات
لاطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد
المامور بالاستطاعة والطاعة كما قاله الامام احمد
ابن حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي
فلا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر
الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو
جهد المكلف وكل احد قادر عليه لوجود داعية الشهوة
فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه
محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو
شاق فلذا لم يجب ارتكاب المعاصي مع العذر وابيح
ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله فاتقوا الله
ما استطعتم انه يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي
وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي
محصور في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل
ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله
حق تقاته والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته
امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه
وفي حديث ابي هريرة الذي رواه الحاكم كل امتي
يعني امة الاجابة يدخلون الجنة الضمير لكل
باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم
كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا
وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخريجه سكت
عنه لتكتة الا من ابى اي امتنع وفسره بقوله قالوا يا رسول
الله ومن يأبى فهموا منه انه ابى دخول الجنة ولا يأباها
احد لانه روي كما في النهاية وشرد قال صلى الله
عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعني وانقاد ممتثلا لامري ومجتنبا
لنهيي دخل الجنة وفاز بنعيمها ومن عصاني وخالفني
فقد ابى اي امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه
للطاعة باختياره كأنه دعي الى الجنة فامتنع
واعلم انه ان اريد بالعصاة المذنبين من المومنين
فهو تمثيل ولا ينافي العفو عنهم والاخراجهم من النار
وان اريد الكفار فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم
في النار قال التلمساني بعد قوله الا من ابى اي امتنع
قولا وفعلا ولم يقل شيأ فالامة امة الدعوة اي طلبهم الا
من ابى وهم الكفار اي يدخلون الجنة ويحتمل ان
يريد بالامة امة الاجابة فالابي هو العاصي من امته
فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي وزاد

في الجواب

في الجواب فقد ابى توضيح البيان الصنفين والتقدير من
اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع
هواه فضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى وفي الحديث
الاخر عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه
البخاري في كتابه ولذا وصفه بقوله الصحيح عنه
عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
للناس مثلا فجعل امامهم به مما يورث الفوز بخير الدارين
وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل
في الاصل بمعنى النظير كشبه وشبه وشبيه نقل الى قول
شبه مضروب بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب غريب
فمن نقل لكل حالة وقصة وصفة والذي في البخاري
مثل ما بعثني الله وليس فيه رجل فقال ابن حجر انه مقدر
وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العايد المجرور رجع
الموصول بمثله لفظا او معنى وان لم يتحدا متعلقا فما مصدرية
لا عليه لها اقول ما ذكره الشراح انما هو لجوازه قياسا
مطردا لعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر
المصنف له ان كان لرواية وقعت له فظاهر او لبيان انه
مقدر فيه فرواية بالمعنى يدل عليه ما قاله ابن حجر
والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى كمثل رجل اتى
قوما ليحذرهم وينذرهم بعدو هم الذي قرب مجيئه
لهلاكهم فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني هم جمع كثيرون
سايرون للمحاربة والقتال بعيني هو مفرد مكسور النون
مضاف لياء المتكلم المخففة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة
مثني وهو لتاكيد الرويتة وتحقيق انها رويتة حقيقية
بصرية ضرورية حسية واني انا النذير المنذر المعلم
بما يحذر قبل وقوعه العريان المجرد من ثياب المكسو في
جميع بدنه وهو مثل تمثل به صلى الله عليه وسلم
والمراد به المبالغة في الانذار ووضوح ما انذر به
وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل كان اذا راى العدو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرب جدا وليست بينهم وبينهم مجانة يمنعهم من رويته
وخشي ان يسبق ضبره وقف على مكان عال ونزع ثوبه ورفعه يلوح
به اي بادروا الى الحذر والفرار فقد جاءكم العدو ما تطيقونه
واصله كان في رجل معين من خثعم قطع رجل بيده ويد
امرأته فاتى قومه يحذرهم بفعل ذلك وقيل انما هي امراة
وقيل هو عوف بن عامر الشكري وامراة من كنانة
وقيل امراة من بني عامر وقيل ابرهة الحبشي وقيل ان
رجل سلبه العدو فاتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا
صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله
السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره
بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله عليه وسلم كان
يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملفوفا
بثيابه وهي نكتة سرية فالنجا بالنصب على المصدر
بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اي انجوا
نجاة سريعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف وهو
ممدودا ومقصورا بنية الوقف ورواه البخاري النجا النجا
بالتكرير ممدودها وممدودا الاول ومقصورا الثاني وهو منصوب على
الاغراء اي اطلبوا النجا بالهرب ويجوز رفعه اي النجا خير
لكم فاطاعه طايفة اي جماعة وفرقة من قومه لما
اتاهم وقالوا لهم ما قاله فادلجوا اي ساروا من اول الليل
او ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال
وتشديدها وقيل التخفيف سير اول الليل والمشدد سير
اخره والاسم الدلجة بالضم والفتح وانطلقوا اي ساروا طالبين
النجاة من عدوهم على مهلهم اي متمهلين بتودة وتان
بعد ذلك او في سيرهم هذا لسعة وقتهم ومهل بفتح الميم
مع فتح الهاء وسكونها وبضم الميم وسكون الهاء كما مر وفي مسلم
مهلتهم بزيادة تا والكل بمعنى واحد فنجوا بفتح النون مع
الجيم اي سلموا من عدوهم وكذبت طايفة منهم النذير
في انذارهم بالعدو فاصبحوا اي مكثوا مكانهم اي في مكانهم
الذي

الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح فصبحهم
الجيش اي اتاهم في وقت الصباح واهلكهم واجتاحهم
بحيم ومثناة فوقية والف وحاء مهملة اي اهلكهم جميعا
واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذراري والاموال
والجايحة الافة التي تصيب الثمار فتستاصلها اي تفنيها من
اصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جايحة فذلك المذكور
والمثل المضروب لكم مثل من اطاعني فشبهوا بمثل
من صدق النذير فنجا واتبع ما جيت به فصدقه
وعمل بما امره به مما اوحاه الله اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة
الابدية واجتنب ما انهاه عنه ومثل من عصاني وكذب
ما جيت به من الحق فهم كمن كذب النذير
ومكث مكانه حتى هلكوا ومن معه وفي شرح المشكاة للطيبي انه صلى
الله عليه وسلم شبه نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالرجل الذي
انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن
عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه
تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته لا تشبيه
الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ واحسن اقول
اعادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطيبي
والمالكي واحد وابلغية ما ذكره في هذا المقام غير
مسلمة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير
فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة
وهو وجه وجيه تحقيقه في شروح الكشاف وفي
الحديث الاخر الذي رواه الشيخان في مثلي
اي تمثيل حاله وصفته صلى الله عليه وسلم مع امته
في دعوته لهم كمثل بفتحتين اي كصفة وقصة
من بنى دارا عظيمة انشاها وفرشها بفرش
نفيسة وجعل فيها مادبة بميم مفتوحة
وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم
ثم الفتح وباء موحدة وهاء وهي الاطعمة الكثيرة النفيسة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المعدة لاكرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس انها
طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهي عامة لكل
دعوة وفي فقه اللغة القرا بكسر القاف والقصر وفتحها
والمد طعام الضيف الغريب وهو للزاير تحفة وللملوك
تسنحة وللعرس وليمة وللولادة خرس وعلق
راس المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس
الشعر من عقه قطعه واللحيتان عذيرة وللمعلل
قبل الغدا سلفة وللمستعجل الغدا عجالة وللكرامة
منزلة من النزل انتهى والمادبة من الادبة
بالضم وهي الطعام وبعث داعيا يدعو لمنزله
واكل طعامه من اجاب الداعي اي امتثل
دعوته وذهب معه دخل الدار التي بناها واكل
من طعام المادبة التي اكرم بها ومن لم يجب
الداعي لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة التي حضر منها ثم فصل التشبيه وبينه
وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خلق
الجنة وهيا اسباب دخولها للظهور مما بعده وهو
قوله فالدار الجنة التي اعدها الله تعالى لمن اختاره
من عباده ومادبتها ما فيها من النعيم وما تشتهيه
الانفس والداعي لها محمد صلى الله عليه وسلم فيما
بلغهم عن الله تعالى وامرهم به مما يدخلهم
جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم المخلد فمن اطاع
محمدا فقد اطاع الله تقدم بيانه ومن عصى
محمدا فقد عصى الله لان مخالفه مخالف لامر الله
تعالى كما مر ومحمد فرق بين الناس فرق
بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر
بمعنى فارق بين المومنين والكافرين باطاعته
وعصيانه وفرق بصيغة الماضي مشدد الراء المهملة
اي فرق بين مومنهم وكافرهم او بين من دعي

للجنة ومن لم يدع لها وهذا انسب بالسياق والمعنى
واحد واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
نام وكان اذا نام نفخ فجاه ملايكة وهو نايم فقال
بعضهم لبعض ان العين نايمة والقلب يقظان
فقالوا امثلوا كمثل رجل الخ وفيه فقالوا اولوها له
يفقهها فقالوا الدار الجنة الخ فالمثل الملايكة وكذا
المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف وفي
رواية ان القايل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان
ظاهر الحديث انه تشبيه مركب فقول اللرماني
انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه
تمثيل مما لا وجه له والله تعالى اعلم **فصل**
واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم
واستثال سنته السنة هنا بمعناها اللغوي وهي
والطريقة والسيرة بمعنى وهي اقواله وافعاله
وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى
يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه
والاقتداء بهديه هدي بزنة ضرب بمعنى
سنته وطريقته ايضا وفي نسخة والاهتداء بهديه
فقد قال الله تعالى هو جواب اما اي فقد ثبت
ذلك بنص القران كقوله عز وجل **قل ان كنتم**
تحبون الله فاتبعوني اي اقتدوا بسنتي واهتدوا
بهديتي **يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية**
فسر واحد محبة الله تعالى ورسوله باتباعي بما ومحبة الله
بانعامه وفضله وهذا تفسير له بلازمه المتجوز
فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما تستلذه وهو غير
متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد
اصل المحبة وقال البيضاوي يحببكم الله يرضى عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم
ويقربكم من جناب عزه اضافة بيانية وبيوتكم في جوار

قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة
اي المشاكلة ولبعض الشراح هنا كلام
لا طايل تحته غير التطويل وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله
النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه
وطاعته الذي هو من بالله وكلماته التي انزل بها
الوحي عليه وما اوحي اليه من قبله من الرسل
من الكتب والشرايع وغيرها ذكر بالكلمات اشارة
الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شيء وكلامه الذي
يفنى مداد البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة
وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب
ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان
ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر
ولم يقل بي لبلاغة الالتفات ولتجري عليه الصفات
الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجا في قوله
واتبعوه لعلكم تهتدون اي راجين الاهتدا باتباعه
واياما اليان من امن به ولم يقتد بما شرعه
لهم لا ينجو من الضلال والرجا بالنسبة للمخاطبين او هو
مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة
وقال تعالى فلا وربك لا يومنون لا مزيدة للتاكيد
او نفي لما تقدم اي ليس الامر كما تزعمون
من انهم امنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زايدة
والقسم معترض بين حرف النفي حتى يحكموك
اي يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية
لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من
المخاصمة وهي المخاصمة واصل معناه الاختلاط ومنه
الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها الى قوله تسليما
بعني قوله ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما او الحرج ضيق الصدر والشك وهذه
الاية نزلت في بعض الانصار لما اختصم مع الزبير

في ما

فيما يسقي به ارضه وسياتي تفصيله اي ينقادون
لحكمك تفسير لقوله ويسلموا تسليما واكده ليفيد الانقياد
ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا قيل وهو الظاهر لانه
منصوب بحذف النون لاسيما ان قيل ان اي عاطفة
وليس بلازم لانه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع وحده يقال
سلم بالتشديد واستسلم اي طلب السلامة بانقياده
واسلم اذا انقاد وهذا هو المصرح به في كتب اللغة
كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس
ان التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الاية
بالرضا الاخص كان احسن ليس بشيء وقال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة بالكسر والضم اي
قدوة يقال اسيته بما اسوة واسيته لغة قليلة
وقيل هما بمعنى الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف
بها حسنة اي خصلة حسنة من حقها ان تتوسي
بها اي يقتدي ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى
الله عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التاسي به
في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة موكدة
ويجوز ان يكون احترازا عما هو من خصايصه صلى
الله عليه وسلم فتكون صفة مقيدة لمن كان
يرجو الله واليوم الاخر اي يرجو ثوابه ولقاءه ونعيم
الاخرة او ايامه الاخرة خصوصا مع قوله لمن كان
وفي الكشاف ان لمن بدل من لكم قيل والاكثر
على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة
قرنت كثيرا بالرجا لانها بما لازمة الطاعة اذ
الموتسي من شانه ذلك قال محمد بن علي الترمذي
هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر
الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته
الاسوة في الرسول تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو للعهد الذهني

شبكة الألوكة www.alukah.net

او الاستغراق فهو اعم اي في حق رسول من الرسل
او كل رسول الاقتداء به اي باقواله وافعاله وكما
في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لسنته اي لطريقته
وشريعته وتركه مخالفته في قول قاله امرا او نهيا
او ارشادا او فعل فعله ليقتدي به فيه لانه ليس
من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقاله غير واحد
تقديم ان معناه ناس كثيرون من المفسرين
بمعناه اي قالوا قولا بمعنى ما قاله الترمذي وقيل
معنى الاية المذكورة هو عتاب من الله تعالى
توبيخ ولوم للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم
يخرج معه لمحاربة اعداية لانهم كان عليهم ان
يقتدوا به في جهاد اعداء الدين ومقاساة اهوال
الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب حبا للبقا
والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله عليه
وسلم وبذل انفسهم له لانه سبب سعادتهم وحياتهم
الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير ومعنى
الظرفية ان قلنا الاسوة اقواله وافعاله المتبعة ظرفية
الموصوف للصفة لانها قايمة به كقيام المظروف بظرفه
فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو تجريد
جعل كانه فيه مقتدى به منتزع كقولهم لهم فيها
دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار
في نفسها شاوي كذا وفي البيضة عشرون منا
من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتدا
انما يجب فيما ليس من خصايصه كالامور الجبلية فيه
فانها لا يمكن ان تكون لغيره وقال سهل بن عبد الله
التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم بين ما انعم به على من سلك
الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره انه انعم عليهم
بمتابعة السنة اي اتباع طريقه الذي هو الصراط
المستقيم

المستقيم الذي يجب اتباعه فامرهم الله تعالى بذلك
اي باتباعه ووعدهم الجزاء عليه اعني الاهتداء باتباعه
اي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط
المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه ايماء الى
ان الترجي من الله تعالى وعد من لا يخلف الميعاد لان
الله ارسله بالهدى اي بما فيه هدايتهم ودين
الحق اي الدين الحق او دين الله ليزكيهم اي ليطهرهم من
الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة
اي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكما
متقنون للعلم والعمل ويهديهم الى صراط مستقيم
بالاسلام وطاعة الله تعالى ورسوله الموصل لهم
للنعيم المقيم ووعدهم محبته تعالى اي محبة الله
تعالى لهم فالمصدر مضاف لفاعله في الاية الاخرى
يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعوه
لان جواب الامر في معنى جواب الشرط واثروه
بالمد اي قدموه واختاروه من الاثرة على اهوايهم
جمع هوى اي القصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو
اليه وهو اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من
الشهوات وما تحنح بجيم ونون وحاء مهملة ويجوز
في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل واصله الميل
على احد شقيه ملخوذ من الجنح اليه نفوسهم
وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعنى يجنحون
اليه ويقدمون اتباعه ومحبته على محبة انفسهم
واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد في
الحديث ولخبرهم بان صحة ايمانهم في انقيادهم
له في جميع ما امرهم به ونهاهم عنه ورضاهم
بحكمه فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض عليه
فيما لهم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم
في قصة الانصاري مع الزبير وروي عن الحسن
البصري رحمه الله تعالى والراوي له ابن المنذر
في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
انه قوما قالوا يا رسول الله انا لنحب الله اي نميل اليه
انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله
مبينا لهم محبتهم والمراد منها بقوله قل ان كنتم تحبون الله
الآية اي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالى انما
تتحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن احب الله احبه الله كما قيل • ما جزا من يحب الا يحب •
وروي في سبب نزول هذه الآية ان الآية نزلت في كعب
ابن الاشرف وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير
امه من طي وقتل كافر ابن بدر سنة اثنتين كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير وغيره
من اليهود واتباعه وانهم اي ابن الاشرف واتباعه
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله وهذا
ما حكاه الله عنهم في قوله وقالت اليهود والنصارى
الخ وكانوا اتوه صلى الله عليه وسلم فانذرهم
وخوفهم عذاب الله تعالى فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن
ابناء الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة
وعقبة بن وهب يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم
تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه
فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله تعالى بعد موسى كتابا
ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابناء
الله انهم اشياع عيسى صلى الله عليه وسلم الذين زعموا
انه ابن الله ومعنى قول اليهود ذلك انهم اشياع عزير
الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره ابناء رسل الله
فانزل الله الآية جوابا لهم قل فلم يعذبكم الآية وقال الزجاج

في تفسيره

في تفسيره هذه الآية معناه ان كنتم تحبون الله اي
اقصدوا طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعرف في الناس
وفي نسخة ان تقصدوا وهو تفسير لمحبة العبد فافعلوا
ما امركم الله به الفاء فصيحة اي اتبعوني فافعلوا الخ
اذ محبة العبد لله والرسول اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لهما باتباع اوامرهما
ونواهيهما ورضاه بما امرا به باطنا واذ لو لم
يطعه باطنا كان منافقا ومحبة الله لهم اي محبة
الله لعباده ففسر محبة الله تعالى بعد تفسير محبة عباده
لذكرهما في الآية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم
وقدمه على قوله وانعامه اي الله عليهم اي على
عباده برحمته اهتماما به والرحمة في حق الله تعالى
بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لامتناعها الحقيقي
لا يصح في حقه تعالى فالمراد به هنا لطفه بعباده
ورأفته بهم ويقال في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
عباده له ان معنى الحب من الله عصمة اي حفظ
الله تعالى عبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة
بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
فتجوز لغيره ويجوز الدعاء بها للكل اهـ كما تقدم
والذي يختص به صلى الله عليه وسلم دون غيره
هو ان يخلق الله تعالى فيه جبلة تمنعه عن كل
ما لا يرضاه الله تعالى وان لا يقدر احد على قتله
ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيق اي خلق الله تعالى فيه
قدرة على طاعة الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية
حتى يمتنع من المحرمات ومبدوه ميل نفساني
يتعالى الله عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله
كما قاله القليل اي معنى ما ذكره هو معنى قول
هذا الشاعر وهو كما في زهر الآداب للحصري
محمود بن حسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

بليغ مغلق كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما ياخذ
حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمه في شعره كقوله
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها ... وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة ... يضيق بها الاوهام والبر والبحر
تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع
وفي معناه قول المنصور الفقيه ايضا
غلط فاحش وجهل مبين ... وعمى لا يحول الا بل حنون
طمع العبد في كرامة مولاه ... واصراره على ما يهين
ومعنى البيت انك تدعي محبة الله وانت عاص لو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه
والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم
التزموا فتحها الاشذوذا وهو مبتدا خبره محذوف تقديره
قسمي والقياس لغة تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي
الاصطلاح تسمية الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما ويطلق
بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى
غريب عجيب بعني ان العاصي لانتفاء الحب لانه
المحابين لا يواخذ احدهما الاخر وهو امر عجيب وقتضي
القياس ان المحب لا يخالف امر حبيبه ويجوز ان يراد
القياس المنطقي وهو تكلف ويقال محبة العبد لله
تعظيمه له وهيبته منه اي خوفه اذا تامل عظمته ومحبة
الله لعبده رحمته له اي احسانه واكرامه
لان معناه الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته وارادة
الفعل الجميل له وتكون بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة
وقيل انه بالتحتية والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه
والثناء عليه اي على العبد قال القشيري الامام
الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته
فاذا كان اي الرحمة وذكره لتاويله اولان تانيث

المصدر

اذا كان شكر نعمة الله نعمة
عليه له في مثلها يجب الشكر
اوله
مطلع الطويل
من الحاضر

المصدر غير معتبر لتاويله بان والفعل او الضمير للجميل بمعنى
الرحمة والارادة عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام
فيكون من صفات الافعال والمدح في كلامه الازلي
كالثناء على الموصوفين في القرآن كان من صفات
الذات اي الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع الى
صفة الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ
منه في علم الكلام وسياتي بعد مبني على الضم لقطعه
عن الاضافة اي بعد هذا في ذكر محبة العبد غير
هذا فاعل سياتي اي غير ما ذكرنا هنا بحول الله تعالى
اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر
حديثا مسندا روي الاجري شاهد الوجوب اتباعه
صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن
جعفر الفقيه ابن احمد شيخ المصنف قال حدثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل اصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين
معجمة وحدثنا تقدم ان ح تحاه مهملة تذكرها المحدثون
اذا المراد والتحول من رواية لرواية اخرى كما بينه
ابن الصلاح ابو الحسن يونس بن مغيث عين مضمومة
وغين معجمة وياء تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه
بقرائه عليه قال حدثنا هاشم بن محمد تقدم
بيانه قال حدثنا ابو حفص الجهني نسبة لجهينة
مصغرا قبيلة مشهورة قال حدثنا ابو بكر الاجري
بفتح الهمزة للممدودة وضم الجيم وتشديد الدال المهملة
نسبة للاجر وهو الطوب المعروف وهو الامام
الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه حدثنا
ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون
الواو وزاي معجمة مكسورة وياء نسبة وهو
ابو اسحاق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى
بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال
التلمساني انه كذا في الاصل المصنف وساه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغرفي خوزي بخاء معجمة مضمومة وواو ساكنة وزاي
معجمة نسبة لخوز جيل من الناس او قرية مشهورة
قال حدثنا داود بن رشيد بالتصغير علم منقول وهو
ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب
السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين
قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس عالم
الشام صاحب التاليف الجليلة روى له اصحاب الكتب
الستة الا انه نسب الى التدليس وتوفي سنة خمس
وتسعين ومائة ولم ترجمة في الميزان عن ثور
ابن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدرية
حتى اخرج من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين
ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي الزاهد الفقيه
الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة تتوفي سنة اربع
وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح كل يوم اربعين
الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي
بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عنبسة وهو حافظ
ثقة توفي سنة عشرة ومائة وحجر الكلاعي حجر بضم
الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة والكلاعي بفتح الكاف
ولام والف وعين نسبة الى كلاع بزنة سحاب بالاندلس
وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذواو وهذه النسبة
لاحدهما توفي سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب
السنن عن ابي بحيى العرباض بعين مهملة مكسورة وراء
مهملة ساكنة وباء موحدة وضاد معجمة واصله الطويل
وتقدم الكلام عليه ابن سارية بسين مهملة وياء اخر
الحروف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
الصفة سكن حمص في حديثه في موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم اي في حديث وعظ فيه النبي صلى
الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان

انه قال ص

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر
ابن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل
فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه وقلنا اتينا لنزارين وعائدين
ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال
قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا
تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع
والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم
بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة رواه علي بن الوليد
كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت
واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث على الطاعة
وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم
كقولك عليكم انفسكم وبالباء ان كان بمعنى تمسك
كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفا جمع خليفة
وراشدين جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم
الخلفا الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر بن
عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله
تعالى وقوله عضوا الخ فعل امر والنواجذ بالذال المعجمة
جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او الانياب
او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهي استعارة
تمثيلية لما ذكر كالكناية ويجوز ان تكون استعارة
تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان
هنا وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال
داله وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احذروا المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم
مفعول وهي ما احدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع
المسلمين والبدعة بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره
صلى الله عليه وسلم وهي كما قال العز بن عبد السلام
تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة
كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك
واحداث الربط والمدارس ومن المكروه تزويق المصاحف
والمساجد وتكبير المناير وتوسيع الملابس ومن الواجب
وفرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه
فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل
بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل
ما حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة
ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها والى هذا الاشارة بقوله سنة
الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله
تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند
الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف
واحيا الغزالي البدعة المذمومة ما زاحم السنة الماثورة
او كان يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل
لابن الحاج بيان لها كان شافيا وزاد عملها ما رواه
العرباض في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما الذي رواه مسلم بمعناه اي متلبسا بمعنى حديث
العرباض موافق له وليس المراد انه مروية بالمعنى كما قيل
وكل ضلالة اي ضلال بارتكاب البدع المذمومة
في النار اي معذب بها او مستحق للعذاب وقيل انه متضمن
لشكل منطق منتج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل
بدعة ضلالة ومعذب مرتكبها فكل محدث ضلالة
مستوجب للعذاب الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح
الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابو رافع هو

الصحابي

الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبطيا
واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت
وقيل هرمز ولهم ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود
في الصحابة ايضا روي عنه عليه الصلاة والسلام الفين
نفي بمعنى النهي اي لا اجدن والفي بمعنى وجد
قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب وروي لا الفين كما
تقدم عن الامام الشافعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا
ايضا كان لتحققه وحمزه هو وهو بضم الهمزة وسكون
اللام وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية وتشديد النون اي لا يفعل
احدكم معاشر الامة والصحابة فعلا يكون هذا من سببه
وهو نهي في الحقيقة عن التكبر والبطر متكيا اي مائلا
مستندا معتمدا وهو بالهمزة والياء ايضا وقد تقدم ان
العامة لا تعرف المتكي الا من مال في قعوده معتمدا على
احد شقيه وتاوله مبدله من واو من الوكي على اريكته
هي سرير مزين يتخذ في قبة او بيت وليس مطلق
السرير اريكة وقيل هو سرير في حجلة وقيل كل ما اتكي
عليه من سرير او فراش او منصة او محدة مما يفعله المترفون
وجمعه ارايك وقال الراغب سمي به لاتخاذه من الاراك
او لانه محل الاقامة من اراك بالمكان اذا اقام به واصله
الاقامة لزعي الامر الذي تجوز به عن كل اقامة
يأتيه الامر من امري اي شيء مما امرت به فقوله
مما امرت به تفسير لقوله من امري بدل منه ومن
بيانية في الاول وقيل الثانية بمعنى البدل كقوله ينظرون
من طرف خفي اي به متعلقة بامري والامر الاول
بمعنى الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي لقوله
او نهيت عنه فيقول لا ادري هذا الامر الذي تقلتموه
لنا ولا اتبع واعرف غير القرآن ما وجدت في كتاب الله
اتبعناه دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف
ان ما في الحديث عن الله ايضا وان الوحي وحيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

متلوة وغير متلوة وان السنة لا تخالف الكتاب وقد
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فهو تحذير عن ترك امتثال امره واجتناب
نهيه والعمل بها وسنة رسوله كالكتاب يجب اتباعه سواء
تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح المذكور الذي رواه
الترمذي الا اني اوتيت القرآن ومثله معه لا يوشك
رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بالقرآن فما
وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث
ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطلة للكثير من الشرع
كشبهة الخوارج وفي حديث عايشة المروي في الصحيحين
وما ذكره المصنف لفظ البخاري صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا ساتي بيانه ترخص فيه اي ارتكب فيه
الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعوبة
الى سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه الرخصة ان
صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا وهو صايم فبلغ ذلك
لبعضهم فقال لسنا كرسول الله فسمع صلى الله عليه وسلم
فغضب فقال لا امحوان اكون اخشاكم لله واتقاكم
وقيل هو ان بعض الصحابة سال ازواجه صلى الله عليه
وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبرها استقلها وقال انه
غفر له ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم
قال اعتزل النساء ولا اتزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه
ابن الملقن ان افطاره صلى الله عليه وسلم عام الفتح والكل
صحيح هنا فتنزه اي تباعد عنه قوم من العمل بما ترخص
فيه فبلغه ذلك اي نقل له صلى الله عليه وسلم تنزه
هؤلاء فخطبهم موعظة على عادته فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم وهو استفهام
انكاري يتنزهون عن الشيء حال كونهم صنعه
فتركهم لمثله لانهم يظنون ان خوفهم من الله اشد من خوفي

له لان الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني
ما كلفهم فوائد تاكيد او تقرير لقوله ان لا علمهم
بالله واشدهم له خشية اي خوفا وقدم اعلميته به
لان الخشية بمقدار العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان
ارتكاب الرخص يفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة
وليس كذلك بل لان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه
كما يحب ان تؤتى عزايمه ان صدقة تصدق الله بها
عليهم لا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محللا للانكار ولكنه
نزله منزلة المنكرين لما لاح عليهم من علامات الانكار
وليس بشيء وروي عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه
الديلمي وابو نعيم وابو الشيخ حسنوا ان قال القرآن
صعب بسكون العين ضد السهل مستصعب بكسر
العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعنى صعب
وبفتحها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا
او صيرته صعبا اي هو في نفسه صعب على من اراد
حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى ايضا
صعب على من كرهه اي من لم يرد حفظه
وتدبر اياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته ودوام
على مدارسته وتامله فيسهله الله تعالى عليه
وهو اي القرآن الحكم بفتحتين اي الذي يحكم بين
الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والمواعظ
وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن استمسك
بحديث المروي عنه وفهمه وحفظه تدبر معانيه
وضبط الفاظه جاء يوم القيمة محشورا مع القرآن اي
اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل
به بالمتمسك به بشيء محكم وثيق لا يتقطع فانه حبل
الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه
في الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القرآن المجيد ومجيء
معه اما مجيء مع اهله اومع نوره اومع اعماله التي عمل
بها منه اوهو على ظاهره بان يجيء تاليا له فيشفع فيه
ويقال له اقرأ وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن
الفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية ومن
تهاون بالقرآن اي اعرض عنه ولم يوجه اليه
فكره لاهانته اوعده هينا وحديثي بعدم حفظه والعمل
به فقد خسر الدنيا لانه يجيء جاهلا فقيرا مهانا والآخرة
لفوات السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى الآية امرت بالبناء للمجهول اي امرالله
امتي ان ياخذوا بقولي اي يتمسكوا بحديثي ويعملوا به
كما سياتي ويطيعوا لامري لقوله واطيعوا الرسول
ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريقي وشريعتي
السمحة كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته
عمل بالقرآن لانهما توءمان وفيه رد على من قال
لا اعمل الا بالقرآن ونهي عن ترك السنة وخبر الاحاد كما
تقدم فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به فقد رضي
بالقرآن لانه موافق له وغير مخالف له فيما كالشرح الواحد
قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه
فارضوا بما رضيه واكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة
وموضحة للقرآن فمن خالفه فقد ضل ولذا قالوا من اراد
تفسير القرآن فليتامله فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجده
فعليه بالسنة فان لم يجد مراده فيه فعليه باقوال الصحابة
فانها في حكم المرفوع لقوله صلى الله عليه وسلم كان نفر يهم
القرآن ويبينه لهم معانيه كما رواه ابن تيمية وقال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا
بلفظ من استن بسنتي اي تبعها وعمل بما فيها والمصنف
رواه بلفظ من اقتدى بي في سنتي وشريعتي فهو مني اي

من اتباعي

من اتباعي واشياعي الذين يحشرون معي ويتصلون بي
حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هذه
تسمى من الاتصالية كقوله صلى الله عليه وسلم انت
مني بمنزلة هارون من موسى ومن رغب
عن سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه
اذا كرهه وضنه رغب فيه وسنته طريقته واحاديثه
المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته وهما
متقاربان معنى فليس مني هذا تبروه منه كقوله لست
من قيس ولا قيس مني وعجزه هذا مذكور في الصحيحين ايضا
وليس مقررا مني اي هو كافر ليس على ملتي لاهانته
الحديث وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولم يخرجه
السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
احسن الحديث كتاب الله كما قال الله تعالى نزل احسن
الحديث الآية وخير الهدي بالنصب ويجوز رفعه هدي
محمد بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى
السيرة والطريقة من قولهم تهادى في مشيته قيل
روايته هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدي بضم
الهاء وفتح الدال مقصورا والهداية بمعنى الدلالة والتاييد
بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله تعالى وشر
الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود وابن
ماجة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام
حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها
فما سوى ذلك وفي نسخة وما سوى ذلك فضل اي زايد
لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسيره بالبقية غير سديد
هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة
وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زايد لا ضرورة داعية
لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كما علم اية من
كتاب الله تعالى محكمة غير متشابه لقوله تعالى فيه ايات

معناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اوغير
منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا والمراد ما يشملهما
لاحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة واحكام نظمها فلا
خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القران كما قال تعالى
كتاب احكمت اياته ويجوز ارادته ايضا اوسنة
قايمة اي داعية مستمرة يعني لم تنسخ لدوام
العمل بها اوفريضة عادلة اي لا جور فيها وفسرت
هنا بالاحكام المستنبطة من القران والحديث تسمية
لها باعظم اقسامها اولانها استنبطت بالاجتهاد المفروض
على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص والمراد
بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور وتطلق على
ما يقابل العايلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى
ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث
والفقه وعلمنا الحسن بن ابي الحسن هو الحسن بن
يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق
عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام
قال عمل قليل في سنة في هنا يعني مع كقوله تعالى ادخلوا
في امم اي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل خير من
عمل كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه وكثرة
ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعي السنة في جميع
عدد اوهيئة حتى تحيط السنة به وقيل انه لمصاحبته
للسنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا كمن
تهجد منفردا ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها
بعض الصوفية بجماعة كالرغايب ووجهه ظاهر
وخير اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب
ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد
فاعلها القربة فيما فعله وقيل المراد الابتداء بالاعمال
التي لها اصل في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه وقال صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت
تمسك بها اي امتثل بها وعمل بها مخلصا وعن ابي هريرة
في حديث رواه الطبراني في الاوسط المتمسك بسنتي
اي العامل بها والسالك طريقتي عند فساد امتي اي تغير
اهوائها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في اخر
الزمان له اجر ماية شهيد فهو اشارة الى ان المراد
بالتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا فيامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا
هو يجاهد نفسه حتى يترك ما الف الناس ومثله مما
يرغب الناس عنه فيوديه اشد الاذى فلذا اعطي ثواب
الشهيد او جعل اجر مايه للتكثير او للاشارة الى ان اكثر
ما يقاوم عشرة والحسنة بعشر امثالها وقيل ان الشهيد
يرقى في منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين
وثناء غيره عليه ودعاءه له ولمن وفقه الله مع فساد عصره
واهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء ارتكب المشاق
بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعصية بين الابرار
كان الجود بين اللئام بعزة البخل بين الكرام كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى ٭ واكرم من فضل ابن يحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد ٭ وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
ان بني اسرائيل افترقوا اي صاروا فرقا واسرائيل لقب
يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واليه
تنسب كل من كان من قبيلة وهم قوم مشهورون
على اثنين وسبعين ملة اي مذهبا او دينا لان
الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا
وقد تقدم تفصيله وان امتي تفترق على ثلاث
وسبعين فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروي
فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة
كلها في النار الا واحدة قالوا من هم يا رسول الله

من المخطوط
شبكة الألوكة www.alukah.net

هكذا روي فالواو عاطفة على مقدر اي هذا عددهم ومن هم
او هي زايدة قالوا هم الذين على الذي انا عليه واصحابي
وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب فان
ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين من
بعده وقد وقع ذلك كما قاله وهذا باعتبار اصول الفرق
فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها تاليف
اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت
كما ذكره صلى الله عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة
والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول
ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب
دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر
كغلاة الروافض والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة
لاتباعهم القران والحديث في الاعتقاد من غير
ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي
وابن مظهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني
في شرح العقايد كما بينه في حواشيها ومطابقة
الجواب للسوال الظاهرة من غير لمتياح للتاويل
كما توهم وعن انس رضي الله تعالى عنه
قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الاصفهاني
في ترغيبه وغيره من احيا سنتي اي اظهرها
بالعمل بها والحث على اتباعها فقد ذلك بمنزلة
الاحياء ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية
وهو الحديث الذي رواه ابو هريرة لان المراد
اظهارها بعد تركها فقد احياني اي اظهر ذكري
ورفع امري فجعله بمنزلة احيائه كما قيل
ومحسود قد عاش في دهره الى الحشر ان ابقى الحسود من الذكر
ومن احياني بيقاء ذكري وشرعي كان اي
تحقق جزاه ان يكون معي في الجنة والمراد دخولها
فيها وعلو مرتبته لا مساواته فيها وحذف طرف المعية
من الزمان

من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل
مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة
المزني الصحابي وهو قديم الاسلام وتوفي زمن
معوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
ابن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن
المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين
وستة وثمانون سنة من احيى سنة من
سنتي قد اميتت بعدي اي تركت وترك العمل
بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم
وسنته طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها
فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية
بالافراد والاماتة ضد الاحياء وتختص بالحيوان
حقيقة كان له من الاجر اي الثواب مثل
من عمل بها فيه مضاف مقدر اي اجر من
عمل بها من غير ان ينقص ذلك اي الاجر
الذي له من اجورهم شيا دفعا لتوهم انه
يعطى من ثوابهم فينقص اجرهم ومن ابتدع
بدعة ضلالة وفسرها بقوله لا ترضي الله
ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان عليه
مثل اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل
بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا وهذا
رواه الترمذي وابن ماجة وحسنه وفي من
الموصولة من العموم ما لا يخفى وكذا قوله شيا
وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي
هذا قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره
وكسبه لانه يعمل سنتها لهم وارشدهم لفعلها وحسنها
فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

المراد ان عليهم اثما بالغا في مقدار اثام العاملين بها من جهة
انه كان طريقهم في العمل بها ولهذا غاير بين المقامين
فقال له من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى
ولا حاجة لما طول به وتحقيقه انه كان سببا في الخير
والثاني سبب الضده والسبب منزلة منزلة الفاعل فله
ماله وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث الدال على
الخير كفاعله كمن حفر بئرا فوقع فيها غيره فانه يضمن
في بعض الصور وهو لا ينافي الاية اما لان المراد بها
اثم وزر غيره لا ينتقل له اولان مخصوص بغير السبب
بالاحاديث المذكورة ولخذ من الخبر المذكور ان الداعي
للاثم كفاعله وقد صرح به في بعض الروايات قال شيخ
والدي الشهاب بن حجر في شرح المشكاة لكن لو تاب
الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثمه دلالة توبته
لان التوبة تجب ما قبلها او لا لان شرطها رد المظلمة والاقلا
وما دام العمل به لا التفات موجودا فالفعل منسوب اليه فكانه
لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم ار في ذلك نقلا والذي
ينقدح الان الثاني انتهى وفيه نظر ظاهر فصل
واما ما ورد عن السلف الصالحين يعني الصحابة والتابعين
في اول القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله مما في
القران والحديث ولما ورد قال والائمة يعني من
بعدهم من العلماء والمجتهدين من اتباع سنته
اي طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع متعلق
بورد يعني جاء والاقتداء به وسيرته عطف
تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة
والطريقة ايضا فحدثنا الشيخ اصل معناه الكبير ثنا
ثم شاع عرفا ممن تكان قدوة مفيد الطلبة
العلم لانه في الغالب يكون شيخا وهذا مما استعمل قديما
واول من اطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله
عنه كما قاله السخاوي رحمه الله تعالى ابو عمران موسى بن

عبد الرحمن

عبد الرحمن الرعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت
ترجمته ابن ابي تليد بفتح المثناة الفوقية منقول من
تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا عليه وهذا الحديث من
احاديث الموطا رواه النسائي وغيره قال حدثنا ابو عمر
الحافظ وهو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال حدثنا
سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال حدثنا قاسم
ابن اصبغ بالغين المعجمة كما تقدم ووهب بن ميسرة
كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني
انه مسرة مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن
وهو وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر التميمي
مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعين
وثلاثمائة انتهى قال بالتثنية وهو الصحيح وروي قال ابي
كل واحد منهما او اكتفى باحدهما حدثنا محمد بن وضاح
تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا
قال حدثنا مالك امام دار الهجرة الغني من البيان
عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم
بيانه عن رجل من ال خالد ابي اهله وقومه وهو
غير مسمى فقال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو امية
ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين
او بضمها وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل
بينه وبين ابن شهاب احد ورواه الليث بن سعد فسمي
الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن
ابي بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة
سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى
ابن امية بن عبد الله الخ وعمال هو ابن اسيد بفتح
الهمزة وكسر السين على ما مر وبابه دال مهملة وهو ابن
ابي العيص بن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه
سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة
الخوف وصلاة الحضر بفتحتين اي الصلاة من غير قصر مذكورة

الألوكة
www.alukah.net

في القران ولا نجد صلاة السفر المقصورة في القران فقال
ابن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب
في الشفقة على الصغير وقولهم لصبيانهم ويا ابني ويا ابن اخي
كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي ان الله بعث الينا محمدا
اي بناه وارسله صلى الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيئا من امور
الدين فانما نفعل كما رأيناه يفعل وروي ما رأيناه بدون
كاف وما موصولة او مصدرية اي نقتدي به فيما جاء
به وهذا هو المقصود هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت في
القران وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله
عليه وسلم واما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القران
في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها مقيدة
بقوله ان خفتم الاية ولذا سالوا عنها الا ان اطلاقها مبين
بالسنة فقد سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد يذكر
الله شيأ مقيدا بشرط ويبيحه على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر وقال
عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور
رضي الله تعالى عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اتى باقوال وافعال وطريقة شرعها هو وولاة الامور
بعده بضم الواو وجمع والي وهو من يتولى امور الناس
والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون سنا جمع سنة
الاخذ بها اي العمل بها واتباعها تصديق بكتاب الله
بالباء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين
واستعمال الطاعة الله لان طاعته طاعة لهم في الحقيقة
لانهم لا يقولون شيأ من عند انفسهم وانما يقولون
ما رووه عنه صلى الله عليه وسلم وما استنبطوه
من الكتاب والسنة وقوة على دين الله ليس لاحد
تغييرها اي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه
ولا تبديلها بدل لها يغايرها وهو اخص من التغيير

لشموله

لشموله الزيادة والنقص ويجوز ان يكون بمعنى ولا النظر
في راي من يخالفها اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها
اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال يجوز ان
ينظر فيه ليرده من اقتدى بها اي عمل بتلك السنن
فهو مهتد لانهم على هدى من الله ومن انتصر
بها فهو منصور على من خالفه ومن خالفها واتبع
غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل
ولاه الله ما تولى اي جعله والي الما تولى من الضلال
وخلى بينه وبين ما اختار من الضلالة واصلاه جهنم
ادخله فيها وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك دليل على حرمة
مخالفة للاجماع وقال الحسن بن ابي الحسن هو
الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة تقدم هذا وقد بينا
معناه قيل ولا تكرار فيه لانه ذكره اولا خبرا وذكره هنا
اثرا وفيه نظر وقال ابن شهاب الزهري بلغنا عن
رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي
التمسك بها نجاة مما يخاف المرء في الدنيا والاخرة وفي
القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من
تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه
حث على حفظها والعمل بها وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة
اي ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من اقواله
وافعاله في اسفاره واقامته والفرائض اي قسمة
المواريث لانها نصف العلم وفقدها من اشراط الساعة
واللحن بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسرها بقوله
اي اللغة لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب
وعلمي البلاغة وقال الزهري معناه تعلموا لغة العرب
في القران واعرفوا معانيه واللحن بسكون الحاء المهملة
كما علمت وقد يفتح له معان منها التعريض ونحوى الكلام

الشبكة الألوكة www.alukah.net

كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول والخطاب في الاعراب وقال
الزمخشري معنى اللحن في كلام عمر رضي الله تعالى عنه
وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القران
والحديث ومن لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من
الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان
اللحن بالسكون الفطنة والخطا بالسكون وقال عمر رضي الله عنه
في اثر اخر رواه عنه الدارمي اني ان ناسا يجادلونكم يعني
بالقران اي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم
بها فيقولون القران فيه ما يخالفكم بظاهره فما بينته او
خصصته او نسخته السنة فخذوهم انتم اي فجوهم واغلبوهم
بالسنن الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن
اي علماء الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله اي بمعاني القران
ممن يتمسك بظواهر القران لعرفتهم بناسخه ومنسوخه
ومخصصه وماوله فان تفسير القران انما يعلم من السنة
وفي بعضه اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم حين صلى
عمر رضي الله عنه بذي الحليفة بضم الحاء المهملة ولام وفاء
بصيغة المصغر اسم مكان على ستة او سبعة او اربعة
اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة
والشام الذي يحرمون منه ركعتين اختلف فيهما
والاصح انهما سنة لمن اراد ان يحرم بنسك موكدة عند
اكثر الفقهاء في تركها فوات فضيلة من فضايل الاحرام
ولم يخالفه فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونه
اي الاحرام بعد صلاة فرض لانه روي انه كانت
صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسأل
عنها ولم يحتج لقوله فقال اصنع كما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع فاقتدى باثاره كما صنعه وعن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه عند البخاري
والنسائي حين قرن بين الحج والعمرة في حجة حجها فقال له

اي لعلي

اي لعلي عثمان بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال
له عمر والصحيح رواية ان القايل له عثمان رضي الله
عنه كما في الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ ٥
ترائي وفي نسخة ترى اي اف اي تعلم او تشاهدني وانا انهى
الناس عنه اي عن القران وتفعله انت فانكر عليه
عدم اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله تعالى عنهما
ادع وائتني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس
اي لاجل احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقتدى بغيره مع علمي بما صنعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم
قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما وعثمان ينهى
عن المتعة وان يجمع بينهما وعلي رضي الله عنه اهل بهما
وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلم عثمان في
ذلك قال له ما ذكره المصنف والمتعة تستعمل معنيين
احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كالمكي فالعطف
من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة
معا باحرام واحد والعطف على هذا تفسيري
وهذا هو المراد كما هو مصرح به الحديث واحتمال
ارادة الاول كما قيل يابا الحديث وسمي متعة لما فيه
من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جايز
وانما نهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلي
رضي الله عنه انما خالفه لاعتقاده خلافه للافاقي
اوليلا يتوهم احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد ملبور
وهذا مبني على مسئلة اصولية وهي انه اذا وقع
الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعي هل
يصح الاجماع بعدهم على احد قولي الصحابة فذهب
احمد واكثر الاشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف
لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية واكثر
الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع ام الولد فان الصحابة

الألوكة
www.alukah.net

اختلفوا فيه شيء اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا
الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف في ج
رسول الله صلى الله عليه وسلم او على ما روي ان عثمان
رضي الله عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال لقد
علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل
ولكنا كنا خائفين يعني ان فعلنا ذلك لعارضك لانه
الافضل وروي ان عثمان رجع لما قاله علي وقال ما كنت
لادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان
وهو اسم موضع معروف وعنه اي مما روي عن علي رضي
الله عنه ولم يذكر وامنه رواه عنه الا انه لست بنبي
ولا يوحى اليّ بالبناء للمجهول وللكني اعمل بكتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت اي ما لم اضطر
الى خلافها فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة
وسنة نبيه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في اثر
رواه الدارمي والطبراني عن ابي الدرداء القصد
اصل معنى القصد التوجه الى جهة ويطلق على استقامة
الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط كما
قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اي من سلوك
طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من الاجتهاد
اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس
بغيرها وهو معنى قوله في البدعة وتقديم تفسيرها
وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد السلام
وقال ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه عبد بن حميد في
مسنده بسند صحيح صلاة السفر اي المقصورة فيه استحبابا
ووجوبا ركعتان من خالف السنة اي طريقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا كفر اي صار
كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عنادا
او انكر جواز فعله والا فهو مجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة
رحمه الله تعالى وبعض الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفران

النعمة

النعمة التي انعم الله بها عليه من احسانه عليه تسهيل
امره وقال ابي بن كعب رضي الله عنه فيما رواه الاصفهاني
في ترغيبه وغيره وابي هو المنذر البخاري الانصاري الصحابي
توفي سنة تسع عشرة على الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين
في خلافة عثمان عليكم هو هنا اسم فعل بمعنى التزموا
او تمسكوا بالسبيل اي طريق الله وصراطه المستقيم وهو
العمل الخالص تقربا الى الله تعالى والسنة اي طريقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل
اهتماما بالاخلاص ان لم نقل ان العطف تفسيري
وهو جايز فانه تعليل للحث على التمسك بالسنة
والضمير للشان ما على الارض الظاهر ان المراد من
عليها كل موجود من الاحياء العقلاء من هذه الامة
من عصره الى يوم القيمة وقيل المراد به من كان
موجودا في عصره من الصحابة وخصهم لان قرنه خير
القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قررناه
لما مر من ان العامل بسنتي عند فساد امتي له اجر ماية
شهيد من عبد من زايدة للاستغراق على السبيل والسنة
متمسك بها او السبيل كالطريق يذكر ويونث وجعله
لتمكن كانه راكب مستعل عليها فهو تمثيل ذكر الله
صفة مخصصة لعبد ففاضت عيناه اي فاض ماء عينيه
بكايه من خشية الله وخوفه وفي نسخة من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا اي الالم يعذبه الله ابدا ولا يدخله النار
وان كان من نبا ولا يعذب في قبره ايضا ويعذبه
بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضى عليهم
فيموتوا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
اي متمسك سالك طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومصدق به في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه اي احضر
الله في قلبه وفرغ فكره وذهنه لملاحظة ربه وجلاله وعظمته
والظاهر ان هذا بمجرد التصور من غير لفظ لمقابلته للذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبله والذكر المذكور المراد المقارن للفكر لانه لا يفيض ما
عينيه الا لتصوره واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل
التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني ولا يخفى ما فيه فاقشعر
جلده اقشعر بالتشديد اي اخذته قشعريرة وهي
الرعدة كما في القاموس من خشية الله اي من
شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم
واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء
بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى
الا كانه مثله بفتحتين اي صفته ومثاله العجمة
كمثل بفتحتين اي كهذه الصفة شجرة ذات اغصان
قد يبس ورقها صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة
للتحات الاتي لانه لا يكون الا الورق اليابس وهو اشارة
الى ان له خطايا كثيرة قديمة فهي كذلك
اي فهي دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم
اوراقها ويبسها واصله فبينما هي كذلك اذ اصابتها
ريح شديدة والريح مونثة فتحات عنها ورقها
اي سقط وفي القاموس حته فرکبه وفشره فانحت
وتحات والورق سقطت كانحت انتهى وتحاتت
بفتحات وتاء مشددة اخره مطاوع حته الا حط الله
خطاياه المراد بالحط هنا المغفرة وعبر بها على
طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياه
جمع خطية وهي الذنب وهذا بدل من الا
الاولى وما معها والرد الا مع البدل تاكيد البعد المسافة
باعتراض وقيل انه استيناف جوابا لمقدر كانه
قال ماذا يترتب على اقشعراره من الخشية مع
مراعاة النفي فقيل الا تحط عنه خطاياه كما تحاتت
اصله تتحات مضارع بمعنى تسقط عن الشجرة
ورقها فان اقتصاد اي اعتدل الاوسط من غير
تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما

تضمنه

تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة مجرد ذكر
الله او تذكره مع الخشوع وهو قليل ظاهر وان كان
كثيرا في نفسه في سبيل الله وسنته عبر به لمناسبة
السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بجملة احاطة
الظرف بالمظروف فتغيير من اجتهاد اي زيادة
وبذل جهده وطاقته في خلاف سبيل الله وسنته
اي بدعة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدم تفسيره وانظروا المراد بالنظر
هنا التدبر والتامل وهذا تتميم لما قبله وتاكيد
له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا
اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت
او كثيرة سواء ابلغتم فيها ام لم تبالغوا تكون
اعمالكم كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله او تاكيد
له واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة
هي المصدرية لا شرطية مكسورة على منهاج الانبياء
اي على طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبياء والمراد
منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه
جار على منهاجهم غير مخالف لهم كما قال
الله تعالى فبهداهم اقتده وجريد باعتبار التوحيد
والعقائد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص لانا
مامورين باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم
وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو
الامير المولى من جانب الخليفة للعمل في الاموال
والمصالح الى عمر يخبره بحال بلده اي بخبره بحال بلده
الذي ولاه عليها وهي حمص كما قالوه وكتبه لصوصا
عطف تفسير لحال جمع لص بتثليث اللام وهو السارق
وقاطع الطريق وغيرهما من الذين ياخذون اموال

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي في السنة كما قاله
السيوطي رحمه الله تعالى هل يأخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم
بالظنة بكسر الظاء المعجمة المالة وتشديد النون اي
بمجرد الظن بانهم لصوص او يحملهم اي يطلب منهم ويكلفهم
عالب البينة كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها اي تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمير
يأخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين
من السياق وعداه بعلى باعتبار معناه الاصلي كما تقدم
وما جرت عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من
لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون
السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض
الاحيان فكتب اليه اي الى عامله عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه خذهم اي احكم عليهم بالبينة وما جرت عليه
السنة اي وردت واستقرت عليه فان لم يصلحهم
الحق اي حكم الشريعة دون السياسة والعنف فلا
اصلحهم الله اي ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا
من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل فكان
من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فاذا ار الحول
وفيها سارق وعن عطاء في تفسير قوله تبارك وتعالى
فان تنازعتم اي اختلفتم ايها الناس في شيء من
امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى
الرسول اي الى ما قالاه اي الى كتاب الله وشريعة
رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا موبد لما قاله عمر
رضي الله عنه ولذا سافه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره
الفقهاء من حبس المتهم او ضربه حتى يقر وانه قد
يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان
منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقهاء
وما قاله عمر رضي الله عنه شيء اخر وعطاء هو عطاء ابن
ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة

ومائة وقال الشافعي الامام المشهور امام الائمة وسلطان
الامة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
يثبت في حديث في شريعته الا اتباعها اي اتباع السنة
والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي
واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحايط وهكذا
اتبعه ائمتنا الشافعية رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كما رواه عنه الشيخان وقد نظر الى الحجر
الاسود في طوافه والجملة حالية بتقدير قد او معترضة
موذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك حجر
لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر على ضر ونفع بالذات وان كان
الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسنبينه ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
اي في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة
وكان ابيض فسودته خطايا بني ادم كما رووه ثم قبله
عمر بعد ما ذكر وروي الحاكم ان عليا كرم الله وجهه
كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع
فان الله لما اخذ الميثاق على بني ادم في عالم الذر كتب
ذلك في رق والقمه الحجر الاسود وسياتي يوم القيمة
وله لسان يشهد بمن استلمه بالتوحيد ووفاء
بالعهد وروي ان ذلك ذكر له صلى الله عليه وسلم فاقره
وقد قالوا ان عمر رضي الله عنه كان عالما بذلك ولكنه
قاله مقالة هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم
بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا او يعتقدوا نفعها
قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه
اي وضعه في الارض ليقبل كما تقبل اليد اليمنى دون
اليسرى تكريما لها او ان تقبيله يفيض الانعام والرضا
كتقبيل يد العظماء فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت
الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة
في ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وقيل الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما
يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والاماكن
المباركة وقول الامام الشافعي رضي الله عنه كل مكان
قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته
لان المباح حسن عند بعض الاصوليين ورأى مبني
للمجهول برا مهملة مضمومة وهمزة مكسورة وياء مفتوحة
وقال ابن مرزوق انه بوزن قميل ففيه ما فيه من اللغات
واخره همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته
رواية فبها ونعمت والا فهو تكلف لا حاجة اليه عبد الله
ابن عمر الصحابي المشهور رواه عنه احمد والبزار بسند
صحيح يديرناقته في مكان وهو راكبها اي يلفت وجهها
اينما تلفتها حوله حيث عادت لمومنعها الاول فسئل عن
فعله ذلك لاي شيء هو فقال لا ادري وجه ما فعلته
وحكمه الا في رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله اي
يديرناقته في هذا المكان ففعلته اقتداء به صلى الله عليه
وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بافعاله صلى الله عليه وسلم تبركا
وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه امر يعقل انه انما فعله
لجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا فذهب
الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا باس به وهو الظاهر
واما غيره فيكره الاقتداء به في مثله كما يفعله بعض
الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن هذا القبيل لبس
الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان الحيري شيخ
الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء المهملتين وبينهما
مثناة تحتية ساكنة وفي اخره ياء نسبة مشددة نسبة للحيرة
اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو من كبار الزهاد F91
والمشايخ الصوفية وهو صاحب ابي حفص النيسابوري كما قاله
ابن مكولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته وذكر
ما نقله المصنف عنه وذكر انه صحب شاه الكرماني ويحيى بن

جهاد النيسابوري ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني علي
ابي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف
الناس هنا نسبته فقيل انه الجنيدي بعاء مهملة مضمومة
ونون مفتوحة بعدها ياء ساكنة وذال معجمة مكسورة
وياء نسبة كذا في اصل ابي العباس العزفي وهو
مخالف لما في اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض
النسخ الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها
الحميدي بمصغرا بحاء ودال مهملتين والكل تحريف
وتصحيف الصحيح ما نقلناه اولا واذا احياء نهر الله بطل نهر
معقل واقربها الجنيدي فانه كان على طريقته في
الزهد ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن
كلامه رضي الله عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن
الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وظاهر فعله
والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع
الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان ببذل ام
البشر والصحبة مع العوام بالرحمة والدعاء لهم
من امر السنة على نفسه وهو بفتح الهمزة وتشديد
الميم وراء مهملة مضعفة اي جعل سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطريقته قولا وفعلا اي في
اقواله وافعاله فهو منصوب على الظرفية او تمييز
محول عن المفعول اي جعلها اميرا عليه وحاكما وهو
عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم
المخففة وتشديد الراء المهملة اي اجراها ومشاها
عليه وهو بعيد نطق بالحكمة اي القول الصواب
النافع له في الدنيا والاخرة وكل كلام وافق الحق
فهو حكمة ومن امر الهوى امر كالذي قبله ففيه
استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة وتشتهيه نطق
بالبدعة اي بما يخالف الحق مما زينه له الشيطان من

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الضلالة وقال سهل التستري وهو سهل بن يونس
ابن عيسى بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية
الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهي
مشهورة اصول مذهبنا اي التصوف اي قواعده
التي يدور عليها ثلاثة اولها واعظمها الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه في الاخلاق
والافعال والثاني اكل الحلال والثالث اخلاص
النية في الاعمال وهذه الاصول وان كانت
اصول الصوفية فهي اصول للشريعة وقد ورد في
الحديث بمعناه وهو الظاهر وجاء اي ورد عن السلف
في التفاسير المأثورة في تفسير قوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انه بفتح
الميم فاعل جاء الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
فان العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب
والسنة وموافقتهما عين الاقتداء به قولا وعملا وضمير
انه للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول
للكلم الطيب والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز
العكس اي يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد
بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما
تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب
التفسير وحلى بالبناء للمجهول اي نقل لنا ان الامام
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده
فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه المصنف
فيما ياتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي
لانه تربى بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول
سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة ٢٤١
صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت
بالتاليف قال كنت يوما مع جماعة تجرد وامن ثيابهم

عرايا

عرايا ودخلوا الماء للاغتسال فاستعملت الحديث اي عملت
به فالسين للتاكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي
وقلت لا توافقني هولاء وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي
وهو من كان يومن بالله اي يصدق ويعترف
بالله واليوم الاخر اي يوم البعث والحشر وهو يوم
القيمة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ملجا
به الرسول صلى الله عليه وسلم وكنى بالظرفين عن
الجميع فهو من باب الاكتفاء فلا يدخل الحمام المراد به
كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف على
محل مخصوص الابميز بكسر الميم وهمزة ساكنة
وتبدل ياء بمعنى الازار وهو ما يستر به نصف المرء
الاسفل ولم اتجرد اي لم اخلع ثيابي واتعرى منها
وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث فرايت في المنام
تلك الليلة اي في تلك الليلة التي تلي يوم تجردهم
قايلا لي اي شخص ما يقول لي يا احمد ابشر اي مبشرا
من الله بما يسرك ان الله قد غفر لك اي عفا عنك
وانعم عليك بقبول ما صدر منك باستعمال السنة اي
بسبب اقتدايك بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل
بحديثه وجعلك اماما يوتم بك ويقتدى بك لكونك
مجتهدا صاحب مذهب قلت لمن رايته في المنام من
انت استفهاما يريد به تعيينه عنده قال جبريل اي
انا جبريل رسول الله الى عباده فصل ومخالفة
امره اي بترك ما امر الامة به وتبديل سنته
اي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتاويل
على خلاف مراده ضلال اي عدول عن الطريق المستقيم
وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته
وبدعة اي امر احدثه في الدين واذا اطلقت البدعة
انصرفت الى غير الحسنة وهي المراد هنا ومتوعد عليها
اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث كثيرة تقدم بعضها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي اية قرانية من الله بالخذلان متعلق بقوله متوعد والخذلان
ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا
والعذاب الاليم في الاخرة قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه بعن وهو متعد
بنفسه وضمير امره للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
المقصود بالذكر في الاية وهو الذي ينبغي المصنف عليه
كلامه هنا وفيه وجه اخر انه لله لان الامر الحقيقي
والفتنة ما في الدنيا من المصايب لا المحنة الدنيوية والعذاب
الاليم في الاخرة وقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي
يعاديه ويخالفه فيكون في شق وهو في شق اخر من
ابتدائية او زايدة بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له
الحق وثبت معانيه بمعجزات صلى الله عليه وسلم وهداية
الله لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم ويتبع غير
سبيل المومنين اي يسلك طريقا غير طريقتهم في الاعتقاد
والعمل نوله ما تولى اي نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة
والبدع الاية اي اقرارها بعيني قوله ونصله جهنم وساءت
مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى
الله عليه وسلم واستدل بهذه الاية على حجية الاجماع كما بين
في كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام
مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر هو عبد الله بن محمد بن عبد الله
الحسين وقد تقدمت ترجمته وعبد الله بن عتاب تقدم
ايضا تقرا في عليهما بيان لطريق قراته ويسمى عرضا قالا
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا قال حدثنا
ابو الحسن القابسي تقدم ايضا قال حدثنا ابو الحسن مسرور
الرباع بسينين مهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن
محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة تسع
وخمسين وثلاث مايه قال حدثنا احمد بن ابي سليمان

هو تلميذ

هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكنى ابا جعفر توفي
سنة احدى وتسعين ومايتين وقد ناهز السبعين
قال حدثنا سحنون عبد السلام بن سعيد وستاتي
ترجمته مفصلة قال حدثنا ابو القاسم تقدمت ترجمته
قال حدثنا مالك الامام المشهور عن العلاء بن عبد الرحمن
تقدم ايضا عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة مثلث الباء والكسر لغة
قليلة فيها وذكر الحديث في صفة امته صلى الله عليه وسلم
يعني قوله لكم سيما ليست لاحد غيركم من الامم ترد ون
علي غرا محجلين من اثار الوضوء وفيه اي في الحديث
المذكور فليذادن رجال من حوضي اللام في جواب
قسم مقدر وليذادن مبني للمجهول بذال معجمة والف بعدها
دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى
الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره
فليذادن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل احدكم
فعلا يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذير
والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها المصنف
كما يذاد البعير الضال اي كما يطرد البعير
اذا ضل من صاحبه واتى ليدخل في ابل اخرى يستقي
فيطرد من بينها ليلا ينقص شربها فانا دبهم
اذا طردوا الا هلم الا هلم كرره على العادة في دنا
من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم
على ردهم لشفقته عليهم ورحمته لهم وهلم بفتح
الهاء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل
واحضر وتتعدى بنفسها وبالي واللام وميمها مشددة
مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في
الاصل او مركبة من هالم او من هلام وهذه لغة
اهل الحجاز وهي الفصحى لانها لغة القران ولغة غيرهم
هلم وهلما وهلموا وهلمن في عندهم فعل لان اسم

الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمرتدين
لكونهم اظهروا الاسلام وتوضؤا وصلوا فيكونون غرا
محجلين ولذا دعاهم وناداهم ولو لم تكن هذه السيما الا
للمؤمنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع من
المؤمنين واصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووي
اختلف في المراد به على اقوال احدها ان المراد به المنافقون
ويجوز ان يحشروا غرا محجلين فيناديون بسيماهم
فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا على الاسلام والثاني
ان المراد من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد فيناديهم وان لم تكن لهم سيما لانه يعرفهم
والثالث ان المراد اصحاب الكبائر والمعاصي الموحدين
واصحاب البدع فيذادون عقوبة لهم فيقال
بالبناء للمجهول اي يقول الله تعالى او الملائكة او من
عرفهم من الصحابة انهم قد بدلوا بعدك اي
غيروا وارتكبوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة
انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفي نسخة
فسحقا باعادة الفاء للتاكيد وهو بضم السين والحاء
وتسكن تخفيفا قال الله تعالى فسحقا اي جعلهم الله
تعالى في مكان سحيق اي بعيد واصله من سحقه
اذا فتنه والسحق الثوب البالي وهو على تقدير
اسحقوا او ابعدوا بعدا شديدا ويحتمل انه دعا عليهم
تقديره الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو
مفعول به اذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا
كحمدا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه
او لغيره اي اسحقه على حذف الزوايد وقياسه اسحاقا
ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو علي اقول بل له
داع لان سحقه بمعنى فتنه كسحق الملك ونحوه واما من
البعد فالمستعمل اسحقه يقال اسحقه الله وابعده كما
قاله الراغب وروى انس بن مالك في حديث رواه

الشيخان

الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن
سنتي اي تركها الا من رغب اذا تعدى يكون بمعنى
الترك دون رغب فيه وسنته طريقته وشريعته فليس
مني اي ليس من اتباعي واشياعي ومن انصالية
كما تقدم بيانه وهذا تبري منه ورد له فهو
في معنى الحديث الذي قبله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان من احدث في امرنا اي
احدث بدعة في الدين وروي من احدث وهما
بمعنى هذا عبر باسم الاشارة اشارة الى انه للظهور
بمعنى المحسوس المشاهد ما ليس منه اي امر
مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي مردود وعبر
بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث
طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف
الدين وروي ابن ابي رافع عن ابيه وهذا
الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
كما تقدم قريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم بالبناء للمجهول نهي لنفسه والمراد
نهي غيره عن ان يجده ويراهم على هذه الحالة
متكئا على اريكته اي متوفها جالسا على سريره
وتقدم بيان الاريكة بانه الامر جملة حالية تقريرا
لنظره وسوء ادبه من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما اتيت به لا ادري غير
كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وقد
تقدم قريبا الكلام عليه زاد المقدام في هذا الحديث
كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم ابن
معدي كرب الكندي الملقب بابي صالح ممن وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام
سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة
الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وان ما حرم رسول الله

الألوكة
www.alukah.net

مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه
رد على القائل لا يتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم
في اقواله وافعاله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير وابو داود مرسلا
وهي مجهول حال والجملة حالية بتقدير قد او معترضة
بكتاب اي مكتوب في كتف اي عظم كتف لانهم في
الصور الاول كانوا يكتبون فيها وقيل الجلود لعزة الورق
اذ ذاك والجاني به عمر رضي الله عنه او ابنته حفصة او
عائشة كما قيل وقيل انه شيء كان كتبه بعض المسلمين
عن اليهود فلما رآه صلى الله عليه وسلم القاه وقال كفى
بقوم متعلق بكفى او الباء زايدة في المفعول حمقا او قال
ضلالا شك من الراوي ونصبهما على التمييز والحمق
الضباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعل كذلك
لينظرهم في امور منسوخة محرفة وتركهم السنة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم كما
بينه بقوله لتن ريغبوا هو فاعل كفى اي غيرتم عما جاء
به نبيهم معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيهم اي ما جاء
به غيركم نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه وهم
لا يعلمون بصحته وناظرين الى كتاب عمر كتابهم
الذي انزله الله على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتراب
والسماع منه اغتنا ... له وهو بين وفيه اشارة الى انه
كان امرا منقولا عن اليهود كما نقله في السير فنزلت اية
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي القران
الذي ما فرطنا فيه من شيء فهو لوم على ما فعلوه وهو
عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تاخير او على مقدر
معلوم من الحال اي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا الخ
وهذا سبب نزول الاية كما نقله في اسباب النزول
وقيل بسبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبياء عليهم

الصلاة

الصلاة والسلام كعصى موسى وناقة صالح فقال الله لهم اولم
يكفهم معجزة القران التي هي اعظم المعجزات وهي باقية
مستمرة ولذا قال يتلى عليهم الاية وعبر بالمضارع
والضمير لليهود والمسلمين او المشركين وقيل ان كلا منهما
سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة
لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراءة
الكتب المنسوخة الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن
ابن مسعود رضي الله عنه هلك المتنطعون اي وقع
في امر يهلكه يودي الى غضب الله وعقابه من
تنطع اي بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام لا حاجة
اليه من النطع وهو الغلك الاعلى من الفم استعير
لكل متعمق في قول او فعل غير مهم واصله من يقتحم فمه في
تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث
عن مذاهب اهل الكلام الخايض فيما لا يبلغه عقله ومنا سبته
لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل
عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول
الحديث وهو تعلموا الفرايض قبل ان يقبض واياكم
والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع
وعلم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهذا رواه
عنه ابو داود والبخاري وغيرهما لست تارك شيئا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته
في اقواله وافعاله واحكامه وهديه الا عملت اقتداء
به صلى الله عليه وسلم واتباعا لاثاره الحميدة اني اخشى
اي اخاف ان تركت شيئا من امره اي شانه
وحاله الذي كان عليه ان ازيغ بزاي وغين معجمتين
اي اميل عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل
عن الاستقامة قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الباب الثاني من القسم الثاني من الكتاب في ذكر
ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها على كل مكلف من
امته وفي نسخة فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا
لقوله قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى
وزوجة لغة ايضا فرقا بين المذكر والمونث وغيرتكم
وهم اقرباء النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
وملكتموها الاية اي اقرباء بعد ما ذكر وهي
تجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير
الاية معلوم من التفاسير لاجل هذا لذكره هنا
فكفى بهذا المذكور في الاية حضا اي حثا وتحريضا
وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث
يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله الحث
على الحضيض وهو قرار الارض انتهى وتنبيها اي
ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله عليه
وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين ودلالة لهم على
ما يجب من محبته ومجملا اي ثبات الدليل وجوب محبته
عليهم والافران بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله
لغيره على التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها
عليهم شرعا وعظم خطرها اي قدرها وفايدتها واصله
ما يعطى من الرهان واستحقاقه صلى الله عليه
وسلم لها اي للمحبة المذكورة كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي ... فان تزد الزيادة هات قلبا

اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك اذ فرغ
بفتح القاف والراء المهملة المشددة وعين مهملة اي وسع قيل

في اصل

وفي اصل المصنف تفرع والصواب الاول تعالى من كانت
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم ثم بين تفريعه بقوله واوعدهم بقوله
فتربصوا اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا
يخفى وفسقهم اي وصفهم ونسبه للفسق بتمام الاية
اي بما ذكر من اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم
الفاسقين فجعلهم فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب
عنهم الهداية بوصف يشعر بعلتها وهو معنى قوله
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله تبارك وتعالى
حدثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ وتقدمت ترجمته
فيما اجازنيه بعين ان لم يروه عنه بالاجازة ولم يقراه عليه
مع انه معاصر له وهو اي هذا الحديث الذي رواه
البخاري وغيره مما قرات على غير واحد من المشايخ
غيره فله في روايته طرق كثيرة اقوى من هذه
وانما اختار هذا لعلو سنده وجلالته قال الغساني حدثنا
سراج بن عبد الله القاضي تقدم بيانه قال حدثنا
ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري راوي البخاري وقد
تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو
امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم بن كثير البغدادي الدورقي صاحب
المسند واما اهل الحديث توفي سنة اثنين وخمسين
ومائتين ونسب الى دورق اسم بلدة او الى ضيعة
الدوارق وهي نوع من القلانس قال حدثنا ابن علية
بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن
ميسم المشهور بابن علية اخرج له اصحاب السنن الستة
وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في
كتاب الميزان وعليه امه عن عبد العزيز بن صهيب
علم منقول من المصغر وهو البناني الاعمى الامام الثقة

الألوكة
www.alukah.net

الحافظ اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة
ونسب الي دورق وترجمته مشهورة عن انس بن مالك
رضي الله عنه الصحابي المشهور ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة
فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب
الموجودين والحكم عام بشهادة انه روي بغير خطاب
في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره لمحمد اي لا يؤمن
ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ امر حقيقة
الايمان حتى الوتب بالنصب وهو غاية لما قبله احب
اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ايثارا له صلى
الله عليه وسلم والكرامة له واجلالا واحب بمعنى اكثر محبوبية
علي خلاف القياس كاشغل من ذات التحتين ولم يذكر
نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضي خروجها
لمغايرتها له من جهة كونه محبا وهي محبوبة والام وساير
الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد
كما قيل وسياتي معنى محبتهم له صلى الله عليه وسلم وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه اي روي عنه حديث
بمعنى الحديث المذكور وروي عن انس خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عنه الشيخان عنه
عليه الصلاة والسلام ثلاث اي ثلاث خصال او خصال
ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتدا بالنكرة كقولهم ضعيف
عاد بقرملة امير رجل ضعيف من كن اي الخصال فيه
وجد حلاوة الايمان خبر المبتدا وصفته وكن بمعنى وجدن
فكانت تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة
او هو مجاز مرسل الخصلة الاولى ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما جمع الله وغيره في
ضمير وقد نهى صلى الله عليه وسلم كما تقدم حيث
قال للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بئس
خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه
التسوية

التسوية بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه
بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز وانه يجوز لله
ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصايصه واليه
مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصص
لاحتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية
او ان هذا كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين
بين اظهرهم لا سيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان لا يفصل بينه وبين محبته
ومحبة الله بفاصل لفظي وملاحظة انه لا يمكن التسوية
بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه في غير هذا
المحل والثانية ان يحب المرء بالنصب مفعول يحب
وفاعله ضمير من لا يحب الا لله ان يخلص في محبته من
غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر
ولا ينقص بالجفا كما قاله ابن معاذ والثالثة ان
يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار ليتمكن
الايمان من قلبه ومحبته له واطمينان قلبه وفي رواية
بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر
في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع
اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعد بالمقايسة
وبالطريق الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه
والعود بمعنى الصيرورة وعدي العود بفي وهو
يتعدى بالي لتضمنه معنى الاستقرار كقوله وما يكون
لنا ان نعود فيها وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن
هشام انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي قال لا والذي نفسي بيده حتى
اكون احب اليك من نفسك فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه

ايثار الله صلى الله عليه وسلم وغيره فقال عمر مجيبا له صلى
الله عليه وسلم والذي اي الله الذي انزل عليك الكتاب
واوحى اليك القرآن لانت احب الي من نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان
نطقت بالحق او ظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق
بمقدور وهو مبني على الفتح والى فيه لازمة كما اتفق
عليه النحاة وهو الزمان الحاضر يا عمر صرح باسمه اشارة
الى انه وصل لرتبة عليه تخصوصا بالنسبة لبعض من عداه
اي لا تكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار
عليها او انما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة
المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه
وجاهدها وقال ابت مجرد جوابه او لا كان بحسب ما طبع
عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال انه صلى الله عليه وسلم
احب اليه منها لانه الذي نجاه من الهلاك في الدنيا
والاخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال له الان تحققت
ونطقت وقيل معناه لن يوصف احدكم ايمانا يعتد به
حتى يقتضي عقله ترجيح رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما سواه وفيه سواء ثم قال والحديث يومي الى
ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد
اعظميته كما ان عمه المصنف رده القرطبي فلا وجه له
فان عمر لا يشك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من نفسه
ومن كل شيء ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة
كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي
يقتضي العقل ايثاره وان خالف محبة المريض الدواء
لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يواخذه
به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا
الذات ولوازمها من الحياة وقيل المراد الروح وان
فرق بينهما واراد بالتقابين جنبيه السر القايم به
الحياة واضافه اليهما لجريان العادة بسبب الحياة وسبب

ما بينهما

ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة
وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى وابرز عمر
رضي الله عنه القسم بعد ما قرره تحقيقا لخلوص طويته
في مقالته ولذا قال له صلى الله عليه وسلم الان لما
علمه منه وقال سهل بن عبد الله التستري من لم
ير اي يعلم ويتحقق يقينا ولاية الرسول عليه في جميع
احواله الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه ٥٥
وسلطانه حتى كانه مملوك وقال الراغب الولاية بالفتح
النصرة وبالكسر تولي الامر وقيل الولاية والولاية واحدة
وهي مصدر نحو الدلالة وحقيقة تولي الامر انتهى والمراد
انه لا يخالفه في امر من اموره ويرى نفسه في ملكه
بكسر الميم اي يملكه حتى كانه عبده صلى الله عليه وسلم
لا يذوق حلاوة سنته استعارة تصريحية او مكنية وتخييلية
والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله يطيب قلبه شرح الله صدره
لاتباعه والاقتراب فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام له ذلك
مقام الغذاء الحلو اللذيذ وهذا ماخوذ من قولك
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم
بيانه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم
اي لا يكمل ايمانه حتى الوني احب اليه من نفسه
الحديث منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث
ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه وما علل به انه
يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله عليه
وسلم في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ
بذلك الا اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك
مراده لمراده وبهذا دل على الاحبية فطابقت العلة معلولها كما لا يخفى
وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع من الكلام
عليه فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم
ما يرجون من بركتها في الدنيا ومن سعادته بها في الاخرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والثواب
الجزاء ثم اسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه تقدم بيانه
وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف وعند غيره
القراءة اقوى وهو الظاهر قال حدثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد تقدم ايضا والكلام على التكني بابي القاسم
مشهور سيأتي منه ما فيه الكفاية قال حدثنا ابو الحسن
محمد بن خلف القابسي كما تقدم قال حدثنا ابو زيد
المروزي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري
وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري
وقد تقدم قال حدثنا عبدان عبد الله بن عثمان
وقد تقدم قال حدثنا ابي ابوه عثمان بن جبلة بن
ابي رواد العتكي الثقة اخرج له اصحاب السنن قال
حدثنا شعبة تقدمت ترجمته عن عمرو بن مرة
الجملي بفتحتين نسبة الى جمل ابو حي احد الاعلام العاملين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة عشر ومائة
عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس
وتسعين ومائة واخرج له الستة واسمه رافع عن انس
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قيل انه الرجل
اعرابي لا يعرف وقيل انه الاعرابي الذي بال في المسجد
وقال ابن شكوال انه ابو موسى الاشعري رضي
الله عنه او ابو ذر رضي الله عنه واحتج بحديثين لا حجة له
فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان
السائل عمير بن قتادة وفي معجم الذهبي انه عمر
ابن الخطاب وابان قيل ولذلك اورد البخاري هذا
الحديث في مناقب عمر رضي الله عنه قلت التعبير برجل
من غير تعيين يابى كونه عمرا او غيره من مشاهير
الصحابة الا ان يكون الراوي نسبه والظاهر انه
اعرابي فقال متى الساعة يا رسول الله سأله عن تعيين

زمان

زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءا
من اليوم والليلة ثم اطلق لغة على كل زمان
قليل فتقول جلست عندك ساعة اي قليلة ثم
شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل
بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من
الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع
واللغة وقيل سميت بها لقربها التحقق وقوعها تقع
بعد ساعة او لانها تأتي بغتة او لان البعث من
القبور يكون في اسرع من لحظة ولا يخفى ما فيه قال
صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها اي ما هيأت
واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي ينفعك فيها اذا
قامت وهذا قريب من اسلوب الحكيم لانه ترك جوابه
وساله عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا يعين زمان
وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله قال ما هي نافية اعددت
لها من كثير بالمثلثة وفي بعض النسخ بالموحدة
التحتية وهو صحيح ايضا صلاة ولا صيام ولا صدقة من
اضافة الصفة للموصوف اي لم اعد لها ما ينفعني
فيها ولكن احب الله ورسوله استدراك على
ما ذكره من تفريطه وتركه ما ينفعه اي ليس
عندي ما ينفعني تمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما
قال انت مع من احببت وفيه جواب له على
اتم الوجوه وتيسير له ولمن احب الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم ولذا قال في تتمة الحديث ان من
حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال
نعم قالوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا وليس المراد
بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلو مرتبته كلا
وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وان
كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم

كانتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هل

وقائل كم عمل صالح ... اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ... وحبه والمرء مع من احب

ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي غير حب ... اذا مرض الرجا يكون طبا
ولا ارضى سوى الفردوس ماوى ... اذا كان الفتى مع من احبا

وتقدم ايضا عن صفوان بن قدامة الصحابي التميمي المرادي كما قاله الذهبي ولده ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم اي سافر ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله انا ولنيدك اي امدادها لي كما كانت عادته في المبايعة اي بايعك مجزوم في جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جاء به واتباعه صلى الله عليه وسلم مفاعلة من البيع فتقلت لما ذكرنا ولنيدك فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذي والنسائي وروى هذا اللفظ في قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب عن النبي صلى الله عليه وسلم محاطبا به من ذكر محبته له عبد الله ابن مسعود وابو موسى الاشعري وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر معناه وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد فيه ما في الحديث السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه عنه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابني علي رضي الله عنهم اي امسك بهما فقال وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الى السبطين وابويهما عليا رضي الله عنه وامهما فاطمة الزهراء اي مال اليهم ميلا اختياريا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كان معي في درجتي اي مرتبتي ومنزلتي قال الراغب الدرجة تعتبر

بالصعود

بالصعود دون الاضطاد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى يوم القيمة ان اريد بيوم القيمة في الحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته وسائر الامم وان اريد به الاخرة الشاملة للجنة فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية وروى رواه الطبراني وابن مردوية عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه شوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان اي قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الحارثي فقال لانت اللام جواب قسم مقدر احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك اي اتذكرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رويتك لشدة محبتي لك حتى انظر اليك فيطمئن قلبي وتقر عيني برويتك واني ذكرت موتي ومونك اي انا سنموت وننقل من هذه الدار لدار اخرى فعرفت وتحققت انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الى الدرجات العلى مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان دخلتها انا بضم التاء وعبر في جانب النبي صلى الله عليه وسلم باذا التحقق دخوله الجنة ورفعته فيها وفي جانبه بان لعدم جزمه في نفسه بذلك لا ادراك بعد الدخول لانك في مقام عال لا يصل اليك غيرك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول صلى الله عليه وسلم في امتثال امره ونهيه ويلزم محبته له ايضا ولم تذكر لتحققها لذكر الرجل لها وعلمه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بخلوصه فيها فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
بنعيم الجنة وعالي مراتبها ففيه تبشير له بموافقة اكرم
خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بيان للمنعم عليهم بما خفي لهم من
قرة الاعين وحسن اولئك نعجب اي ما احسنهم رفيقا
تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره او لارادة كل
واحد منهم فدعا به صلى الله عليه وسلم اي طلب حضور
ذلك الرجل فقرأها اي هذه الاية عليه جوابا له وتبشيرا
وفي تفسير القرطبي انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم
عليه دعي الله ان يعميه حتى لا يرى احدا غيره في الدنيا
والاخرة فعمي مكانه ونقل بعضهم عن التفسير المذكور
عن مكي والقشيري ان عبد الله بن زيد المذكور لما
توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعمني حتى لا اري
شيئا بعده فعمي من ساعته وقسمهم كما قال البيضاوي اربعة
اقسام باعتبار مراتبهم في العلم وهم الانبياء الفائزون بكمال
العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم
صديقون ثم صعدت نفوسهم تارة الى مراقي النظر في الحج
والايات واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية
حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شمروا بذل انفسهم
في اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم
في طاعته واموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم
وفي حديث ان رجلا لم يعمل خيرا قط كان رجلا قبل هو
ثوبان او من تقدم ذكره قريبا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اي ملازما لمجلسه ينظر اليه اي بيدم النظر
الى وجهه الكريم لا يطرف بفتح الياء وسكون الطاء
وكسر الراء المهملتين اي لا يطبق احد جفنيه على الاخر
ويغض بصره اي يصرفه عنه من طرفة العين من طرف
يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك
وظاهر قول بعضهم اي لا يغض بصره مطرقا رأسه ببصره الى

وفاته

الارض

الارض انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا
لكن لم اعرف هل هو رواية او تحرف عليها واسامحني تفيه
فقال له صلى الله عليه وسلم ما بالك اي ما شأنك تنكث
حتى تحد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك
بابي وامي خبرا على عادتهم في من يحبونه ويجلونه
اتمتع بالنظر اليك اي اتلذذ دائما تلذذ نظري في وجهك
مادام ممكنا في الدنيا لانتفع به واتزود منه فاذا كان
يوم القيمة وبعد هار فعك الله الى المنازل العالية في جواره
بتفضيلك اي بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته
فانزل الله الاية المذكورة بمعنى قوله ومن يطع الله
والرسول الخ وفي حديث انس الذي رواه الاصفهاني
في ترغيبه وسيأتي اخراج المصنف له بطوله في فصل علامة
محبته ومن احبني كان معي في الجنة اي قريبا مني
ممكنا من رويتي وزيارتي وليس المراد المعية الحقيقية
كما تقدم فصل فيما روي عن السلف من
العلماء والصلحاء والائمة وفي نسخة بعكسه الائمة والسلف
وهو عطف الخاص على العام وقد يفسران بما يقتضي
المغايرة فسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة
باتباع التابعين ومن بعدهم من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان
او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة
والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال
القيصري رحمه الله في شرح قول ابن الفارض قدس الله سره

• وما بين شوق واشتياق فنيت في • تول بخطر او تجل بحضرة •

الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه مال الفراق
والاشتياق انجذاب به مال الوصال لميل زيادة او دوامها
انتهى والفرق المذكور اما من النحوي او هو اصطلاح
للقوم حدثنا القاضي الشهيد بن سلرة وقد تقدم
قال حدثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم

قال حدثنا الرازمي تقدم وهو نسبة الى الري خلاف
القياس قال حدثنا الحلواني تقدم بيانه وبيان نسبته
قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان
كما تقدم قال حدثنا مسلم امام السنة وصاحب الصحيح
كما تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد واختلف في اسمه
فقيل يحيى وقيل علي وقيل سيار قال حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقة
اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة
عن سهل تقدم بيانه عن ابيه هو صالح السمان
المعروف بذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه
في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اشد امتي لي حبا منصوب على التمييز
ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ واتوافق
السماع والقياس لدلالته على المرادوكونه بالصيغة
والمادة كقوله تعالى اشد قسوة دون اقسى وآتي بمن التبعيضية
لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليه من
نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب
يتفاوت قوة وضعفا ويبقى مفهوم قوله لا يومن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه ولا شي فوقه الا ان يقال
انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى ٥،
والتفضيل تختلف جهاته فلشدة محبته من لم يره
الراحلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا
قال الناس يكونون بعدي فيبين اشدية بهذا وبقوله
يود احدهم اي يحب ويرغب في انه لو رآني بيصره
وشاهدني ولو للتمني باهله وماله الباء هنا للبدلية
والمقابلة كبعته ثلثا اي يتمنى لو يبذل اهله وماله
لاجل رويته وفي لو في مثله اقوال فقيل انها شرطية
محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمنى رويتي
ويودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير لو رآني بمقابلة

كل

كل شي له فعل وقريب منه لفظا عن ابي ذر الغفاري
الصحابي المشهور وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وقد
تقدم في الفصل الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة
كثوبان وصفوان وغيرهما في مثله من كونه احب
اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص بحذف
الباء واتيانها وقفا كما مر ما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح
طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد
ما ذكر مبايعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبه
منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان
ابغض الناس واحرصهم على قتله وبعد ما بايعه
واسلم قال ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي
صفه ما استطعت ان اصفه الخ وسياتي الكلام عليه
عند ذكر المصنف له بسنده في فضل تعظيم الصحابة
له صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملتين
والنون فقدم الكلام عليه واما بنته عبدة ففتح
العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال
البرهان الحلبي لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت
صفوان ذكرها الحاكم قالت ما كان خالد يعني اباها
ياوي الى فراشه يعني اذا اراد النوم ليلا ونحصت
ذلك الوقت لان المرتد كر فيه من يهواه غالبا كما قال الشاعر
نهاري نهار الناس حتى اذا اتى ... لي الليل هزتني اليك المضاجع
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم استثنى من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه
الحالة والى اصحابه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اول خالد من المهاجرين والانصار وخالد هذا هو الكلاعي
الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي
بعدهم باسمائهم ويقول هم اصلي وفصلي يعني بان افتخر
بهم وانتسب اليهم دون ابائي وقبيلتي كذا قيل من غير
نقل وهو اتباع وفي المجمل ماله اصل وفصل اي حسب
ولسان وكذا في الصحاح ومن ثعلب قولهم لا اصل له
ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل
اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم عمدتي وبهم افصل
احكامي فليحرر والبهم لا اليه اليهم يحن قلبي اي يشتاق
بتذكر عهودهم من الحنين فما لشيوخي اليهم بعد
عهدي بهم وطول مفارقتي موتهم فعجل يارب قبضي
اليك اي عجل موتي حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك
حتى يغلبه النوم اي حتى ينام وليستغرق في نومه
فيترك قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها
فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه فلعل هذا لمن كان
كذلك وسياتي لهذا مزيد بيان في الفصل الاتي
عن الحكيم الترمذي وعن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وفي نسخة ورويي انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لما مات ابو قحافة والده كما رواه ابن عساكر
في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما والذي بعثك
بالحق اي بالدين وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب
القسم يعني عمه صلى الله عليه وسلم كان اي اسلامه
احب الي اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني من
القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار
او من القرار والثبات فان العين اذا رات ما يسرها
سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه يعني اباه ابا
قحافة رضي الله تعالى عنه وابو قحافة هو ابو الصديق
وهو عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم اسلم
يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه ختيتو في سنة

اربع عشرة

اربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره
وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط
من بعض النسخ هنا لفظ اباه وبيان ذلك المذكور
من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك اي احب اليك
من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان
بمنزلة والده اذ كان في كفالته صلى الله عليه وسلم
يتعين ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا وهذا الحديث
رواه احمد وابن اسحق وابو حاتم وليس قول المصنف
وروي كما في بعض النسخ تمريض له كما توهم حتى
يعترض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي
الله عنه بابيه ليقوده وكان قد عمي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته
حتى اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق
ان يمشي اليك فاجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراسه
كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غيروا هذا اي احضروه والمراد باسلامه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق
الخ وفيه من محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لا يخفى حيث قدم ما يسره على ما يسره تقديما
على نفسه واعلم ان اباطالب كانت محبته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه
في قلبه محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه
عظيمة هو انه صلى الله عليه وسلم كان في حواره
وحمايته ظاهرا حتى ما كان احد يجترئ عليه فلو
اسلم لم يقبلوا حواره اذ لا حوار للمسلمين عندهم تحتم
الله على لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفطن له
بعض العلماء كابن القيم في الهدي النبوي وصاحب
الامتاع ونحوه اي في معنى ما رواه البيهقي والبزار عن
ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسلم بكسر همزة
ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه او بفتحها على انها
مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما ياتي اهب الي من
اسلام الخطاب يعني اباه لان ذلك اي اسلام العباس اهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك في فتح مكة
لما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وركب العباس
بغلته صلى الله عليه وسلم وارتكب ابا سفيان بن حرب خلفه
وهو كافر فركضها فراه عمر فقال ابو سفيان عدو الله الحمد
لله الذي امكنني منك فاشتد جريه حتى دخل به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني اضرب عنقه
فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه
فقال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي
ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلمت
اهب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحاق
صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي
عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص مرسلا
ان امراة من الانصار هي من بني دينار ولم يسمها
قتل ابوها واخوها وزوجها شهدا يوم احد اسم جبل
كانت عنده الغزاة المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد
السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد عن سلامته وحياته
وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة
فاريد لازمه قالوا لخير اي فعل خيرا والمراد انه بخير
ولذا قالوا بعده هو بحمد الله كما تحبين اي سالم

منصور

منصور مظفر قالت لمن سالته ارنيه اي دلني عليه
حتى اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونيه فلما راته
بعد ما ماد لها عليه قالت كل مصيبة تصيب المال والاهل
بعدك اي بعد سلامتك ورويتك جلل بفتح الجيم واللام
ثم لام اخرى بمعنى هين لا اباليك به ولا احزن عليه
ويكون جلل بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد
الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس
يقتل بني اسد ربهم ٭ الا كتيب لهلاقه جلل
والثاني قوله
فلئن عفوت لاعفون جللا ٭ ولئن سطوت لاوهنن عظمي
وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم على محبة غيره من الاهل وسئل علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يذكر من رواه عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي
ما مقداره في شدته قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وامهاتنا وابنائنا وامهاتنا بضم الهمزة وكسرها
جمع امهة بمعنى ام لغة فيه لا انه يختص بني ادم قال امهني
خندق والياس اي وقاف في البهائم اماة واهب من
الماء البارد على الظمإ يعني شدة العطش ويمد ويقصر
والاقصح قصره واعاد الجار لانه نوع اخر مما يحب ولشدة
منعته وغصة الظمإ لانه حال محبة الماء وشدة الرغبة
فيه وعن يزيد بن اسلم الفقيه العمري توفي سنة
ستة وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة
وله ترجمة في الميزان قال خرج عمر رضي الله تعالى عنه
من بيته لازقة المدينة ليلة يحرس الناس على عادته
في غلة فتراءى له سراج في الازقة ويعس ليعرف
حال الناس فراى مصباحا موقدا في بيت فقصده
ليرى ما في البيت الذي هو فيه فراى عجوزا اي امراة
مسنة ويقال عجوزة ايضا ولم ار من شراح هذا من
ترجم لها شيئا تغنش صوفا بضم الفاوشين معجمة ونغش

الألوكة
www.alukah.net

الصوف والقطن لا صلاة معلوم وهي تقول تنشد شعرا في بحر
السريع على محمد صلاة الابرار معنى الصلاة مشهور وعلى
متعلق بصلاة او بمقدر ويجوز تقديم الظرف على المصدر
لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه متق
اي اد عوا له بكل ما تدعو به الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم
والاخيار جمع خير مخفف او جمع خير بمعنى اخير واتقى قد
كنت قواما بكا بالاسحار قواما اي مجتهدا الان القيام يقتضي
بصلاة الليل اي كثير القيام للعبادة وبكا بضم الباء
والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه للمبالغة وهو
يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء بمعنى في
هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد
الكاف والكلام سجع لانظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكا
ممدود مضاف للاسحار بدون با او الاضافة على معنى في تكلف
وتعسف ياليت شعري والمنايا اطوار شعري بمعنى علمي
وهو اسم ليت وخبره محذوف اي حاصل وقوله هل بمعنى
وحبيبي الدار قايم مقام شعري علق عنه والمنايا جمع منية
وهي الموت من مَنَى بمعنى تصير وتقدر واطوار جمع طور
وهو الحال اي امور شتى مختلفة ومرادها بالحبيب كما
قاله المصنف النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان مرادها
بالدار الاخرة اي هل اراه صلى الله عليه وسلم بعد الموت
فانه مقرر وله اسباب مختلفة كما قيل ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الاسباب والدار واحد وقيل المعنى هل يجمعنا الدار
ويحول بيننا وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب
هنا وهذه القصة حكاها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها
فما زال عمر رضي الله تعالى عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت
من هذا قال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه
الساعة فقال افتحي رحمك الله فلا باس عليك ففتحت له
فدخل عليها وقال رد علي الكلمات التي قلتيها انفا فردتها فقال

ادخلني

ادخلني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار تعني تقصد بقولها
حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مناسبة لما مخن فيه
مجلس عمر رضي الله تعالى عنه يبكي وفي الحكاية التي
نقلها ابن المبارك طول اقتصرنا فيها على المراد منها
وروي ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رواه ابن السني في
عمل اليوم والليلة حذرته رجله بفتح الحاء المعجمة وكسر الذال
المعجمة وفتح الراء المهملتين اي اصابها بحذر وهو امر يعتري
الرجل لما يصيب العصب فيمنع من تحريكها بسهولة ويزول
سريعا لانه لو امتد كان فالجا او من مقدماته فقيل
لها ذكر احب الناس اليك لان الناس جربوا في الحذر
ان من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لان بمسرته
تنتعش الحرارة العزيزية فتدفع الحذر فصاح يا محمداه بعينه
صلى الله عليه وسلم لانه احب الناس اليه والى كل
مومن كما مر ويا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول او القول
مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن
قال انه لم يعطف على جملة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو
كابو حفص عمر عطف بيان لم يصب الحز فانتشرت
رجله اي امتدت لزوال حذرها وهذا يقتضي صحة
ما جربوه وقد روي انه وقع مثله لابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن
غيرهما وفيه يقول ابو العتاهية ٭ ٭ ٭
٭ وتحذر في بعض الاجاليس رجله ٭ فان لم يقل يا عتب لم يرهب الخذر ٭
وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقولها يا محمداه بالف وها للندبة
في الندا المايتوجع او يتفجع كما قرره النحاة ولما احتضر بلال
رضي الله تعالى عنه بالبنا للمجهول اي حضرته الملايكة
لقبض روحه نادته امراته اي صاحت يا علا صوتها واحرباه
بفتح الحاء والراء المهملتين وباء موحدة وهو في الاصل النهب
والسلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل
كانها التفجع بالموت نهبت وسلبت وفي القاموس قيل اصله ان

حرب بن امية لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل ذلك بعني
عم في كل نعي وحرب كغارة وواحرف ندبة والمندوب اما
ميت يبقى او امر تيفجع منه نحو يا حسرتاه وقيل انه روي حزناه
بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة او بضم اوله وسكون ثانيه
وروي ايضا هوباه بفتح الحاء وواو ساكنة تليها باء موحدة من
الحوب وهو الاثم والمراد انها لشدة جزعها وقلقها في
المصيبة فهي تتفجع على نفسها او هو من الحوبة بمعنى رقة
القلب وهو تكلف والرواية الاولى كما تقدم فقال بلال رضي
الله تعالى عنه رد ما قالته واطرباه الطرب خفة تعتري المرء
لحزن او سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواهنا للندا
والالف والهاء مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه
في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب
لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله غدا
القي الاحبة محمدا وحزبه فمحمدا وحزبه بيان لمراده بالاحبة
والحزب الجماعة المتحزبين اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي
الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت
وروي كما ياتي تلقى الاحبة محمدا وصحبه وهذا بيت من مجزوء الوافر
وفيه زحاف يعلم بتتبع له خبرة بعلم العروض ذكره القشيري
رحمه الله تعالى ومثله روي عن بقيرة بن اليهان رضي الله تعالى
عنها وروي ان امراة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها
اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالته لها
لانه كان قد بني بها مستورا عن الناس تكريما له صلى
الله عليه وسلم فكشفت لها برفع الستارة عنه فبكت هي
ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يخرجوه
وروى البيهقي عن عروة انه لما اخرج اهل ملة زيد
ابن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن
ونون وهاء تانيث اسم والده من قولهم دثن الطاير اذا طار
حولا وكره ولم يسقط عليه او من دثن اذا اتخذ عشا وهو
زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن

بياضة

بياضة الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع من الحرم
ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما
له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة قال له قبل
قتله ابو سفيان بن حرب والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه
وقيل ان الذي قال له ذلك الا ابو سفيان بن حبيب بن عدي حين
رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله ابن سيد
الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رواية
ابن اسحاق انشدك الله قسم وانشد لك بفتح الهمزة وضمها يقال
نشدتك اذا سالته وفي القاموس نشد فلان عرفه وبالله استحلفه
انشدك الله وقد ناشده مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب
بنزع الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين
وقال الوقشي الصواب نشدتك الله فليحرر يا زيد اتحب ان
محمدا الآن عندنا مكانك فضرب عنقه فقتل رحمه الله من
ذلك وانك بفتح الهمزة سالما مقيما في اهلك فقال زيد
رضي الله تعالى عنه والله ما احب وارضى ان محمدا في مكانه
الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة اي اقل شيء من الاذى
فضلا عما قلتم وانا جالس في اهلي سالم من الاذى وهو متاذ
فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس ما نافية للتعجبية
كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة
محبة اصحاب محمد له يجب احد الحب اصحاب محمد محمدا
مفعول حب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل بذكرها
هنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن
جرير والبزار كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم
مهاجرة الى المدينة احلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد
وهما بمعنى اي كلفها القسم بالله انها ما خرجت من ارضها
وبلدها من بغض زوج لها ولا شزة منه ولا رغبة ارض
اي في ارض عن ارض خرجت من واوانها ما خرجت من
ارضها لشيء الا حب الله ورسوله في هجرة خالصة لله ورسوله
وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو الذي قصده المصنف هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه
وسلم ان يرد كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فردا ابا
جندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد النساء اما لعدم دخولهن في العهد
اولان الله نسخه لضعفهن فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من
ظهر اسلامها وامره الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكر فاذا احلفن
اعطى مهورهن ونفقتهن وهي المراد بقوله تعالى فان علمتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وبما ذكرنا سقط ما قيل
في نظم هذا في هذا الفصل نوع نظر ووقف ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما كما رواه ابن سعد على عبد الله بن الزبير بعد
قتله رضي الله تعالى عنهما هين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد
حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر
جمادى الاولى كما فصل في التواريخ فاستغفر له ابي ذمي له
ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر محبا طالبا له بعد موته كنت
والله فيما علمت ابي فيما اثبت وتحقق في علمي بك صواما ابي
مبالغا في الصوم وكثرت تواما ابي كثير القيام والتهجد كما مر
قيل انه كان رضي الله تعالى عنه قسم ليله ثلاثة اقسام ليلة
يصلي فيها الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى
الصباح تحب الله ورسوله ابي مخلصا في محبتهما موثرا لهما على
كل شيء حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله تعالى عنه
وتوجهه الى الله فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه
انتصب كانه جذع لا يحس بشيء ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير
ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع
صلاته وقد جذب به مغناطيس المحبة فدنى قريبا منه صلى الله
عليه وسلم فانهم لما انزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته
امه اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهم بعد ان قطعت مفاصله
وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته في دار
صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها وهذه الدار زيدت
في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة واشرف السلام فصل في علامة

محبته

محبته صلى الله عليه وسلم اي في ذكر اوصاف تدل على ان من
اتصف بها محب لله صلى الله عليه وسلم اعلم ان كل من توجه اليه الخطاب
من غير تعيين سد مسد مفعولي قولك ان من احب شيا اثره
اي اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله واثر موافقته
في اقواله وافعاله والا اي وان لم يوثره ويوثر موافقته واصله وان لا
بان الشرطية ولا النافية لم يكن صادقا في دعوى المحبة وكان
كما قال قيس بن عيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي
الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيلمة مدعي النبوة لكن
لا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما يقال

وكل يدعي وصلا لليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

ولما دعيت الحب قال كذبتني ... فما لي اريم الا عفا منك كواسيا

فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتذهل عنك الا تجيب المناديا

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه
علامات ذلك الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى واولها اي
اول تلك العلامات الاقتداء به صلى الله عليه وسلم باتباع
اقواله وافعاله واثاره واستعمال سنته اي العمل بها واتباع
اقواله وافعاله فلا يخالفها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته
قال ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت قال
الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر
وبمعنى الفعل او الشان على امور ولا تعلم من وافقهم
الا الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة ان فعلا
يجمع على فواعل وفي شرح البرهان قال الجوهري يغير
معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع امر لانه اسم او صفة
لما لا يعقل وهو مجاز لان الامر الشخص لا القول ولم يقولوا
انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر فكيف يخرج عليه كلامهم
الثاني انه جمع امره وهي الصيغة وفيه ما مر وقال ابن
سيدة امرة مصدر كالعاقبة وعليه جرت هذه الصيغة
وردبانه لا يتاتى لان معناها ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث

الشبكة الألوكة www.alukah.net

انه جمع الجمع جمع علي افعل وجمع افعل علي افاعل وردبان اوامر فواعل
لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول
هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا تكلف
وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهى والتاديب بادابه
الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه
صلي الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب غلب في العرف
علي هذا المعنى في عسره ويسره بضمتين فيهما وتسكن السين تخفيفا
في العسرة والرخاء والضمير للنبي صلي الله عليه وسلم او لصاحب
الحالة المصدريه ومنشطه اي في نشاطه وخفته ومكرهه اي
كراهته لامر يتحمله من غيره وميمها مفتوحة وشاهد هذا المزكو
كله اي ما يشهد له ويدل عليه حتى كانه شهد به واثبته وقوله
تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل محبة
الله لازمة لاتباع رسوله صلي الله عليه وسلم ومن احب الله احب
رسوله فكانه قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وبهذا ظهر مطابقة
هذه الاية لما عقد له الفصل وايثاره ما شرعه من احكامه الواجبة
وغيرها ومضى عليه اي حث الناس علي فعله ومرضهم عليه
علي هوي نفسه اي ما تهواه او تميل اليه وموافقة شهوته
اي ما تشتهيه نفسه وتميل اليه طبعه لان الاشتهاء ميل طبيعي
غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا
يعاقب باشتهائها والشهوة مغايرة للارادة لان الشهوة توقان
النفس الي الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف
الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت
مجازا عن المحبة اه كما في قوله اشتهي ان اشتهي قال الله تعالي
والذين تبوؤ الدار اي سكنوها واستقروا بها وهم الانصار
والمراد بالدار المدينة والايمان اي واخلصوا الايمان وعطفه علي الدار
علي حذ قوله ورجيحن الحواجب والعيونا او جعل ملازمتهم كالمنزل
المستقر فيه سكنة وتحقيقه في الكشاف وشروحه من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم من المومنين ولا يجدون في صدورهم
اي في قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم

سهو

سهو من الكاتب حاجة مما اوتوا اي لا يخطر ببالهم ولا تطمح انفسهم
الي ما اعطي المهاجرون من فئ او غيره حسدا وطمعا ويوثرون
علي انفسهم اي يقدمون المهاجرين علي انفسهم تكرما منهم
ولو كان بهم اي فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما اثروهم به
وسبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قسم بين الصحابة
غنايم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من فقرايهم
وقال لهم ان شيتم اشركتكم معهم وقسمت لهم من ديارهم
واموالهم وان شيتم كان لكم اموالكم وديارهم ولا نقسم لكم منه شيا
فقالوا بل نوثرهم بالفئ ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فانزل الله
ما الزمهم واعونهم علي البر والتقوي وهذا كله محبة لله
ولرسوله صلي الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا
دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
واسخاط العباد اي اغضابهم عليه بمخالفتهم في رضي الله
اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف علي الاقتداء به وهذا كما
قاله الحريري وابغ رضي الله واغو عن الوري من اغضب المولي وارضي العبيد
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي تقدم ايضا وفي نسخة
الحسين وهو سهو وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قال
حدثنا ابو علي البغدادي الذي يقال له زوج الحرة كما
تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ايضا قال حدثنا
محمد بن محبوب تقدم ايضا قال حدثنا ابو عيسي هو الامام
الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسي بن سورة
كما تقدم حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري امام جامع البصرة
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري هو محمد بن عبد الله
ابن المثني الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي في رجب
سنة خمس عشرة ومائتين وله ترجمة في الميزان عن ابيه هو
عبد الله بن المثني البصري وقد وثقوه وله ترجمة في الميزان
عن علي بن زيد بن عبد الله بن ابي مليكة زهير بن
عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب التيمي احد الحفاظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان قيل فيه لين وليس بثبت ولخرج له الاربعة ولد ترجمة
في الميزان توفي سنة احدى وثلاثين او تسع وعشرين ومائة
عن سعيد بن المسيب تقدم ايضا قال قال انس بن مالك
الصحابي المشهور قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
مصغر بتشديد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير
للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة
على انه صلى الله عليه وسلم ابو المومنين كما ان ازواجه رضي
الله تعالى عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق
هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقد يراد بالامهات
وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
المنفي فيه ابوة النسب بحقيقة فلا فالمن لم يجز اطلاقه عليه
صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الاية والصحيح خلافه كما تقدم
تبيانه في اول فصل واما حسن عشرتي الخ اي قدرت ان تصبر وتمسي
اي ان امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي علي ان الخ لان
حذف الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح والامساء جميع زمان الاضي
اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله ليس في قلبك
غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لوجود فعلها او هي
خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح
والمراد به هنا محل زاغل وحقد وهو المراد اذ اضيف للقلب
ولو كان علي ظاهره فهو بتقدير مضاف اي نية غش
والاول احسن واقرب فافعل اي فلتن مرادي على ذلك ثم قال
صلى الله عليه وسلم لي يا بني وذلك اي نزع الغش من
القلب من سنتي اي طريقتي واخلاقي رواية والذي
في الترمذي ومن احيا سنتي اي اظهرها واتبعها فقد
احبني اي علم حبوبي وهذه رواية والذي في الترمذي
فقد احبني وهو الظاهر ومن احبني كان معي في الجنة
لان المرء مع من احب كما تقدم والحب الصادق لا يخالف من
احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه
فمن اتصف بهذه الصفة اي باحيا السنة واتباعها وقيل المراد

بالصفة

بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد فهو كامل المحبة لله
ورسوله ومن خالفها اي خالف السنة في بعض هذه الامور
كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه اجمالا فهو
ناقص المحبة لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها
اي عن الاتصاف بها وتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا
قوله المتقدم لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نمط
قوله لا يزني الزاني وهو مومن ولا يعقبه بقوله ودليل اي
دليل ان بعض المخالفة لا تخرجه عن اتصافه بالمحبة قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن عمر رضي
الله تعالى عنه للذي حده في الخمر اي اقام عليه الحد لشربه
الخمر واللام كمي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه وهي
في الحقيقة لام تعليل والصحابي الذي حده في الخمر في هذا
الحديث هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان لحماقة وقيل
هو بحا، مهملة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان او نعيمان
نفسه ابن عمرو ابن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا
وهو صاحب الدعابة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك منه توفي في زمن معاوية وقصة حماره اشهر
كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدمياطي ان كون
هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معروف في الصحابة
ولم يذكروا نسبه فلعنه بعضهم اي قال اللهم العنه وروي انه
قال اخزاك الله تعالى والقليل الا عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي
وقال ما اكثر ما يوتى به تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلى الله
عليه وسلم وهو سكران فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز
لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المنجيات وفيه رد
على المعتزلة في ان مرتكب الكبائر مخلد في النار ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره

قيله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله عليه وسلم
كثيرا ومن احب شيأ اكثر من ذكره وهذا مثل مشهور وهو امر
طبيعي عادي ومنها اي علامات محبته صلى الله عليه وسلم
كثرة شوقه الى لقائه اي في حياته فظاهر وبعد موته صلى
الله عليه وسلم فبان يشتاق للقائه في الاخرة ويشاهد ذاته
الكريمة اللهم ارزقنا ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه
اي محبوبه فان فعيل يأتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر
هذا في الثاني وذكره معاد لا لقوله قبله من احب شيأ الخ
وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشيء بالشيء
يذكر وما احسن قول عروة بن هشام في قصيدة له

• واني لاهوى الخراد قبل انتهائه • وعفو ايوم الحشر للتقيان • ومنه اخذ ابن رواحة قوله

ان كان يحلو لديك ظلمي • فزد من الهجر في عذابي • عسى يطول الوقوف بيني • وبينك الله في الحساب • وقلت انا في رباعية

كم قال لحبه الكثير الافات • واطول وقوفنا يوم العرصات •
هيهات لين بد امحياه له • يغفر ويهب لجميع الزلات •

وفي حديث الاشعريين يعني ابا موسى الاشعري واصحابه
المنسوبون الى اشعر ابو قبيلة وكانوا قدموا على النبي صلى
الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون
وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب ينزع الخافض لانه يقال
قدم فلان على فلانة وقدم الى بلد كذا انهم كانوا يرتجزون
اي ينشدون شعرا وكلاما موزونا وهو عرفا لغير الاهبة
محمدا وصحبه لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد شعرا من بحر
الرجز وتمامه مستفعل ست مرات ومجزوه اربعة وهذا ليس
منه وانما هو من الوافر او الهزج وقيل انما سماه رجزا لمشابهته له
لتقارب اجزائه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله
الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا
الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله تعالى والذي
يظهر ان هذا كله تكلف لاحاجة اليه فانه هنا بمعنى اللغوي وهم يصوتون

ويصوتونه فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفى عليه مثل
هذا سوء ظن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم ويقوم
قوله بلال مقامه يعني انه بلا لاذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف
مرادهما فان مراد هذا القائل لقاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الحياة الدنيا وبلال رضي الله تعالى عنه اراد لقاءهم في الاخرة
ثم انه يحتمل انه تواردا معهم في هذا الكلام وانه تمثل به ومثله
اي المذكور وان لم يساوه ما قاله عمار بن ياسر الصحابي حين
قتل اي قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اي لما قتل
بصفين مع علي رضي الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه
ابن سلمة قال الكافي انظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فاتته امراة
بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم التقي الاحبة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد الي ان آخر شربة اشربها من الدنيا شربة لبن
ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية
كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان على الحق
ومثله ايضا ما ذكر انا من قصة فداء الدين معدان التي تقدمت
من انه اذا كان اذا اوى الى فراشه لا يزال يذكر شوقه الى
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس
هذا من تمني الموت المنهي عنه فان من احب الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وتمنى الموت لاجل لقائه والاستراحة
من الدنيا وهمها ليس من هذا كما قاله في الفتوحات
ومن هذا ما تقدم ومن هذا انه صلى الله عليه وسلم لما خير
بين البقاء في الدنيا والانتقال للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلى
واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في فروقه
ان تمني الموت على ثلاثة اقسام الاول تمنى عبد اقترب الى
ربه في منازل القرب لما ظهر من اداناس الشهوة وكدورة
الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت والثاني
عبد راى نعمة الله عليه في دينه شاملة بكل خير فخاف
زوالها فاراد ان يسلم من نفس امارة وعدو لا يالوه خبالا فتمنى الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجا أن يحرز ذلك لنفسه في لحده فهذان محمودان ورد عن
الصحابة كسلمان رضي الله تعالى عنه إذ قال لحب الموت أشتياقا
وقال ابن مسعود أحب الموت لأني لا أدري ما ينزل بي فأخاف
على ديني والأول قول صديق والثاني قول صادق والحظ لصاحبه
فيهما والثالث عبد تزيي في رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب
الزمان عليه وعضته النوايب فقل صبره وتمنى الموت فهذا
مذموم ولذا جاء لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به وأما تمني
مريم الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فلخير مضى ولهذا لم
تقل الآن فهو لأمر ديني رجاء أن لا يزول لما رأت فتنا تموج وذلك
لما اتهموا زكريا وهموا به فجاءها النداء البشري فصدقت بكلمات
ربها وسميت صديقة انتهى إذا علمت هذا فقول السخاوي
كغيره تمني الموت منهي عنه ولذا جاء في الحديث الصحيح فإن كان
ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
إذا كانت الوفاة خيرا لي انتهى فاطلاقه ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت
ومن علامات أي علامة محب الله ورسوله فالضمير للمحبة لنا وبنا
بالحب وليس راجعا للقاء المحب حبيبه وإن كان أقرب وغير محتاج
للتأويل كما قيل مع كثرة ذكره لله صلى الله عليه وسلم تعظيما وتوقيرا
حق توقيره عند ذكره له وإظهار الخشوع أي الخضوع والانكسار
أي التذلل والتواضع مع سماع اسمه أي ذكر غيره لاسمه صلى
الله عليه وسلم وقال ابن إسحاق التجيبي هو إمام المحدثين أبو
ابراهيم إسحاق بن ابراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذي
القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة
من كندة واختلف في تائه هل هي أصلية أو زائدة وضمها
المحدثون وكثير من الأدباء وفتحها غيرهم قاله في القاموس تجيب
بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب
بالواو قبيلة من حمير منهم أبو ملجم التجوبي قاتل علي كرم الله تعالى
وجهه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة ٥
٦ الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر ٦
انتهى يعني أنه أنشده التجيبي وإنما هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم

ان

ان بعضهم زعم ان تاءه اصلية لانه في العين ذكره في فصل التا
وتابعه صاحب القاموس وهي زايدة كما ذكره ابن السيد
ويجوز في تائيه الوجهين الفتح والضم وقال النووي في شرح
مسلم ان التاء زايدة لانه من جاب يجوب كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا
اي اظهروا الخشوع والتذلل واقشعرت جلودهم اي عرض
لهم قشعريرة وبكوا حزنا لفراقه وشوقا للقائه صلى الله عليه وسلم
وذلك اي ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم
باحسان يفعلون كفعلهم منهم من يفعل ذلك اي من
المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين من يبكي
ويخشع ويقشعر جلده محبة له وشوقا اليه تمييزا ومفعول له
اي من محبته وشوقه او لاجلهما ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
اي لمهابته صلى الله عليه وسلم في انفسهم واجلاله وتكريمه ومنها
اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبته اي محبة
الانسان لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم بالرفع والعايد
محذوف اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة بسببه اي لملابسة
اي تلبس لسبب من اسبابه وكان بينه وبينه علاقة بقرابة
او صهارة وقال في النهاية النسب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به
لسقي الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصل والمودات بكثرة انما خص ابن الاثير السبب هنا
بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الماء المخصوص في
المستعار لانه يطلق على المني كما في الحديث انما الماء من الماء
وفي قوله تقطعت في الاية لطف خفي وقوله من اهل بيته الخ
بيان لمن احبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا
لمن هو بسببه بناء على عمومه وفي نسخة من البيت وفيهم
خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المومنون من بني هاشم
وبني المطلب ابني عبد مناف لابني عبد شمس ونوفل
ابني عبد مناف لانه صلى الله عليه وسلم اشرك الاولين
في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربى دون هولاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال انهم والغوا في الجاهلية والاسلام وصحابته بفتح الصاد جمع
او اسم جمع صحابي وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى
الله عليه وسلم بعد بعثته وعاش على ذلك فان تخللت ردة ولم
تدم لم يضر وهم لا يحصون كثرة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم
قبض عن مائة واربعة وعشرين الفا واعلم ان المهاجرين
هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيدخل
فيه مهاجروا المدينة والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار
جمع ناصر او نصير غلب على الاوس والخزرج ولذا انتسب
اليه وقيل انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من
غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة
عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة لكن يعتبر رضي الله عنهم
وقيل انهم كانوا في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان
قبل غيرهم فتامله وعداوة من عاداهم اي من علامة المحبة
لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا في الخوارج فلا يدخل فيه ما وقع
بين الصحابة ظاهرا وبغض من ابغضهم اي كرههم وقلاهم
وسبهم واظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله تعالى فان من احب
شيا احب من يحبه وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم

من الواو

اذا ما في صديقك من تعادى ... فقد عاداك وانفصل الكلام

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما
وشانهما كما رواه البخاري اللهم اي يا الله اني اداه بيانا لتحقق
حبه وعلم الله به وتوطينا لما طلبه منه اني احبهما فاحبهما اي
اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان محبة الله
وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه
حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه
روايات اخر ليس هذا محل تفصيلها والبه اشار المصنف بقوله
وفي رواية في الحسن وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه
فاحبب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من
احبهما اي الحسن والحسين فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
لعله بالطريق الاولى ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد

ابغض

ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
وغيره الله الله بنصبي ما بمعنى كراقبوا الله واحذروه واخشوه
وفي تكريره تخويف وتحذير على وجه المبالغة في اصحابي
اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم ونسبتهم لما لا يليق
بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم غرضا
بفتحين هجمة وراء مهملة مفتوحتين ومناده معجمة وهو الهدف
الذي يرمى بالسهام فهو استعارة او تشبيه بليغ على القول في
مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا ذكرهم بسوء
ولا تتخذوا ما وقع منهم ولزامنع السلف منه فمن احبهم فبحبي
احبهم اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة ان لا يذكروا
بسوء ومن ابغضهم فبغضي ابغضهم ولذا ذهب بعض
المالكية كما سياتي الى قتل من سبهم لان كسبه صلى
الله عليه وسلم ومن اذاهم يذكرهم ما يسوءهم فقد اذاني لانه
يسوءه ذلك ومن اذاني فقد اذى الله اي عصاه وفعل ما لا يرضاه
وهو المراد باذية الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اي يهلكه
سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية
يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال صلى الله عليه
وسلم في فاطمة رضي الله تعالى عنها في حقها وشانها في حديث
رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح الباء وكسرها اي قطعة
وجزء مني لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده يغضبني
ما يغضبها اي يسوءني ويوذيني كما اذاها لان الم الجزء يتالم بها الكل
فهو كالدليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب
بنت ابي جهل فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي
ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد فقال اما
بعد فاني زوجت فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت ابي جهل عند رجل
واحد فترك علي رضي الله تعالى عنه ذلك والحديث رواه
الترمذي وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في حديث رواه الترمذي عن عايشة وحسنه لعايشة في اسامة
ابن زيد اي في حقه وشانه احبيه فاني احبه وقد قال
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الي فاستوصوا
به خيرا ولذا امر عايشة ان تستوصي به خيرا بعده وهذا مما
اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه الشيخان اية الايمان اي علامة تحققه وصدقه
وكماله حب الانصار لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ومحبتهم
له ولانهم نصروا الدين وساعدوا المهاجرين من الصحابة
وواسوهم بما هو معلوم واية النفاق المنافي لتحقق الايمان بغضهم
وصحف بعضهم الحديث فقال انما الهمزة المكسورة والنون المشددة
وضمير الشان وهو سهو ظاهر وفي حديث ابن عمر مما اخرجه البيهقي
في دلايله من احب العرب والمراد بهم هو الجيل المعروف
مطلقا فحبي اي بسبب حبي احبهم ومن ابغضهم من حيث
ذواتهم لا لسبب اخر يكون لبغض منهم فبغضي ابغضهم وفي
حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له
لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض
العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فاختار منهم بني ادم واختار من بني ادم العرب
واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش
بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقيعة فيهم
كالشوبية اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك
الحافظ العراقي في تاليف له مستقل سماه القرب في بيان فضل حب
العرب قال المولف رحمه الله فهما الحقيقة اي بسبب النظر للحقيقة
ونفس الامر المحقق عند العقود السليمة من احب شيئا من الاشياء
احب كل شيء بحبه محبوبه وهذه سيرة السلف اي ذاتهم وطريقتهم
في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
المباحات اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور

المباح

المباحة وشهوات النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بشهوة النفس والطبيعة البشرية كحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات
وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله وقد قال انس رضي الله تعالى عنه
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء بضم الدال المهملة وتشديد
الباء الموحدة والمد والهمزة في اخره للالحاق والواحدة دباة وهي نوع من
المأكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع
القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل الانسان مما يليه مستحب
واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن
راه يجيل يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم
الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يشتهون قلت
قالوا انه اذا كان مما يتبرك به لا يكره في حقه ذلك لاسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان معقدا وقيل
انه صنع الله عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضى
صاحبه وقيل هو مخصوص بما لم يواكلوا اتباعه وخدمه واعلم ان القرع
معروف واما الدباء المذكر امرد وجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي
فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس
منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو اليقطين وهمزته
زايدة ولذا ذكره في باب دبب وغلط صاحب القاموس الجوهري
في ذكره في المعتل في مادة دبي فقيل هو وهم وليست همزته
منقلبة عن واو ولا ياء اقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان
الزمخشري ذكره في المعتل ايضا ووجهه ان الهمزة للالحاق كما
ذكروه فهي في حكم الاصلية كما حرره في باب الالحاق من حواشي
القصة بفتح القاف انا معروف وحوالي مثنى حوال بمعنى حول
وجانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين
وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لامه وباثنية ساكنة وفيه لغات
منكورة في كتب اللغة فما زلت هذا مقول انس فتاوه مضمومة
احبت الدباء اي احبت اكلها تبركا بما من يومئذ اي يوم اذ راه
ويتبعها ويحبها لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من
علامات صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات

له صلى

وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث اخرجه الشيخان وكان الذي دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خياطا صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما من الدباء ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه
لم يقف على اسم هذا الخياط وهذا الحسن بن علي بن ابي
طالب وكان الظاهر ان يقول واتى الحسن وابن عباس الخ فعدل
عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمته صلى الله
عليه وسلم وقيل مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وداية فاطمة الزهرا
وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها
خمس عشرة امراة وسالوها ان تصنع لهم طعاما اي تطبخه
وتحضره لهم فما كان يحبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها ذلك
لانها كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشربه
والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وهذه
الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به
لازمه وفيه دليل على محبة ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهو المحبة ج
المراد وهذا رواه الترمذي في الشمائل وابن جعفر هذا هو
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين
الصحابي بن الصحابي وتتمة الحديث فما كان يحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت انا لا اشتهيه اليوم
فقالوا بل اصنعه لنا فقامت وطحنت شيا من شعير وجعلته في قدر وصبت
عليه شيا من زيت وفلفل وتوابل وقربته اليهم وكان ابن عمر
الصحابي بن الصحابي رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه الشيخان
يلبس النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مؤنثة السبتية بكسر
السين المهملة وسكون الموحدة وبالتاء نسبة الى سبت وهو جلد دبغ وازيل
شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس
النعال المدبوغة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى
سوق السبت بحاء المهملة فر قول وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا وقيل
انها نعال سود وتصبغ بالصفرة وهو كل ما يصفر الشعر وغيره كالحنا

والكتم

والكتم ويصبغ مثلث الموحدة وفيه تسع لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما
هو يصبغ اصفر والمراد انه يصبغ بشيء اصفر كالزعفران ونقل عن
مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليست فيه صحيحا وانما نهي
عنه المحرم في الحج وعممه بعضهم ويدل على الجواز ما روي عن ابي
جعفر انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغين
بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة
تدل على جوازه ايضا وقوله اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو
ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
اشارة الى الصبغ اوله وللبس النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا
استشهاد للاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان
اختلف في الاقتداء به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به
او لا كذهابه في العيد من طريق وعوده في اخرى ورجحوا الندب
لمن نوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وفيه اي من
علامة محبته صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله
بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل ابي جهل وبغض الله
تعالى اما بغض رسوله او كفرها وبانكاره كالمعطلة والدهرية ومعاداة
من عاداه اي من يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل
من عاداها لان معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله صلى الله
عليه وسلم لان معاداته تعالى حقيقة لا تتصور ومجانبة من
خالف سنته اي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع
في دينه اي اظهر البدع وخالف الشريعة وهي عطف تفسيري
لما قبله واستثقال كل من يخالف شريعته اي عده ثقيلا مضروبا
غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل امر
ثم ذكر ما يبينه من الكتاب العزيز فقال قال تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر اي لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي
ان يكون وهو مبالغة في النهي ويوادون اي يكون بينهم وبينهم
مودة من حاد الله ورسوله اي يخالفونه ويعارضونه وهو لا ء
اصحابه رضي الله عنهم اي مما علم من حال اصحابه حتى كانهم
يشاهدون متلبسين به قد قتلوا اقرباءهم اي اصدقاءهم قبل الاسلام

الألوكة
www.alukah.net

وقد وقع هذا لكثير من الصحابة وروي قلوا اي ابغضوهم وابعدوهم
قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى وقاتلوا اباهم وابناءهم الذين
يقولون الكفر في مرضاته في تعليلية والمرضاة مصدر طبيعي بمعنى
الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه ببدر وعمر رضي الله عنه
قتل خاله العاص وفعصعب بن عمير قتل اخاه ونحوه مما هو
مذكور في السير وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله رضي الله عنه
ابن عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله هذا
كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لوشيت
فخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيتك برأسه يعني اباه عبد الله
ابن سلول اي قتلته واتيت برأسه الخ وكان ابن سلول رئيس اهل
يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام
بطلت رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق
وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من
الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من ابيه ما ظهر قال يا رسول
الله اسالك بالله الا اذنت لي في قتل ابي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا مما رواه البخاري ومسلم اي من
علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يحب القرآن الذي اتى به
للناس من عند ربه عز وجل وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين
واهتدى هو اي وصل الى الله به وتخلق اي اتخذ مخلقا له يعمل
بكل ما فيه حتى قالت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله
عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن اي كان دأبه
التمسك به والتأدب باداب والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعلت
القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وان صار سجية له وطبيعة
كانه طبع عليه فالتخلق بمعنى اظهر الخلق كتجمل بمعنى اظهر الجمال كما في
كامل المبرد رحمه الله وتسكيوت التخلق للتكلف كما في قوله

يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق يأتي دونه الخلق

وليس بمراد هنا وحبه للقرآن تلاوته اي كثرة تلاوته له على الوجه
المرضي فيما عند اهل الاداء وليس المراد مطلق القرآن والعمل به اي
بما فيه من الاحكام والمواعظ وتفهمه اي التفقيد بفهم معانيه وجعل

هذا

هذا عين الحب لتسببه عنه ومن العلامات لمحبته صلى الله عليه وسلم
ايضا ان يحب سنته اي طريقه وهديه بالاقتداء به قولا وفعلا ويحرص
ان يراد بسنته احاديثه المروية عنه بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيرا
ما تطلق عليه ويقف عند حدودها اي لا يتعداها ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو
المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر فالوقوف فيه ترشيح
مليح قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم علامة حب الله
اي امارته ودليله حب القرآن وقد تقدم وعلامة حب الله وحب القرآن
حب النبي صلى الله عليه وسلم فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة فان من احبه لا يخالفه ولا
يعصيه وعلامة حب السنة حب الاخرة لان من احبه واتبعه
احب لقاءه ورغب في الاخرة بكامرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
والزهد فيها لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مومن وبغض الا يقتضي
التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا
ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة بغض الدنيا ان لا يبخر ويقتني
منها الا زادا اي مقدار ايتزود به ويتقوت ولا يخبي منها الا ما احتاجه بحسب ما قيل

يكفيك مما تبتغيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت

او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغه به الى الدار الاخرة للمسافر يحمل منه الزاد
ما يبلغه لمقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر

وانما الغني في الدنيا كركب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يسري

وعن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن النضر بن في
فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود لا يسالني احد من غيره
عن نفسه اي عن احواله النفسية في محبته الله ورسوله الا القرآن فان
كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر
في ذلك فيستدل به على حاله كان سائله واجابه ببيان حاله فاذا استلذ
بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية
مطلوبه كما قيل

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي

اما تاملت ما فيه من لين خطابي

ومن علامات محبته للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته

www.alukah.net
الألوكة

بان يحبهم ويتلطف بهم ويرفق شفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم ورفع
المضار عنهم برفع المظالم وازالة مضايقهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
منا ومن غيرنا لانه بعثه رحمة وفاشفوقا رحيما منعما متفضلا عليهم كما وصفه
الله تعالى في كتابه العزيز فعلينا الاقتداء به والتخلق باخلاقه ووضع تمام
محبته اي كمالها واقصى مراقيها التي لا تتم الا بها زهد من يحبها اي
المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها وايثاره الفقر اي اختياره وتقديمه
على الغنا وسعة الدنيا واتصافه به اي جعله شعارا وصفة لذواتهما
وزهد وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله
عنه تقدمت ترجمته ان الفقر الي من يحبني منكم معاشر المسلمين
والصحابة اسرع اي يصل اليكم بسرعة اقوى من سرعة السيل اذا
انحدر ونزل من اعلى الوادي وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من
وادي بمعنى سال ويسمى الفرجة بين الجبلين واديا وتستعار للطريقة
والمذهب كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون او من الجبل
الى اسفله والماء النازل من علو لسفل في غاية السرعة فضربه
مثلا لسرعة افتقارهم والي متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد
الامرين من الوادي او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطفا باو
وهذا بعض من الحديث الذي تقدم وقد رواه الترمذي وحسنه
وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد
الفاء المفتوحة ولام وهو صحابي مزني من اصحاب الشجرة اخرجه له
الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين قال رجل من الصحابة
ولم يسموه للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك
فقال انظر ما تقول اي تفكر فيه وتأمل فان محبتي امر عظيم
من اختارها ما دقا خلصا بينهما ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو
امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما راى من قوله صلى
الله عليه وسلم له المشعرة التردد فيه وزاد ان كررته ثلاث مرات
ليزيل الشبهة قال له صلى الله عليه وسلم ان كنت تحبني صباحا دقا
خالصا لا تؤثر عليه شيا فاعد اي احضر وهيء للفقر بكسر المثناة
الفوقية وسكون الجيم وفاء بينهما الف وتاوه مزيدة من جفف
اذا يبس وهي شيء يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى

كالدرع

كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعدله عدة تقيك
من اذى الفقر فان النفوس لا تحتمل بعض الصبر عليه وبرياضة النفس
في تحمل فشبه النفس في جواد محصن بما يقيه لا يصاله الى السعادة
او شبه صاحب بجواد والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيما امامه الى
ان من احبه صلى الله عليه وسلم يبتلى بالفقر وكان فقر اختياري
يزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر
والغني الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام عليه مفصل
في كتب المشايخ وغيرها وقدمنا منه ما فيه الكفاية ورويه جليا بالتاء
تجفافا ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي
قاله للرجل المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي حاكيا شبيها بمعناه
يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الى من يحبني من
السيل الى مقره ومنتهاه تشبيها له بالسيل واشارة الى تلاحق النوائب
به سريعا متى لا يخلص منها فليستعد لها فصل في معنى المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اي المعنى الذي وضعها واضع
اللغة وعين لفظها اختلف الناس المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب
اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر لا تليق
بالله ورسوله في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي في بيان
المراد بهما وكثرت عباراتهم في ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس
حالها ان نظر الى نفس الامر المحقق في الواقع الى اختلاف حقيقي
اي ليس اختلافا لفظيا والمعنى واحد ولكنها اختلاف احوال اي بسبب
اختلافهم اختلاف حال المحب قوة وضعفا فكل نظر الى حال من احوالها
وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا وانما هو باعتبار
حال المحبوب ومحالاتها حتى انكر بعضهم انكار محبة الله حقيقة
كما في الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيري
هي حالة للقلب تلطف عن العبارة تجمل التعظيم وايثار رضاه واشتاقها
قيل من حبب الاسنان وياضها لصفا مورده وقيل من الحباب
الذي يعلو الماء اذا نصب وتحلب لفورانها في القلب وقيل من احب
البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل
القلب ميلا كليا لما يدعوه لمحبوبه من رايق جمال او فائق كمال او فايض

شبكة الألوكة www.alukah.net

احسان وافضاله فقال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فان كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في عزة المحبة يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله وكل ما جاء به عن الله لان من احب الله لابد ان يحب فيما امره وانما يعلم اوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا مخفاة قال كانه اي سفيان التفت اي نظر في تفسيره هذا الى قوله تعالى واستنبط منه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه والاية نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فارشدهم الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء ادرك منه كمالا يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في معنى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم انما اعتقاد لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلي كلمته والذب بالحجة اي المنع والطرد عن سنته اي طريقته وشريعته بردما يخالفها ودفع الشبه المورودة عليها والانقياد لها بان لا يخالفها ويعمل بما وهبية مخالفته اي الخوف من مخالفته وتعظيم واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاخرى الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله دوام الذكر للمحبوب لان من احب شيأ اكثر من ذكره كما مر وقال اخر ايثار المحبوب اي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون احب اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال بعضهم المحبة معناها الشوق الى المحبوب بان تكون نفسه وقلبه دائما تحن عوده الى قربه وتحثه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفية لا من المعاني اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بضم اوله وطاء مهملة تليها هاء ساكنة ومعناها الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه قال تعالى ليواطؤا عدة ما حرم الله اي موافقة القلب لمراد الرب بان لا يريد الا ما اراده

فيترك

اقرب الى العبد بفتح الحاء واللام والمد الخروج عن الاوطان اي المساكن والبلاد والاهل وهتك الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملتين جمع حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون وفتح كحمزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم اي افتتاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته والمتزام بجامجمة ومثناة وراء مهملة النفوس اي الذوات والارواح اي اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته المنية كانها قطعت عمره وكلما استاصل شيأ اخترمه وفي نسخة القلوب والاولى احسن فترى المرء يحب هولاء وان لم يرهم فجمهم يحملني على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال او يكون عبد اياه وميل نفسه وطبعه اليه لموافقته له اي لملايمته وموافقة طبعه من جهة احسانه اليه اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك فقوله وانعامه عليه عطف تفسير فقد جبلت النفوس بالبناء للمفعول اي جعلت مطبوعة ومخلوقة على حب من احسن اليها كما جبلت على بغض من اساء اليها وقيل ان هذا من الفاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا بل انه ورد بمعناه ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي فاشار الى ان حب المحسن اضطراري وفي الاحياء ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر قال وفيه ايضا في ائتلاف القلوب امر غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير حسن وانعام وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشيء منجذب اليه وفي الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع ومقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس لو ان مسلما دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاءه حتى جلس اليه فاذكره هو الاغلب المعروف فاذا تقرر اي ثبت وتحقق لك هذا المذكور من اسباب المحبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

نظرت الي هذه الاشياء كلها اي عرفتها بنظر سديد وكلها
تاكيد للاسباب او مبتدا خبره في حقه اي موجود في حقه وشانه
مقررة محققة فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني
الثلاثة الموجبة للمحبة بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين
ذلك بقوله اما جمال الصورة عطف تفسير للصورة وكمال الاخلاق
اي كونها في غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وليس هذا من
الحسن الظاهري بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة يدل
عملي حسن السيرة فقوله والباطن عطف تفسير له فقد قررنا اي بينا
في هذا الكتاب سابقا منها قبل مبني على الضم فيهما مر اول الكتاب
ما لا يحتاج الي زيادة فيه هنا واما احسانه صلى الله عليه وسلم وهذا
هو السبب الثاني وانعامه علي امته يعني امة الاجابة فكذلك
اشارة الي ان ما ذكر بعض عدم احتياجه للبيان هنا لانه
قد مر منه اشارة الي ان ما ذكر بعضه لا يمكن استيفاؤه،

وعلي تفنن محاسنه بوصفه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

في اوصاف الله له صلى الله عليه وسلم وصف بمعني صفة او توصيف
ثم بينه بقوله من رأفته بهم اي شفقته ولطفه بهم كما مر ورحمته
لهم اي انعامه صلى الله عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي
من احسانه انه هداهم الي سعادة الدارين واي احسان اعظم من
هذا وشفقته اي حنوه عليهم ومرحمته لهم واستنقاذهم اي
تخليص الله هذه الامة به اي بسببه صلى الله عليه وسلم اذ بعثه
اليهم من النار وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها وانزل بالمؤمنين
رؤف رحيم كما في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم كما في تفسيره وانه
رحمة للعالمين فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ منصوبا اي كونه رحمة
ويؤيد ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا محذرا قالهم ليرتدعوا عما
يضرهم وسراجا منيرا منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال وتلوا عليهم
اياته المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه منادلايل التوحيد
والنبوة ويزليهم بطلهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب
اي القرآن العظيم والحكمة وما يكملهم من المعارف والاحكام
ويهديهم الي صراط مستقيم يدلهم علي الطريق الموصل الي الله

بلطفه

فيترك ما يريده لما يريد الله ثم بينه بقوله فيحب مضارع احب ما احب
ويكره ما كره وفي نسخة ما يكره والاولي اولي وقال اخر المحبة ميل القلب
الي قبول قوله اي المحبوب المراد كل ما يقوله وهذا كلمة من كلام
اهل الطريقة ولها امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله
احذران تذل لغير الله تمقت وقال اخر المحبة ميل القلب الي موافق له
اي موافق لامر ضاه ويريده وهي اقوال متقاربة واكثر العبارات المتقدمة
من اول الفصل الي هنا اشارة الي ثمرات المحبة انما قال اشارة لانهم لم
يصرحوا بانها من ثمراتها او صل الثمرة نتاج الشجر ثم قيل لكل نفع يصدر
عن شيء ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعارة تصريحية او تخييلية ومكنية
او مجاز مرسل دون حقيقتها اي لا حقيقتها ودون تردد لعان هذا منها وانما
قال اكثرها من ما هو سبب كاتباعه اولانه احترز عن الاخير لانه
حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقتها بقوله وحقيقة المحبة الموضوعة
لها مطلقا الميل معناه حقيقة العدول عن الوسط الي احد الجانبين ثم
مجوز به عن الارادة والرغبة فيما يوافق الاحسان اي طبيعته
قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافق لهم موافق
المحبوب وهنا النفس فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة
بقوله وتكون موافقته له اي لنفس المحبة اما الاستلذاذ اي عده
لذيذا تشتهيه نفسه وتستحسنه بادراكه منه امرا محققا محبوبا كالطعم
الحلو والمشروب العذب وكحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها كالروائح الطيبة والملابس الفاخرة
وهو اشارة الي المحسوس بالحواس الظاهرة هما كل طبع سليم
من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو مرا لفساد ذوقه
فهذا لا يرد نقضا ما يميل اليه لموافقته له طبعا وفي نسخة لموافقتها اي
المذكورات او لاستلذاذه اي وجود لذته واللذة من الكيفيات
النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات
وهي ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم ضده والمراد بالملايم
للسبي كحاله اللايق به كالتكليف بالحلاوة للذائقه ونحوه من المحسوسات
وكتعقل الاشياء علي ما هي عليه للقوة العاقلة وقيد بالحيثية لان الشيء
قد يكون ملايما من وجه دون وجه اخر والمراد بادراكه ادراكه بعد

الألوكة
www.alukah.net

الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية
واليه اشار بقوله او لا بادراكه الخ وهو القسم الاول والثاني بينه بقوله
بادراكه بعد الوصول اليه لا قبله بحاسة عقله وقلبه فيه تسمع علي
راي الحكماء ان المدرك عندهم القوي الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك
للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيه معاني باطنة غير مدركة
بالحواس الظاهرة شريفة اي نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كما في شرف
اي مكان عال ومحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية والمراد بها حاسة
هي العقل فالاضافة بيانية لحب الصالحين والعلما واهل المعروف المراد
بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل مسنة كالجود كما قاله الراغب وحد المأثور
اي المنقول عنهم السير المراد بها الاحوال والصفات الجميلة الحسنة المحمودة
شرعا وعقلا والافعال الحسنة كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري
فان طبع الانسان جبل علي الشغف اي المحبة الزايدة وهو بشين
وغين معجمتين وفامن شغفه الحب اذا وصل الي شغاف قلبه اي
غلافه او بباطله او داخله وجبنه وهذا انسب بالمراد وروي بعين
مهملة فقيل هما بمعني وقيل الثاني بمعني الاحراق يقال سعفه الحب
اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذاب لذيذ
وياتي لهذا مزيد بيان وقوله بامثالهم هو لا اي بهو لا واماثالهم والمراد
بامثالهم انفسهم كمثلك لا يبخل وهو كناية عما تقرر في كتب المعاني
والاشارة للصالحين ومن بعدهم حتي يبلغ الشغف بهو لا وفرط حبهم
التعصب تفعل من العصبة وهي الجماعة المتعاضدة والمعني
اظهار المحبة والمبالغة في الصيانة حتي يفارقوا من خالفهم
في محبتهم المحبة والغضب لمن احبه والتشيع تفعل من الشيعة فهو هنا
بمعني التعصب ايضا وضمنه معني الانفصال لقوله من امة اي
فارقوا امتهم لفوهم وصاروا في اخرين اي في قوم اخرين وفي
نسخة اخري اي امة اخري والشيعة من المشايعة وهي المتابعة
والشيعة الفرقة من الناس غلب علي من والي عليا رضي الله
تعالي عنه كما مر وياتي ما يوضح اي يوصل يقال اداه الي كذا اي اوصله
وهو بهمزة ودال مشددة وهو منصوب بيبلغ اي يصل والتعصف فاعله
فان نصب علي انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثاني

اقرب

بلطفه وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز اي رجل واي احسان
اي للتعظيم والتفخيم كما يقال عندي رجل اي رجل اي كامل
الرجولية اجل قدرا وارفع رتبة واعظم خطرا بفتح الخاء المعجمة
والطاء المهملة اي قدرا او شرفا فغايرين بينهما تفننا من احسانه
اي احسانه هذا النبي الكريم علي امته فكيف لا يحسن الي جميع
المؤمنين خصهم لانهم المنتفعون به والا فاحسانه عام واي
افضال بمعني احسان وتفضل اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه
علي كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التفكير
والنصب علي الحالية واستشكلها علي خلاف ذلك خطا وان وقع
في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه في شرح تلك
الدرة وبينا انه سمع خلافه اذ تعليلية اي لانه صلي الله
عليه وسلم كان ذريعتهم اي وسيلتهم وسبب موصل لهم الي
الهداية اي ما يخلصهم وينجيهم واصل الذريعة سترة يتخذها
الصايد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلي الله عليه وسلم سترة
من النيران وجنة لمن طلب الجنان وصنقدهم مخلصهم من
العماية بفتح العين وهي الغواية والجهالة وداعيهم الي الفلاح اي
الفوز والظفر بسعادة الدارين والي الكرامة اي الاكرام بنيل الخير
ووسيلتهم الي ربهم اي موصلهم ومقربهم اليه وجاعل لهم منزلة
عنده وشفيعهم في الدنيا والاخرة والمتكلم عنهم عند الله ببيان اعذارهم
وهم احوج ما يكونون الي الكلام وقد اخرست الالسن ولم يوذن
لاحد غيره صلي الله عليه وسلم ان يتكلم والشاهد لهم بانهم امنوا وصدقوا
يوم القيمة حتي يشهد ولد الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم قد
بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم والموجب لهم اي الذي يحقق
لهم البقاء الدايم بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي
لانه لا يجب علي الله شئ والنعيم في الجنة السرمد اي الدايم
الذي لا ينقطع ولولاه صلي الله عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك
فقد استبان لك بما ذكر اي ظهر واتضح انه عليه الصلاة والسلام
مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية لكان اسبابها متوفرة فيه
صلي الله عليه وسلم علي اكمل وجه لا يتيسر لغيره شرعا مما قدمناه من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاثار الموجبة له مزيد شرف وحسن ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير
وانا مامورون بمحبته واتباعه بامر من الله وعادة معطوف على
قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال
كله وجبلة اي لان كل خير واحسان ومثل اليه فهو منه صلى الله عليه
وسلم والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها كالمامور والجبلة بمعنى
الطبيعة قال تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين بما ذكرنا
متعلق باستبان انقيادا المراد تريبا وهو منصوب على الظرفية من انف
بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارحة لا فاقة الاحسان بكل خير
دنيوي واخروي وعموم الاجمال اي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا
اجمال لما قرره بذكر السابقة ثم وضحه بقوله فاذا كان الانسان يحب
من منحه اي اعطاه والمنحة العطية في دنياه اي في حياته في
الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيا حسنا كما مر تفسيره واستشفه
ونجاه من هلكة بفتح الهاء واللام امر مهلك او مضرة امر بضره ويوذيه
بفتح الميم والضاد مدة التاذي بها اي بالمضرة قليل منقطع اي زايل
في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان اولانه فعيل ومنقطع لمكانته
ومدة مضافة للتاذي او منوب منصوب والتاذي مبتدا خبره قليل
وعلى الاول المبتدا مدة ممن منحه ما لا يبيد بمثناة تحتية مفتوحة
وموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة اي يذهب وينفد من
النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع في بعض النسخ
من النعم جمع نعمة للسجع في الاولى ووقاه بالتشديد والتخفيف
اي صانه وحماه ما لا يعتريه من عذاب الجحيم اي النار من يجحم
بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله اولى بالحب بالبنا للمفعول
واولى افعل تفضيل بمعنى احق وهو خبر من اي احق من كل شي
يحب من نفسه واهله وماله واذا كان يحب مني للمجهول ايضا بالطبع
متعلق بيحب وحصر هذا بالطبع لانه ليس محبوبا بشرعا ولا العقل والعادة
لاتخالفانه ملك بكسر اللام نايب فاعل يحب لحسن سيرته بعدله
في رعيته او معالم غير ملك كامير لما يوثر اي ينقل عنه وهو مجهول
ايضا من قوام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد
والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما اي

معتدلا

معتدلا او قاف بضاد معجمة اي حاكم الشرع اذا سمع بعدله وهو بعيد
الدار عنه ويروى بعباد مهملة فبعيد تفسير له لما يشاد مبني للمجهول
اي لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد
البنا بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه وضمه وقصر مشد وغلط من قال
انه بزاي معجمة من شاذت علمت وفي نسخة لما فشا بالفا والشين المعجمة
اي ظهر وانتشر من علمه او كرمه شيمته اي سجيته وخلقه وهذا مناسب
لاهمال قاصر واذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال فرجع هذه
الخصال كلها وهواها وكل منها فيه مستقر على غاية مراتب الكمال
بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال ابو صيري رحمه الله تعالى

انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

احق بالحب مما عداه واولى بالميل اليه واعلم انه انما ذكره من قوله
فقد استبان لك الخ لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور
انما تتحقق فيه صلى الله عليه وسلم عند من راه وشاهد منه لان المؤثرة
في الطباع باق وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب وكما ان
صلى الله عليه وسلم لتواترها وبقا اثارها كالمحسوس المشاهد وقد قال
علي رضي الله عنه في حديث الحلية السابق ذكره في صفته من راه صلى
الله عليه وسلم بديهة اي ابصره في اول رويته هابه توقيرا واجلالا لما
يرى من نور نبوته ومن خالطه اي عاشره صلى الله عليه وسلم
وصاحبه معرفة احبه اي بعد ما عرف فضايله وفواضله وشاهد
شمايله لا بد ان يحبه وذكرنا في فضل ثواب محبته عن بعض الصحابة
وهو ثوبان كما تقدم انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله
عليه وسلم وشرفه وكرمه فصل في وجوب مناصحته النصح محضه
الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة
لان نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد
من امته تحققت المناصحة من الجانبين واخر هذا الفصل عن المحبة
لانها تترتب عليها واعلم انه ياتي ان اصل معنى النصح تصفية العسل
وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص كالتوبة النصوح
قال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم يضيق
اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع

شبكة الألوكة www.alukah.net

لهم اذا نصحوا لله ورسوله الخ اي اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا
وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح
وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر ففي الاية دليل على
وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه وما على المحسنين من سبيل اي ليس
عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على انهم متورطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور
رحيم لهم او للمسي فكيف المحسن قال اهل التفسير في بيان معنى الاية
اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين في اقوالهم وافعالهم
مسلمين منقادين مطيعين مما لازمة في السراي في باطنهم مما اسروه
والعلانية ظاهرها لهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانية تخفيف الية
مصدر الجهر والاظهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع
ما استشهر به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود وكما رواه مسلم
فقال حدثنا ابو الوليد شيخ المصنف بقراءتي عليه قال حدثنا حسين
ابن محمد هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا يوسف
ابن عبد الله هو حافظ الاسلام ابن عبد البر وقد تقدم قال
حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر بن
التمار قال حدثنا ابو داود صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس
ابو عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ الثقة المتقن المتفنن
روى عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومايتين قال حدثنا
زهير بن محمد المروزي نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين
وستين ومايتين اخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا سهيل
ابن ابي صالح تقدمت ترجمته عن عطاء بن يزيد الليثي الثقة
التابعي توفي سنة سبع او خمس ومايتين واخرج له الستة عن
تميم الداري وهو تميم بن اوس بن خارجة اللخمي المكنى بابي رقية
وهي ابنته له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن
هانيء او لدارين اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل
انه اسم قبيلة وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع

بالمشاة

بالمثناة من الهجرة وتوفي سنة اربعين منها وروي عنه في السنن
ومسند احمد وقصته في الجساسة مشهورة قال تميم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
كررها ثلاثا للزيادة الحث والتحريض ولذا عدل المصنف عن رواية مسلم مع
ان كتابه اصح الكتب عند علماء المغرب وما قيل انها مكررة في هامش
نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسوال ساقط والدين ملة الاسلام
والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى
لافادة تعريف الطرفين الحصر قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده
لمن يا رسول الله قال لله وللكتابه بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه ولرسوله
بالايمان به واتباعه وطاعته ولايمة المسلمين الخلفاء والسلاطين والحكام
وعامتهم ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم فهو من عطف
العام على الخاص وسياتي بيانه قال امتنا المراد بهم على الاسلام او ايمة
مذهبه النصيحة لله ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض
عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشي اذى فهو
في سعة من الترك قال الامام ابو سليمان البستي بضم الموحدة وسين
مهملة ومثناة فوقية وباء نسبة بلدة بسجستان وهو ابو سليمان بن محمد
ابن ابراهيم بن خطاب الامام المشهور المعروف بالخطابي واختلف في
اسمه فقيل احمد وقيل حمد وتوفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين فقوله
ارادة الخير بدل منه او مرفوع او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة واحدة
تحصرها اي تجمع بجميع معانيها قيل تقديره غيرها اي غير هذه الكلمة
وهي النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه نسج فان مجرد ارادة
الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا في
تركيبه شيء لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها
فيتعين تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذا من اوجز
الاسماء واخصرها الدالة على معان بمفردها وكذا قيل في لفظ الفلاح
انه ليس في كلام العرب كلمة تجمع خيري الدنيا والاخرة منها ثم اشار الى
معناها لغة بعد ما بين ما مثل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعناها في اللغة اي في عرف اهل اللغة الاخلاص اي لنفسه وغيره
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من شمعه بسكون الميم
وفتحها مضاف لضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلصت
من الغش او خلص العسل من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف
وهو امام من ائمة اللغة ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة ابن
اسحاق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب
الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي النصح فعل الشيء الذي به
الصلاح من نفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول والملاءمة بضم الميم
ومد الهمزة من لاءمت بينهم اذا وفقت وتلاءموا والتاموا بمعنى وقد
تبدل همزته ياء ماخوذة اي مشتقة اشتقاقا اكبريا ما يعبر عنه بالاخذ
ويقولون دايرة الاخذ اوسع من دايرة الاشتقاق من النصاح بكسر
النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذي يخاط به الثوب قلتم احراه
فالنصيحة على هذا ملفوظة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة لنقله عن
الخفاف فانه في الكتب اللغة وقال ابو اسحاق الزجاج امام العربية
والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابي علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل
الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادي الاخرة سنة
احدى عشر وثلاثمايه وقد ناف على الثمانين نحوه اي قريب مما قاله
الخطابي معنى ثم فرع على ما سبق من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه فقال
فنصيحة الله معناها والمراد بها صحة الاعتقاد اي اخلاص الايمان به ولذا
عداه باللام في قوله له وذلك بتخصيصه بالوحدانية اي بانه واحد احد
لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى النعوا
وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس ووصفه بما هو اهله اي بما
يستحقه ويليق به كما يقال هو اهل الحمد وهو اهله ومحله وهو مجاز مانوس
مشهور وتنزيهه عما لا يجوز عليه في كل يوم نقصا والرغبة في محابه بفتح
الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى محبوب اي يرغب في كل ما يحبه
ويرضاه والبعد عن مساخطه بفتح الميم جمع مسخطة اسم مفعول اي كل
ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب
والاصل محابيب ومساخيط والاخلاص في عبادته فيعبده امتثالا لامره
لا رياء ولا امرا ولا لتضرر العبادة رجلبنته وخوف ناره وان قال الرازي انه

الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل اخر فالنصيحة لله
حقيقة راجعة للعبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه
فلذا حملت على هذا والنصيحة للكتاب معناها الايمان به اي بانه
كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم فيصدق بذلك تصديق لا ريب
فيه والعمل بما فيه ما تباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به
وتحسين تلاوته بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من مخارجها
من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير
تغن وزيادة مد وقد قالت القراء تجويده واجب واختلف هل هو
واجب شرعا او صناعة فذهب الى كل من القولين قوم من الفقهاء والحق
انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم والتخشع
عنده اي عند تلاوة القران وسماعه فينبغي له ان يظهر
الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل
ان لم تكن باكيا فكن متباكيا وضمير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين
التلاوة والاول اولى وافيد وفي التخشع ما يفيد انه لا ينبغي الصياح
واظهار الوجد ما لم يكن من سلب اختياره والتعظيم لذلك لا يقراه
محدثا ولا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لهما في محل قذر ولذا
كرهت القراءة في الحمام وعلى الطرقات وفي الاسواق وتفهمه اي تدبر
معانيه والتفكر فيها بدقة نظر والتفقه فيه اي فهم معانيه او النظر
في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاتعاظ بمواعظه ونصايحه
وامثاله والذب عنه بحجة وموعدة اي زجر من طعن فيه من الملحدين
من تاويل الضالين وطعن الملحدين في تاويله بما يليق به من الغلو
وهو تجاوز الحد ولتاليه ومستمعه اداب كثيرة بينها النووي في
كتاب التبيان في اداب حملة القران فعليك به والنصيحة لرسوله
صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته الى الناس كافة والى غير
ذلك من الملائكة والجن وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه لانه
طاعته واجبة وهي طاعة الله كما مر قاله ابو سليمان هو الخطابي الذي
تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابو اسحق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر
الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري الاتي قريبا وموازرته
بواو مفتوحة او همزة من الازر وهو القوة او من الوزر وهو الملجا اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر اوعلى ما قبله عطف
تلقين ونصرته اي اعانته على اعدائه او نصرة دينه واعلاء كلمته وحمايته
اي دفع السوء عنه حيا بالمجاهرة معه وخدمته وميتا بتقوية دينه وتاييد
شريعته وهو راجع لكل ما قبله واحيا سنته اي هديه وطريقته وفيه
استعارة تصريحية بالطلب لها بان يسال عنها ويجتهد في معرفتها
والذب عنها اي دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة وشرها اي
اظهارها واشاعتها وتعليمها من انتشر الحديث اذا شاع والتخلق باخلاقه
اي الاتصاف بمثل صفاته المامورة عنه وان لم يمكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح
اللمعة اي المترجمة المحبرة واداب الجميلة اي التي فيها جمال ومدح لمن
اتصف بها وقال ابو ابراهيم اسحاق النجيبي تقدم بيانه وانه بفتح التا
وضمها وانه المعروف بالوراق نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم معناها
التصديق بما جاء به اي الايمان بكل ما جاء به عن الله والاعتصام
بسنته اي التمسك بها ونشرها والحض عليها اي حث الناس وتحريضهم
على اتباعها والدعوة الى الله اي الى الايمان به وتوحيده والى
كتابه القران بالايمان به والعمل بما فيه والى رسوله الايمان به واتباعه
واليها اي الدعوة الى سنته والى العمل بها كما مر وقال احمد بن محمد
هو الامام المشهور احمد بن حنبل نفعنا الله تعالى ببركاته وهذا ما وعدناك
به من نسبته الى ابيه محمد من مفروضات القلوب اي ما فرض
ووجب اعتقاده وهزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم وقال ابو بكر الاجري الحافظ
وقد تقدم بيانه وغيره من الائمة النصح لله صلى الله عليه وسلم
تقتضي بصحيحين اي نيقسم الى قسمين تصحاف حياته وتصحا بعد
مماته ففي حياته اي النصح له وهو هي نصح اصحابه اي هو نصح اصحابه
او كنصح اصحابه له بالنصر له على اعدائه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه
ومن يريده وعداوة من عاداه ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته
والسمع اي امتثال ما يقوله وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه
فسر بقبله والطاعة له اي الانقياد التام وبذل النفوس اي الذوات
او الارواح والاموال دونه اي حرصا فيها والجود بها في محبته صلى الله عليه وسلم
وتقديمها دون ما يضره كما قال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه

عليه الاية اي ما عاهدوا الله علي بذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله
ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الاية كما في الصحيحين
نزلت في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا وقال اول
مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لين اراني الله
مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كان من العام المقبل وقعة احد استقبله
سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الى اين قال واها لريح
الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه
بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الاية اولئك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه
وسلم بعد وفاته فالتزام للتوقير اي الادب والتعظيم والاجلال لقدره
برفع ذكره وتعظيم وشدة المحبة له بكون احب عنده من نفسه واهله
وماله والمنابرة بمثلثة وموحدة وراء مهملة اي المراومزة والمحافظة على
تعلم سنته وفي نسخة تعليم وسنة طريقته وهديه واوعيته والتفقه
في شريعته بفهم معانيها والعلم باحكامها ومحبة اهل بيته وهم اقرباؤه
الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه وهم كل من اجتمع به
صلى الله عليه وسلم مومنا ومات على ذلك ومجانبة من رغب عن سنته
اي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليها والانحراف عنها اي مال
عنها ورغب في غيرها وبغضه اي اظهار عداوته والتحذير منه
من لا يعرفه بان يعرفهم ما له وينهاهم عن استماع كلامه والشفقة
على امته اي اللطف بهم والاحسان اليهم لاحله صلى الله عليه وسلم
والبحث اي التفتيش عن تعرف احواله صلى الله عليه وسلم اي احواله
المعروفة وفي نسخة اخلاقه وسيرته قال المروزي معناها حالة من
احوال السير ثم اجرى مجرى الشيم والعادات واداب يقتدى بها
والصبر على ذلك اي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له
فعلى ما ذكره اي الخفاف او الاجري تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرف من له تامل وعلامة
من علاماتها كما قدمناه في فصل العلامات ولزاقدم المصنف امر
المحبة على النصيحة كما مر وعلى الامام ابو القاسم القشيري عبد الملك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ
الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقها الشافعية
الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها
توفي سنة خمس وستين واربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان اقليم معروف وعمرو وهذا
اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قاله المسعودي في خلافة
المعتضد باسه احد الخلفا العباسيين في صغره صفارا فتغلب وصار
لجيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين
ومشاهير جمع مشهور كالثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف
تليها راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم
المتغلبون على الملك فانه كان لذلك لشجاعته وكثرة جنده
المعروف بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس
تعمل منه الاواني وقدم وجه التسمية بدر في مبنى المجهول من الرويا
وهو مهموز اي راه بعضهم في المنام وفي نسخة في النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي بذنوبي ومحي سيئاتي فقيل بماذا اي باي
سبب هذا الذي قلته فقال صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في
المستقبل اي ارتقيت وعلوت ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي اعلى
كل مرتفع من جبل ونحوه يوما فاشرفت على جنود لا يعلم اي رائيهم من
مكان عال وا طلعت عليهم فاعجبني كثرتهم اي حسنت عندي
فسرتني فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
كنت في عصره فشهد غزواته وحروبه معه فاعنته ونصرته على
اعدائه بمقاتلتهم اناوجندي معه فشكر الله لي ذلك القول والتمني
كما قال ورقة باليتني فيها جذع اي شاب قوي ومعنى شكر الله ثوابه
وانعامه وغفر لي بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثناوه
عليه عند ملائكته وقيل هو معنى مضاعفة ثوابه واما النصح لائمة
المسلمين جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام
مطلقا هنا فمعناه طاعتهم في الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في
معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل فالمعونة والاعانة

بمعنى

بمعنى وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم اياه بان يذكره لهم ويعظمهم
ويحثهم على اتباعه على احسن وجه برفق وتلطيف القول وتحسينه
فانه ادعى الامتثال وتنبيههم على ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفايه
او لعدم الوقوف عليه وكتم عنهم بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره من
امور المسلمين فيمضوه عليهم وترك الخروج عليهم بمخالفتهم وعصيان
امرايهم وهو معطوف على طاعتهم وتضريب الناس بمثناة فوقية
مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة ومثناة ساكنة وموحدة
تحتيتين مجرور اي يترك تضريبهم وهو اغراؤهم وتحريكهم عليه يقال
ضربه اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك افساد قلوب الناس عليهم
بذمهم وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فتودي الى التجري عليهم
ومخالفتهم الى مفاسد عظيمة واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة
من عدا الحكام لا العوام بالمعنى العرفي فمعناه ارشادهم الى مصالحهم
اي دلالتهم على ما يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم ومعونتهم اي
اعانتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم بالغفل
عنه من مصالحه ورفد بمخالهم بفتح الراء المهملة اي اعانته ويجوز
كسرها فان الرفد بمعنى العطا والصلة وكل شيء عمدته وجعلت له
عونا فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية وستر
عوراتهم اي يستر عليهم بعض معاصيهم اذا راها فلا يذكرها حتى يقتضي
مرتكبها فاذا ارشده لتركه ذكر خفية فان النصيحة بين الملا تقريع
ودفع المضار عنهم اي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب المنافع
لهم اي كل ما ينفعهم دينا ودنيا الباب الثالث في تعظيم امره
اي شانه وقدره والامور المتعلقة به ووجوب توقيره اي
تبجيله وترجيح ما يتعلق به ويره وصلته بالدعا والصلاة عليه
وزيارة مقامه وبر اهل بيته قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
هكذا في اكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لان اية الاحزاب
مصدرة بيا ايها النبي ليس فيها لتومنوا الخ والتي في الفتح انا ارسلناك
دون يا ايها النبي فقيل كانه بدا باية الاحزاب وثنى باية
الفتح فسقط الفاصل بين ما سهوا او بيض له فوصله الناسخ وفي بعض

وتبصيرها على ما هي عليه اي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في اموره ٢٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

النسخ انا ارسلناك فقط وشاهدا وما بعده احوال مقدرة كحامة صفر صابيا
به مخبرا واستشهاده بالاية بناء على ما ذهب اليه الضحاك من ان
الضمائر كلها لله صلى الله عليه وسلم وتشهادته لهم يوم القيمة بما عملوه
من طاعة وغيرها وعلى هذا فالوقف على قوله وتوقروه كما اشار
اليه المصنف وهو وقف كاف وقال القرطبي اتم تام وفيه نظر فقوله
وتسبحوه ابتداء كلام فان ضميره لله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى
تقدم فتوافق القراءة الاخرى بفتحها او هو مضارع قدمه المتعدي
حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب او لتنزيله منزلة اللازم
والمراد نفي التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر فلا يتوهم انه
لا شاهد فيها على القراءة المشهورة وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي اي لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره
صلى الله عليه وسلم بالقول واخفضوها ادبا وتكريما له فانه لعظم
مقامه لا يليق عنده الصخب والصياح على عادة جفاة الاعراب في
ترك الادب الايات الثلاث وهي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم واضافة ذي الالف واللام لما جاز في الثلاث ونحوه كما تقرر
لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه صلى الله عليه
وسلم ان لا يجهروا وان يخفضوا اصواتهم تأديا معه لما في الجهر من الاستخفاف
المؤدي الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام
النبوة ثم اثنى على من غض صوته عنده بان الله بعد امتحانه وعده
بان له مغفرة واجرا عظيما لارتضايه له وفيه تعريض بشناعة الجهر
وانه لا يغفر وان من ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في حجراته مع وجاهته
مسلوب العقل لعدم اذنه وارشدهم الى الاولى بهم وهو الصبر حتى
يخرج اليهم من نفسه من غير نداء له فيكون هو المفتتح كلامهم والكلام
على الاية مفصل في كتب التفاسير وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه ونحوه يا محمد ونحوه كما سيأتي
فلا تقيسوه بغيره فاوجب تعالى على المؤمنين تعزيره بنزيه محمد وراء

مجملة اي اجلاله وتوقيره اي التأدب معه والزام الاحترام وتعظيمه قال
ابن عباس معنى تعزروه تجلوه الاجلال افعال من الجلال وهو التناهي
في عظم القدر ولذا خص بالله فقيل ذو الجلال والاكرام كما قاله الراغب
وقال المبرد شيخ التفسير والعربية تعزروه تبالغوا في تعظيمه وهو
موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وليس الاخفش منه كما توهم
وقال الاخفش الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير
المسمى بالمعاني والاخفش المشهورة ثلاث وهو لقب له من
الخفش وهو ضعف البصر وهو من بريء ليلا ولا يرى نهارا
تنصروه وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم وقال الطبري
وهو محمد بن جرير كما تقدم تعينوه الا ما تعم من النصرة
والتعزير من العزر بفتح فسكون وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكر
لما فيه من دفع العدو والنقليص ولذا قيل لما دون الحد تعزير
لرد عه ودفع عوده بجنايته وله معنى اخر وهو الوقوف على الاحكام
وقرئ في الشواذ تعزروه بزايين معجمتين تفعيل من العزز
وهو التقوية والغلبة كما في قوله فعززنا بثالث والعزيز فقه
القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة وتوقروه اي تعظموه الله في الاية
الثانية عن التقدم بين يديه اي بحضرته وعنده بالقول
اي بسبقه بالكلام وغيره وسوء الادب بسبقه بالكلام في امر ما
وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب في تفسير الاية
وثعلب لقب لامام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن
يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى
وتسعين ومائتين وقال سهل بن عبد الله التستري الامام
الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله لا تقولوا قبل ان يقول فتستفتحون الكلام عنده وهو
ترك ادب فاذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا ثم عطف
عليه تفسير قوله ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء ما قبل قضائه فيه
اي في الامر وان يفتاتوا اي يستبدوا ويستقلوا بشيء في ذلك
اي في امر من الامور عنده يقال افتأت بفا وهمزة اصلية عند
ابي عمرو وغيره من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف العلة كما

قالوا في رثيت المراة ريثا ثاثة فهو من الفوت عند بعضهم ويقال افات بالف ويقال افاتت الباطل اذ المختلق من قتال او غيره من امر دبيهم الايامره ولا يسبقونه بقول هذا المذكور في تفسير الاية يرجع قول قول الحسن البصري ومجاهد والضحاك والسدي وسفيان الثوري يعني انهم فسروا الاية بما هنا ما صله وماله اشارة الى ان اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظهم الله في الاية بعد ما ذكر وحذرهم مخالفة ذلك اي امره في قضايه بعد ما نهاهم عن سبقه بالقول فقال واتقوا الله فدل على ان مخالفة غير متقى الله سميع لاقوالهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه ففيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره اتقوه يعني اي يريد الله بر هنا في التقدم بقرينة اول الاية وان كان مطلقا وقال السلمي ابو عبد الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اهمال اي ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره انه سميع لقولكم عليم بفعلكم فسبقه صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب فمن فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته في الاية الاخيرة واعاد النداء اهتماما به وتنبيه على انه امر اخر مستقل بالنهي ورفع الصوت بشدة الجهر سوء ادب وغلظة يعتادها العوام والجهر له صلى الله عليه وسلم عطف تفسير ملي رفع الصوت بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته فالمراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء وقيل كما ينادي بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن ان يناد ونه كما ينادي بعضهم بعضا باسمه فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بيانه ما قال ابو محمد مكي وهو مكي ابن ابي طالب القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة اي لا تسابقوه بالكلام وهو معنى قوله لا تقدموا الخ وتغلظوا له بالخطاب اي لا تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة عند الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به ولا تنادونه باسمه نداء بعضكم

بعضا

بعضا اي كندائه بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير وللنبي عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادي به يا نبي الله يا رسول الله بدل ص اشرف وهذا معنى قوله ولا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب وباديهم فيما بينهم هذا وهذا ما قاله ملي كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وجهدان النهي عن الشيء امر بضده او يتضمنه وقد نهى الله عن هذه الامور التي تقتضي اهانته فكانه امر بتعظيمه وتوقيره على احد التاويلين اي التفسيرين اللذين ذكرا في التفاسير وهي ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي لا تنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا نبي الله والثاني ان يكون المراد بالدعاء الدعاء عليه اي لا تظنوا ان دعاءكم عليه كدعاء بعضكم بعضا يحتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخيرا وشر فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعده بها من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف وهو الذي قاله ملي وقال غيره اي غير ملي معنى الاية اي لا تجهروا له بالقول الخ لا تخاطبوه الاستفهامية وفي نسخة الا مشققين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الاسايلين له متعلقين منه بالادب ثم خوفهم اسعر وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي جهروا له بالقول ولم يتادبوا عنده وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل النصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اي كراهة ان تحبط او مخافة ان تحبط اعمالكم بالاستخفاف وهو كفر ليس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال في الاصناع من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث ان اعرابيا قال صلى الله عليه وسلم يا محمد انا رسول لك الخ صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي او قبل علمه به ثم انه لو ناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم لا انتهي ويأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضى وصال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة قيل نزلت الاية في وفد بني تميم قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد

وفحوه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وهو القادم على العظيم الامر وكان ذلك في سنة تسع وهي سنة
الوفود كان صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم سرية فسبحوا عليهم واخذوا
مواشيهم واسارى فقدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث
فارسلوا عشرة ممن رؤسائهم فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد
اخرج الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم اي غير
بني تميم من العرب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه من
خلف داره يا محمد اخرج الينا فقدمهم الله تعالى بالجهل بمقام النبوة وترك
الادب ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى اي قوله لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي في محاورته بميم مضمومة وما وراءهم ملتين وهي
المجادلة ومراجعة القول بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في مجلسه وحضوره واختلاف جرى
اي وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري عن الزبير
رضي الله عنه وهو ان ابا بكر رضي الله عنه قال في امريني تميم للنبي صلى
الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله عنه بل الاقرع
ابن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت الاية في الكلام عمر بعدها يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام وسبب خاص وقيل انه
في امر الزبرقان والذي ارتضاه السيوطي الاول وقيل نزلت الاية
كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بن مالك
ابن امرئ القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار
وكان ايضا خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب
الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا قام واحد
منهم وتيذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل
بعضهم بعد مآثره فكان له صلى الله عليه وسلم خطيبا عند الوفود وشعراء
كحسان رضي الله عنه في مفاخرة بني تميم لما قدم وفدهم عليه صلى الله
عليه وسلم وشرفوكرم ورد دخل المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا

فاذن

فاذن لهم فقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي لم علينا الفضل
والمن وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما يفعل فيها
المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس
السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل عددنا
ولو شينا لاكثرنا الكلام ولكنا نخبأ من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف
بذلك اقول هذا لان يأتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم
جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس
الخزرجي قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه
قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله
ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا
اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه على
خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعى الناس الى الايمان به فآمن به
المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها
وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن انصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل
الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر
جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين
والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد
شعرا في فخر قومه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان فاجابه كما
هو مبسوط في السير فاسلم بنو تميم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبيهم وما لهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما بالشعر
بعثت ولكن بالفخر ولكنها تواما عندكم وكان في اولئك اي في اذني
ثابت رضي الله عنه صمم فكان يرفع صوته اي كان هذا داءه
كما تراه في من به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلم ليسمعه
او نسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به فلما نزلت
هذه الاية التي نهت عن رفع الصوت عنده اقام في منزله يعني
لم يات مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشي ان يحبط عمله
برفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما سأل عنه فقال يا نبي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

خشيت ان اكون هلكت اي تحقق هلاكي لاني ان حضرت عند ك
تبطل عملي وان تخلفت فاتني كل خير ولسبب المراد بلزوم منزلة ترك
حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس
هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كانه
وقع بقوله نهانا الله ان نجهر بالقول عندك وانا امر بجهير الصوت
فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا اي
محمودا عند الله والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو
الجواب تحقيقة وتقتل شهيدا فيكون لك خير الدنيا والاخرة وتدخل
الجنة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه
بقوله فقتل يوم اليمامة اي وقعة اليمامة في خلافة الصديق سنة
ثنتي عشرة في ربيع الاول وهو وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم
قرية من جانب اليمن على مرحلتين من الطايف واربع من مكة
وكان خرج في وفد مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا اقتال ثابت
وسالم قوليهما اي حذيفة ماهكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحفر كل واحد منهما لحفرة له وبقيا وقاتلا حتى قتلا وروي رواه
طارق بن شهاب ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت هذه
الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر امتثالا لقول الله
تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها اي بعد نزول هذه الاية الا كاخي السرار اي الا كلاما
خفيا كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار
بكسر السين مصدر ساره مسارة وسرارا وهي مفاعلة من السر والاخ
في النسب معروف يتجوز فيه عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها
وقد يكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا روي
عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره المصنف بقوله وان عمر كان اذا
حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار وهذه العبارة من
كلامهم قد يما كان يسمع بضم الياء وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر او عمر
يستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير
لقوله كاخي السرار فانزل الله فيهم اي في حق ابي بكر وعمر ومن
ضاهاهما اكثابت مدحا لهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله

اوليك

اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامتحان
التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحبة ليظهر للناس ادبهم
وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل نزلت اية ان الذين
ينادونك الخ في غير بني تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم
بمقامه وعزم ادبهم وروي رواه الترمذي والنسائي عن صفوان
ابن عسال بفتح العين والسين المهملتين ابن الريض بن زاهر
المرادي الكوفي الصحابي المشهور روي عنه الستة بينا بالف
كاف كبينا وفي نسخة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ
ناداه اعرابي بصوت له جهوري بفتح الجيم وسكون الهاء واو
مفتوحة اي صياح شديد يقال جهور وجهر اذا رفع صوته
وهو جهوري الصوت وجهيره اي رفيعه وبين ظرف زمان او مكان
تعاب بجملة وقد تقرن باذا واذا الفجائية والافصح تركها كما في قوله

فبينا نحن نرقبه اتانا ... بعلق وقفة ورنا ذراعي

وتقع بعدها الجمل اذا كفتك بما والف ايا محمد ايا محمد مرتين وفي
نسخة ثلاث وايا بنادي بها البعيد فقلنا له اي قال له الصحابة
تعليما له وتاديبا اغضض من صوتك اي لا ترفعه فانك قد نهيت
اي نهاك الله عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت
يكره في بعض المواضع لمجلس العظما اذا تكلف ذلك من غير داع
وقد يستحب في بعض المواضع كالاذان ومجالس الوعظ والخطبة
ولذا روي عنه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب وذكر
الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت
الجهير كما قيل جهير الكلام مجهير العطاس جهير الرواجهير النعم
فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه واغضض من
صوتك نهي عن الجهر شرعا وتاديا للناس ثم ذكر من توقيره
صلى الله عليه وسلم امرا اخر فقال وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا كان المومنون يقولونه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون تان في خطابك حتى نفهم
كلامك فراعنا مفاعلة من الرعونة فانظر لحالنا فانتهز
اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يتسابون بها كما ياتي عن الكشاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار كانوا يقولونها في محاورتهم اذا اراد
التفهم نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم لما رأوا من تا
ولا عتياد خطاب الاقران وتجيلا له اي تفخيما له صلى الله عليه
وسلم وهو ابلغ من التعظيم لان معناه قال له يجل اي حسنك لان
معناها ارعنا نزعك من المراعاة اي احفظنا نحفظك فنهوا عن
قولها اي هذه الكلمة اذ مقتضاها على تفسيرها السابق انهم لا يرعونه
ويراعون مقامه الا برعايته لهم لان المعنى ارعنا نزعك بل حقه اللايق
به ان يرعى على كل حال راعاهم او لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر
الينا وفهمنا وبين لنا وهيئ كل ادب فلذا امر الله بان يقال له انظرنا
دون راعنا وقيل كانت اليهود تعرض بها له صلى الله عليه وسلم بالرعونة
وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية اهتماما لاظاهرا
وقول البرهان انها انما تاتي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب
ليس بشيء لان لو كان كذلك كان تعريضا لا تصريحا ولذا رووا ان
اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا فصار ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد
راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال
لليهود عليكم لعنة الله والله لان سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه فنهي
المسلمون صيغ للمفعول اي نهاهم الله عز وجل عن قولها قطعا للذريعة
الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة
ان اصل معناها الفعل جمل ويترك هملا في فلاة يصاد فيها الظباء والحمر
الوحشية فيأنس بها الصيد وتدور معه فاذا ذهبوا للصيد لم يهرب الجمل
منهم لالفه بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فيأخذون منه بسهولة
ثم يسمى بكل ما كان سببا للهلاك فانه سبب لهلاك الصيد
الذي معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها فلذلك جعلت
ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين واعلم ان
الشراح لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى
قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة
اي يجب دفع كل ما يودي الى فساد في امر فشرع وقد ظن كثير
ان هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عنده
مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل

ذريعة

ذريعة فساد يجب سده مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام قسم اجمع
الناس على وجوب سده كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سب
وحفر الابار في طريق المسلمين والقاء السم في طعامهم ومنها ما اجمعوا على عدمه
كالمنع من غرس الكروم ليلا يتخذ من خمرها ومنها ما اختلف فيه كبيوع
الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة
لمصلحة ايضا فيقدم الارجح من اكد دفع المال للكفار لافتداء الاسير والحاصل
كما نقله بعضهم عن علمائهم المتاخرين ان سد الذريعة في الاصل من
باب الورع والاحتياط لامن الواجب اذ المفعول بها ليس فسادا في حد ذاته
والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة للمالكية حتى
ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافي
ومنعا للتشبيه بهم اي ان يتشبه المؤمنون باليهود في قولها اي
في التكلم بهذه الكلمة لمشاركة اللفظ واتحاده وان كان قصد المسلمين
غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط انهي عن التكلم بهذه
الكلمة بخصوص ذلك الوقت لاجماع الامة على جواز الخاطبة بهذه
اللفظة الان ونقله الاصبهاني في تفسيره ويبقى الكلام في استحباب
الترك وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا المذكور في تفسيرها ففي
الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفي عليهم
شيء من كلامه راعنا اي تأن حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان
لليهود كلمة سريانية او عبرانية يتسابون بها وهي راعينا فلما سمعوا قول
المسلمين راعنا بمعنى انظرنا انتهزوا الفرصة وقالوها يريدون
سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام
وامروا ان يقولوا انظرنا اي امهلنا فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
اتى في نقل اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة من الادب
وغاية الاجلال فمنه ما رواه المصنف هنا من حديث طويل رواه مسلم
واشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي هو ابن سكرة كما تقدم
والصدفي نسبة لصدف قرية بالمغرب وابو محمد الاسدي نسبة
لقبيلة بسامي عليها في آخرين منذ وخبر اشارة الى انهما من مشايخه
ولطريق روايته هذا الحديث عنهما قالوا اي شيخاه لاهما والاخرون لانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما او لان الواحد وما فوقه جمع حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن ابو العباس بن بنت ابي الرازي
المعروف بالرواية في بعض النسخ الحسين والصحيح الاول قال حدثنا محمد
ابن عيسى هو الجلودي كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قدمنا
ترجمته قال حدثنا مسلم صاحب الصحيح وتقدمت ترجمته قال نا محمد بن مثنى
تقدم تفصيل ترجمته وابو معن الرقاشي وهو يزيد بن يزيد البصري الثقة
واسحاق ابو منصور الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي
سنة احدى وخمسين ومائتين قال حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم
الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشر ومائتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا هوذة بن شرع تقدم ايضا وفي نسخة ابانا
قال حدثنا يزيد بن ابي حبيب الازدي محدث مصر وكان حبشيا من
من العلماء الحكماء الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة
عن ابن شماسة بفتح الشين المعجمة وفتحها وميم والف وسين مهملة واسمه
عبد الرحمن المهري بميم مفتوحة مخففة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء
نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في
بعض النسخ من انه الفهري بالفاء بدل الميم تحريف قال حضرنا عمرو بن
العاص يريد سم بيا وقد تحذف فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه تثنية
عين ويجوز افراده والمعنى واحد وما كنت اطيق ان املا عيني منه اي اطيل
النظر اليه وملء العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور ولكن ملء عين
حبيبها بعيب اهون بمعنى ما يعجبه ويحسن نظره اهلا لا له اي لاجل اله
ومهابته ولو شئت ان اصفه بحليته ما طفت وقدرت لعدم احاطة علمي
به لاني لم اكن اهلا لعيني منه ولم هنا لتحقيق الجواب على كل حال كقوله نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا قدرات اصفه على تقدير اني شئت
فليس اذا لم اشأ فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطيق وصفه
والمراد خلافه وحديث مسلم في الايمان حضرنا عمر في سياقة الموت يبكي
طويلا وهول وجهه الى الجدار فقال ابنه عبد الله يا ابتاه اما بشرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما بعد شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث الخ فذكر حاله

في جاهليته

في جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة
حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه امره في الولاية وخوفه من
اقامها رضي الله عنه وروى الترمذي والحاكم عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته على
اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعداه بعلى وهو
يتعدى بالي ومعناه خروج خاص وهم جلوس في المسجد فيهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره بل يطرقون لمهابته الا
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويجوز الا ابا بكر وعمر بنصبا فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما وتبسمان اليه ويتبسم اليهما لما بينهما من
الالفة وقدم الصحبة والمهارة ولتمكن مقامهما عنده صلى الله عليه وسلم
وروى اسامة بن شريك الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن يربوع
وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن بشكر وقد اخرج له اصحاب السنن
واحمد في مسنده قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله اي محيطون به في مجلسه كانما على رؤوسهم الطير هذا مثل تقربه
العرب لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في مقدمتي
النبوية كانما الطير على رؤوسهم من كل غصن في رياء المجد نما وهذا
الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفية بالتاء المثناة
الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية
اسم امرأة ولا يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند بنت ابي هالة
كما تقدم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم
الطير طاطاوا رؤوسهم تأدبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرق
ولما بينهما من المغايرة بذكر وجوه الشبه والعموم في المجلس لما فيه
من ان كلا من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولو من اعراب
عسيب لانه امر ذاتي له وقال عروة بن مسعود بن معتب الثقفي
حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست بالحديبية
لما صدت عن دخول مكة معتمرا عام القضية اراد فيها قصة الحديبية
وقيل اراد بها السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد
عام جرى فيه القضاء والقضية اذا القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جاء
بالحديبية فهو محتاج للتأويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية

سنة ست وعام القضا كان سنة سبع بعد خيبر فلعل المصنف اراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي اراد اهل السير انتهى وهذا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فصدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدي ولا قضا وقيل يجب القضا لا الهدي وقيل لا يلزمه هدي ولا قضا وقيل يلزمه الهدي والقضا وقصة القضية تفصيلها في السير وعروة هذا اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطايف وادركه قبل وصوله وكان حين ارسلوه ورأى عروة من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رأى هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي رأى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم له شيا عظيما لا يمكن التعبير عنه لفوات الحصر ولذا ابهمه وان ذكر بعضا منه لقوله وان صلى الله عليه وسلم لا يتوضا الا ابتدروا اي اسرعوا واخذوا وضوءه بفتح الواو اي بقية الماء الذي توضا به وما تساقط منه قبل وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا لازدحامهم ورفع بعضهم بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على وضوئه واخذه لحرصهم على التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق بصاقا الا ابتدروا اي اسرعوا ليأخذوه بكفوفهم فيدلكوا به وجوههم وجلودهم تبركا بريقه الشريف ولا تسقط نخامة بضم النون لان فعالة وفعلها كل قليل انفصل من شيء كالبراية والنخم اخراجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من اقصى الحلق الا تلقوها اي النخامة بالكفهم واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوها او معلوم شيا واحدا اتحادهما جنسا فدلكوا بها وجوههم واجسادهم تبركا بها ولا تسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في حلاقة راسه ونحوه الا ابتدروها وسارعوا لاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره الامتثال والامر مصدر اريد به هنا المامور وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به تفخيما لشانه وتنويها بقدره واذا تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده لتبين ما يقوله لهم ولا يحدون اليه النظر اي لا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم نظر احديد اي قويا او لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفي مطرقين رؤسهم تادبا بالحا لائقا في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه وسلم علة للنفي لا للمنفي اي يترتب كون نظرهم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما

رجع

رجع عروة الى قريش فقال لهم يا معشر قريش المعشر والمعشرة بمعنى اني حبيت بكسر ب بفتح الكاف وكسرها كما تقدم في ملكه في زمان سلطنته وقيصر ملك الروم في ملكه وهيت النجاشي ملك الحبشة في ملكه فوالله ما شاهدت عظيمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وياؤه مشددة مخففة كامرؤ اني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد واصحابه اي لا يعظمون ملكا كما يعظم صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي رواية لحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رأيت ملكا قط يعظم اصحابه كمثل ما يعظم محمدا اصحابه ففيه مضاف مقدر وما مصدرية او موصولة اي كالتعظيم الذي يعظم اصحابه فالعايد مقدر وقد رأيت قوما يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم لا يسلمونه بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع اسلم يقال اسلمه لعدوه اذا امكنه منه وخلى بينهم وبينه ويقال اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته من احوالهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم لا يقصرون في نصره ويبذلون انفسهم دونه فايا كم ان تطمعوا في خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال فيه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فقوله يحلقه بتقدير المضاف وقد اطاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم واطاف بمعنى دار واطاف بمعنى استدار من غير حركة فما يريدون ان تقع شعرة من شعر راسه الا في يد رجل منهم فهم بها على التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق راسه وقلم اظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن امية الكعبي وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق راسه الا في حج او عمرة وفي هذا اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش لعثمان ابن عفان رضي الله عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارساله لاعلامهم بانهم لم ياتوا القتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلا يرضوا بذلك ولكنهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذنوا لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم له ولغيره
حين وجهه ابي ارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم في القصة اي
قصة صدهم المسلمين عن البيت وهم بالحديبية كما مر اي الطواف
وهو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف وحدي ورسول الله صلي
الله عليه وسلم قد صنع منه ولم يرسلني لذلك فلا اطوف حتي يطوف رسول الله
به صلي الله عليه وسلم ففيه من تعظيمه والوقوف عند امره ما لا يخفي وهذه
القصة مفصلة في السير وما حاصل ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة
قاريسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان
لعظم قريش ليخبرهم بمجيئه صلي الله عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل
مكة اجاره ابان بن العاص حتي بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له يا عثمان
ان شيت فطف فقال ما كنت لافعل قاحتبسوه وبلغ المسلمين انه
قتل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نبرح حتي نناجز القوم الحرب
وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن
طلحة رضي الله عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ
من لا اطوف وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وحسنه ان
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهلي سله اي سل
رسول الله صلي الله عليه وسلم عمن قضي نحبه في قوله تعالي من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه والنحب النذر والعهد
استعير للموت لانه لما لزومه كانه نذر في ذمته يجب قضاوه والزم نفسه
ان يجاهد في سبيل الله وقتال اعدايه والثبات في هواقفه حتي كانه
نذر عليه والمراد هنا الثاني فمن اقتصر علي الاول فقد قصر اي منهم
من قاتل حتي مات شهيدا حتي حمزة رضي الله عنه وكانوا اي اصحابه
يهابونه ويوقرونه فلا يكثرون سواله صلي الله عليه وسلم اجلالا له فساله
الاعرابي فاعرض عنه ولم يجبه اذ طلع طلحة اي كان اعرابه في وقت طلوعه
اي مجيئه لمجلسه صلي الله عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله

فبينما العسر اذ دارت مياسيره اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا ممن قضي نحبه وهو طلحة بن عبيد الله
ابن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي غيره وهو
الذي نزل فيه قوله تعالي وما كان لكم ان توذوا رسول الله الاية ورمي

ابونعيم

ابونعيم انه صلي الله عليه وسلم تلي هذه الاية علي المنبر فسال الرجل من
هو لا قاتل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن
ماجة وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمار امنهم وفي تفسير
يحيي بن سلام هم حمزة واصحابه قال ابن التين كان ممن مات
ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة بن
عبيد الله انتهي وقال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة
ابن عبيد الله وعمار وحمزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهي
وطلحة هذا الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلي الله عليه
وسلم فيه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لين حضرت
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مشهدا الفر لي ربي الله ما اصنع فلما كان
يوم احد ابلي فيه بلاء حسنا وقي رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه
واتقي النبل عنه بيده حتي شلت اصابعه وحمل رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي ظهره حتي استعلي الصخرة فلذا شهد له رسول الله
صلي الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة فالنحب هنا بمعني العهد
لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الاية كلام طويل في التفاسير
واما لي ابن الحاجب ليس هذا محله وفي حديث قيلة الذي رواه
ابو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون الياء التحتية ولام وهاء
بنت مخرمة العنبرية الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في
الشمايل وفيه قالت فلما رايته صلي الله عليه وسلم جالسا القرفصاء وهو
نوع من الجلوس محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصاء مثلث
القاف والفا مقصور والقرفصا بضم القاف والراء ان يجلس علي اليتيه
ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه ويجعلهما علي ساقيه او يجلس علي
ركتبيه منكبا بطنه بفخذيه انتهي ارعدت اي حصل لي رعدة واضطراب
من الفرق بفتحتين اي شدة الخوف وذلك اي ما كان لي من الرعدة
والخوف هيبة له وتعظيما لجلالته وعظمته في عين رايته وفي حديث
المغيرة بن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي كان اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا توه لامر وهو في منزله يقرعون القرع ضرب خفيف
ومسئولة صوت بابه بالالفاظ غير مجمع فلفظ علي غير القياس او مجمع الفظ
او الفظار بمعني فلفظ فالفاظ غير مجمع الجمع فالاول اولي لان مجمع المذكر اقيس من مجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجمع وهذا اعي ذكر الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه وقد ورد انه كان عليه ستر او سجف وجمع بانه كان من جلد يقرع فليحرر فان مثله لا يقال بالراي واعلم ان مثل هذا هل يسمى حديثا او لا وعلى تقدير تسميته حديثا هل هو مرفوع امر لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفيته

لكن حديث كان باب المصطفا ... يقرع بالاظفار مما وقفا

حكما الحاكم قال الخطيب ... والرفع عند الشيخ ذو تصويب

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى وقال البراء ابن عازب بن حارث الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه لقد كنت اللام جواب قسم مقدر اي والله اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر من الامور التي تهمني او تخطر ببالي مما احتاج لبيانه فاوخر بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول سنتين مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي فصل واعلم امر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله ان هرمته صلى الله عليه وسلم بفتح فسكون وبضمتين وكهمزة وهي المهابة اي احترامه والتادب معه بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم على كل احد كما كان لازما في حال حياته لبقاء نبوته ورسالته وذلك اي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله تقدم بيان المراد بهم وعترته بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطأ مت العامة وهم نسله ورهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في امور دينية او دنيوية وتعظيم اهل بيته اعز وجماته وخدمه واتباعه وليس المراد به الوعترته حتى يكون اطنابا او صحابته رضي الله عنهم وقال ابو ابراهيم التجيبي بضم التاء وفتحها كما تقدم واجب على كل مومن بمعنى لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه ذلك بناء على انه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى انه مطالب به في الاخرة وعقابه عليه حتى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده وسمعه ان يخضع اي يتبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح اي لينه ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب والجماد كتري الارض هامدة ولا يخفى انه مجاز او كناية عن مدعاه ويوقر اي يظهر الوقار والرزانة ويسكن من حركته وياخذ اي يشرع في هيبته اي اظهار مهابته صلى الله عليه وسلم عنده واجلاله بتعظيمه حق تعظيمه مما ياخذ به نفسه يكلفها ويلزمها لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلزمه ويتمثل فكانه عنده ويتادب بما ادبنا الله به مثل قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم وغيره مما تقدم انفا وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقرآن ايضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تصريح به بخصوصه في النصوص من القرآنية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليلا قرآنيا على الحديث يدل على ان وجوب هرمته ميتا كهو ذاته وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله عليه وسلم وفي سائر الانبياء لما ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله فبهداهم اقتده ولقوله ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسم الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله عليه وسلم الاتي رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله وهذه الامور المذكورة من توقيره صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وانه باعتبار ما ذكر لقوله كانت سيرت سلفنا الصالح اي داب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم ثم بين هذه السيرة بقوله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري هو ابن سعد القرطبي وقد تقدم وابو القاسم احمد بن بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف وياء مثناة تحتية الحاكم وهو احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن يزيد بن بقي وغيره واحد فيما اجاز ونبا اي روايته عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره قالوا اي قال الهولاء كلهم انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء والف يليها ثاء مثلثة بزنة جلباب علم معروف منقول من اسم الاسد كدلهث ودلاهث قال حدثنا ابو الحسن علي بن قهر بالكسر كاسم القبيلة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو حسن عبد الله بن المنتاب بضم الميم وسكون النون وتاء مثناة فوقية والف

وخفض يكون لازما وهو المعروف ومتعديا بقال خفض الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبأمومدة وهو محمد الله بن المنتاب بن الفضل بن ابوب قاضي المدينة قال
حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدثنا ابو حميد بالتصغير ابن
حميد بن ثعلبة الحدر رواة مالك قال كنا ناظر ما مضر من المناظرة وهي المباحثة في
امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كل منهما ينظر في كلام
من يجادله وفيه كلام في شرح ادب البحث ليس هذا محله ابو جعفر امير المؤمنين
ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في
التواريخ ملك امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفرع صوته في مناظرته فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع
صوتك في هذا المسجد النبوي المحترم واول من سمي بامير المؤمنين
علي العموم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سماه المغيرة بن شعبة وقيل لبيد
ابن ربيعة وعدي بن حاتم هبن وفدا عليه من العراق وقيل ان رضي الله
عنه قال للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فسمي بذلك وكان قبل ذلك يقال له
يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن ذلك لطول واحترزنا
بعلي العموم عن عبد الله بن مجحش فانه سمي بها علي الخصوص في ولايته
علي سرية اثنا عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سمي بامير المسلمين يوسف
ابن تاشفين الملثم قال الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الي اخره
وتقدم تفسيره ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الخ وتقدم
بيانها ايضا وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الخ كما تقدم وان حرمته
صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اي ما يجب ان يراعي في حياته يراعي
بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر استكان افتعل من المستكنة بمعنى خضع
وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها
راجع لمقالة الامام مالك المعلومة من المقام ولم يذكر واما ناظره فيه لانه لا يترتب
عليه فايدة هنا وقال ابو جعفر للامام مالك يا ابا عبد الله كناه تعظيما
له بسوالة استقبل القبلة اصله استقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة
المضارع للمتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد وجد مد فهو كثير كقوله

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمار بثمان

وهو مخصوص بالهمزة وادعوا اذا اردت زيارته صلى الله عليه وسلم
او استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اجعل وجهي قبالة وجهته
وحينئذ يكون مستدبر القبلة فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعا

مشروع

مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم فقال له مالك رحمه الله تعالى ولم
تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعا وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيمة المراد بالوسيلة
وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكني بذلك عن جميع الناس
اي هو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيمة اشارة الى حديث الشفاعة
العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع
اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له بل استقبله
صلى الله عليه وسلم في دعايك بما تريد فيشفعه الله فيك ويقبل دعاءك
وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذ المراد الاول ولولت هذه بان اصلها
فيشفعه الله فيك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل
شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد علي ما قاله
ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف في الدعا عند الزيارة امر
منكر لم يقل به احد ولم يرد الا في حكاية مفتراة علي الامام مالك يعني هذه
القصة التي اوردها المصنف هنا واسندره هيث اورد ها بسند صحيح
وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقاة مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة
من تر هانه وقوله ولم ينقل ولم يرد باطل فان مذهب مالك واحمد والشا
فعي رضي الله عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعا، وهو
مسطر في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضا مه وقال السبكي صرح
اصحابنا بانه يستحب ان يأتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة بعيد من
راس القبر نحو اربع اذرع ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم
علي ابي بكر رضي الله عنه ثم يتاخر ويسلم علي عمر رضي الله عنه ثم يرجع
لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل عن ابي حنيفة رضي
الله عنه انه يستقبل صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده
ويدعو كما ذكره السروجي من ايمتنا وقيل في قوله وسيلة ابيك ادم
ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة ثم ندم قال يا رب اسالك
بحق محمد الا غفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت
على قوايم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى
اسمك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي
ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا

واستشفع بك الى الله في الاجابة فانه يشفع لا يرد من توسل به اليه

ثم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

انفسهم جاؤك الاية استدل بهذه الاية على ما ادعاه من جواز التوسل
به صلى الله عليه وسلم وقبول التوسل به كما نادى عليه لوجدوا الله توابا
رحيما التعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم
واستانسوا به لاستجاب استجابة ايضا دون استقبال القبلة لانه صلى
الله عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زايره ومنجاه عظيم الرجاء شفاعته له
لاشك انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المقري رحمه الله تعالى

٨ تخاطبه لما تناجيه مقبلا على غيره فيها الاية منورة ٨

٢٠ ولورة من ناجاك للغير طرفة ٢٠ تميزت من غيط عليه وغيرة

فتدبر وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني وهو الامام ابو بكر
البصري الشافعي سيد الفقها والمحدثين تروي عن مالك والثوري
وغيره والسختياني بكسر السين نسبة لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ
وهو معرب وتارة تفتح وتكسر اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومايه
وقيل بعزة لك ما رأيت اي رويت لكم عن احد من مشايخه الا وايوب افضل
منه قال مالك وصحبته حجتين وكنت هابه اذا ذاك قلت ارمقه اي انظر
اليه يقال ارمقه اذا نظر اليه ولا اسمع منه شيا يتكلم به لطول صمته كذا قيل
والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث فاروبه عنه لما سياتي من قوله كتبت عنه
غير انه اذا كان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده حتى ارحمه اي يرق قلبي عليه
رحمة له مما اراه منه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
واتباع سنته في جميع احواله المقتضية لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه
وكتبت عنه الحديث وروبته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه
لا يروي عن كل احد حتى يختبره ويكاوه اما لتحسره على انه لم يره
صلى الله عليه وسلم واشتياقه له او لخوفه من تقصيره في اتباعه
او لاجلاله وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهذا اقرب للسياق وقال مصعب
بصيغة المفعول على منقول من الفعل الشديد ابن عبد الله بن مصعب
ابن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك كان مالك بن انس
رضي الله عنه ورحمه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه
بان يصفر كما يعتري من اشتد خوفه من شيء ويتخنى اي يتضاءل
لشدة خشوعه حتى يصير كالمنحني حتى يصعب ذلك على جلسائه

وتلاهذه

وتلاهذه لخوفهم عليه فقيل له في ذلك اي سئل عنه وما سببه فقال لو
رأيتم ما رأيت من السلف من خشوعهم واجلالهم ذكره صلى الله عليه
وسلم لما انكرتم علي ما ترون مما شاهدتموه من حالتي لقد رأيت محمد بن
المنكدر ربت عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي سنة خمس وماتين
اخرج له الستة وكان سيد القراء اي كان في عصره رئيس العلما
العارفين بالقران وتفسيره ووجوه قرآته واحكامه لا تكاد تسأله
عن حديث ابدا الا بكى حتى ترحمه شفقة عليه لما تراه من اضطرابه
لشدة مهابته لذكره صلى الله عليه وسلم وكاد هنا زايدة لتاكيد الكلام
وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احتوى الوجوه في قوله
تعالى لم يكد يراها اي لم تره وهو المراد وابدا لمطلق الاستغراق وتكون
لاستغراق الازمنة المستقبلة فيه هنا لحكاية الحال الماضية وتنزيلها منزلة
من حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال الامام مالك رحمه
الله تعالى ولقد كنت اري جعفر بن محمد اللام في جواب القسم مقدر ووقع في
بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه الصادق ومحمد هو الباقر زين العابد ين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان كثير
الدعابة بضم الدال وبالعين المهملتين والف وبا موحدة وهي المزاح والتبسم
وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة من احبه وانشراح صدره
اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وتغير وجهه لهابته
واجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على طهارة اي بوضوء لنقل الحديث
فتحمل منه نفي الحديث الا بهذا الطريق الاولى وذلك لتعظيمه الحديث
ولقد اختلفت اليه زمانا كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف
اليه اذا جا وذهب واتى وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة تنزل اختلاف
الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور ومالكنت
اراه الا مستمرا على ثلاث خصال اما مصليا او صامتا لا يتكلم واما يقرا
القران بتاجي ربه ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اوله اي يهمه ويجديه
نفعا لصون لسانه عن اللغو وكان من العلما بالعلوم الشرعية ومن
العباد الذين يخشون الله تعالى في خلوته وجلوته والدعابة والتبسم
اذا كان في ملي من الناس تلطف بهم ومحسن خلق فلا منافاة بينهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما توهم قال مالك رحمه الله ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى
وثلاثين ومائة وابوه احد الفقهاء السبعة الذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم نزف مبني للمجهول ومعناه سال وقيل يسح
او تقدير اذا اللون لا ينزف والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة
لان حمرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر جدا
واعترض بانه المناسب لقوله وقد جف لسانه في فمه الاصفرار لا الاحمرار
ثم قال وقد يعصل له حالة تخيل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل
وضعاف اللسان يذهب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مفعول له لما قبله وقيل المقدر ليتحد فاعلهما ولا حاجة اليه وان
جاز ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الجليل
القدر احد من له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
اي ليكاد يبكي بكاء شديدا لما مر ولقد كنت اتي صفوان بن سليم مصغر
وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا
وتبحرا توفي كما قال وكان صفوان المذكور من المتعبدين اي المكثرين
للعبادة المداومين عليها المجتهدين في العبادة المجدين فيها ويحتمل ان
يكون وصل لمرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله واحاطته
بالسنة وهو جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه لاتصال بكايه وطوله
ولقد رايت الزهري الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
ابن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة
اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من
اهنا الناس اي اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعار
من هنو الطعام اذا ساغ وسهل واقربهم الى الناس لحسن تودده لهم
ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
لما هشته وصيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته
وقد ذكر مالك رحمه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى

بهديهم

بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه ورؤي عن قتادة تقدم
بيانه انه كان اذا سمع الحديث يقرا عنده احذه اي عرض له واستولى
عليه حتى كانه اخذه الهويل بعين مهملة هو صياح مع البكاء والزويل
بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف
يقال زال يزيل في الدعاء اي ذهب ذعره وهو ما هو فيه من الزوال
لتغير حاله عما كان عليه ولما اثر على الامام مالك الناس اي
اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل
فج قيل لو جعلت مستملي اي احدا يجلس قريبا منك وتملي عليه
الحديث فيأخذه عنك ويبلغهم ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم وبعدهم
عنك ممن هو في اخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم
الوقوع ولما لزم ما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض
ما قالوه من رفع مستمل في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء
الكلام على الغير قال مالك مجيبا لارشادهم وتاديبا مستدلا بقوله
تعالى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث علي منعه في مجلسه
حال حياته وبينه بقوله وحرمته اي احترامه وتوقيره حيا وميتا
سواء فلا يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر له حديث النبي صلى الله عليه عنده
وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد الحافظ
الثقة البصري المعروف باللولوي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني
اعلم الناس بالحديث ابن مهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة
واخرج له اصحاب الكتب الستة اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه
وسلم امرهم اي امر من حضر في مجلسه بالسكوت والانصات لاستماعه
وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول الاية
التي تلاها بجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال على انه
يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب
كما قيل حديثه او حديث عنه يطربني هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستمل في مجلسه

بناف ما نقل عنه انه كان له مستملي يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فراي ان المستملي لابد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يرفع مستملي اذا اسمعوه لان اعلى مرتبة السماع هاكان من لفظه فان لم تيسر ذلك اتخذ مستملي واحدا فاكثر واستدلوا لذلك بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمني على بغلته الشهباء وعلى يرفع الله تعالى عنه يبلغ الناس بما تقرر انهم انما كثروا لابحيث لا يكفي مستمل واحد نزادوا بقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه وقايما ان امكنه فصل في سيرة السلف وعادتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسير لشمولها لاقوالهم وافعالهم وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي اخرى سنته وهذا تتمة للفصل الذي قبله كما ادرجه في درجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث واني له بشاهد رواه مسندا فقال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته ويجوز فيه الصرف وعدمه قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد بن محمد بن غالب الخارزنجي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة برا وتخريج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحاق الشيرازي وابن خيرون المذكور وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة وترجمته معروفة والبرقاني بباء موحدة وراء مهملة وقاف وغيره قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد ورواه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن ماكولا قال حدثنا ابو عمرو بن حمدان الجوهري قال حدثنا ابو علي بن مبشر بن اسمعيل الكلبي الثقة وشينه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال حدثنا احمد ابن سنان القطان ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني ما رايت احدا احفظ منه وعمي في اخر عمره وتوفي سنة ست وثمانين واخرج له السنة قال حدثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عتبة

ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي يروي عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومايتين وترجمته في الميزان عن صلة البطين بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم ابن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد واخرج له السنة عن عمرو بن ميمون العابد التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة جاهلية مجمع وتوفي سنة اربع وسبعين ومايتين قال المختلفة الى ابن جالس مسعودا اي ترددت عليه سنة تمييز فاسمعته اذا حدث يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمونا الذكره وهيبة له واحتياطا في النقل عنه الا انه حدث يوما بحديث نقله فجري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب اي ظهر عليه حزن وغم يود لو لفيق نفسه فرايت العرق ينحدر اي ينزل سايلا عنه منفصلا من جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويته لكم مساويا له لفظا ومعنى ان شاء الله اشارة انه لم يقصد عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو لحتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله او فوق ذا الخ الفته بامر قريب جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه وفي رواية فتربد وجهه بباء موحدة ثم دال مهملتين اي تغير لونه للموده من شدة الكرب وقد تغرغرت عيناه اي امتلاتا بدمع مترددا كما في قم من تتغرغر به فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد مالم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة وانتفخت اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما لغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية لخوف ونحوه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قرر الانصاري قاضي المدينة ذكره في التهذيب والميزان واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال هو مالك بن انس عن ابي حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام الذي يروي عنه مالك وغيره ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومايتين واخرج له السنة وهو يحدث اي يروي الحديث لمن عنده اجازة اي مجاورا مجلسه ولم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ينفض وقالت حين سيل عن سبب ذلك انى لم اجد موضعا اجلس فيه لكثرة
الناس فكرهت ان اجلس اى اسمع لاروى حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم مصونا الحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه فى محل
يخل بتعظيمه وهكذا كان دابه ولزار فع الله قدره وشيد ذكره وهذا لا ينافى
ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث مالم يوافق عمل اهل المدينة فانه
لشدة احتياطه فى احاديث الاحكام فلا وجه لايراد هذا هنا وقيل التعظيم
شئ اخر لا مساس له هنا وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فساله عن حديث وهو مضطجع اى واضع جنبه على الارض والجملة
حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت اى تمنيت انك كنت اهب الى
انك لم تتعن اى تتعب وتترك راحتك فقال له ابى كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع تعظيما للحديث وزاد معه
وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
فى حال ضحكه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اى ظهر
الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اى متوضيا
متطهرا اجلالا له اى للحديث وعلى مالك ذلك اى الحديث على وضوء
عن جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على
ابن ابى طالب وقد تقدم قريبا وقال مصعب بن عبد الله وهو الزبير
كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى اذا اراد ان يحدث عنه توضا وتهيا للحديث باملاح هيئته فى
ثيابه وجلوسه ثم يحدث تعظيما لذلك قال مصعب فسئل عن ذلك
اى عن الداعى له فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فتقول
انه فلان ولا تزيد اى تحقيق بذلك وشهرة استحقاقه يغنى عن بيان
وجهه فلا حاجة لتقدير وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بن زنة
الفاعل بطله وراءه مهملة مشددة مهملتين وقاف وهو مطرف بن عبد الله
ابن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن اخت
الامام مالك توفى سنة عشرين ومائتين وترجمته فى الميزان
كان اذا اتى الناس مالكا لطلب العلم وهو داخل ضربوا له وطلبوا

خروجه

خروجه لاقرابهم خرجت اليهم الجارية اى ارسل اليهم جارية له فيه
فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول للشيخ يعنى مالكا تريدون
الحديث بتقدير اداة الاستفهام اى اتريدون قراءة الحديث وسماعه
او المسايل تعريفه للعهد اى مسايل الفقه فان قالوا نريد المسايل
اى قراءتها اخرج اليهم بسرعة من غير تهيين وان قالوا نريد
الحديث اى قراءته دخل مغتسله اى موضعه المعد للغسل والطهارة
فى بيته واغتسل وتطيب وتضمخ بما تطيب رائحته ولبس ثيابا جددا
بضم اوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر ولبس تاجه هو الطيلسان
مطلقا او الاخضر او الاسود منه وهو شبيه كالبرنس وتعمم اى وضع
عمامته المعدة للتجمل على راسه ووضع على راسه رداءه على عادة
اشراف العرب وتلقى له منصة فى محل المعد له لاقرابه وهو
بفتح الميم وكسرها عال كالكرسى والسرير من نصصته اذا رفعته
فيخرج من بيته للناس ويجلس عليها وعليه الخشوع اى السكينة
والوقار ولا يزال يخبر بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يامر
بالعود الهندى المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه به حتى
يفرغ من قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له
وتكريما وتطييبا فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الرايحة
الطيبة فجعل يجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم قال غيره اى
غير مطرف ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا احدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم انه انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه
قال ابن ابى اويس هو اسماعيل بن عبد الله بن اويس بن ابى
عامر وقيل اسماعيل بن عبد العزيز عبد الله توفى سنة ست
او سبع وعشرين ومائتين فى رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن
اخته زوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا الحدى وعشرين
سنة واخرج له فى الصحيحين والسنن وضعفه النسائى لانه كان
مغفلا كما قال ابو حاتم وترجمته فى الميزان فقيل لمالك فى ذلك
اى سئل عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله وبخوره
وجميع ما تقدم عنه فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما فعلته ولا احدث به اى بحديث رسول الله صلى الله

الشبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم الا على طهارة كاملة متمكنا على هيئة مستقرة غير مستوفز
لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه صلى الله عليه وسلم وكان مالك
رحمه الله يكره ان يحدث اي ينقل الحديث وهو مار في الطريق او وهو
قايم على رجليه او مستعجل اي على عجلة فيتاني فات الخير كله في ترك
العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل
فيخطي فيما ينقله وقال مالك احب ان افهم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلذا تاني في نقله ليكون اعون على فهمه وقال ضرار
ابن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب
السنن وكانوا اي السلف ومن لقيهم من التابعين يكرهون ان
يحدثوا اي ينقلون الحديث النبوي على غير وضوء وطهارة ونحوه
روي عن قتادة وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة هنا وكان
الاعمش سليمان بن مهران اذا احب ان يحدث وهو على غير
وضوء ولم يتمكن منه تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة وبان
الكلام على ذلك اخر الفصل قال عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته
قلت عقرب اي في حال قراءته والعقرب من ذوات السموم
المعروفة وسمها في راس ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر سمها فيقتله
ولدغها ضربها بعقد ذنبها وقد اشتهر على الالسنة ان اللدغ بالذال والغين
معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح ان الدال مهملة وعينه صحيحة
وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل
بعض العلماء ان الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في كلمة عربية اما الذغ النار
فهو باعجام الاول واهمال الثانية معناه الاحراق وقوله ست عشرة مرة
كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق التاء في جزيه الثاني كذا قيل وفيه
نظر وهو تغيير لونه ويسفر عطف تفسير ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهتماما له واجلالا فلما فرغ من المجلس اي اتم
نقل الحديث وتفرق عنه الناس المستمعون له قلت يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا اي امرا يتعجب منه لصبرك وعدم تحركك
قال نعم ما قلته صحيح اني صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ لم تجر لك وبنزج وهو يحدث وقال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق هو اسم واد فيه كثرة بالحجاز والمراد به هنا موضع

قريب

قريب من المدينة على نحو ميلين عنها يتنزه فيه اهل المدينة
فسالته وانا ماش معه في الطريق عن حديث من احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانتهرني اي زجرني والنهر الزجر كما قال تعالى
واما السايل فلا تنهر وقال بعد الزجر باسكت ونحوه توبيخا لي
كنت في عيني كنابز عن اعتقاده فيه الناشي عن رويته اجل من ان
تسالني فيه توسع معروف كاكثر من ان يحصى اي اعظم من السايلين
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي جملة حالية وساله
يعني الامام مالك رحمه الله جرير بن عبد الله المجيد القاضي الضبي
المحدث الثقة صاحب المصنفات الجليلة روى عنه البخاري وغيره
من اصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفي سنة ثمان وثمانين
ومايتين عن حديث وهو قايم الضمير لجرير ويجوز ان يكون لمالك
رحمه الله تعالى فامر مالك بحبسه قيل مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه
بامره واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعنى ارسله للحاكم فحبسه
وفي تاريخ الذهبي انه كان يجلس في المسجد يحدث ويفتي
فان كان اذن له في القضا في بعض الامور فهو على ظاهره
فقيل له ان ذلك قاض لا يليق حبسه فقال لا يليق فقال القاضي
احمق من اديب بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ
يعني ان العلما والاشراف اولى برعاية الادب فاذا تركوه كانوا
احمق بذلك من العوام وذكر ان هشام بن الغازي بغين وزاي
معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن
الغازي بن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولا يروي عنه والحكاية
المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق
محدثها ومسندة البرهان الحلبي وقيل انها تصحفت على الناسخ
وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام
ابن الغازي بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلبي اسند
رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت سالت مالكا عن
حديث وهو اي هشام او مالك رحمه الله تعالى واقف فضربه عشرين
سوطا وهذا دليل على انه كان ماذونا له في اجرا الاحكام على تلاميذه
او كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم ثم اشفق عليه اي حصل عنده

الشبكة الألوكة www.alukah.net

رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء
على انه يجوز ان يزاد التعزير على عشرة اسواط في غير الحدود
كما هو مذهب ابي حنيفة والحديث الوارد في النهي عنه فيه كلام
للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه فحدثه
اي افاد مالك هشاما وروى له عشرين حديثا تطييبا لخاطره
فقال هشام بعد ذلك لاصحابه وددت اني اصبت بقاك وددت
كنا اذا رغبت فيه واصبته لو زادني سياطا اي ضربا بها ويزيدني حديثا بعدد
زيادة ضربه لي ولو مصدرية او شرطية جوابها مقدر وقال عبد الله بن
صالح الجهني ويقال الحزبي العجلي وله ترجمة في الميزان مطولة في سنة ثلاث
وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة واخرج له اصحاب السنن كان
مالك والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري الفقيه
البارع الذي قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحاب اضاعوه
وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائتين وميز قال مالك
اخبرني من ارضى به من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان العلم الا وهما
طاهرتين اي على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها
بالواو وتركها لا صفة وواها لا الصاق كما قيل وتحقيقه في كتب العربية
والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء اي متوضيا تعظيما لحديثه
صلى الله عليه وسلم ولا يجد ثبتشديد الدال اي ينقل الحديث ويجوز بناؤه
للمفعول اي يسمع من غيره حديثا الا على طهارة قيل المراد انه
يغتسل بقرينة ما قبله وكان الاعمش سليمان بن مهران
كما تقدم اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة معترضة
او حالية تيمم ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتنائه بتعظيم
الحديث وللحديث اداب كثيرة ذكرها المحدثون كافتتاح اول مجلسه
وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس فضل ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتبجيله وبره اي صلته ورعايته
عنايته والبر معان اخر غير مراد هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله
بره الآتي تقدم ان في الوضوء خلاف فقيل انهم ذو القربى ومن حرم

عليهم

عليهم الصدقة وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب دون
غيرهم كما بينه الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وبرهم الاحسان
اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم وذريته الذرية النسل من
الاولاد واولادهم وهو بضم الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلاف فقيل
من الذر وهو صغار النمل اعتبارا باول احوالهم وقيل من ذرا بالهمز
بمعنى خلق والتزم ابن الهما بعد النقل وامهات المومنين
فسره بقوله ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج
لاطلاقه على الذكر والانثى او زوجه على لغة فيه واطلاقه
عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات للمومنات ايضا فقيل لا
والا لحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن وهو تشبيه بليغ
لا يرعى فيه جميع وجوه الشبه واسماء ازواجه صلى الله عليه وسلم
مشهورة في السير قد مناه ايضا كما حفظ اي حدث وعرض بطلبه
من كل احد عليه اي علي بر من ذكر عليه الصلاة والسلام بما روي
عنه من الاحاديث وسيأتي بعضها وسلك السلف الصالح من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقدير سلك طريقه
او شبه برهم بطريق مسلوك فهو استعارة مكنية تخيلية ثم ابره
بدليل من القرآن فقال قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو
المراد اهل البيت نصب على النداء او المدح والاختصاص ويطهركم
تطهيرا ترشيح لاستعارة الرجس للذنب واستشهاده بهذه الاية على
ان اهل بيته ذريته وازواجه كما ذكره ابن عطية في تفسيره وهو
احد الاقوال فيه وقيل هم اهل الكساء الآتي بيانهم علي وفاطمة وابناهما
لما روي في الحديث انه خرج صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط
مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الاية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير
ياباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثام احبه الله
ورسوله ومن احباه يلزمنا محبته وبره وصلته وقال نعم وازواجه
امهاتهم ان كانت شاهد التسمية امهات المومنين فهو ظاهر
وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد
ولزوم برها امر معلوم مركوز في الطباع لان وجه الشبه وجوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

احترامهن وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن احق من الامهات
الحقيقية ثم اسند المصنف حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه رواه من
طريق له عن هشام بن محمد عن ابيه في غيره من السنن كمسلم والنسائي بسند
اعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفائدة الزائدة
لانه اسلم من التدليس فقال اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن
احمد التميمي العدل من كتابه وكتبت من اصله اشارة الى ضبطه
فيما رواه عنه والمراد باصل نسختنا التي قرا منها قال حدثنا ابو
الحسن المقرىء الغرغاني بفا وغين معجمة نسبة لغرغانة بلدة
قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن
اسماعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع هو وكيع
ابن الجراح بن فليح بن عدي الرواسي احد الاعلام المشهورين
توفي سنة تسع وتسعين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابيه
الجراح عن سعيد بن مسروق الثوري الثقة توفي سنة
ست وعشرين ومائة واخرج له الستة عن يزيد بن حيان
بفتح الحاء المهملة ومثناة تحتية وهو التيمي الثقة عن زيد بن
ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم الله اي اسالكم بالله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله
اي اذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السوال
بمراد هنا بل المراد حقيقته وتقدم فيه كلام واهل بيتي معطوف على
الله اي واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم
رعاية لي وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي في اهل بيتي
كما روي في هذا الحديث ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له
ومثله قول المزني ومن تبعه هنا لعلي في اهل بيتي ثلاثا كرره
للاهتمام به والتشديد في رعايتهم قلنا لزيد بن ارقم راوي
الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد بن غلط الكاتب
من اهل بيته اي ما المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي بن ابي طالب
وهم اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون وآل جعفر وآل عقيل
وآل العباس وهم من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم

وهذا

وهذا كما رواه مسلم في فضائل اهل البيت في خطبة خطبها النبي صلى الله عليه
وسلم وهو راجع من حجة الوداع في اخر عمره قال فيها اما بعد ايها
الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول الله فاجيبه واني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واخذوا
بكتاب الله وحث عليه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفيه ما ذكره المصنف من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذي
فهم عنه صلى الله عليه وسلم هنا انه علم بالوحي ما يكون بعده
في امر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحض على رعايتهم كما اقتضاه
المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو لاحد الاقوال
ويعارضه الاية الدالة على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم كما تقدم
واهل بيته لاوجه له لما عرفته من وجه تخصيصه هنا وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وصححه
وحسنه اني تارك فيكم اشارة الى قرب اجله صلى الله عليه وسلم وانه
وصية لامته ما ان اخذتم به اي تمسكتم وعملتم به واتبعتموه
وما موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة وصلته لن تضلوا
بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم كتاب الله بدل من ما فسر له
وعترتي بمثناة فوقية ومعناه اهل بيتي السابق بيانهم ووجه تخصيصهم
هنا وروي لم تضلوا وما قيل ان قوله اخذتم به هنا دال على ارادة
المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة
كما دلت الاية على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم غير مناسب
لسياق الحديث والمراد منه هنا فانظروا كيف تخلفوني فيهما اي
بعدوفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم
وبرهم بعدي فان ما يسرهم يسرني وما يسوؤهم يسوؤني وقال عليه
الصلاة والسلام في حديث لم يخرجوه معرفة ال محمد براءة من النار
اي معرفة مقدارهم ومرتبتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان
محبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك
مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وحب ال محمد هو ازعلى الصراط اي مرور عليه بسرعة
هو ازا موصلا للجنان فان المرء مع احب ومن فسر الجواز بالجائز
بمعنى العطية فقد تعسف تعسفا غريبا والولاية بفتح الواو ويجوز

شبكة الألوكة www.alukah.net

كسرها لانها ترد بمعناها وان اشتهرت في الملك والحكومة ومنه اي الموالاة
بالنصرة والمودة لال محمد امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم
اي معرفة الال المذكورة هي معرفة مكانتهم منه صلى الله عليه وسلم
والمراد بالمكانة المنزلة المعنوية وهي قربهم بنسبهم ومنزلتهم منه صلى
الله عليه وسلم ولذا علق به قوله منهم واذا عرفهم بذلك اي بسبب علو
مرتبتهم لقربهم منه عرف وجوب حقهم وعرضهم اي احترامهم واكرامهم
بسببه صلى الله عليه وسلم لا لغرض اخر وقد وصى النبي صلى الله عليه
وسلم لمن احبهم لحبه صلى الله عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فلينظر
كتاب السيد السمهودي الذي صنفه في فضايل ال البيت فانه
جمع فاوعى جزاه الله خيرا وعن عمرو بن ابي سلمة في حديث رواه
الترمذي وابن ابي سلمة هو الصحابي المخزومي ربيبه صلى الله عليه
وسلم وابن اخيه من الرضاع وقصته مشهورة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقد قدمنا تفسيرها
فلقيناه مؤنته هنا وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة ام
المومنين رضي الله عنها فدعا جواب لما اي طلب صلى الله عليه وسلم
ونادى فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وحسنا وحسينا سبطاه ورحانتاه
رضي الله تعالى عنهما فجللهم اي غشاهم وغطاهم ومنه الجل للفرس بكساء
وهو مر طا من شعر مجاور في رواية الحزيم وعلي كرم الله وجهه خلف
ظهره صلى الله عليه وسلم داخل الكساء ايضا وانما جعله خلف ظهره
ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي
ليتم المراد الحصر او هو مراد لا ارادته اقرب الناس الي نسبا فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اي جنبهم الاثام والمعاصي وما
يشينهم ولذا سموا اهل الكساء وادخالهم في الكساء اشارة الى قربهم
منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه
صانهم واحترزهم تفاولا بذلك كما هو ل رسول الله صلى الله عليه وسلم رداه
في الاستسقاء اشارة الى تحول الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب
الدعاء وانما دعا لهم بما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى وانه اراد ذلك لهم
واراده تعالى لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا وتثنيته بقدرهم ليعلم الناس
به والمراد دوام ذلك وثباته وزيادته وعن سعيد بن ابي وقاص

في حديث

في حديث رواه مسلم في صحيحه لما نزلت اية المباهلة تقدم ان المباهلة
مفاعلة من البهلة وهي اللعنة اي الملاعنة وهي ان يقول كل من
المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا والاية هي قوله تعالى
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم الاية الى اخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله عليه وسلم نصارى نجران
ودعاهم للاسلام فلم يسلموا دعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة
في كتب التفسير والسير دعى النبي صلى الله عليه وسلم جواب لما اي
احضر عنده عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم لانهم كانوا في
المباهلة يحضرون اولادهم واهليهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب
واهله جميعا ولذا قال وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هولاء اهلي واقربائي
فامتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل
نبي قوما الا اهلكهم الله ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو
باهلوا مسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نارا ولم المباهلة
باق الى الان وقد فعلها العزبن عبد السلام فلم يمض الحول حتى
هلك من باهله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم في علي
ابن ابي طالب اي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلي
لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في
سفره وهو عند غدير خم وهو يخطب الناس من كنت مولاه اي
لي عليه ولاء وحكم والمولى له معان مر ذكر السيد وهو المراد والمنعم
والمعاهد والصهر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رضي
الله عنه المراد ولاء الاسلام وقوله فعلي مولاه اي سيده وناصره
واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد صلته وبره
وهو الموافق لسياق المصنف واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي
كرم الله وجهه على غيره في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفت من معاني
المولى وانما المراد من احبني احب لقوله اللهم والمن والاه وعاد من
عاداه اي من كره غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة من الله
مجاز او مشاكلة وقال فيه اي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق لان من احب اصحابه
واقرباءه لمحبته فهو مومن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر

فقال ص

مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة
في النهي عنه وكلون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام
سماه منافقا مجازا ومثله في الخطابيات كثير وقال صلى الله
عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه
الترمذي وابن ماجة والذي نفسي اي بيده وحي وما بي حياتي
بيده اي في قبضته وتصرفه لانه المحيي والمميت وهو قسم للتاكيد
والتحقيق لا يدخل قلب رجل الايمان اي لا يومن ويصير مؤمنا
كاملا في الدخول استعارة ظاهرة حتى يحبكم يعني الله صلى الله عليه
وسلم واقرباءه فجعل من لا يراه وعرفه كمن عرفهم كلهم لله ورسوله اي
محبة خالصة من الاغراض الدنيوية والريا فانما هي محبة لله ورسوله
ورضاهما ومن اذى عمي بشئ يوذيه فقد اذاني لان ما يوذي الرجل
بيتي يوذيني وانما عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد وضمها وهو
هنا بمعنى المثل اي في المعنى ابوه والرجل يغار لابيه ويوذيه ما يوذيه
واصل معناه نخلتان فاكثر تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ
ولما ذكر اي كانه اب يجب علي بره وعلي غيري وروي العباس
صنوي اي مثلي في النسب وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان
العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا
ولقريش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا لقونا لقونا بغير
ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال
ما ذكره المصنف وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا في حديث رواه
البيهقي اغد علي يا عم اي ايتني بقال غدا عليه اذا اتى واصل معناه
المجي في وقت الغداة ثم استعمل في مطلق المجي مع ولدك ايجمع اولادك
وكان له رضي الله عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكور الفضل
وعبد الله وقثم ومعبد وعبيد وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور
والاناث واشهرهم عبد الله وهو الحبر وترجمان القران وابو الخلفا
بجمعهم اي بجمع العباس رضي الله عنه اولاده مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه
وقال ابن الجوزي في الوفا ان الذي جمعهم من اولاده سبعة
وجللهم اي غطاهم وسترهم والبسهم بملاءته بضم الميم ولام وهمزة

ممدودة

ممدودة وهو رداء او ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله
عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي واهله كما تقدم هذا عمي وصنوابي
وهولاء اهل بيتي اي من اقرباي فاستترهم من النار كستري اياهم
اشارة الي وجه ادخالهم في صلاته كما تقدم فاصنت بتشديد الميم
اي قالت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعا بي اسكفة الباب بضم
الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفا برنة طرطبة ويقال
اسكوفة فابدل احد حرفي التضعيف واوا وتخفف فاوه ايضا وفسر بالعتبة
التي في اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلاه ايضا وهو ايطه
جمع مايط وهو معروف امين امين بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم
فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول امنت لانه
تضمن معنى قالت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم
ينطق الجماد له كرامة لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم كما في
حديث رواه البخاري يلحذ بيد اسامة بن زيد والحسن اي
يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه
ويقول داعيا لهما اللهم اني احبهما فاحبهما بالادغام ويجوز فكه فيقال
احبهما والامر للدعاء ودعي بذلك لعلمه بان من احب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان احبهما مشاكلة لا وجه له
لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته وورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة
ابن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا ارقبوا محمدا ارقبوا من
المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شئ ثم اريد به لازمه
وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اي حقه عليكم في اهل بيته اي
في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته
وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه مكالمته المذكورة فيما رواه الشيخان
والذي نفسي بيده اي بقدرته وحياتي بيده بقبضة تصرفه
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مصدر صارت اسم
جمع لقرب النسب احب الي ان اصل اي صلتهم بدل اشتمال
من قرابة من قرابتي فيه مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا لما ارسلت اليه فاطمة الزهرا رضي الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها
وقال الامام علي كرم الله وجهه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لازمة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نورث ليتن لال محمد
ان يزيد واعلي المأكل لا اغير شيا كان في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجة والترمذي
وحسنه احب الله من احب حسنا دعاء او نضر محب حسن وبغضه
قبيح وروي حسنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما عليا كرم الله وجهه معطوف
على هذين واما فاطمة الزهراء رضي الله عنها كان معي في درجتي
تدل من معي اي في رتبتي ومنزلتي في الجنة يوم القيمة ان كان
علي ظاهره وانه معه في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله
فان الرديف الاخرة فالمراد قربه منه لانه لا يساويه صلى الله عليه
وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي وحسنه من اهان قريشا اهانه
الله لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة
والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقريش مصغر تصغير
تعظيم لقب النضر بن كنانة على احد الاقوال وتسلسل من التقرش
وهو التجارة والاكتساب او التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات
وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لالتطاف كما قيل

وقريش هي التي تسكن البحر ... برا سميت قريش قريشا

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن
ابي شيبة عن سهل قدموا قريشا في كل امر مت الامور
لا سيما الامارة والخلافة واقتدوا بائمتها ولا تقدموها فهي عن
تاخيرهم والتقدم عليهم موكد للامر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة
المشددة واصله تتقدموا بتاءين حذفت احديهما للتخفيف وقال صلى
الله عليه وسلم لام سلمة في حديث رواه البخاري لا توذيني في عايشة
رضي الله عنها وسببه انه قيل لام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها ان
الناس يتحرون بهدايا هم يوم عايشة فقولي له صلى الله عليه وسلم
يامر الناس بان يهدوا له حيث كان او حيث يدري فذكرت ذلك لصلى الله

عليه

عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سلمة
لا توذيني في عايشة فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها
فبين صلى الله عليه وسلم لها محبته وتقدمها عنده وان الناس لذلك فهموا
يوما بالهدايا واستدل بهذا على تفضل عايشة رضي الله عنها على سائر
امهات المومنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به
ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة والحديث مخصوص بمن كان
موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراي في هذا التوقف
لتقابل احاديث التفضيل وتكافوها واختصاص نزول الوحي بلحافها
وجه بانها كانت تبالغ في التنظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها
وشوقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحظها الاوامر دونواهيه حتى
غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشيء واحد وعن عقبة بن الحارث
في حديث رواه البخاري رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد جعل
الحسن على عنقه اي حمله على عاتقه المجاور لعنقه ففيه تجوز وهو
يقول الجملتان ما اليتان ايما ما ولا قايل لاشعر امن مجز والكلام لارجز
وقيل انه منه وهو مجز ومر باي شبيه بالنبي اي اقدي بابي من
اشتد شبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم
الرتبة عنده ليست تشبيها بعلي اي ليس شبيها بابيه رضي الله عنه
شبها تاما وانما تام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم والباء متعلقة
بافدي فليست قسمية وقيل انها قسمية وقد ورد النهي عنه
بحديث لا تحلفوا بابايكم واجيب بانه قبل النهي وهو بعيد والظاهر
ان النهي عن القسم الحقيقي لانها ورد للتعظيم والاستعطاف
وهذا كله لغير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما اراد او يقال تابي
وتاتا وتابا له الرجل اذا قال بابي وعلي يضحك من فعل ابي بكر
رضي الله عنه وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من
ان كل احد يشابه ابله وهن يشابه اباه فاطلم ولكنه جذبه
عرق الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنا له وجعل نسبه منه وهي فاعيه لحكم ربانية وقد
روي ان فاطمة رضي الله عنها كانت تشم قص الحسن وهو صغير
وتقول بابي شبيه بالنبي الخ فيحتمل التوارد وان ابا بكر تمثل به

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيه بعلي فقال ابن مالك ليس
حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون وغيرهم بل هو اسم بمعنى ليس
اي ليس الشبيه غيره وقد يوول بغير ذلك وهذا لاينافي ما في الشمائل
لم ار قبله ولا بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت
من بعضها وقيل المثل اخص من الشبيه ولا ينتفي الاعم بانتفاء
الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن
والحسين وقيل الحسن كان اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
والحسين اسفله وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسايب
ابن يزيد احد اجداد الشافعي وابو سفيان بن الحارث وكايس بن
ربيعة الاتي في كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز
بضم الكاف وقسم بن مخيمة وعبد الله بن عبد الرحمن بن محمد
ابن عقيل بن ابي طالب وابن القاسم رضي الله عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس فقال

منا البسيط
• بخمسة شبه المختار من مضر • باحسن ما خوطوا من شبهه الحسن •
• بجعفر وابن عم المصطفى قثم • وسايب وابي سفيان والحسن •

وقال ابو محمد الامري وزاد اثنين وقيل انه للعراقي رحمه الله تعالى

من البسيط ايضا
• وسبعة شبهوا بالمصطفى شمما • لهم بذلك قد اقذى وسما •
• سبط النبي ابو سفيان سايبهم • وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما •

وقال ابن حجر وزاد ثامنا "

منه ايضا
• قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية • من صحبه فعلى في الناس قد رهم •
• سبطاه وابن كريز وابن عمارتهم • وجعفر وابنه مع سايب قثم •

وزاد عليه ابن سيد الناس فقال "

منه ايضا
• قد اشبه المصطفى المختار من مضر • جماعة عدهم بيرو على عشره •
• سبطاه وابن كريز وابنا عمارتهم • وجعفر وابناه سادة خيره •
• وسايب مسلم وكايس قثم • وسبط نجل عقيل وابنه البره •

وقد زيد على هذا الكثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها
نظما متكلفا ولزالم اتعرض لهم فتابعهم ابن الشحنة في نظم له
خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد عبد الله بن الحارث الملقب
منه وقد مات في حياته صلى الله عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان
رضي الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه
ابراهيم

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل
ايضا وشبيه الشبيه شبيه وعد ابن سعد منهم علي بن عبد الله بن رفاعة ولو
ذكر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر
منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين
ابن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي
الذي يخرج اخر الزمان والظاهر منهم انهم شموا في وجه الشبه
بالخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد اعطي صلى
الله عليه وسلم الحسن كله واعطي يوسف شطره فهو كما قيل

الشهود هكذا
كما منّ النبوة الما

• انما مثلوا صفاتك للنا • س كما مثلوا النجوم الماء •

وروي ان عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب وهو
من ثقات ال البيت وفضلايهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن
قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك
حاجة فارسل الي او اكتب لي كتابا تعلمني فيه حاجتك فاني
استحيي من الله ان يراك واقفا على بابي كما هو المعتاد لمن اتى
باب عظيم ان يقف حتى يوذن له وهذا تعظيم منه لال البيت لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وعن الشعبي عامر بن شرحبيل
كما تقدم وهذا رواه الحاكم البيهقي وصححه قال صلى زيد بن ثابت
ابن قيس بن شماس الصحابي المشهور رضي الله عنه وقال البرهان
زيد بن ثابت الكلبي على جنازة فامه اي امر زيد والجنازة بفتح
الجيم وكسرها الميت او التابوت وامه هي النوار بن مالك بن معاوية بن
عمرو بن عامر الانصارية ثم قربت له بغلته ليركبها فلما ركبها
جاء ابن عباس رضي الله عنهما واخذ بركابه اي امسكه ليركب
او مشى معه ماسكا ركابه فقال زيد لابن عباس خل عنه اي دع
الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله يعني انه لا يليق مثله
بال البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل احد فقال ابن عباس مجيبا
له هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اي مثل هذا التعظيم نعظم به علمائنا
فقبل زيد يد ابن عباس تعظيما له وجزاه الكرامة وقال هكذا امرنا
ان نفعل بال بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقولا للصحابي امرنا كما بين
في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعظيم الى بيت رسول الله ومحبتي من اجل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما احد العبادلة المشهور محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري فقال ليث هذا
عندي بكسر العين وسكون النون او بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروي
بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتبعه في ذلك ليعلم
وبود به ولم يكن عرفه حين راه فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا راسه
اي خفضها واطرق حياء لما عرفه وتقريبه الارض وهو يتفكر فيما قاله عنه ما
عليه وقال ابن عمر لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه كما كان يحب اباه
اسامة وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاوزاعي
الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل المغرب
قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب للاوزاع
بطن من همير او من همدان او قرية وقد تقدم دخلت بنت اسامة بن
زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة
بالشام كما ذكره ابن عبد البر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر صفة
اسامة او زيد قال كلا منهما صحابي مشهور علي عمر بن عبد العزيز وهو خليفة
وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد بن
عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في
تاريخه وان اسامة توفي بقرية له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزة
فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز فاتته ومعها مولى لها اعمى عبد
يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها فلما راها قام لها ومشى اليها تكرمة
وتعظيما لها لكونها من نسل مولى الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
جعل يدها بين يديه بان امسكها بدل ان يمسك مولاها وتولى
خدمتها ويراه في ثيابه اي مغشاة بكم حتى لا يمس بدنه بدن
اجنبية لتقواه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه اي فراشه الذي
كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير مع الكبير تادبا
منه واكراما وتعظيما ومانزك لها حاجة ذكرتها له الا قضاها وفجزها
وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحملني الى اهلي فحملها وجهزها
اليه فانظر رحمك الله الى الخلفاء الراشدين بلغتهم الخلافة
من قضاء الحوائج للناس والتواضع لهم ولما فرض عمر بن الخطاب

رضي

رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظايف للناس وهذا من بيت المال
مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين لهم فرض لابنه عبد الله وظيفة
في ثلاث الاف اي في الطبقة التي الهد منها ثلاثة الاف في
السنة وفرض لاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة فجعل
وظيفته في بيت المال في رتبة اعلى من رتبة ابنه عبد الله قال
هو اب لما عبد الله لابيه عمر رضي الله عنه لم فضلته علي بزيادة
عطاية فوالله ما سبقني الى مشهد اي محل شهده الناس من الجهاد
وخدمة الدين التي ترتب الوظايف بقدرها وبالتقدم فيها فقال
عمر له اي لابنه مجيبا له لان زيدا اباه احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك يعني نفسه فتقديمه انما هو لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لسبقه لذلك وهي امر يقتضي التقديم
وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لحرمته مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والا فهو اهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك
قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولك
ان تقول الاهبية تختلف فاسامة رضي الله عنه اهبيته لكونه من
خدمته المقربين له فلا ينافي كون عمر اهب اليه من غير ذلك
الوجه فاثر المقرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من الفرض المذكور
يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة الاف ولابنه
ثلاثة الاف لكن لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنايم
كما فصلوه فاثرت اي اخرت وقدمت حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبيب بضم الحاء فيما اي محبيه او بكسرها بمعنى محبوبه
علي محبوبي وبلغ معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فيما رواه
ابن عساكر ان كابس بن ربيعة بن مالك بن لوي السلمي البهزي
بسين مهملة من بني سامة بن لوي وكابس بكاف وبا موحدة
بعد الف وسين مهملة وما قيل من انه بمثناة تحتية وانر صحيح
في نسخة العز في تليين المصنف تصحيف منا قله وقول القرطبي
ان المحفوظ فيه عما بس الصحيح خلافه يشبه بر سول الله صلى الله
عليه وسلم بنوع من الشبه وابن الثريا من الثرى فلما دخل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه من باب الدار الفآء دالة على مقدار اي وجد له من يحضره فلما
دخل باب داره قام عند سريره فمشى له وتلقاه وقبل بين عينيه تكريما
لما بهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انس بن مالك اذا اراد
بكى لتذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقطعه المرغاب اسم ارض
بمرو والشاهجانات وقرية بهراة كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها
وهو بكسر الميم وغين معجمة والف وباء موحدة قبلها راء مهملة والاقطاع
ان يفوض اليه ارضا بتمليك ونحوه وسوغه لمن هو اهل له وفي شرح
احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في القاموس مما يقتضي ان
مبتدأ مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة كابي عبيد في معجمه والظاهر انه
لا وجه له وعبارته المرغاب ع ونهر بمرو والشاهجانات وبلدة بهراة
وبالكسر تيف جا لك بن حمار انتهى لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي كل ما فعله من تعظيمه له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الانسان
وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب بمنون تمييز للشبه
وروي ان مالكا هو ابن انس الامام المعروف لما ضربه جعفر بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجعفر هذا كان واليا
على المدينة من قبل عمه المنصور ونال منه ما نال من تجريده من
ثيابه واهانته وسببه وكان سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان
في بيعة الخلفا ليست لازمة لان الناس مكرهون فيها فغضب لذلك
ودعاه وحمل لمنزله مغشيا عليه من الضرب وانه مدت يده حتى
خلعت من كتفه وجعفر كان واليا على المدينة من قبل عمه المنصور
دخل عليه الناس جواب لما افاق من غشيته فقال اشهدكم انى
جعلت ضاربي اي الامر بالضرب ومن باشره في حل بكسر الحاء يقال
هو في حل من كذا اذا ابراذ منه من عهدته فمثل بعد ذلك عن
وجهه ما قاله واسقاط حقه فقال اني خفت ان اموت مما فعله بي
والقي النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة فاستحيي منه لما يلحقني
من الخجل منه فعفوا ان يزيل بعض الوهن اقرباءه النار بسببي
جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذا لم يسقط
يعذبه الله عند لامنه فلذا لما الله حذر امن ذلك فلذا جزم بذلك
واحتمال ارضاء الله له وغيره امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعراض على

معاوية رضي الله عنه معي

جزمه

جزمه بذلك كما قيل وبه در الامام النووي في قوله

من نال مني او علقت بذمته ... ابرأته لله شاكر منته
والله ما طالبت عمدا بعده ... ولئن طلبت رجوت واسع رحمته
اني صفوق مومنا يوم الجزا ... او ان اسوا المحدثين في امته

وقيل ان المنصور الخليفة العباسي المشهور اقاده من جعفر
اي امر ان يقتص لمالك من جعفر فيضربه كما ضربه وسياتي الكلام
في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجا الى الله في الاعانة
على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضا
والله ما ارتفع مني سوط عن جسمي في حال الضرب الا وقد
جعلته في حل وابرات ذمته منه لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكريما له لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن عياش
بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية واخره شين معجمة
ابن سالم الازدي المقرى احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل
شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي
في سنة تسع وثلاثين وماية في جمادي الاولى وعمره ستة
وتسعون سنة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة اقدر عليها
لبدأت بحاجة علي قبلهما وقد منه عليهما وهما ما هما ايثارا له
عليهما لقرابته وفي نسخة لقربا به من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لشدة قربه وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربه مما منه
لا يمنعه ولان امر من السماء الى الارض هذا تمثيل لصعوبته
حتى ان مخالفته عنده اشد عنده من ان يرفع الى السماء
ويرمي به منها الى الارض فينقطع وتنكسر جميع اعضايه واخر
بمعنى اسقط احب الي من ان اقدمه عليهما بعين لولا قرابته
منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علي بافضليتهما عليه
وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاصل عين الف عين تكرم وفي الكلام تقدير كما اشرنا اليه
وقيل لابن عيينة كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه مائتا ولامة
كنايتين عن امراة معينة كما بينه بقوله لبعض ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل زينب فسجد

منه الكامل
الحمد لله
رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل اتسجد هذه الساعة اي في مثل هذه الساعة التي اخبرت فيها
بهذه المصيبة والسجود انما يكون لشكر ونحوه فقال اليس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا اي امرا عظيما فيه عبرة
كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس
وهي الصحيحة وجاءت صلى الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن يخشى رفع
الرحمة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود والصلاة تذلل
يرفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للكسوف والزلزلة وامي
اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغلق بابه
فانه امر عظيم يورث حزنا واسفا وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه
وسلم يزورها فاقتديا به واحباما الحب واسمها بركة بنت حفص
ابن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمرو بن
النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين
وكانت الت اليه من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم
يحبها ويجب زوجها وابنها ويقول هي امي بعد امي فلذلك يزورها
ويصلها وكانت تحبه وتحضنه واسنت به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
لان امه ذهبت به لاخواله ببني النجار بالمدينة واقامت شهرا
فكانت اليهود يختلفون اليه وينظرونه فسمعتهم امرايمن يقولون هذا
نبي هذه الامة فوقر ذلك في قلبها فهي اول من امن به ثم رجعت
به فماتت امه بالابواء وقبرها هناك فحضنته امرايمن فلما وردت
حليمة السعدية من بني سعد وهي امه من الرضاعة
وهذا الحديث رواه ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
بعد هجرته بسط لها رداءه لتجلس عليه اكراما لها لحق امومة الرضاعة
وقضى حاجتها التي سالته قضاها فلما توفي صلى الله عليه وسلم
وفدت ام ايمن حاجة وافدة وقادمة من محل بعيد على ابي بكر
وعمر في خلافتهما الحاجة لها فصنعا مثل ذلك اي بسطا رداءها
لها واكراماها وقضيا حاجتها اسيابه صلى الله عليه وسلم ومحبة
لمن احب واعترفا عليه البرهان وقال ان التي قدمت

عليه صلى الله عليه وسلم بنت حليمة المسماة بالشماء وهي التي اسلمت
لحليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطاي
في مولف سماه التحفة الحميمة في اسلام حليمة والحاصل كما تقدم
انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط
من بنتها الشماء فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روي
عنها حديث ورد بانه لم يصح والذي اتته بنتها الشماء بنت الحارث
واسمها حذافة واما هي فاتته صلى الله عليه وسلم في زمن خديجة
فاعطاها اربعين شاة وجملا وانصرفت الى اهلها ولم يذكر اسلامها
الا ابن عبد البر اثبته وعدها في الصحابة وقال هي التي اتته
بحنين وروي عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها اسلمت
هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا مستندا لهم رحمهم الله تعالى فالمخطي له
مخطي والشاهد فيما ذكره فيما نحن فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها
اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن احبه وهي في حكم الابنة
لانها امه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم
يفهمه من قال معترضا على المصنف ان هذه القصة لا مدخل لها
في هذا الفصل لانه معقود لتوقير اله واصحابه ذكرها له وتعظيما لهذا
انما هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لغيره وهذه
غفلة منه عجيبة فتامل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره توقير متعلقيه وبره مضافا الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد
برعاية جانبه وصلته توقير اصحابه وبرهم اي تعظيمهم والاحسان
اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولا وفعلا فان من اكرم
عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من راه
صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب
الحديث والاصلين ومعرفة حقهم اي ما يلزم لهم من تكريمهم
وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللايقة به وليس المراد
مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقوك القيام بها لان ثمرة
العلم العمل ولذا عطف عليه قوله والاقتداء بهم اي باتباع اقوالهم
وافعالهم فانهم على هدى اضاءت في مشكاتهم الانوار النبوية فهم

خير الناس وجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل بحديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام في اخره والمشاحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلمة وبالجملة كلامهم عدول مطلقا مغيرهم وكبيرهم وحسن الثناء عليهم اذا ذكروا مرحوا والاستغفار لهم اي الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بنحو رحمهم الله ورضي عنهم والامساك اي السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه عما اي عن كل امر شجر بينهم اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل بعض اغصانه في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم كالخوارج والرافضة اي الترك والاعراض عن اخبار المؤرخين التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم بما نقلوه وجهلة الرواة الذين رووا قصصا باطلة تودي لسوء ظن بهم وضلال الشيعة بفتح الضاد وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة تابعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة والصفة كاشفة معرفة لا مقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة ضالة او هي مقيدة للمعطوف والمعطوف عليه اعني قوله والمبتدعين فان البدعة على اقسام كما تقدم فالمراد ابتداع العقايد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة القادحة صفة اخبار والقدح الذم والتنقيص بذكر ما يودي اليه في احد منهم اي من الصحابة ان يلتمس اي يطلب واصله ادراك ظاهر البشرة كالمس فعبر به عن مطلق الطلب لهم فيما فصل من مثل ذلك الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية فيما كان بينهم من الفتن كما وقع بين علي ومعوية رضي الله تعالى عنهما والمحامل لانها امور وقعت باجتهاد منهم لا الاعراض نفسانية ومطامع دنيوية كما تظنه الجهلة وتجرح بضم اوله مجهول كقوله يلتمس المتقدم ايضا صوب الخوارج بان يحمل على امر محمود ويقوله بما يخرجه عن عمده من المعايب الى الحامد بالمحاسن اذ هم اهل

والاضراب ه

احسن التاويلات ه

ذلك

ذلك اي مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على امور حسنة محمودة ولا يذكر مبني للمجهول احد منهم بسوء اي بامر قبيح ولا يبغض عليه امر بضم اليا التحتية وسكون الغين المعجمة وضم الفوقية وصاد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينقص في امر من اموره يقال غمصه اذا احتقره وتهاون به ويجوز فيه ايضا اغماص صاده من اغمض جفنه اذا طبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال تعالى الا ان تغمضوا فيه والمعنى لا تحتقروا والاول اولى رواية ودراية بل تذكر حسناتهم المروية عنهم من عبادتهم وزهدهم وفضايلهم الكثيرة من علمهم وعملهم وكرمهم وحلمهم وحسن سيرهم مع انصافهم وعدلهم واصابة رايهم وعلو همهم وسلكت مجهول عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن اساكر عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي بذكر احوالهم فامسكوا عن الطعن فيهم وذكرهم بما يوهم نقصا فيهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء الى اخره يتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرة واجر عظيم منه وانهم من ابتداء امرهم الى اخره نفع وخير كزرع تكامل سباقا فستمت سنابله وعم نفعه والايتر وما فيها من التفاسير قد كفينا مونته هنا والذي يراد منها هنا ان من مرحه الله وبالغ في مرحه في كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح فكيف بقدح فيه فادح لكني اقول اعمى بالتحامل يذهب وقال الله عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وفي هذه الاية ايضا مدح عظيم لهم ووعد عظيم بما لهم في العقبى وهم على طبقات ثلوث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوهم ولو لا باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من اهل القبلتين وتسمل هو لا بكلهم الثناء والوعد وقد قسموا اقساما اخر ليست هذا محل تفصيلها وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه قصة

البصايره

الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره وقال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية هذه الآية نزلت في ناس من الصحابة
منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان لم يشهد بدرا وكبر
عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله غبت عنه والله كيف ارائي الله
مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كانت وقعة احد من العام المقابل
قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله
كما تقدم حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم حدثنا ابو
الحسين تقدم ايضا وابو الفضل بن خيرون قالا انبانا ابو يعلى احمد
ابن عبد الواحد البغدادي كما تقدم حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم حدثنا الترمذي الحافظ
ابو عيسى صاحب السنن حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار بزا في آخره
كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني حدثنا
سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زائدة بن قدامة ابو الصلت
الثقفي الكوفي الثقة الحافظ الحجة توفي غازيا بالروم سنة ثنتين
او احدا وستين ومائة واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير
الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ستة وثلاثين ومائة عن
ربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة
وفتح الراء المهملة واخره شين معجمة وما عداه فراش بخاء معجمة وهو
ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليماني باثبات الياء وهو الافصح
وتحذف وهو الصحابي المشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي وابن ماجة اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر اراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخصهم ابي بكر وعمر لزيادة
فضلهما وتقدم ما على غيرهما وهذا الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان
ايضا وفي طرقه اختلاف بزيادة ونحوها واوله قال حذيفة كنا جلوسا
عنده صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر واخرجه القضاعي بلفظ اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله المدود من تمسك بهما فقد تمسك
بعروة الله الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه في
الخلافة وهو دليل على تملك فتما وعلى ان قول الصحابي حجة مقدمة على

القياس

واشار اليه

القياس ومنهم من خصه بابي بكر واستدل بهذا الحديث كما فصل في
كتاب الاصول وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر رواه الدارقطني
وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيدها كلها ضعيفة حتى قال
ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف ان لا
يورده بصيغة الجزم وصا قبل من انه ليس بوارد لان المصنف ساقه
في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف
في فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال لا وجه له لان قوله
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه
من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف
فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به وكذا ساقه
بعده للمتابعة له ولذا جزم به كان اقوى واحسن مما قاله ابن الرومي

قوم اذا جئت الخطوب كانما ... ارواحهم في الحادثات نجوم

منها مصابيح في الدجى ومعالم ... فيها الهدى والاخريات رجوم

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف بقوله وقال
بوجه الشبه ما ذكر مع العلو والشرف وعن انس فيما رواه
البزار وابو يعلى مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح
في الطعام اي مما يطبخ ويوكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه
الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضرر
كثرتهم لا يصلح بالبنا للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول الا به اي يوضع
فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة
وقال الحسن البصري قد ذهب ملحنا فكيف نصلح واصلاحهم
بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وامور الدين
فعلينا باتباعهم واقتفاء اثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء كما قيل

بالملح يصلح ما يرجى تغيره ... فكيف بالملح ان حلت به الغير

قيل فيه دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم امة وسط
ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم
كان اظهر فتامل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله
في اصحابي اي اتقوا الله فيهم وكرره للتاكيد والحث وهو منصوب

ايضا

على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه لا تتخذوهم غرضا بعد ذي الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى بالسهام والمعنى لا تنذموهم وتطعنوا فيهم باسناد امور قبيحة لهم فمن احبهم وصان اعراضهم فبحبي احبهم فانما يحبهم لاجل محبتي لهم فحبتهم عين محبتي وبرهم برمي ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناه الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع ان يأخذه اي يهلكه ويستأصله بعذاب ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع بتقدير مبتدا او هو مستانف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا وفي بعض الروايات من طريق ابي بكر بن عياش بزيادة كل يوم واحد اسم جبل معروف اي بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوى ثواب ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير او قمح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو قدر ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي قد بفتح الميم اي صداه ونهايته كمد البصر وصداه والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه اربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيف بزيادة تحتية لغة في النصف كثمين بمعنى ثمن وقيل النصف مكيال دون المد اي اعلى صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ اجره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد انفقوا وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفقوا والدنيا واسعة دارة عليهم لما شدة الحاجة لما انفقوه في اول ظهور الاسلام وقتال اعداء الدين مع بذلهم اهلهم وازواجهم في سبيل الله كما قيل

رايت عبيد الله افضل من مشى ٭ واكرم من فضل ابن يحيى بن خالد

اوليك

اوليك جادوا والزمان مساعد ٭ وقد جادوا والدهر غير مساعد

والمهاد ٭ جدت وقاروا والزمان هازلي ٭ وجادعنوا والزمان جامد

والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل او المراد باصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر فاعلها وكفر فيقتل وسياتي تفصيله اخر الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرا عليه احد من الناس لا يقبل الله منه اي من سبهم صرفا ولا عدلا في تفسيرها اقوال الاقبل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل العصمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل وقيل الفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجد في القيامة من يفتدي به فان بعض المومنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الذي رواه البزار والديلمي غنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين اي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه بعد الانبياء والمرسلين فانهم افضل منهم واختار لي منهم اي من افضلهم على غيرهم من الصحابة اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وقد روي البزار عن انه صلى الله عليه وسلم اي ابا بكر وعمر فقال هذا ان السمع والبصر ثم فسر اختياره لهم بقوله فجعلني خير اصحابي وافضلهم وفي اصحابي كلهم خير اي فضلا وتقوى فكلهم على

شبكة الألوكة www.alukah.net

عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين لما بذلوه من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الاباء والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني فقصد بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي قد تورث هزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على ابي بكر وقد جعل رسول الله بغضه نفاقا لان رسول الله احبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضاية بعض الى عدم ارتضاية صلى الله عليه وسلم كما قيل عن المزلاني وسل عن قرينه نكتة من غضايص ابي بكر وعمر انهما جليساه ومصحباه في حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن بتربته التي خلق منها وهو يدل على انهم خلقوا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف اعظم منها وقال الامام مالك بن انس شيخ السنة وامام دار الهجرة وغيره من الايمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبقه له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب الرد الوافر عن بعض الصحابة او سبهم فليس له في فيء المسلمين حق الفيء ما اخذ غنيمة من الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا علم بعض المالكية يقتله ان لم يتب والفيء هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما اهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انه كالفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا النور الزيادي وننزع بنون وزاي مجمة وعين مهملة مبني للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمفعول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نايب فاعله قوله اية سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم

وفيه

وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استل واستخرج من الاية وسياتي في اخر الكتاب قال مالك من انتقصت احدا من اصحابه فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية فمن نقصهم فلا حق له في الاسلام وعطف شبههم على ابغض عطف تفسيري لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى امارته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بما يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع بمعنى بعد عن الايمان بشهادة حديث الله الله في اصحابي الخ لم يصب واصل معنى النزع القلع والخروج فيجوز به عما مر فليس من النزوع عن الاوطان والتغرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة هي قوله تعالى وما افاء الله على رسوله الى قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ووجه الاستدلال بالاية انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوؤا الدار والايمان والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن امن بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون الى اخره حال اي القايلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن لم يسبهم لم يقل ذلك لاقتضاء محبتهم والشفقة عليهم وانه لا غل ولا بغض لهم منهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المصنف في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في الفيء فلذا قال وقال مالك بن انس من غاظه بطا مثالثة قيل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لابدال واختلف في الغيظ او الغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين في النفس او الغضب للقادر والغيظ للعاجز اي من اغتاظ او احقد اذا ذكر اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم ويغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبير قال كنا عند مالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن انس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلى قوله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى اخره وقال من اصبح
في قلبه غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الاية لانها
صدرت بلام التعليل فهي اما علة لما قبلها من تشبيههم بالزرع
في النمو والاستحكام خرج ذكرانه انما شبههم بذلك لتعظيمهم قال النقاش
ليغيظ بهم الكفار فالمؤمن لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله
بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم فانما وعدهم
ليغيظ الكفار بوعده لهم فالحاصل انه لا يغيظ باصحابه مؤمنا امن يزعم
فخرج غيظ بعضهم على بعض لما اداه اليه اجتهاده قال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا من كل امر يخشاه
وينقصه عند الله الصدق بان تجتنب الصدق في جميع اقواله
حتى يكون عند الله صديقا وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم صغيرهم
وكبيرهم حتى يقدمهم على نفسه واهله وليس هذا من كلام ابن
المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل
ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند
الله كذابا وقد روي من طريق اخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر
سر من اسرار الله يطلع الله عليه من يشاء من خلص عباده ومنهم
ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب السختياني التابعي المشهور
من احب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اول البعثة وفي اول الهجرة وفي قيامه
مقامه بعد وفاته وقد تنزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق
وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما لو نزل بالجبال
لهاضها فحمل اعباء الخلافة حتى سار الدين وفاء ومن احب اهل كان
معه وتخلق باخلاقه ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بين طريق
الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله عليه وسلم اظهر
الدين وانعم به الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ
صيت الاسلام اقصى الارض كما ورد في حديث الشيخين هنا بينا انا نايم

لا ينتبي

رايتني على قليب عليها ادلو فنزعت فيها ما شاء الله ثم اخذها
ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف
والله يغفر له ثم استحالت غربا اي دلوا كبيرا فاخذها ابن الخطاب
فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية فلم ار عبقريا يفري
فريه حتى ضرب الناس بطعن وهو تمثيل لطول مدة خلافته
وكثرة فتوحاته ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله
الذي اظهره الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم
والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو راض عنه
وكان اشد الناس حياء ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى
التي تمسك بها الكون عالما بعلم الحقيقة وقايما بالذب عن حوزة الدين
لا يلحقه في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن احبه استمسك بالعروة
الوثقى اي بالحق والراي القويم الذي هو عروة لا تنفصم وهو استعارة
مصرحة من عروة الكلاء وهو حبله اصل ثابت واطراف لا تنتقصها اذا
سقطت الاوراق ومن احسن الثناء مدح ناشئ عن محبة خالصة فان
الظاهر عنوان الباطن ثم اصحاب محمد تعميم بعد التخصيص فقد
برىء اي سلم وخلص من النفاق المراد به معناه العرفي وهو مخالفة
الظاهر للباطن مطلقا واصله اظهار الكفر واخفاء الاسلام ويجوز ان يراد
هذا والمراد بالثناء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة ومن انتقص اي
نقص واحدا منهم بذمه وذكر ما يشينه فهو مبتدع لمخالفته السنة وايتانه
ما نهى الله عنه ورسوله وفي نسخة ابغض ثم فسر بقوله مخالف
للسنة اي لهديه صلى الله عليه وسلم وطريقته في جميع اقواله وافعاله
والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والخلف اي اظن او اعلم ان لا
يصعد له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله تعالى منه ولا يثيبه
عليه ورفع الاعمال يعبر عما ذكر وليس الخوف هنا بمعناه الحقيقي
وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف يوقع في مكروه
عن امارة مظنونة او معلومة وفسر قوله ان خفتم شقاق بينهما بعرفتم
اتهم الى السماء لعدم تمسكه بالكتاب والسنة حتى يحب جميعا
ويكون قلبه سليما من بغضهم مقتديا بالسلف الصالح وفي حديث
خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الصحابي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ثالث اورابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة من
اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديثا في الكتب الستة وهذا
الحديث رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المصنف نقله البرهان
الحلبي وقال غيره انه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن
عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه في واقعة رآها وخالد بن
سعيد ان كان غير المذكور لانه لم يشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والا
فمعضل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ايها الناس اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس
اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اي رضا مني عنه في صحبته
له وانه لم يال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم يرمنه الا
ما يسره وفي تقديمه وافراده بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على
خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو من جمع فيه الاعند من ختم
الله تعالى على سمعه وقلبه وسيأتي ان من انكر خلافة ابي بكر
يبدع ولا يكفر ومن سب احدا من الصحابة ولم يستحل يفسق والا كفر
ايها الناس اني راض عن عمر وعثمان وعن علي وعن طلحة والزبير
ابن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري فاعرفوا ذلك اي كوني
راضيا عنهم لهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم
والموالاة لدل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم عمر
بالاتفاق واختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور تقديم عثمان وهم
ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايهما الافضل فان هذه
المسئلة ليست قطعية عندهم كلت الذي عليه اعتقاد السلف واعتقادنا
وبقية الصحابة لم ينص على شيء فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو ابو
عبيدة بن الجراح لدخوله في الصحابة بشهرته ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله
به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل
حفر بئرها كما تقدم واهل الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها وهي
اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجه او بعضه منه اقوال

وفيه

وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير
وقد تقدم ذكرها ايها الناس احفظوني اي احفظوا حقي وقدري
برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في اصحابي اي وحفظ حقي
لا يتم ويتحقق الا بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم فان من ابغضهم
بغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم اهتماما وحثا لقوله
واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري
هم اهل المرأة عند الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من
الاحماء والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان كل من كان
من قبل المرأة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته
وبينه علاقة قبل الزوج هو وفيه لغات مشهورة فالمراد من بينه
وبينه علاقة سببية بتزوج او التزويج منه لا يطالبكم معاشر الناس
اجمعين احد منهم اي من المذكورين من اصحابي واتباعهم
اي لا يكون لاحد منكم علي حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه
عليكم وهو معنى قوله مظلمة بكسر اللام وفتحها وهو ما يؤخذ ظلما وجورا
فيطالب به ويشكو ممن اخذه والكسر فيها اكثر واشهر فانها مظلمة
اي حق العبد اخذ منه ظلما لا توهب في القيمة غدا اي لا يهبها
الله لانها لحق العبد فالمريض صاحبها لا يتركه وقوله غدا اشارة
الى قرب اليوم الذي يؤاخذ فيه العباد ترهيبا وتخويفا وقال رجل
العاقب بفتح الفاء والقصر ابن عمران ابو مسعود الازدي الموصلي
احد الاعلام من المحدثين كان يقال له ياقوتة العلماء توفي
سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له البخاري وغيره والقايل
لا يعرف اين عمر بن عبد العزيز الخليفة العابد الزاهد
العادل عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه اي ايهما
افضل وخصهما بالسؤال لانهما امويان فاين تذهب انت في الفرق
بينهما فغضب علي السايل لما لاح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز
نظر الظاهر الحال وقال لا يقاس اي يستوي فضلا من التفضيل
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد وفي نسخة علي اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وفاس يتعدى بالباء وعلى وقد تعدى
بالى لما فيه من معاني الجمع والضم قال التنسي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من تضرب الامثال امر من اقيسه • اليك واهل الدهر دونك والدهر

ثم اشار لفضل معاوية على غيره بقوله صاحبه صلى الله عليه وسلم وصهره لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين وكاتبه لما ثبت انه احد كتابه صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يستامنه صلى الله عليه وسلم ما استكتبه الوحي وكفى بهذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن العاص رجل منصف وما صح عنه برد ما قيل انه لم يكتب له صلى الله عليه وسلم شيا من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك ويروى ان عمر سمع مثله فقال لغبار غزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وال عمر وفي الطاعن في معاوية قيل

من الوافر

ومن يكن يطعن في معاويه • فذاك كلب من كلاب الهاويه

ويروى الترمذي عن جابر وضعفه انه قال اتي بالبناء للمفعول النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشا وفوق لغوق وتحت لتحت وقد يعكس فلم يصل عليه وقال كان هذا الميت يبغض عثمان فابغضه الله فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر فابغضه الله فخير اودعاه عليه وليس في الحديث نهي عن الصلاة عليه حتى تقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المديون والبغض لا يقتضي الكفر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في الانصار اي في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيئهم اي عمن وقع منه اساءة ما واقبلوا من محسنهم كل ما احسنوه فحذف مفعوله تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ما فرط من نزلة الانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئهم في غير الحدود وحقوق الناس وما ذكر طرف من الحديث

الذمي

الذمي رواه الشيخان ففي البخاري عن انس بن مالك ان ابا بكر والعباس رضي الله عنهما مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون في مرضه فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فدخلا عليه صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش يجمع الغذاء الذي به حيوة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش مشهورة اي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحوز فيه المتاع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد وهو من موجز الكلام وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول امر ظاهر والثاني باطن فضربه مثلا لاختصاصه بامور الظاهرة والباطنة وهو تشبيه او استعارة واراد صلى الله عليه وسلم بما عليهم نصرته وقضاء ما يابهوه عليه وما لهم الجزاء في الدنيا والاخرة وقد علمت ان معنى وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير الحدود وحقوق الادميين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود وفسرهم الشافعي بانهم لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره هم اصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا اذنب تاب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلمي من عياض الانصاري وابن منيع احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه اي الشان من حفظني فيهم برعاية حقوقهم واكرامهم حفظه الله في الدنيا والاخرة حفظه في الدنيا مما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم بترك ما مر تخل الله عنه اي اعرض عنه وتركه في غيه استدراجا له ومن تخل الله عنه يوشك اي يسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من الاخذ المعروف وفي قوله تخل الله عنه الخ اخبار عما يقع وكونه انشاء للدعاء عليه يابعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السياق كما قيل انه اقرب ليس بشيء ولهذه الزيادة ذكره المصنف
وان تقدم وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سعيد بن
منصور عن عطاء مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حق فيهم
كنت له ما فظا يوم القيمة اي مانعا له من هول المحشر وما يسره فيه
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني بسند ضعيف
من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي وصل اليه وشرب منه
حتى لا يظمأ بعده ومن لم يحفظني في اصحابي بتضييع حقوقهم
وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم لم يرد علي الحوض ولم يرني الامن
بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه وسلم لان من ابغض القحابة
مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه
وسلم وتفويت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول قال
مالك امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه
وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه في قلبه وذهنه قد ركانه بين
يديه عبر اي عنه صلى الله عليه وسلم الذي هو انا اسبه لخير الدنيا
والاخرة والضير للناس كلهم وجعله رحمة عامة للعالمين وجميع
المخلوقين يخرج في جوف الليل اي فيه شبهه بالجوف وهو داخل البدن
وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الى البقيع اسم موضع بظاهر
المدينة واصله اسم لكل مكان متسع فيه شجر وبقاك لبقيع الغرقد بغين
معجمة وهو اسم نوع من شجر العضاة كان به ثم زال وصار مقبرة
لاهل المدينة المنورة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج له ليناجي
ربه متخليا عن اهله فيد عولهم اي يدعو لمن بتلك المقبرة منهم
ويستغفر لهم اي يدعو لاموا تهم واحيا يهم بالمغفرة كالمودع لهم
كان يودع من بتلك الجبانة لعله صلى الله عليه وسلم بقرب اجله
ومفارقة زيارتهم وبذلك امره الله اي امره بان يدعو لامته
الاموا تهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته صلى الله عليه
وسلم لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك وامر بالبناء للمجهول النبي صلى
الله عليه وسلم اي امره الله تعالى بمحبتهم لله وموالاتهم اي معاونتهم
ونصرتهم كما امر وابذلك ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين
وهو اشارة لما رواه مسلم عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم

كان

كان يخرج في ليلتها اخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم
مومنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقد
كان ذلك لما خرجت عايشة وراها مستخفية منه فاحس صلى الله
عليه وسلم بذلك وسالته عما صنع فقالت ان جبريل اتاني فناداني ولم
ادخل عليك ولم اوقظك خشية ان تستوحشي فقال ان الله يامرك
ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف اقول قال تقولي السلام
على اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين
والمستاخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك
رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم
فاذا امر بذلك فحقا حق به والظاهر ما قدمناه قال كعب الاحبار
التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليتني مومن بدل
قوله ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة
في غيره من المومنين يوم القيمة وهذا امامروي عنه صلى
الله عليه وسلم فهو مرسل او هو مما قراه في الكتب القديمة لانه كان
عالما بها وفيها تكريم لهم وما يقتضي محبتهم رجاء شفاعتهم في من احبهم
وطلب اي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه
كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم رضي الله عنهم من المغيرة بن نوفل
ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الصحابي ولد على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار
علي رضي الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد من
الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوم القيمة يدل عليه ونوفل
والده هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث جده لم يدرك
الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل
والده هو ابن عم معاوية بن عروة الدولي من كنانة سمع النبي
صلى الله عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المايتين
كما قاله الواقدي قال البرهان الحلبي الحارث بن عبد المطلب قال
ابن عبد البر المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده
اربعة نوفل وربيعة وسفيان وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن

من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم
ابي سفيان والصحيح خلافه وانه غيره ولم يتعقب ابا الفتح اليعمري
حيث ذكره وقال الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه المغيرة قاله
ابن المنذر ولم يتعقب وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم
ضبطه لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم ايمانا كاملا ومن لم
يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعزم اعزره اذا نصره وقواه وجعله
عزيزا مجلا امر فرا معظما او امره جميع امر وقد تقدم الكلام عليه قيل
وهذا يقتضي ان سب الصحابة وبغضهم كفر وقيل انه كبيرة قال
الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك لكونهم
صحابة لا لامر اخر وهو مقتضى ما ذهبنا ايضا وفي منظومة ابن دهبان رحمه الله
واخاف على من قال ابغض عالما من الكفر اقلا مقتضى الكفر يظهر
وسياتي تفصيله اخر الكتاب ان شاء الله تعالى فصل
ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظامه واكباره بمعنى
تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه
راه عظيما اي من تعظيمه وتفخيمه اللذين هما واجبان على المؤمن
اعظام جميع اسبابه قيل هو بالمعنى العرفي وهو كل ما ينسب
اليه صلى الله عليه وسلم من فراشه ولباسه مما لا روح له كعبيده
ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال
تعالى فليرتقوا في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا وسمي الحمامة
والخمار والثوب الطويل سببا لتشبيها بالحبل في الطول انتهى
والمراد مشاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة
وهي الادراك بالبصيرة والبصر ومشاهد الحج مواضع النسك وامكنته
جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للاماكنة فالمراد
به مساكنه ومحل اقامته لا مطلق المكان ومعاهده اي المحال
اللاتي تعهد الفه صلى الله عليه وسلم لها كالاساطين التي كان
يصلي عندها ومحل صلاته في المساجد والاماكن المباركة ومنازله
وما مسه بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن اليماني
والمس والمس متقاربان او عرف به الاماكن التي جاهد فيها
والغار الذي دخله صلى الله عليه وسلم وقد مر ان ابن عمر رضي الله عنهما

المحال

كان يتحرى

كان يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله عليه وسلم ونزل
وما روي عن مالك ما يخالفه فهو جري على قاعدته في سد الذرائع
المتقدمة وكذا ما جاء عن عمر رضي الله عنه انه راى الناس في
الرجوع من الحديبية واسجدا فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار انبيائهم
بيعا من عرضت له منكم الصلاة فليصل ومن لم تعرض له فليمض
وكلام المصنف هنا غير موافق لما مر عن مالك لا يقال يمكن حمل كلامه
على اكراه ذلك بغير نحو الصلاة فيه ليوافق ما مر عن امامه لانا نقول
يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققي الشيخ
خليل لما قال نسن زيارة البقيع ومسجد قبا قيد ذلك بمكثه كثيرة اقامته
بالمدينة قال والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم احسن ليغتنم مشاهده
ثم نقل عن العارف ابن ابي جمرة انه من حين دخل المسجد
لم يجلس الا للصلاة حتى دخل الركب ولم يخرج للبقيع ولا غيره ولا خطر
له ذلك وقال هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم
من يقصد مثله وروي عن صفية بنت جحدة في الحواشي
التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة الاتي ذكره وقد روي
عنها ايوب بن ثابت وروت هي عن زوجها ابي محذورة واختلف
في ضبط اسم ابيها فجلة بدال مهملة تليها الف وها وقيل فجراة
براء مهملة بدل الدال المهملة وقيل الصواب بجره بموحدة مفتوحة
وجاء وراء مهملتين وها قالت كان لابي محذورة بجاء مهملة وذال
معجمة وبعدها راء مهملة وها بزنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير
بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء
مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لوذان بفتح اللام وضمها
وواو وذال معجمة القرشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا كثيرا
فقيل سمرة وقيل اويس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو صحابي
توفي سنة تسع وخمسين او سبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب
السنن قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهو خصلة من
شعر الراس في مقدم راسه مما يلي وجهه من الناصية سميت

شبكة الألوكة www.alukah.net

برا الانسان مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري
هو شعر الناصية وسبب توقيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسحها
بيده فابقاها تبركا بما مسه كما ياتي وهو محل الشاهد وكان ابو محذورة
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واذن له بها مع فتية من
قريش سمعوا الاذان فاستهزؤا به وجعل ابو محذورة يحاكي
الاذان استهزاء فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فصلح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي
يقينا وايمانا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وامره ان يؤذن لاهل
مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنهم حتى مات اذا
قعدوا رسلها اي حل عقصها وسدل شعرها اصابت الارض
اي وصلت اليها لطولها فقيل له اي قال الناس لابي محذورة
الاتحلقها بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والاللعرض والاستفتاح
فقال لم آذن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة فابقاها تبركا بما مسته يده وبهذا زالت الكراهة وان
قيل بها في غيره وفي حديث رواه ابو يعلى قال كانت في قلنسوة
خالد بن الوليد بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة
ما يوضع على الراس تحت العمامة وتسمى شاشية وقبعا ويقال
قلنسية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها ففيه لغات
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم جعلها في
داخلها واخلها تبركا به فسقطت القلنسوة عن راسه في بعض
حروبه قيل هو في غزاة اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه فشد عليه شدة اي كرة قوية اي رمح لاخذها
وهو بعد وعد واشد بن اسر يعاقال شد اذا هرب جريا قويا
اي كما راعليها لياخذها فاضوفا من ضياعها انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه لاجل عمامة لظنهم انه حرص
عليها لانها كثيرة من قتل فيها اي في شدته هذه فمن رجع
معه لجانب العدو لسببه وكثرة منصوب مفعول انكر او هو مفعول

لاجله

لاجله فقال لم افعلها اي هذه الشدة والكرة بسبب اخذ هذه
القلنسوة كما ظننتم بل فعلتها لما تضمنته اي لما في ضمنها وداخلها
من شعره صلى الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها ليلة تسلب بالبنا
للمفعول ونائب فاعله بركتها وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني
وذلك امر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب ويحتمل انه
من السلب بفتحتين اي ياخذها العدو ويدل عليه قوله وتقع في
ايدي المشركين الذين لا يليق ان تكون عندهم اثار النبي صلى الله
عليه وسلم وروي مبني للمجهول بهمزة قبل الياء اخره ابن عمر واضعا
يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي موضع قعوده من
المنبر ثم وضعها على وجهه اي مسح بها تبركا بلمس ما مس جسده
الشريف وثيابه وهذا رواه ابن سعد وفي الكلام على ذلك
عند اعادة المصنف له وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء
والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم مما لم يرد الى فتنة او فساد عقيدة
وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه من انه
قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة ليلا يفتتن بها الناس لقرب
عهدهم بالجاهلية ولا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله
من جهلة عصرنا وفي معناه انشدوا اي تمثلوا

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف
القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في
هذه الاقوال متقارب اي ما وصل حب الديار الى شغاف
قلبي فغلب عليه ولكن الواصل انما هو حب من سكن الديار
قاله النابغة وقد الهم من دون ذلك داخل وفؤاد الشغاف تتبعه الاصابع
وروي الشعف بالعين المهملة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل
قال الجوهري وشغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه
وقد شغف بكذا فهو مشغوف وروي الشعبي انه قال
الشغف بالغين المعجمة حب وبالمهملة جنون وقيل الاول
حجاب القلب والثاني سويد القلب ويقال ان الشغاف
الجلدة اللاصقة بالكبد التي للنصارى وهي الجلدة البيضاء وهذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية
القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به ومنبله اي من
تناول السهم ليرمي بها وصح انه صلى الله عليه وسلم رمى بالسهام
في غزوة احد وكانت له قسي ست مذكورة في السير ثمانية قيل
ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما
مسه وتعظيمه ازيد من غيره من الآلات الحرب لما فيه من دفعه
عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها اي
السهام رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في
كل نوع من الآلات ليس اعد لفظه وقد افتى الامام مالك في
من كان تربة المدينة اي ارضها رديئة لمن يحمل فيها غير طيبة
ذات وبا هتعفنة الهواء وردية مهموز وغير مهموز ماخوذ من
الردي يضرب ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين
وهي التي من جلد غليظ يضرب بها معروفة وفي الكلام مقدر
اي وقال انه يضرب او يضرب بدل من افتى وامر بحبسه
تعزيرا له وكان الذي حبسه له قدر عظيم وشرف بين الناس
وذكر هذا لان التعزير يختلف ماله بحال من عزر ففيه
اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا صدر من
شريف لعزره بالمسلات والزجر والى هذا اشار بقوله وقال
الامام مالك ما احوجه تعجب من استحقاقه لعقاب اشد مما
فعل وفيه تجوز لان جعل استحقاقه مقتضي ما صدر منه
كان له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففيه
تهكم به يومي الى عدم شعوره بمصالحه الى ضرب عنقه
اي الى القتل اتربة وارض دفن فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اي ردية متغيرة الهواء
ذات وبا وهي وان كانت ذات حمى لان جعل استحقاق
مقتضي ما صدر منه كان له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل
ما لا يحتاج اليه ففيه تهكم به يومي الى عدم شعوره بمصالحه

المنقد وقع مقدما في بعض النسخ ولهذا اي للتبرك به صلى الله
عليه وسلم كان الامام مالك لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها
مما يركب رجلان يمس جسده نرابا شعب عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما ذكره بقوله وكان يقول اذا سيل عن مثل ذلك استحيي
من الله اي الحشمي واهاب ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة اي ارضا ذات تراب ونسب الوطي له مع
انه للدابة لانه منسوب له والحافر للفرس ونحوها كالخف
للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه
ليس له واب بل لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فقال وروي عنه
اي عن الامام مالك انه وهب للامام الشافعي لما كان عنده بالمدينة
وضمن وهب معنى اهدى فعداه باللام وهو متعد لاثنين بنفسه
كراعا بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان اشهر فيطلق على الخيل
والسلاح وما استدبر من الساق واسم موضع كثير كان عنده اي في
ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه ومجوده واجلاله للامام الشافعي
فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه امسك منها دابة اي
ابقها عندك لتركبها فاجابه بمثل هذا الجواب الذي اجابه به
من تقدم بانه يستحيي من الركوب بالمدينة الخ وقد ملك ابو
عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام
القشيري صاحب الرسالة عن احمد بن فضلويه بفتح الفاء وسكون
الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وسكون
الواو وفتح الياء وهو طريقة المحدثين يقولونه كراهة من لفظ وبه
فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المعربي انها كلمة
تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله الزاهد وكان من
الرماة الغزاة كان مكثرا من المجاهدة في سبيل الله مجيدا الرمي
السهام ملازما للمجاهدة بها انه قال ما مسست القوس بيدي
ولمسه لها مال الرمي وغيره الا على طهارة اي متوضيا فبلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده اي امسكها
وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
حث على الرمي بها وامر به فهو سنة ففي صحيح مسلم عن عقبة بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ضرب عنقه اي الى القتل اقرب تواضع دفن فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بزعمهم انها غير طيبة اي ردية متغيرة الهواء ذات وبا
وهي وان كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعى لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذا بنقل حماها وعفونة هوايها الى الجحفة فصارت
معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم للاشارة الى انه
قول باطل وان كان الزعم يجيء بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية
الكذب وهذا مبالغة عن زجره تنفيرا عن تنقيص ما هو من
افضل الاماكن عند الله وان امكن حمله على محمل اخر من ان
بعض اماكنها سباخ ولكونها كانت ذات وبا لما قدم الصحابة بها
واشتد تضررهم الحما قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعها وصحها لنا وانقل حماها الى
الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار تربها شفاء من الجذام
كما ورد في الاثار قال الابوصيري

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتثم

وفي الصحيح اي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس
انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة اي في سقمها وشائرها
من احدث فيها حدثا اي من فعل فيها امرا قبيحا ابتدعه فيها
كالمظالم واصل الحدث كل امر حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر
من البدع المنكرة شرعا كما في النهاية ومن موصولة او شرطية او اوي
بالمد ويجوز قصره محدث بكسر الدال اسم فاعل من احدث اي ادخله
وضمه لاهلها يقال اويت اليه كذا اي اذا انضممت اليه اي ادخلها ايفا
فاجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر
المبتدع وايواوه الرضا به تكلف لا حاجة اليه فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره
وانه تغليظ في الزجر او موول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة
لكونها مكانه صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصلوه
وسيأتي وعلى بالنبا للمفعول والذي حكاه هو ابن عبد البر رحمه
الله كما تقدم ان مهيجها النعمان بن سعد بن حرام قال الطيبي
كذا رواه المحدثون والصواب جهجاها وقال الذهبي هو جهجاه

ابن قيس

ابن قيس وقيل ابن سعيد وهو من نبي صحابي شهد بيعة
الرضوان وما بعدها من الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة
وتقدم وبانى انه مات قبل الحول اخذ قضيب النبي صلى
الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله منه ليكسره
على ركبته كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب
تمساقصيرة كان يمسكها صلى الله عليه وسلم في يده وكذا فعله
الصحابة بعده رضي الله عنهم فصاح به الناس بحذير اله
وزجروا اليرتدع عما اراده فاخذته الاكلة اي اصابته وبدنته
فيركبته لوضعه القضيب ليكسره عليها فقطعها لان العضو المتاكل
ان لم يقطع سرت الكلة للبدن واهلكته ومات قبل الحول الذي
بعده او قبل تمام الحول الذي فعله فيه وروي انه مات عقبه
كما تقدم قال في القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف
وورد بكسرها ايضا قال بعض الفقهاء وما اشتهر من مد همزته
خطا وفيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه
ذكر الاكلة بالمد ولم ينكره وهو ما قيل في هجا الاصمعي رحمه الله تعالى

ومن انت هل انت الامرء ... اذا صح نسبك من باهله

وللباهلي على حيرة كتاب لاكلة الاكلة والاكلة لاكال
مرض يفسد الاعضاء كالجذام وهو معروف وليس في كلام القاضي
رحمه الله هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر ذلك القضيب وروي
الطبري في الرياض النضرة انه كسر ذلك القضيب وفي رواية
انه عصى ليست بمخالفة لما ذكرنا لان القضيب يسمى عصا وكان
هذا في الفتنة لما خطب الناس عثمان رضي الله تعالى عنه وهو
على المنبر فلما نزل اخذ الجهجاه منه العصا التي كانت بيده
وكان ممن قام عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها
في فصل الكرامات وانقلاب الاعيان له صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مالك وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
من حلف على منبري المراد بكونه على المنبر انه عنده
ويجوز ابقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه الشافعية وانه يجوز ان يومر بصعوده ولكن الامر الاول عندنا
وهذا بناء على ان اليمين تغلظ بالزمان والمكان فيذهب
بالحالف للمسجد وكان في حياته صلى الله عليه وسلم يحلف
عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة
بعد مرقده الشريف وماضم جسده العظيم المنيف كاذا فليتبوا
مقعده من النار يتبوا بمعنى يتخذه مباءة اى مقرا ومسكنا
يقال بوأه اذا اسكنه وهو دعاء او امر اريد به الخبر وجعل استحقاقه
العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله فاخبر بان يجعله مقرا له
على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرف من
ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة وهدت بالبناء للمجهول ان ابا الفضل
الجوهري ليس هو عبد الله بن الحسن البصري الواعظ بجامع مصر
في حدود السبعين واربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرك
به ويقتدى به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله
ابن الحكيم الزندي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل وهسب باهر
وادب عالم بالقرآت والحديث وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل
للمشرق فلقي بها عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رياسة
في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان تردت منه الايام ماوهبت
وانتقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت اموالة
وكتبه ومات شهيدا رحمه الله تعالى لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها نزل عن دابته التي كان راكبها تادبا
ومشى باكيا خضوعا وخشية وعليه شوق او مسرة فان من المسرة قد
يحصل البكا ومنشد انشاد الشعر قرانه والمراد انه تمثل به لان الشوق من قصيدة للمتنبي
اولها قفي بنا من ربع وان زدتنا كربا لانك كنت الشرق للشمس والغربا ومنها

ولما رايتا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفاه الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار مشي كرامة ... لمن بان عنه ان نيلم به ركبا

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف مر فنا رسم الخ والقصيدة
في مدح سيف الدولة ولقد اجاد في تمثله به ونقله لمحل لايتى به وقد
ضمنه المصنف ايضا قصيدة نبوية له فقال بعده

ولهنا باكناف الخيام تواجدا ... نقبلها طورا ونرشفها حبا

ونبدي

ونبدي سرورا والفؤاد بحبها ... تقطع والاكباد اوري بها لهبا
اقدم رجلا بعد رجل مهابة ... واسحب خدي في مواطئها سحبا
واسكب دمعي في مناهل حبها ... وارسل حبا في اماكنها النجبا
وادعو دعاء التايس الوالهِ الذي ... براه الهوى حتى بدا شخصه سحبا

والفؤاد القلب او داخله والعرفان والمعروف بمعنى واللب العقل
اي الخالص من الشوائب سمي به لانه خالص ما في الانسان
من قواه كاللباب من الشيء واما تفسيره بمطلق العقل اخذا
من القاموس ففيه نظر والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو
للابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد اي لايليق به الركوب
عن قرب من مقامه تادبا وتيمم ياتيه لزيارته والالمام الاتيان
قليلا ويكون بمعنى القرب ومن قسريان هنا بمعنى ظهر لم
يصب والمركب اسم جمع لراكب ويختص بالابل وقد يضم وقد شرح
البيت هنا بعضهم بما استحيي من ايراده وحكي عن بعض المريدين
والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية
من هو طالب الحق على يد المرشد الكامل بجعل ارادة ما عدا
الحق عبثا انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
اي قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال واريد
به لازمه انشا اي شرع والانشا يكون بهذا المعنى وبمعنى الايجاد
ابتداء يقول مثلا التمثيل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه
وهو من قصيدة لابي نواس بن هاني في مدح محمد الامين
الخليفة ابن هارون الرشيد من قصيدة قصد التمثيل به لمدح
النبي صلى الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسمد وهذا نوع من
المبالغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا لغيره في مقام
يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع
الا ان الامام محمد التورزي اورد في كتابه الغرة اللامعة
واورد منه ماذكره المصنف بقوله

رفع الحجاب لنا فلاح لنا طرف ... ثم انقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

شبكة الألوكة www.alukah.net

واول هذه القصيدة المذكورة يا دار ما فعلت بك الاوهام لم يبق فيك بشاشة وسنام
والمراد برفع الجواب في كلام ابي نواس سائر ابواب الملوك العظام
وهو هنا بمعنى انتقاض المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح
فيهما وتقطع فعل ماض او مضارع حذفت احدى تائيه تخفيفا
والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها باليقين وناظر اسم فاعل ينظر
او ناظر العين وانسانها والمطي جمع مطية ناقة تمتطى اي تركب ولاح
بمعنى ظهر ودونه بمعنى قريبا منه ويجوز في تقطع بناؤه للمجهول
ايضا وقوله فظهورهن الخ جمع ظهر وهو معروف والرحال بحاء مهملة
جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل او بعكس جمع رجل ذكر من بني ادم
والعيس متقارب اسم اذا اوسلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة
تقتضي رعايتها واحترامها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على
ظهر هار رحل بل تترك سارحة ممنعة في مرعاها ومعناه ظاهر ثم
بين علة هذه الرعاية بقوله قريبا من خير الخ وهي جملة مستانفة
استينافا بيانيا والحرمة الحق الذي يلزم احترامه والذمام مفرد
بمعنى ما يلزم احترامه او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفاء به
والمعنى ظاهر لاحاجة للتطويل بشرحه ومن وطئ الترب وهو
التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم
ركوبها كناية بديعية لانه يشير الى من وصل له لا يرحل بعده لعدم
حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما تمناه وقد
كان كذلك كما قاله عبيد الله بن رواحة في قصيدة له

اذا اديتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحسا
فشانك فانعمي وخلاك ذم ... ولا ارجع الى اهلي وراء

وفيه رد على الشماخ في قوله اذا بلغتني وحملت رحلي عرادة فانر في يدم اليمين
وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة المذكور لقد احسن كل
الاحسان حيث قال لا احتاج الى ان ارحل لغيره وقد عاب الرواة
قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله عليه وسلم للانصارية التي
اتته على ناقة لها وقالت اني نذرت ان تجوت عليها ان انحرها بئس ما جزيتها
وقال في الموازنة ان الشماخ سرا بي ناقته شقها السير
وهزلت وبردت كما قال اليك بعثت راحلتي لتشكي ... كلوما بعد محقدها السمين

فقال اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكي وليست دعاء عليها وانما
اراد انه بلغ مني وليس هذا مضادا لقول ابي نواس وانما يضاده
قول الانصارية والشعراء والادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه

اذا بلغتني النوق عيث تلفتت ... قريرة عين في اغر المسارح
وحق لها بعد الحدود وتفتدي ... بانفسنا من قادحات الطوالح
فيا ليتنا نمشي لاكرام مثلها ... جميع مناق الارض قوة صالح

وصلى عن بعض المشايخ يعني به كبار الصالحين والعلماء انه يحج
ماشيا تواضعا وقصدا لزيادة الثواب وقد قال الفقهاء انه افضل لمن
قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر
دون الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد
ان ابراهيم واسماعيل في حجهما ماشيين وحج الحسين رضي
الله تعالى عنه ماشيا ومجايبه تعاد معه فقيل له في ذلك اي سبيل
لم فعلته فقال العبد الابق اي الفار من سيده اذا رجع اليه لا يأتي
الى بيت مولاه اي سيد مراكبا وفي نسخة ياتي بدون لا وتقديرها
اياق بتقدير الاستفهام الانكاري واراد بالابق المذنب المقصر في خدمة
مولاه مجازا اي انا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل لو قدرت ان
امشي على ما مشيت على قدمي مثنية قصاف لياء المتكلم والمشي
على الراس عبارة عن غاية الجد والاجتهاد والتذلل كما قيل سعيا
على الراس لا سعيا على القدم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
يعني المصنف عياض رحمه الله تعالى في بيان ايضاح انه ينبغي المزايد
المشي واظهار الخضوع والذلة وجدير اي خليق وحقيق وهو مبتدا
ويأتي خبره لمواطن اي اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة
واراد بها مكة والمدينة عمرت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل
من عطف الخاص على العام والباء للسببية او هي للتعدية بجعل الوحي
بمنزلة ساكن يعمرها وتردد جبريل وميكائيل التردد بمعنى المجيء
والذهاب من قولهم فلان متردد الينا وليس من التردد بمعنى الشك
اما تردد جبريل فظاهر واما تردد ميكائيل فكان ينزل عليه
احيانا وعرجت اي صعدت من عنده منها اي من المواطن
الملائكة والروح هو جبريل عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ملايكة كالحفظة على الملايكة لابراهيم الملايكة كما انا لابراهيم
واما ان المراد به ارواح الناس فمما لا يليق ذكره هنا وضحت عرصاتها
بالتسبيح والتقديس هما لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما هنا
توحيد الله وذكره كقوله سبحان الله ولا اله الا الله والضجيج والعجاج
الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المكلوب
والعرصات بفتحتين جمع عرصة وهي الارض والساحة المتسعة
من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات
تجوز للمبالغة في كثرة الدعاء والتلاوة واشتملت ترتبتها اي
تضمنت وهويت ارضها على جيد سيد البشر وهو صلى الله عليه
وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي هواه افضل الامكنة فيلزم
تعظيمه والسعي اليه ما شيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها
الذاتية التي ما نشأ عنها وعرض منها فقال وانتشر اي شاع
واشتهر وتفرق في الارض منتقلا عنها اي عن تلك المواطن
وفي نسخة منها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ما انتشر اي امر كثير عظيم لا يعلمه الا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله
الحاقة ما الحاقة مدارس ايات عطف بيان او بدل من مواطن
اي محال يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلا
وقيل جمع مدراس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا
حاجة لارتكابه ومساجد جمع مسجد بالكسر اسم موضع السجود
ويجوز فتحها وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس
المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته وصلوات جمع
صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعاء ويجوز ارادته
هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص
ومن قال معناه مساجد لاجل صلوات لم يصب ومشاهد الفضايل
والخيرات المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون
فيه والفضايل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الادب وغيرها من الكمالات
والخيرات هي خير الدنيا والاخرة ومعاهد البراهين والمعجزات
اي عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته
الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين اعم من

المعجزات

المعجزات ومناسك الدين جمع منسك وهو محل العبادة والنسك
ومشاعر المسلمين اي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات
وغيرها ومواقف سيد المرسلين اي المحال التي قام فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاعلاء كلمة الله واظهار دينه كمحاربه ومحال
صلاته ومبعث خاتم النبيين بفتح التاء وكسرها اي مساكنة ومحل
اقامته حيث انفجرت النبوة اي ظهرت وفاض على جميع
الخلق منافعها واشرق في القلوب انوارها ففيه استعارة مكنية
وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماحي
لظلمة الكفر او منبع الماء المروي للناس ستفيد ظمأ الجهل فقوله
واين فاض عباب بضم العين وهو الماء الكثير المندفق الفايض
واين يستفهم به عن المكان مجردا عن الاستفهام لمجرد المكان
وقيل انها باقية على اصلها اي هي جواب من سأل وقال اين فاض
عباب النبوة فيقال في هذه الاماكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط
مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال نزول الوحي برسالته وامره
بتبليغ الخلق ما ارسل به لهم والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين
كما فسر به المواطن اولا ولذا قال واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها هو يقين به عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارض اخر
كذلك كما قال بلا دليل انبطت على تمامي واول ارض مس جلدي ترابها
ومنه اخذ المصنف كلامه ويحب ان تعظم عرصاتها جمع عرصة
وهي كما تقدم ارض لا بناء فيها والمراد بها هنا مطلق الارض
او معناها الحقيقي فهي ساحة المدينة ومكة وفناء ارضهما
فيعلم منه غيرهما بالطريق الاولى وهذا هو خبر المبتدا الذي
تقدم وطول ليتشوق سامعه اليه وينتظره وتنسم نفحاتها
تفعل من التنسم مبني للمجهول والمراد ما في النسيم من نفحاتها
الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوز بها من الطيب
الذي تراح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث
ان لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها فشبه ما فيه من بركاته
بطيب نسيم رائحه استعارة تبعية او تخييلية او مكنية وتفعل اي
تلثم وتباس بالشفاه ربوعها جمع ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق

وحيث كان ظرف زمان ومكان ج
كالسيل او الماء الكثير ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على المنزل مطلقا وهو المراد هنا وجدرانها بضم الجيم وسكون الدال وبالراء المهملتين والف ونون جمع جدار وهو اصل الحايط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بناء التانيث جمع الجمع ثم لما ترتب شوقه لمعاهده صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا لها التي تنزل بها منزلة العقلاء في شعر له مر ومعنى وهو قوله اعني المولف رحمه الله تعالى

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وحقق بالايات

اراد بداره محل اقترانه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى وهدي مبني للمجهول اي هدي به والانام الخلق مطلقا او كل ذي روح كما مر وقوله حقق بالايات المراد بها القران او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه من ايات لم يكن لغيره او التعريف فيه للعهد

عفى الاله على الملث لوعة ... وتشوق متوقد الجمرات

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجمرات متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المقتفي

وعلى محاجرها مدامع عبرة ... من تلكم الحدرات والعرصات

وعلى عهد اي موثق التزمته وهو يمين كما يقال على عهد الله والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين وملوها مجاز من النظر اليها او ابصارها وتلكم الجدران جمع مونث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

لا عفرت مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات

التعفر تمريغه في التراب ويقال له عفار واراد بشيبة لحيته المبيضة وبينها اي بين تربها او ارضها وجعله مصونا لان محفوظ عما يلوثه وبشيبته والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفة وهي مص الريق ونحوه وفسر هنا بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله وعلى عهد

لولا العوادي والاعادي نزرها ... ابدا ولو سحب الوحيات

العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية بمعنى غايرة ظالمة والاعادي جمع عدو

اوهو

او هو مع اعدا جمع الجمع والوحيات جمع وحية وهي اعلى الخد او ما ارتفع منه وغلظ وسحب منصوب بمقدر اي اسحب وبمعنى على الارض بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وايا ظرف لما يستقبل من الزمان والمعنى لو لا عوايق الدهر لم افارقها ولم اتخلف عنها

لكن سأهدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات

استدراك على ما افاده ما قبله اي ان منعت من زيارتها والاقامة بها والتضحي بها فاني اهدي لمن سكن بها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين دفنوا بها والاهداء الارسال والحفيل بحاء مهملة مفتوحة وفاء مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة ولام بمعنى كثير نفيس يحتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام ولقطين بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغيرة من تلك الدار بفتح الزاي وبجر الراء اشارة الى حجرات صلى الله عليه وسلم التي كان بها ازواجه امهات المومنين رضي الله تعالى عنهن اجمعين وكان سيدي الشيخ احمد بن الرفاعي كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد

في مهمة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني وهي نايبتي

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت ... فامدد يديك لكي يحظى بها شفتي

فقيل ان اليد الشريفة بدت له من القبر فقبلها فهنيا له ثم هنيا

ازكى من المسك المفتق نفحة ... يغشاه بالاصال والبكرات

ازكى بمعنى اكثر طيبا او رايحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا اخلط بغيره مما يزيد طيبه كالورد ونحوه تقدم تفسيره وهو منصوب تمييز وروي بالرفع واضافته للهاء اميز ايجته نايب فاعل المفتق ويغشاه تعرض له او تغطيه وتجلله من الغشا والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصها لطيب النسيم ولطافة الهواء فيها

وتخصه بزوا كي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتخصه بتاء التانيث فاعلم ضمير تخصه او بنون المتكلم مع غيره والزواكي
جمع زاكية وهي الزايدة بمعنى النواهي جمع ناهية وهركت يا وهما
بالكسر للضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم معناها
ظاهر وياتي قريبا ولقد اجاد باختمرهما والبركات جمع بركة
ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه
ازكي صلاة دايما بنواهي التسليم والبركات مع انه وقع فيما هو
منه وبي ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يزره صلى الله
عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته كما وقع
للعارف بالله ابي العباس بن العريف نفعنا الله به فقال متاسفا على فوات ذلك

سار الركاب وسوء الحظ اقعدني ولم اجد لبلوغ القصد مدفعا ها
يا سايرين الى المختار من اضم سيرتم جسوما وسرنا نحن ارواها
انا اقمنا على عجز ومسكنة ومن اقام على عجز كمن راها

الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه
والتسليم والصلاة امثل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة ملافيها
من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلى الله عليه
وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما كما مر تكلما اذا انقاد له
وسلم امره اليه وفرض ذلك اي وجوبا على امته في اي
مقام وفضيلته اي فضيلة هاذكر من الصلاة والتسليم وليس
الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل
الندب والاستحباب وقال ابو ذر ابتدئ مشروعية الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة
وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاسرا وما
قاله ابو ذر هو ابتداء اظهاره للناس وهذا مما خص به دون
الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لامهم وان كانت الصلاة
والسلام عليهم مشروعتين قال تعالى ان الله وملايكته
يصلون على النبي الاية صدر بهذه الاية لان لاثبات
مدعاه كما سياتي لان الامر يحتمل الايجاب والندب
واعلم ان معنى الصلاة لغة كما تقدم الدعاء وتطلق
شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من

المعنى

المعنى اللغوي لمعنى اخر وصفه الشارع لمناسبته لمعناه الاصلي لاشتمالها
على الدعاء او لما فيها من تحريك الصلوين كما مر وهما على الاول
او هي مجاز لاشتمالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم
وبعض المتاخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا تنقل فيها ولا
تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء وعبادة غايته ان الشارع
خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع وردبان كلام
من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها
اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز
اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد
بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمال واحد والخلاف لفظي وهذه
الاية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته عنده وان
الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلى ثم امر اهل العالم
السفلي ان يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية
قالوا يا جبريل ما خصك الله بشرف الا اشركنا فيه فنزل هو الذي
يصلي عليكم وملايكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على
اصله الى الان وقال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر الهيتمي
هو موافق لما اخرجه ابو نعيم في الدلايل في ترجمة سفيان
ابن عيينة انه سيل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فقال اكرم
الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما سيل عن الانبيا
فقال هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال لنبيه وصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم اي سكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم
واسحاق ويعقوب والاسباط وهو لا نبيا مخصوصون منهم وعم
هذه الاية بالصلاة واد خلهم فيما ادخل فيه نبيهم ولم يدخل في شي
الا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملايكته الاية وقال هو
الذي يصلي عليكم الخ واشار الى مزيد خصوصيته على امته
باسناد الصلاة عليه اليه والى ملايكته وصلاة الملايكة على الامة
لانكون الا بتبعيته وجمهور القرا على نصب الملايكة عطفا
على اسم ان ويصلون خبر عنهما وقيل خبر ملايكته وخبر الجلالة

صلى الله تعالى عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملايكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد او الرسول تنويها بقدره والنبوة اشرف من الرسالة لانها اتصاف باللهم واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالمومنين قيل لان الصلاة مؤكدة معنى بصدورها من الله وملايكته فكيف لا تصلي عليه امته ولانها مؤكدة بان والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الاسى لا يليق اسناده الى الله والملايكة ولذا استحق التاكيد لصدوره خلاف من جنسهم ولم يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام لما اورده السخاوي لانه تحية واكرام وبقي هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال قال ابن عباس معناه اي معنى الصلاة وذكره لتاويله بالدعاء اولانه تانيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ان الله وملايكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم اي يدعون له بالبركة اي بزيادة بركة لايقة به وشرف قدره وسياتي فيه كلام واصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم وقيل في معناه انه بمعنى ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم اي يدعو له بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترحمت والاولى الفصيح وهو رد على من قال ترحمت عليه لحن كما نقله الصاغاني وردبانه ورد في الحديث وتاتي الاشارة اليه ايضا وملايكته يدعون له ولم يبين الدعاء لتفسيره بقوله وقال المبرد معنى الصلاة الترحم اي الانعام او الدعا بالرحمة ومعنى الدعا من الله ارادته او التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريد به لازمه وغايته ولذا فسره بقوله فمن الله رحمة اي انعام او ارادته ومن الملايكة رقة اي شفقة عليه ومحبة واستدعاء الرحمة من الله اي طلبها والدعاء بها وقد ورد

في الحديث

في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه دعا لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في قوله في حق الملايكة يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا وفي قوله والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجه الدعاء بخصوص الاستغفار فيما ياتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملايكة يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف او يحدث وقال الامام ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي اي لمن منزلته دون منزلته من الامة رحمة اما طلبان يرحمه الله واما النبي فمرحوم باعلا انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم قال الصغاني انه مكروه في حق الانبيا والرسل وحكي عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من اتى بما يلام عليه وقد امرنا بتعظيم الانبيا وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابة رحمهم الله بل رضي عنهم وكذا قال الشيخ خواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا اقول ان اللهم ارحم محمدا وال محمد جايز متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفني يقول معنى ارحم محمدا ارحم امة محمد فالترحم لامته لا له كما يقال لمن يراد عقابه وله اب حاضر بتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يجن ولم يواخذ كما في جامع المضمرات قال الزيلعي رحمه الله الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من اشوق الناس الى رحمة ربه وللنبي صلى الله عليه وسلم فشريف وزيادة ملرهة بميم في اوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة بتاء بدل الميم وراء مكسورة وهما مصدران وظاهره ان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وانما في حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللايق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعاء له بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء بلفظ الصلاة تادبا وفرقا بينه وبين

فهذا

وترحمت

غيره وقال ابو العالية صلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه
عند ملائكته ومنزلته عند الملائكة اي يحيث يطلعون
على ذلك وصلاة الملائكة الدعاء له كما مر قال القاضي ابو الفضل
عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة ولفظ البركة فدل تفريقه بينهما بعطف احدهما على
الاخر على ان احدهما بمعنيين متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة
سياتي بيانه وبيان طرقه ومراده ان بعضهم فسر الصلاة
بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكون عطف تفسير خلاف
الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة
كما قال الراغب اصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك
البعير اذا القى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمي محبس الماء
بركة فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك
ولما كان الخير الالهي يصدر عن حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر
قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة
وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه بتلك الخيرات المذكورة
معه فمعنى صل وبارك على محمد ارحمه وادم خيراتك التي لا تحصى
عليه ثم ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى غيره مشهور فهي على انبيائه ثناء وتعظيم وعلى غيرهم
رحمة من رحمته التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة
مشترك في الاعتناء بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الاقوال
فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قرينها فقال واما التسليم الذي
امر الله به عباده في قوله وسلموا تسليما فقال القاضي ابو بكر
ابن بكير بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله
ابن بكير التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التاليف
الجليلة التي عنها احكام القرآن وهو عراقي من اقران ابي
الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير
فبكير ابوه او جده نزلت هذه الآية يعني ان الله وملائكته
يصلون على النبي الخ على النبي صلى الله عليه وسلم

فامر

فامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه امتثالا
لامر الله لهم وكذلك من بعدهم امروا ان يصلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره في سائر مجالسهم
كما سياتي بيانه وهذا مبني على ان الامر العام الفائز عليه
صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين او يعمهم ومن بعدهم
وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول
وعلى الاول اذا قام دليل او قياس جلي على شموله لمن بعدهم
يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل وفي معنى السلام عليه
صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوجه وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال
جمع القلة للكثرة وهو جايز شايع في كلامهم احدها انه بمعنى
السلامة من النقايص والافات فاثبته لك ومعناه اي مصاحبة
وملازمة لك ويكون على هذا التفسير السلام مصدرا بمعنى
السلامة كاللذاذ واللذة بمعنى التلذذ بالذة ثم هما واحد
بتاء ودونها ومثله كثير كالملام والملامة والمقال والمقالة ولما في
السلام من معنى الثناء عدي بعلى لانه بمعنى القضاء والمعنى
قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضاء كالدعاء لا يتعدى بعلى
للنفع ولا لتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه اخر ذكره
بقوله الثاني اي ان السلام هنا دوام على حفظك ورعايتك
اي اكرامك وعنايته بك ومراقبتك وصنوف لطفه اي قائم به
بحيث لا يكل امرك الى غيره وكفيل به اي متكفل ملتزم له
ويكون هنا اي في هذا الوجه السلام من اسماء الله تعالى
ومعناه ذو السلامة وليس في اسماء الله مصدر غيره الثالث من
الاوجه ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد له عطف تفسير
فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال تعالى فلا وربك قسم جوابه
لا يومنون اي لا يظهرون ايمانهم ولا يكملون حتى يحكموك اي
يفوضون الحكم اليك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات
والدعاوي ثم لا يجدون في انفسهم حرجا اي ضيقا لعدم
رضاهم بما قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنون
وينقادون لامرك منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب

شبكة الألوكة www.alukah.net

السلام والسلامة التعري من الافات الظاهرة والباطنة والسلام من
اسمايه لسلامته وتنزهه عما لايليق به انتهي وقال الخطابي
صيغة خبر معناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية اذا
شاع فيه عرفا فانه حينيذ لايحتاج حينيذ للنية انتهي ومعناه
من الله تعالي صلي الله وسلم علي محمد ونحوه فانه لايتصور في
حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه
له الخير والسلامة والعزة مثلي ينقاد الناس كلهم له فبين
الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام
وقد افرد السلام بتاليف نفيس السيد السمهودي وقفت عليه
وفيه امور يضيق عنها المقام وفي الشرح الجديد هنا كلام غير
محرر راينا ترك التعرض له اولي وفي الاذكار للنووي انه يكره
افراد الصلاة عن السلام في حقه صلي الله عليه وسلم ويأتي فيه
كلام وهذه الاية الاخرة نزلت في حق من خاصم الزبير رضي
الله عنه في سقاية الماء وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالي
مع تقدم بعضه والله اعلم فصل اعلم ان الصلاة علي النبي
صلي الله عليه وسلم فرض في الجملة اي الجملا من غير تعيين
زمان او محل غير محدد بهما ودال مهملة مشددة مهملتين اي
غير معين واصله مالا حدود فاستعمل في لازم معناه بوقت من
الاوقات المعلومة واستدل علي مطلق الوجوب بقوله لامر
الله تعالي واصل الامر للوجوب بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما وحمل الايمة من السلف والعلماء من اهل التفسير
له علي الوجوب اي علي انه امر ايجاب لاندب اي فسروه
بان المراد منه ذلك يقال حملت كلامه علي كذا اذا فسرته به
واجمعوا عليه اي علي انه للوجوب من غير تعيين محل او زمان
والاية تدل علي ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر وحقيقته
عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الاية
وما عضدها من الاحاديث لا الاية فقط حتي يقال انه بنا فيه
هاحكاه عقبة من قوله وحكي ابو جعفر الطبري هو الامام محمد
ابن جرير وقد تقدم بيانه ان محل الاية اي المراد بها وما

الام

فيها

فيها من الامر عنده اي عند ابي جعفر علي الندب وفيه تقدير اي
تبعا لغيره والا فلا معني لحكايتها عنده ويدل علي المقدر قوله وادعي
فيه اي في ان الامر فيها للندب الاجماع وفي قوله ادعي اشارة الي
ان ما قال ممنوع عنده لثبوت خلاف عنده مثير وفق بينه وبين ماذكره
قبله فقال ولعله اي ما ادعاه فيما زاد علي مرة واحدة في العمر فانه
لاخلاف في عدم وجوبه علي كل احد والواجب منه مبتدا خبره مرة
الاتي الذي يسقط به الحرج اي التضييق علي الناس لو وجب
دائما او كل ما ذكر والاثم فرفان للحرج ورد بهذين المعنيين كما مر هو انه
وما اثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم عن من ترك اذا كان
فرضا فالاثم بالمثلثة مصدر ميمي بمعني الاثم مضاف لترك المضاف
للفرض بمعني الواجب مرة مرفوع علي الخبرية كالشهادة له صلي الله
عليه وسلم بالنبوة والرسالة فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب
بمرة تحقق في ضمنها ماهية المامور به فالصلاة بالطريق الاولي وهو
احد المذاهب في الصلاة كما سياتي بيانه وما عدا ذلك اي المرة
الواحدة في الصلاة والشهادة فمندوب مرغب فيه بكثرة ثوابه
وفوايده من سنن الاسلام وشعاراهله اي دابهم الذي هو
علامة لهم وهو لغة بمعني العلامة وله معان اخر وهذا جواب
عما اعترض به علي ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه
المصنف وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف
صرح به ابن عبد البر من غير عزو له لمذهب وهو ظاهر قال
القاضي ابو الحسن بن القصار بقاف وصاد مهملة مشددة وراء
مهملة وهو علي بن عمر بن احمد الفقيه الثقة له كتاب في
الخلاف كثير الفوايد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض
النسخ الصغار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة بن والفوراء قال
التلمساني والاول هو المعتمد وهو من ايمة المالكية منسوب لصنعة
قصارة الثياب وهو تبييضها والثاني لبيع الصفر وهو النحاس
المشهور عن اصحابنا يعني المالكية ان ذلك اي الصلاة علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجمالا
ومطلقا من غير تعيين وقت له علي الانسان وفرض عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كما هو مذهب الشافعية
خلافا للحنفية ان يأتي به مرة من دهره اي في مدة عمره
لجزء وجه بذلك عن عهدته مع القدرة على ذلك اي شرط
في وجوبه مرة في عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه
لمانع منعه من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات كمن اخترمته
المنية وقوله لا ينافي ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه
مع الاجماع مما اشتهر بين الائمة ايضا او اشارة لما نقل عن الطبري
وان كان عنده لا ينافي الاجماع لكونه واه او مؤول ولم يتعرضوا لحكم
السلام عنده ونقل الحطاب من مناهزي المالكية عن الرصاع
ان الذي يظهر ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم واجب مرة مثل
الصلاة عليه والزايد مستحب لقول ابن عباس رضي الله عنهما
فريضة من الله علينا ان نصلي على نبينا ونسلم تسليما وما نقل عن
مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق ان حكمه حكم
الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته
افترض الله عز وجل على خلقه جميعا وافترض بمعنى اوجب وفيه
زيادة تاكيد لزيادة بيانه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كما
نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره
المؤكد امتثالا للمأثور ولم يجعل ذلك الافتراض لوقت معلوم واللام
فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت لستة عشر مثلا فالواجب على
الخلق ان يكثر المرء اي الرجل والمراد به الانسان ولو امراة تغليبا
منها اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولا يغفل عنها اي
يتركها ويشتغل عنها بغيرها وفي كلامه شيء لانه يصدر ببيان وجوبها
مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها منافٍ له لاقتضائه مرات كثيرة
فان اراد انه ان فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك الوقت
فايجاب مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان ذلك قولا اخر فسياقه
لا يساعده واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدد
تعيين وقتها فلا معنى له وفي بعض الشراح انه قول ثالث انه يجب
للاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن
وقال القاضي ابو محمد بن نصر المالكي وهو القاضي عبد الوهاب بن

نصر

نصر بن احمد بن حسين وقيل ابن حسن احمد بن هارون بن
مالك ادركه الشيرازي وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا
بليغا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في اخر
عمره وحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين واربعمائة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة اي من
غير تعيين وقت ومقدار وغيره قال القاضي ابو عبد الله محمد
ابن سعد قيل هو محمد بن سعيد بن بشير بن شريحبيل
الفقيه كتب في حداثته للقاضي مصعب بن عمران شيرجيل الى المشرق
فلقي مالكا رضي الله عنه فقرا عليه ثم انصرف للاندلس والتزم
ضيعة ببلجة الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله
القاضي في المدارك ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل
العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة
اي اجمالا من غير تعيين وقت ومقدار بعقد الايمان الاصل معنى
العقد ربط اطراف الشيء كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح
الهمزة وكسرها بمعنى تحميلها واعتقادها يقينا فقوله بعقد الايمان
بكسر الهمزة والباء سببية او بمعنى بعد اي هي اول ما يفرض بعد
الايمان بالله ورسوله لا يتعين في الصلاة اي ليس وجوبها مخصوصا وموقتا
بها وان من صلى عليه مرة واحدة في عمره ومدة حياته الى موته
تسقط الفرض عنه بخروجه عن عهدته قيل هاصل ما ذكره المصنف
غير ما نقله عن الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة
تسقط بمرة الثاني انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وتقدم ما فيه
والفرق بين القول بانها تجب مرة والقول بانها تجب في الجملة مطلقا
ان ما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع الكل
فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي
رحمه الله في مسح الراس انه يجب مسحه مطلقا ولو مسح شعره متصل
الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي في اقوال اخر غير ما ذكره
المصنف منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته وهل هي
فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفى عن الجميع او فرض
عين ومنها انها تجب كلما ذكر او سمع ونقلا عن الطحاوي وبعض الحنفية

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشافعية للحديث الآتي رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وقيل انه صيغة علي ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل
عليه انه يلزم شغل المرء من غيرها من العبادة وانه يقتضي
وجوب ذلك على المصلي وقارئ القرآن والمتشهد ويلزمه
التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن احد من
الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب الثناء على الله كلما ذكر
بالطريق الاولى ولم ينقله احد واجيب بانه منقول عن الائمة
الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والحرج فيه
غير مسلم وانا نلتزم وجوب الثناء على الله تعالى ايضا ونقول
بالفرق بينهما بانه تعالى غني مطلق وعظمته غير متوقفة على
ذكرها وان هذا حق العبد وذاك حق الله وهو مبني على المسامحة
دون المشاحة والقول بانه حق الله ايضا لا مريبة ناشئ من
عدم فهم المراد بحق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها
الذي امر الله به في الاية المذكورة وامر به رسوله عليه
الصلاة والسلام كما سياتي بيانه هو في الصلاة اي هو عقيب
التشهد قبل التحلل وسياتي تفصيله وذكر الاحاديث استدل بها
الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه
استدل بالاجماع مردود وبانه صرح بخلافه ولا اجماع على وجوبها
وقالوا اي اصحاب الشافعي واما غيرها اي غير الصلاة وهو فارجيها
فلا خلاف في انها غير واجبة المراد انه لا خلاف عند الشافعي
واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقدير الامرة واحدة
كما مر لا يجدي نفعا الا ان نفي الخلاف بنا على المشهور عندهم
وفي الشرح الجديد ما نقله المصنف عن الشافعية غير صحيح فان المفتى
به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للحجة لانه
لم ينقل عن الخلفاء الراشدين تركها فيهما وافقه احمد وهما اماما
السنة وقال الشافعي ايضا بوجوبها في صلاة الجنازة اي بعد
التكبيرة الثانية كما سياتي بيانه ووافقه احمد واتباعه ايضا وراوا
فيها احاديث صحوها واما في الصلاة اي حكمها فيها فحكى الامام ابو
جعفر يعني محمد بن جرير الطبري وقد تقدمت ترجمته

والطحاوي

والطحاوي احمد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما ممن قال
بعدم وجوبها في الصلاة وغيرهما من الائمة اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في التشهد الاول والاخير منها غير واجبة وشذ الشافعي
رحمه الله اي اتى بقول شاذ تفرد به عن جميع ائمة الدين ولم
يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي بقوله بوجوبها
في التشهد الاخير فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن من اركان الصلاة
فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط وان صلى عليه صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك اي قبل التشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان محمدا
رسول الله لم تجزه صلاته اي لم تصح ولا تسقط عنه الفرض فيجب عليه
اعادة صلاته ولا سلف له في هذا القول بوجوبها في التشهد الاخير
اي لم يقل به احد من السلف ولا سنة ثبتها اي لم يثبت في السنة
والاحاديث النبوية ما يكون دليلا على ما قاله الامام الشافعي رضي
الله عنه وقد بالغ في انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
من الائمة والسلف جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها مفعول شنعوا
بمعنى قبحوا اي عدوا ما قاله امرا قبيحا وقولا مبتدعا منهم منهم الامام
محمد بن جرير الطبري والامام القشيري قيل المراد بابو نصر
ابن صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلا بن القشيري المالكي
واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيا
مما ذكر وغير واحد اي ناس كثيرون من الفقها والعلماء وقال
ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد ابو بكر
محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم
توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثلثمائة يستحب ان لا يصلي احد صلاة
فرض كانت او نفلا او جنازة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد التشهد وبعد التكبيرة الثانية فان ترك ذلك تارك اي
واحد كان في اية صلاة كانت فصلاته مجزية اي صحيحة وان
كان الافضل عدم الترك في مذهب مالك واهل المدينة اي من
علمائها وهو من عطف الخاص على العام وسفيان الثوري صرح به

لانه مجتهد صاحب مذهب واهل الكوفة اعلم بها من اصحاب الرأي
المراد بالرأي القياس في عرف الفقها والمالكية والشافعية يريدون
بهذه العبارة اتباع ابي حنيفة ويقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم
في العمل عليه وغيرهم من العلما، وهو فوق الجل اهل العلم
الجل بضم الجيم العظم والاكثر من كل شيء وحكي عن مالك
وسفيان الثوري انهما في التشهد الاخير مستحبة لا واجبة وحض
الاخير لانه محل الخلاف وان تاركها في التشهد مسيئ غير محسن
لارتكابه امرا مكروها قصده وشذ الشافعي اي انفرد رحمه الله
بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الايمة فاوجب عمليا تركها
في الصلاة الاعادة لتركه ركنا به تتم سول تركها عمدا او سهوا
واوجب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب
ابن راهوية عالم خراسان ومحدثها توفي سنة اربع وتسعون
سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثون ومائتين فاوجب عملي
تاركها في الصلاة الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من ايمة
المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم والواو المشددة واخره زاي
معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الايمة في مذهب
مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندراني تفقه بابن الماجشون
وابن عبد الحكم الاتي واعتمد على امبغ وتوفي ببعض هصون الشام
وقد هرب في فتنة واختفى به ووفاته سنة احدى وثمانين ومائتين
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة ولم يبين لوجوبها
وقتا ولا غيره قال ابو محمد هو ابن ابي زيد المار ذكره قريبا في تفسير
كلام ابن المواز يريد ليست من فرايض الصلاة بل انها فرض في الجملة
كما تقدم وسياتي ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وهو
ابو عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في
عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين منه ولد سنة
ثمان او تسع اثنين وثمانين ومائة وتوفي لليلة خلت من ذي القعدة
سنة ثمان او تسع وستين ومائتين واخرج له النسائي رحمه الله تعالى
وحكى ابن القصار وعبد الوهاب من ايمة المالكية ان محمد بن

المواز

المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الامام الشافعي وقد نقل الاسنوي
رحمه الله ايضا ان للشافعي رضي الله عنه قولا اخر غير ما اشتهر
عنه انها سنة في الصلاة لا ركنا واجبا وقال ابن عبد السلام
المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره
الفرعي وابن العربي في سراج المريدين وحكى ابو يعلي
العبدري المالكي عن المذهب اي مذهب الامام مالك رحمه
الله تعالى فيها اي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
اقوال في الصلاة الاول الوجوب والثاني السنة والثالث الندب
حريا على اصطلاحهم في التفرقة بين السنة والندب وقد
خالف الامام الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في
هذه المسيلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي فانه ذهب لوجوبها فيها ولا اعلم
له فيها قدوة اي ما يقتدي به من الايمة والسلف وسياتي
رد هذا والدليل على انها ليست من ووض الصلاة كما قال الشافعي
عمل السلف الصالح قبل الشافعي من الصحابة والتابعين وهذا
لا وجه له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه سياتي ان شا الله
تعالى ايضا انه لا اجماع فيه وقد شنع الناس عليه في هذه
المسيلة جدا اي فجهوه وانكروه اي نشنيعا كثيرا اجتهدوا
وجدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله وهذا تشهد ابن عباس
جعله الشهر زنكحوس حاضر عنده يشير اليه الذي اختاره
الشافعي رضي الله عنه اي رجحه على غيره فات التشهد
له طرق مختلفة وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وما قاله مردود ايضا انما اختار تشهد ابن عباس الذي
فيه زيادة لفظ المباركات لموافقته لقوله تحية من عند
الله مباركة طيبة ولتاخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله
البيهقي رحمه الله تعالى وكذلك اي مثله في عدم ذكر
الصلاة عليه فيه كل من روى التشهد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من الصحابة الذين علمهم التشهد كابي هريرة

الألوكة
www.alukah.net

وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم كلهم لم
يذكروا فيه اعني في تشهدهم الذي علموه صلاة علي
النبي صلى الله عليه وسلم هذا اعظم ما تمسك به المصنف في رده
لما ذكر لما يلزم من عدم ذكرهم انه صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم
به وهو مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة
قبل نزول الاية والامر بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فلما لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم
بما لم يؤمر به فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث
وسيأتي نقله مفصلا بطرقه وقد قال ابن عباس وجابر
في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فيقرؤه عليهم ويأمرهم
بتلقنه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد
عرفت جوابه ونحوه اعني نحو ما ذكر عن ابي سعيد الخدري
كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقال ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب
عليه في خلافته كما تعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف
وتشديد المثناة الفوقية وهو اسم للمحل الذي فيه الصبيان
منقول عن جمع كانت فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد
ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس
وغيره ولا عبرة بمن انكره او قال انه مولد والصواب الكتب
وعلمه بالتشديد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب كما علمه
ابو بكر في خلافته يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى على
احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم على المنبر لم
يذكر ولم ينقل بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم
اشار الى الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال
وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه
والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه اختلاف ما
لا صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد وروي من لم يصل علي نبيه

وهو

وهو ظاهره دليل للشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونها قال
ابن القصار معناه المراد منه كاملة الاجر وهو صرف للنفي عن
المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال قضية وانا لم نكمل وهذا
مبني على قاعدة اصولية وهو ان النفي اذا دخل على شيء ليس بنفي هل
يقدر الصحة او الكمال فقال الشافعي الارجح تقدير الصحة لانه اقرب
الى نفي ذات الشيء وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي
في المصابيح في شرح حديث انما الاعمال بالنيات او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وهو تحكم او ترجيح بلا مرجح وسيأتي تفصيله ثم بينها فيه بحسب
الرواية بقوله ومنعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما
قال الامام الخيضري في كتابه اللوا المعلم من حديث عبد المهيمن
ليس بحجة وروي من طريق اخرى لم تثبت انتهى وفي حديث
ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه وهذا يفيد ان الصلاة على الاول في التشهد
الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه وفيها قولان
للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فقال انها
واجبة في الاخير قال باستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي رضي الله تعالى عنه

يا اهل بيت رسول الله حبكم ٭ فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم ٭ من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة
على الاول ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه قال
الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر الباقر بن زين
العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو
صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
اهل بيته لرأيت انها لا تتم وهذا يوافق ما قاله الشافعي رحمه
الله تعالى ففيه تأييد له دون ما قاله المصنف واعلم ان الامام
الخيضري صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض
فيرد ما تشغف القاضي عياض طالعته بتمامه وقد قال فيه ما
قصدت تنقيص مقداره فانه طالما زهذه العصابة وتلخيصه ان الامام

ابن عياش عن ابيه عن
جده وعبد المهيمن

من الوسيط

الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في الام فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاية فلم يكن فرض
الصلاة في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت
عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة رضي
الله عنهم انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة
قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وساقه ايضا بسنده الى كعب
ابن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في الصلاة اللهم صل
على محمد الخ فلما روي انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه
علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان تقول التشهد واجب
والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله عليه وسلم فعلى كل
مسلم وجبت عليه الصلاة ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى
ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها انتهى
ثم ذكر ما قاله المصنف وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه
ولا الاسناد اليه ولقد عجبت منه كيف اقدم على مثل هذه المقالة
الشنيعة وتجاسر على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قبيحة
غير صحيحة ينادي مدعيها على نفسه بفضيحة وآية فضيحة وسيري
حجابا لغة وسننا متبوعة وثمار براهين لا مقطوعة ولا ممنوعة من
الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الاية المذكورة لاتفاقهم
على ان الامر المطلق يقتضي الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه
والله قد امر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وثبت ان
الصحابة رضوان الله عليهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها
فقال قولوا اللهم صل على محمد الخ والسلام الذي علموه هو السلام في
الصلاة والتشهد فخرج الامرين والتعليمين والمحلين واحد وبوضحه انه
صلى الله عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف
الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل الخ وهذا في الصلاة في ظاهر
الحال ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كلما دخل عليه صلى
الله عليه وسلم يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
كما علموه وكذا كلما مر واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول
انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله او نبي الله

صلى الله

صلى الله عليك ونحوه فما تعلموه زايد على التحية في الصلاة فخرج هذا
مخرج البيان لما في القرآن وظهر وجه دلالة الاية عليه واورد عليه
ان قولك الصحابي قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل
ان يريد به السلام في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر
والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم
دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة
الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم
واجيب بان الاول فاسد يرده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام
عليك لا السلام فقط حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسايل
لم يستدل باقترانه وانما استدل بالامر بها في الاية وبهذا سقط
ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسندا قال
عبد الرحمن بن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي
لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول
الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد واخرجها مسلم وغيره
من طرق سأقفها واصحاب السنن فان قلت قد علمنا من الاحاديث
صفة الصلاة لكنها مطلقة لم تقيد بالصلاة قلت علم هذا من
اطباق العلماء والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها في الصلاة
ولذا وردت مذكورة في التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا يكتفى
بهذا بل نقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد
في مسنده من طريقين عن ابن اسحاق قال حدثت في الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته
وساقه الخ والعجب من المصنف رحمه الله تعالى انه قال في شرح
مسلم في سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي الصلاة
والاظهر الثاني لقولهم والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله كيف ينكر
بعد هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة وهي مقبولة وقد
رواها الشافعي في مسنده فدعاه ذلك الى حمل الاية عليها فان قلت

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد تخصيصه بالصلاة ليس في الحديث ما يدل على الوجوب قلت
الوجوب من قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني اصلي ولا
يلزم وجوب ما في صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على
عدم وجوبها ثم ذكر احاديث اخر صريحة فيما ذكرناها بمعنى
ما سبق ومن الادلة ما في مسند احمد الآتي في كلام المصنف ايضا
انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله في صلاته
ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او
لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهو حديث صحيح اخرجه
الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت
ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يامره باعادة الصلاة
وقد يقال ايضا ان هذا الدعاء كان خارج الصلاة لان الترمذي
روى هذا في جامعه من فضالة بن عبيد بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني
فقال له عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو
اهله ثم ادع وفي رواية بما تحب قلت انه كان غير عالم بوجوبها
فلم يامره بالاعادة ويحتمل انه اعادها او انه نفل لا يجب اعادته وما
ذكر من الحديث برواية غير ثقاة فهو ضعيف لا يصلح التصريح باذ
تشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة
ثم اورد على قول المصنف انه امر الشافعي لاسلف له
فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله
ابن مسعود راوي حديث التشهد وروي عنه انه كان يراها
واجبة في الصلاة وابو مسعود البدري روي عنه مرفوعا وموقوفا
ومنهم عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشعبي
كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظي كما
نقله الماوردي واسحق بن راهويه كما نقله المصنف واحمد
ابن حنبل في رواية عنه ومن العجايب ان المصنف انكر على الشافعي
ما ذكر وقال في شرح مسلم الله على بعض البغداديين ممن مذهب مالك
في المسيلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن الحواز على

الوجوب

الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة
ونقله ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو
من اجل كتبهم بعد ما نقل ما سيأتي من ادلة المخالفين في فرضيته في
الصلاة وجهه ما نقل عن ابن المواز مما استدل به القايلون بالوجوب
فيكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله
وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان
والاقامة فذكر وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في
احكام القرآن ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتعينت كيفية ووقتا
كما بيناه في مسايل الخلاف انتهى وهو امام مشهور من المتقدمين وكذا ذكره
ابن الحاجب في مختصره الكبير وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه قوة
في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ
خطأ ظاهر مع ما يأتي قريبا من كلامه هنا واذا نقل هذا عن الصحابي ولم
يصرح غيره بخلافه يصيرانهما ساكوتيا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس
على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف يدعى خلافه
واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك في احد قوليه
واليه ذهب بعض الشافعية كابي المنذر والخطابي والقشيري كما نقله
المصنف ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين
من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم سردها وروايتها
وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه
لم يقل انه جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها
بدليل اخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يامرهم به
في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان جوابكم
فهو جوابنا للثبوت بدليل اخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة
فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان
احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما
عليها لان الثاني مستصحب للاصل من عدم الوجوب والموجب
ناقل وهو مقدم على المستصحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارض
راسا وورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه صلى الله عليه وسلم حين نزلت اية الاحزاب بعد تخيير ازواجه
فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية
فلذا قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام عليك فكيف
نصلي عليك فان قلت فما تقول في الحديث الاخر الصحيح المروي
انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد
الى قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا
او قضيت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم
وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة على
نبي الله عليه وسلم فيها ليست واجبة ولا سنة كما قاله ابن
عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال
الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير عدرية في الحديث
وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق
الحديث شاهد لما قالوه وايضا انه يحتمل انه قبل ايجاب الصلاة
عليه وايضا هو رد نفيا لما كانوا يقولون السلام على الله فقال
لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كما مر سابقا
ما علمتم وهو به ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل
بهذا اصحاب ابي حنيفة القائلين بان التشهد ليس بواجب
وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم
لا لهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فبطلت
المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف
عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام الخيضري مما لهما وقد
بالغ الشافعية في الرد على المصنف وتخطئته فيما قال كما
سمعته حتى قال بعضهم هذا المشنع انما يشنع على نفسه لا على
الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة
راجحة بل تمسك بادلة واضحة تامة وعد ذلك من محاسن
مذهبه ولم ينفرد بذلك بل قال بعض المحققين ولو سلم
تفرده بذلك لكان حبذا التفرد انتهى وقال شيخنا
ابن قاسم قلت واي محذور في تفرد ابن ادريس واي
حاجة الى موافقة غيره له انتهى ولكن اذا امعنت النظر

علمت

علمت انه اي المصنف ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل
الا التصحيح نقله وما على الرسول الا البلاغ المبين ففيما قالوه ايضا تحامل
عليه لكن الحزامن جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي
لا تجده في غير هذا الكتاب وهنا بحث ذكره الاسنوي رحمه
الله تعالى في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعليم كالامر بعد
الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب
عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم بقوله قولوا اللهم صل الخ بعد قولهم نصلي
عليك الا ان يقال استفيد الوجوب من امر خارجي فيكون
الامر للوجوب لانه بيان بكيفية واجب انتهى وفيه نظر
فصل في المواطن اي الاماكن فهو من قبيل المستدرك لان
معناه مكان التوطن والاقامة التي تستحب وتسن فيها الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب بالبناء للمفعول وتشديد
الجيم من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ح
ما فيه من الفوائد والثواب من ذلك المستحب المرغب فيه
في تشهد الصلاة وهو الثناء على الله في الجلسة فيها وسمي تشهدا
باسم جزيه وهو قوله اشهد ان لا اله الا الله الخ واطلقه ليشمل
الاول والاخير فانه مستحب في الاول واجب في الاخير كما
تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي
موطنه ومحله المعلوم مما قبله بعد التشهد اي بعد قوله اشهد ان
محمدا رسول الله وقيل الدعاء المذكور في كتب الفقه او بما شاهدتنا القاضي
ابو علي هو ابن سكرة شيخ كما تقدم بقراءتي عليه لا بغيرها من طرق
الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي نسبة لبلخ مدينة معروفة قال حدثنا
الفارسي تقدمت ترجمته عن ابي القاسم الفارسي الخزاعي
عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ هو الترمذي صاحب
الشمايل والسنن كما تقدم حدثنا محمود بن غيلان ابو احمد الحافظ
المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين
قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء وفي نسخة يزيد بدون
با والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزيل مكة ومولى

الماثور ح

عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي
سنة ثلاث عشرة ومائتين عن هيوة بن شريح تقدم بيانه وحيوة
على خلاف القياس في الاعلام وقيل حية قال حدث ابو
هانئ الخولاني اسمه حميد بن هانئ وهانئ همزة في اخره يجوز
ابدالها ياء وقال البرهان انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي
سنة اثنتين واربعين ومائتين ان عمر بن مالك الخنبي في سمة
عمرو بوا ووهب الصواب وهو ابو علي الجنبي بفتح الجيم ثم نون
ساكنة وباء موحدة نسبة لجنبن بطن من مدح وهو مصري
ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاثة ومائة
اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء وبالضاد المعجمة ولام وهاء تانيث
ابن عبيد بن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي ابن محمد
الصحابي ولي قضاء دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة
واخرج له احمد وغيره يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يدعو في صلاته بعد التشهد في الجلسة الاخيرة فلم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده فقال صلى الله عليه وسلم
عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعائه واتى به في
غير محله قبل ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء
معلق حتى يصلي عليه كما ياتي فان من سال حاجة لابد له ان
يقدم وسيلة توصل لقضاء حاجته ثم دعاه اي طلب ذلك الرجل وقربه
اليه فقال له اولغيره اي وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد
بالاعلام وفي نسخة ولغيره بالواو اذا صلى احدكم فليبدا بالتمجيد اي
يقدم على دعائه ليقبل تحميد الله والثناء عليه عطف تفسير لبيان
ان المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص المدح والمراد قوله
التحيات الخ وفي كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل
في محله ثم ليصل على نبي ثم ليدع بعد بلام مكسورة او ساكنة للامر بما شاء
من الخير والدعاء المأثور افضل ويروى من غير هذا السند الذي
رواه المصنف عن الترمذي ولرواه ابو داود بتمجيد الله بميم وجيم
ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناها متقارب والرواية الثانية
لابن ماجة بسند آخر وهو اصح رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان

قيل

قيل انه مدرج وفيه نظر وانما يتم الاستدلال المصنوع به ان كان في الصلوة
وقد استدل به الشافعي على وجوبها فيها كما مر وقد نوزع فيه
بانه ورد من طرق اخر تقدمت قريبا بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني
فقال له صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت
فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه فظاهر قوله فقعدت
انه كان بعد الصلاة فلا يدل على ما دعاه اقول قد اجاب الخيضري
عنه باجوبة حاصلها انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود
الجلسة الاخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به وفي رواية اخرى
فان فم الاسراد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه الترمذي
قال الدعاء والصلاة عطف تفسير او المراد به العبادة المخصوصة
الا انه قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي
وهو المشهور معلق كل منهما اي موقوف قوله فهو استعارة
او حقيقة لان الملائكة لا تصعد به بين السماء والارض لا يصعد
الى الله منه شيء لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم لان اعمال المومنين تكتب وترفع الى السماء فاقبلت
وقبولها موقوف على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لانه
هو الذي هدانا وارشدنا الى الله تعالى وهو وسيلتنا العظمى اليه
وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء بهذا والرفع والقعود
من صفات الاجسام فالمراد رفع محضرها وقيل انها تجسم ولا مانع
منه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه رواه عنه البيهقي
وابن عساكر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اي بمعنى
حديث عمر الا انه زاد فيه وقال على آل محمد فلا بد من الصلاة على الآل
مع الصلوات عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه
وروي رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان الدعاء محجوب عن السماء فلا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل
ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول حتى يصلي الداعي على
النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة
اذ القبول ليس من شرائط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه

بالتصغير

ولا يقبل ولو عد للصنف هذا موطنا مستقلا كان اولى كما فعله غيره لكنه ادرجه
في التشهد لانه محل للدعاء ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح
مسند اذا اراد احدكم ان يسال الله شيأ ويدعوبه فيبدأ بمدحه والثناء
عليه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا الى ذلك في سورة
الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره اذا قيل لك ان احدا احاميتا
بقراءة الفاتحة فلا تنكره وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وحده لانه المنعم
بجميع النعم الدنيوية والاخروية جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله
بسم الله الرحمن الرحيم الى اخرها ثم يلاحظ عظمته وجلاله
المشار اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يجمع غاية الخضوع كما يشير
اليه قوله اياك نعبد ثم يفوض امره اليه لقوله واياك نستعين
ثم يسأل حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يستشفع بأقرب مخلوقاته
واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اجدر دعاوه بهذه الكيفية
اجدر ان احق والحق ان يجمع بضم اوله مبني للفاعل من انجح فاز
وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني
وابن ابي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله عليه
وسلم ويختم بها ويوسطها في دعائه كما قاله الخيضري ويدل له
ما يأتي في كل ما اكثر من صلاته عليه صلى الله عليه وسلم تحقق
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما رواه البزار وابو
يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فقيل وما قدح الراكب يا رسول الله
قال قدح الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه يملأ
قدحه وهو اناء متغير من خشب ونحوه ليشرب منه ثم يضعه
عنده ويرفع متاعه الذي يريد حمله على راحلته فان احتاج
الى شراب اي شرب ما شرب اي شرب ماء قدحه الذي
وضعه فيه او الوضوء من ماء قدحه توضأ بالهمز ويجوز ابدالها
الفا والاصل اي وان لم يكن محتاجا للشرب او الوضوء هراقه بتقدير
مضاف اي اهراق ماءه اي صبه على الارض لاستغنائه عنه
واصل اهراقه اراقه فابدلت همزتها هاء وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه

وتفصيله

وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا توخروني
اذا صليتم علي في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به
وقدموه واذكروه في وسطه واختموا به كما اشار اليه بقوله ولكن
اجعلوني اي اجعلوا ذكري بالصلاة علي في اول الدعاء واوسطه
واخره ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتاخير ذكره عن دعائه كما ان
من يريد الركوب لرحيله يبدأ بمتاعه ويجمع ماله وقدحه
موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فيأخذه ما فيه ويريقه
وهذا كقول حسان رضي الله تعالى عنه في هجائه

فانت هجين نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

والراكب يجعل القدح خلفه وفي الحديث زيادة على ما قبله يجعل
اولا ووسطا واخرا وقال ابن عطا ابو العباس احمد بن محمد بن
سهل الادمي وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع
وثلاث مائة للدعاء اركان اي امور مهمة لا بد منها شبهت
باركان البناء ومن اركان الصلاة عند الفقهاء واجنحة جناح
الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخييلية
ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه الى السماء بالاجنحة
للطائر واسباب اي وسايل للوصول للمطلوب والفوز به
واوقات مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة كاوقات الصلاة
فان وافق اركانه اي قارنها وكانت تامة قوية اي كمل وتم كما
يتقوى البدن والبناء باركانه واذا وافق اجنحته بان كانت له
اجنحة كاملة طار في السماء اي صعد اليها وقيل كما مر واذ وافق
مواقيته جمع ميقات بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته
فاز اي ظفر بالاجابة وحصلها وان وافق اسبابه انجح اي تم
وكمل سعادته ونجاحه ثم بين ذلك فقال فاركانه حضور
القلب اي توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه والرقة اي
رقة القلب وفسرها بقوله والاستكانة اي الخضوع والانقياد
والخشوع بالذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر وتعلق
القلب بالله بقطع النظر عمن سواه وقطع الاسباب بان لا يرجو
غيره كما في الدعاء المأثور اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عاسواك واجتنبه الصدق بان يوقف بان لا معطي ولا مانع غيره
تعالى وفي الحديث الصدق يهدي الى البر والصدق معناه
خلوص النية والطوية ومواقيته الاسحار اي اواخر الليل لانها
محل الاجابة وتجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوى في
التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون وقال وقران الفجر ان قران الفجر كان
مشهودا واستجابه السرعة لحصول المراد الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم كما تقدم وقال استجابه والمراد استجاب اجابته
في ذلك اشارة الى انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى
الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول
من يدعوني فاستجيب له ومن سالني فاعطيه ومن يستغفرني
فاغفر له كذا في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعاء افضل لما فيه
من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه من التسليم والرضا
فذهب الى كل طائفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح
عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله وفي حديث لم يذكروا
منه رواه الدعاء الواقع بين الصلاتين على بان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم قبله وبعده لا يرد اي فيستجاب ذلك الدعا
فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله تعالى اذا قبل الطرفين
لا يترك ما بينهما وسئل السنوسي رحمه الله تعالى عن القطع
بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوص
عن السلف واستشكل بانه لو قطع به للمومن المصلي عليه
لقطع له بحسن الخاتمة اذ هي بر سامع الصلاة وبين الصلاتين
عليه وهي مجهولة لكل احد واجاب بان معنى القطع بقبولها
انه اذا قضى الله بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله
بخلاف سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا
صدرت عملي سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها في
الاخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر وفي حديث
كل دعاء محجوب دون السماء كما مر في حديث الترمذي عن

عمر

عمر رضي الله عنه فاذا جاءت الصلاة على اي ذكرت معه صعد الدعا
الى السماء اي قبل واستجيب واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم
قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته وفي حديث ابن
عباس الذهبي رواه عنه هشيم بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة
وهو ابن عبد الله عمرو بن هنبلة بن فهد ابو راشد التابعي الصغاني
احد الداخلين الى الاندلس في حوزة الاسلام ولد وناية عن علي وابن
عباس وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يرو عنه في الكتب ورواه له
غيره توفي بافريقية سنة ما يتين وقيل اثنتين قبره بسرقسطة فقال في
آخره اي آخر الدعاء واستجب دعائي ثم ابدا بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اي قبل مائة دعوة وتقول اسالك ان تصلي
على محمد عبدك ورسولك صلاة من افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين اهـ اي استجب وهو اسم فعل امر فان قلت
هل يحسن ان يقال صل على محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه
ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او امتثال الامر فذهب
الى كل من القولين بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو الظاهر
ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله
عليه وسلم جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله
ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واماكنها عند
ذكره او سماع اسمه او كتابته وتقدم القول بان ذلك واجب كلما
ذكر او سمع او ذكره اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراءة
القران كما ذكره الخضيري في كتابه اللوامع ورواه عن
السلف وقولوا او كتابة اسمه وهل يكتفى بكتابة الصلاة عليه
او الافضل ان يتلفظ بها تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ
به ويحصل له الثواب الاتي من صلى علي في كتاب الخ علي
ما بأتي فيه او عند الاذان اي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه
لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا الحديث الاتي مع الكلام عليه وهل
يقتصر على الصلاة او يذكر معها السلام لما ذكروه من كراهة

سيدنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاقتصار عليها مطلقا للاية السابقة كما صرح به النووي وقال غيره
يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم وقال بعض الحفاظ كنت اكتب
الحديث فاكتب الصلاة فقط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت
عليه وسلمت قال الخضيري وتستحب الصلاة عليه ايضا بعد
الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي الدرداء
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استمع المؤذن يقيم
يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا سؤله
يوم القيمة يسمعها من حوله ويجب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا
عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استحباب الدعا عند الاقامة
لا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه مسلم عن ابي هريرة رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي فيه دخل فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل
ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعا عليه بان يذله الله
لعدم اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه
ورغم بتغم كسال يسيل رغما وارغمه الله اذله وهو من الرغام بمعنى
التراب فجعله عبارة عما ذكر والذي ذكر الانف الذي من انف
رفعه ويقال رفع انفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده
ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال هو صحيح الاسناد
وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصنف لوفاته وكره ابن حبيب
وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من
ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان
وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر
تعرف الحديث توفي سنة ثمان او تسع ومائتين ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم عند الذبح وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب
وانما كره ليلا يكون مما اهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما

في المحيط

في المحيط وخالفهم الشافعي في الام فقال وتسن التسمية على الذبيحة
عند الذبح تسم الله ولا اكره ان يقول وصلى الله على رسول الله
بل احبه وقال المزني انها لا تستحب ولا تكره فيها مباحة وقال الاذرعي
يختص ذلك بما اذا كان قربة كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز
ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم
الى ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله وكذا ما ذبح للكعبة او
عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل ابن
حنبل فيه خلاف وكذا قيل انها لا تستحب عند العطاس كما ياتي وقيل
انما تكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الخطابي
الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم عند الذبح والعطاس قولين وتكره عند الحاجة
والحاجة انتهى وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه
عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان
التنوخي وهو عمر تبة من الكمال فضلا وزهدا وسماحة ولد في رمضان
سنة ستين او احدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون
من رجب سنة اربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في
الميزان ويجوز منع صرفه وسينه مضمومة ومفتوحة كما سياتي
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند التعجب لرؤية امر عجيب
وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعي كما في الاذكار للنووي
وقال الحليمي من الشافعية لا تكره كسبحان الله لان التسبيح
تنزيه لموجد العجايب والصلاة عليه لانه اعظم المخلوقات والتعجب
والشيء بالشيء يذكر وقال قافيخان لو راى شيئا جيدا
فقال اللهم صل على محمد ان قصد الاعلام بجودته كره والناس
يستعملونه نظما ونثرا قال العرقلة • اقبل يهتز في غلالته •
من ليس يشفي لعاشق علله • فقال كل امرء تامله • الف صلاة على رسول الله •
وقلت انا في مطلع قصيدة • ظبي عليه القلب سلم • صلى على المصطفى وسلم •
وقال سحنون لا تصلى عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب
اي من غير سبب بل هي الصالحة لوجه الله وخشيته وطلب الثواب
لا التعجب وغيره كما امرنا الله تعظيما له صلى الله عليه وسلم واما

شبكة الألوكة www.alukah.net

عند الضحك وروية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني رحمه
الله تعالى لا يومر بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على الكفر
ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية واقره وقال اصبغ
هو عبد الله بن اصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الاموي مولى
عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري
وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين في قول عن ابي القاسم
عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه
صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة
وارتحل الى الامام مالك اثنتي عشرة مرة انفق في كل مرة الف دينار
موطأ ان لا يذكر فيها الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد
رسول الله اي لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله ليلا يكون
الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يبدل على قوة الدماغ الدافعة
لاذى البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه
شكرا له على نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد ذكر الله فيهما وصلى
الله على محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة عليه بنية التقرب
الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن ابي سعيد الخدري عنه صلى
الله عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على
محمد وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائر
يقول اللهم اغفر لقائلها اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا بأس به
وعطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله فقال له لقد عجلت
هلا حيث حمدت صليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ولذا رجح
البيهقي الصلاة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال
اخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني
في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتجشؤ وروي بعد تسمية
الطعام بدل التجشؤ اخرجه الديلمي في مسنده وفيه من اتهم بالوضع
وقال الخيضري ينبغي لمن تجشأ ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ذكره شيخنا وقال اخذته من نص الشافعي
في قوله احب ان نكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في كل الحالات فدخل ذلك في عمومه وفيه نظر وقاله اشهب اي بكل

قاله

قاله اصبغ واشهب هو ابو عمر كعب مسكين بن عبد العزيز
ابن داود بن ابراهيم العنسي ولد سنة اربعين ومائة وقيل سنة
ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث او اربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر
يوما وسنه اربع وستون واخرج له اصحاب السنن وهو احد فقهاء
مصر المالكيين تفقه بمالك فضل على ابن القاسم قال اشهب ولا ينبغي
ان تجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس استنانا
اي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا
بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معناه استن حسن في غير
طريق وهو خلاف الظاهر والذي عليه الشراح الاول والكلام
على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة او واجب
مفصل في الفروع وروى النسائي وابو داود وابن ماجة — وابن حبان والحاكم صح
وصححه عن اوس بن اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس
ابن ابي اوس كما في الاستيعاب عن النبي صلى الله
عليه وسلم الامر اي الطلب بالاكثار من الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها لانه افضل الاوقات ولما
ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه صلى الله عليه وسلم
فيه والحديث المذكور طرف من حديث وهو من افضل ايامكم
يوم الجمعة فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فاكثروا من الصلاة فيه علي فان صلاتكم معروضة
علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت
يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن الصلاة ومن
مواطن الصلاة اي استحباب الصلاة عليه والسلام دخول المسجد
عند ارادة دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر
به في الحديث وقال ابو اسحاق بن شعبان هو محمد بن قاسم
البصري وقد تقدم بيانه وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له صلى الله عليه وسلم
كما مر وان يترحم عليه وعلى اله اي فيقول اللهم ارحم
محمدا وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويبارك عليه وعلى اله اي يقول اللهم بارك على محمد وعلى ال
محمد اي زد البركة وادمها كما تقدم شرحه ويسلم تسليما اي
يقول صل عليه وسلم تسليما فيأتي بالسلام موكدا كما ورد الامر
به في الاية الكريمة وتقدم ان النووي افراد الصلاة عن السلام
فيقول بعد الصلاة والسلام وفي الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على
محمد وعلى اله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وروى النسائي وابن ماجة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
فاذا خرج صلى وقال اللهم اني اسالك من فضلك وروى
اخر في من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسيأتي
للمصنف ذكرها في اداب دخول المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر
السلام ايضا وسيأتي ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والرحمة
والثواب والمراد بابواب الرحمة انواعها وفتحها بتيسيرها واعطاؤها
وعبر بالفتح للابواب لمناسبته للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا في
قوله واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي يقول ما قاله بعينه وجعل
موضع رحمتك فضلك لان من خرج من المسجد يخرج للكسب ومصالحه
ملتمسا لفضل الله كما قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله وسيأتي تبسط الكلام على ذلك والحديث في مسلم الا قوله يترحم
ويبارك وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي
الشافعي توفي سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان في
قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية فهذا احد
المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول المرء مسجده وفي هذه الاية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن
وقيل المساجد كما ياتي وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على
ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد جنسه واهله وقال
تحية من عند الله مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك
ولطيب الانفس بها فائدة قال الامام الخيضري في اللوامع روى ابو موسى
المديني عن سهل بنت سعد قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

فشكى

فشكى اليه الفقر وضيق العيش او المعاش فقال له صلى الله عليه
وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد ثم سلم على ثم
اقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فاذا رزق عليه الرزق
حتى افاض الله عليه خيراته قال ابن دينار ان لم يكن في البيت
احد تسلم عليه فقل السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة وغيرهم السلام على اهل
البيت ورحمة الله وبركاته كلام المصنف في استحباب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر
فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقول
ذكره استطرادا او تتميما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع
التسليم على اهل كل بيت فبيت الله واهله اولى ولكن حمل التحية على
هذا حمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر
لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا معناها السلام على من
بالمنزل كما رواه الترمذي من حديث صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على
اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم المراد بالبيوت
هنا اعم في هذه الاية المساجد لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا
دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله
وقال النخعي بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن يزيد الاسود
ابن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس او ست
وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لان الاول هو المتبادر لشهرته
اذا لم يكن في المسجد احد ودخلته يا رجل فقل السلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحية من عند الله مباركة طيبة واذا لم
يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وهذا يقتضي استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان لم تذكر
معه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد في الحديث كما تقدم
وقد عد من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد
والمنزل كما علم وعن علقمة بن قيس بن شبل الفقيه كما تقدم اذا
دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلي الله وملائكته علي محمد كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج
منه ان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وفي هذه زيادة السلام عليه
علي الصلاة وتقديمه عليها ونحوه مروي عن كعب الاحبار وقد تقدم
بيانه اذا دخل المسجد واذا خرج منه ولم يذكر الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم وهي مستحبة ايضا واخذ ابن شعبان لما ذكره فيما تقدم من
استحباب ان يصلي عليه صلي الله عليه وسلم ويترحم عليهم ويبارك
عليهم ويسلم تسليما بحديث فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم انه
صلي الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد الذي تقدم الا انه ليس
فيه ترحم ولا تبرك ومثله اي حديث فاطمة ومعناه مروي عن ابي بكر
عمرو بن حزم هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد
قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بسنتين فسماه النبي صلي الله عليه وسلم
محمدا وقيل ولد بنجران وابوه عامل عليها من قبله صلي الله عليه وسلم فامره
ان يسميه ويكنيه بعد الملك فعمل وتوفي سنة عشرين ومائة واخرج
له الستة وذكر اي ابن حزم السلام والرحمة اي الدعاء بهما
وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة الزهراني اخر القسم
الثاني من هذا الكتاب وذكرنا الاختلاف في بعض الفاظه
لتعدد طرقه وتغاير بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة
عليه صلي الله عليه وسلم التي تستحب فيها الصلاة علي
الجنايز وهي عند الشافعي رضي الله عنه من اركانها بعد
التكبيرة الثانية ويقرأ بعد الاولي سورة الفاتحة ثم يدعو للميت
بعد الثالثة كما بينه الفقها وتجزي الفاتحة بعد غير الاولي
وعن ابي امامة هو اسعد بن سهل بن حنيف بن وهب بن
العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلي الله عليه وسلم فكناه
وبرك عليه ولم يسمع منه صلي الله عليه وسلم وحديثه مرسل وتوفي
سنة مائة واخرج له الستة انها اي الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم من السنة فتستحب في صلاة الجنازة قعنده وليست من اركانها
وذكر الشافعي في احد قوليه انها واجبة واستدل بقوله ابي امامة هذا
قال لان مراده بالسنة طريقته صلي الله عليه وسلم فيشمل الواجب
وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع والمختلفوا في

الصلاة

الصلاة علي الآل هنا ايضا فقيل واجبة وقيل سنة وروي المزني
انه بمجرد الله تعالي ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ويدعو
للمؤمنين والمؤمنات وقيل ان التحميد لا يعرف هنا ويصلي علي
النبي صلي الله عليه وسلم عند ادخال الميت قبره ايضا فيقول
بسم الله وعلي ملة رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رواه الترمذي
وابو داود وهذا الحديث رواه الشافعي رضي الله تعالي عنه
في الام الا ان في سنده ضعفا كما قاله الخيضري ورواه
الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجد عند ابي حنيفة واحمد
ومالك ومن مواطن الصلاة التي تستحب فيها التي مضي
عليها عمل الامة ولم تنكرها الامة الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم وعلي آله تبعا له في الرسايل جمع رسالة كعمامة
بمعني المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه
بما يكتب بين الاخوان كما قيل وما يكتب بعد البسملة اي
كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة
والبسملة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه
الثقة وكتابة البسملة سنة في الكتب مقررة في السنة والقران
كقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وتقدم
علي غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان الكتاب لا فاتحة كما ذكره
المفسرون ولم يكتب هذا اي في ابتداء الكتب بالصلاة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم في الصدر الاول اي في ابتداء الاسلام
وزمن الخلفاء الراشدين فالصدر مستعار للابتداء والاول صفة
موضحة ومفسرة له واحدث عند ولاية بني هاشم يعني بني العباس
واختلف في اول من كتبه منهم فقيل السفاح عبيد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورد عليه
ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفا ما لفظه الواقدي بسنده ان ابا بكر
الصديق رضي الله تعالي عنه كتب في ردة بني سليم الي طريفة
ابن حاجز عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر
خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم الي طريفة ابن حاجز سلام
عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واسأله ان يصلي علي محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم اما بعد الخ فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق
الا انه ترك ذلك في بني امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على
انه سنة قديمة وهو غفلة من مورده عن قوله بعد البسملة
فانهم احدثوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد فتصدير بذلك على جميع ما بعده وليس
فيما ذكره ذلك فتفطن ثم اختلفوا في الصلاة هل تعطف اولا
على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطع ذكره انشاء وفي عطفه
على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني فمضى عليه عمل الناس
في اقطار الارض اعم استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة
ومنهم من يختم ايضا الكتب اعم كما بدا هابه فتجعل في الاول
والاخر لتشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة والسلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي مكتوبا في ذلك
الكتاب اعم الكتاب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى
يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول او هو من المغيبات
التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل
ان يكون المراد كتب الصلاة وهو اظهر او قرا الصلاة المكتوبة وهو
اوسع وارجى انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور
ان يتلفظ بالصلاة حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء
وقال السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على الشفيع
هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب
الحديث وابو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب بسند ضعيف
واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح ورد
من كتب في كتابه صلى الله على محمد لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام
في كتابه انتهى والمراد بالاستغفار الملايكة دعاؤهم لبني ادم مطلقا
حيث ورد حتى للانبيا بالاستغفار قال تعالى في حق الملايكة يسبحون
بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا وكان وجهه انهم
لما علموا ان ما ركب في طبيعة النوع الانساني من الشهوات والشواغل
التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله تعالى وهم لا يفترون
عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤمرون اشفقوا عليهم ورأوا ان الله

لا يواخذه

لا يواخذه بشيء من تبعاته فاعرفه فانه لم ار من نبه عليه
وذكر واف ذلك اثارا عن السلف الصالحين ومناما منها ان
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه رؤي في المنام فقيل له
ما فعل الله بك قال غفر لي ولم يحاسبني واكرمني بصلاة صليتها
عليه صلى الله عليه وسلم في اول الرسالة وهي اللهم صل على محمد
كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون
وصل عليه في الاولين والاخرين افضل واكثر واتم ما صلى على احد
من خلقه وقدر وهذا من طرق بالفاظ مختلفة ومن مواطن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اعم الاماكن التي يستحب
فيها السلام عليه فمشهد الصلاة الذي يذكر في اخرها واطلقه
ليشمل الاول والثاني كما مر وورد في ذلك حديث رواه البخاري
وهو حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب
وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد وتقدمت ترجمتها قالت
حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف هو
الفربري كما تقدم قال حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال توفي
سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين واخرج له الستة وترجمته
في الميزان قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقدم تقدم
عن شقيق بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة احدى
وثمانين كما تقدم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال اعم ابن مسعود فهو موقوف لحكم المرفوع وفي نسخة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع اذا صلى احدكم صلاة
ما فرضا او نفلا فليقل التحيات الخ والتحية تفعل من الحياة
ومعناها الاحيا والابقا والملك والبقا فكل منها صحيح هنا اي
كل تحية يحيى بها الملوك والعظما ثابتة لله لا تليق بغيره والصلوات
اعم انواع الدعاء الذي يراد به الثنا وقيل الصلاة المعتادة
والطيبات اعم جميع كلمات الثنا الطيب لله لا لغيره السلام
عليك ايها النبي حكاية لما علم لهم حال حياته صلى الله
عليه وسلم ثم استمر والعمل على ذلك تعبدا وعن ابن مسعود
رضي الله عنه كنا نقول وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام

على النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له
صلى الله عليه وسلم في كل زمان السلام علينا معاشر الامة وعلى
عباد الله الصالحين من جميع الامم السابقة وملايكة السماء والارض
والجن والموصنين كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمات
وهي السلام علينا الى آخره اصابت اي نالت رحمتها وبركتها
كل عبد صالح لله في السماء والارض لعموم الجمع المحلى بالالف واللام
ومن هنا يوخذ ان المصلي محسن لنفسه ولجميع خلق الله تعالى وان
تارك الصلاة ظالم لنفسه ولجميع خلق الله تعالى قيل الفصل معقود
لمواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يقل بوجوبها
لا ينكر كونها سنة واجيب بانه لما ذكر مواطن الصلاة عليه شرع في
مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر الصلاة لعلمها مما
تقدم هذا اي التشهد في الصلاة احد مواطن التسليم عليه اشارة
الى ان له مواطن اخر وستة اي استحبابه وفي نسخة وستة بياء
النسبة وهي اولى اول التشهد قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله
وبعد التحيات لله وفي التشهد وكيفيته روايات مفصلة في كتب
الفقه وروى مالك عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من
التشهد واراد ان يسلم سلام التحلل اي الخروج من الصلاة واستحب
مالك في المبسوطة اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط ان يسلم بمثل
ذلك اي المذكور من السلام على النبي صلى الله عليه وسلم الى
اخره قبل السلام من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من
مذهبه قال محمد بن مسلمة بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة
ابن هشام بن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست وعشرين
وماتين اراد ملحاه مرويا عن عايشة وابن عمر رضي الله عنهم
انهما كانا يقولان عند سلامهما اي قبل سلام الخروج السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين ثم يقول السلام عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب
اهل العلم ان يكون الانسان المصلي اماما او مقتديا او منفردا

حين

حين سلامه اي قوله السلام في صلاته كل عبد اي السلام على كل عبد
صالح في السماء والارض من الملايكة ونوع بني ادم وهو من الجن وقيل
الامام ينوي السلام على من اقتدى به وهم يبوون الرد عليه
وغيره ينوي به من على يمينه ويساره وهو الرد وغيرهم ينوي
من حضر او غاب قال مالك في المجموعة قيل المراد بها المدونة
واجب للماموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان يسلم هو السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
ثم يقول السلام عليكم واعلم ان المصنف عقد الفصل الذي قبل
هذا لوجوب الصلاة عليه وعقب بفصل عقده لمواطن التي تستحب
فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد افرد له الخيضري
رحمه الله تعالى كتابا مستقلا سماه اللوا المعلم في المواطن التي تستحب
فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولما اتم المصنف رحمه الله
تعالى ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال **فصل في كيفية**
اي بيان الفاظ **الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم وهو لفظ
مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانه من شانها ان يسال بها عن
مثله والتسليم عليه اي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة
الفاصلة اذ اصلها معلوم وبما يحدث رواه في الموطا وهو قولنا حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم وقولنا بقراءتي
عليه هو احد طرق الرواية كما مر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ
عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال
حدثنا ابو عبد الله بن عتاب تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر
ابن واقد وغيره بالقاف وهو معروف قال حدثنا ابو عيسى
هو عمر يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال حدثنا عبد الله قال
انبانا يحيى بن الليثي احد رواه الموطا عن مالك كما تقدم قال
حدثنا مالك الامام المشهور عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو
ابن حزم عن ابيه تقدمت ترجمته عن عمرو بن سليم الزرقي
سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الراء
المهملة قبل القاف وهو من الانصار وترجمته في الميزان قال اخبرني
ابو حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

المنذر بن سعد وهو خزرجي مدني له صحبة اخرج له الستة واحمد
في مسنده وتوفي في حدود السبعين انهم اي الصحابة قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك سألوه بعد ورود الامر به في الاية ان الله
وملائكته الخ اخره فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات
المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعلة
من ذرء اي خلق ترك همزته في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة
الى الذر لصغرهم فالذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما
ذكروه مفصلا في كتب الفقه وسوالهم بكيف المراد به السوال عن
العبارة التي يعبر بها واي كيفية تودي وقيل عن معناها ولا يخفى
ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة
سألوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه
امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا نقدر على ادا
الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به كما صليت على ابراهيم
اي ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتقرره وفي
الرواية الاتية المسيلة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم الى آخره وآله فيهم انبياء ورسل فتشبيه المجموع بالمجموع
والآل بالآل فلا يرد عليه ان المشبه به دون المشبه فكيف شبه صلاة
نبينا بصلاة ابراهيم وهو افضل منه في السوال المشهور وقد اجيب عنه
باجوبة هذا محصلها والمجلال الدواني فيه رسالة مشهورة شهرتها
تغني عن ذكرها وياتي الكلام عليه قريبا فان قلت الذي في الاية
الامر بالصلاة عليه فنقط من غير تشبيه بابراهيم وآله قلت لما
كان معنى الصلاة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه
في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه اشارة الى ان المقصود
من رحمته رحمة اهل بيته كما يقال لمن اراد عقوبة ولده ارحم هذا
الشخ كما اشير اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على
ابراهيم انك حميد اي كثير الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم
وآله في العالمين انك حميد مجيد اي رحمة وبركة منشرة في جميع
الخلق

الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو الثنا الجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف
والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل او مفعول اي انت فاعل الجميل وواهبه
وانت المحمود المعظم فكل احمد واكرم لرسلك واتباعهم يحامد عليك فانه
لاجلك واعتناء امرك فانه تذييل في موقع تعليل ومما ذكرناه علمت
قوله على ال ابراهيم دون ابراهيم فتفطن لهذه الدقايق وفي رواية
مالك في الموطا عن ابي مسعود الانصاري الصحابي البدري رضي الله عنه
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ابراهيم وبارك على
محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ذكره اشارة الى
ان له طرقا كثيرة وانه امما قدم رواية الموطا لعلو سنده فيها فلا وجه
لما قيل انه لا فايدة في ذكره وهو بعينه ما قبله والسلام اي كيفيته ولعلك
قد علمتم في التشهد كما ذكره المصنف سابقا وسياتي ايضا شرحه
في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام مبني للفاعل او بضمها وتشديد
اللام مبني للمفعول من العلم والتعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قال
النووي وقيل الاول اصح ولفظ الموطا عن ابي مسعود قال اتانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد
امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله فقال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال
محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد
علمتم وفي رواية كعب بن عجرة في الترمذي وهو بضم العين وسكون
الجيم وراء مهملة وهو ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحاق من بني سالم
ابن عوف او من غيرهم صحابي شهد بيعة الرضوان وتوفي سنة اثنين
او احد وستين واخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا
السلام عليك قد علمناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وقال
الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا الحديث ايضا
رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب قال قلت يا رسول الله
قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الموضعين
وسقط منه ال في الموضعين ورواية المصنف بخلافه وعن عقبة بن
عمر وعبد الله الانصاري الصحابي توفي سنة احدى واربعين في ايام
علي او معاوية وكان علي كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج
لصفين في حديث الذبح رواه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
ال محمد هم الموصوفون من ازواجه وذريته ومن تحرم عليه
الصدقة من اقربائه على الراجح وفسر بجميع امته ايضا كما ياتي
جميعه في كلام المصنف وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان
والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي وفي رواية ابي سعيد
الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام وذكر
معناه اي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الخ رواه البخاري
ايضا ثم رواه المصنف من طريق اخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل
ما وقع معه من امر النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل ونحوه
وقع مثلوا قصدا من جميع رواته تبركا بمحاكاة في حال مدوره كالعدة في اليد
هنا وهو قوله حدثنا الفقيه ابو عبد الله التميمي تغمده ربه انه سماعا عليه
بقراءة غيره عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي طريف بفتح الطا
وكسر الراء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وفاء احد شيوخ المصنف
ولم يذكره في كتاب الاني هذا الموضع توفي سادس ذي الحجة
سنة احدى او عشرين وخمسمائة وفيها توفي ابن رشيد بقرائي
عليه قالا حدثنا ابو علي بن سكون الفقيه يعرف به كما تقدم
في ذكر التشوق اليه قال حدثنا ابو بكر المطوعي بفتح الميم وفتح الطا
المهملة وكسر الواو والمشددتين وعين مهملة تليهما ياء نسبة لعمل
المجاهد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري
قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه بن
نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عرف
بابن البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة وتوفي في صفر سنة خمس واربعمائة ولم ترجمه في الميزان
وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه ثم ابو بكر بن

دارم الحافظ المسند السبيعي احمد بن محمد بن السندي التميمي الكوفي محدث
الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنين
او ست وخمسين وثلاثمائة ولم ترجمه في الميزان عن علي بن احمد العجلي
هو ممن يروي عنه ابو بكر المذكور ولم يعرف عن هرب بن الحسن
في نسخة الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذاك
وذكره ابن حبان في الثقات عن يحيى بن المساور عمه مضمومة
وسين مهملتين قيل انه كذاب عن عمرو بن خالد ابو خالد
القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه مغلق الا انه كذاب له قباريح
مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وهو ابو الخير العلوي المدني اخو محمد الباقر النسيب الامام الثقة راى
جماعة من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين
ومائة عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال الزهري ما
رايت قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل
اخرج له الستة عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال علي
رضي الله تعالى عنه عدهن في يد جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفة المذكر اي كلمات تذكر في التشهد او صلوات ذكرها النبي صلى
الله عليه وسلم وكان في حال ذكرها يعدها هاي في يدي باشكالها
يشير الى انه حديث مسلسل بالعد في اليد اي جبريل عليه الصلاة
والسلام تنبيها على حفظها وان لا يترك واحدة منها قال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا اي بهذا العدد نزلت من عند
رب العزة سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حالة تقتضي
الامتناع من الفهر والغلبة من الارض العزاز وهي الصلبة فرب العزة
اما بمعنى من له العزة وهو اللهها كما قال تعالى تعز من تشاء وتذل
من تشاء وله ايضا موقع الاكرام واعزاز الرسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اي افض عليه وعلى الرحمتك
وانعامك كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم واجعله مشبها
به لشهرته لا لانه افضل واعلى كما هو انك حميد مجيد اي محمود
ممجد والمستحق للثناء والشرف فمن اثنيت عليه وشرفته اللهم بارك
على محمد اي انزل البركة عليه ولذا عداه بعلى وعلى ال محمد

كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على
محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد وفيه انه يدل على جواب الدعاء للانبياء
عليهم الصلاة والسلام والرحمة والترحم كما تقدم وياتي ذلك
مطولا في كلام المصنف مع الكلام على ما فيه اللهم وتحنن على محمد
وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا
الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن مندة والترمذي وقال
العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور
وحرب بن الحسن اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه ليس بشيء وقال
ابن حجر في اماليه اعتاد بعض انه موضوع وفي سنده ضعفا ثلاثة وبعضهم
ممن ينسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبره وان
لم يخل من الضعف ووجدت له طريقا آخر عن انس في مسنده انتهى
قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضي
انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان
الحديث مسلسل فانه ما تواردوا انه على حالة واحدة او صفة في اسناده
او صيغ اداء ومعنى قوله وترحم الى آخره يرد قول ابن العربي ان
زيادة الترحم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة وقال
الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه
بل رحمته وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اصلا فيه على الله وياتي رده
وفي الاذكار ان زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي
زيد المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد
وياتي نقله في كلام المصنف مع رده وفي شرح مسلم الاختيار ترك
اذ لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي منزاده راه من فضايل
الاعماك يكفي فيه الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي
من الحنفية باستحبابه لتوارث العمل به ورجحه الله لا يستغني احد عنها
وذهب كثير الى انه لا بد منه للانبيا عليهم الصلاة والسلام بالرحمة
وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في احاديث
كثيرة في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

وبسنده

وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى
الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره له وفي حديث ابن عباس
اسئلك رحمة من عندك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم استغفر
لذنبي واسئلك رحمتك ويا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي الذخيرة
من كتب الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه مغترا بالايهام
النقص وانه صلى الله عليه وسلم كغيره يدعى له بالرحمة اقول هذا
كلام مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه صلى الله عليه وسلم لنفسه بالرحمة
لامنع منه اصلا واما دعاء غيره له فيما يوشر فعلى الافراد مكروه وبالتبع
للصلاة ونحوه لا كراهة فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني
نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب ترحمت
نرحيما وفي الحديث ما يرده وخصب ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالتشبيه
قال النووي عن مقاتل لانه افضل الانبيا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
ومكافاة له على دعائه لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رب
اغفر لي ولوالدي وللمومنين اولشركته له في التاذين للحج والايمان وامر
بذلك اجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين ولانه امر
بالاقتداء به واما التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد عرفت وجهه
عنه ايضا بانه قال قيل ان يعلم انه افضل منه اولسبق زمانه واشتهاره
بالعلو مرتبته وقيل انه من باب التهييج وقيه نظر وقيل الكاف
للتعليل وقيل المشبه آل محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني
المتقدمة وفي الدر المنضود لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه
للمجموع بالمجموع فان الانبيا من آل ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت
تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم والد بالصفات الكثيرة التي لمحمد
صلى الله عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل ويتوب منه قول ابن عساكر
وابن عبد السلام ما اصله ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والتشبيه بالصلاة على ابراهيم وآله فحصل للنبينا وآله من
اثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله صلى الله عليه وسلم وهذا يشعر
بانه افضل من ابراهيم انتهى واعترض بانه جاء في رواية مقابلة الاسم
بالاسم فقط ولفظها اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انتهى
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في حديث رواه ابو داود وغيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت اي من احب اداءا تاما بافضل صلاة واعظمها اوعن اراد
ان ينال اجرا لايساويه فيه غيره فالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة تبعية
مصرحة اوشبه الاجر بما يشترى من المحبوب والثمر وشبه ذكره او مثله
بالكتيال لاستيفايه على طريقة المكنية والتخييلية والاجر لظهور ارادته
في قوة المذكور ووجه الشبه انه به التقاوة المكيال بكسر الميم آلة
الكيل والاوفى افعل تفضيل من الوفا وهو استيفاء الشي وحيازته والمراد
الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته بهذه العبارة
المخصوصة فليقل اذا صلى اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ففضل
هذه الصلاة لما فيها من شمول آل البيت كلهم وتعظيمه صلى الله عليه
وسلم بوصفه بالنبوة التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه مما يجب
وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به وبغيره من الانبيا وهذا
الحديث صحيح اخرجه ابوداود والطبراني وغيرهما كما علمت وفي رواية
زيد بن خارجة الانصاري الصحابي المعروف توفي في خلافة
عثمان وله قصة في كلمه بعد موته تقدمت وهذا اخرجه الديلمي
في مسند الفردوس وابو نعيم والنسائي والطحاوي والبغوي سالت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك هذه الجملة مقولة
لسائلة لتضمنه القول اوالقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا
في الدعاء والمراد به الصلاة وعبر بها تفننا والمراد الدعا لانفسهم
بما يريدون واجتهدوا امعنوا بالعوا في ذلك بالاتيان بجهدكم
وطاقتكم بتر قولوا بعد الصلاة عليه وعلى ازواجه وذريته وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
تقدم ما يتعين من اعادته وعن سلامة الكندي هو سلامة بن
قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات واخرج بروي عن علي
كرم الله وجهه كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية يعلم الناس ويقول قولوا واوفى الدر المنضود ان
ذلك جا عن علي بسند ضعيف وله طرق اخرى رجالها رجال
الصحيح الا انها مرسلة كان راويها لم يدرك عليا اللهم داحي المدحوات

وروى المدحيات وهي بمعنى بسط قال تعالى والارض بعد ذلك
دحاها اي مدها وبسطها لانها خلقت اولا مبسوطة ثم بسطت ومهدت والمدحوات
الاراضي السبع وفيه اطلاق الراهب على الله تعالى واستدل به من قال
الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورود دعا بها كارحم وبارئ بالهمز
اسم فاعل من برى بمعنى خلق فعلى غير مثال اومميز وابرز المسموكات
بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروى سامك المسموكات
وسمك بمعنى رفع متعد ولازم فاجعل شرايف صلواتك اي افضل
صلاتك واعلاها جمع شريف بمعنى عالية رفيعة المقدار من الشرف واصله
ما علي من الارض على غيره ونوامي بركاتك اي مازادا على غير النهاية
من غير انك اي من بركاتك الناهية فهو من اضافة الصفة الموصوفها
ورافة تحننك اي لطفك ورحمتك وعنايتك مازالت متوالية على محمد
عبدك قدمه لشرف العبودية على غيرها بدا لاتمام علي القرب وبرسولك
الذي ارسلته لجميع خلقك الفاتح لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام مبني
للمالم يسم فاعله من اغلق الباب والقفل ونحوه اذا قفله وهو ضد
الفتح هذا حقيقته ويستعار لما هو اعم واشمل وابهم فالمعنى انه
فتح ما كان غير مفتوح من الشرايع لارساله بعد الفترة الجاهلية اوانه
فتح الله علي عباده جميع انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية
والاخروية اوبت لامته ما اوحي اليه تيسيره وتيسيره وايضاحه
وفك قيد اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس
خلقا واخرهم بعثا فاجعل فسربه حظك فاتحا وخاتما كما قيل بعيد
هنا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله صلى الله عليه وسلم
اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه ببلاغته وبراعته ويجوز ان يراد به
ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك
كما في قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن السموات
والارض والخاتم لما سبق هلى النبوة والرسالة فانه لا نبي ولا
رسول يرسل بعده ولا في عهده وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا
نزل كان على شريعته ومن امته والخضر والياس ان قيل نبوتهما
فيما بعد بعثت من امته ايضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء
والرسل وجعل ما بمعنى من والمعلن اسم فاعل بمعنى المظهر من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعلان وهو الجهر الحق بالنصب مفعول المعلن والجر باضافته له وليس منصوبا بنزع الخافض اي بالحق وقوله بالحق اي بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع فهو اقامة الظاهر مقام المضمر او الحق الثاني المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه بمعونة الله وتاييده مالدامغ اي الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة مستعار من دمغه اذا كسر رأسه كما قال الراغب قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يجيئ بالحق فيزيل الباطل فاذا هو زاهق اي ذاهب والاباطيل جمع جيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اي الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا والقي عليه صخرة رضته والصقته بتراب المذلة وتفسير الجيشات بالاشرار لا ينبغي وقيل الاباطيل جمع ابطولة او ابطيلة او ابطالة ولم يسمع كذلك بضم الهاء المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوي على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال من الضلاعة وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوزان تكون للتعليل وان تكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او هو خبر مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلى الله عليه وسلم كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعبائها فقام بها اتم قيام او صلى وسلم عليه لقيامه بذلك او افعل به هذا لجزاه له على ذلك يا مرك اي قايم بها بسبب امرك اياه لا لغرض اخر او المراد يامره تيسيره واعانته وقوله بطاعتك بدل مما قبله او متعلق به لامره باطاعتك فامتثل وادي ما كلفته به وفي نسخة لاطاعتك باللام مستوفزا اي مستعجلا من الضمير في حمل او اضطلع والاستيفاز الوثوب في الانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اي مسرعا مستعجلا في الاتيان بما امرته به جادا غير متوان ومنه قولهم لقيته على اوفاز اي على عجلة جمع وفز ومن العجيب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوي الذي سمع منه صريف الاقلام وتاخر عنه جبريل وفيه ضبط لا يخفى على عادته في مرضاتك مصدر ميمي

بمعنى الرضى وفي ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما في حديث دخلت امراة النار في هرة وفي بعض النسخ بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم اي لا حين يطرأ عليها في اقدامه ولا ضعف في عزيمته ويروي فاهيا بالشاة التحتية واعيا اي حافظا ضابطا لوحيك الذي اوحيته اليهم يشغله عنه ما هم فيه من الاعيا وما القيه من المشاق في تبليغ الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعي جعل الشيء في وعاء قال والشرا خبث ما اوعيت من زاد وحفظه شامل للعمل به حافظا لعهدك اي متمسكا ومرا وما على ما عهدته اليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك وامتثال امرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ما فيا اي مجتهدا مسمرا على امضاء ما عهدته واثرلته مرا وما على نفاذ امرك بنال معجة من انفذ كذا اذا امضاه وبلغ اقصاه معتب اوري قبس القابس الابرا قدح الزناد لخروج النار شررا يوقد منه والقبس ما يتناول من القبسة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهدي به الناس وفي المثل ما كل قادح زنده يوري اي لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهرا على الحق حتى اظهره ابلج نيرا فاهتدى به نوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس اي لقابل وطالب نور الحق والهداية الثم هي من الاه اذا ابدى جمع الية وفيه لغات بكسر الهمزة وبفتحها وبالتنوين فيهما والخامسة الي بكسر فسكون فتنوين ومعناها النعم الالهية والسعادة الابدية في الدارين بواسطته صلى الله عليه وسلم تصل لاهلها اسبابه الجملة صفة قبس اي ذلك القبس سبب موصل يوصل لمن طلبه والسبب تقدم معناه الحبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة به اي بذلك القبس الذي اوراه قراه من راه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم هديت القلوب الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن والاثم جمع خوضة بمعجمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل امر ذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرء ويطلق على الكفر وبه فسر قوله تعالى والفتنة اشد من

القتل وهو المراد هنا اي بعد كفرهم وارتكابهم الاثام وانهج موضحات
الاعلام وقع في النسخ هنا اختلاف فسقط من اكثرها لفظ انهج
فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول هديت ينزع الخافض اي الى
موضحات الاعلام وهو ما لمع من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى
علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه انه خبر
مبتدا مقدر وهو ضمير القلوب اي هي مظاهرة ادلة هدايتها
ويجوز فيه كسر الضاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح وهو
الكشف والبيان اي صارت القلوب بما رزقت من الهداية
منشورات الاعلام اوناشرة لها فالعلم بمعنى اللواء استعارة لما ذكر
ومن اثبت انهج ماض فهو بالنون من المنهج بمعنى الوضح وبين
وسهل لما ذكره ابن الخوطية كما في بعض الشروح وفي بعضها
ابهج بالباء الموحدة من البهجة اي انار واشرق وهذا ساقط
من خص المصنف كما قاله التلمساني ونايرات الاحكام جمع نايرة
اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام
احكام الشريعة من الحلال والحرام وغيره وفي القاموس نار نورا
وانارا واستنار وتنورا تنهي وغيرات الاسلام من اناره المتعدي
والاسلام بمعنى الدين او بمعنى الاستسلام والانقياد لاوامر الله فان قلت
هل على النسخة المشهورة الساقط منها لفظ انهج فالمعنى ظاهر لان
ماله الى ان به هديت القلوب للادلة الدالة على ما هداها الله به
له من احكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة
الاسلام باليد واللسان واما على النسخة الاخرى التي فيها انهج
بمعناه ففيه تحصيل الحاصل قلت انما اظهار الظاهر والمظهر قلت على
هذه الرواية انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية
واظهاره بالنسبة لغيرهم او اظهاره اشاعته وانتشاره الى ان يصل
الى اقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك فهو صلى الله عليه وسلم
امينك على وحيك واسرار ملكك وملكوتك التي اطلعته عليها
الماموت الذي ارتضيته لحفظ اسرارك او خلقته هفيظا عليها كما
اشار اليه بقوله وخازن علمك المخزون في خزاين ملكوتك وكنوز
عرشك حتى انزلته له وايتمنته عليه دون غيره وامرته بابصاله

لمن

لمن يليق به الاطلاع عليه وشهيدك فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة
وارتضاه للشهادة على الانبياء امهم اي تصديقهم على تبليغهم لهم كما
قال الله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلا
شهيدا كما تقدم يوم الدين اي القيامة والجزا بما يعلمه الله وبعثتك
فعيل بمعنى مفعول اي مبعوثك ورسولك الذي بعثته وارسلته
لتبليغ اوامرك ونواهيك نعمة مفعول لاجله اي بعثته لتكون نعمة
ورحمة للعالمين بالحق متعلق برسولك اي ارسلته بالدين الحق الثابت
في نفس الامر رحمة عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا
فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن به وفي الدنيا لمن كفر بعدن دمه
وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخرة بتخفيف عذابه
ايضا وقد يفرق بين الرحمة والنعمة هنا فيقال النعمة ما حصل به
من الخير والبركة لهم في الرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلوصهم
من الكفر والضلال ليلا يكون تكرارا او افسح له في عدنك الفسيحة
التوسعة ومدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود
من عدن بمعنى اقام وهو اسم للجنة مطلقا ولها اسماء اخر ويكون
اسم الجنة مخصوصة ايضا عرفها لهم والمراد بالدعاء له بالفسحة طلب
بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره لان سعة المنزل امر
مستحسن ولذا قالوا احسن المنازل ما سافر فيه النظر والافسحة
الجنة معلومة قيل روى عدلك باللام اي معدلتك وجزايك له
بما يليق به واجزه مضاعفات الخير من فضلك المعنى اعطه
من انعامك وفضلك ما تضاعف له من الخيرات الاخروية مما لا
عين رات ولا اذن سمعت وهو الظاهر الا انه اختلف في ضبطه
بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاي معجمة فقيل انه بهمزة
وصل وجيم ساكنة من الجزاف انه ثلاثي وقيل ان بهمزة قطع مضمومة
وجيم مكسورة وزاي ساكنة من الجايزة وهي العطية وقال السخاوي
في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة
وجيم ساكنة وزاي مكسورة من الجزا كما ضبط في نسخ من
الشفا والصواب كما وجد في بعض الاصول المعتمد بها وصل الهمزة
لانه فعل ثلاثي كما قال وجزاهم بما صبروا التي اقول ان صحت

ورسولك الذي ارسلته
للناس كافة فهما
للنبوة والرسالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرواية بما ذكره او لا فتوجيهه انه من الاجزاء بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كارم والمعنى الفه بمعنى سوالك لما كلفته من القيام باعتبار سوالتك والضعف المثل فازاد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة وقوله من فضلك اشارة الى الثواب تفضل من الله لانه لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة كما بينه المتكلمون مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع مهنا بتشديد النون والهمزة اسم مفعول من الهنء وهو السايغ وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات غير مقدرات اي متضعفات وهو حال ايضا وصفة لمهنات موكدة من نوز بفتح، وزاي معجمة عند الاكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه بزاء مهملة بمعنى سريع عجل كما قيل اهنوا البر عاجله مستعار من فارت القدر اذا غلت ثوابك الثواب العطائي مقابلة عمل المحلول بحاء مهملة اسم مفعول من حل المكان به وفيه اذا نزل اي الكاين في الجنة والذي اوصلته لدار صفة حالة فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد منحرف وفي رواية المضون بدل المحلول الذي تضن به لنفاسته وجزيل اي كثير عظيم عطاياك اي احسانك وانعامك المحلول اي المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى ويقابله النهل وهو الشرب مرة قال كعب رضي الله عنه كانه منهل بالراح معلول وشبه عطاه بمنهل عذب برده العطاش كما تريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع اللهم اعل بفتح الهمزة على بناء الناس بموحدة ونون ورويّ بدل الناس الناسين جمع بان بناه بموحدة ونون اي اجعله عاليا رفيعا اي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذوات بنا الله كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ بناه بمثلثة اي اجعل مرعاه والثناء عليه فوق ما يثني به الناس عليه فانهم لا يقدرون على اداء حق الاداء والرم متواه لديك اي اجعل مقامه عندك كريما اي حسنا مرضيا مع توي بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون الزاي ويجوز ضمها وهو القريب المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه

واجره

واجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم واتمم له نوره اي اجعل النور الذي اودعته فيه تاما كاملا فيكون في سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي سائر جهاتي نورا واجره فيه ما تقدم من الضبط قريبا من ابتعاثك افتعال من البعث بموحدة ومثلثة اي بعثك له بالنبوة والرسالة فقوله له متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة باجزه كما قيل اي كافية على ما قام به من امور الرسالة مقبول الشهادة اي شهادته في المحشر للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم مرضي المقالة اي ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول ذا منطق عدل مصدر ميمي بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من حمده تعالى بمحامد لا تضاهى وحطة فصل بتقدير مضاف اي ذو حطة وهو بضم الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة وهو الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيمة وبرهان عظيم اي دليل نبوته ورسالته القوي القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وزاد ابو بكر بن ابي شيبة في رواية فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين واوليا مخلصين ورفقا مصاحبين اللهم ابلغه منا السلام وارد عليه منا السلام وعنا اي عن عملك كرما له وجهه لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف على اصله ايضا في كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية اي وتلى الاية الامر بذلك الى اخرها فتقع صلاتنا بعدها امتثالا لامر الله تعالى في قوله عقبها لبيك اللهم وسعديك اي اجابتي بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد في طاعتك وامتثال اوامرك والتثنية فيهما للمجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل في النحو صلوات الله البر الرحيم اي المنعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى البر العطوف اللطيف وهو من اسمائه تعالى ولم يسم بها لانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

البر البليغ منه وصلوات الملائكة المقربين كجبريل واشرافهم وخصهم لشرفهم
والنبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والاخلاص من
اشراف المومنين الصالحين والشهداء والصالحين لكل خير القائمين
من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فعيل
بمعنى فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لاعلاء كلمته تعالى
وعن الحق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله وملائكته
ورسله يشهدون له بالجنة او لانه حي فكانه شاهد حاضرا ولان ملائكة
الرحمة تشهده او لقيامه بشهادة الحق او لشهوده ما اعد له من الكرامة
حين قتل ماسبح لك من شيء ما مصدرية ومن زايدة وهو للتاكيد
اي صلوات هولاء دايمة مستمرة مدة تسبيح الاشياء لك وان من شيء الا
يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو وفي قوله ماسبح لك الى آخره
وفي نسخة وماسبح فما موصولة معطوف على الاسم وعن بيانية
اي وصلوات الله وصلوات كل شيء سبحك يارب العالمين اي جميع
المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق في كتب التفسير
على محمد بن عبد الله متعلق بمقدر خبر الصلوات الله خاتم النبيين
اي آخرهم بعثة وسيد المرسلين اي افضلهم واشرفهم واضافته
خاتم للنبيين متابعة لما في القرآن وسيد المرسلين تضننا واطلاقي
السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم ولا فخر واما قوله لا تسموني سيدا فمؤول بلا تصفوني بسيادة
كسادتكم او هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم وورد اطلاقه على الله
تعالى ايضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل وامام
المتقين الذين يقتدون به في العلم والعمل ورسول رب العالمين
اي الخلق اجمعين الشاهد على الانبياء وانهم بلغوا امهم وعلى
امهم بما بلغوهم يوم القيمة كما قال تعالى وجيئنا بك على هولاء
شهيدا كما تقدم تحقيقه البشير للمومنين بسعادة الدارين الدائمة
اليك اي الذي دعى الخلق الى طاعة الله وتوحيده باذنك
اي بامرك له بدعوتهم او تيسيرك او تسهيلك السراج المنير
شبهه بذلك لازالة ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المومنين بنور هدايته
وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم

نور

نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل كما مر وعليه السلام اي السلامة
من كل وصمة ونقص وعن ابن مسعود كما رواه ابن ماجة والبيهقي
في كيفية اخرى الصلوة عليه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك المراد بجعلها انزالها ولذا عداه بعلى فقال على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد بالجر بدل مما قبله
عبدك ورسولك قدم وصفها بما اشتهر فيها بالاختصاص وتقدمها
امام الخير اي امام الاخيار او المقتدى به في كل خير ورسول الرحمة
اي الذي ارسله الله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم
انا نبي الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده فيه جميع الانبيا
وسايز الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا
ومقاما منصوب على الظرفية يابعثه بمعنى اقمه وفسر بعضهم
البعث بالاحياء والتنكير للتعظيم يغبطه فيه الاولون والاخرون
اي يتمنوا ما نيل منه من غير زوال وهذا هو الفرق بين الغبطة
والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة
لازمها وهي المحبة والسرور بما رواه فقط وهو اللايق بمقام الرسل
والكمل فان منهم من يتمنى مقام غيره الذي خصه الله بكرامته
يقوت هذا ساويته في مقامه وفيه امتراض خفي ولذا لما قيل
له صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما تضر العصاة
الخيط فاشار الى ان فيه ضررا ليس كضرر تمني الزوال فان
الخيط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه
دقيق اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى اراد به انا فيه ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة
وفي القاموس وفي واوفى تماولكثر فهو وفي ووافٍ وهو المراد
ورده الزبيدي وفي لحن العوام انهم يقولون درهم واف
اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا نقيادة
فيه ولا نقص وهو الذي وفى بزنته انتهى في هوض المصطفى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يسقى منه العطاش يوم القيمة وهل هو الكوثر او غيره فيه ما فيه
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته بضم الجيم وقد تكسر كما مر نسل الانسان من ذكر
وانثى وقد تخص بالنساء والاطفال ومنه ذراري المشركين من
الذر وهو الخلق والكثرة لما استقر الميثاق ومنه من ذرأ فرق
ومن الذر لانهم خلقوا اولا مثل الذر وهو النمل الصغير وعليها
فلا اصل له في الهمز ويدخل فيه اولاد البنات اتفاقا على ما قال
ابن الحاجب لكن رده بان مذهب ابي حنيفة انهم لا يدخلون
وهو رواية عن احمد نعم اجمعوا على دخول اولاد فاطمة في
ذريته صلى الله عليه وسلم خصوصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم
والمجد الكريم وبين الازواج والآل عموم وخصوص مطلق واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه اي اتباعه جمع شيعة وشيعة
الرجل اتباعه والفرقة على حدة وتقع على الواحد المذكر وغيره
وغلب بعد ذلك على طايفة ادعت تفضيل علي كرم الله تعالى
وجهه على غيره كما سيأتي بيانه في محله ومحبيه المراد بهم
من بلغت محبته منهم محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه
من نفسه واهله وماله وامته من عطف العام على الخاص ليشمل
جميع الامة وعلينا يعني المتكلم ومن يختص به معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وتعميم في هذا وتفصيلا تاما كان
جزآ من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعي له بهذا الدعا
من جنس عمله بان يكون مشربه او في وعن طاوس هو الامام
ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان يقول اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى يوم القيمة اذا قيل له صلى الله عليه
وسلم اشفع تشفع وقال الكبرى لانه له صلى الله عليه وسلم
شفاعات عظمة بلغها النووي رحمه الله تعالى خمسا وقد تقدم
ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضا والاخراج عصاة المومنين من
النار كما قيل فان قلت شفاعته صلى الله عليه وسلم مقبولة فما
فايدة الدعا له صلى الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امر نابه تعبدنا النيل

الثواب

الثواب وان كان امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ومرتبته
في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه صلى الله عليه وسلم وانه
اي اعطه وانعم عليه سؤله فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز
اي سؤله ومطلوبه وما يحبه وينتغيه في الاخرة والاولى اي الدنيا
سميت اولى لتقدمها على الاخرة ومطلوبه في الاخرة درجات
قرب ونجات امته وفي الدنيا اعلاء كلمة الله ونشره ونصرا متته
وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يستاصلهم ولا يهلكهم
بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث كما اتيت ابراهيم وموسى
فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في هذا ذكر
لها قلت المراد بالصلاة الدعا له صلى الله عليه وسلم وهو دعا
فيه تعظيم وثنا عليه بما يليق به ومنه وهيب بالتصغير ابن الورد
ويقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة مولاهم واسم
عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روى عن عطا وغيره
وروى عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث
ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومايه وفي بعض النسخ
وهب مكبرا والمعروف الاول انه كان يقول في دعايه له صلى
الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل افضل ما سالك لنفسه اي
احب دعاه بما احب لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك به اي لاحد
احد من خلقك فاستجب دعاهم له واعط محمدا افضل ما انت مسؤل
له الى يوم القيمة تعميم بعد تعميم ومن ابن مسعود رواه عنه
ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوايده انه
كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه اي اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام
لعل ذلك الدعا والصلاة يعرض عليه ويبلغه صلاتكم عليه فينبغي
ان يجري الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه
منه وقيل لعل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه
عليه وسلم وسيأتي وسئل ابن حجر رحمه الله تعالى هل الاحسن
والافضل في الصلاة عليه ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد
بصيغة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة افضل وارجح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لايقال لعله تركه تواضعا منه كما لم يقولوا عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جاء عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف لم يحنث بصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبرهان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووي رحمه الله تعالى افضل ما في التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان هنا وبا ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسالة اصولية وهي ان الادب احسن او الاتباع والاحتياط رجح الثاني وقيل انه هو الادب كما مر وقولوا اللهم اجعل صلواتك وركاتك قولوا انك حميد مجيد لتقدم بيانه بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود واسد شاد لما امر به من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمله ويحتمل ان تكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر وما يؤثر بالبناء للمجهول اي ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدا لخبره كثير الاتي من تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم من الصحابة وتفضيلهم كثير في الاثار المروية عن السلف حتى افردت بتاليف مناسبها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره وقوله في الحديث المتقدم في التشهد والسلام كما علمتم يغني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها النبي الى اخره وهو اشارة الى تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سالوه كيف نصلي عليك اخره الى هنا وهو اشارة الى ما علمتم من التشهد وعلمتم بالبناء للمجهول وتشديد اللام او بالبناء للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم والمعنى ظاهر وهما متلازمان اذا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله هو ما علمتهم في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تقدم تفسيره وفي تشهد علي رضي الله عنه وتقدم ان التشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا لم يرد من رواه عن علي كرم الله وجهه السلام على نبي الله السلام على

(نبيا)

انبياء الله ورسله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام السلام على محمد بن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلى الموحدين والموحدات من عباد منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف لياء المتكلم وما ولد زاده ليشمل اقاربه المسلمين وهو اشمل نسبه الاتي فيه اشكالا لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قال كيف يدعو لوالديه ولامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمي اسلمت وتوفيت بالمدينة وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من ام خيرا لانها ربته صلى الله عليه وسلم، واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النظرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وابو طالب توفي كافرا وادعى بعض الشيعة انه اسلم لا اصل له وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كالاية الكريمة واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولاوجه له وقيل المراد ابويه ادم عليه الصلاة والسلام وحواء ولا يخفى ما فيه وقيل المراد تعليم من يدعو من المومنين ان يقولها وهو اقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه الفا وهو ولدي الحسن والحسين واولادهما ليس بشيء وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم او هو بناء على اسلام ابويه على ما ارتضاه السهيلي وسياتي بيانه وارجحيتها فيه ما تقدم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته تقدم بيانه جاء في هذا الحديث الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وهي المغفرة كما قال الراغب الباس الشيء ما يصون فيه من الله مصون عبده عن مس العذاب والدعاء به له صلى الله عليه وسلم من امته لا ينبغي لابهامه القصور من المدعو له واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة على

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم عنه ايضا اي عن مثله قبل بالبناء على الضم اي قبل هذا المقدر من طريق اخر الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم ولم يات في غيره اي في غير هذا الحديث من الاحاديث المرفوعة المعروفة المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر الامام الجليل القدوة كما تقدم وغيره من علماء المالكية الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فهو مكروه عندهم لايهام التقصير وانما يدعى له بالصلاة اي بهذا اللفظ المامور به في القران والبركة التي تختص به يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية ويدعى لغيره من المومنين بالرحمة والمغفرة لانه غير معصوم ولا يخلو من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته اشد الا الرسول المعصوم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالمراد غيره صلى الله عليه وسلم من امته لا الانبياء فان من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذا الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ ان يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره وليس كذلك وقد ذكر الامام محمد بن ابي زيد في مذهب مالك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة اللهم ارحم محمدا كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ورده المصنف رحمه الله بقوله ليس في هذا في حديث صحيح وحجته في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه في السلام المروي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون وترحمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر وهو غير فصيح فان لا يقال ترحمت عليه وانما يقال

رحمت في الترحم تسهلت لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي في الروضة وقول الرافعي انه لا يقال ترحمت عليه غير مستقيم قال الصغاني قال يقال ترحمت عليه قال الغزالي لا يجوز ترحم بالتاء وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه بدعة وبالغ ابن العربي في انكاره وتخطية ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد بدعة لا اصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قليلا لانه ليس في التشهد الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قالوه مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه اقول محصل كلامهم باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صححه اكثر الفقها والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشا الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا حاشاه الله منه واعطاه براة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وسوى بينهما ايماء الى ان المتقدم كالمتاخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته كما تقدم وينبغي ان يقال بجوازه مقرونا بغيره غير منفرد تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا كذنوبنا بل امور تقتضيها الجبلة البشرية وتاباه العادة الملكية من الاشغال الدنيوية وان كانت مباحة اولازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وسياتي تحقيقه ان شاء الله تعالى

فصل في فضيلة الصلاة عليه اي فوايدها وثوابها لمن قالها والتسليم عليه اي قوله السلام عليك ايها النبي ونحوه والدعاء له المامور نحو اللهم ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واظهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل ولا احتياج له صلى الله عليه وسلم وقدم المصنف حديثا مسندا اشتركا به رواه النسائي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح عن كتابه قال والواقف

شبكة الألوكة www.alukah.net

روى عنه المصنف من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة ناس منهم
احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن عنبسة
الحولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرقي
ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله الشاري والمراد الاول لانه
اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يعينه فكانه اعتمد على شهرته
قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو بكر بن معوية بن الاحمر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن
عبد الرحمن بن معوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق
سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائي وغيره ودخل
الهند تاجرا وتوفي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قال حدثنا النسائي
امام الحديث ومذاهب السنن المشهورة واسمه احمد بن شعيب كما تقدم
بيانه قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا من هذا الخ سويد بن نصر ابو الفضل
المروزي المعروف بالشاة الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج
له اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين ومائتين قال اخبرنا عبد الله بن
حيوة بن شريح هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح
التميمي مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه تركي تاجر وامه خوارزمية
ولد سنة ثمان عشر ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وقبره
بهيت بزاء وخرج له الستة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت ترجمته
ومافيه قال اخبرني كعب بن علقمة بن كعب بن عمرو التنوخي
المصري التابعي الثقة توفي سنة ثلاث عشرة ومائة واخرج له اصحاب
السنن وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا
الحديث انه سمع عبد الرحمن بن جبير بن نافع الامام الجليل
الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين انه سمع
عبد الله بن عمرو الصحابي المشهور انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن للصلاة او غيرها مما
يشرع فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا
وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه
وصلوا علي وفي مسلم ثم صلوا علي والمعنى واحد وقد علمت ان هذا

احد

احد المواطن التي يستحب فيها الصلاة كما تقدم وان يقرن فيه الصلاة
بالسلام فانه الافضل وارتكاب خلافه مكروه ولا يحتج له بتعليمهم الصلاة
كيفيتها السابقة لان السلام سبق ذكره في التشهد فلا فرادفيه وقد جاء
ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند
ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكذا غيره وانما
حذف في بعض المواضع اختصارا وكذا تستحب الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في الاقامة كما ذكره الخيضري فيما تقدم فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشرا فان الحسنة بعشر امثالها وكون الله عز
وجل يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلاء قدرها ما لا يخفى وقال يقول
بالمضارع اشارة الى انه يقول من غير تاخير لما بعد الاذان وظاهره
انه يتابعه في الحيعلتين ايضا وهو قول فيه وفي قول معتمد انه
يقول عند هما لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قدرة للعبد على طاعته التي
دعي اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا وبين
ان لا يرفع المجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل
الوجوه ثم سلوا الله لي الوسيلة بان تقولوا اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام
المحمود الذي وعدته فانه من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم
القيمة والوسيلة لغة ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث
بقوله فانها منزلة في الجنة من اعلى منازلها وقد يرد هذا
لمعناها اللغوي فانها تقرب الى الله لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله اي لا تليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق الا باقرب
البشر وانا ارجو ان اكون انا هو عبر بالرجاء وان كان الله اعطاه
ذلك بوعد منه لا يخلف الميعاد تواضعا منه وتفويضا لامره فيما يستقل
الى الله وتعليما لامته وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائما
لا سيما في امور الاخرة وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى كما
مر وجمع بينهما بان مذهب تلك المنزلة هو مذهب الشفاعة العظمى كما
ايضا وانا تاكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها ووضع موضع اياه استعجالا
لضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل
اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

وضع موضع اسم الاشارة اي ان الون ذلك العبد كما في قولك روبد
فيها مخطوط من سواد وبياض كما في الجلد توليع البهق
لا وجه له فان مثله اعا ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره
لا في وضع المرفوع وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزل وهو صاحب
الشفاعة العظمى ايضا فمن سأل الوسيلة له صلى الله عليه وسلم حلت
عليه الشفاعة اي استحقت له ووجبت بفضل الله من حل بمعنى نزل
وفي البخاري حلت له وهو بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فلا ينافي
خلقه شفاعته من العقاب والاشفع له باعلاء درجته او بادخاله الجنة من
غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ان ذلك مختص بمن قاله مخلصا
قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا بمجرد الثواب وقال ابن حجر
انه تحكم غير مرضي ولو اخرج الغافل كان اشبه وتقدم الكلام على ذلك
كله وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما
قالوه وروي انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة في وقت ما صلى الله عليه
وسلم عشر صلوات اي رحمه الله رحمة مضاعفة معظمة لانشائه غيرها
لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء
بالحسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيات ان كان ارتكب
خطيئة ورفع له عشر درجات باعلاء مقاماته في جنات النعيم وعلق
منزلته بقربه من الله وفي رواية اخرى رواها ابو يعلى وكتب له
عشر حسنات لان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة
هنا باسناد ذلك الى الله وان فعل ذلك بنفسه ولم يوله للملائكة الكتبة
فيدل على انها اعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمته
رحمة خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل ومن انس
ابن مالك انه روي عنه انه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
ابن ابي شيبة في مسنده انه قال ان جبريل ناداني اي قال لي
ويحتمل انه رآه في الافق فنادامه بصوت عال قال فيه له من صلى
الى اخره وبوبين الاول قوله في بعض النسخ فقال من صلى عليك
صلاة واحدة مخلصا من قلبه صدرها تعظيمك صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه

ثابتة في عدة احاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات
زيادة على العشر والاقل لا ينفي الاكثر وفي رواية عبد الرحمن بن عوف
التي رواها الحاكم والبيهقي ومحاها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لقيت جبريل فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر
في وجهك وبشرتك وهو اصل معناه ان الله اي بان الله يقول من سلم
عليك اي قال السلام عليك ايها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص
وسوء وملقيا لك اليك عنان تسليمه سلمت عليه اي سلمته من كل
سوء وهفته عنايتي وعنبر بهذا مشاكلة ومن صلى عليك صلى الله عليه
ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهي محمولة على ما مر والحديث
صحيح وروي من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان
يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة
وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه
قبضت روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فاخبره
بما خطر بباله فقال له اتاني جبريل واخبرني بان الله يقول لي من
سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا
له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر
اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه كثيرة لا تحصى ونحوه اي
مثل هذا الحديث لفظا ومعنى من رواية ابي هريرة رضي الله عنه
ومالك بن اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين وثلثة والف
ونون على منقول من المصدر ومالك هذا هو الذي ادرك
الجاهلية والاسلام واخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي
راى النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه احاديث مرفوعة او تابعي
رواية مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة
اثنين وتسعين وهو اي حديثه ما روي عن عمر بن الخطاب انه صلى
الله عليه وسلم خرج يتبرز ولم يجد من يتبعه ففزع عمر رضي الله
عنه واتبعه بمطهرة فوجده ساجدا في شربه فتنحى عنه حتى رفع
راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيه عنه تاديا ثم قال له ان جبريل
اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره وعبيد الله بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي طلحة الانصاري وهو بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان
وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل
الانصاري اخو انس لامه ووالد اسحق واخو ابيه وهو صحابي له رؤية
توفي زمن الوليد وعنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه وهو شيء
رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال لمن سئل عن
سبب بشره جاني جبريل فقال لي اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك
احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا
سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا بزيادة ولا يكون لصلاته
منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قايلها كما صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زهير بن الحباب بضم الحاء المهملة
وموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ظاهره انه صحابي انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سايد
النسخ وهو كما قالوه وهما وبيض له او سقط من الكاتب فان ابن
الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وانما هو ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحابي وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به باس ورحل في
طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان
المصنف لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيى بن علي
القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه
وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم ابيه
من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن الهيعة
عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي
عن زيد بن ثابت الصحابي عنه صلى الله عليه وسلم فهو معضل
لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل
انما اخذ في سنده لضعفه وهو اعتذار اعظم من الذنب فانه ليس
بمعضل ايضا لان المعضل اذا قال سمعت يكون كاذبا فالصواب انه
وهم وهو اب الشمني عنه بان المصنف اسقط ما عدا زيدا لانه
لا غرض في ذكر رواته الا وجوده وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد
هذا هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والكذب يخطر بالبال ان قوله

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو من
قول ابي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده له وبيان لكثرة
طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس
ببعيد الا ان نظر لزيادة قوله وعن من قال في صلاته علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وانزله اي
اعطه المنزل المقرب بصيغة اسم المفعول ويجوز كسر رابه يوم
القيمة هو علي ظاهره والمراد في الاخرة والقرب منه رفعة معنوية
المراد فيه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني
لان الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي ثبتت وتحققت بلا
تردد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء عندنا وروي عن ابن مسعود
في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن
ابن مسعود او في الناس بي يوم القيمة اي احقهم بشفاعتي
وعنايتي او اقربهم مني منزلة اكثرهم صلاة علي لان ذلك يدل
على محبته والمرء مع من احب وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب كتبه
من تاليف ورسالة وغيره كما مر بيانه لم تزل الملايكة تستغفر له
اي تدعو له بالمغفرة ما بقي اسمي اي مدة بقايه مكتوبا في ذلك
الكتاب والمراد التابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض
قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفري
وقال العراقي في تخريج احاديث الاذكار رواه بسند فيه ضعف
ومثله يعمل به في فضايل الاعمال وقال خاتمة المحدثين
الحطاب في بعض معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب
الصلاة علي في كتابه ويحتمل انه قرا الصلاة عليه المكتوبة
وهو واسع وارجح والاول اظهر واقوى انتهى وتقدم نقله
عن الشيخ زروق قلت الاول هو المراد لان المصنف انما سن
بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان ذلك سببا لقراءته فله اجره
واجر من قراه اجرا غير مقطوع وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلت عليه
الملايكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر العطف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتخيير والفاء فصيحة اي اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك
فان شئت اكثرت من كتابته كما استفيد من الاول او التلفظ
به كما استفيد من هذا الترجيح كثيرا دائما وان لم تنشأ
فاقتصر على قليل منه نافع لك وهذا في الحقيقة حث له
على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما امكنه ولذا قيل
التخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذيرا من التفريط في
تحصيله قريب من التهديد وفيه من المبالغة ما لا يخفى وعن
ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي وحسنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل اي الاول وكان
فعل ما فيه تكلف استعمل للدوام عرفا نحو كان الله غفورا رحيما كما
ذكره ابن جني في الخصائص قام من نومه وانتبه بعد استراحته
فقال لمن عنده من زوجاته واهل بيته يا ايها الناس اذكروا
الله تنجيه وتحيه باسمائه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم
وفي نسخة ليتهجد وخص هذا الوقت بما ذكر لانه وقت غفلة
بمقتضى الطبيعة البشرية جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
والراجفة من الرجف وهي الحركة بشدة والرعدة معها
صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد تظرفا بن بناتة
المصري كما هر في وصف من حدثته رعشة في كفه فقال

ما كان من رجاف كفك منكرا ... والبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين الساعة من الفتن والهرج
والمرج والزلازل والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد
الساعة او الصيحة او النفخة او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم
بقرب الساعة واشراطها مجاء الموت بما فيه من سكراته
وأهواله وهو اقرب لكل احد من هبل الوريد والمراد حثهم
على طاعة الله تعالى وايقاظهم من نومة الغفلة فقال ابي
ابن كعب لما قاله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر
الصلاة عليك واشغل عما اوقاتي بعد اداء الفرايض ونحوها
فكم اجعل لك من صلاتي اي ما مقدار الوقت الذي اصلي
عليك فيه قال ما شئت اي اي قدر تريده وتيسر لك قال

الربع

الربع اي اصرف ربع اوقاتي لها قال ما شئت فان زدت على
الربع فهو خير لك نافع في الدنيا والاخرة قال الثلث اي اصرف
لها ثلث وقتي قال ما شئت اي يكفي هذا وان زدت فهو
خير واحسن لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
اجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى اي تغنيك عما عداها لان
فيها خير الدنيا والاخرة وزيادة الرزق ببركتها ويغفر ذنبك
لانها مكفرة لسائر الذنوب اقول الصلاة في هذا الحديث
بمعنى الدعا كما ذكره في كتاب الصلاة والبشر ان في مواطن
الدعا عقب الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى
الله عليه وسلم هل يزيد في دعايه لنفسه على الصلاة عليه او
يسوي بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاه كله له ويترك
دعاه لنفسه فانتم اذا فعل ذلك كفاه عن الدعا لنفسه فان الله
يصلي عليه اضعاف صلاته وينالك كل خير من الله من غير طلب
وهذا اولى واحب الى الله ورسوله اذا عرفت هذا فاعلم ان
ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
افضل من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون
فيه افضل من غيرها كما ذكروا في الركوع والسجود فانهما افضل من
غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلاة عليه لمن يريد
الدعا افضل من قوله لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد قيل شيخ الاسلام
السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله تعالى والصلاة على
رسول الله ايها افضل فاجاب بان كلا منها افضل في محله فالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعا وهي في الصلاة واجبة
فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاه كله صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفي مما ثمة وهي افضل من
الاستغفار وغيره من الدعا ولا وجه له ولا هاجة بنا اليه فان
الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم تغني عن دعايه لنفسه ولا تقتضي انها افضل من

ومعناه ج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد اطال هذا
القائل من غير طايل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح هنا
كلام لا اساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث
القدسي من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السايلين وعن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي
الله عنه وفي الصحاب غابو طلحة اخر وهو الذي نزل فيه قوله
تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله
الخطيب وقال البرهان لا اعرف في الصحابة من اسمه ابو طلحة
غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النسائي انه قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه من اثار بشره
اي مسرته وانشراحه وطلاقته ما لم اره قط فقلت له ان داب
عليه الصلاة والسلام الخشوع والسكوت والطلاقة مصدر مبني
البشاشة قال الراغب يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم
يكن كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير
للبشاشة والسرور فسالته عن سبب ذلك فقال وما يمنعني
من المسرة وانشراح الصدر وقد خرج جبريل من عندي انفا
اي قريبا من مجيئك فاتاني ببشارة من ربي الظاهر ان فيه
قلبا اي اتاني ببشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث
صحيح اخرجه احمد واصحاب السنن ان الله يغني الهمزة لبدل لما
قبله ويكسرها والجملة مفسرة للبشارة وهي الخبر السار بعثني اي
ارسلني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملايكته بها اي بصلاته التي صلاها عشرا
وقد تقدم هذا وتفسيره وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
في حديث رواه البخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين سمع النداء اي الاذان فتعريفه للعهد اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة اي الدايمة او التي
تقوم لها الناس فهي كعيشة راضية ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي اي تحققت
يوم القيمة فظاهره انه يقول وهو يسمع الاذان من غير اجابة

وبه استدل الطحاوي على ان لا تتعين الاجابة والمراد انه يقوله
حين يسمع النداء تمامه فيكون بعد الاجابة والرواية تنكير مقاما
حكاية لما في القران وهو منصوب مفعولات والذي بدل او عطف
بيان او هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروي المقام
المحمود بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه
وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم
من قال حين يسمع المؤذن اي اذانه وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له اي جميع ذنوبه وذكره استطرادا لما سبقه
لما قبله لانه ليس فيه شيء مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما
قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا للمغفرة
فكيف اذا اقترن به الصلاة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في
الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه وروي ابن وهب هو
الامام ابو محمد عبد الله الفهري كما تقدم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سلم علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول
الله عشر مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا وعبر بالجزء عن الكل
اي كان ثوابه مثل ثواب ذلك وفي بعض الاثار جمع اثر
بمعنى الخبر الذي يؤثر اي ينقل والمراد به هنا الحديث ليردن
علي اقوام اي يا توني على الحوض لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي وفي نسخة ما بدل لا يعني ان صلى الله عليه وسلم يرى
في وجوههم نورا وعلامة من اثار الصلاة عليه وفي حديث اخر
ان انجالكم اي اسركم نجاة ومخلاصا يوم القيمة من اهوالها
اي شدايدها وخوفها ومواطنها الضمير للاهوال او القيمة التي
تخافونها اكثركم علي صلاة يعني ان بركتها تسهل عليه شدايدها
وهذا الحديث رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس رضي الله
عنه وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم محق للذنوب اي اشد ابطالا لا
واذهابا من محق الشيء اذا ابطله من الماء البارد للنار فانه
اذا صب عليها اطفاها واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما هفه السلام
بجعل ثواب كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من
سائر النقايص ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار فسلم ما يخشاه في الاخرة فلذا جعل السلام عليه واجره
كالاعتاق واجره وشبه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لاتنافي
ما مر لان وجه الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي المنضود
بعد كلام الصديق هنا وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
من مهج الانفس او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله ولا حكم
المرفوع اذ مثله لايقال من قبل الراي واخرجه التيمي وعنه ابو القاسم
ابن عساكر ومن طريقه اليمن بن عساكر بلفظ الصلاة علي النبي
افضل من عتق الرقاب او من ضرب السيف في سبيل الله وسنده
ضعيف قيل وانما كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب لان
ثواب العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابل العتق من النار
لما في الحديث الصحيح من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا
منه حتى الفرج بالفرج والسلام عليه يقابله سلام الله علي المصلي
عشرا وسلام الله عز وجل افضل من مائة الف الف الف حسنة
فناهيك بها من منة انتهي وفي بعض الشروح هنا كلام
تركه خير منه **فصل في ذم من لم يصل علي النبي**
صلي الله عليه وسلم واثمه لترك الواجب عليه وذم بترك
الافضل في حقه ففيه اشارة الي انه قد يجب وقد يندب كما
مر ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله ومصدره بحديث مسند رواه
مسلم والترمذي كما هو دابه في كتابه هذا فقال حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا قال
حدثنا ابو الفضل ابن خيرون هو احمد بن الحسن بن خيرون
البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا وابو الحسن الصيرفي
كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته
ايضا قالا حدثنا ابو يعلي هو احمد بن عبد الواحد المخرم فبزوج
الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم بيانه وبيان نسبته
وضبطها قال حدثنا محمد بن محبوب تقدمت ترجمته قال حدثنا

ابو عيسي

ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة الترمذي المشهور وقد تقدم
بيانه حدثنا احمد بن ابراهيم الدروقي هو احمد بن ابراهيم البغدادي
الحافظ والدورقي بفتح الدال المشددة والراء المهملتين بينهما واو وساكنة
ويليها قاف وياء نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم اناء
للماء كالجرة ولنوع من القلانس شبهت بالاواني لطولها ووهم
من غلط المزي في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم في
كتاب الكني والمعترض اعتمد علي كتاب الرشاطي وقد رده البرهان
الحلبي في المقتفا والدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له
الستة وغيرهم ولد في سنة ست واربعين ومائتين قال حدثنا يحيي
ابن ابراهيم هو يحيي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي
سنة سبع وتسعين ومايتين عن عبد الرحمن بن اسحق بن
عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني ويقال
له عبادة بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان
عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري وقد تقدم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رغم
انف رجل اي اذله الله واخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام
وهو التراب فكني به عما ذكروا فيه للانف لتقدمه ذكرت
عنده فلم يصل علي لان الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم تعظيم
له وثواب لقايله وعزة له باعزاز نبيه صلي الله عليه وسلم
فمن ترك مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث
اخرجه الترمذي كما علمت وحسنه الحاكم وصححه ورغم انف رجل
دخل رمضان اي حان فانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة
عرفا اي في عرف اللغة ثم انسلخ اي تم ومضي واصل
السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه
اي نزعتها ومنه سلخ الشهر لاخره قال لقمان واية لهم الليل نسلخ
منه النهار وعما قلته ادهم الليل هن كان هرونا سلخت ابيض الاهلة سلخا
قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة لكونه
محل المغفرة كانت كالموجودة فذهب قبلها ورغم انف رجل ادرك
عنده الكبر اي ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما

ابو عيسي

ولم يعاملهما بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة لانه لو فعل ذلك بهما اثاب به واد خله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث قال عبد الرحمن بن اسحاق الذي تقدم قريبا واظنه اعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او احدهما اعني احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة رضي الله عنه ففيه شك من الراوي وبقي تتمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رغما لربه وخالفه وفي رضي الوالدين بر من هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رضي من هو سبب لبقائه في النعيم المخلد والفوز برضاء للرب بما ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد احرم نفسه من فايدة عظيمة بترك امر لا مشقة فيه ورواه مسلم بثم بدل الفاء لاستبعاده ممن له عقل والفاء تظر الكون ذلك واقعا عقب لان الفاء بمعنى ثم كما توهم وقيد بر الوالدين بحالة الكبر لان تلك الحالة العجز ورحمتهما والاسناد في قوله يدخلاه اسناد مجازي للسبب وفي حديث اخر رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه بطريق اطول من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من نبر اذا ارتفع لارتفاع الخطيب عليه فقال امين اذ صعد درجة وامين اسم فعل بمعنى استجب كما مر وقوله امين يقتضي انه سمع دعاء باريء وعوولم يكن معه احد فلذا سالوه عن سبب قوله هذا كما سياتي ثم صعد درجة اخرى من درجات المنبر فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فساله معاذ راوي الحديث عن ذلك اي عن قوله امين ثلاثا وما سببه فقال مجيبا للسايل عن سواله ان جبريل اتاني لما صعدت المنبر وروعي اني اتاه قبله فقال يا محمد ورغم انف من ادرك رمضان فلم يغفر له فقلت امين وقوله رغم انف اتاه قبله فقال يا محمد ورغم انف من ادرك رمضان فلم يغفر له فقلت امين وقوله رغم انف اتاه قبله فقال يا محمد ورغم انف من ادرك رمضان فلم يغفر له فقلت امين وسعديك من سعيت بالبناء للمجهول وتاء الخطاب المفتوحة نايب الفاعل اي ذكر اسمك بين يديه اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل عليك فمات تاركا للصلاة عليك والتغيب

عرفي

عرفي كتروج فولد له دخل النار عقوبة له على ترك الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه فابعده الله عن رحمته ونعيم جنته وقال له جبريل قل امين طلب منه التامين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى فقلت امين امتثالا لامره الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواجر ولهذا الوعيد يتكرر الدعا عليه بالبعد والسحق وعدة ابخل الناس بعد واترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكبايرينا على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طايفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينيذ كبيرة مفسدة فلا منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا امر مهم لم ار من نبه عليه انتهى وقال في من ادرك رمضان اي صومه فلم يقبل منه صبي للمجهول اي لم يقبله الله منه بان بطل واحبط عمله فمات مثل ذلك اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما اي لم يقم بوجوب حقوقهما وما يستحقانه يقال بره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعدد والمطرد فيه ذلك الا ان افعالا قليلة جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف فمات مثله بالنصب اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله الخ وعدم قبول رمضان اما لانه لم يات به على وفق امر الله له بان اخل ببعض اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روي من طرق كثيرة باسانيد متعددة وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وتعريف الطرفين يدل على الحصر اي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا ومروة والشرع يقتضي ذلك لانه امر نبيه وكذا المروة لانها تقتضي الثناء على من انعم واحسن واي نعم مثله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصل اليها والبخل بكلمة
تنفع في الدنيا والاخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة
فروى البخيل كل البخيل وهو كذلك كما ياتي وفيه مبالغة لا تخفى وهو
هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنية وتخييلية
بتشبيه الصلاة بالماء الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما
في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن
الحسين بن علي جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطأ بي به طريق الجنة اخطأ
بفتح الهمزة وكسر الطاء اكثر النسخ مبني للمفعول ما لم يسم فاعله وجوز بناؤه
للفاعل ايضا اي دخل النار لانه اخطأ من طريق الجنة فكان طريقه
الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق
متعددة وفي بعضها اخطأ وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وكل ضاعفة البخيل للمبالغة كانه جمع
افراده كلها وتجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل هو موفر لفظا ومعنى
كما هنا وكقوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق
متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم اي هنا للعموم وما
مزيدة اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ما ثم تفرقوا اي
قاموا من مجلسهم او عند قيامهم منه قبل ان يذكروا الله اي من
غير ذكر له تعالى في مجلسهم او عند قيامهم منه وقبل ان يصلوا على
كانت عليهم من الله ترة وقترة بكسر التاء المثناة وفتح الراء المهملة
وهاء تانيث عوض من الفاء المحذوفة كعدة وزنة وهب مرفوعة
اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان
ضمير راجع مستتر الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان
الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اقربها

لان

لانه ورد كذلك كما في رواية كما ياتي وقوله ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني
كلها متقاربة وقيل انها بمعنى الحجة القايمة عليهم فهم في مشيئة الله ان
شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان شاء غفر لهم
لانه هو الغفور الرحيم وقد علم ان الترة هي في الاصل النقص قال تعالى
ولن يتركم اعمالكم ومعناها التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المدونة
ان بعض الفقها هرفه وقراه بالثاء المثلثة من الثار بالهمزة اي طلب
الدم من القاتل وابن هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن
اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله
ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث
رواه البيهقي في الشعب من نسي الصلاة علي نسب بضم اوله وثانيه
مبني للمجهول وفي نسخة نسيي مخففا مبني للفاعل طريق الجنة فقيد
بجعل الصلاة كانها دليل ترشده لطريق الجنة او مذكر بذكرها فقيد
استعارة او النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد واراد المطلق
كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى وعن قتادة
عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث
مرسل يستدل به في الفضايل دون الاحكام كما علم مما مر من الجفا
ان اذكر عند الرجل وفي نسخة رجل وفي نسخة احد فلا يصلي علي الجفا
ترك الصلاة والبر ويكون بمعنى غلظ الطبع ومنه قيل للاعراب
اهل الجفا والجفا يمد ويقصر وهو ضد الصلة والمراد بان الرجل الجنس كالليم
في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وعن جابر رضي الله عنه
في حديث رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم
مجلسا ثم تفرقوا منه على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الا تفرقوا عن رايحة تفوح منهم انتن افعل من النتن وهو الرايحة
الخبيثة التي تكرهها كل طبع وتكون من اللحوم المتغيرة بعد الموت
وفعلها نتن بالكسر والضم عند ابن القوطية فافعل من الثلاثي
على القياس او من نتن على مذهب سيبويه فما قيل ان هو ابه
لا وجه له مع ان يكفي له صحة وروده في كلامهم فصيح الناس صلى الله
عليه وسلم من ريح الجيفة الريح اما على ظاهره او بمعنى الرايحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت لانهم اتوا بامر مذموم
فشبه المعقول بالمحسوس وقيل انهم لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا
من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه رمحهم في الملا الاعلى
او يوم القيمة شيمة اهل الموقف وهو بعيد لايلائمه السياق والظاهر
انه على التشبيه والمراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض
المشايخ انه كان يشم من اهل الغيبة رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه
الطبراني والبيهقي والنسائي والضياء في المختارة بسند صحيح الا ان فيه
ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشهور به اما فرد من افراد الحقيقة او
شيء غيرها اشد نتانا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق
صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا اي
في مجلس يتحدثون فيه لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
في اثنائه او في اخره الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة
وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال لقوله اقوام الخ ضمن او نساء
ويطلق على ما يشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب
هنا وقد تقدم معنى حسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من
حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير لكلال ويجوز في كان ان تكون
تامة وناقصة ويجعل نفس الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة على
الكافرين او اسناده مجازي وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث
وصاحب الجامع والشمايل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن
ذكره عن بعض اهل العلم انه اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ بالمرة عنه ما كان في ذلك المجلس
اي كفته المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو
سنة كفائية او فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي
اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر
الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت ايات سجدة في المجلس
فانه يكفي فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس
اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد في الحديث من صلى علي

مرة

مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر بالطريق
الاولى وكزاور دعنه صلى الله عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك واذا ضم اليه ذلك الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن
اهل مجلسه واعلم انه قال في الخزانة انه صلى الله عليه وسلم لا يجب
عليه ان يصلي على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك
فهل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على نفسه في صلاته بطريق
الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه فيها قيل لم يصرح باحد
انتهى وفي فتاوى السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم واجبة بالاجماع وكونها من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر
ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك امته في هذا الحكم من كونها واجبة
عليه في صلاته ركنا فيها فان نقل اجماع انه لم يكن يجب على الامم
المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصائص
واما غير من الانبياء فقل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب هي
يقتضي خصوصية وما نقله الحرجاني من انها لا تجب على غيره استقلالا
بالاجماع ان اريد في غير هذه الامة ان صح ثبتت الخصوصية وان اريد
انه لا يجب علينا في ملتنا ان نصلي على غيره استقلالا ففهم انه يجب
بغير استقلال ولا نعرفه انتهى

فصل

في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام كسحاب مطلقا
او كذي روح او الجن والانس خاصة وتبليغ انامها لدى اناسها واطيم
كاسير وبدا بحديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو
قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين بن محمد
ابو علي الغساني وقد تقدما قال حدثنا ابو عمر الحافظ ابن
عبد المؤمن هو ابن عبد البر كما تقدم قال حدثنا ابن داسة
تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو داود امام الحديث وصاحب السنن
كما تقدم قال حدثنا ابن عوف محمد بن عوف الطائي الحمصي
راوي سنن ابي داود توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين قال
حدثنا المقرئ ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القبصري

المقبري مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة
ثلاث عشرة ومائتين كما تقدم قال هدبة ثنا حميد بن شريح كما
تقدم قريبا عن ابي مخرم حميد بن زياد الخراط قال احمد لا باس به
وله ترجمة في الميزان عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بالتصغير
الليثي التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة واخرج
له الستة وترجمته في الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام اي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ
الصلاة له وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت
الزيادة وان نوزع فيه كما ياتي فاما ان يكون ذكره لمناسبة للصلاة
او فهم قولهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول
الله وفيه دليل على ان صلى الله عليه وسلم حي حياة مستمرة لان
الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة فقد ثبت بالاحاديث الصحيحة
انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء حياة
حقيقة كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا
وقد قال ابن العماد رحمه الله تعالى ان رد الروح يقتضي الموت وهو
خلاف المقصود وقد اجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس
في كتاب الصلاة والبشرات البيهقي قال معناه ان الله رد روحه الا جل
رد سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الحق في
المكي شيخنا انه يحتمل ان رد معنوي بان تكون روحه مشتغلة
بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه
اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في كتابه القول
البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة
اذ الكون لا يخلو عمن يسلم عليه بل قد يتعدد في آن واحد كثيرا
واجاب الفاكهاني وبعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا
فكانه قال رد الله علي نطقي والنطق من لوازم وجود الروح
بالفعل او بالقوة فعبر باحد المتلازمين عن الاخر ويؤيده ان
الحياة وتين لا غير لقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره
مشكلة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغ السلام وفيه نظر انتهى

وفي رواية

وفي رواية كما قاله السبكي ما من احد يسلم علي عند قبري فان ثبت
فهو مخصوص ولا يرد بالرأي قال في الدرر زيادة عند قبري بعد علي
قال السخاوي لم اقف عليها فيما رايته من طرق الحديث اقول هذا
جملة ما في الحديث من القيل والقال والمنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة
رد الروح للنطق بعيدة غير معروفة ولا مالوفة وليس لها رونق يليق
بالفصاحة النبوية ولو سلم الكناية كما لان قوله حتى ارد عليه السلام
يابا ه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه يقال لمن سرعادت
له روحه وبعثه راحت روحه ولو لا خوف الاطالة اوردت له شواهد
وهذا يكون هوا باسادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى ولكون
المراد بالروح الملك يابا ه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد
في بعض الاحاديث وقال ابو داود وبلغني ان هلكا موكلا بكل من صلى
علي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه سلامه وياتي الكلام عليه وقد ورد
ايضا اطلاق الروح على الملك في القران واذا خفض هذا الزوار هان
امره وجملة رد الله روحي عالية ولا يلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره
السهيلي وهو استئناف اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو من
الاشكال واقوال الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان
الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى ولذا لم تتسلط على جسم الارض
فهم كالنائمين والنائم لا يسمع ولا ينطق حتى ينبه كما قال تعالى والتي
لم تمت في منامها اي يرسلها فالمراد بالرد الارسال الذي في الآية
وحينئذ فمعناه انه اذا سمع السلام والصلاة بواسطة او دونها تيقظ
ورد الله روحه تقبض فيه الممات ثم تنفخ وتعاد كموت الدنيا
وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم نورانية وهذا المنزاره ومن
بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال اصلا الا لمن
لم يتدبر وفي الدرر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص
بسلام زايره مردود بعموم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج الدليل
ويرده ايضا الخبر الصحيح ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص
رده صلى الله عليه وسلم بزايره لم يكن لخصوصية به لما علمت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان غيره يشاركه في ذلك قال ابو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى
الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الذر اين لغيره جاز رده
على من لم يسلم عليه من هيج الافاق من امته على بعد مسافته
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ
الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفي سنة
خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان عن ابي
هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي وابو الشيخ قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي نائيا اي بعيدا عني واناء بالهمز البعيد بلغته بالنيابة
للمفعول اي بلغتني الملائكة صلاته وسلامه كما ورد مصرحا به في
الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله عن ابي مسعود
عقبة بن عمرو الانصاري وفي نسخة عن ابن مسعود وهو غلط
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
وفي اخرى ان لله ملائكة يسيحون في الارض يبلغوني صلاة
من صلى علي من امتي وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة
لا واحد معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة
وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد
البعيدة وكانت الانصار تفعله تعبدا فنهى عنه صلى الله عليه وسلم
بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو
مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الارض اما الملائكة
اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا
ما يومرون وقوله يبلغوني الى صفة للملائكة او جملة مستانفة
استينافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل هو مرفوع رواه احمد
والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والخلعي
بسند صحيح ونحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه اي بمعناه
رواه في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي الحلية لابي
نعيم واللفظ الذي في الترغيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل سيارة
من الملائكة اذا امروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا

دعي

دعي القوم امنوا على دعائهم فاذا ملوا علي صلوا معهم حتى
يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم
وفي الحلية انه يبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم واخرتهم وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ولم يخرجوا هذا الحديث الترواما من السلام
على نبينا كل جمعة المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة
وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده فانه الحي السلام يوتى
به منكرا في كل جمعة لانه يوم تعرض فيه الاعمال والصلاة فيه
فضل على غيره وذكر في الدر المنضود ان في رواية ليس
احد يصلي علي يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته صححها الحاكم
والبيهقي وفي سندها راو وثقه البخاري وضعفه غيره وفي رواية
اخرى قال احدا لا يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت
علي صلاته حتى يفرغ منها قال السخاوي رحمه الله تعالى
هذا الحديث لم اقف عليه وفي الدر المنضود وفي رواية رجالها
ثقات الا انها منقطعة اكثر وامن الصلاة علي يوم الجمعة فانه
يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت
صلاته حتى يفرغ منها قال راويه ابو الدرداء وبعد الموت قال
وبعد الموت وروى البيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اقربكم مني غدا يوم القيمة اكثركم علي صلاة في الدنيا
ومن صلى علي يوم الجمعة او ليلة الجمعة قضى الله له مائتي حاجة
سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وورد
في الاحاديث الحث عليها في يوم الجمعة وانه يوم مشهود والانبيا
احياء في قبورهم كما تقرر فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم في احاديث تاتي وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة
كما مر وياتي فما وجهه قلت يجوز ان يكون عرضها وتبليغها
كل يوم من بعض الملائكة وما في يوم الجمعة من اخرين
او ذا التعرض لها افرادي وهذا جملة على وجه خاص او التثليث
في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن
ابن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني
وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم

عن انس ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني اي تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث
اذا افضلت بما فيه شرطية وهي ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله
﴿ حيثما تستقر بقدر لك الله ﴾ نجاها في غابر الازمان ﴿
وعن ابن عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه
ليس احد من امتي محمد صلى الله عليه وسلم يصلي او يسلم عليه
الا بلغته بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنيا للمجهول اي يبلغه الملائكة
صلاته وسلامه وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه
بقوله وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى او سلم على النبي صلى
الله عليه وسلم عرضت عليه صلى الله عليه وسلم صلاته وسلامه
واسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفته كما ورد في حديث
مرفوع وقيل المراد ببعضهم التميمي عن حماد وياتي قريبا ما يؤيد
صحة ما قالاه وعن الحسين بن علي اذا دخلت بناء الخطاب لغير معين
المسجد تعريفه للجنس فان من دخل مسجدا اي مسجد كان يستحب
له ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره الخيضري
في كتاب اللوامع وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي حمله على هذا
قوله فصلوا علي النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تتخذوا بيتي عيدا فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته
قبره فانه في بيته دفن وفي رواية اخرى ولا تجعلوا قبري
عيدا مع الكلام عليها والعيد الموسم الذي يجتمع فيه ويأوه منقلبة
عن الواو لانه يسمى به لعوده في كل عام وانما جمع على اعياد
وقياسه الجمع على اعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهى صلى
الله عليه وسلم مما يقول اليهود والنصارى عند قبور انبيائهم
من الزينة واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من
الفتنة بها حتى لا يتخذ وثنا يعبد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد
تزورونها في العام مرة واكثر وامن زيارتها ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
اي لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها فتكونوا كالاموات ولذا قيل
﴿ فيا نائم الليل هنيئا ﴾ فظل الممات سكنت القبورا ﴿
وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه ان

صلى الله

صلى الله عليه وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء قبله كما
ورد ما قبض نبي الا دفن حيث قبض ليس المراد به مسجده صلى الله
عليه وسلم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان
بمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد
في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم فان
صلاتكم تبلغني حيث كنتم اعاد حيث كنتم ليدل على انهما تبلغه
انما تبلغه حيث كان عنده في مسجده الشريف او عند قبره الشريف
وليس تاكيدا لما قبله لافادته تعميما اخر لا يعلم مما قبله وهذا الحديث
اخرجه الطبراني وابو يعلى وفي حديث اوس بن اوس الصحابي
الثقفي اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من
الفضل وهو يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه
والصلاة عليه فيه افضل على غيرها ولما فيه من الصلة ولان
يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي واحمد في
مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة
لانه كما ورد في الحديث افضل ايام الجمعة وفيه خلق ادم عليه الصلاة
والسلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة قيل وحد اقل الكثرة
من الصلاة عليه ثلاثمائة وبضع عشرة كما في قوت القلوب
قال السخاوي ولم اقف له على مستند فلعله تلقاه عن احد
من الصالحين عرفه بتجارب او غيره او راه اقل ما يحصل به الكثرة
فان صلاتكم معروضة علي تقدم بيانه قريبا وعن سليمان
ابن سحيم بالتصغير وسينين وحاء مهملتين وهو مولى ال العباس
وقيل ال الحسن وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق
في النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه
عنه البيهقي وابن ابي الدنيا في حياة الانبياء ان النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام ومن راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان
لا يتمثل في صورته فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك اذا رددت عليهم روحي حتى ارد عليهم سلامهم
اي اسمعه وفهمه قال نعم وارد عليهم وفقه بفقه ورد من
باب نصر وفرح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت

الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته
من داخل القبر يقول وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف
الايجي انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام
يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة
وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة
الا بهمة يسمعها من قبره صلى الله عليه وسلم وقوله وارد معطف
على قوله السايل او تفقه ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل
في شرح الكشاف في قوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا وكلوت في
الجمل والمفردات كما تقدم ونعم وقع في الجواب عما سئل عنه وهو
ظاهر تنبيه اذا راى احد النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله
نفسه العمل به ولا يلزمه امر غيره وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرويا
لا يضبط النايم ويحتمل التاويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس
هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه
عنه النميري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة
ويومها وهي الازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في
وضع اللغة على غير اللون الابيض وان شاع بعد ذلك في
مطلق ونور هما المركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص
بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضايله وهو
عيد المومنين وينزل فيه الملايكة كثيرا فانها امي يوم الجمعة
وليلتها يودبان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح المهملة والدال
المشددة المهملة امي يوصلان صلاتكم على النبي وتبلغانها الى
والاسناد الى الزمان اسناد مجازي امي تودي الملايكة فيهما
ذلك وكونهما يخلق لهما نطقا بتلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز
الا ان التصريح بعده يحمل الملك لذلك يا باه ومما تقرر في هذه
الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام عليه
اذا صدرت بعد وبسمعها اذا كانت عند قبره الشريف بلا واسطة
سواء ليلة الجمعة او غيرها وافقت النووي فيمن حلف بالطلاق

ان

ان قال وفي نسخة بلغنا
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بان لا يحكم
عليه بالحنث للشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم لا تبلي
اجسادهم وهذا جواب عن سوال مقدر كانه قيل كيف تكون ذلك
لمن مات واكلته الارض كما ورد مصرحا به في حديث آخر وان
بكسر الهمزة والجملة حالية او بفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الخ
وقيل انه بيان لحاصية اخرى والاولى اولى ولا بينا في ما تقرر
من حياتهم ما في صحيح ابن حبان في قصة تجويز بني اسرايل انما
ذلت موسى عليه الصلاة والسلام على الصدوق الذي فيه عظام
يوسف فاستخرجه وحملوه معهم عند قفولهم الذهاب من مصر الى
الارض المقدسة اما لانها ارادت بالعظام كل البدن اولان الجسد
لما لم يشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي هو شان عدم
البلا وان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبياء كابدان غيرهم
في البلا ومما من مسلم من مزيدة للتعميم اي كل مسلم يصلي علي
وهو بعيد الاهلها اي صلاته وسلامه ملك هتيود بها اي
يوصلها الي ويسمى هتف انه بكسر الهمزة تقول ان فلانا يقول
لك كذا وكذا فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم ابيه
مكانه وشهرته واخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان
لله ملكا اعطاه اسماع الخلايق فهو قايم على قبري اذا مت
فليس احد يصلي علي صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان
فيصلي الرب تعالى عند ذلك بكل واحدة عشرا وفي رواية
فهو قايم على قبري هتف تقوم الساعة ليس احد من امتي
يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم
ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى علي
صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد زاده الله وتقدم ان كان من
عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

يا ايها الهادي الى يثرب مهلا ... تحمل شوقا ما اطيق له حملا
تحمل رعاك الله عني تحية ... وبلغ سلامي روح من طيبة حلا

فصل في الاختلاف الواقع بين العلما في الصلاة على غير

من الطبعة
الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم اي في جواز الصلاة على غيره من المومنين
غير الانبيا كالصحابة ونحوهم وسايرالانبيا اي بقيتهم غيره كابراهيم
وموسى ونحوهما فسايريعرف باقي كما تقدم والخلاف في جواز
الصلاة علي من ذكر استقلالا لابطريق التبعية له صلى الله عليه وسلم
كالصلاة علي آله واز واجبه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف
وفقه الله تعالى عامة اهل العلم اي بعضهم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبيا والملايكة
والمومنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليست بمسلمة وقد قال النووي
في الاذكار اجمعوا على ان الصلاة على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به على استحبابها على سايرِ
الانبيا والملايكة استقلالا واما على غيرهم ابتدا فالجمهور على انه
لايصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا انه
حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه
خلاف الاولى وليس بمكروه والصحيح الذي عليه الاكثرون انه
مكروه تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى ملخصا فدعواه
الاتفاق مخالف للمنقول اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي
بقية الانبيا الا انه تخصيص من غير دليل وقال الجويني ان
السلام مثل الصلاة فلا تفاق على عيسى عليه السلام وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه لا تجوز الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن
منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق
ومراده بغيره بقية امته لقول فيه وكلت يدعي المسلمين والسلام
بالاستغفار ولقوله وروي عنه اي عن ابن عباس رواه
القاضي اسمعيل في احكام القران لاتنبغي الصلاة من احد
على احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله وقال سفيان الثوري
يكره ان يصلي الا على نبي وهو موافق لكلام ابن عباس
ولما فيه الكراهة من معنى النفي صح وقوع الاستثنا المفرغ بعده
وهو احد الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق
والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي يكره ان يصلي على غير النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم ووجد بخط بين بعض شيوخ مذهب مالك انه لايجوز
ان يصلي على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا لايصلي على غيره من الانبيا استقلالا وهو احد الروايتين
عن الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهبه اي مذهب
مالك وابد كونه غير معروف من مذهبه بقوله وقد قال الامام
مالك في المبسوطة اسم كتاب المدونة ليحيى بن اسحاق
الذي روى المبسوطة عن مالك وهو يحيى بن اسحاق بن
عبد الله بن اسحاق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر ولد ببيت
شريف بقرطبة اكره الصلاة على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به فلا نجاوزه لغيره لانه امر تعبدي لايعقل معناه
بالراي ويقتصر فيه على ما ورد عنه وقال يحيى بن يحيى
الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا عن مالك رحمه الله تعالى
ليست هذه بقوله اي لا امسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قط يعني قوله ان
الله وملايكته يصلون على النبي الاية ومن عزا المالك عدم الجواز
حمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه له وهي تستعمل بهذا
المعنى ووردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم
وعلى غيرهم من الملايكة والمومنين واخرج يحيى بن يحيى لما
قاله بحديث ابن عمر رضي الله عنهما الاتي انه كان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر تبعا وبما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه كما مر وغير
اي في حديث تعليمه ايضا وعلى ازواجه وعلى آله فهذا
ونحوه يدل على ان الصلاة على غير الانبيا جايزة الا ان هذا
بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيرهم استقلالا كما
مر وحينيذ فما ذكر لاينافي ما قال مالك ولا يتجه لما قاله يحيى بن
يحيى رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهي وقد وجدت
معلقا اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح
عليه المحدثون من ذكر حديث ملوي سنده او بعضه وقولهم
وجدت هنا الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان يجد ثبتا حديثا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخط من يعرف سوآ عامره اولا فيروبه عن ابي عمران الفاسي هو
موسى بن عيسى الفجومي بفتح الفين المعجمة وسكون المثلثة وجيم
وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب
وقول القاموس انه بهمزة لا اصل له وابو عمران فقيه المغرب
توفي سنة ثلاثين واربعماية في ثالث شهر رمضان روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلاة على غير النبي صلى
الله عليه وسلم نبيا او غيره قال ابو عمران وبه نقول اي نعتقده
ونعمل به ولم تكن الصلاة على غير نبينا استقلالا لا تستعمل فيما مضى
من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم وروى
عبد الرزاق وهو امام الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحميري
وله تصانيف جليلة وروى عنه احمد وغيره وتوفي سنة احدى
وعشرين ومايتين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله فان الله بعثهم
كما بعثني تعليلا للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم
في اصل البعثة فينبغي ان يصلي عليهم كما صلي عليه وهذا الحديث
رواه الطبراني والقاضي اسمعيل والتيمي في الترغيب وغيره بسند
صحيح قالوا والاسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما الواردة
في منع الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم ليست بقوية
فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد
صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان ليس الحديث وسند
ليتين اذا كان لا يصلي للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب
منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتامل ثم رده
بوجه اخر مقبول فقال والصلاة في لسان العرب اي في
لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي آلة النطق تجوز بما
ذكره كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بمعنى
الترحم والدعا بالرحمة وذلك اي الدعا على الاطلاق اي يجوز
مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك
اشارة الى قوله يجيء الا باس به على الانبيا وغيرهم كما قيل حتى
يمنع منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل ان كل لفظ ومنع لمعنى

يجوز

يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع
لمطلق الدعا بالرحمة قيل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام الشوة
ثم انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال وقد قال تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملايكته وفي هذه الاية دليل على انه يجوز الصلاة على
كل مومن فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان سبب نزولها كما
مر انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي
قالت الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شيء فانزل الله
هذه الاية وتقدم ان صلاة الله رحمته وصلاة الملايكة الدعا والاستغفار
لسائر المومنين وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها الاية وصل عليهم ان صلواتك تسكن لهم فامره بالدعا لهم بلفظ الصلاة
لان ادى الصدقة فكانه صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى
كما ياتي وفي دعايه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم
مغفرة ذنوبهم وتسكنهم باطمينان قلوبهم وقال تعالى اولئك
الاشارة لمن صبر من المومنين عند المصيبة عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لا يجوز التغير
بالاعم المقصود منه فلا ير وعليه ان العطف يقتضي المغايرة لان
الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان اللهم صل على ال ابي اوفى بفتح الهمزة وانفا
بينهما او ساكنة وهذا الحديث مروي عن عبد الله بن ابي اوفى
وتمته كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان
فاتاه ابوه ابو اوفى بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى والعدد
هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم
وزك اموالهم التي بذلوا زكاتها والما هله وانباعه وقيل المراد
نفسه وذاته كما في قوله لقد اوتي مزمارا من مزامير داود
عليه الصلاة والسلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير اله صلى الله
عليه وسلم وابو اوفى وهو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي
الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة
تسع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان
وهذا الحديث من اقوى ما استدل به على جواز الصلاة على

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير الانبياء استقلالا في حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد
وتقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا اللهم صل على محمد
وعلى ازواجه وذريته وهم نسله واولاده كما تقدم وفي حديث
اخر روي في صلاة التشهد وعلى ال محمد ونسر لا يقبل قيل اله
اتباعه جمع تابع او تبيع وهو من يقفو اثره ويلحقه وخص عمر فابن
بخصه من الاهل والخدم وقيل اله امته واله مراد امة الاجابة
وامة الدعوة اعم منهم وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة
الرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل ما دون العشرة ثم عم
والعشيرة بنو ابيه الادنون وقيل بطن الرجل وولده اي
نسله مطلقا وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
لانها اوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم
والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس بكتبهم وفي رواية انس
سئل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال كل تقي وهذا
حديث صحيح روي من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان
وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم سلمان من ال
البيت لان الله طهر اهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل
تقي الرحمه الله وغفر سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل
ربتاح لم تلده امي ويحيى على مذهب الحسن البصري رحمه
الله تعالى والضمير في يحيى للالف ان المراد بال محمد الوارد في الصلاة
عليه محمد نفسه اي فعندنا ان الال معناه الذات والنفس فيقال الله
فلان بمعنى ذاته وغيره من النحاة واللغويين يجعله في مثله زايد
مقحما والزيادة في الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان امكن
حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام بن
الحسن قال ذلك قتادة روي عنه صلى الله عليه وسلم قال ستكون
ارض يقال لها البصرة اقرب الارضين قبلة قاريها اقرا الناس
وعابدها اعبد الناس ومصدقها اعظم الناس صدقة وتجارها
اعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ في يستشهد
عند مسجدها تسعون الف شهيد من افضل الشهداء قلت
وعلماؤها اقوالهم في العربية مقدمة على غيرهم لمزيد صلى الله عليه وسلم

فانه كان

فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد يريد بنفسه لانه كان
لا يحل بضم الياء وكسر الخاء وتشديد اللام اي لا يترك والخلل يأتي بمعنى
الترك والنقص بالفرض يعني به الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وبالنفل يعني به الصلاة على ال صلى الله عليه وسلم واعترضا
عليه بما تقدم من الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الاعند الشافعي
وعند المصنف انه شذ فيه ولم يوافقه فيه غيره كما مر لان الفرض
الذي امر الله به في اية صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلاة على محمد
نفسه لا على اله كما ذهب اليه الشافعي فموافقة الحسن له تنافي
الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان المراد بالفرض
ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا
على غيره او نقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لا تنافي الشذوذ
عنه وهذا اي ذكر الاول وارادة الثاني منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم
فيما قاله ابو موسى الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما
رواه الشيخان عنه لقد اوتي اي والله لقد اتى الله اباموسى مزمارا من
مزامير ال داود يريد صلى الله عليه وسلم من مزاميره او نبي الله صلى الله
عليه وسلم قاله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير
جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم الة ويقال مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار
والصوت الحسن بغير الة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

وناتان هنان بينهما ... رجل احسن غناوه زمرا

اي حسن كما قاله ابن الانباري لمزاميره يعني ترنماته لانه كان له الالة
المعروفة والمنقول انها له نفسه لا الة وكان حسن صوته اذا قرأ تطاعينه
الزبور وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجاري
يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله عليه
وسلم مر وهو وعايشة على بيت ابي موسى وهو يقرأ القرآن فوقفا
يسمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم
اخبره بانصاته وقال لقد اوتيت مزمارا من مزامير داود فقال لو علمت
بذلك لحبرته تحبيرا اي لزدت في تحسين صوتي به لاستماعك لي وفي حديث
ابي هريرة بالتصغير الساعدي وهو ابو عبد الرحمن بن عمرو بن

سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه في الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وهو يدل على جواز
الصلاة على غير الانبياء كلت تعالهم وفي حديث ابن عمر رضي
الله عنهما انه اي ابن عمر كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى
ابن يحيى الاندلسي عن مالك وانما قيده بالاندلسي لان الموطا
رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى
ابن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة اربع وثلاثين
ومائتين والاخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي
ولم رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وضبط
الاندلسي بفتح الهمزة واللام وضمها والصحيح رواية غيره وبه عمر لابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وروي عنهما ابن وهب عن انس بن مالك
كنا نعولهما بالفيء اي في مال غنيتهم عنا وعدم حضورهم معنا
فنقول في دعائنا اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم
ابرار الذين يقومون بالليل للتهجد وللعبادة ويصومون بالنهار ففي
هذا دليل على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وقوله الذين بدل
من قوم مفسر له قال القاضي عياض المؤلف رحمه الله تعالى والذي
ذهب اليه المحققون واميل اليه اي ارجحه واعتقد صحته والميل في
الاحسام معروف وشاع في المحبة والمصنف تجوز عما قلناه ما قاله مالك
ابن انس امام اهل الحديث وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى وروي عن
ابن عباس والمختار غيره واحد اي كثير من الفقهاء والمتكلمين
اي اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في المحبات كمسايل
الامامة انه بفتح الهمزة بدل منها لا يصلى على غير الانبياء بانفراده
ولا عند ذكرهم اي ذكر الانبياء والصلاة عليهم فلا يصلى على غيرهم
تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير ذكر لغير واحد باياه قوله بل
هو اي المذكور وهو الصلاة او ذكر دعاء الخير شيء يختص به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقا
وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه نظر تنوير اللهم وتعزيزا
اي تعظيما وتبجيلا يجعله شعارا لهم كما يخص الله عند ذكره بالتنزه

اراد

اراد به قول سبحانه فان معناه انزهوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ضرهون
عن النقايص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك والتقديس
باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير والتعظيم المخصوص
به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد بهذه
المادة لعدم صحته ولا يشارك فيه غيره اي لا يشارك الله فيما ذكر من
التنزيه وما بعده غيره من نبي وغيره لذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم وسايرالانبيا بالصلاة والتسليم اي بهما معا
ولا يشارك مبني للفاعل والمفعول هنا فيه اي في ذكر الصلاة والتسليم
سواهم من غير الانبيا وفي نسخة ولا يشاركهم كما امر الله بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله مذكور بيان لما ذكر لا دليل لما ذكره
لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها ممن عداهم لان
التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بينت كيفية الدعا لغيرهم فقال ويذكر من
سواهم اي من سوى الانبيا والرسل في الدعا لهم من الائمة اي ايمة
الدين او المخلفا وغيرهم من سايرالعلما والمومنين بالغفران والرضا
فيقال غفر الله لهم ورضي عنهم كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم فيدعى بذلك المذكور
من المغفرة والرحمة والشرف لسايرالمومنين والصحابة وقيل في
الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله عنهم ليس دعا لهم بل
اخبار بان الله رضي عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزم جواز الدعا
به كما ان اخبار الله بالصلاة على المومنين بمعنى رحمتهم لا يدل
على جواز الصلاة عليهم وهو مردود وبان من رضي الله عنه يدعى
له بزيادة رضوان ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياس مع
الفارق واما ما قيل انه لا يدعى للصحابة الا برضي الله عنهم فهو امر
حسن للادب وليس بلازم فلو قال للصحابي رحمه الله او غفر له كان
حسنا الا اذا اوهم وقوع ذنب او نحوه ومن لا يعلم صحبة شخص كمريم
ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا باس به والارجح ان يقال
رضي الله عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم ليست نبية
بالاجماع مردود لذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد وايضا فهو

اي الصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي عصر الصحابة
ومن قرب منهم والفاء في فهو جواب شرط مقدر اي فان اردت دليلا
اوضح مما ذكر فهو الخ وفيه بحث يأتي اخر هذا الفصل كما قال ابو عمران
موسى بن عيسى الفاسي فقيه القيروان كما تقدم قريبا فانما
احدثه الرافضة والشيعة في بعض الايمة المراد عملي واولاده
وفي نسخة في بعض ائمتهم وهما طائفتان من اهل الاهواء والبدع
المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما
ممن انتقص علي بتفضيل علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه
وسموا الرافضة من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن
علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول الما منعهما
تأطلة فأبى وقال ان الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رآها من
تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصلب
وليست الشيعة قوما اظهروا بغض علي كما توهم واصل معنى
الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بمن تولاه والذي احدثه هو لا انما
هو الصلاة على علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه في
سائر الصحابة حسما لمادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة
على غير الانبياء مطلقا والشيعة انما فعلوا ذلك على علي فقط فلا مناسبة
لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمتشيعة اسم جمع لمتشيع
تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة المتشيعة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة عليهم بانفرادهم وان لم يكونوا بتعالهم صلى
الله عليه وسلم وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي
في قولهم في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم
عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا
عليهم استقلالا كما صلوا عليه وايضا مما يدل على عدم الصلاة على
غير الانبياء قال التشبيه باهل البدع المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة
منهي عنه شرعا فيجب على الفقهاء فيما الزموه من ذلك بالصلاة على
غيره صلى الله عليه وسلم وان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه
فتأمله تفز اجاب عما ورد عليه بقوله وذكر الصلاة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بجعل التبع والكلام في ذكره مستقلا فلا يرد هذا

نقضا

نقضا عليه والاضافة اليه صلى الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة عليهم
بعد ذكر الصلاة لتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلى
الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة لا على التخصيص لهم
بذلك قالوا اي جمهور العلماء الذاهبين لمنع الصلاة على غيره
بانفراده مجيبين بما استدل به من خالفهم وصلاة النبي صلى
الله عليه وسلم على من صلى عليه بانفراده كقوله اللهم صل على ال
ابي اوفى كما تقدم مجراها مجرى الدعاء بضم الميم وفتحها فيهما
والمجرى المشي السريع والمجرى محل الجري او الاجراء وهري في
صحراه جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعاء بالرحمة لهم
والمواجهة لهم بالدعا لهم بأن يرحمهم تعطفا عليهم وجبرا لقلوبهم
فيما كالسلام يقال تحية لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه
السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقي
وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير ولا يليق بكل احد كما قال ليس
فيها اي في المواجهة معنى التعظيم والتوقير الذي في الغيبة فانه
من خصائص مقام النبوة وهذا مما يدرك عليه الاستعمال وعرف
التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يذق لم يعرف وقالوا تأكيدا لما
ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها تمسكا بقوله وقد قال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فالدعاء قوله بينكم خصه
بالمواجهة فلا تنادونه باسمه كما ينادي بعضكم بعضا فلا يقال
يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله عليه وسلم شان يخصه
فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعاء له بغير مواجهة
ينبغي ان يكون بغاية التوقير والتعظيم فسقط ما قيل من انه
ليست في هذه الاية مناسبة لمقصوده وما هو بصدده فكذلك اي
مثل ما يجب له في الدعاء مواجهة يجب ان يكون الدعاء له اي في
غير حال المواجهة مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض فلذا خص
بالصلاة عليه التي قصد بها التعظيم وغاية التوقير وهذا اي
اختصاصه بالصلاة استقلالا وفي نسخة وهو اختيار الامام ابو المظفر
الاسفرايني من شيوخنا اي من كبار علماء السنة بقرينة مقابلة
الرافضة واسفرايين بلدة بخراسان معروفة وابو المظفر كنية طاهر

ابن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم وبه كما قال الامام ابو عمر بن عبد البر
رحمه الله تعالى وتقدمت ترجمته واعلم ان حاصل ما تقدم ان الصلاة
والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتعبد بها فهي
واجبة لله على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من
الانبياء ايضا استقلالا مستحبة وما نقل عن الامام مالك رحمه الله
تعالى مما يخالف ذلك للقول الصحيح وقال القرطبي بانه يجوز عليه والصلاة على
غير الانبياء تبعا للنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة ايضا كما في التشهد فلا
عبرة بمن خالف ايضا قال سبق محل الخلاف الا في الصلاة على غير الانبياء
بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص
به صلى الله عليه وسلم كما اختص عز وجل باسم تعالى فلا يقال محمد عز
وجل وان كان عز بلزا جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلاف وقد
قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص بالانبياء ايضا فلا يقال في
غيرهم عليه السلام وكما صرح به الفقهاء فهو مكروه تنزيها

فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام اعلم ان ذكر
ما يتعلق به من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر
زاره يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان ايضا والزيارة
تختص بمعنى بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة هذا اصل معناها
لغة واستعملها في القبور للاموات لاعطائهم حكم الاحياء وصار حقيقة
عرفية فيه لشيوعه فيها وفضيلة من زاره بالحر عطفا على الحكم او على
ما اضيف اليه والضمير له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلة ما
يستحقه من الثواب والثناء وسلم عليه وكيف يسلم من زاره صلى الله
عليه وسلم اعم مما يقوله ويفعله عند الزيارة بما يليق بمقامه وزيارة
قبره سنة ماثورة مستحبة مجمع عليها اعم على كونها سنة ولا عبرة
بمن خالف فيها كابن تيمية كما سيأتي بيانه وفضيلة مرغب فيها
بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة اعم مرغب السلف فيها
وحثوا عليها وزيارة القبور اما ليتذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجري
في جميعها وللدعاء لاهلها المسلمين كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع
وهذا مستحب او ليتبرك بمن فيها من الانبياء والصالحين فيتنفع
بزيارتهم فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبياء وانه

في غيرهم

في غيرهم بدعة واما في الانبياء فهي مشروعة وتوقف فيها السبكي
وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له
عليه حق لاكرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة
تانيس الميت ورحمته وهو مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه
وسلم ان الميت انس ما يكون اذا راى من كان يحبه في دار الدنيا
وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني كلها فلذا كانت
سنة وان كان غيا عن الدعاء وما عداه ذلك بدعة كتقبيل القبور
وغيرها مما يفعله العوام وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه
عنه ابن خزيمة والبزار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق
وشواهد تعضده والطعن فيه وان ورد مردود كما بينه السبكي واطال فيه
وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به راو
والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد في حديث دعا الاستخارة
مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي
بعضها بعضا لا ينافيه لانه غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو يطلق
عليه الصحة كما بين في محله وفي نسخة هنا حدثنا القاضي
ابو علي قدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
تقدم ايضا قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن
علي بن عمر الدارقطني المشهور كنار عمي علم قال حدثنا القاضي
المحاملي قال حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا محمد بن
هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
فذكره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت
له شفاعتي اعم سواء كان مسلما او متجاوزا عنه مكافاة له ومعنى
وجبت تحققت في حقه ثابتة له بالوعد الصادق لا بد منها وليس المراد
به الوجوب الشرعي وروي حلت له شفاعتي والمراد انه يخصه صلى الله
عليه وسلم بشفاعة ليست لغيره واضافته للغير للتنويه به والتعظيم
قال شيخ والدي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي وافاد
قوله لم مع عموم شفاعته له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم
عمله اما بزيادة النعيم او تخفيف الاهوال عنه في ذلك اليوم واما كونه
من الذين يحشرون بلا حساب واما برفع درجاته في الجنة

واما بزيادة شهود الحق والنظر واما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله اذا اريد انه يخص شفاعته لا تحصل لغيره ويحتمل ان يراد انه يفرد بشفاعة هما تحصل لغيره والافراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وان مراد اذ بيركتها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو بشرى بموت مسلم فيجري على عمومه ولا يضر فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة بخلاف سلي الاولين وافادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم اشار الى هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم لا تحصيل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها او معها وجها آخر دنيا فيرا بقوله

وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري في المدينة محتسبا اي ناويا بزيارته وجه الله من غير غرض فخلصا في نيته وقصد اكرامه لا لبعوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتفويض اجره فيه الى الله كان في جوار اي له منزلة رفيعة في الاخرة والمراد انه يكون في امانه وعهده فلا ينالونه مكروه اصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح وكنت له شفيعا يوم القيمة المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن فيها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيبات وان كان لا تدري نفس باي ارض تموت وفي حديث آخر رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور عن ابن عمر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري من يزوره ويرد سلامه كما تقدم ورويي هذا بلفظه من طرق كثيرة وكره ان يقال

مالك

نزرنا

زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا روي عنه واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس فقيل كراهة للاسم اي اسم الزيارة واطلاقها لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور ولعنهن من حيث انهن زوارات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فهذا الناسخ له لانه امر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه او هي من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرين من الزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء تغليبا لا يسلم المعترض ولكن عهدته على قائله لا على المصنف فانه نقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد وسرجا كما ورد مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدمت روايته عن ابن عمر من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة فدل على ان الكراهة التي روي عن مالك ليست لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته لانه ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور هو من يزار ولا يتأتى فيه مزار بضم الميم وقول العامة في قبره المزار غلط قبيح وهذا ايضا كالذي قبله ليس بشيء يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وهي الافضلية فقد يكون مساويا له او دانيا منه وليس عموما في كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم ربهم في الجنة وهم عبيده لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف بتوهم هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالى ولو كان كذلك لم يجز وحديث الزيارة هذا رواه علي وعمر وهما مما رواه ابو نعيم عن علي كرم الله وجهه اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك فيقول ان الله امرني ان ازوره فيجتمعون ثم يوضع لهم مائدة الحديث قال ابو عمر انه رحمه الله تعالى انما كره

اورد ما يدل عليه ايضا فقال قوله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ ورخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والذي عندي في وجه الكراهة عنده وفي نسخة والاولى عندي اي في اعتقادي وتكبير في توجيه الكراهة عنده ان منعه من اطلاق الزيارة على قبره ووجه كراهة مالك كذا اي لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم الاضافة البينة الزيارة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بايظاهرا عليه بدون ذكر القبر وان لو قال اي كل قائل زرنا النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر القبر لم يكرهه اي على ما ياتي قبيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان تقول انه ضعيف وان الصحيح حديث انس من زارني بدون ذكر قبر الا انه غير مسلم لابن عبد الحق رواه في الاحكام ولم يتعقبه وتقدم ايضا الكلام فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم من الحجارة يعبد بعدي اي بعد وصفي فيه وقيل الفرق بين الصنم والوثن ان الاول ما كان نحيتا من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما معا وهو المشهور اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان قال الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصارى عيسى عليه الصلاة والسلام لا قبر له فانه رفع اللهم الا ان يقال انه تغليب اي قبور كفارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جدا قلت هذا هو التفسير الحديث هنا بذا نعم وقع في حديث اخر لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا يشكل عليه ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه

واعلم

وأعلم ان هذا الحديث هو الذي دعى ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه كما قيل

لهبوطا لوحي فحقا تزحل النجب وعند ذاك الجناب الحي الطلب

فتوهم انه جاء بالتوحيد بخرافات لا يليق ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله وأما قوله صلى الله عليه وسلم الا تتخذوا قبري عيدا فقيل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل اكثروا من الزيارة له كما مر واما احتماله المنتهى عنها فهو بفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد بل لا يوتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف فمعنى ان مالك رحمه الله اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة اضافة معنوية الى القبر اي عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتشبيه بفعل اولئك الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود فعلها للذريعة وحسما اي قطعا وسدا للباب اي باب الذريعة وهذا مبني على سد الذرايع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه والله اعلم بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل مما ينجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل اولئك فالظاهر انه لم ينه عنه وانما المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ وهو كما قال ابو عمران موسى بن عيسى الفاسي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته انما كره ان يقول طواف الزيارة الذي يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لان لا معنى للزيارة هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتنبيه عليهم كراهة اطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي عندي الخ وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية

شبكة الألوكة www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ ورخص بان يقال
سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد تنبيه ما ادعى المصنف
انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لغيره
في احاديث كثيرة من اما تقدم ومما رواه ابن عمر انه صلى الله عليه
عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في
حياتي وصحتيه الا ان قوله ومعجبني تفرد به بعض رواته كما قاله
ابن عساكر وقال ابن حجر انه زيادة منكرة ورد بان له متابعات
وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافي خبر لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا الحديث وروي ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي
كانها لم تبلغ مالكا رحمه الله تعالى مع انه روي عنه كراهة ان يقال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعظم من ان يزار ولانه
اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه
لان الذهاب للزيارة ليس لصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب
قال السبكي وهو الاوجه في توجيه كلام مالك وان كان المختار الصحيح
انه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شاء فعل ما
ومتى شاء تركها وهي كالواجب عنده والذي اختاره ابن رشد
انه انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حي قال اسحاق بن
ابراهيم الفقيه وهما لم يزد من شان من حج اي انه استمر من عادة
المسلمين اذا حجوا ان ياتوا المزور قيل انه بكسر الميم وسكون الزاي
المعجمة وفتح الواو ومصدر بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة متعلق به
وهو تعلق لا يخفى ولا رواية تدعوا اليه والظاهر كما في بعض النسخ
انه بضم الميم وراء بهما ملتين مصدر هر اي من حج يمر بالمدينة
وتقصدها ويدل عليه قوله والقصد الى الصلاة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم افتراه صلى الله عليه وسلم فانه كان
اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه والتبرك بر ويزر وفتنة
وهي ما بين قبره الشريف ومنبره سميت روضة لقوله صلى
الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به

ستاتي

ومجلسه اي جلوسه من الروضة المأثور وملامس يديه اي
المحال التي لمسها يديه في سجوده فرارا وموالاة فذهبه والعهود الذي
استند اليه باسناد ظهره الشريف اليه في جلوسه ومنزل جبريل عليه
الصلاة والسلام بالوحي فيه عليه وكان مراده ان يقصد التبرك
بمسجده الشريف لانه كان محلا لما ذكر وان لم يكن ذلك مبنيا الان
فان نقل تعين شيء من ذلك فعلى به ذلك نرزقنا الله الفوز بالوصول
الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المآثر والمشاهد بجاه محمد صلى الله
عليه وسلم ومن عمره بتخفيف الميم اي سكنه واما بتشديدها فمن
التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اي مدة الحياة كما اعتمده اهل اللغة
وبما قصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله اي الاعتنا
به تعظيما وتكريما والتفكر فيهم وفي مآثرهم وقال ابن ابي ذئب
محمد بن اسماعيل بن مسلم بن ابي ذئب بفتح الفاء والدال فيهما
وياء تصغير وكان الامام الثقة روى عنه احمد والستة وتوفي
سنة ماتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي
سمعت من ادرك يقال ادرك فلان فلانا اذا ادرك زمانه وراه
فالمراد من ادركه من العلماء والصلحاء بقوله انه وقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم عند وجهه وقال تالي هذه الاية ان
الله وملائكته الى اخرها ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد
سبعين مرة نادى ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك
حاجة وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة اي لا ترد ولا تخيب
شبه عدم قبولها بسقوط شيء يضيع منه وخص السبعين لانها محل
الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل
على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداؤه صلى
الله عليه وسلم باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول
الله ونحوه وكذا لا ينادى بكنيته يا ابا القاسم وقد تقدم فان كان
هذا ما ثورا عنه فيختص اتباعا للمأثور وتقديم تعظيمه هنا بقوله
صلى الله عليه وسلم فتامل هذا وفي الدر المنظم بعد ذكره اخراج
البيهقي لما ذكر عن ابن ابي ذئب ما نصه ولا دليل فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لجواز ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح ايمتنا بحرمة ذلك
فظاهره انه لا فرق بين ان يتقدمه تعظيم له وان لا وهو
ظاهر جدا فالمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في الندا بالاسم
وان تقدمه تعظيم كما هو جلي من ترك التعظيم اذ مثله يقع
من بعضنا البعض وما تقدمه لا نظر اليه لانقضائه قال ايمتنا
وانما ينادى بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين العراقي الاولى
لمن عمل بالاثر ان يقول يا رسول الله وهو رد للصواب ان ذا للاولى
اولى اهـ نبتي وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بضم الميم
نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له مسلم وغيره
قال قدمت على عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له واجتمع
به فلما ودعته اهب لما اردت الانصراف من عنده قال لي الك
حاجة اسالك قضاها وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم اذا زرته فاذا رايته فاقره مني السلام
اي بلغه سلامي واني مسلم عليه بقال قرا عليه واقراه السلام
اذا بلغه سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال اقرا الا اذا كان مكتوبا
والمشهور انما بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه
وقال غيره اي غير يزيد المذكور والقايل هو هاشم بن وردان
كما ذكره البيهقي في شعب الايمان كان اهب عمر بن عبد العزيز
الخليفة المشهور الجليل القدر بيريد بضم اوله من ابرد بمعنى
ارسل اليه صلى الله عليه وسلم البريد من الشام لانها كانت
مقر الخلفا اي يرسل رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيبلغه سلامه ويقربه السلام لا يقصر عن ذلك البتة وكان ذلك
في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك احد منهم فالبريد كما علمت
الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفا ونحوهم وهو في
الاصل فارسي معرب عن بريدة رجل اي مقطوع الذنب لانهم
كانوا يقصون في المنازل بغلا لانزكبها الرسل لتبليغ الاخبار
بعجلة ويجعلون قطع اذنابها علامة لها ثم اطلق على الرسول وصار
حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا لانه يقطع البريد
وهو اثنا عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار

واهوال

واهوال البلاد والولاة واصحاب البريد قوم يعدون لذلك عندهم
براذين سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به
وتقدم انه كان من دأب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل عليه الصلاة
والسلام السلام ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا منه
لكن في هذا فضيلة خطابه عنده ورده عليه السلام بنفسه كما مر الا
انه قيل انه لا يجب تبليغه بخلاف من قال سلم لي على فلان فانه
يجب عليه اداء الامانة لو اعلم ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو
ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا لو كان المسلم حاضرا
وفرق بينما بان المقصد بالسلام ابتداء ورد امنة الاحيا التواصل
وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحيا وحينيذ فارسال
السلام للغايب المقصد به مواصلة وعدم مقاطعته واذا كان هو
المقصد به كان تركه مع تحمله تسببا او وصيلة الى المقاطعة المحرمة
اي هذا شانه ذلك وللوسايل حكم المقاصد واما ارسال السلام
صلى الله عليه وسلم فالمقصد به الاستمداد منه وعود البركة على المسلم
فتركه ليس فيه الا عدم الانتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة
لا واجب ولا يقال تفويت الفضايل على الغير حرام لانا نقول فرق
واضح بين عدم انتساب الفضيلة للغير وتفويت الفاضلة الحاصلة
على الغير فايدة قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له ان
السلام عليه صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة عليه اي للافضا
الكثيرة وضرما احد يسلم علي عند قبري الخ وفيه نظر ثم رايت
في الدر المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم انه تعالى هو وملايكته
يصلي على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرا او ماية على ما مر
فصلاة الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم على ما مر انه صلى
الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجه افضلية
السلام بانه شعار اللقا والتحية وحينيذ تختص افضليته بحالة
اللقا عند كل زيارة اما اذا سلم اللقا فالصلاة بعده اولى
من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع

العلماء فانهم لما ذكروا ان الزايربيدا بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه قال
بعضهم رايت انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته فوقف
عند القبر فرفع يديه كالداعي فانه يستحب لمن زاره صلى الله عليه وسلم
ان يدعو ويستشفع به صلى الله عليه وسلم ويتضرع حتى قلنت انه
افتتح الصلاة لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل
القبلة للظن المذكور فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد رفع يديه
ودعا به ثم انصرف من عنده قال مالك في رواية ابن وهب عنه
وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام
مالك اذا سلم الزايرلقبره الشريف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعى
اي بما يريد الدعاء به يقف عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة
كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب
ويدنو اي يقرب من القبر في حالة الدعا ويسلم عليه صلى الله عليه
وسلم ولا يمس القبر بيده فيكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر
المكرم ويلحق بجواره جدار الساتر عليه المستور بالحرير الآن لما في ذلك من
مخالفة الادب معه صلى الله عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد
ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله فيه لامته في جنسه بما
يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك يفضي الى الكفر والعياذ بالله بالمجاوزة
الواردة من حيث هو بما يؤدي الى محظور فليقتصر على الوارد
ما امكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب
الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل
عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روي عن ابن عمر
رضي الله عنهما من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة
وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه
مخالفة ليس بشيء لان صلى الله عليه وسلم حي في منزله يعلم بزائره
ومن يأتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام في حال الزيارة
كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو افضل من الجلوس عند القبر
عند الجمهور ومن خيرين بينهما اراد الجواز دون المساواة فان جلس
قال افضل ان يجثو اعلى ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانه لا ليق

بالادب

بالادب وقال مالك في المبسوطة اسم كتاب له كما تقدم لا ارى اي
لا استحسنه ولا اعده رايا ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو اي في حال كونه داعيا بما اراد ولكن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم
ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره ان مذهب
مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه انه استحباب
عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لانهم بالزوار فانه
يستحب لهم الوقوف للدعاء له صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر فرق
بين المدني وغيره فلا يجعل المدني قبره الشريف لاجل المسجد ياتيه في اكثر
ايامه للعبادة والقربة على قاعدته في سد الذرايع وسياتي ايضا
بيان ذلك في كلام المصنف عن المبسوطة والصحيح عند غيره انه
لا فرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثار ممن زيارته والوقوف
عنده للدعا في المسئلة ثلاثة مذاهب وقال ابن ابي مليكة هو
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير وهو من اعلام
التابعين وابو مليكة صحابي جليل وابن توفي سنة عشرة ومايز
واخرج له اصحاب الكتب الستة من احب ان يكون وفي نسخة يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم اي في مواجهته ومقابلته ووجاه
مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التاء ايضا كما في مثلثات
صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتجاه مبدلة من
الواو كتخمة فليجعل الفنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على
راسه اي محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق
وهو معروف وبفتح القاف معناه العظيم الراس ووزنه فعيل وقيل
فيعل وسمي زايرة وهو ارشاد للكيفية الزيارة وانه يكون بينه وبين
القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه مقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا
مبني على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان في حياته صلى الله
عليه وسلم وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى
وقيل يعامل معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس
وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه مقصورة
ممنع من دنو الزاير فيقف عند الشباك وقال نافع هو ابن
هرمز مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

توفي بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرىء
كذا رواه البيهقي وغيره كان ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما
يسلم على القبر الشريف ثلاثين مرة او اكثر او اقل في القبر بدل من قوله
يسلم مفسر له فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي
وفي نسخة ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ينصرف قيل
وفيه اشارة الى انه ينبغي ان لا يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل
يطيل في الثناء والدعاء والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال
ويأتي للزيارة من قبل راس الشريف صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فينبغي ان لا يشرف فالاشرف تعظيما لهما كما
يليق وقيل يأتي من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتأخر قليلا
قليلا وفي كيفية وضع القبور الثلاثة اختلاف مذكور في تاريخ
المدينة الكبير للسيد السمهودي مفصلا ليس هذا محله وفي الموطا
من رواية يحيى بن يحيى الليثي تقدم ان يحيى بن يحيى راوي
الموطا عن مالك اثنان انه كان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم على هنا يعني عند وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى
الله عليه وسلم كما مر فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
تبعا او يصلي بعضهم بعد بعض وعند ابن القاسم عبد الرحمن فقيه
مصر كما تقدم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون
بعدها باء موحدة ويا نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثي
ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى عنه البخاري وابو داود وغيرهما
كما علم في رواياتهما عن مالك بلفظ وبدءوا بابي بكر وعمر بلفظ يصلي
كما مر قال مالك في رواية ابن وهب عند يقول السلم او الزاير السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال مالك في المبسوطة وسلم
على ابي بكر وعمر بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي
ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته وعندي اي الراجح عندي
انه يريد عمر للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم
كما تقدم ويريد عمر لابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام على عمر
فيحمل انهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر من الخلاف

اي مخالفة

اي مخالفة الدعا لهما اللدعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناسك
هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله وقال ابن حبيب
عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب
الواضحة ولا يلتفت لسبه للكذب وتنزهته في الميزان ويقول الزاير
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك اي يسر
لي عاملها اليها فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة الروضة مشوقة
الى الجنان وقوي رجاء فناسب دعاءه بما ذكر والمسلك الطريق
الموصلة اعتصمها الله من قطاع طريقي بما تقوله واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد بعد الدعاء الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر وارع فيها
ركعتين تحية المسجد شكرا لهذه النعمة قبل وقوفك بالقبر اي عنده
تحمد الله فيها اي في تلك الصلاة وتسأله تمام ما هزجت اليه من
زيارتك وسفرك والعون عليه اي بالمساعدة بتيسيره له وان
كانت ركعتاك في غير الروضة من المسجد النبوي اجزاتاك بالنية
كفتاك في ادا السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا اقتداء به صلى
الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري
روضة من رياض الجنة ويأتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر
نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة انه يؤدي
الى دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب وهو تشبيه بليغ وقيل
انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث اخر يأتي وان اوهم كلامه هنا انه من تتمة الاول ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ترعة وترع بمثناة كغرفة وغرف قيل هي
الروضة تكون في مكان مرتفع وقيل الباب الروضة محلا الاشجار
مطلقا او في مكان مطمئن يجمع اشجارا ورياحين والترعة ايضا تكون
محل الماء بمعنى الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا
كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة
وسيأتي بيان الحديث في كلام المصنف ثم يقعد بالقبر اي عنده
متوافعا متوقرا اي يتوافع ويوقر اي سكون تاد بهيئة واجلال

وغض طرف وقال الكرماني الحنفي في مناسكه انه يضع يده على شماله
كما يقف المصلي في الصلاة وقال غيره الاولى الارسال لئلا يشبه المصلي
فانه منهي عنه فتصلي بالخطاب لكل زائر عليه صلى الله عليه وسلم وتثني
عليه شيأ يليق به مما يحضرك اي خط بالك من غير تكلف لامور
تستعد لها بمسبحة ونحوها ويقبح الانحناء وتقبيل الارض ومما يظنه
جهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشيء ويسلم على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما بما يناسب مقامهما كما مر
والشرف الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تعدل الف
صلاة في غيره كما يأتي وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم
لا ما زيد فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعيينه واعترض
ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي هذا ذيب
الحليفة وكان مسجد بيرد بان لا يقتضي مساواته من كل وجه
ولا شك ان الاول افضل من غيره وفي حديث الزيادة معجزة واخبار
بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا يحاذيه كما قاله
ابن عبد السلام ولا تدع بالخطاب والجزم اي تنزل مسجد قبا
بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويونث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو
اسم موضع قريب من المدينة بنى فيه عمر وبن عوف الانصاري
مسجدا فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله
تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم كما يأتي وكان صلى الله
عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في
اتيانه زيارة اهله والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده
واعلم اهل هذا يوم الخميس لانهم افضل فبقي فيه السبت لاهل قبا
وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه احب اليّ من ان آتي
بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد
المأثور صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المسجد القبلتين وقبور
الشهداء المعهودين وهم ستة هم احد رضي الله عنهم فانه صلى الله
عليه وسلم كان يزورهم وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان بعد امنهم
بحمزة رضي الله عنه سيد الشهداء في الدنيا والاخرة وقال مالك

في كتاب

في كتاب محمد يسلم عليه صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج اي اذا
دخل مسجد المدينة وخرج منه اي بالفعل لا عند ارادة ذلك وفيما بين
ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلى الله عليه
وسلم كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها زائرا
جعل اخر عهده بالمدينة الوقوف بالحجرة اي عنده للوداع ولذلك كل من
خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده زيارة صلى الله عليه وسلم
والسلام عليه وروى ابن وهب عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لها اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلى الله عليه وسلم او الاعم
فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وفيه مناسبة تامة لان العبادة مظنة للسيات
والدخول يفتح الباب وهو باب مصلى الاعظم رحمة واذا خرجت من
المسجد النبوي او الاعم فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم
اغفر لي ذنوبي بركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل
هنا انسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق
وفتح الباب كناية عن تيسير اموره وتسهيل مسالكه واسباب معاشه
وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصله
ان المساجد محال الرحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم
وعبادتهم فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو
الى محال الاسباب والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغنا عن الناس
وهذا مظهر الفضائل التي تفضل بها على عباده فسأل عند التوجه
ليفاض عليه ما يتوقعه بحسب خشوعه وانقطاعه الى الله تعالى قالوا
ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل انها سنة الوداع واختلف هل يقدم
الصلاة على الوداع او يؤخرها ليكون اخر عهده صلاة فاته صلى الله عليه
وسلم ويحسن ان يقول اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بحرمة رسولك
صلى الله عليه وسلم ويسر الي العود اليه وارزقني العفو والعافية في
الدنيا والاخرة ويتأسف على مفارقته واعلم ان هذا الحديث رواه
اصحاب السنن الا ان سنة كدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد
النبوي كما ذكره الخيضري في اللوامع الا انه ينبغي ان يدخل فيه

دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واعني
على ما يرضيك ومن علق بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة
وفي رواية اخرى من طريق اخر من طريق فاطمة رواه احمد وابو
يعلى والترمذي وحسنه فليسلم ولكن فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني اسالك من فضلك وفي رواية اخرى اللهم اعصمني من
الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفضلت
ثم روى عن محمد بن سيرين الشافعي المشهور كان الناس يقولون
اذا دخلوا المسجد النبوي صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
اي نزهل ونخرج ويعبر بالباء في مثل هذا كما تقدم اشارة الى ان المساجد للعبادة
وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا اي فوضنا
له امورنا كلها لتترك من دخل المسجد امورا دنيوية فان توجهه فيه
انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد
المدينة بل هو مستحب في كل مسجد واستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
عند دخوله والخروج منها لان صلى الله عليه وسلم هو الذي بين لنا
العبادة فيها وهدانا الطرق الخير فكان هقا علينا نذكره ثمة والدعاء له والمراد
بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل على ان سنة ماثورة فلا يتوهم
انه كيف يكون دليلا على انه سنة ولذا اردف بما يوهمه من قوله وروي
عن فاطمة ايضا اي كما روي عنها قبل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله الذي وفقه للعبادة وسمى الله
تيمنا وتبركا بستر ما شرع فيه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم لما قدر
وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم
الله والسلام على رسول الله فهذا صحيح في ان ما فعله الناس فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروي عن
غيرها اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك وانعامك بنعم
الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي بسهولة ويسر اسبابها
والتعبير بالتيسير اشارة الى انه ما ففي وقرع منه وعن ابي هريرة
رضي

رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي بعني ما تقدم بتمامه وحاصل ان هذه الاحاديث
تدل على ان من دخل المسجد او خرج منه او مر به اي مسجد كان
يستحب له ان يسمي الله ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو
بخير من خيري الدنيا والاخرة والمأثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه
ووردت فيه احاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات وقال
مالك في المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد النبوي وخرج
منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة
وانما يلزم ذلك اي الوقوف لازم للمغرب الذين دخلوا المدينة للزيارة
وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التاكد في حقه وقال
مالك فيه اي في كتاب المبسوطة ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن
قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينة ان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده زايرا فيصلي عليه صلى الله عليه
وسلم ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقفون من
سفر ولا يريدون اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك
اي الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعا لصاحبيه في اليوم الواحد
مرة او اكثر وهما وقفوا في الجمعة والايام المرة او المرتين او اكثر عند
القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون لابي بكر نحو ساعة
فقال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغني هذا اي وقوف المدني من غير
سفر عند القبر عن احد من اهل الفقه ببلدنا يعني المدينة لان عمل
اهلها عنده حجة رحمه الله تعالى وتركه اي ترك هذا الفعل واسع اي
اكثر اولي ولا يصلح اخر هذه الامة الحمدية واخرها من بعد الضحا
والعصر الاول الا ما اصلح اولها اي لا يصلح اولهم الا ما صلح لاخرهم
ولا استحبوه اولا ولم يبلغني عنا ولا عن هذه الامة
وصدرها من الصحابة من الحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك
اي الوقوف للزيارة من غير القرباء بلا ارادة سفر اعلم اسمعه
بنقل صحيح وتكره ذلك الا لمن هناك من سفر او اراده من اهل المدينة
وقال ابو القاسم من اتباع الامام مالك ورايت اهل المدينة اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خرجوا هنا للسفر او دخلوها قادمين من السفر اتوا القبر فسلموا عليه صلى
الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك رايي اي قول مالك وفي
نسخة رايتي بالافاقة اي يقوله وقال الباجي يباح موجدة نسبة لباجة
بلدة بالمغرب وهو الوليد الحافظ من ايمة المالكية وقد تقدم ففرق
مالك او ابن القاسم راويه عنه بين اهل المدينة والغرباء فاستحب
للغرباء الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه للمدني
الا اذا خرج لسفر او قدم منه لان الغرباء قصدوا المدينة لذلك
اي لاجل الزيارة اي ينبغي لهم فعل ذلك في كل حين واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اوطانهم من اجل زيارة القبر والتسليم
عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفاء السقام بعد
نقل هاهنا مذهب مالك ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها
للمقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من اهل المذاهب
قالوا باستحباب الاكثار منها مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة
فيه والذريعة ليست بمسموعة في كل مقام كما تقدم عن القرافي
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في
الموطا عن عطا بن يسار اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن
وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا او تقدم فيه زيادة بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون
لها كما يسجدون لله وقد تقدم الكلام عليه وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره بسند متصل
لا تجعلوا قبري عيدا اي لا تعبد باجتماع الناس عنده وقد تقدم
تاويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع
الامة على خلاف يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه ترغة شيطانية
وقوله الذي يحتمل انه من تمام الباجي او من كلام مالك وابن القاسم
تاييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من كلام الناس غير مناسب
لما عقد له هذا الفصل ونقل عن كتاب احمد بن سعيد الهندي
عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة وعمره
سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في التواريخ وفي نسخة
سعد الهندي والصحيح الاول في من وقف بالقبر اي قال في هذه

وبيان

وبيان حاله انه ينبغي انه لا يلصق به صدره ولا يمسه بشيء من جسده
فلا يقبله فيكره مسه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب
وكذا كل ممنوع يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد
والطبري لا باس بتقبيله والتزامه وروي ان ابا ايوب الانصاري
كان يلتزم القبر الشريف قيل وهذا لغير من لم يغلبه الشوق
والمحبة وهو كلام حسن ولا يقف عنده طويلا قيل بمقدار الصلاة عليه
والدعا تاديا منه فهذا مستحب عنده وفي العتبية بضم العين
المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف
بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي ما سمع من مالك من
مسايل المدونة وصاحبها يسمى العتبي نسبة لعتبة بن سفيان
وهو فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز عتبة بن
ابي سفيان القرطبي وتوفي في منتصف ربيع سنة خمسين
او اربع وخمسين ومائتين واخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته
وقال انه من موالي عتبة ولم رحلة الى الشرق وفي تاريخ
الاندلس محمد العتبي هو احمد بن محمد بن عتبة الاموي
من اهل قرطبة وقيل هو مولى لآل عتبة بن ابي سفيان وهو
الاصح وسمع من سحنون واصبغ وغيرهما كتابا لسماه المستخرجة اكثر
فيه من الشواذ والمسايل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلوها
في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطا كثير تبدا
بالركوع المراد به الصلاة اي تحية المسجد اذا دخلته تسمية باسم
الجزء كالركعة قبل السلام على فيره عليه الصلاة والسلام وزيارته
وهو احد القولين كما تقدم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل يسلم اولا ثم يصلي ويخرج بصلاته محلا كان صلى الله عليه
وسلم يصلي فيه ولم علامة ذكروها وتبعهم المصنف وهو على
بساط محراب الشافعية وشمل ذلك عمومه قوله واجب افضل
من المحبة هو افضع النفل اي افضل للصلاة النافلة وتحية المسجد
والزيارة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم اي محل صلاته المشهور
وبين محله بقوله حيث العمود المخلق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة
وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع من

الطيب اصفر فيه زعفران والعمود هنا السارية والاسطوانة وسمي مخلقا
لانه كان يطيب بالخلوق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق
بحلة مملقة اميله خلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جزعه الذي
كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده قبل عمل المنبر له وهذه الاماكن
الشريفة واسماؤها وفضايلها من اراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة
الكبير للسيد السمهودي وفضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو
للمتنفل الزايد اما في الفريضة والتقدم الى الصفوف اي التقدم في
الصف الاول افضل من غيره والتنفل اي صلاة النافلة فيه اي في المسجد
النبوي للغرباء الذين قدموا للزيارة وليسوا من اهل المدينة المقيمين
بها احب الي اي افضل عندي من التنفل في البيوت اي مساكنهم
ومحل نزولهم وهذا مستثنى مما قالوه الفقها واطلقوه ان الافضل
في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان تصلي
في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من
الف صلاة في غيره على ما سياتي وهذا مبني على ان المضاعفة
تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة
مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى
هذا نافلة الغريب افضل له الاكثار من المكث
في مسجدها والزيارة والتبريد بمواطن عبادته فلله شان يخص
وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم من الادب اللازم من حضر مجلسه سوى ما قدمناه
في الفصل الذي قبل هذا وفضل اي المسجد النبوي وفضل الصلاة
فيه اي من زيادة ثوابها على ثواب غيرها وفي مسجد مكة وفضل
وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
والمجاورة فيهما قال تعالى المسجد اسس على التقوى من اول يوم
ومنع اساسه فيه احق ان تقوم فيه للصلاة من غيره وقد
اختلف فيه كما ياتي روى عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المراد به
في هذه الاية اي مسجد هو فقال مسجدي هذا يعني به
الذي هو داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد في الاية

قول ابن

ليس ه

قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم ابن المسيب
ثم مالك لكنه قدم الاسن والترتيب في الذكر لا يلزم وعن ابن عباس
انه مسجد قبا الذي تقدم بيانه وهو المراد في الاية عنده لانه صلى
الله عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الاثنين الى الاثنين
وكلاهما اسس على التقوى الا ان تاسيس مسجد قبا كان ابتداء
دخوله صلى الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر
فالاولية ظاهرة فيه الا ان تجعل شاملة للحقيقية والنسبية والمراد
بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا مسجد الضرار وما ذكره ابن عباس
هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا روي عن كبار
الصحابة مسندا له صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن
ولذا قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم المروي بصيغة المجهول الذي يغلب استعمالها في الضعيف
فكانه ايما منه الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل
وغاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة
ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار
ولا ينافيه ما بعده لانه اثنى على اهل المسجدين بزيادة الطهارة واما
فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم
لانه انما كان اكثر قياما به فلو فسره بمسجد قبا لكان صلى الله عليه
وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل على دخوله في مسجد قبا
في الحكم ونص على ما خرج من منطوقه لانه هو المحتاج للبيان
فاعرفه فانه دقيق حدثنا هشام بن احمد الفقيه وهو احد
شيوخ المصنف رحمه الله تعالى لقوله بقرائي عليه قال حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ هو الغساني وقد تقدم قال حدثنا
ابو عمر هو ابن عبد البر كما تقدم النمري تقدم بيانه قال حدثنا
ابو محمد بن عبد المومن تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن
داسة تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود وداسة تقدم ايضا
قال حدثنا مسدد تقدم قال ابنا سفين هو ابن عيينة وقد
تقدم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه تقدمت تراجمهم كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة وتشد مضارع مجهول وهو خبر اريد
به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعله كانه امر لا يقع في الخارج
اخبر عنه لتحققه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو كل ما كان للبعير
للجمل كالسرج المنع ونفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع
المسافة الا الى ثلاثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة
وأصله موضع السجود مسجد الحرام بالجر كالثلاث وفي نسخة المسجد
الحرام وكلاهما جايز الاول من اضافة الموصوف الى الصفة اي المسجد
الذي جعله محترما وهو مشهور غني عن البيان ومسجدي هذا
اي مسجد المدينة المعروفة ومسجد الاقصى بالاضافة كالاول وفي
نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه ابعد من مكة بالنسبة
للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا
النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح
انه مؤول اي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر
نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه شيء فلا يكره شد الرحال لبعض
الاماكن للتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم
قد يكون هذا واجبا عليه وقد تقدمت الآثار والاحاديث في
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
النووي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعت انفا والآثار كل
ما ثور اي معروف فيشمل الحديث وغيره ويطلق على ما يقابل
والفرق بين الحديث والخبر والاثر مشهور في مصطلح الحديث
كما في كتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما في حديث رواه ابو داود باسناد جيد
حسن كما في الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب
في كل مسجد قال اعوذ بالله العظيم اي التجئ في اموري كلها
وفي التوفيق للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخاف من التجا اليه
وبوجهه الكريم الوجه معروف فاذا اضيف الى الله فالمراد به

ذاته

ذاته المكرمة المجلة وسلطانه القديم سلطانه بمعنى قهره وغلبته
والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم من الشيطان
الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته ليلا يمده عما
نواه من العبادة بوسوسة ونحوها الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان
حفظ مني سائر اليوم وقال مالك بن انس في حديث رواه
البخاري والنسائي فيه سمع فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا عاليا كما في الصباح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم فدعا بصاحبه اي امر بمجيئه اليه فجيء به وسقط هذا
من بعض النسخ فالفاء في قوله فقال ممن انت فصيحة اي
من اي قبيلة وطايفة من الناس قال من ثقيف قبيلة
بين العرب مشهورة من هوازن قال عمر رضي الله عنه لو كنت
من اهل هاتين القريتين يعني مكة والمدينة لاد بتك كما في نسخة
وفي اخرى لعلوتك بالدرة بكسر الدال وفتح الراء المهملتين الشرقين
وهي سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير
صحيح مشهور لانه يضرب به على رأسه واعالي بدنه فاك علاوه
بالدرة وجلده وقتله بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب
مقدر كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال
له هذا لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر
الدين لا يعذر بالجهل بالشرع وآدابه شرعين وجه ما قاله بقوله
ان مسجدنا يعني مسجد المدينة او الاعم منه لا يرفع فيه الصوت
فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثاني هو داخل ايضا وهو
الظاهر لانه ورد من الطريق الاخر مساجدنا وذهب كثير
من الفقهاء الى ان رفع الصوت في المساجد مطلقا مكروه
لحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم
وخصومات كم لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة
الا انه قيل ضرب تلك المكروه لا يعزر وكذا رفع عمر رضي الله عنه
يدل على انه لو كان من اهل القريتين عزره لانه لا يعذر
بجهله واجيب بانه علم منه عدم الكثرة بحضرته صلى الله
عليه وسلم وهو حرام يودي الى الكفر والعياذ بالله تعالى

قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنده صلى الله عليه
وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده
وهو في حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا يابا ه فان قيل
المراد بمسجدنا مسجده صلى الله عليه وسلم مخصوصه فالاضافة تعهدية
لم يرد عليه شيء فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان
والاقامة والتلبية كما صرحوا به على ما يأتي قال محمد بن مسلمة
بيمين مفتوحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد
اي يقصده وفي نسخة يتعمد برفع الصوت فيه يقال تعمده واعتمده
اذا قصده فان فعل لاعت عمد وجهل وغيره جاز له ذلك والقوله
ولا يشتري منه الاذي هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به وان
ينزه بالبنا للمفعول اي يبعد عنه فيبعد هو مما يكره مجهول ايضا
والمكروه المراد به ايضا المستقذرات ولا ينبغي تحمل الكراهة والحرمة
وخلافه الاولى وصرح الفقها بمنع جعل النجاسة والمستقذرات
في المساجد يعني النخاعة والروائح الخبيثة كرائحة البصل والثوم
الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افردته بالتاليف الامام
الزركشي فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده قال القاضي ابو
الفضل هو المصنف عياض رحمه الله تعالى على ذلك المذكور كلهم القاضي
اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الازدي البصري العلامة الرحلة
في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه
حتى عده من اقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضا لنزرس
ذكر المبرد ومات سنة اثنتين وثمانين ومائتين ببغداد فجاة
في ميسوطه اسم كتاب له كما تقدم في باب فضل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم والعلما متفقون على ان حكم سائر
المساجد هذا الحكم لان المقصود منها واحد فشرفها كلها لكونها محلا
لعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا قال
القاضي اسماعيل بن اسحاق المتقدم وقال محمد بن مسلمة
المتقدم ذكره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم اي يشوش عليهم والخلط مزج شيء
بشيء من المايعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر

كالدقيق

كالدقيق والشعير بالبر فالمرادات اصواتهم لشدة الجهر تلبيسهم عن
قرائهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت
مما يختص به المساجد فيثبت كراهة رفع الصوت رفع اسم ليس
خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت بالتلبية اي قول الحاج
لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي يجتمع فيها لصلاة الجمعة
ونحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة ومسجد نا يعني مسجد
المدينة لان محمد بن مسلمة كان ممن سكنا فرفع الصوت بالتلبية
مامور به لحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت والثج اراقة
الدما ورفع الصوت مستحب لتغير المراة والخنثى وهذا مذهب مالك
وخالفه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه مالك في
المساجد لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث
رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا
خير اي افضل والثر ثوابا من الف صلاة فيما سواه من جميع
المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة المشرفة وسمي حراما
لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره وتتمة الحديث وصلاة
في المسجد الحرام افضل من ماية الف صلاة في مسجدي هذا
قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله
تعالى اختلف بالبنا للمجهول اي اختلف العلما والفقها في معنى هذا
الاستثنا يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني
على اختلافهم في المفاضلة اي القول بان ما افضل من الاخر
بين مكة والمدينة فذهب الامام مالك في رواية اشهب بن
عبد العزيز ابو عمرو القيسي المصري تلميذ الامام مالك في روايته
عنه اي عن مالك وقال عبد الله بن نافع ما هب اي صاحب
الامام مالك الذي يروي عنه وجماعة اصحابه اي اصحاب مالك
الى ان معنى الحديث المذكور والاستثنا فيه لانه ان لم يكن
خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون الصلاة في المسجد
الحرام اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه
تفضل صلاة المسجد الحرام بما قل عن الف اوان الصلاة في المسجد
النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه هو افقه
الجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه ان
الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في
سائر المساجد اي باقيها بالف صلاة الا المسجد الحرام وان الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه اي
في المسجد الحرام بدون الالف اي اقل منه وهو تاويل بعيد ومن
استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله تعالى وناهيك به
لما ثبت في مسند احمد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل
من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في
المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا وسيذكره المصنف
قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله
وامر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم وقف على
راحلته بمكة وهو يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض
الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذي والنسائي
وقال انه حديث حسن فاحتجل لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة
بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه اي غير مسجد المدينة لما علم مما
تقدم فتاف فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه اي
على المسجد الحرام بتسعمائة وعلى غيره بالف اي غير من المساجد
ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق
عن ابن الزبير عن عمر رضي الله عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام
افضل من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روي من طرق وهذا اي ما ذكر
من ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من
الف صلاة في مسجد مكة بدون الالف مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه قريبا وهو اي تفضيلها عليها ما قوله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك في احد الروايتين
عنه واكثر المدنيين اي علما وهاك قوله صلى الله عليه وسلم ما بين

قبري

قبري ومنبري الخ ونحوه وذهب اهل ملة وعلماء الكوفة الى تفضيل
مكة على المدينة وهو قول ابن وهب وعطاء وابن حبيب من
اصحاب مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسين مهملة وجيم نسبة
الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري عن
الشافعي رضي الله عنه لانه من ائمة الشافعية توفي بالبصرة سنة
سبع وثلاثمائة وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف
الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان وهملوا
اي المفضلون لمكة الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
من استثنائه واخراجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون
مفضلا عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو
على هذا مستثنى مما سواه للقرب واحتجل بما قالوه بحديث عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما عند النبي صلى الله عليه وسلم الذي
اخرجه احمد وابن حبان بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله
اي مثل حديث ابن الزبير في افضلية مكة فيما في فضل الصلاة
في المسجد الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقتادة على
الصلاة في سائر المساجد بمائة الف صلاة وفيما قالوه شيء لانه كما
قيل استفيد منه مضاف الى صلاة اي مائة الف صلاة وهو كذلك
في رواية احمد وابن ماجة باسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه
وحديث ابن الزبير هذا روي صدره ابو هريرة وعجزه عمر فاعرفه
ولا خلاف بين العلماء والمحدثين في ان موضع قبره اي الموضع
الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم وضم جسده الشريف افضل من
سائر بقاع الارض كلها بل هي افضل من السموات والعرش واللجنة
كما نقله السبكي لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره وقال القرافي
في القواعد للتفضل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد
يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بكثرة العبادة له
او لما وقع فيه وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم
على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفا بان التفضيل انما هو بكثرة

ف

الثواب على الاعمال ولا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون
جلد المصحف بل المصحف مفضلا وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة
ووافقه السبكي رحمه الله تعالى فقال الاجماع على ان قبره افضل
البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بما كنا عملت ... بالنفس حين زكت زكى ماواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى
الله عليه وسلم افضل الامكنة لتحلي الله له بما نزل عليه من الرحمة
والرضوان والملائكة ولا حاجة لما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي
في قبره له اعمال مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان الملكات
لا فضل له في ذاته كفى انه لاجل ما حل فيه وقوله السر وجهي من الحنفية
لم تجد من تعرف لهذا في مذهبنا ليس بتوقف فيه بل لعدم
وقوفه عليه وتكفي لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة
التي خلق منها قلت وفي هذا فضل لضجيعه ولمن كفن شرفا لهما
كما مر حتى قال في عوارف المعارف روي عن ابن عباس
ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع
الكعبة بمكة فاوحى الله اليه ذرته صلى الله عليه وسلم وفيه اد حيت
الارض فهو اصل التكوين والكاينات تبع له ولما تموج الطوفان
اتى بطيبته لمحل دفنه فهي في الحقيقة لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي
خلق منه صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا
بالنقل وهو ثقة ويويده ما جاء في بعض الاثار ان سليمان عليه
الصلاة والسلام زار محل قبر نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم
اربعماية من اخبار بني اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وهاهنا مبحث
وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من
سايرالبقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان
المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور
الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى الله عليه
وسلم اليها والاقامة بها تفضل مكة حينيذ لان شرف المكان بالمكين

فلا

فلا بد من تحرير محل الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم
مقتضى ما تقرر ان فضل البقعة التي ضمت اعضاءه عليه الصلاة والسلام
ثابت قبل دفنه فيها بل وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها
على الكعبة والعرش والكرسي انما ثبت بعد دفنه فيها اشرفيتها به
لا قبله لانها حينيذ ليس فيها الا مجرد انها جزء من الكعبة فلا تزيد على
بقية اجزائها الا ان يقال اعدادها لدفنه صلى الله عليه وسلم فيها
اقتضى مزيتها على جميع الاجزاء قبل دفنه فيها ايضا وهل البقعة
المذكورة افضل من منزل عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله
فيها افضل كما يسبق الى الفهم وقد يقال هذه افضل ما دام فيها فاذا
صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال يجوز ان تكون هذه
منقولة من منزل في الجنة او ينقل اليها فلها حكمه فليتامل انتهى
واعلم ان العز بن عبد السلام لما قال ان الارض والاماكن متساوية
لا تفاضل فيها ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته
فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد
بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة
على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففي اعمال كثيرة ليست كغيرها
كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فان قال مالك في المدينة
ايضا ما سبق في غيرها كمجاورة الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام
ونحوه فالخلاف لفظي فتدبر قال القاضي ابو الوليد الباجي موجود
وقد تقدمت ترجمته الذي يقتضيه الحديث المتقدم الذي في
فضل مسجديها مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد حتى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في
المسجدين ولا يعلم منه اي من الحديث الذي استند لوايه حكمها
اي حكم مكة في التفاضل مع المدينة اي بالقياس عليها بالتفاضل
وانتهى الفضلي وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره
ووهم الطحاوي هو ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي الى ان هذا
التفضيل بالمضاعفة المجملة اي تضعيف اجر الصلاة باحد المسجدين
مسجد مكة او المدينة ومضبطه بعضهم بالصاد المهملة وقال انه السهو
عن المصنف في الاصول والظاهر الاول انما هو في صلاة الفرض وانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يضاعف ثوابه وعممه بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه
اشار بقوله وذهب مطرف بفتح الميم وفتح الطاء وكسر الراء المهملتين
المشددتين وفاء وهو ابو مصعب مطرف عبد الله بن مطرف اليساري
المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو ممن حاز
القنطرة هتيم روى عنه مالك وان كان من اتباعه في الفقه
توفي سنة عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة من
اصحابنا اي المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن
الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية
لاي نعيم الى ان ذلك اي مضاعفة ثواب الصلاة في النافلة ايضا
اي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي اذ
لا داعي للتخصيص بل شامل لسائر العبادة بدلالة النص كما اشار
اليه بقوله قال اي مطرف وقيل الضمير للعلماء وفي وجهة خير
من جهة اي ثواب جهة فيه يزيد على جهة في غيره ويحتمل
انهم جهة مضاف لضمير المسجد والاول اولى لقوله ورمضان
فيه خير من رمضان في غيره وهو منون مصروف لتنكيره وقد
ذكر عبد الرزاق بن همام المحدث الحافظ كما تقدم في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها من البلاد هديتا نحوه اي مثل الحديث
المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها ثم رجع الى بيان فضل
المدينة فقال وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تقدم بعض
الكلام عليه وان الروضة ارض في مكان مطهر ذات اشجار
ومياه ومثله في معناه ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه
وابي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا
ومنبري على حوضي قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده
والايقاظ تورث الترقي من الغفلة في هول يوم القيمة وفي
حديث احر تقدم ومنبري على ترعة من ترع الجنة وتقدم
بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الترعة قال الطبري محمد بن

جرير

هرير لا الكبا كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمالان احدهما ان
المراد بالبيت بيت سكناه الذي كان يسكنه وهذا مبني على الظاهر
المتبادر من لفظه مع انه ورد في بعض الروايات ما بين بيتي وبين
المراد منه وهو ما بين حجرتي ومنبري لان الحجرة بضم الحاء
محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق احتمال
ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا اي في
الحديث المذكور المراد به القبر فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه
ما يبت فيه الحي وقربه هنا انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وهو
قول زيد بن اسلم الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وذكره
به كما روى ما بين قبري ومنبري فهذا يؤيد ما وفق بين القولين
بما قال الطبراني واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم
يكن فيها خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرته وهو بيته واخباره
بصلى الله عليه وسلم قبل موته اخبار باحد امري المغيبات الخمس فهو
من معجزاته وقوله في هذا الحديث ومنبري على حوضي في تفسيره
اقوال منها ما قيل انه يحتمل ان منبره المعروف بعينه الذي كان في الدنيا
وهو الاظهر لتبادره من غير داع لتاويله فينقل ويجعل ثمة كما ان الجذع
الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة كما مر
وباني والقول الثاني ان يكون له هناك اي في الحشر عند الحوض
منبر اخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلى الله عليه وسلم فيقوم
عليه لدعوة الحق لحوضه تكريما له ولامته والقول الثالث انه ليس
على حقيقته بل من باب ذكر السبب وارادة المسبب فالمراد ان قصد
منبره والحضور عنده في الدنيا الملازمة للاعمال الصالحة متعلق
بقصد او حضور او علة مقدمة لقوله تورد الحوض وتوجب القرب منه
لاعماله الصالحة في الدنيا قاله الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين وتفسيرين انه موجب لذلك
اي مقتض له اقتضاء محققا فكانه موجب له اي لدخوله روضة
من رياض الجنة ثلث دخل في الدنيا وان الدعاء والصلاة فيه اي فيما
بين المنبر والقبر يستحق صاحبه ذلك من الثواب بيان لذلك
او تعليل له ففيه تجوز كما قيل في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشهادة فيه الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن دنو المجاهد من الجنة
حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لمن يضرب به فهو ظلة
فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال بها
فجعله سببا لدخول من اظلته الجنة وهذا مراد القاضي هنا والتاف
من معانيه المحتملة ان تلك البقعة من بقاع المسجد التي بين
القبر والمنبر قد ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة فتكون في الجنة بعينها
فهو على حقيقته قاله الراوندي هو احد بن نصر شارح البخاري
وهو ابو جعفر الاسدي السكري التلمساني توفي بتلمسان سنة
اربعين واربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين وبجوز
تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معنى قوله
روضة الخ انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول
السعادة لمن يلازم حلق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم
فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تودي الى الجنة او هو على
ظاهره بان ينقل هذه البقعة من الدنيا الى الاخرة قال والوجوه الثلاثة جارية
ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اشهرها وقال بعضهم انها اقواها لان
الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر والاظهر الجمع بين
المعنيين بمعنى انها تنقل الى الجنة وتوديه الى رياض وبويده ويقويه
ان المسافة فيه بالف مسافة في خبره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه
وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنقل
اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه واخره من التدافع وقوله
الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما رواه الشيخان ايضا عن
عبد الله بن ابي اوفى وفي الباب عن علي رضي الله عنه وسلم في بعض
غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال
يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم
وفي النهاية انه كناية عن الضرب والجهاد والدنو منه والظل
والفيء بمعنى وقد يقال لما قبل الزوال والفيء لما بعده كما قصده اهل اللغة
وقلت في قطعة ٭ قلت له لما رنا طرفه ٭ بناظر اهدى لنا الحقوق ٭

اوجنة

٭ اوجنة من تحت اهدابه ٭ ام جنة تحت ظلال السيوف ٭

وروى ابن عمر في حديث رواه مسلم وجماعة من الصحابة رضي الله
عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال في هتى المدينة والساكنين بها انه لا يصبر
على لاوائها بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها همد وشدتها عطف
تفسير لان اللاواء هي الشدة والمشقة والضيق وجات بمعنى القحط ورجح
الاخير فيكون تاسيسا اهد فاعل يصبر الا لنت عبرا بالماضي لتحققه اي الا كون
له شهيدا او شفيعا يوم القيمة قال المنذري والنووي او هنا ليست للشك في الراوي
لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى
الله عليه وسلم قاله هكذا فالتقسيم اي شهيدا لبعض وشفيعا البعض او شهيدا
للمطيعين او لمن مات في حياته وشفيعا للعاصين ولمن مات بعده وشهادته
لهم بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم
وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زايدة لعموم شفاعته
صلى الله عليه وسلم وشهادته كما قال تعالى وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا او ان
او بمعنى الواو وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية شهيدا ظاهرة
ورواية شفيعا المراد بهم شفاعة خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم
في جواره دنيا واخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن
كرهه لامرهما ممن لا يرى امي يقوى بها على مضاعفة الاعمال ثمة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في من تحمل عن المدينة
امي يرحل منها او فارقها مختارا لسكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع حمله وانتقل
منها فكني به عما ذكر وفي نسخة يحتمل وهما بمعنى والمدينة خير لهم من
غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيه ايجاز اي لو كانوا يعلمون فضلها
ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر بشيء والمعنى لو كانوا
من ذوي العلم والادراك وهو ابلغ في اداء المراد ولو شرطية او للتمني اي
ليتهم علموا ذلك وهو من حديث طويل معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام
وياتي منها قوم يسوقون ابلهم ودوابهم ثم يخربون عمة المدينة وهي
خير لهم والحديث في البخاري وشروحه وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم
باخباره بالمغيبات لانها فتحت في عهد الخلفا واختاروا اسكناها وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه انما المدينة
كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء هي ملتقى هواء الحداد موقد

ينفخ بها النار لايقادها على الحديد والكور البناء من طين ونحوه يوضع عليه
وقيل هما بمعنى والياء مقلبة عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكير
حانوت الحداد وفي النهاية الكير الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل
هو الزق والمعروف انه آلة في الحالين خلافه وهو الشبه انما تنفي خبثها
بفتحتين واخره مثلثة نصب على المفعولية اي تخرج ما خبث منها ولا
تقبل كما ينفي الكير خبث الحديد لان ما نافية من الصدأ والاجزاء
التي ليست خالصة عنه بطيبة عنه مع الشرر وتبقى خالصة فكذلك
المدينة لايخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الا من خبث طويته
فهو لايترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره
كما يميز الحداد بكير جيد الحديد من رديه وتنفع طيبة بكسر الطاء وسكون
المثناة التحتية وموحدة وروي طيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل ينفع
بفتح الياء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة اي يخلص
ويبقي ما لصا فيها ما طاب كما يبقي من الحديد جيده ويذهب رديه
من النضوج وهو صفا البياض ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة على تشديد
ياء طيبة وان ينفع بمثناة تحتية ورفع طيبة على الفاعلية هنا قيل اذ التشديد
متفق عليه وروي تنفع بمثناة فوقية ونصب طيبة والفاعل ضمير المدينة
وضبط الغزالي طيبة بكسر اوله واستشكل بان النضوج لايعرف في الطيب
والمعروف فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة وامرب في الفايق فقال
انه بموحدة وضاد معجمة من ابضع التاجر اعطى البضاعة اي يعطي
طيبها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني انه خالف فيه جميع الرواة
وكانه تصحيف وروي تنضخ بضاد وخاء معجمتين ففيه روايات مختلفة
اصحها انه بضاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف في شرح مسلم الاظهر
ان هذا مختص بزمنه صلى الله عليه وسلم والهجرة واجبة الان لانه يعسر
على المهاجر الاقامة بها الا مع ثبات على ايمان لا المنافقون وجهلة الاعراب
كما وقع للاعرابي الذي اصابه الوعك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اقلني فقال هذا في معنى وقال النووي ليس هذا ظهر لما في صحيح مسلم
لاتقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال
وان المدينة تزعج ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل
ان يكون هذا في ازمنة متفرقة انتهى قلت ان اراد المصنف ان المراد

بهذا

بهذا الحديث بقرينة سببه وقصة الاعرابي لايرد عليه ما قاله النووي وروي
عنه وفي نسخة وقال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر رضي
الله عنه لايخرج احد من المدينة رغبة عنها من غير داع له ولا ضرورة الا
ابدل الله خيرا منه يقال رغب عنه اذا كرهه فالنهي عنه ذلك فلا ينافي
ان بعض الصحابة ارتحل عن كهلال ومعاذ وابي موسى الاشعري او هو
مخصوص بزمنه صلى الله عليه وسلم اذ كانت الهجرة واجبة وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة
رضي الله عنها بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حرم مكة والمدينة
حاجا او معتمرا اي قاصدا الاحرام بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله
يوم القيمة لاحساب عليه ولا عذاب وانما فسرناه بقاصد لذلك لان الاحرام
من المدينة لايتصور الا لمن احرم من دويرة اهله او لقريب ميقاتها والاحرام
من الميقات افضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير او زايرا واكتفى بما لاحد
الحرمين بعلم الغير وهو متجه ايضا وقوله لاحساب عليه ولا عذاب حال
مقدرة او مؤولة بمبشر ونحوه وفي طريق اخر في هذا الحديث للبيهقي والطبراني
بعث اي احيي بعد موته من الامنين يوم القيمة اي امنا من فاشة
الحساب والعذاب وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه ابن
ماجة وابن حبان والترمذي وصححه من استطاع ان يموت بالمدينة
اي يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره فليمت بها
اي فليلزم بها حتى يأتيه الموت كما سمعت امرا والامر للاستحباب فاني
اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة به كما مر لانه في جواره وحمايته
وهو صلى الله عليه وسلم اوصى بالجار وروي فانا اشفع على الاسناد المجازي
فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه النسائي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول
الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع
اثره في الجنة وذكره ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ايثارهم الغربة
على الوطن فالجواب ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم
يولد في المدينة وقد احسن المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر
الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة كما اشار اليه في الترجمة وقوله

فيه

وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس الى قوله اما شروع في بيان فضل مكة ووضعه للناس جعله معدا او قبلة لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال اهل مكة الحرم كله وبكة المسجد لما صح عن مكاء الماء وردع عن الزهري وزيد بن اسلم وبكة من بكه اذا دقه وهي تدق اعناق الجبابرة اذا قصدوها بسوء وهو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا اذا طافوا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وبين زمانهما اطول من تلك الاربعين باضعاف مضاعفة واجيب بان داود عليه الصلاة والسلام لم يضعه وانما عمره كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الاية ظاهر تكفلت به التفاسير وبركت كثيرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه قال بعض المغاربة في هذه الاية معنى قوله من دخله كان امنا من النار وعذابها في الاخرة اذا دخله مؤمنا به ورد انه يدخل الجنة بغير حساب وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا وفي بعض النسخ بالاضراب عن التفسير الاول كان يامن من الطلب من احدث حدثا اي فعل امرا يستحق به العقوبة اي الى المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا في الجاهلية هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم سمي به لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخل لا يمسه لمعتقد هتي يخرج وقال ابو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول ان الحدود تقام وتوخذ من داخله فاقرا والبيه اشار المصنف بقوله كان اشارة الى التغير هذا الحكم بعد مجيء الاسلام وهذا اي قوله من دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة وحرمها مثابة للناس اي ملجا ومرجعا من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجا الكل مطلوب بجرم ولا يليق تفسيره هنا بمرجع الزيارة لانه يا باه سياق المصنف لقوله واما في قول بعضهم اشارة الى ان في الاية اقوالا اخر منها انه محل الثواب وحتى قوما انوا سعدون الخولاني بخاء معجمة نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه ابكل بن احمد بن مالك وهو من اهل القيروان وعظماءهم وسعدون لقبه بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقوله بعض الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من قبله غير منصرف غفلة منه بالمنسترباء بجيم في والمنستر بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا لفظه وهي معناه عندهم خانقاه الرهبان على الطريق لينزل فيها ابناء السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والفاء مع سكون السين وكسر التاء الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معبد الزهاد والمطيعين وبلد اخر بافريقية اهله من قرطبة بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشرقي الاندلس انتهى مخالف لما صح سماعا فان فيه عربيا فهو خطا وان قال عرب وعبر كان عليه ان يتبه عليه وقال التلمساني انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نون والعامة تفتحها وعليه اقتصر الشمني وهي بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافريقية لها سور بناه حميمة بنت اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي بنى سور طرابلس الغرب فاعلموه ان كتامة بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية والف وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حمير قتلوا رجلا واضرموا عليه النار اي اوقدوها وقودا شديدا طول الليل منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل هنا الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تجوزا وتسمحا ووجهه ان الطول ابعد الامتداد بين عما شغله شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم قول ابن الوزير المهلبي قال لي من احب والبين قد جد وفي صحبتي لهيب الحريق ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت اكي عليك طول الطريق ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فلم تعمل فيه هو مجاز بمعنى لم تؤثر فيه وبقي ابيض اللون لم يتغير لون ولو حرف اسود لونه وفي نسخة ابيض البدن فقال لعله اي الرجل المقتول والفاء فصيحة اي وسيل عن وجهه فقال الخ ولعل هنا مجازا عن الظن اذ لا وجه للترجي هنا حج ثلاث حجج بكسر الحاء يعني حجة المرة من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحج قالوا نعم اي الامر كذلك قال حدثت بالبناء للمجهول اي روي لي من
سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من حج حجة اي مرة
ادي فرضه لان فرض على كل احد ان يحج في عمره مرة لقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت الاية ومن حج ثانية بعد اداء الفرض داين ربه
اي اقرضه كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض
دفع شيء الى غيره ليرد مثله او بدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال
دنته اذا اقرضته فهو داين وذاك مدين ومديون وهو لما لم يكن هذا
الحج فرضا عليه كان اعطاه الله قرضا يرد عليه ثوابه الذي هو كبدل القرض
فهو استعارة ومعنى فسر داك بمعنى اطاع وعبد لم يعب وفي نسخة
داين مفاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث فينادي غدا ملك من عند
الله من كان له دين عند الله فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره اي ظاهر جلده وبدنه على النار اي لم يعذبه ولم يدخله نار
جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادي الخ سقط من بعض النسخ
والمراد بقوله غدا يوم القيمة واصل معناه اليوم الذي بعد يومك فعبر
به ايماء لقربه وهذا الحديث لا يعرف من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة لما هاجر او في حجة الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني
في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال مرحبا بك مرحبا بفتح الكاف وكسرها
اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به هنا اظهر محبته لها والرحب
منها من بيت بيان للمعمول ما اعظمك عند الله وعند الخلق واعظم
حرمتك اي احترامك وشرفك وهي تعجب اريد به المبالغة في
عظمته وتعظيمه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد
يدعو الله عند الركن الاسود المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود
وهو معروف الا استجاب الله له دعاه اي قبله واعطاه ما دعى به او خيرا
منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان اشد بياضا من اللبن فسودته
خطايا بني ادم وابقى سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ
مكة وكذلك يستجاب الدعاء عند الميزاب والملتزم والصفا والمروة
وغيرها من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها
والميزاب هو المسمى الان ميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو موقوف
من جانب الحجر في كتاب العلل لابن فارس الميزاب هو مورج والمحابا

يقولون

يقولون ليس فيه همز ولانه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال
ويقال انه فارسي معرب معناه بل الماء واطاف التلسان هنا بذكر مساحة
البيت والحرم وغيره مما ليس هذا محله وعنه اي روي عنه صلى الله عليه
وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة من صلى خلف
المقام اي مقام ابراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه لما بنى الكعبة ركعتين
نافلة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين
من العذاب وهول المحشر والمغفور الصغاير والكباير وقيل الصغاير فقط
والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ
مكة قرات على القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم
قلت حدثك ابو العباس الحذري قد تقدمت ترجمته هذا طريق
من طرق الرواية يقولها التلميذ لشيخه ويصدقه عليه قال حدثنا ابو
اسامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن بن شيخ عبد الغني
ابن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان
بطولها سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد في الميزان محمد بن
الحسن بن علي بن راشد الانصاري وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد بن
ادريس ذكر كنيته وقد مر ما ليلتبس بمحمد بن ادريس الشافعي
رضي الله عنه قال كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس
ابن عمر وهو من اهل مكة سمعت الحميدي بالتصغير وهو عبد الله
ابن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الاسدي المكي صاحب
الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لا اهل
الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميد بطن من
اسد بن عبد العزى وقيل نسبة للحميرات وهي قبيلة توفي
سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين قال سمعت سفيان بن عيينة
تقدم بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدمت ترجمته قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم بزنة ام المفعول من التزمه اذا
اعتنقه سمي به لالتصاق الناس في الدعا عنده وهو ما بين باب
الكعبة والحجر الاسعد وقدره عشرة اشبار واربعة اذرع وتسميته بهذا
قديمة وردت في الحديث ويسمى المذنمي والمتعوذ بفتح الواو المشددة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو احد المواضع التي ورد استجابة الدعا فيها وقد جرب ذلك قال
ابن عباس رضي الله عنهما وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لي الى اخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج الشرح الكلمات يسيرة
فيه والفا في قوله فما دعوت الله الخ امكنا مزيدة بنا على انه تجوز
زيادتها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر اذا تقدمن المبتدا
معنى الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون
الخبر امرا او نهيا كقوله • وقاتلة مقولان فاتكي فتاتهم • واما عاطفة على
مقدر تقديره وانا اجربت ذلك فما دعوت الى اخره واما جواب
شرط مقدر اي سالت عما عندي فيه فما الى اخره وقوله منذ
في الجميع روي منذ بدون نون ومنذ بضم اوله وكسره معناه
اشهر ففي ان يذكر وقال عمرو بن دينار الراوي عن ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان المتقدم
ذكره وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
المكي بايي بكر وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد
ابن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من محمد بن ادريس المتقدم الا استجيب لي وهذا الحديث
مسلسل بالسماع رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من
طرق بينوها وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال
فيه شيا اي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فما دعوت الله بشي
الا استجيب لي والتسلسل قد يقطع بعض متنه في اوله وفي اخره
او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع من الواقع
والاحاديث المسلسلة صحت قليلة وتقدم ان التسلسل يقع
بامور هنا غير مرة من الاقوال والافعال والاحكنة والازمان كما
فصل في مصطلح الحديث وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر

الدنيا

الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العزرمي
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي
اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيها اشيا
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب
لي بقيتها اي ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين المهملة
وكسرها بمعنى الوسع قال القافي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رحمه الله تعالى ذكرنا بفتح النون وسكون الموحدة
وذال معجمة اي شيا قليلا واصل معناه الطرح والرمي كانه
لقلته مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما
مر في هذه النكت جمع نكتة وتقدم بيانها في هذا الفصل الذي
نحن فيه وان لم يكن من الباب اي من المعاني التي عقد
لها الباب فانه معقود للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه فذكر فضايل مكة ومحرمها ليست منه بل من موضوع كتاب
لتعلقها اي مناسبتها بالفضل الذي قبله من ذكر مسجده صلى
الله عليه وسلم وما يتعلق به حرصا مني على تمام الفايدة باضافة
امور مهمة يرغب فينا والشي بالشي يذكر والله الموفق للصواب
برحمته اي بفضله وانعامه لابتدانا وكسبنا القسم الثالث
من هذا الكتاب فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به
الوجوب الشرعي او العقلي لقوله وما يستحيل في حقه اي
يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم او عادة واصل معنى
الاستحالة التغير من حالة الى اخرى ومنه استحال الخمر خلا
او يجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يمتنع في حقه شرعا
وعادة وعقلا او يصح ومعه بدا ملا فرعليه كما سياتي من
الاحوال البشرية التي تطرو عليه باعتبار اثنه وهو بيان لما ان
يضاف اليه اي ينسب اليه والاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي
ثم صدر الكلام بانية دالة على ما يأتي اجمالا فقال قال الله
تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افاين مات او قتل الاية فهذا بيان لما يجوز عليه
ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله

منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيما قصر افراد اي ليس بمخلد حتى يستبعد موته او قتله وهذا كما وقع بأحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقاتل ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما تصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر رضي الله عنه وتلا هذه الاية كما مر والقصة مشهورة وقوله افائن الخ اخره انكار توبيخي لمن توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع كما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى في المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة الاية اي ليس المسيح الا رسولا كغيره من الرسل له ايات ومعجزات مثلهم وليس بالهٍ كما زعمت النصارى وامه صديقة اي صادقة في اقوالها وافعالها او مصدقة للرسل وهذا غاية امرها دون ما يزعمون فيها ولذا اتى باثبات صفات بشرية تنافي الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فلا يزيد على البشر الا بما خصه الله تعالى به من الوحي والرسالة والتوحيد فبهذا تميز عنهم ولذا قال فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا اي بافهم فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو نسد بجميع ما تقدم من البشر اي من جنسهم تميزوا عنهم بانهم ارسلوا الى البشر لتبليغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير ولولا ذلك اي كونهم من جنس البشر بان كانوا ملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي مقابلتهم في الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم والقبول منهم اي ما بلغوهم عن الله من الرسل والمواعظ ومخاطبتهم حتى

بلغوهم

يلغوهم عن الله ثم اثبت ذلك بقوله ولو جعلناه اي النبي المرسل اليهم ملكا اي قدمنا الرسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر لتعسر لجعله رجلا واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك يتصور في اي صورة اراد ثم بين وجهه بقوله الذين يمكنكم بحسب الطاقة البشرية مخالطتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي اخرى مخالتهم اي اتخاذهم اخلاء وهي متقاربة معنى اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته الاصلية التي خلق عليها ابتداء وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المشركين وقوله بعد مشاهدة الايات التي اقترحتم الخ فقالوا لم لم يرسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسوله قل لهم هو ابا عن شبهتهم كما قال المصنف اي لا يمكث في سنة الله اي طريقته وعادته المستمرة ارسال الملك الا لمن هو من جنسه حتى يمكنه مخالطته وتلقي عنه ولما في هذا الحصر ارسال الرسل من الملائكة الى الانبياء بيّن وجهه بقوله او من خصه الله معطوف على من هو من جنسه اي خصه بنفس قدسية ملكية واصطفاه اي اختاره من نوع البشر لتلقي وحيه من الملك وقواه على مقاومته اي مقاومة الملك ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبيا والرسل فانهم خلقهم الله بادئ بشرية وارواح ملكية وكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته ثم فصل هذا فقال فالانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسايط بين الله وبين خلقه وتوسطهم لامرهوا نهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب الاصول نتبعا للصحاح ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد من النحاة واهل اللغة قال فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحيح بوجهين احدهما انه جمع امر اسم فاعل لما لم يعقل وسمي القول

شبكة الألوكة www.alukah.net

امرا مجازيا وكلامهم لايبدا عليه والثاني انه جمع امرة مصدر كالعاقبة اي صيغة امرة للامر بها وقد نقله ابن سيده وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على امر كالكلب تجمع على اوامر كالكالب فهو فواعل او افاعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه لايتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز اتكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمال مجرد انتهى وقد تقدم ايضا ذكرنا لهذا ووعده ووعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد يستعمل في الشر كما فصلوه في محله ويعرفونهم مايعلمونه من امره هو الفعل والشان واحد الامور كما مر اي اقواله وافعاله وفيما سبق قضاوه في كل شئ وقيل يجوز ان يراد هنا بالامر عالم الامر بقرينة قوله وخلقه وعالم ما ابدعه الله من غير مادة وتولد من اصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابل قال تعالى الا له الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى الايجاد وجلاله اصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات السلبية وكلام غيرهما يقتضي ان الصفات السلبية اوما يعمها وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام هو كان منه لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته اوهيبته الباهرة او ملكه اي انهم يبينون للناس ذلك وجبروت وملكوت التاء فيه زايدة اي كونه جبارا قهارا ومالك الملك الذي لامرة لقضايه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم اي مايظهر من حال انبياء الله ورسله وصفاتهم واجسادهم اي ذواتهم الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر الباء اي هيئة تركيب ابدانهم التي خلقهم الله عليها من بناه الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحسوس تتصفا وصاف البشر من الخلق والتركيب هنا طاري يمزة في اخره وابدالها ياء اي حادث متجدد عليها مايطرا على البشر لان اجسادهم كلها متساوية في قبول ذلك من الامراض جمع مرض والمراد به مطلق الالام اومالا يكون فاراما منها او يقابله عند الاطباء الامراض والاسقام جمع سقم وسقم كحزن وحزن والموت والفنا الموت عند الحياة والختف فيهل هو عدمي او وجودي كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجهل

كما في قوله ذو الجهل ميت وثوبه كفنه واما الفنا فهو تفرق الاعضاء وتفتتها حتى تصير هباء وقد نقله ابن سيده وهذا لايكون في الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء كما ورد في الحديث المتقدم ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفنا هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني الا ان اقترانه بالموت يبعده ونعوت الانسانية جمع نعت وفسره النحاة والمغويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لايطلق على الله ولم يبين وجهه فقيل لانه مايصيب ويطرئ من العوارض وهذه تفيته مطلقا فلا يقتضي ان الانبياء لايصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي قد ينفر بها النكاح كالبرص والجذام والعمى واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب انما ضعف بصره وقيل ان بعضها يطرا عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمتنع عند ابتداء الدعوة والحق انها لاتطرا عليهم اصلا وارواحهم وبواطنهم كالقلب والدماغ وما لايدرك بالحواس الظاهرة والباطنة مخالف الظاهر متصفة باعلى من اوصاف البشر اي باوصاف اعلى منها من الف فضايل الروحانية والتبري من العلايق الجسمانية كحب المال والتنعم بالمآكل والمشارب فارواحهم وبواطنهم متعلقة بالملا الاعلى هو الرفيق الاعلى الملايكة العلوية وتحلقها بها اتصالها قال الراغب الملا جماعة تجلا العيون رواء والقلوب جلالة وبها متشبهة بصفات الملايكة في القوة والتجرد من العلايق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يفعلون الا مايومرون غالبا سليمة من التغير اي تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والافات وهي النقايص لايلحقها اي لاتطرا على ارواحهم وبواطنهم غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع من تحصيل المهمات وقال غالبا لانه قد يلحقهم شئ منه كما في قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى ولا ضعف الانسانية فانه لايلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شئ من ذلك بحسب الجبلة البشرية عن كمال القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا فالمة للبشرية كظواهرهم وظواهر غيرهم

وبواطنهم لما اطاقوا الاخذ اي قدروا على تلقي الوحي عن الملايكة بر وبيتهم
ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالتهم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والفوقية مشددة
مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخاذه خليلا وصديقا وقد تقدم معناه والفرق
بينه وبين المحبة ويجوز مخاللتهم بفك الادغام كما مر والاول افصح كما لا
يطيقه اي وما بعده غيرهم اي غير الانبياء من البشر لضعف ادراكهم
وبواطنهم ولو كانت اجسامهم اي الانبياء في نسخة اجسادهم وظواهرهم
منسمة اي موصوفة مستطارة السمة وهي العلامة والوسم بمعنى
الكي بنعوت الملايكة اي صفاتهم الذاتية وهيآتها الحقيقية وخلاف
صفات البشر مما خلقت عليه البشر الملايكة وصورهم التي صور وا عليها
عظاما ونورانية لما اطاق البشر غير الانبياء ومن ارسلوا اي الانبياء اليهم
من امهم مخاطبتهم ورويتهم ومخالطتهم كما تقدم من قوله الله تعالى
يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون
رؤية الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه
يمكن البشر رويته كما كان يأتي بصورة دحية وغيره من الصحابة وكما كان
يتمثل لمريم فاقيل من ان هذا لا ينافي ان لو كان رويتهم ومخالطتهم
وهم على خلقتهم والوارد في القرآن والحديث خلافه وقد راهم
بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخبط ناشئ من عدم الفهم
فجعلوا اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمعين من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر اي موافقين لهم في صورتها ومن جهة الارواح
والبواطن مع الملايكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية
المشاكلة في الروحانية والقوى الباطنية حتى اطاقوا رويتهم ومخالطتهم
ومخاللتهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري
وغيره يشهد لمخاللته الملايكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم
مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذه خليلا لم
يتخذ احدا غيره وهو دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد
على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم من نفي خلته
اي بكر انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني وبين ابي بكر اخوة
الاسلام اي وان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام

لاشتراكه

لاشتراكه معي في محبة الله وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة
بضم الهمزة مصدر اي كونه اخا لي ويقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة
وهي لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية
ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها تسع اطيط السماء وتشم رائحة
جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه
الصلاة والسلام رائحة يوسف عليه الصلاة والسلام ولذا عرج به صلى الله عليه
وسلم الى السماء ولما نفى الخلة عن ابي بكر استدرك لدنوهم وشوقهم الى غيره من
الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال صاحبكم ولم يقل ولكني
وهو احصر واظهر اشارة الى ان مناسبته لهم بحسب الظاهر وانه بين
اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة
الى ان خلته لله بر حمته وتخلقه بصفة الرحمة فليس خليلا الا الله
لان الخلة تحلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله مما سواه وهذا
لا ينافي ما ورد في حديث اخر لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته
خليلا الا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان النفي
للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة
بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل
فعيل بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعنى الفاعل
وليس مخالا له بمعنى المفعول او انه كان خليله اولا ثم محضت
خلته بعد ذلك لله عند ما قربت رحلته للمقاربة فان اول الحديث
كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز وجل
خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله
فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكائه من اخبار عن عبد خير فكان
العبد هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي
في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر
وهو نص من صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرف من له
بصيرة وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه
ملكي وظاهره بشري تنام عيناي اي بتغميض الاجفان والنوم ظاهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا ينام قلبي ليقظا احساسه وتعلقه بالملأ الاعلى وكذا سائر الانبياء تنام
اعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس
ذلك من خواصه صلى الله عليه وسلم كما توهمه القضاعي ومن تبعه
هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه
ملكي ولذا قالوا ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه كما مر
ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله عليه
وسلم بعد نومه استحبابا او تعليما لغيره او لعروض ما يقتضيه وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن الوصال
في الصوم مع فعله صلى الله عليه وسلم له انكم لستم كهيئتي اني لست
فيها لي وامور بي مثلكم فان لي خواص خصني الله بها اكراما منه
واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية
لتنزيل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل بفتحتين
اي اكون عند ربي خص الرب اشارة الى تربيته له باعطاء ما يقويه
فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه يطعمني ويسقيني اي يهبني
قوة على ذلك حتى اكون كاني اكلت وشربت وليس المراد انه يطعم
ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه لا ينافي
الغرض المقصود منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله
اظل ياباه بحسب الظاهر وان امكنه التجوز فيه لان ظل حقيقته
فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صياما وكون طعام الجنة لم يفطر
لم يقل به احد وهذه القوة تدل على ان صلى الله عليه
وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله قوة الصوم
من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل
على ان ما روي من انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع حتى
يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الخبز براي معجمة وشد الحجر معنى
له قبل اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله عليه وسلم
وشكواه منه وخروجه لاصحاب وسوء الهم له واخبرهم فشكوا الرحمة
شكاه وشد والحجارة على بطونهم امر ثابت في الاحاديث لا وجه
لانكاره وشد الحجر تخفيف الم الجوع ببرده واقامة صلبه ومنع امعاءه
من الالتحام والا فبينا في هذا انه يختلف بربه لاختلاف الحالتين فان

في الصوم

في الصوم رياضة وانجذاب للملأ الاعلى واشتغال الروح عن البدن
بمنع الجوع الاترى المريض يمكث اياما لا ياكل ولا يضره وقد بين وجهه
الشيخ في اخر كتاب الاشارات ان هذا القوة ملكية روحانية واستبعد
القرطبي ما قبل ان الله يخلق فيه شبعا كما يخلقه فيمن اكل
ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده فواطنهم اي بواطن الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن الافات اي ما ينقض قواهم
الملكية مطهرة عن النقائص والاغتلالات اي المعللة المضعفة لهم
فمن وجهلة فيما يختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالا لكن يكتفى
بعضهن اي ما تضمنه ودلت عليه كل ذي همة في تحصيل الفضائل
بل الاكثر يحتاج الى بسط اي تطويل وتفصيل على ما ياتي به صفة
لبسط وتفصيل اي تفصيل على نهج ما تاتي به بعد في البابين المذكورين
عقب هذا بعون الله اي اعانته على ما قصده وهو حسبي ونعم الوكيل
الذي لا يكل من توكل عليه لغيره الباب الاول فيما يجب للانبيا
عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم فيما يختص بالامور الدينية اي
ما هو من الدين والشرايع النبوية والكلام في عصمة نبينا اي في الكلام
في عصمته صلى الله عليه وسلم وفي عصمة سايرالانبيا اعني فيهم
صلوات الله وسلامه عليهم والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة
دون المعصية او خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث ان يلجيه
ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هي لطف من الله يحمل على
الطاعة فيزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا
والتكليف كما قاله الماتريدي وياتي الكلام على هذا مبسوطا
وقال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله
بتمهيد مقدمة لما ياتي اعلم ان الطوارئ اي ما يحدث من
غير ما قارن خلقته من التغيرات المغيرة لما خلق عليه والافات
جمع افة وهي ما يفسد ما اصابه والماوف ما اصابته وانكره ابو حاتم
وقال انما هو مخيف كما في افعال السرقسطي على آحاد البشر بالمد
جمع واحد ابدلت واوه همزة ثم الفالات من الوحدة اي افرادهم
وآشخاصهم لا يخلو من ان يطرا على جسمه اي ظاهر بدنه وجسده
او على حواسه جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والشم

والسمع واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعلا احس وحس لغة
قليلة ومعناها ادرك وهو اس وحاسة من هذه اللغة على الفصيح
وانكره بعضهم وقال انه لحيوان وقياس محسة بغير قصد واختيار
اي يخلق الله المآفيه كالامراض والاسقام السقم بمعنى المرض
وقيل السقم شبه من المرض فالحمامرض وتغير البدن وضعف
سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى اوبطر وبقصد واختيار
كافعال العبد واعماله وكلاه اي مايطر وباختيار وغيره في الحقيقة
اي حقيقة الامر في الواقع عمل وفعل قال في القاموس الفعل
بالكسر الانشاء وكناية عن كل عمل فيهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني
بينهما فرق فالفعل احداث شيء من عمل وغيره فهو اعم وقال الخوري
الفعل ماتكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ماتكرر وطال
زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل وردبقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير ولكنه جرى رسم المشايخ اي
استمرت عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقها استعملوه بمعنى
العادة وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلما تفصيله اي تفصيل مايطرا
الى ثلاثة انواع الاول عقد بالقلب اي نيته نية جازمة وعزما معا
صادقا والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط المحكم
والثاني قول باللسان والثالث عمل بالجوارح جمع جارحة وهي العضو من
اعضاء البدن من الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر يطرا عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار اي لهم حالات
مختلفة تنتقل فيها من حال الى حال من نعيم وبوس ونصر وقهر
وهذا امر عام شامل وليس المراد به العزائم واحوال القلب كما
قيل في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم اي جنس
النبي او كل نبي فتعريفه جنسي او استغراقي وليس المراد نبيا معصوما
لاستوائهم فيما ذكر وان كان من جنس البشر ويجوز على جبلته
بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة
والخلقة التي خلق عليها بحيث لايقبل التغير بسهولة ما يجوز على
البشر سواه وما موصوله في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم
فقد قامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو

الدليل

الدليل والحجة كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها على ماثبت بها
وتمت كلمة الاجماع اي انعقد اجماع من يعتد باجماعه واتفقوا عليه
حتى كان كلامهم كلمة واحدة تامة على خروجه عنهم اي خروج
النبي عن جنس البشر غيره وتنزيهه اي تبريته بنفي ذلك عنه وتبعيد
ساحته من كثير من الافات اي العوارض التي تطرا على البشر
فتنقصه مقاماتهم العلية التي تقع اي تصدر وتحقق في الواقع
والخارج على الاختيار وغير الاختيار لتكريم الله لهم بالعصمة من
امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
فيما ياتي به من هذا الكتاب وهذا القسم من التفاصيل الموضح
لها فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقينا
من وقت نبوته ورسالته اي اظهارها للناس بعد الوحي اليه
والغاية محذوفة للعلم بها اي الى اخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد
الجازم الذي لايحتمل النقيض اصلا اعلم تقدم ان مثله يترتب
فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب ومنحنا الله عز
وجل اي اعطانا وانعم علينا واياك الخطاب كالذي قبله وهو
معطوف على المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثاني وقوله
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبي صلى
الله عليه وسلم اي اعتقاده وعمله اليقيني الجازم الذي اتصف به
بعد نبوته وما موصولة والعايد ضمير منه اي على الذي تعلق
بالتوحيد والعلم بالله اي بذاته وحقيقته ومعاني الذاتية الثبوتية
والسلبية والاضافية وغيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده
وتحقق ذاته وصفاته وبما اوحي اليه بالبنا للمجهول اي بكل ما اوحاه
الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره فعلى غاية المعرفة
الفا زايدة في حسيب الموصول ودخول الباء لايمنع منه كما بينه النحاة
يجب ان علم الانبيا المتعلق باصول الدين والعقايد وصل الى النهاية
والغاية التي لايصل اليها سواهم ورضوح العلم واليقين اي لتيقنهم
لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث ان لايقبل الزوال ولا يرتاب
فيه انفسهم القدسية وعلى غاية الانتفاء من الجهل بشيء من ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

فليس لهم جهل شيء من ذلك اصلا او الشك والريب فيه اي التردد
واحتمال نقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرا عليهم شيء من ذلك
والعصمة بالجر عطف على المعرفة اي على غاية العصمة وتقدم
معناها عن كل ما ينافي المعرفة بذلك المذكور من التوحيد وما
بعده بان يجهل شيا منها او ينافي اليقين من شك او ريب في شيء
من هذا المذكور من علم الانبياء بما ذكر مما وقع اجماع المسلمين عليه
ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين الواضحة التي هي في غاية
الظهور ان يكون في عقود الانبياء اي عقايدهم التي ارتفقت عليها
قلوبهم سواه اي غيره مما ينافيها اصلا ولا يعترض على علمي هذا اي
ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره
بوجه من الوجوه بقول ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فيما حكاه
الله عنه اذ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فجعل اطمينان قلبه بمشاهدة
الاحياء يقتضي ان عنده ريبة وشبهة في ذلك ورده بقوله اذ لم
يشك ابراهيم متعلق بالنفي اي انتفى الاعتراض بما ذكر في
اخبار الله تعالى باحياء الموتى اي اخبار الله به من انه هو الذي
يحيي الموتى ويوجدها من العدم ولكن اراد بما قاله مما يوهم الشك
طمانينة القلب قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج والطمانينة
تطمين متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه
من امر ما وترك المنازعة مفاعلة من النزع وهو جذب الشيء
عن مقره كنزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة
القلوب ميلها الى شيء والمراد هنا ترك القلق او ترك الميل الى
الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه كما اشار اليه بقوله بمشاهدة
الاحياء وكيفية صدره عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه اي تيقن
وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه واراد سبحانه وتعالى بالعلم
الثاني تكييفه ومشاهدته اي مشاهدة صدوره عنه تعالى
تفصيلا ليزيد علمه واطمينانه لانه شك فيه وهو جواب عن
الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بالله لا يعتريه شك بان الخليل عليه الصلاة والسلام من اجلهم وقد
شك فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى

عين اليقين وهذا الامر لا ضير فيه الوجه الثاني في جواب الاعتراض
على ما وقع من الخليل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اراد
بسؤال ربه اختبار منزلته عند ربه المراد بالاختبار لازمه وهو
العلم اي ان يتحقق رتبته عند الله وعلم اجابة دعوته اي يعلم انه
مقبول عنده حتى لا يرد دعاءه ولا يخيب فيه رجاءه وان يريه كيف احيا
الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند
الله ليس فيه ما ينفره وينقص معرفته بربه فاقيل انه ينتفي شك
في منزلته عند الله وهو غير واقع لاوجه له ولما كان قوله تعالى في جواب
اولم تومن يقتضي الاعتراض دفعه بقوله وبلى وكون على هذا قول
اولم تومن بالاستفهام الانكاري المقتضي بحسب الظاهر نفي ايمانه
فيؤول اي لم تصدق بمنزلتك عندي وخلتك اي اتخاذك خليلا
واصطفايك اي اختيارك على غيرك لكريم اوشريف لك فالايمان
بمعناه اللغوي وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه
لا يلزم من النبوة اصطفاء حتى يطلعه على اسرار قدرته ولعلكان
في اول امره الوجه الثالث انه سال ربه زيادة يقين وقوة
طمانينة اي ان يقوي طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقر قرارا
متمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي كان قبل المشاهدة
شك في شيء من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم
من ان هذا الطلب يقتضي الشك بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة
كما بينه بقوله اذ العلوم الضرورية التي تحصل من غير استدلال
لظهورها والنظرية التي تتوقف على نظر واستدلال لكونها غير
بديهية قد تتفاضل اي يزيد بعضها على بعض لان تفاعل
من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا في قوتها لان الكيفيات نفسانية
تقبل التفاوت في الوضوح والخفاء والعلم ينقسم الى ضروري ونظري
وعلم الله حضوري لا يوصف بذلك ابدا وطريان بمعجات بمعنى
حدوث السلوك جمع شك على الضروريات اي العلوم الضرورية
كالواحد نصف الاثنين والضدان لا يجتمعان ممتنع كما هو ظاهر
ومجهول بصيغة المفعول اي يجوز احتمال طريانها وعروضها في النظريات
المنسوبة بالنظر والفكر بمعنى ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

بذلك اولكان نظريا يقينا لاشبهة له فيه ولكن النظريات من شانها
تحتمل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون علمه بقدرة
الله على الاحياء ضروريا فيها لايحتمل خلافا اصلا ليطمئن قلبه بذلك
فقط وهذا معنى ما في المواقف من ان سوال الخليل عليه الصلاة
والسلام لم يكن عن شك في قدرته تعالى بل طلب لان في عين اليقين
مالبس في علم اليقين فان للوهم باهدات الوساوس والدغادغ سلطانا
على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وليس في كلام المصنف
رحمه الله مايقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك
في علمه النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طريان الشك
عليه وفرق بين الشك وجوازه فجوازه على العلم اليقيني لايقتضي
وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم تعيني لايحتمل النقيض
ويحتمل انه يجوز ان يخلق الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوهم
او الكشف وكذا ماقيل من انه اذا علم من ذلك فما وجه قوله اولم
تومن لان المصنف اشار الى دفعه في الجواب الثاني فيعلم بالتقياس
عليه اي الم تعلم ذلك علما غير محتاج للمشاهدة والى ذلك اشار
المصنف بقوله فاراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام سوالة الانتقال
من النظر اي من العلم الحاصل من البرهان القطعي اليقيني الذي
لايحتمل النقيض او الخبر الصادق بالوحي اليه الذي لاشك فيه الى المشاهدة
والنظر بعينه او الترقي اي الصعود الى الاعلى عن علم اليقين الحاصل
بالنظر او الخبر الى عين اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا
يقتضي ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقينا وايقانا وفي
الكشاف وشروحه وتفسير البيضاوي ان العلم الذي من شانه ان
يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا ولذلك لايوصف
به العلم القديم ولا الضروري فلا يقال نتيقنت ان الكل اعظم من
الجزء وياتي قوله في سورة التكاثر علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين
وقد بيناه في حواشي البيضاوي ومع فليس الخبر كالمعاينة هذا من
الامثال النبوية وورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الالواح

فلما

فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت وقال الشاعر

ولكن للعيان لطيف معنى ... ليسال المعاينة الكليم

ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته سال
الخليل عليه الصلاة والسلام كشف غطاء العيان اي الغطا المانع
للعيان بكسر العين كما مر اي المعاينة والغطا ما يغطيه ويستره
ليزداد بنور اليقين اي ما ينوره ويظهره عيانا ممكنا في حاله من
العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله وفيه استعارة
مرشحة مكنية لتشبيهه بامر محتجب تحت غطا ازالته المشاهدة والكلام
على علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة
ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اوردته بعضهم هنا وبنى عليها امورا واهية
ولا حاجة لنا به وهيهنا سوال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه
انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقيل كيف يتولد هذا والخليل عليه
الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطا ليزداد يقينا
وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله تعالى انه قال اليقين يتصور
ان يطرا عليه المحو لقوله تعالى ويحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة
لايطرا عليها ذلك وقال ابن عبد السلام اراد علمي ما ازددت يقينا في
الايمان وان كان بر ويتيزداد بمعرفة تفاصيل ما كمن راي مبنا
عجيبا علم ان له صانعا قادرا فيطلب ان يرى كيف يثيب وعندي ان
السوال غير وارد راسا هنا يحتاج لما قالوه فان كلا منهما لم يتوارد على
امر واحد اذ مراده عليه كرم الله وجهه انا امور الاخرة التي عرفها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على حقايقها بالكشف
اذا شاهدها عيانا لايزيد يقينه بها والخليل عليه الصلاة والسلام
طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لامراجعه واين
هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق الوجه الرابع انه اي ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما احتج على المشركين بمن يمنرود وقومه بان
ربي يحيي ويميت بقوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ذلك اي
سال ربه الاحياء وكيفيته ليصح احتجاجه ويتحقق ما انكروه عيانا ومشاهدة
ليقطع عناده م ويبطل شوكتهم وهو في نفسه غير متردد فيه
فقوله اولم تومن توبيخ لهم على حد قوله اياك عني فاسمعي يا جارة

ولا طريق لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يليق مرمن اقامة البرهان
شيء مشاهدته الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق
الادب والمراد منه حقيقة اقدرني على احياء الموتى ليكون معجزة
له كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام ليفحم من عارضه ويوبخهم
فلم يسند الاحياء اليه تادبا منه واسنده الى الله لانه المحيي المميت حقيقة
وانت اجراه على يد غيره ومعنى قوله ليطمئن قلبي على هذا التقدير
اطمئنانه عن هذه الامنية بضم الهمزة ما يتمنى ويراد وهي معجزة
احياء الموتى عيانا وقوله اولم تؤمن اي اولم تصدق بانك
مجيب دعوتك ومعطيك امنيتك او تعريض كما تقدم وقوله اولم الخ
تجوز فيه عن سببه ولازمه لانه اذا اقدره على صدور فعل منه تراءى
فلا يره انه لا دلالة على هذا المعنى ولا تمكن مع قوله اولم تؤمن الوجه
السادس انه ادعى انه اظهر لغيره من نفسه وفي نسخة مراءى والاصح
ما تقدم لاحتياج هذه للتكليف الشك في صورته والتكلم به وما شك
حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته ولكن فعل ذلك ليجلوب
بالبنا للمجهول اي ليجيبه ربه تادبا منه فيزداد قربة من الله حالا ومآلا
وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لاعتنائه باجابته واستبعد
هذا بانه كيف يظهر ما هو مختف عنه مما يودي الى تنقيصه وسوء
الظن باعتقاده وليس بشيء لانه انما يتم ما قالوه لو استقر على
حاله اما اذا ادعى الى ما تحقق بحاله وتيقنه كما هو معروف
في طريق المجادلة والحرب مع الخصم حتى يفحمه فلا وقوف نبينا
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم هذا جواب
عن سؤال تقديره وقد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في هذه الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا
الحديث وجعل نفسه احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني
صاحب الشافعي فقال هو نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر جميع خاطر او خاطرة بمعنى القلب او الشبهة لانها في الاصل
ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محلها وهو
القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله الضعيفة اي التي تدفع بادنى
تامل لظهور بطلانها ان يظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه

يجل

يجل عن مثله وحاصله انه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه
ببرهان قوي وقياس منطقي تقديره لو شك ابراهيم كنت انا شاكا
ايضا بل احق اي اولى واقرب لان ذلك مني لاني مجوز على ما يجوز
على غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعا من الرسل
وقد علم اني لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا فنفاه بنفي لازمه
الا انه صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شيء
عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار
المصنف الى جوابه بقوله اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الموتى عطف تفسير على البعث فلو شك ابراهيم المغايرة الى انه
قياس استثنائي لكنا اولى بيان لان احق بمعنى اولى بالشك
منه اي من ابراهيم ثم اشار الى دفع السؤال الوارد على قوله احق
كما قدمناه بانه اما على طريق الادب منه مع ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بقوله احق او ان يريد بقوله نحن امته الذين
يجوز عليهم الشك لعدم عصمتهم لانه كثيرا ما يسند لنفسه ما هو لامته
لكنه تقتضيه اي انتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف
به لانه قيل ان بعضهم لما سمع قوله ارني الخ قال ان ابراهيم شك
او قاله على طريق التواضع منه وهو قريب من الجواب الاول مع
الفرق الظاهر والاشفاق اي الخوف من ان يبتلي بمثل ما ابتلي
به ان هملت بالبنا للمفعول ونايب فاعله قصة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في سؤال ربه على اختبار حاله بالبا الموحدة وهو الوجه
الثاني من الاجوبة السابقة كما تقدم او زيادة يقينه وقيل انه
قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من
انكار قومه البعث فتامل ثم اورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر بعض
الايات وتقريرها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرا عليهم
شك في عقايدهم وفيما اوحي اليهم فقال فان قلت فما معنى
قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك بناء على ان الخطاب
له صلى الله عليه وسلم لا عام له ولغيره والشك فيه شك في انه من
عند الله ومطابق لما اوحي اليهم فقال لغيره من الانبياء فاسال
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين يعني لقد جاك الحق

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين وفي الاربعين ان هذه الشرطية
غير ممكنة فاحذر ثبت الله قلبك جملة دعائية معترضة ان يحضر
ببالك ايها قلبك وفكرك ما ذكره بعض المفسرين ممن لم يدقق
النظر وليس من اهل التحقيق وهو مبالغة في عدم اعتقاد مثله
عن ابن عباس وغيره من السلف من اثبات شك النبي صلى
الله عليه وسلم فيما اوحي اليه بناء على ظاهر اللفظ وانه من البشر
فيطرا عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرا عليهم فتل هذا ايها هذا
واشباهه او مثله غير جايز فكيف به لا يجوز ايها لا يطرا عليه جملة
ايها لا يجوز كله ولا شيء منه بل اضراب ابطالي قد قال ابن عباس
فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا المخاطب
المخاطب له صلى الله عليه وسلم ولم يسال احدا من اهل الكتاب ونحوه
عن ابن جبير والحسن البصري وعلي قتادة كما رواه ابن جرير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت الاية الا اشك ولا
نسئله ما اشك ولا اسال في شيء من ذلك وعامة المفسرين ايها كلهم
يقال جاوا عامة وقاطبة ايها جميعا على هذا ايها متفقون على انه
ليس المراد انه شك او سال وبعد اتفاقهم على هذا اختلفوا في
معنى الاية المقصود بها فقيل المراد قل يا محمد للشاك ايها ان يشك
في الوحي المنزل عليك ان كنت في شك من دينى الاية فالخطاب
ليس له صلى الله عليه وسلم فلا تزد الشبهة وبراة ساحته قرينة
قريبة وتقدير القول كثير في كلام العرب قالوا ايها الذاهبون
لهذا التاويل وفي السورة نفسها عطف على مقدر ايها في القران
ما يدل عليه وفي السورة الخ ما يدل على هذا التاويل قوله قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقوله قل ان كنتم اعاوضير
تقديره هو ويجوز نصبه ايها على قوله والاية تمامها فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
ووجه السوال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعتريهم شك في
شيء من امور الدين والاية بمعنى الظاهرة الذاهبة على خلافه فاجاب بان

الخطاب لغيره وايده بانه ورد مصرحا به في هذه السورة والقران
يفسر بعضه بعضا كثيرا ومن الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم كما احياهم
تهديدا لهم وتنبيها لهم على انه الذي ينبغي ان يخاف منه ولا يشك
فيه احد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل المراد بالخطاب
في قوله فان كنت في شك الاية العرب وغير النبي صلى الله عليه
وسلم وافرد الضمير لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب اللفظ
له والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القران وكلام العرب
كقوله يا ايها النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك
من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما
تعمل ووجه الخطاب تعظيما له وتنبيها لامر الشرك كما قال
الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك اي ليفسدن ويسقطن عن
الاعتبار ويبطلن من حبطت الدابة اذا افرطت في المرج حتى ماتت
وانتفخت وجعل هذه الاية مشبها بها لانها اظهر في التعليق بالمحال
لان الخطاب فيها للرسل كلهم اذ اولها ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت الى آخره وافرد
لان المراد كل واحد منهم وهم مبرون عن الشرك فالمراد بذلك
امتهم من يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله الخطاب له والمراد
غيره تعريضا وتهييجا لحميتهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب
خلق الله لمقته يعني وهذا اي ما ذكر من الخطاب المقصود
به غيره قوله تعالى فلا تكن في مرية اي شك وريب مما يعبد
هؤلاء اي لا يشك في انه هلاك باطل مؤد الى العذاب الشديد
ونظيره مما قصد به الخطاب الغير كثير في القران وكلام العرب
وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد
جليلة تحمل على قبول ما يلقى والاذعان والكف عما ثار الغضب والحمية
كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساما مشهورة قال بدر الدين العلامة
بفتح العين وهو القاضي بدر الدين العلامة من علماء المالكية الاجلاء
وهذا قاله مويدا لما قدمه من ان الخطاب لغيره الاتراه اي الله
عز وجل يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فهذا شاهد صدق في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان المكذب بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب فهذا كله مما
ذكر في تلوين الخطاب يدل على ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح
كونه مرادا بالخطاب لظهور فساده لما عرفت مما قررته ومثل هذه الآية
فان المقصود بالخطاب غير من القي اليه قوله تعالى الرحمن فاسأل به
خبيرا القي بهذه الآية دليلا لما قاله من انه يومر الرسول بامر والمقصود
امر غيره من امته ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فهو مسؤل
وان كان ظاهر الامر انه سائل كما بينه بقوله المامور هنا اي في قوله
فاسأل به خبيرا غير النبي صلى الله عليه وسلم من امته ليسأل النبي
والنبي هو المقصود بقوله الخبير اي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة
المسؤل منه لا المستخبر السائل هو تفسير المستخبر اي الطالب للخبر
السائل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله وهذا بناء
على احد التفاسير في هذه الآية وقيل ان صلى الله عليه وسلم امر
ان يسأل جبريل او الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل انه امر
بسؤال اهل الكتاب فيصدقوه فتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير
راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى انهم انكروا
اطلاق اسم الرحمن على الله فاسأل اهل الكتاب ليخبروهم
باطلاقه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد
فيه لما نحن بصدده والباء سببية او تجريدية او بمعنى عن وقال
بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فان كنت في شك الآية ان
هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال
الذين يقرؤون الكتاب عنه من الاحبار والرهبان انما هو فيما قصه
الله عز وجل في كتابه الكريم من اخبار الامم السالفة مع انبيائهم
ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون
احوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم الا فيما دعى النبي صلى الله عليه وسلم اليه اي الى الايمان
به من التوحيد اي الايمان بالله تعالى ووحدانيته والشريعة التي
شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها اليهم وامرهم بانتهاء عما
هم عليه من الملة الحنيفية فان هذا امر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال
اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة وهذا اي امر

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود امر غيره مثل قوله عز وجل
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية اي اقرأ الآية بتمامها
وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام انكاري
لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان تقريره اي لم نجعل الهة غير الله
تعبد في ملة من الملل لاجماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله
فهو امر لم تنتدبه فكيف تكذب وتعادى من اتى به ولما كان ظاهر
الآية مشكلا لانه امره صلى الله عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله
وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو ايضا عالم
بالتوحيد متيقن له كما اخبره الله به غير محتاج للسؤال عنه اشار الى
تاويلها بقوله المراد به المشركون والمسؤول فيه اهل الكتاب واحبارهم
فالمعنى اسألوا علماء اهل الكتاب العالمين بما انزل على الرسل من
قبلك هل في كتبهم غير التوحيد والخطاب في هذه الآية موجه
للنبي صلى الله عليه وسلم لامره به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين
قاله اي هذا التاويل والتوجيه القتبي اختلف النسخ هنا ففي اكثرها
القتبي بقاف مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وياء بنسبة
مشددة وفي بعضها القتيبي بزيادة ياء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية
وهما بمعنى والمراد به امام اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن
طريف بن جميل صاحب التاليف الجليلة المشهورة وفي بعضها
العتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية وهو عمدة
مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز
القرطبي العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه من مواليه
وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى
المستخرجة كما تقدم بيانه وروح البرهان الحلبي النسخة الاولى
وقيل معناه المذكور في هذه الآية سلنا اصله اسالنا فنقل حركة
الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وغير العظمة
لله وهذه عمم ارسلنا فحذف الخافض اي عن الحارة وتم الكلام
من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال
الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقيس ثم ابتدا الكلام
واستانف فقال اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهة يعبدون على طريق الانكار لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري
الذي هو في معنى النفي فلذا قال اي ما جعلنا الهة فلا عبادة لغيره
وفي نسخة ما جعلناه قاله وفي نسخة حكاه علي بن ابي طالب الامام
المفسر الزاهد صاحب التاليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس
بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم وقيل في تاويل الاية واسئل
بسوال الرسل وهم غير موجودين انه امر صلى الله عليه وسلم
وامر منبي للمفعول او الفاعل اي اسره الله ورجح الاول هنا ان يسال
الانبيا لما اجتمع بهم ليلة الاسرا كما مر من اجتماعه لهم في السما
عن ذلك اي عن جعله الهة تعبد من دون فكان صلى الله عليه
وسلم بما كشف له من عين اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وبما
جعله من سائر الانبيا من ان يحتاج الى السوال ضمنهم لانه امر قومه
بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الان مثله لا يتاتى
من قبيل الراي وشدة يقينه صلى الله عليه وسلم معروف فامره
بذلك انما هو لاظهار امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه
بما ذكر فروي انه صلى الله عليه وسلم ورويت بني للمجهول
واوله انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بعث الله له ادم وولده
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صل
بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه
الاية قد سيقت بناء على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل العروج
فقال لا اسال احدا منهم قد كفيت وفي نسخة اكتفيت بما عندي من
اليقين الذي تلج به صدري قاله ابن زيد هو وعبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله
بالسوال لانه علم انه ليس امرا يجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه وقيل
معناها سل اهل من ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا
موجودين لما امر بالسوال بل الاخبار عن امتهم هل جاؤهم اي هل
جاؤهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد اي اعتقاد وطرائقه
وعبادته وحده والاستفهام تقديري لان الامر جاؤهم الا بهذا فهو
نفي لمجيئهم بغيره وهو اي ما ذكر معنى قول مجاهد والسدي

والضحاك وقتادة في تفسير هذه الاية والمراد بهذا اي ما قاله مجاهد
ومن ذكر بعده والذي قبله ما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد
ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية والذي قبله قوله فان كنت في شك الخ اعلامه
صلى الله عليه وسلم بما بعث به الرسل من التوحيد وانه سبحانه
وتعالى لم ياذن لاحد من الرسل وامتهم في عبادة غيره عز
وجل ردا على مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام وغيرهم
ورد امفعول لاجله تعليلا لما قبله من مراد الله فان لا يتصور نسبة
ما ذكر له صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم
ما نعبدهم اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى من
زلف بمعنى قرب فهو موكد لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدهم
ليقربونا وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة
المذكورة كلها بعيدة وان الداعي لهم لتاويل الاية بما ذكر قصور
النظر عن تصور مقام نبينا صلى الله عليه وسلم واتصاله بالملا الاعلى
في كل حين واجتماعه بارواح الانبيا واطال في ذلك فتقل كلام سادتنا
الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف في سوال في قصة الاسرا ولولا
خشية الاطالة بلا طايل نقلنا كلامه هنا وكذلك اي مثل ما ذكر
من الايات التي نسب له صلى الله عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره
بلا شك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القران
منزل من ربك بالحق اي متلبسا به ونسب العلم لجميعهم لعلم اخبارهم
به وعملت باتيهم من ذلك يا دنى تامل فلا تكونن من الممترين
اي لا يكن عندك شك فالمراد فاظهر انهيه عن الشك والمراد نهي
غيره كقوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وهو
اخر ما اشار اليه بقوله اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
اي بصفة ما انزلا عليك وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم
الحق وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه
صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في اول الاية بعد قوله فان كنت في
شك كما يتوهم من ظاهر الاية بل المراد ما قد منا لك وقد تكون
ايضا هذه الاية واردة على مثل ما تقدم اي على طريقته في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره
على سبيل الكناية التعريضية التلويحية اي قل يا محمد لمن امتريت
وشك في ذلك اي في حقية ذلك وانك رسول الله فلا تكونن من
الممترين في ان القران نزل عليك من الله ارسلك به وايدك بمعجزاته
فليست الاية على ظاهرها بدليل قوله تعالى في اول الاية التي قبلها
والذين اتيناهم الكتاب اي غير الله الذي حكم الاية اي لا ابرح حاكما غير الله
يحكم بيني وبينكم بميز الحق والمبطل فهذا صريح في ان صلى الله عليه
وسلم ما رام الشك والريب وان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف
بذلك اي بما يدل على الشك والافتقار غيره من اهل الكتاب او المشركين
كما تقدم بيانه وقيل هو اي ما ذكر مما نسب اليه فيه ما لا يليق
وقيل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الاية تقريرا اي حمل
لغيره على ان يقر بما عنده فيخبر عنه او بالحق حتى يسجل عليه كقوله
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان استفهام
تقرير بجملة على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره
وقد علم سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك وقيل معناه اي معني الامر بالسؤال
في الاية ما كنت في شك في حقية ما انزل اليك فاسال الذين يقرون
الكتاب تزدد بسوالك طمانينة اطمينان قلب وعلما الى علمك ويقينا الى
يقينك فانه يقبل الزيادة كما تقدم وقيل معناه وتا ويله ان كنت تشك
فيما شرفناك وعظمناك وفضلناك به لاني امر التوحيد والدين فسلهم
اي اهل الكتاب عما نتفك في الكتب المنزلة على من قبلك وتنشر
فضايلك اي ما انتشر فيها وشاع من فضايلك التي فضلك الله
بها على غيرك وحكى عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي
امام اهل اللغة توفي سنة عشر او احدى عشر ومايتين وقد
قارب المايتين ان المراد من هذه الاية ان كنت في شك من غيرك
من اعتقاد غيرك فيما انزلناه عليك من الحق المنقذ من الضلال
فاسال الذين يقرون الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان
قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراة التخفيف في كذبوا اي تخفيف
الزال والبنا للمفعول استياس استفعل من الياس منذ الرجا

واستياس بمعنى يئس كاستجاب بمعنى اجاب الا ان فيه مبالغة في الياس
عند الزمخشري لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وهذه القراة
قراءاتهم وحمزة والكسايي والمعنى انهم لشدة مخالفة امتهم ليئسوا
منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذبا والوعد من الله
الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي
وهم منزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضي خلاف ما قرر
اولا وهتك غاية معناها محذوف قدروه بوجوه متقاربة منها ارسلنا
قبلك الرجال الا نراخي النصر عنهم حتى يئسوا منه وظنوا تخلف ما
وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله قلنا جوابا عن هذه
الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة الشك بحرف
الشرط المقتضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن المذكور في الاية
باذا المقتضية لتحققه المعنى في ذلك اي في نسبة الظن المذكور في
الاية ما قالته عايشة ام المومنين معاذ الله منصوب على المصدرية
اي انزه الله وابريه ان يظن ذلك الرسل بها اي تظن ان الله
اخلفهم ما وعدهم به وانما معنى ذلك اي ما ذكر في الايتان الرسل
لما استياسوا اليس المراد انهم وقع منهم ياس من انجاز ما وعدهم
الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار الياس له او المراد
انهم يئسوا من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا ان وعدهم النصر
من اتباعهم جمع تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد
اي اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم على عدوهم فليس
ياسهم وظنهم التكذيب معناه الياس من نصر الله كذب وعد الله لهم
فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين
وفيما نقله المصنف عن عايشة نظر فان المروي عنها في صحيح
البخاري ان عروة بن الزبير سالها عن هذه الاية فقال لها وقد
تلي الاية اهم كذبوا ام كذبوا هم بالتشديد او بالتخفيف
فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك
وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك
بربها فقال لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا
بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر

حتى استياس الرسل من كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم
قد كذبوهم فجاءهم نصرالله عند ذلك قلت لا منافاة بين ماذكره
المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف
والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغها
الا ان معناها لا يصح ولا لانها لا تتاول بما ذكر وقولك عايشة معاذ الله
ليس لانكار هذه القراءة بل لما فيه من عروقوعنها من ان الرسل
ظنوا بربهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا الرسل وكذبوا مبني
للمجهول وفاعل اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى
الوسوسة والهاجس فان انفسهم كذبتهم حتى حدثتهم بانهم
ينصرون ولا تفصيل في الكشاف وشروحه وقيل ان الضمير في
ظنوا عايد على الاتباع والاصل ايم اي الدعوة لا اسم الاجابة المؤمنين
برسلهم لا على الانبيا والرسل فظن بعض امتهم ممن لم يؤمن
بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدهم من النصر على اعدايهم والاتباع
وان لم يسبق لهم ذكر معلوم من فحوى الكلام لان الرسل
لابد لهم من مرسل اليه مومنا كان اوكافرا ففي مرجع الضميرين
اختلاف بين المفسرين علم مما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة
مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المومن مثله
وهو اي هذا التفسير المذكور قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلما اي علما التفسير من السلف وممن المحتمل اي
بسبب هذا المحتمل الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم قراجاهد اي
اختار ورجح قراة كذبوا بالفتح اي للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل اي
ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدايهم
فان القراة سنة متبعة لا تكون بالراي وان جاز ترجيحها على
غيرها كاختيارات القرا ووجهه كما قيل انه على هذه القراة
تكون ضمير ظنوا للاتباع اي اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما
وعدوهم به من النصرة على اعدايهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل
لان مدار مثل هذا الظن عدم غيرهم جايز عقلا ويحمل على قراة
التخفيف والبنا للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل
كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل ان ممثل ليقدم رجلا

ويوخر اخرى فشبه حال الرسل لما ابطا عليهم النصر وصار وافي
غم وكرب بحال من وعد بامر يحتاج اليه ولم يعجل له فقنط وحدثته
نفسه بان مواعيده معرقوبية فيما هو كذلك جاء الفرج واليه ذهب
الزمخشري فلا تشغل بالك الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر
اي اذا عرفت ان ما فسر به الاية هاربا على مقتضى مقام النبوة
فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالبال بمعنى القلب
والفكر وتشغل بفتح اوله وثالثه هو الفصيح من شاذ التفسير اي غريبه
مما لم يشتهر فالشاذ حقيقة المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان
لقوله بسواه اي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عايشة رضي
الله عنها اما لا يليق اي يناسب وهو بدل من قوله بسواه بمنصب
العلما اي مقامهم ومقدارهم وهذا معناه لغة ويكون بمعنى الحسب
واطلاقه على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة عبارة عن الشك
في مثله فكيف بالانبيا اي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام
وكيف يجوز بما عن الاستبعاد بمعنى كيف تلغزون باسه ويجوز ان يراد
بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره
من الثقات والمراد به ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انهم اخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف
ابن الانباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري
انه صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على
ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله
يخلف وعده ونوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي
واعترض عليه بانها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي
لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل
كلامه على انهم لشدة تاخره وانتظاره توهموا ان انفسهم
غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم
كذبتك نفسك وقال القشيري انها فسحت خطر على قلوبهم
فصرفوه عنها فالمعنى انهم ظنوا ان الظن وقال الحكيم انهم
ظنوا تخلفه لتخلف بعض شروطه لا انهم اتهموا الوحي ورجح ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجرات الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك
اي مثل ماذكره مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو مؤول
او مثل قوله استياس الرسل لا بما ورد في حديث السيرة اي الحديث
المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه
البخاري وغيره ومبدا الوحي اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم
في ابتدايه من قوله لخديجة ام المومنين رضي الله عنها لما اخبرها
بروية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحرا لغار خشيت على نفسي
اي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي اتاه به الملك
لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى وليس معناه الشك فيما
اتاه الله اي اوحى الله به اليه ولكن لعله خشي وخاف ان لا تحمل
قوته اي لا تطيق قواه البشرية مقاومة الملك اي مقابلته وان لا
يقوم عقب مكالمته واعباء الوحي استعارة لانه جمع عبء وهو الحمل
فاستعير لمقاساة مشاقه استعارة مكنية وتخييلية فينخلع قلبه وفي
نسخة لينخلع قلبه واصل معنى الخلع النزع كما قال تعالى فاخلع نعليك
فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه وتزهق نفسه اي تخرج روحه
من فزعه وهذا بناء على ما ورد في الحديث الصحيح انه قال اي قوله
خشيت على نفسي بعد لقايه الملك حين ظهر له وبشره بانه رسول
الله او يكون قال ذلك قبل لقياه الملك وقبل اعلام الله له بالنبوة اي
انه صيره نبيا وفيما خشيه اثنا عشر وجها فقد خشي الجنون او انه
هاجس ووسوسة او الموت من شدة الرعب او المرض او
دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى
قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واضعفها الاولان
والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما ياتي من انه غطه
وقال له اقرا ومن ثم قال انه قبله يتول في زمن الارهاص والمنامات
وضعف الكرماني لاول اللام بمعنى في كما في قولهم كتبته لست خلون
من الشهر ما عرضت بالبنا للمجهول اي ظهر له وراه من العجايب
اي الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله وسلم عليه الحجر والشجر اي
قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شيء معين منهما
وقد روي انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان

قبل

قبل النبوة وبعد مبعثه ايضا وبداية المنامات الصالحة التي كان يراها
صلى الله عليه وسلم في اول امره ورويا الانبيا قسم من الوحي والتباشير
اي العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمقدمات
الدالة على النتايج قال في الاساس من المجاز تباشير الفجر
وهي اوايله كانها جمع تبشير مصدر بشر وفيه مخايل الخير وتباشيره
وتباشير النخل بواكيره قال ابن كمال وهذا يبين ما في قول الجوهري
التباشير البشرى وتباشير الصبح اوايله وكذا اوايل كل شيء
ولا يكون منه فعل من الخلل قلت يعني انه انكر فعله وكلام الزمخشري
يدل على خلافه والخطى ابن اخت خالته لان الفعل من
البشارة وهي الخبر السار لا من الاولية والتقدم واعلم انه يقال في تباشير بشاير
ايضا قال ابو فراس ◦ اقول وقد نم الحلي بحسه ◦ علينا ولاحت للصباح بشاير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدا الوحي
ان ذلك اي المذكور من التباشير كان في المنام اولا اي في
ابتداء البعثة ثم اري في اليقظة ضد المنام مثل ذلك اي مثل
ما راي في المنام اولا تانيسا له صلى الله عليه وسلم اي ليحصل له
الانس بالملايكة والوحي فيراه اولا مناما ثم يراه جهرة ليلا يفجاه
اي يراه بغتة وابتداء من غير تدرب في رويته ومشاهدة برويته
البصر ومشافهته اي مخاطبته بفيه حقيقة فلا يحتمله اي يقدر
عليه ويطيقه لاول حالته بالاضافة للضمير او بتاء التانيث اي في اول
احواله لعدم تدربه وتانسه بنية فعلة بالكسر كهيئة بنا والمراد
جسده وما جبلت عليه البشرية اي الانسان فانه لا يطيق روية
الملايكة ابتدا وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله
عليه وسلم كان في اول امره يجاور في كل سنة شهرا بغار حرا
يتعبد به وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف عنه صلى الله
عليه وسلم طاف بالبيت ورجع لبيته فكان يرى في منامه
ما يرى ثم جاءه جبريل الى اخر الحديث المشهور في اول
البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وفي الصحيح اي
الحديث الصحيح او البخاري ومسلم عن عايشة وهو من مرسل
الصحابة لانها رضي الله عنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم او هي سمعته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه صلى الله عليه وسلم فهو متصل اولك ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها قسم من الوحي كما مر وروي الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى قالت عايشة رضي الله عنها ثم حبب بالبنا للمجهول اليه الخلا بفتح اوله والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجيه الفكر والرياضة ليفرغ قلبه مما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه فضاد في قلبها لما يقبله فتمكنه وقالت الى ان جاء الحق اي الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو النقب في الجبل وحرا بكسر اوله والقصر والمد مذكر ويونث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين السابر لمني والجملة حالية الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه وعن ابن عباس في حديث مسند رواه ابن سعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح ان عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين منها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى يعني انه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على راس الاربعين تبسم الصوت اي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس وبرى الضوء اي نور الملك من غير رؤية ذاته لان الملائكة انوار مجردة وسبع سنين قبل ان يظهر له الملك لا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه اي ياتيه الملك ظاهرا له بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهمه وروى ابن اسحاق عن بعضهم هذه رواية لم تخرج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها كما مر اي مجاورته واعتكافه والجوار حا بمعنى الاقامة ومعناه الاخر معروف والجوار اعم من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر بغار حرا اي اقامته به كما تقدم بيانه قال تاكيد لقال

الاول

الرؤيا

اوله انا لا نظهرها من قبل الاول

الاول فجاءني يعني الملك وهو جبريل وانا نايم الظاهر انه نوم حقيقي لما ياتي من قوله هببت من نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة النايم فقال اقرا امر قلت ما اقرا استفهاما مية او نافية لانه روي ما انا بقارئ وتفصيله في شروح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عايشة في عطاء له بفتح الغين المعجمة وشد الطاء المهملة مصدر بمعنى شدة فهم وخنقوني غمني ليصرفه عن الدنيا وبوقظلي لما يلقيه له واستدل به على تعليم المعلم للمتعلم واقرا به اقرا باسم ربك السورة واستدل به على ان البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول نازل في قول قال النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عني اي غار فني وهببت بيائي موحدتين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح من نومي اي استيقظت من نومي وتقدم كلام فيه كانما صورت سورة اقرا في قلبي اي مثلت السورة في قلبه صلى الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية كانما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبقايها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها تعهده ورويا الانبياء وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحاق هذه تدل على ان من القران ما نزل عليه منامًا وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل سفرا وحضرا وقل من تعرض الى نزوله يقظة ومنامًا ولم يتعرض له الشراح هنا ولم يكن كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شيء المفهوم من السياق وخبرها قوله ابغض الي اي اشد بغضا عنده من ان يقال اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير شان وابغض خبرها وهذا بناء على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو انه هي الا حياتنا الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شيء ابغض الي منه موجودا والاول تامة وابغض فاعلها وانما ابغض هذا لانه اذا اخبر قريشا انه جاء ملك بوحي يتلوه عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما اوحي اليه وخشي مما امر لا تحدث مضارع مرفوع بتاءين فوقانيتين
حذفت احديهما تخفيفا ويجوز بناؤه للمجهول وهو تنبي في صورة الخبر
اي لا يخبرهم احد سمعه هيني وينقله عني ابدا وهذا اشارة الى كونه
شاعرا او مجنونا لا عمدت جواب قسم مقدر اي والله لا عمدت
اي اقصدت مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها
وما ضبطه عمدته بهما والمشهور فتحه كضرب يضرب اي حالق من
الجبل بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف اي مكان مرتفع منه
وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع في الجو
فلا طرحن نفسي منه اي ارمين جسدي من اعلى الجبل فلاقتلن
برميها من الجبل حتى لا سلمني ما تحدثون به من اني شاعر
او مجنون اذا بلغهم ما حل بي فبينا انا عامد لذلك اي وقع لي
عقب ان كنت قاعدا لا قائما نفسي من اعلى الجبل لاهلكن بها حتى
لا سمع ما تحدثون به في حقي وهذا كان هاجسا خطر على قلبه
صلى الله عليه وسلم لشدة همته وغيرته على عرضه ولم يكن في
ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم ان امر جبريل به وهو ممتنع
شرعا اذ سمعت صوتا اي سمعت صوتا ونداء لي يا محمد
السما اي من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك لتبلغ وهيه تعجيبا لمن
ناداه ليلا يظنه غيره فرفعت راسي الى جانب السما لاراه فاذا اي
فاجاني بغتة رؤية جبريل على صورة رجل هالني من جبريل اي
متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتداء امره
الحديث اي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الى اخره شم انه
فسر ما ذكر بقوله فقد بين الراوي الحديث او النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال بكسر
اللام وتخفيف الميم اي لقوله وقصده مصدر معطوف على قوله وقوله
لما قصده متعلق به وما هو مولة والعايد مقدر تقديره لما
قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلي عليهم ما اوحي
اليه او مجنون اذا قبل انه يسمع صوتا ويرى في الافق ملكا
لتوهمهم ان كلامه لم شعر وما شعر اي له جنب انما كان قبل لقاء

جبريل

قرئ بهذا

جبريل عليه الصلاة والسلام اي قبل رؤيته على صورة رجل وقبل اعلام
الله بالنبوة بواسطة جبريل واخباره له واظهاره اي الله اوجبريل عليه
الصلاة والسلام وامتطافيه اي الله له بالرسالة اما بعد ذلك فانه
حينئذ لا يخشى احد اولا يتوهم شيا يضيق به صدره ومثله اي مثل
حديث ابن اسحاق فيما ذكر حديث عمرو بن شر حبيل الذهبي
رواه البيهقي وشر حبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراو وسكون الحاء
المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو وابنه تابعي
غالب جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو ميسرة
الهمداني ولهم عمرو بن شر حبيل اخر خزرجي وليس بمراد
هنا وانه صلى الله عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث
عمرو قال لخديجة امر المومنين رضي الله عنها اني اذا خلوت
وهدي سمعت نداء يا محمد وقد خشيت والله ان يكون هذا الذي
لا مر بمسيبي مما الم احط به خبرا فقالت له معاذ الله ما كان الله
ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث فمثلك لا يخشى امرا شيطانيا وفي رواية حماد بن سلمة
كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا من جانب السما وارى
ضوءا اي نور الملك النازل عليه قيل تمثل له وقيل هو نوره له عيانا
واخشى ان يكون بي جنون يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور
الامر له صلى الله عليه وسلم كما مر وعلى هذا المذكور يتاول
لو صح رواية قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث التي
ورد فيها ان الابعد شاعرا او مجنون اخشى اني ما سمعه شعر
تلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعرا يرى من
الجن ومثل هذه الكلمة تقولها العرب اذا نحاشوا تاديبا من اطلاق
شيء على المخاطب اي لشاعرا مرتفعا عنك وان قاله غيرك
فيا تون به في مكان انت كذا وهو استعمال شايع فما قيل من ان شتم
معناه الخاين الذنب لا خير فيه ليس بشيء والفاظا وردت عنه
صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث يفهم منها معاني
الشك في صحيح ما راه اي فيما اوحي اليه ومثله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لايليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما ذكر وانه كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له وقبل اعلام الله له انه رسوله
وبعده اطمأنت قلبه وشاهد الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ المبهمة
لما ذكر لا تصح طرقها بحسب الرواية واما بعد اعلام الله تعالى له
ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما الفي اليه
من الوحي فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم
ذلك وروى ابن اسحاق في سيرته عن شيوخه
ممن لقيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرقى بالبنا المجهول من الرقية المعروفة بمكة من العين
اي مباشرة له صلى الله عليه وسلم من اصابة العين والعين حق
كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تاثير النفس
امر لا ينكر لا سيما عند تجردها عن العلايق البدنية وهيئة توثر ما يعجز
عنه البدن لكمال نظرها بحر فشقه او الي نعمة فازالها وهذا امر
شاهده الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين
يضيفون الاثر الى العين وانما هو للنفس المكيفة بالكيفية الردية
السمية فتكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه
اليه فيوثر فيه وان لم يره بعينه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يغسل مغابن العائن مما يجب على من اصابته عينه فيزول
عنه ما يجده والمغابن بغين معجمة وباء موحدة ونون المواضع القذرة
من البدن كتحت الابط وهو الامر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح
الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدها فاذا اغتسل انطفت نارها كما
فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان
شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح
مسلم انهما اخذا بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة واهل
الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية توثر فيما نظر وقيل
انه يتفصل عنه اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا تزعب وقيل انه ليس
بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان
من عرف بذلك يلزمه الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوى
صلى الله عليه وسلم برقي معروفة قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين

هنا

هنا بما لم يات به من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له قبل ان
ينزل عليه بالبنا المجهول اي قبل نزول القرآن عليه فلما نزل عليه القرآن
اصابه هاكان يصيبه من العين كما قال تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ولم يبينه احد باكثر مما ذكر فقالت له
خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها اوجه اليك ايا اوجه
فحذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل اليك من يرقيك اي يقرا
عليك رقية قال اما الان فلا الان الزمان الحاضر وهو ظرف متعلق
بمقدر اي اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك اي لا حاجة لي
بالرقي بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث
كثيرة الرقي وجوازها والنهي عنها وجمع بينها بان الجايز منها ما كان
بلسان عربي ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في
الحديث ان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام وقد اصابته حمى فقال
بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من شر كل نفس او عين
حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك والممنوع المنهي عنه هالم
يكن بشيء مما ذكروا عتقاد تاثيرها بنفسها ولما ورد مانع كل
من استرقى والما كانت الرقى من مباشرة الاسباب وتركها
توكل وتسليم لله وهو اليق بمقام النبوة تركها صلى الله عليه وسلم
ولم يرقى ما ثورة استوفيت في محلها وحديث خديجة رضي الله
عنها الذي رواه ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم في الدلايل
واختبارها بخاء معجمة وشناة فوقية وباء موحدة وراء من مملة اي
تجربة خديجة امر جبريل عليه الصلاة والسلام لما اخبرها النبي
صلى الله عليه وسلم بمجيئه اليه فاراد ان تعرف امره هل هو
ملك او لا بكشف راس الحديث لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة
مكشوفة والمراة الحرة بدنها كله عورة وكانت قالت له صلى الله عليه
وسلم اذا اتاك جبريل فاخبرني به فلما اتاه واخبرها كشفت راسها
فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في
اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك
دفعه بقوله انما ذلك الاختبار والتردد واقع في حق خديجة لا صادرا
منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شكه في نزول الملك عليه لتحقق خديجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها
لاعنه صلى الله عليه وسلم كما توهم لانها فعلت ذلك لاختبار
النبي صلى الله عليه وسلم ولانا فيه داخلة على ان المفتوحة
وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطأ من الكاتب ويختبر
اي يعرف هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف على
المنفي فهو منفي اي لم تفعله لازالة شكه ولا لاختباره فالاخبار
بكشف راسها وهي لانت جازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطاء
لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا المتساوي
الطرفين كما يعرفه من وقف على حالة بل اضراب انتقالي
قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير
المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات
وله ترجمة في الميزان عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة
ابن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبد الرحمن القرشي مولاهم
توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخرج له الستة
وقال ابن القطان انه اختلط في آخر عمره ورده الذهبي كما
فصله في ترجمته عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انه روى
ابن نوفل بن اسد المشهور امر خديجة بنت خويلد بن اسد ام
المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تاتيه وتذكر له ما كان يراه النبي
صلى الله عليه وسلم في اول بعثته اي تعرف عليه ما كان يراه وانه
يقول انه يأتيه الوحي ملك فامرها ان تختبر الامر اي امر
الملك مع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكشف راسها اذا اتاه
وهو عندها فان رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما مر وتختبر بثلاثي
بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وضم الباء الموحدة وراء ملخ
مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله ان لم يكن من النبي صلى الله
عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد من خديجة في اول امرها
كما في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسماعيل بن ابي
حكيم الذي رواه ابن اسحاق ايضا وحكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف
وفتاة تحتية وميم واسماعيل ابن قرشي مدني ثقة كان كاتبا
لعمر بن عبد العزيز في خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب

السنن

السنن وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلى الله عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما
في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وهي خديجة بنت
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه
جار على عادة العرب في تخاطبهم بل لا وجه له هل تستطيع ان
تخبرني بصاحبك يعني الملك الذي يأتيك وهو جبريل قال نعم
اذا جاك بالوحي جهرة وانما قالت له هل تستطيع لانها تخشى ان لا يقدر
على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدته عليه قال نعم
اخبرك به فلما جاء جبريل وهو عندها اخبرها بمجيئه اليه فقالت له
اجلس الى شقي بكسر الشين المعجمة الي جنبي هلا صقالي وذكر
اسماعيل الحديث الى اخره يعني انه جلس وجبريل قادم عليه
فكشفت راسها فلم يدخل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه فاخبرها
بذلك وفيه فقالت ما هذا الا لك لشيطان هذا الملك يا ابن
عم لانه لو كان شيطانا دخل البيت وراسها مكشوفة فاثبت له
اذا جاك واسمع ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن
مسرورا بما اكرمك الله به وآمنت به صلى الله عليه وسلم وبرسالته
وهي اول من امن به مطلقا او من النساء رضي الله عنها فهذا
اي ما روي عن خديجة يرد على انها اي خديجة مستندة
اي طالبة للثبات باطمينان القلب وزيادة اليقين مما فعلته
من السواك والاختبار لنفسها ومستظهرة لايمانها اي طالبة
لظهور ما امنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد لا النبي
صلى الله عليه وسلم لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلا ومما يوهم
وقوع ما نزهه عنه قوله معمر بن راشد اليماني فيما رواه
عنه احمد والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه
في ابتداء امره مقدار سنتين ونصف والفترة والفتر سكون
بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على فترة
من الرسل قاله الراغب والمراد هنا حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي فيما بلغنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواية عن معمر عنه حزنا اغرابغين معجمة اي ذهب ومضى به اي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة عنه مرارا متعددة كي يتردى اي يلقي نفسه وهو في الاصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لان من يفعل يهلك غالبا من رؤس شواهق الجبال اي من اعالي جبال مكة وهلا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقايد والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر عنه اجاب بانه لا يقدح اي لا يقطع فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم في هذا الاصل اي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله لخديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله لقوله معمر بفتح الميمين وهو من اتباع التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يبلغه اي لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به ولا ذكر رواته جميع راو وهو من رواه عنه ولا من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمرا بل رواه عن الزهري عن عمرو عن عايشة فقال لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا الحديث ولا ذكر معمرا ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من احوال الامة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا والجواب الثاني ما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم انه اي عاد كر من حزنه الخ وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر اي اول امره قبل ان يلقاه جبريل ويعلمه بانه رسول الله وانه اوحي اليه ويتمكن من حمل اعباء النبوة وجواب اخر اشار اليه بقوله او انه فعل ذلك المذكور لما اخرجه تبلس اللام وتخفيف الميم واخره جيم اي اوقعه في حرج وضيق صدره من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم وهو تشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قاله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وباخع بمعنى قاتل من

بخع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فات وعلى اثارهم اي بعدهم جمع اثر بحزن صلى الله عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على ان يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا التشفقة عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم ويصح معنى هذا التاويل اي تاويل ما رواه معمر ويحمل بمعنى الاية المذكورة في حديث رواه شريك والراوي له عنه البزار وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقد قال غيره لا باس به وقد قيل انه كان سيء الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومايتين وسنه ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومايتين وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج برواياته عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة كانت بملة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان رؤسايهم للمشاورة في شان النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله عنها وابي طالب وقد امر صلى الله عليه وسلم بانذار هم وانذرهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور ابليس لعنه الله ورايه في هذه القصة مشهور واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر كما مر عن ابي جهل والوليد بن المغيرة اشتد ذلك اي قولهم هذا واشتد على الامر بمعنى صعب وعسر عليه صلى الله عليه وسلم وتزمل في ثيابه اي تلفف فيها كالنايم وتدثر فيها اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده ومنه الحديث الانصار شعار والعرب دثار اي فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله المتزمل والمتدثر تفعل من زمل اذا لفه ودثره اذا غطاه فابدل الواو دالا وغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل وهشام بن عمرو وقالوا ان العرب يستجمعون في ايام الحج ويسمعون امر محمد على

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عليه وسلم وقد اختلفت فيه فاجمعوا على رأي فيه فقال لهم فقال
رجل منهم فقولوا انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلامه
لا يشبهه فقالوا فقولوا انه كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما
كذب محمد قط فقالوا فقولوا انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم
يخنق ثم انصرف لبيته فقالوا واصباه الوليد فذهب ابو جهل وقال له انا
نجمع لك شيأ من المال فقال مالي حاجة اليه ولم اسب واما فكرت
في امره فرأيته يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهذا شأن
الساحر فتقولون انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن
حزنا شديدا كما ذكره المصنف وغيره من غير تعقب له ولا يخفى
انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان
وقت الهجرة ونزول يا ايها المزمل ويا ايها المدثر كما في استدلال نزول
الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت
هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح
لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب بجواب آخر عن
هذه الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم ان الفترة
اي انقطاع الوحي عنه سنة ونصف او سنتين ونصف على اختلاف
فيه كان لامر صدر منه او سبب صدر منه لم يعرفه فخشي ان يكون
انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه لخطيئة عليه فنعل ذلك انه
بان يلقي نفسه من اعالي الجبال حتى يهلك بنفسه اي بذاته
وجسمه ولم يرد بعد بالبناء على الضمير اي بعد وقع له صلى الله عليه
وسلم وما هو به شرعا يبين بالنهي عن ذلك اي نهيه عما
فعله وخطر على قلبه فيعترض به بالبناء للمجهول اي يكون سببا
لان يعترض به معترض عليه ويعده شبهة في فعله ويعنن من
مرفوع اي كيف يعترض ويجوز نصبه ونحو هذا اي مثل ما صدر عن نبينا
صلى الله عليه وسلم مما ليس هم فيه امر ويحتاج للتاويل او نحو مار وي
من حزنه صلى الله عليه وسلم واراداته لالقاء نفسه من الجبل فرارا
يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم المعلوم وقد تقدم ان
يونس مثلث النون بهمزة ودونه وفيه ست لغات مشهورة
خمسة بالنصب اي خوفا من تكذيب قومه له ما بكسر اللام وتخفيف

الميم او عدهم به من العذاب بيانا لما ويونس صلى الله عليه وسلم
كما في مرآة الزمان كان بعد نبي الله سليمان صلى الله عليه
وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد
بنيامين يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرائيل
ينزل بشاطئ دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من ارض الموصل
فلما بلغهم الرسالة لم يجيبوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين
يوما فقالوا ان رأينا اسباب العذاب اعنا بك فلما مضى من ميقا
خمسة وثلثون يوما غامت السما غيما اسود يدخن فلما ايقنوا
بالعذاب خرجوا من القرية باهليهم وبهائمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها
وضجوا الى الله تعالى فقبل توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام
في الارض وروي ابن مسعود ان يونس عليه الصلاة والسلام
وعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم بعد ثلاثة ايام فخرقوا بين
كل والدة وولدها وجاروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة
الياس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم يرشيا
وخاف الكذب على ما يأتي فانطلق مغاضبا وركب سفينة فركدت
وغيرها سايرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا بق من ربه
لانسرعتم تلقوه منا فقالوا لا والله انت فلا نلقيك فقال اقترعوا
فمن وقعت عليه القرعة القي فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقي
في البحر وابتلعه الحوت وهو يومئذ ابن اربعة فسبح الحصا فنادى
في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وهوف البحر الى اخر
ما قصه الله من امره واختلفوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقيل
عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل يوم وقول
الله تعالى يونس اي في قصته فظن ان لن نقدر عليه جواب
سوال مقدر تقديره انك قلت اذ من الاصول المقررة كما تقدم ان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون من ان تكون عندهم
شك وشبهة في شيء مما يتعلق بالعقايد وذات الله وصفاته
فكيف يظن يونس نبي الله عليه الصلاة والسلام ان قدرة الله
لا تتعلق عليه وهو معلم كل شيء قدير فاجاب عنه بقوله معناه
ان لن نضيق عليه فانه يقال قدر وقتر وقتر بمعنى ضيق

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي ظن ان لن يضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من ائمة التفسير واللغة قال مكي رحمه الله ملخص في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلك في حذر وجه بما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله ان كنت من الظالمين واجيب بان باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبيا عليهم الصلاة والسلام مقامات لا يتناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه لما استعجل ولم ينتظر امر الله عز وجل وقيل حسن ظنه بمولاه يعني الله عز وجل انه لا يقتضي العقوبة هذا جواب ذاك فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء اقدره واقدره من التقدير وهو القضا والحكم اي ظن ان الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قال مجاهد وقتادة واختاره الفراء وثعلب وقيل في تاويله ان معناه يقدر بضم اوله وتشديد ثانيه ما ذكر من الابتلا بالحوت له وقرئ نقدر عليه بالتشديد فهذه القراة تدل على ان المخفف بمعنى المشدد كما قال ثعلب وانشد شاهدا عليه قوله

ولا عائدا ذاك الزمان الذي مضى ... تباركت ما تقدر يقع وتزلك الشكر

وفي الاية قراات لا حاجة لتفصيلها هنا وهنا قريب من الجواب الذي قبله فان الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما ان في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولكن ربما العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يبتليه الا بما ابتلاه به وقيل معناه ليؤاخذه الله اي يجازيه بغضبه على قومه وذهابه مغاضبا قالهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذه بغضبه وذهابه فالطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضا عليه لان المواخذة بالقضا والحكم السابق كما قيل وقال ابن زيد هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ ابو زيد وفي بعضها ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المنتقى للبرهان الحلبي معناه اي ظن ان لن نقدر عليه على تقدير حرف الاستفهام وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا

قالوا اتحبها قلت بهرا ... عدد الرمل والحصا والتراب

اي اتحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكاري اي ايظن عدم قدرتنا عليه اي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما اشار اليه بقوله ولا يليق اي لا يناسب عقلا وشرعا ان يظن بالبنا للمجهول اي يظن احد شيئا من الانبيا ان يجهل صفة من صفات ربه وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة ان جهل وكذلك اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن ظاهره قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح في معناه انه اراد مغاضبا لقومه للكفرهم اي اقامتهم على كفرهم فراغمهم بفراقهم رغما لهم لظنه انه سائغ شرعا حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وان ينتظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري وهو اي التفسير المذكور قول ابن عباس والضحاك وغيرهما من السلف لا مغاضبا لربه اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة اذ مغاضبة الله تعالى معناها معاداته له وهو تفسير باللازم لان العداوة تقتضي عدم الرضا ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمومنين فكيف يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكيف استفهام ويجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة مفاعلة اريد بها اصل الفعل وهي على ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم سوء عاملوه بجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره وقيل ذهابه في صورة الغضب لانه كان مستحيا اسم فاعل بيانيين اي حيا من قومه ان يسموه بدل من قومه تبدل اشتمال اي يصفوه بالكذب لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعيث له مدة كما تقدم وهو من السمة بمعنى العلامة كالكلب وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة اي كراهة ان يصفوه به اذا كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان رايناه مخالفا عنا فلما راوا ذلك امنوا الاية وقوله او يقتلوه اي وهو فامن ان يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفا ورمحا كما روي في الخبر المذكور في قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم بعض هذا وليست هذا راجعا للقول بان غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهم لا وجه له وفي مراة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما ساح فرأى راعيا في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى صخرة فاعلمه
بانه يونس وامره ان يقرأ على قومه السلام فقال يا نبي الله لا استطيع
ان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالشاة التي سقتني
من لبنها وعصاك والصخرة يشهدوا لك فاتاهم الراعي واخبرهم
فانكروا فنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت
خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل انه ذهب
مغاضبا لبعض الملوك في عهده فيما امر به اي بسبب امر امره
به من التوجه بيان لما اي لامر امره الله تعالى به على لسان
نبي اخر اي بواسطته يبلغه له وضمر امره للملك فقال له اني قال
يونس للملك غير مرة اقوى عليه منك اعتذارا له لخشيته من
التقصير فيه فعزم عليه اي صمم او اقسم عليه انه يفعل ما امر به
ولم يقبل عذره فخرج لذلك اي لما صمد الملك معه مغاضبا له
اي للملك لا لربه كما توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير
كما هو الاقيس من ان يونس خرج مغاضبا لملك كان لقومه
والنبي المذكور كما روي عن ابن عباس شعيب والنبي اسمه
خرقيل فاوحى الله الى شعيب ان قل لخرقيل اني بعثت نبيا من
انبياء بني اسرائيل الى اهل نينوى يامرهم بتخلية بني اسرائيل
فالف ملئ على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم
فقال يونس هل امرك الله باخراجي اليهم وسماني فقال لا فقال
ههنا انبيا اقويا فالح عليه فخرج مغاضبا الى اخر ما قصه الله وقد روي
عن ابن عباس ان ارسال يونس عليه الصلاة والسلام ونبوته اي
بعثته نبيا مرسلا الى اهل نينوى من ارض الموصل انما كان بعد
ان نبذه الحوت ونبذه بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه
باضافة المصدر لمفعوله اي قذفه من بطنه والمراد مطلق الالقاء
وقاف الراغب النبذ الفاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال
نبذه نبذ النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اي نبي وفيه
نظر لانه لا يناسب قوله فنبذناه بالعراء فتامل واستدل لما قاله ابن
عباس رضي الله عنهما بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم العرا
بالفتح والمد المكان المتسع الخالي من البناء والشجر فهو كالنعار وكان الحوت

يسير مع السفينة رافعا راسه ليتنفس واقتلع في مدة لبثه في بطنه
كما مر وقوله وهو سقيم اي ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة
بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين تفعيل من قطن
اذا اقام وهي شجرة تين وقيل هي القرع وعلى هذين فاطلاق
الشجرة عليه مجاز لانها ما له ساق والمشهور الثاني لما روي انه
صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول هي شجرة اخي يونس
فانبتت عليه لتظله وياكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب وارسلناه
الاية ووجه الاستدلال انه ذكر الارسال بعد اخراجه من بطن الحوت
والواو وان لم تفد الترتيب على المعتمد لكن الترتيب الذكري يقتضيه
لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا
وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى الواو
والمراد وصفهم بالكثرة او تردد من راهم وقد اجيب عما استدل به ابن
عباس رضي الله عنهما بانه ارسال لغوث اي اغاثة بعد الى من
ارسل اليه اولا او هو ارسال الى غير هم الى غير ذلك مما ذكره
المفسرون واستدل ايضا اي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله
بقوله ولا تكن الخطاب له صلى الله عليه وسلم كصاحب الحوت اذ ضجر
ولم يصبر فاصبر فان الله ناصرك وذكر القصة بعني قوله اذ نادى
وهو مكظوم الخ قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وهذا بناء
على ان معنى اجتباه اصطفاه واختاره لرسالته وليس هذا متعينا
لقوله فتكون هذه القصة قبل نبوته وارساله لقومه غير مسلم
لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور
ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سوء الاعلى
الامل الذي قرره من براءة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يعرض
لغيرهم من الشك ونحوه فقال فان قيل فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن الاغر المزني انه ليغان الامر
والشان ليغان على قلبي اللغين بالغين المعجمة وياء ونون
الستر والتغطية وهو قريب من الغيم وتلون بمعناه اي تتردد
على قلبي امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا عرض له
وسوسة ونحوها وما نوهم من ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد يعرض له شك في بعض شؤونه ورد سؤال بانه مخالف لما قرره لان
قوله فاستغفر الله في كل يوم وفي نسخة في اليوم مائة مرة وفي طريق
اخر في رواية له في اليوم اكثر من سبعين مرة يقتضي
انه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه وقال اذا
سمعت هذا وعرفت ما يوهمه فاحذر ان يقع ببالك اي يخطر
على قلبك وفكرك وذكر البال هنا في لطف معارف فخره ان
هذا الغين الوارد في الحديث وسوسة اوريبة اي شك في شيء من
امور المتعلقة بالوحي وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم شيء من
امور الدين ثم وضحه بعد ببيان معنة حقيقة فقال بل اصل
الغين اي اصل معناه وما وضع له لغة في هذا الكلام ما يتغشى
القلب ويغطيه عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله قال الامام
ابو عبيدة وفي نسخة ابو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم واصله اي
ما وضع له اولا ما خوذ من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها
اي على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه
الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من الميم وقال غيره اي نظير
ابي عبيدة الغين شيء يغشى بفتح الياء والشين المعجمة المخففة او بفتحها
وكسر الشين المشددة والاول اظهر القلب اي يعرض له اويستره والاول
يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه كله كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء اي في الجو فلا يمنع ضوء الشمس لرقته وكذلك اي مثل
ما ذكر من انه لا يفهم منه انه وسوسة لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم
ثم بين بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه اي لا يدل
عليه دلالة متعينة وهو الذي الروايات اشارة الى ان في بعض روايات
اخر وانما هذا المذكور في الحديث عدد الاستغفار والغين فانه
واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بالفاء وان احتمل ان يكون
كل استغفار بغين فيكون المراد العدد واما الروايات فلا تاتي
بين انه اما باعتبار الاحوال او اكثر من سبعين هو الغاية نفسها
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
اي فتورها وكسلها وسهوها اي زوال صورتها عن الفكر وبيت

ما غفل

ما غفل عنه في فترة وسهوها بقوله من هذا ومعنة الذكر اي ذكره صلى
الله عليه وسلم بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق ان اريد الله تعالى
فالمراد مشاهدة اثره في مراياه ممنوعاته حتى كانه يراه بعين بصيرته
وان اريد به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم الحقية والامور
اليقينية الدينية فالامر واضح ولما كان هذا يوهم اهدار الانبياء فقا
صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل
الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يفترون عن
العبادة والتسبيح طرفة عين اشار الى دفعه بما لم يتنبه له
المعترض فقال بما كان اي بسبب ما كان صلى الله عليه وسلم
دفع اليه بالدال المهملة المضمومة مبني للمجهول اي فوض اليه
واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالى معناه الاقالة
كقوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم فان عدي بعن فمعناه
الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين امنوا ومن مقاساة
البشر المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور
غيره وسياسة الامة السياسة هي الحكم والتدبير لامر غيره من
ساسه اذا قام عليه لاصلاح امره وهو لفظ عربي لا معرب كما
توهم وهو حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط ومعاقبة
الاهل اي الامتثال امرهم والتقييد بما فيه معاشهم ومقاومة
الولي اي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من يواليه
ويتبعه والعدو وهو من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة والقهر
كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم في غزواته وتدبير جيوشه
ومصلحة النفس اي مصلحة نفسه في امور معاشه وكلفه
بالبناء للمجهول عطف على دفع اليه من اعباء اداء الرسالة جمع
عبء بهمزة آخره وهو الحمل لفظا ومعنى يكسر اوله وهو ما يكون
له ثقل في تبليغها ودعوة الخلق وحمل بفتح اوله الامانة اي
ما استودعه الله من اسراره واعطاء كل ذي حق حقه وليس المراد
بها طاعة الله التي اوجبها عليه كما قيل وهو صلى الله عليه وسلم
في كل هذا اي ما دفع اليه وكلفه مما ذكر من المقاساة وما
بعدها في طاعة ربه وعبادة ما لقد دفع لما يتوهم من انه

الألوكة
www.alukah.net

كان اللايق به صلى الله عليه وسلم ان لا يشغله شيء عن ذكر ربه
ومشاهدته بانه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا امور رياستية
وانما الله يشغله بذلك فما انقطع عنه الا لاخذه التي امره الله عز وجل بها
كما قيل • اريد صلاحه ويريد هجري • فاترك ما اريد لما اريد • وما ورد
عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فما استغفر منه والاستغفار
انما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي
لهم رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتاء تختص
بالمحل المعنوي كالمنزلة واعلاهم درجة الدرجة ما في جانب العلو
ضد الدرك ومكانة ودرجة تمييز وانمهم اي اكملهم بما امر الله
معرفة فهو اعرف بالله مما سواه واخرهذا لانه مترتب على ما قبله
في المعقول والمحسوس وكانت حاله الحال مونثة اي امره وشانه
عند خلوص قلبه بحيث لا يمر به سواه وخلوة همته اي جعل
همته وعزمه وفكره مخالية عن غير الله تعالى وتفرده بربه اي جعل
امره منفردا بالتوجه لجناب الاعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته
فان ذكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه واقباله بكليته اي بذاته
كلها قلبا وقالبا ومقامه هنالك اي اقامته مع الله في حظيرة
قدس قربه واشار بالبعد لعلو مقامه ثم مذ ارفع اي اعلى
حالية اي حال اشتغاله بالظاهر وحاله كونه مع الله عالم السرائر
وكل منهما رفيعة ولكن هذه ارفع راي صلى الله عليه وسلم حال
فترته عنها اي عن ارفع حالية وتشغله بسواها اي اشتغاله
بغيرها عضا عن حاليه حاله وهو مفعول ثان لراي او حاله
وغض الطرف ارخاوه واطراقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال
غض صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وتنزيه عن التنزل
عما ذكر وخفضا اي حطا وتنزيلا من رفيع مقامه وهذا
بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه فاستغفر
الله تعالى اي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له من ذلك
لحده بالنسبة لمقامه الاخر لا لذنب كما قال المعتزي
• اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر •

ولذا

ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وروي انه كان
يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة
مرة وهذا التفسير اولى وجوه الحديث التي ذكرت في توجيهه
واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مالك كثير من الناس
وهام حوله اي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم
من هام حول الحمى اوشك ان يرتع فيه اراد النزول عليه
وقارب اي حاول القرب والوصول اليه ولم يرد اي لم يصل اليه
استعارة من ورود الماء اذا اتاه ليستقي منه وفيه اشارة الى ان
ذلك فيه شفاء العليل وثلج الصدور وراث النفس لها فالمولى وفيه
من البلاغة ما لا يخفى وقد تربنا عما مضى معناه اي ادنيناه
لمن قارب ففيه لطف لا يخفى اي خفيه الذي لم ينتفع واصله
المكان المنخفض فكنى به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه وكشفنا
للمستفيد اي طالبا للفائدة العلمية من تجارته الرابحة محياه ر
بالضم والفتح والتشديد بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية وتخييلية
بتشبيهه بحسان مخدرة والكشف للحديث هنا لرفع عينه واظهار
محياه لعينه وهذا اي هذا التفسير مبني اي متفرع على
جواز الفترات والغفلات والسهو على سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في غير طريق البلاغ اي ما قررته بتبليغه لانه من
الشرايع واما طريقه البلاغ فلا يجوز فيه ذلك لما فاته لي على
ما سنافي في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الفترة
والغفلة والسهو عبارة عن اشتغاله بامر امته فلا فترة ولا
غفلة ولا سهو حقيقة فليف بناه على غير اساسه وهذا عندي
كالغفلة فيما قالوه فتامله فانه غريب ومن عملت سرة دعا الملائكة
لبني ادم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذييل هذه
الاية بما ذكر وذهبت طائفة اي اختار وامذهبا وراي القوله والمعنى
فيما يعتقدون هذا هو من ارباب القلوب اي اولياء الله
الذين نور الله قلوبهم وطهرها عن ما رواه من ارباب الكشف

هناء

ومشيخة بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرها جمع شيخ وهو الكبير
سنا ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح المتصوفة اي
ارباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ اطلق على هؤلاء بعد
العصر الاول لتقشفهم ولبسهم الصوف او لصفا قلوبهم او لمضاهاتهم
لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفاء العليل ممن قال بتقريبه
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا اي ماذكر من الغفلة
وما بعده جملة اي كله ومجموعه وابهمه اي عظمه صلى الله عليه وسلم
بتنزيه عن مثله عن ان يحوز بالبناء للمجهول بغم اولا وتشديد
واوه المفتوحة اي يراه جايزا اطلاقه عليه في حال من احواله
سهوا وفترة السهو الذهول عن شيء يتنبه له سريعا وقيل انه في
الشيء تركه من غير علم وعن الشيء تركه مع علم ومنه الذين هم
عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم الى
ان معنى هذا الحديث والى متعلقة بذهبت ما بهم بضم اوله
وكسرها بي من اهمه اذا اقلقه واحزنه وخاطره بالنصب مفعوله
اي قلبه وفكره ومحل فكره ذاهبة مجاز كقوله وبيضة فكره اي يحمل
ذا غم والهم والغم الحزن وقد يفرق بينهما من امر امته صلى الله
عليه وسلم لاهتمامه بهم ولكثرة شفقته عليهم وحنوه ورحمته لهم
فيستغفر لهم اي يدعو لهم بالمغفرة لما صدر منهم او لما سيصدر
فالغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما
هو لهم فلا اشكال في الحديث اصلا قالوا اي المشايخ المذهول له
صلى الله عليه وسلم عما ذكر وقد يكون الغين هنا اي في هذا
الحديث هو السكينة اي الوقار والتأني والطمانينة في الامور
التي تتغشاه اي تعرض له لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
اي طمانينته وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان احدهما
على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني على ابي بكر رضي الله
عنه قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله سكينته عليه بتامين النبي صلى الله عليه
وسلم وسكن فسكن حاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة
لها هنا من الوقار والسكون والرحمة وقيل انما وردت بمعنى

ذات

ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع
ينب اسرائيل اذا ظهرت انهزم عدوهم ووردت بمعنى السحابة
كما في الشرح الجديد وقال الراغب في قوله تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المومنين قيل هي ملك يسكن قلب المومن
فيومنه وعند ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو
العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة
زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من
ربكم وما ذكر من انها شيء له راس كراس الهرة لم يصح ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا اظهارا للعبودية
والافتقار الى ربه عز وجل او هو ليس بذنب بل خضوع وخشوع
وقال ابن عطا تقدمت نزهته استغفاره وفعله هذا اي
الواقع في هذا الحديث تعريف للامة اي تعليم لهم بعملهم
على الاستغفار اي طلب مغفرة ربهم وقال غيره اي غير
ابن عطا ويستشعرون اي يدركون ويعرفون من تعريف
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله طلب الشعور فعبر به عما
ذكر الحذر اي الاحتراز من المعاصي والخوف منه كما قال الله
تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة الحصر اي حبس انفسهم
على طاعة الله تعالى والامتناع من الذنوب ولا يركنون اي
لا يميلون ميلا قليلا الى الامن من الوقوع في المعاصي والذنوب فمن
فاته من عام هول الحساب لا شك ان يقع فيه وقد يحتمل الحديث
ان تكون هذه الاغاثة في قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي حالة تخشية واعظام اي يخطر ببالي عظمة الله والخشية
منه تغشى قلبي اي تعرض له حالة من تصور ذلك فيستغفر
منه اي حين ما تغشيه هذه الحالة شكرا لله تعالى على
نعمة جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات
فهو نهاية لا يساويها غيرها وملازمته لعبوديته اي مداومته
عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لانه في باد آخذ منه فلذلك
يستغفره كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمته للعبادة
كما ورد في حديث انه صلى الله عليه وسلم اكثر من قيام الليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا عطف بالفاء على كلامهم بتقدير اذا انعم علي بمغفرة ما تقدم وما تاخر ففي مقابلة هذه النعمة اللايق هي الشكر واعمله الاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل من الصلاة وقد كمل شكره بلسانه لما قال هذا قلت اقال عبدا شكورا فاعترف بعجوده بنيه وهب من اعظم النعم عليه واتى بصيغة المبالغة وفاء التشبيه وهو معطوف على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيبويه وذكره في الكشاف كما مر وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفي رواية له افلا احب ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يزيد النعم او هو معطوف على مقدر اي افلا انزك التهجد افلا اكون الخ وفيه مت لخبره ودليل على ان الشكر كما يكون بالجنان واللسان يكون بالاركان كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا لكن غيره اذا خشي الملل لا يأتي الا بما يستطيعه كما ورد في الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل حتى تملوا وعلى هذه الوجوه الاخيرة قالوا هي قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذهبت طائفة من ارباب القلوب الخ يحمل اي يفسر ما ورد في بعض طرق هذا الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فيفسر الغين بما مر ويجعل الاستغفار له لما مر او لانه تعليمهم والعدد للاستغفار لا للغين لبعده لفظا او معنى وقال الخفيفي في خصائصه قال الشهرورديمي لا تعتقدن ان هذا الغين نقص بل هو كما متم لكمال ومثله بجفن العين يسبل لدفع القذا عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكمال في الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم للاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار التي ستر حدقة بصيرته صيانة ووقاية لها وقول ابن الجوزي هي هفوات الطباع البشرية لا يخلو احد من ذلك والانبياء عليهم الصلاة والسلام وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من

الصغائر

الصغائر صبي على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس اجتهادا في العبادة فهم دايبون في شكره معترفون بالتقصير مما يجب له تعالى ويحتمل انه عد اشتغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب والجماع وغيره من امور الدنيا والنظر في امر العبادة وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى ومراقبته فعده ذنبا بالنسبة لعالي مقامه بمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليما لامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لاطلاعه على ما يحدث من امته بعده وفي الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دايما يترقى في المقامات فاذا انتقل من مقام الى اعلى منه راه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الابرار سيئات المقربين كما قاله الجنيد وتعقب هذا بانه يدل على ان وقوع الاستغفار مغفرة بحسب الاحوال وظاهر الحديث يخالفه كما قاله ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاول وان سبب الاستغفار الغين بدليل ما روعب حتى استغفر الله او فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوي فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فما ظنك بمن لم يكن كذلك والجملة حالية مقررة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاغيار التي هي حجاب عن شهود الحق وهو منزه عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي الصفاتي والذاتي وقال الشاذلي اشكل علي هذا الحديث فرايته صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذاك عين الانوار لا عين الاغيار وفي لطايف المنن لابن عطاء الله وحل الرموز المقدسي من ظن غين غفلة وحجاب فقد اخطا وانما كان صلى الله عليه وسلم يستغرق في انوار التجليات فيغيب في ذلك الحضور فيسأل المغفرة اي ستر هذه الحالة لانه من التقرب معنى الستر لان الخواص لو دام لهم تجلي ما بكاشفوت به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عين بصايرهم فانهم مستورون عنه بغيره والخواص مستورون عما سواه وهو ستر عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

دنو الذات المحرق للسواد كما قاله ابن الفارض رحمه الله تعالى

ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت ... مظاهر ذاتي من سماء سجيتي

هذا محصل ما قالته اهل الظاهر والباطن وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسرائر فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل الى شبهة الخزعبلي ترد على الاصل الذي قرره فنقول فان قلت ما معنى قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم اي جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين على الهدى بهرا لابتهم للعقائد الحقة واتباع الشرايع اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم فلا تكونن من الجاهلين اول الاية فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية الخ وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رايه من حرصه على ايمان الناس فنهيه عن الجهل بقدرة الله لما شاء توهم انه لم يحط بذلك وهو منزه عنه ورد قد عهد ساءك وكذلك قوله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حيث ناداه وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده به من نجاة اهله لما قال له احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وابنه من اهله فساله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سواله ونسبه لما يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى هذا وجه السوال والشبهة اشار بقوله فاعلم امر الخ من يمكن توجيه الخطاب اليه وسد مسد مفعول قوله انه لا يلتفت بالبناء للمجهول اي لا توجه التفات احد ونظره في ذلك اي في خطاب تعالى لهما بما ذكر الى قول من قال من المفسرين في اية نبينا اي في الاية الاولى التي نزلت في حقه صلى الله عليه وسلم وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان معناها لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى باسناد الجهل بمشيئة الله اليه ولا يلتفت ايضا لقول من قال في اية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق فانك لا تخلف الميعاد وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله اذ فيه اي في هذا القول وتفسير الايتين بما ذكر اثبات الجهل بصفة من صفات الله

المقصود

وهي قدرته وعلمه وذلك لا يجوز على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لحرقتهم بالله تعالى وصفاته والجهل اي المجهل المراد من هاتين الايتين وعدمهم اي ارشادهم وتنبيههم على ان لا يتشبهوا في امورهم حيث الدعوة للخلق بسمات الجاهلين اي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شان الجهلة كما قال اني اعظك فهو دليل على ان ارشاده صلى الله عليه وسلم ان لا يتسم بما ليس من شانه ولا يتخلق بما يضاهي اخلاق الجهلة لا ارتجاهل بذلك وليس في اية منها اي من الايات المذكورة دليل على انهم على تلك الصفة اي صفة الجهل بصفة من صفات الله فانهم اعلم الناس بها التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بذلك والنهي عن الكون ابلغ من النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن هيب في كتاب المنتسب فكيف يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن الكون عليها او الاستفهام للاستبعاد ذلك واية نوح عليه الصلاة والسلام المذكورة في قصته وهي اني اعظك الى اخره قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فهي هو دنة بان المراد نهيه عن التشبه بالجهلة لنهيه عن السوال عما لا يحتاج اليه محمدا بعدها على ما قبلها اولى من الحري على ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم اليهم لان مثل هذا السوال عما ليس له به علم من حال ابنه قد يحتاج الى اذن من الله فلا يقدم عليه بدون وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتداء منه بضد اذن فيختلف باختلاف الاحوال والمقامات فنهاه الله ان يسالوه مما طوى عنه اي اخفى عنه علمه به فشبه الامر المخفي عنه بثوب مطوي ملفوف لا يظهر باطنه وما في داخله والكنة اي ستره كقوله قلوبنا في اكنة اي حجاب يمنع الادراك عن غيبه اي الامر المغيب غيبه وفي نسخة في غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه باغراقه وعدم ادخاله في سفينته ببيان لما طوي عنه والكنة لانه لم يكن على دينه لانه كان يبدي لين اللفظ ونوح عليه الصلاة والسلام لم يعلم ثم اكمل الله نعمه عليه بجميع نعمه وفي نسخة نعمته بالافراد باعلامه بذلك اي ما سال عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهي عن السوال عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوله انه اي ابنه ليس من اهلك لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن
دينه انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه منه ومعدود من اهله حكاه
اي هذا التفسير حكاه عن السلف مكي تقدمت ترجمته كذلك اي
مثل قصة نوح في انها مع غاية الظاهر محتاجة للتاويل بانها تشتمل بمن
امتطى متطية الجهل امر فعل صبي للمجهول نبينا صلى الله عليه وسلم
في الاية الاخرى السابقة وهي لوشاء الله الخ بالتزام الصبر متعلق
بامر والمراد بالامر ما يلزم النهي وامره بالصبر مذكور هنا في ايات
اخر كقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل على امر امن قومه
عن دينه وعنه ولا يحرج من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق
عند ذلك اي عند امرانهم عنه فيقارب حاله حال الجاهل
بشدة التحسر اي التاسف والندم على عدم اطاعة قومه له حكاه اي
ماذكر من التفسير ابو تكريت فورك تقدمت ترجمته والكلام على اسمه
في منع الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب في قوله فلا تكونن من
الجاهلين لامة محمد صلى الله عليه وسلم فهو توبيخ كما تقدم
تحقيقه اي فلا تكونن من الجاهلين اي ممن اتصف بصفاتهم
وانخرط في سلكهم حكاه مكي ايضا وقال مكي مثله في القرآن كثير
فيخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فهذا الفعل الذي قرره في نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
تاويل مايوهم نسبتهم بما يليق بعلو مقامهم وهب وفي نسخة اوهب
القول بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام منه لشرفهم ومحال عملهم
ورجحان عقولهم وتنزيه الله لهم عن النقايص بعد النبوة
قطعا لقيام الادلة عليه والحاصل ان معنى الاية الاولى ان تعالى
لما راى اشتد هم صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه
حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بذلك فقال له ان كان عظم
ذلك عليك فان امكنك ان تغوص في الارض لتطلع منها اية
لهم او تنصب سلما تصعد به الى السماء لتاتيهم باية من هناك حتى يومنوا
اي انت لا تستطيع هذا فاية فائدة هذا الحرص ولو اراد الله هدى
جميع الخلق فلا تحرص على مالم يرده وقيل كانوا يقترحون عليه
ايات يودلوا جيبوا لها حرصا على ايمانهم فقيل له ان استطعت ان

تفعل

تفعل هذا لتاتيهم بما اقترحوه فافعل ليؤمنوا وقيل ابتغا النفق والسلم
هو الاية نفسها فهذه ثلاثة اوجه الاول بيان لشدة حرصه وانه
لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لحرصه على تثبيت مطلوبهم
ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والنزول اية لهم
حتى يومنوا بهو ترك القاضي الاخيرين لان عادة الله ان من
اجيب لما اقترح بمجل هلاك وهو مناف لحرصه على ايمانهم ولان
المتبادر من الاية ان النفق والسلم غير الاية مع ما فيه من النزغة
الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاته
فقيل له انه سبق القول بهلاكه للكفره والكلام فيه مفصل في التفاسير
فلا نطيل بذكره ثم اورد سوالا اخر على ما قرره من الشك في شيء
مما يتعلق بالعقايد والدين فقال فان قلت فاذا اقررت عصمتهم
من هذا اي حفظ الله لهم عما ذكروا نه لا يجوز عليهم شيء من
ذلك ولا يصح اي اعتقاده فيهم فما معنى اذن وقعت في جواب سوال
مقدر فاصله بين المضاف والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها
وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي تخويفه بتقدير صدور
شيء من ذلك منه وتهديده على ذلك ان فعله ونحوه مما
يقتضي جواز مثله عليه وتحذيره منه كما قال تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية حبوط العمل بطلانه بالكلية بحيث لا يثاب عليه
ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرتعا طيبا فاكلت
منه اكلا كثيرا حتى انتفخت بطنها فماتت فالاتيان بالشرط واسناد
الشرك له صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جواز مثله عليه
وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في
هذه الاية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم وهو مفيد
بموته على ذلك كما يعلم من قوله ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم والجواب علم مما
تقدم واللام الاولى موطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه وقوله
بالجر اي وما معنى قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك الاية اي فان فعلت فانك من الظالمين
ونهيه عن ان يدعو غير ربه اي يعبده لان الدعا هنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الصادة يقتضي صدوره منه صلى الله عليه وسلم وتاويله يعلم مما مر
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية اي وضعف الممات اي يضاعف
له عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل اي لو افترى علينا لاخذنا منه باليمين جواب لو معطوف عليه
قوله ثم لقطعنا منه الوتين والكلام على الايتين وسبب نزولهما يتين
في التفاسير والذي يهمنا هنا ما قصده المصنف بايرادهما هنا وقوله وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمراد بهم الكثرة المجملة
واطاعتهم موافقتهم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم
فكيف اسند اليه فيها وقد مر جوابه وقوله تعالى فان يشا الله يختم
على قلبك وهذا بناء على الظاهر من ان المراد به منعه من قبول
الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفسير مجاهد بانه ان
يشا يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقي مشقة وقوله
تعالى وان لم تفعل ما امرت به فما بلغت رسالته اي فكانك لم تبلغ
شيا منها لتقصيرك فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهرا في تبليغ جميع ما
اوحي اليه فامره بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروها من احد فان
الله عصمه وصانه وجعله في حصن حمايته وكان عمر اول من اظهر
ذلك وقال لا اعبد الله سرا وقول تعالى ايها النبي اتق الله ولا
تخف من احد ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يوديك الى تفريط
في شيء من امر الدين روي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى
المدينة كان يحب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم
فكان يلين جانبه ويتجاوز عن قبايحهم فنزلت هذه الاية فيهم وقيل
في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدي وغيره ثم شرع في الجواب
عما ذكر في هذه فقال فاعلم وفقنا الله واياك للوقوف على معاني
كلامه فان لا يكون الا بتوفيق منه تعالى انه عليه الصلاة والسلام
لا يصح عقلا وشرعا ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان لا يبلغ شيا مما
امره الله تبليغه كما يوهمه ظاهر قوله وان لم تفعل ولا ان يترك
به ولا ان يقول على الله اي يكذب عليه ويفتري كما مر في قوله
ولو تقول علينا الاية ما لا يجب بالجاء المجملة اي مالم يرده ولم ياذن له
فيه او يفتري عليه اي يكذب عليه وهو بمعنى يتقوله واعاده لانه

صح منه ذلك ولم يكن ممن يتقول عليه ما لم يقله

صريح في المراد وقد يفرق بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله زيادة
او مبالغة فيه وهو المناسب لعطف باو او يفضل عن الصواب والطريق
المستقيم باطاعة غير الله فهو اشارة الى قوله تعالى وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك الخ او يختم الله على قلبك ويطبع عليه مانعه من قبول
الحق او يطبع الكافرين والمنافقين في امر هواه اشتهر وهو اشارة
الى قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين فان الامة اجمعوا
على عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر الخارج
حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة القايلين
بجواز اظهار الكفر تقية لا يقيد باقوالهم الواهية فلئن كان المراد بقوله
لئن اشركت تهييج الرسل واقناط الكفرة على طريق الفرض اذ كان
هو لا يحبط عملهم به تكليف محال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول
عنهم وقس عليه ما بعده لكن يسر الله امره اي حاله صلى الله عليه
وسلم وشانه وما امره به بالمكاشفة متعلق بيسرا وباء اوبهما على
التنازع والبيات عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه له وتبيينه
او المراد بالاول ما يكشف بالالهام وبالثاني ما يوحى به اليه والبلاغ
متعلق بامره او بالمكاشفة للمخالفين متعلق بالبلاغ اي من خالفه فيما
بلغه لهم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيات ان يراد به
المبارزة والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو متعلق بامره فاذا لم
يبارزهم به فكانه لم يفعل وان ابلاغه بفتح همزة ان وهو معمول لمقدر
اي واعلمه ان تبليغه لما امره به ان لم يكن بهذه السبيل اي على
هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره والصدع به فكانه
ما بلغ اصلا لانه كالعدم كمن ترك ركنا من اركان الصلاة لا يعتد
بصلاته وانت اسم الاشارة لان السبيل تذكر وتونث وطيب
نفسه طيب النفس بجعلها مسرورة غير مكدرة ولا خايفة من شي
وقوي قلبه اي كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله
ضعفه وهو خوفه بما يتوهمه بقوله والله يعصمك من الناس
اي يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شيء يضرك
وهذه الاية ان كانت نزلت بعد احد فهي على عمومها وكان
قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرسه يحرسونه فلما نزلت ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه
باحد من جراحته وكسر رباعيته لحكمة تطييب القلوب المومنين وتكثيرا
للثواب فمت ظن من قد يلاقي الحروب ان لا يصاب فقد ظن
عجزا كما قاله الله عز وجل لموسى وهرون حين ارسلهما اليجابرة
فرعون وقومه لا تخافا انني معكما اسمع ما يقال لكما على
هولاء مع عتوهم وتجبرهم فبلغا وامرني وامدني بما الحق لتشدد اي
تقوي وتزيد شدة بصائرهم اي موسى وهرون ومحمد صلى الله
عليهم وسلم فيكونون على بصيرة ويقين في امورهم في الابلاغ اي
تبليغ ما ارسلوا به لهم واظهار دين الله من غير خوف ويذهب
عنهم بالبناء للمجهول والنصب عطفا على تشدد خوف العدو لوعده
تعالى بحفظهم ونصرهم على المضعف للنفس صفة خوف اسم
فاعل بتخفيف العين وتشديدها اي المودي لضعف نفس من
خاف فهو بنون وفاء وسين مهملة ورديف للبيقين بيائين تحتيتين
وقاف بينهما نون والاولى اولى رواية ودراية لان يقين الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بربهم قوي ابدا وان جاز ضعف انفسهم
بمقتضى البشرية ويويده بل يعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة
موسى والخوف من المضرات امر طبع عليه البشر مع انهم
على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم
والتوكل الا ترى هم خندقوا في الاحزاب وهاجروا وعن عمرو هم ودخلوا
الغار وهو بحسب المقامات فلا يرد عليه ان بعض الاولياء كان
لا يفر من الاسد واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية تقدم انه ليس فيه شين له صلى الله عليه وسلم وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا العذاب المضاعف في الدنيا
والاخرة جزاء من فعل هذا التقول والافتراء على الله وهذا وان
لو كنت ممن يفعله فاذا هو دبه من لا يصدر عنه فما بالك بغيره
وكذلك اعلم مثل ما ذكر في الايتين قوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله الخطاب له صلى الله
عليه وسلم ظاهرا والمراد غيره بطريق التعريض فزعما للعصاة بقاء
لهم وتحريكا لغفلتهم لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب

مثله

مثله كما صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم ضمنا ان تطيعوا الذين
كفروا الاية يذهبوا قوله يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان
الخطاب للمنافقين اذ قالوا للمومنين بامدنا لما ارجفت بقتله صلى الله عليه
وسلم ارجعوا لاخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمدا نبيا ما قتل
ولان ذلك فان يشا الله يختم على قلبك هو خطاب والمراد غيره وكذلك
قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقدم بيانه وما اشبهه
مما خوطب به فالمراد به غيره تعريضا وايقاظا وان هذه الحال المذكورة
من الاحباط ونحوه هالك من اشرك بالله لاحاله والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا فلا بد من تاويله بما مر واما قوله تعالى
اتق الله ولا تطع الكافرين في رايهم بما تقدم فليس فيه انه
اطاعهم وانما نزلت لما بايعه بعض اليهود على نفاق منهم فكان
صلى الله عليه وسلم يداريهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الاية انه
صلى الله عليه وسلم فعل ما نهي عنه ولما استشعر سوء الا وهو ان
يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم نهي عنه اجاب عنه بقوله
والله سبحانه يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره
ولا يسال عما يفعل فله ان ينهاه عما شاء وان تصور صدوره منه ويامره
بما يشاء وان لم يتصور مخالفته له كقوله اتق الله وكما قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم اي يعبدونه الاية اشارة الى قوله بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان صلى
الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه ولا كان من الظالمين اي ممن
ظلمهم بطردهم وهم احقا بتقريبه لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من
يبغي اخلاقه ورضاه وكان المشركون قالوا لا نرضى مجالسة مثل هولا
يعيرون سالما وصهيبا وبلالا فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم
بذلك فقاموا وجلسوا اناحية فنزلت الاية فنهاهم عما قالوه وكما
في مسلم وانما هم بذلك رجاء لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر اصحابه
لعلمه صلى الله عليه وسلم باحوالهم ورضاهم بما رضاه كما قرره المفسرون
فصل واما عصمتهم اي حفظ الله لانبيائه عليهم الصلاة والسلام
من هذا الشيء اي اعتقاد ما لا يليق في التوحيد والعلم بالله

وحسان و

ومنفاته وبما اوحي اليه من امور الدين كما تقدم قبل النبوة اي قبل
ان ينبئهم الله ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق
بينهما مشهور وليس هذا محل تفصيله وللناس من علي الاصول
والسلف خلاف غير بين مذكور في كتبهم والصواب اي القول
الموافق للواقع والادلة النيرة علي خلافه نظما قابلة انهم
معصومون اي مجنوظون مصونون قبل النبوة من الجهل
بمعرفة ذات الله تعالي بوجوبه قما اوجبه وتنزيهه وصفاته فلا يجهلون شيئا منها
ومعصومون ايضا من التشكيك في شيء من ذلك وفي نسخة او التشكيك
بالعطف بالواو فالمعنى لا يقع في انفسهم شك في ذات الله ولا في صفة
من صفاته لان فطرتهم جبلت علي التوحيد والايمان واما قوله
تعالي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به الايمان بما لا يعرف
الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من
الجهل بيان لما قصد من العصمة فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما
منه العصمة وكان عليه ان يعينه وهذا ظاهر من الشمس لا يخفي
علي ذي بصيرة وقد تقرر ان العصمة عند المتكلمين ان لا يخلق الله
في النبي ذنبا ملكة تمنع من الفجور حاصلة مع العلم بالقبائح والمحاسن
فانه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة ويتأكد في الانبياء بالوحي
الالهي وقيل العصمة خاصة في النفس او البدن بسببها تمتنع عن
صدور الذنب وباياه انه لو كان كذلك ما استحق المدح او الثواب
لانها ليست داخلة تحت الاختيار وهم مكلفون بالانفاق وفي التحرير
لابن الهمام والعصمة عدم القدرة علي المعصية او خلق مانع
منها غير ملجيء وهو مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزيل
المحنة اي الابتلاء المقتضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية
انها لا تجبره علي الطاعة ولا تحجزه علي المعصية بل هي لطف من الله
يحمله علي فعل ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء
واعلم ان العلامة القراف في التنقيح شرح الاربعين الرازية
العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان
الاذي وامتناعه واستعصم الرجل امتنع ومنه عصمة الزوجية وعصمة
الشرع يطلقون العصمة علي معنيين احدهما عدم المعصية

وعند الحكماء

في الجملة

في الجملة ومنهم قولهم في الدعاء نسألك عصمة تمامها والثاني عصمة
الانبياء والملائكة عن الكفر دون سائر البشر مع ان الله امتن علي
الخلق بدوام الايمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم
الكفر ومنع الله منه حتي يصح قولنا البتة احد منا معصوم وان كنا
غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك فتمييزهم انما هو باعلام الله
لنا انه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية
حتما مقضيا فهذا الاعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع
الامة دون كل واحد منهم انتهي وقد تعاضدت اي تقوت
وهو ماخوذ من العضد وهو ما بين المرفق الي الكتف والقوت
عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدت بمعني قويته كما
اشار اليه الامام الراغب الاخبار والاثار هما بمعني وقد يفرق
بينهما كما تقدم اي تقوي كل منهما الاخر حتي حصلت القوة
التامة والمراد بهما ما اشتهر من احوالهم وصفاتهم المأثورة المعروفة
عند كل احد عن الانبياء كلهم والمرسلين باسرهم وليست
المراد انه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قد رهنا وعن
غيرهم لم يجب بتقريرهم اي بتقريرهم عن هذه النقيصة
بعد ذكرهم مما اي الصفة المنقصة لمن اتصف بها منذ ولدوا
اي من ابتداء زمن ولادتهم الي اخر عمرهم والكلام علي هذ
ومنذ معروف في كتب النحو ونشأتهم بالجر معطوف علي تنزيههم
والنشأة ابتداء خلقهم لازمن شبههم كما توهم علي التوجيه
وهو عدم الشرك بالله والايمان بالله وبكل ما يجب الايمان به بل
للانتقال علي سبيل الترقي علي اشراق انوار المعارف جمع
معرفة والمراد معرفة الله تعالي وصفاته وكل ما يتعلق به واتراقها
سطوع انوارها منهم وشدة ظهورها في احوالهم واقوالهم
ونفحات الطاف السعادة والنفحة الرائحة الطيبة التي تفوح
والسعادة اي كونهم سعداء الدارين فشبه ما يلوح منهم
من امارات السعادة برائحة طيبة تعبق منهم فتعطر الكون وفي الحديث
ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها كما نبهنا عليه
في الباب الثامن من القسم الاول من كتابنا هذا في

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارادة بنظره ثمة ولم ينقل احد من اهل الاخبار عن احد غيره ان احدا
نبي بالبنا للمجهول وهو آخره مبرره الله نبيا واصطفى اي اصطفاه
الله واختاره لذلك وهو مجهول ايضا ممن عرف بكفر واشراك ونحوهو
من عطف الخاص على العام قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفائه
ومستند اسم مفعول اي ما يستند اليه ويعلم به هذا الباب اي
باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام النقل عن اهل
الاخبار والآثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالى لا يختار لخلعة
النبوة الا من كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على
ان العقل هو افق للنقل فقال وقد استدل بعضهم عليه بدليل قطعي
وهو ان القلوب والعقول السليمة تنفر اي تكره فكانها تقزعت
كانت هذه اي صفة الكفر والشرك سبيله اي طريقه والمراد
عادته ودابه فيل ان فيه اشارة الى ان منهم من خالف في
ذلك فجوز عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل
عن الباقلاني انه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا
فاسقا وفي المواقف اجمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة
وبعدها كما تقدم وانا اقول نا قلا لما يويد ذلك ان قريشا قد رمت
نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته عليه واصل الرمي في الاعيان
كرمي السهم والحجر واستعير للشتم للقذف كالرجم والمراد انها ذمته
ونسبته لكل قبيحة مثل قولهم انه ساحر او مجنون او شاعر اي
لم تترك شيا من مفتريا تها التي وسعتها قوتهم حتى افترت
عليه وعبر بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية ورآه
مهملة كفار الامم انبياءها وفي نسخة انبياهم اي نسبوهم للعار
وهو الامر الذي يستقبح وينفر منه قال الراغب عيرته ذا همته
وقوله تعايروا فلان معناه تذاكروا العار وقيل تعاطوا الحياكة
اي فعل العير في الانقلابات والتخلية ومنه عارت الدابة اذا نفرت
فالمعنى عيروهم بكل ما امكنهم وفي نسخة امكنهم اي تيسر لهم
وجاز صدوره منهم واختلقت وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم
واصل اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمثله فيعم كل كذب
بما نص الله عليه اي ذكره الله في كتابه الكريم وفي غيره من

الكتب

الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بانواع البهتان او تخلته الرواة
نقلا مستفيضا بحيث لا يمكن انكاره ولم نجد في شيء من ذلك اي
من الكتب الالهية والاخبار المروية والمراد به ما نقلته الرواة لقوله
تعيير الواحد منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تعاريهم
ووصفهم بر فضه اي تركه بعد اتباعه الهتهم ان كان هذا الضمير
راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالامر واضح لان الواحد لا بد من
الانبياء وليس لهم الهة الا ان يكون على طريق الغرض
فحينئذ يكون تفسيره ذلك بالكتب الالهية والاخبار قاصرا فرد وتقرير
اي تعييره وتوبيخه بذمه اي ذم احد من الانبياء بترك
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جا بمعهم اي وافقهم واجتمع
معهم عليه اي على عبادتها كما فعلوا ولو كان هذا لكانوا اي
كفار الامم بذلك اي تعييره وتوبيخه يرجوعه عن عبادة الهتهم
الذي كان موافقا لهم على عبادتها مبادرين بذلك وراءهم ملتبسين
اي مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه ويتلونه
بالبا الجارة ومثناة فوقية ولام مفتوحتين وواو مكسورة مشددة
ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذا تغير فتنقل من حال
الى حال اخر تفعل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال
كما عبر به عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان اتى
بالوان من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام في معبوده اي ما يعبده
متعلق بتلونه المتعلق بقوله محتجين اي مقيمين الحجة والدليل
فقولون انت لا تستقر على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذلك
فما مرفك عن معبود الاول ومعبود قومك ولكان توبيخهم
له اي توبيخ كفار كل امة لنبيهم تنفيرهم مصدر مضاف للمفعول
اي عن تعيب النبي لامته عما كان يعبد قبل اي قبل نبوته افظع بفاء
وظاء معجمة اي اشد فظاعة وهي البشاعة والنباهة وافظع بفاء
وظاء مهملة اي اقوى واشد قطعا في الحجة اي الدليل الذي
استدلوا به عليه من توبيخ هو المفضل عليه فيما على التنازع والتجاذب
نهيهم عن تركهم الهتهم ان قيل الظاهر عن الهتهم وعن
تركهم او عن تركه وقيل ضمير نهيهم للكفار وضمير تركهم للانبيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم الصلاة والسلام وما كانوا يعبدون آباؤهم من قبل اي قبل انبيائهم
فما اطباقهم اي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال اطبق القوم
على كذا اذا اتفقوا على الاعراض عنه اي عن التوبيخ بما
ذكر وهو اقوى واظهر في احتجاجهم على رسلهم دليل على انهم
لم يجدوا سبيلا ولا طريقا موصلا اليه في نفس او اثر او خبر اذ لو كان
لهم سبيل اليه تنقل بالنبأ المجهول اي نقل الرواة لهم ذلك ونقل
لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله احد ولو نقل لهم ذلك
فاستكنوا عنه اي بادروا اليه قبل كل شيء كما لم يستكنوا اي الكفار
عن وفي نسخة عند تحويل القبلة عن بيت المقدس الى
الكعبة فانهم وبخوا به وشنعوا حتى سفههم الله فقال سيقول السفهاء
الاية وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها في اول
امرهم كما حكاه الله عنهم في القرآن والكلام عليه مفصل مشهور
في كتب التفسير والحديث وقد استدل القاضي القشيري هذا
هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ
ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة الجمع
على جلالته وعلمه وزهده واما مته تخرج على امام الحرمين توفي
سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور وله عدة اولاد كما فصله البرهان
الحلبي وقيل انه لم يل هو ولا احد من اولاده القضاء فقول المصنف
له القاضي لا اصل له وما قيل ان شخصا اخر غير هو لا احتمال واه لنقله
عن شخص غير معلوم هو هو لخبر مراده على تنزيهم عن هذا
اي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لا عن تغيضة الجهل بالله
وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبته لما بعده وان كان منزها عن
ذلك ايضا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الاية تقدم ان الميثاق العهد وهو ما خوذ من الوثاق
وهو حبل يشد به الاسير استعير للعهد كما استعير له الحبل كما ورد
في الحديث بيننا وبينهم حبال وتمام الاية ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر
لشرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع
الانبياء والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى

دين الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر به وكان هذا حين قدر
وكتب كل ما هو كائن وقال مجاهد ان كان في عالم الذر وجه
الاستدلال على الوجه المبين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ
دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالف قبل النبوة وبعدها
وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
الحديث وتقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه فعهد اليهم انفسهم او الي اولادهم فهو على تقدير
مضاف او الكلام بتذكير انبيائهم او سماهم انبياء لتهكما لقولهم
نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على
هذه الاية وان للسبكي فيها تاليف مستقل لخصناه فيما مر فقال
القشيري فطهره الله اي براه ونزهه عما لا يليق بعلي قدره
في الميثاق اي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم الازل وبعيد
غاية البعد عند العقول السليمة ان ياخذ الله منه صلى الله
عليه وسلم الميثاق والعهد الوثيق المحكم بالايمان وامور الدين كلها
وكذا هو انه اخذ من الانبياء والمرسلين قبل خلقه وظهوره في عالم
الارواح والذر وآدم بين الماء والطين ثم ياخذ ميثاق النبيين
بما عهد اليهم بالايمان به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره على
اعدائه ان ادرك زمانه فيتبعه ويكون من امته قبل مولده
اي زمان ولادته صلى الله عليه وسلم بدهور جمع دهر وهو
الزمان الطويل كما قيل ان دهرا يلف شملي بسعدى ... لزمان يهم بالاحسان
ويجوز بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجوائز والتجويز
وهو منصوب معطوف على ياخذ وان يجوز الخ ويجوز رفعه
بتقدير وهو يجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب والضمائر
عائدة عليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره
من الانبياء الشرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق
عليهم قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه القويم هذا اي تجويز
الشرك والذنوب عليهم بعد اصطفائهم واخذ الميثاق عليهم مما اي
امر او شيء لا يجوزه عليه وعليهم الا شخص ملحد فاسد العقيدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عادل عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مايلة عن
الوسط كلحد القبر ثم عم كل ميل يقال لحد والحد وشاع في الميل
عن الحق وصار حقيقة فيه هذا المذكور معنى كلامه اي كلام
القشيري واستدلاله على ما ذكر قال وكيف يكون ذلك
وفي نسخة وكيف ذلك وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام
عن الكيفية والهيئة النبي وقع عليه الامر محجوز به عن التعجب
الانكاري فهو انكار لتجويز ما ذكر عليه بانكار حالته التي عليها
لان كل امر يمكن لا يخلو عن حالة وصفة يكون عليها فاذا
انكرت حالته لزم انكار وجوده كناية على وجه برهاني اقوى
من انكاره ابتداء كما قرروه في قوله تعالى كيف تكفرون بالله
وذلك اشارة لتجويز ما ذكر وقد اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام
كما تقدم عن انس في رواية مسلم وشق قلبه صغيرا اي في
حال صغره وهو عند مرضعته حليمة كما تقدم تفصيله واستخرج
عنه علقة اي قطعة صغيرة من دم متجمد يشبه العلقة المعروفة
وقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذا المستخرج حظ الشيطان
منك اي نصيبه في وسوسته لبني آدم الذي يسره من غيرك لقبول
ما يليق له فاخرجه لم يبق عليه سبيل لغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين ومعلها نفس الحظ مبالغة وقد تقدم فيه
كلام نفيس ثم غسله بماء زمزم او الكوثر كما تقدم اي قلبه الشريف
وملاه حلما وايمانا تمثيل لاستقرارهما فيه او انه تعالى جسم ذلك
بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء كما تظاهرت
اي اشتهرت وقويت من قولهم ظاهره اذا اعانه اي شق
صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم اخبار
المرار اي الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء امره ونبوته
فهو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اظهر ولا يشب
عليك بضم اوله وفتح ثانيه المعجم وفتح الشدة مبني للمجهول
اي لا يشتبه عليك ويوقعك في شبهة وليس كقوله تعالى
ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها لايمانها في حق

الانبيا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك
في معرفة الله وصفاته بقوله ابراهيم اي بسبب قول الخليل عليه
الصلاة والسلام لما حن عليه الليل في الكوكب اذ راه طالعا والقمر اذ راه
غاربا والشمس هذا ربي هذا الخبر الاية اي لا تقع في شبهة مما وقع
لابراهيم عليه الصلاة والسلام في اطلاقه على هؤلاء الكواكب
ربا وهو من كبار اولي العزم وذلك اشارة الى حاروبي وهو ان
عليه الصلاة والسلام لما كان في السرب قال له امه من ربك
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت
اسكت فقالت لابيه الغلام الذي يتحد ثوابا نو يغير دين اهل
الارض هو ابنك واخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له مثل ذلك
فلطمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه فنظر
ابلا وغيرها سارحة فقال لابد لهذه من خالق يطعمها
ويسقيها وتفكر في خلق السموات والارض فقال الذي خلقني ورزقني
هو ربي لا الهة سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو الشعري او الزهرة
طالعة فقال هذا ربي الى آخر ما فصله الله تعالى عنه وهذا ما
ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المصنف بقوله
فانه قد قيل ان هذا كان في سن الطفولية هو مصدر طفل
اذا كان طفلا اي ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب
وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة انه كان يقال طفل طفولة
وطفالة اذا كانت الطفولية مصدرا لا تحتاج لياء النسبة التي تصير
بها الجوامد مصادر فات مثل سماعي كالخصوصية كما فصله المزهر
وغيره من ائمة اللغة الا ان المصنف ثقة فلا حد وقف عليه واثره
النظر والاستدلال على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقيل لزوم التكليف في ابتداء تمييزه
من غير ثبات على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم
لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه صدور الشك منه
في صغره ومثل لا يليق بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه تنبيها
لابويه وقومه على خطابهم في عبادة غير الله جواب اخر فاد خالف
في الكلام هنا غير هنا سب لما قاله لقوله وابتدا النظر الى آخره

وذهب معظم الحذاق جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر
من العلماء والمفسرين اشارة الى ضعف ما قاله وانه لا يعتد بقائله
الى انه عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك اعني هذا ربي الخ تكلما
وفي نسخة فبكتا وبناسبها المعطوف الاتي لقومه لانهم كانوا يعبدون الكواكب
والتكيت بالمثناة الفوقية وموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة واخره
مثناة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكته اذا عنفه واستقبل بمكروه
او غلبه بحجة وكل منها صحيح هنا وفي الكشاف انه قوبل من يضيف
خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب اخر قريب مما ذكر ومترلا
عليهم بالزام الحجة لانه الظهور والاحتجاب تغيير يودن بالحدوث
منافٍ للالوهية فاراد ارشادهم الى النظر بارشاد تلك العثمان حتى ينقادوا
للحق من غير عناد وقيل معناه اعني معنى قوله هذا ربي في هذا
المبر الاستفهام الانكاري بتقدير الهمزة كما بينه بقوله الوارد هو رد
الانكار الذي صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد
ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم التقدير والمراد فهذا ربي اي لا يليق
بمثله ان يكون ربا معبودا وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
وفي نسخة قولهم اعني حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما
تقدم في كلام الكشاف كما قال الله تعالى في اية اخرى اين شركائي
فانما فهم لنفسه لما سالهم تبكيتا اعني عند كم اعني كونهم شركاء
على زعمهم واد عايهم كما في هذه الاية فسماهم الله شركاء بانا على
اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فهو ظاهر
وان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة
يقتضي ابطال غيره بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام
صدر عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر في معرفة الله تعالى
وكم بينه وبين نبوته اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فاما ان كمال
او يختار انه لم يعتقده فيكون كفرا بالصانع قبل البعثة او هو على سبيل
الفرض ارشاد لقومه كما في برهان الخلف اعني الكواكب لو كانت
ارباما كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه
ودل على انه اعني الخليل عليه الصلاة والسلام لم يعبد شيأ من
ذلك من جنس الكواكب والاوثان ولا اشرك قط لاستغراق الازمنة

باالله

باالله عز وجل طرفة عين اعني في اقل الازمنة وطرفة العين مقدار
تحريك جفنها من اعلى لاسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة
مصدر منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير قوله الله فيما
حكاه عنه اذ قال لابيه آزر وقومه ما تعبدون سايلهم عن سبب
العبادة لهم فالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين الاية ثم قال
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
يريد انهم اعداء لعابديهم لتضررهم بعبادتهم فوق ضرر اعداء اعدايهم
وهو الشيطان فضرر الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح
من التعريض واشعارا بانها نصيحة بدا فيها بنفسه ليكون ادعى الى
القبول كما قاله البيضاوي وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع
والمعنى بان هذا لا يتم لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام
كلام يضيق عنه البيان هنا فحسبك ما فيه بشفا الصدور وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اعني من الشرك فسلامته منه دليل على
انه لم يعرف له اصلا وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اعني
باعد بيننا وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر
منهم شيء من ذلك فان قلت فما معنى قوله اعني قول ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بعد افول القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين فانه ربما يتوهم منه انه في شبهة ما قيل في الجواب
انه اراد به الاستيقان بربه وقد استحى نفسه وعلم انه انما يهتدي
بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه انه لم يوفقني بعد ونتته
اعني يقوبيخ آلهتكم ايها القوم في ضلالتكم وعبادتكم لغير
الله وانما قال هذا وهو مهتد بلا شك على معنى الاستفاق على
قومه ترحما لهم والحذر اعني الخوف من الله والاحتراز عما هم فيه
والا اعني وان لم يحمل ما ذكره على هذا لم يمكن لذكره هنا فائدة
فهو معصوم في الازل قديما في قضاء الله له بالسعادة وتطهر فطرته
من الضلال وهذا السوال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن الريب والشبه وبعض الشراح هنا طب ليل
تركنا ما كتربه سواده فان قلت فما معنى قوله تعالى في سورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابراهيم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
فالعود يقتضي انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من
ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقدم فالاية بتاويل ظاهرها عليهم
ثم قال عز وجل بعدا بناء على الضم اي بعد قول الذين كفروا
ما ذكر وقيل بعد قوله لنخرجنكم من ارضنا الاية وسياتي ما فيه
عن الرسل اي ما كانا عنهم وما تقدم كان محكيا عن قومهم لا عنهم
والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم يظنون انهم قبل البعثة
كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يعبر
منهم ان يفتروا ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى
قد افترينا على الله الكذب ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
ليس بعد هذه الاية قال الاولى في سورة الاعراف وهذه في
سورة ابراهيم وكونها بعده في النزول يحتاج الى نقل وقيل انما
بعدها في الجملة لان القصة واحدة وهي قصة شعيب وليس
المراد بالرسل جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا
للكفرة فهو اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم ينصفوا
به لانهم منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله التعجب
اي ما كذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها عصمنا عن الميل اليها فضلا
عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله او هو ماض
لفظا مستقبل معنى لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد مر بيانه
للحاك اذا عرفت هذا فلا يشكل عليك لفظة العود بمعنى الرجوع
الى الكفر المقتضي لاتصافهم به اولا وهم معصومون منه قبل البعثة
وبعدها كما قرره اولا فتشكل هي وانما تقتضي اي تستلزم بحسب
الدلالة انهم اي الرسل انما يعودون اي يرجعون لما كانوا فيه
اي داخلون فيه ومتصفين به من ملتهم بمعنى الكفر لان الملة
تطلق على الدين فان هذه اللفظة اي لفظة العود وردت
كثيرا في كلام العرب الفصحاء الغير ما ليس له اي لما لم يثبت له
ابتداء اي قبل حالة التي هو عليها ما ينافيها بمعنى الصيرورة وهو
وجود الشيء بعد ان لم يكن تقول صار لفلان كذا وصار غنيا
بعد فقره وفي المحصول ان ما صار اليه شرع نسخ وقيل الصابر لذلك

امتهم

امتهم فادخلوا اليهم بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وزعمهم او على حد قولهم
ضيق فم الركية بجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام في شرح المفتاح
وحواشيه كما جاء في حديث الجهنميين اي الحديث الذي في
حق اهل جهنم المروي في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري
عادوا حمما بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صردا اي سودا كالفحم جمع حممة
وقوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله من كان
في قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا
وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل وعادها بمعنى صار ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك
كذلك حمما ومثله اي مثل الحديث في ان عاد بمعنى صار وحدث
وان لم يكن موجودا قبل قوله الشاعر هو اهمية بن ابي الصلت
من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحبشة
وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه
وفيهم قريش وعبد المطلب فانشده امية بن ابي الصلت قوله

٤٠ لا تطلب الثار الا ابن ذي يزن ٥٠ يتم البحث للاعداء اجوالا
٤١ اتى هرقلا وقد شابت نعامته ٥١ فلم يجد عنده للنصر تسالا
٤٢ ثم انحنى نحو كسري بعد تاسعة ٥٢ من السنين تهين النفس والمالا
٤٣ حتى اتى بيتي الاحبار يقدمهم ٥٣ تخالهم فوق متن الارض اهبالا
٤٤ قالوا فما عرفت هذا فلا يشكل عليك لفظة العود بمعنى الرجوع
٤٥ فاشرب هنيا عليك التاج مرتفقا ٥٥ في راس غمدان دارا منك محلالا
٤٦ واشرب هنيا فقد شالت نعامتهم ٥٦ واسبل اليوم من بردیك اسبالا
٤٧ تلك المكارم لا قعبان من لبن ٥٧ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وعارض بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية ففاتته
٤٨ همد تحت قباب العز طايفة ٥٨ اخفاهم في ثياب الفقر اخلالا
٤٩ هم السلاطين في اثواب مسكنة ٥٩ استبعدوا من ملوك الارض اقيالا
٥٠ غيروا ملابسهم ثم معالمهم ٦٠ جدوا على تلك العليا فاذيالا
٥١ هدي المكارم لا قعبان من لبن ٦١ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب
والتاريخ باسانيد صحيحة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة

شبكة الألوكة والسيرة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم كما فصله وليس الشعر المشهور منها كما توهمه
من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الملك
وللاعشى ولا للنابغة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثل به رضي الله
عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبي انه له وهذا مثل في الفخر
بالعالي الامور وعدم التنزل لسفسافها وشيبا بمعنى خلطا ومزجا
والقعب انا معروف يقول انك في معال وقصور عالية تتلذذ
بالخور الم السرور وتجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم
سقي ضيفانهم لبنا بماء مزج به يعود في يومه بولا مراقا وجودك
بمكارم واموال تبقى عند من انعمت عليه فشتان بينك وبين
غيرك فعاد هنا بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت بولا قبل
ذلك واليه اشار بقوله وما كان ما ذكر قبل ذلك لكن ذلك
اي بولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما في الشرح هنا من الخلط
ثم اورد سوالا اخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى الخطاب
له صلى الله عليه وسلم واصله فهداك فحذف المفعول وعاينه الفاصلة
فانه تقتضي نسبته صلى الله عليه وسلم للضلال قبل البعثة
والضلال شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله عليه وسلم
منزه عنهما وجوابه قوله قلت ليس هو من الضلال الذي هو الكفر
فانه صلى الله عليه وسلم معصوم عن المعاصي قبل النبوة وبعدها
فضلا عن الكفر واذا كان كذلك فقيل معناها هنا ووجدك ضالا
عن النبوة فهدى اليها لان الضلال معناه لغة العدول عن
الصراط المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا او لا
فمعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة كقوله تعالى وانا
من الضالين كما يأتي قاله اي التفسير المذكور محمد بن جرير
الطبري وقد قدمنا ترجمته وقيل في معناه وتاويله ووجدك بين
اهل الضلال فعصمك عن ان تنتظم في سلكهم وتعد منهم فصانك
من ذلك اي من الضلال وموافقة اهله فيه وهداك للايمان
بالله ومعرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقلك
السليم اي ارشدك له بالوحي واليه ارشادهم اي ارشاد من لم

يكن

يكن مهتديا بالحق افعال من الرشد ضد الغي وهو قريب من الهداية
كما قاله الراغب وله معان اخر اليه اي الايمان والطريق المستقيم تبليغ
ما اوحي اليه ونحوه اي قريب منه ومشابه له ونحوه نقل عن السدي
رحمه الله وقد تقدمت ترجمته ونقل ذلك ايضا عن غير واحد اي من ناس
كثيرين من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس متصفا به
ولكنه كلون بين اهله اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس من قبيل
قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما لا يخفى ولم يبينوا وجهه الشراح هنا
وقيل معناها المراد ما لا عهد لك به وهداك الله سبحانه وتعالى
اليك اي لا تعرفها قبلا فاوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد
بهذا المعنى كقوله ان تضل احداهما فتذكر احديهما الاخرى كما قيل له
صلى الله عليه وسلم بعد ما اوحي اليه فلا تكن من الغافلين وياتي ايضا
انه بمعنى النسيان واستدل له بهذه الاية ومثله قبل البلاغ ليس
بنقص كما قيل فهداك اليها واذ ذاك الى ما لا تعرفه وانت طالب له فعلمك
ما لم تكن تعلم وقوله والضلال ها هنا اي في هذه الاية على التخيير اي
الوقوع في الحيرة حتى لا يدري ما يذهب وما يفعل حيرة تمت بابي فتية رام عرفانه فلم يجد
لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسي حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة
كما صرح به ومن لم يعرف شيا وطلبه تحير فتدبر ولهذا كان صلى
الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه يخلو اي يختلي ويعتزل الناس
بغار حرا بالصرف وعدمه اسم جبل كما تقدم في طلب ما يتوجه به الى
ربه اي بسبب تصفية باطنه واعمال فكره في وسيلة توصله اليه
ويشرع به اي يتخذه شريعة وعبادة تقربه لربه وفي نسخة يشرع
بلا تاء مضارعا وهو وكسر الثاء وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة
من الاسراع اي في اصل المصنف وقيل الرواية الصحيحة في الاصول
الاولى وهو الاظهر ولم يزل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك حتى هداه
الله وله دلالة موصلة الى الاسلام والدين الحق بما جاء عن الله
كما تبين في بدء الوحي فاكتفى اي هكذا كما في نسخة معناه
الامام الطبري الذي تقدمت ترجمته يعني انه صلى الله
عليه وسلم كان موحدا في اول امره طالبا الايمان النعمة عليه برؤيته
لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك وقيل معنى فما لا يعرف الحق

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحي فهو راك اليه بما اوحاه اليه
وهذا في المعنى مثل قوله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرع
واحكامه او من خفيات واسرار الله التي لم يقف عليها ومعنى وعلمك
ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقدرتك علمه ولذا عدل عما تعلم
وهو اخصر واظهر واما كونه لغوا لان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ
تعليم ما يعلم تحصيل الحاصل ولذا قال السبكي في عروس الافراح
وغيره ان قولك علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشيء
لانه للاستثناء او بتاويل ما لم يكن من مقامك علمه والوقوف عليه
ومر لهذا تتمة عن بعض حواشي المطول قاله علي بن عيسى الاعلم
في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت
ترجمته قال ابن عباس في تفسير هذه الاية لم يكن لاحد من شانه
وصفته ضلالة معصية اي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي
لعصمة الله له فالضلال مؤول ومفسر بما مر وقيل معنى هديني هنا اي
بتبيت امرك للناس بالبراهين والادلة القاطعة لوقوف الشك فيك وفيما
جيت به حتى صرت لا تخفى على احد والبرهان الدليل اليقيني
ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكنزا مخفيا
لم يعرف الناس ولم يطلعوا على شانه وعلو قدره فاظهره الله حتى ذاع
وشاع وملا الافكار والاسماع فتقدير منصوبه على هذا هدى الناس
كلهم وهدى العقول وقيل معناه وجدك ضالا بين ملة والمدينة فهداك
الى المدينة بان جعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة ودعوة
الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله عليه وسلم
واذيته وهجرة بعض المسلمين للحبشة كان في حيرة متردد في الاقامة
بمكة والهجرة للمدينة برجوان يوذن له في الهجرة اليها حتى اذن الله
له في ذلك وقيل المعنى وجدك قائما بامر الرسالة وتبليغها وهو
عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو تمثيل وتنويه باجره ومحبة الله فكانه
امر مطلوب لعظيم اثره عليه كما يقال العلم فضالة المومن فهديك
بذلك ضالا بارشادك له فضالا مفعول للهدي قدم عليه لرعاية الفاصلة
وليس صفة له حتى يتوجه السوال وهو وجه متكلف عليه تر على قايله
لانا قد وعمر جعفر بن محمد هو جعفر الصادق الذي تقدم ترجمته

هو

هو الباقر بن زين العابدين كما تقدم فقال جعفر معناه ووجدك ضالا
عن محبتي لك اي لم يظهر لك اني اتخذتك حبيبا لي مقربا عندي
في الازل اي في القدم قبل خلقك اي لا تعرف ما هو معنى ضالا فهديت
عليك بمعرفتي اي انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير لقوله
فهدى فعلى هذا لا توهم فيه نقص لان معناها ليس احد اكرم
علي منك قال في المجمل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم
يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا ويزل ثم ابدلوا الياء همزة فهو من النحت
عندهم وقال غيره من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره
وهي كلمة محدثة وقرا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ووجدك مثال بالرفع فالضلالة صفة لغيره على هذه القراة الشاذة
فلا يرد السوال فهديني فهو على هذا لازم اي اهتدي بك لسعادة
الدارين فهداه الله بك وهو ايضا على القراة المشهورة ان يكون فاعل
وجد ضمير الواحد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد
وقال ابن عطاء في تفسير الاية ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي فهداك
بانوار هدايتي وعنايتي ولمعان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله
والضال ورد بمعنى المحب كما قال الله تعالى انك لفي ضلالك القديم
هو من كلام اخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام لابيهم حكاه الله
عنهم اي قالوا والله انك على محبتك القديمة ليوسف لانتساه وهذا معقول
عن قتادة وسفيان وقيل اراد وابضلاله خطوه وقيل جنونه من
حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قالوه المحسن ولم يريدوا اي
لم يقصدوا اولاد يعقوب هنا اي فما حكي عنهم في هذه الاية
ضلال في الدين بان يعتقد واخطاه في دينه باعتقاد ما يخالفه
او اصراره على ما ينافيه اذ لو قالوا ذلك معتقدين مثل في رب الله
الذي عصمه الله تعالى عن الخطا في دينه علما وعملا للكفر وافي اختراعهم
على نبي الله ونسبته ما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الفرع فلذا
فسر الضلال بالمحبة ومثله اي مثل كون الضلال بمعنى المحبة في
هذه الاية انا لنراها في ضلال مبين هو في حق زليخا وقد شغفها
حب يوسف عليه الصلاة والسلام اي فان المناسب للمقام ان يعني
محبة بينة اي ظاهرة مكشوفة لا اقتضاها عند هذا اي ابن عطاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتميزه الكمال تمييز
وفي بعض النسخ ومثله عندها الى اخره وقال الجنيد في تاويل هذه
الاية وهو ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته وسيد وحده
واصله من نهاوند ونشا بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه
الله تعالى وسفيان واخذ الطريق عن السري السقطي والحارث المحاسبي وتوفي
سنة تسع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كما في طبقات
السبكي ووقف بالشونيزيه عند خاله السري وهو في مجلد ضخم في بيان
ما انزل اليك من القرآن تفسيرا لقوله فما الافهد اك لبيانه باظهاره
وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لافتقر لقوله وانزلنا اليك
الذكر الاية المراد بالذكر القرآن لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين
للناس ما نزل اليهم مما خفي عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه في
ابتداء امره ومثله لا فسير فيه وقيل معناه وجدك مثالا بمعنى انك في خفاء
هالك بين الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه خفي امره عنهم فهو استعارة
وعبارة عن انك لم يعرفك احد من الناس ولم يعرف اتصافك
بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعداي من اسعده الله بمعرفتك
اي من اسعده الله بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي الاية وجوه
كثيرة منها ان بمعناه الحقيقي لانه صلى الله عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب
مكة فزاه ابو جهل لعنه الله ورده لجده عبد المطلب كما رواه ابن عباس ومحمد
ابن جبير انه خرج مع ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته
وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام ونفخ في
ابليس نفخة رماه بها الى الهند ورده صلى الله عليه وسلم الى القافلة
فمنّ الله عليه بذلك وعنه كعب انه مرضت حليمة لما اتت به لتنذره
لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت
ابن الصبي فقالوا لم نره فصاحت واعجاه فرات ابليس لعنه الله على
هيئة شيخ فتك على عمي وقال اذهبي لطبل يرده عليك ثم جاء وقيل راس
الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقالت
له اليك عنا فارتعد وقالها لابتك رب يحميه فاطلبيه فطلبته في جماعة
من قريش فيهم عبد المطلب فتضرع الى الله تعالى قائلا في ذلك
يا رب رد ولدي محمدا ٭ فاردده لي واتخذ عندي يدا ٭

فشمل قومي كلهم تبددا ٭ فسمعوا منادیا یقول لا تفجعوا فان لمحمد ربا لا یضیعه
وها هو بتهامة عند شجرة فوجدوه عندها یلعب باوراقها وقیل المعنی وجدك
منا لاعن طریق الحراج فهداك له ولا اعلم احدا من المفسرین قال انها
في تفسیرا یة ووجدك منا لا افهدي ان معناها منا لا عن الایمان لانه
صلی الله علیه وسلم وسایر الانبیاء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الکفر
وکل ما ینفر عنهم القلوب وفي الکشاف من قال انه صلی الله علیه وسلم
کان علی امر قومه اربعین سنة ان اراد خلوه عن الامور السمجیة فنعم
وان اراد انه علی کفرهم ودینهم فعاذ الله فانه صلی الله علیه وسلم وسایر
الانبیاء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الکبایر والصغایر الشائنة فما بالك
بالکفر والجهل بالصانع ما کان لنا ان نشرك بالله من شيء وکفی بقیضة
عند الکفار ان یسبق منه کفر انتهی وما نقل عن الکلبي والسدي
من ان الایة علی ظاهرها ومعناها وجدك کافرا في قوم کفار
مخالف للاجماع وبعید عن الادراك ان ینسب صلی الله علیه وسلم الی
الشرك وهذه الروایة الشاذة بل الفاسدة رد الزمخشري فیما قاله
والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترد یده مع حملها
علی الشق الثاني وکذلك ای مثل ذلك الهدی ووجدك منا لا افهدي
وتاویلها قوله تعالی في قصة موسی صلی الله علیه وسلم في
قوله تعالی عنه قال فعلتها اذا وانا من الضالین وقرا
ابن مسعود من الجاهلین ای ومعناه من المخطئین الفاعلین
شیئا بغیر قصد وتعمد لقتل النفس التي قتلتها او الذاهبین
الی ما یفضي الیه الوکز قصدا من التادیب وهذا معنی جایز
قبل النبوة فلا یتوهم من هذه الایة ان فیها تنقیصة لموسی
علیه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنی الخطا وغیر فعلتها
للفعلة التي فعلها وهي قتله قبطیا من اتباع فرعون بمصر
قبل نبوته ونجه فرعون علیها لما دعاه وعدد نعمه علیه بقوله
الم نربك فینا ولیدا الی قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الکافرین فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالین فوسف
نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنی
الخطا وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوکزه فمات من وکزه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومثله لا ضير فيه لانه خطا معفو عنه وياتي الكلام على ذلك ايضا قال
اي قال هذا التفسير لهذه الاية ابن عرفة وهو الحسن العبدي المولد
المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش مائة
وسبع او عشر وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد عند
الحافظ الحلبي وغيره لا ابن عرفة الذي هو محمد الله ابراهيم بن محمد بن
عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه نظر
وقال الازهري ابو منصور محمد بن احمد امام اهل اللغة صاحب التهذيب
توفي سنة سبعين وثلاث مائة معناه اي معنى من المعاني
في الاية من الناسين وعروض النسيان للانبياء عليهم الصلاة والسلام
جايز وهو تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من
الكافرين والمراد به عدم القصد اذ القتل لا يكون الا ان يريد
نسيان انه من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لقوله وقد قيل
ذلك اي نسيان الصلاة بمعنى النسيان في قوله عز وجل في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم كما تقدم ووجدك ضالا اي ناسيا فهدى اي
فهداك وذكرك كما قال ان تضل احداهما اي تنسى احدى
المراتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى ما نسيته شعرا ودايرا هربي
تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك
وكل ما ينفر كالجهل فقال فان قلت فما معنى قوله عز وجل لنبينا صلى
الله عليه وسلم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ووجه السوال انه نفى عنه صلى الله عليه
وسلم معرفته بالقران المنزل عليه وبالايمان والاول صحيح لان عدم
معرفته بالقران قبل الوحي امر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مومنا قبله وهو معصوم عن الكفر
قبل النبوة وبعدها كما تقدم فلذا قيل ان المراد به الايمان بما
يجب الايمان به من احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق
والكل ينتفي بانتفاء جزيئه ولا حاجة لما تكلف بعضهم من ان الايمان
المراد به ما ذهب اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله عليه وسلم
قبل الوحي فالجواب مما ذكر في هذه الاية ان التسمر قندي هو

الامام

الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته قال معناه اي ما ذكر
في هذه الاية ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران اي لا تعرف
قراته ولا دراسته ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقيل انه بعيد
غاية البعد فان قدر مثله في النظم فالقرينة تدل عليه وقد يقال
تعريف الايمان مهدري والمراد به ايمان امته اي لا تدري كيف
يؤمن قومك وباي طريق يدخلون في الايمان وملة الاسلام وهو
بدعوتك له وستسمع بيانه قريبا وقال بكر القاضي تقدمت ترجمته
نحوه اي نحو ما قاله السمرقندي مما هو قريب منه قال اي بكر
لا السمرقندي كما قيل وبقوله هو قوله وبتوحيده والايمان مصدر
بمعنى المفعول اي ما يجب الايمان به الذي هو الفرايض والاحكام
الشرعية التي كلف بها علما وعملا مما لا بد منه قال اي بكر فكان
صلى الله عليه وسلم قبل اي قبل نزول الوحي ومجيء الملك له مومنا
اي مصدقا بتوحيده وانه لا اله الا هو ثم نزلت الفرايض التي
يكلف بها قبل اي قبل نزولها وقبل بعثته فزاد بالتكليف اي بسبب
ما كلفه الله من الفرايض ايمانا وهو اي ما قاله السمرقندي وابو بكر
احسن وجوهه اي احسن ما وجهت به هذه الاية واحسن تفاسيرها
لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان
لانه لو كان كذلك لقال ما كنت تدري الكتاب والايمان فلما اتى
بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدر حال الكتاب وحال الايمان
وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو امي لا يعرفه وحال الايمان لم يرد
به ايمان النبي بالله وهو مجبول عليه فيتيقن له من ابتدا امخلقه الى
اخره فالمراد به ايمان غيره من امته وهو انما يعرف ايمانهم المضمر
في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنانهم فهذا تفسير له
بلازمه وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف ومن لم يقف على مراده
قال على هذا الايمان في هذه الاية معناه التصديق والاقرار
والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو معناه
الحقيقي شرعا وما عداه غير داخل قيد الاعلمي قول واما تفسيره
بدعوة الخلق ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجيها
حسنا ولا دلالة للفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه

وقيل معناه فاكنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان بالفرايض
والاحكام التفصيلية قبل مجي الكتاب الذي هو تبيان لكل شي
وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله ومنهم من نزل عليه
كلام المصنف فخلط وخبط فان قلت اذا كان صلى الله عليه
وسلم عالما بالله وصفاته فما معنى قوله تعالى له وان كنت من
قبله لمن الغافلين فوصفه بالغفلة ان كان عن ايات الله
قبل الوحي فاما ما قررته اولا ورده بقوله فاعلم انه اي ما ذكر
من وصفه بالغفلة ليس بمعنى الغفلة التي في قوله تعالى
والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة في هذه الاية غفلة
عن العلم بالله وصفاته واول الاية ان الذين لا يرجون لقاءنا
ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم عن هذه الغفلة المذكورة ما حكى ابو عبيد الهروي
امام اهل اللغة ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف
مع ابيه واخوته فانه مر بي قوله نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين اذ لم يعلمها الا بوحينا قيل ما قصد الله عليه والغفلة
عن مثله مما لا يعلم الا بالنقل لا نقص فيه وهذا ظاهر فان
يذكر فالفرق بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة اشارة
الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كانه عالما بها ونسيه وكذلك
اي هذا ذكر ما يوهم ما لا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث
الذي يرويه ابو يعلى الموصلي في مسنده وعثمان بن ابي
شيبة وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما يأتي لا ننسب
اليه اوهام بسنده عن جابر كما قال ابو يعلى حدثنا ابن ابي
شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان
الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد اي
يحضر مع المشركين بمكة في صغره مشاهدهم اي بحال اجتماعهم
عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم

ينقل

ينقل عنه الا في رواية ذكرها السهيلي وقال انها مرة واحدة على
ما فيها وكان ذلك بالحاح عليه من عمه ابي طالب ثم لم يعد لها
فسمع ملكين خلفه كانا موكلين به يحفظانه احدهما اي احد
الملكين يقول لصاحبه اذهب هنا تقوم خلفه تحفظه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه واقرب منه وعهده مبتدا اخبره محذوف اي قريب
والعهد بمعنى الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان باستلام الاحجار
وفي الزاهر لابن الانباري الاستلام افتعال من السلمة وهي
الحجر ومعناه مس الحجر او هو استفعال من اللامسة وهي السلاح
اي حصن نفسه بمسه وختف وعن الفراء سلمت الحجر واستلمته
بالهمز انتهى ولم يقف الدماميني في حاشية البخاري على
هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاف انما هو مأخوذ
من عين لا من مصدر وفيه ضرورة تقديرية وهو افتعال
للاتخاذ والاختصاص اي اتخذ سلمة وحجرا لنفسه يعظمه بالاشارة
اليه بيده ومسه ثم عمم لكل تقبيل فلم يشهدهم اي لم يشهد المشركين
في مشاهدهم بعد اي بعد ما سمع من الملكين قاله
وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه
المشركون من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم ورده المصنف
رحمه الله تعالى بقوله فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
اي انكارا شديدا ولم يقل به صحته واصل الجد هنا البزل استعير
لما ذكر وقال هو موضوع وكذب لم يثبت والثابت خلافه
او شبيه بالموضوع على زنة فعيل يعني انه يشبه الموضوع
لشدة ضعفه وليس من الفضايل حتى يغتفر روايته وحرق
بعضهم شبيه بتشبه تفعل منه وروي يشبه مضارع مجهول مشدد
الباء وقال الدارقطني ان عثمان وهم بوزن غلط ومعناه ويقال
وهم واوهم بمعنى غلط ايضا في اسناده والحديث بالجملة اي اجمالا
منكر غير متفق على اسناده اي رواته فلا يلتفت اليه اي لا يعتبر
بل ينبغي تركه وعدم رواته اصلا لثبوت خلافه كما سيبينه المصنف
وقال انه مما انكر على عثمان وقد انكر عليه احاديث اخر روا
مع ان الشيخين رويا عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع
وثلاثين ومائتين وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة ما هو
والسعيد من عدت غلطاته ثم اشار الى رده بعد مارد سنده وبين
الوهم فيه فقال والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
اي ما يخالفه ومعنى عند اهل العلم بالحديث وباحوال الملوك الله عليه
وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم نعمت بالتشديد والبتا للمجهول
الى الاصنام اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهو يقتضي
ظاهرا انه لم يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في امرها
ومن قوله في الحديث الاخر الذي رويته امرا ان حلفت
صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة واسمها بركة وهي صحابية
وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس
عنها حين كلمه ابو طالب والده في حضور بعض اعيادهم وكان قال
له صلى الله عليه وسلم يا بني لم لا تشهد مع قومك مشاهدهم
عند اصنامهم يريد بذلك ان يولف بينه وبينهم باظهاره لموافقتهم
لما هم عليه لما رأى اجتنابه لهم ولاصنامهم وعزموا عليه اي الحوا
واقسموا عليه فيه اي في شان الحضور معهم يقال عزم عليه اذا اقسم
وهو قسم استعطاف وطلب وضمير عزموا لاهل بيت لاخبارهم انه
طالب بانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله بعد فلما رأى كراهيته له
اي حضور مشاهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم معهم اي مع اهل
بيته وقومه الى اعيادهم وبحامعهم ورجع عن عندهم مرعوبا اي
ظاهر عليه اثار الرعب والخوف وفي نسخة مفعوله من الارفاق الفاء
فصيحة اي فسأله عمه عن سبب رعبه فقال كلما دنوت اي
قربت منها لاستلمها بيدي من ضمير بدل من قوله هنا مفسرا له تمثل اي
ظهر لي شخص وهو ملك موكل بحفظه صلى الله عليه وسلم ظهر له
علي مقال رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك يا منصب على انه
ظرف جعل اسم فعل اي ارجع لا تمسه اي لا تمس منها من شيء
بيدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله عليه وسلم لانه كان قبل
بعثته وانسه بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام فلم يتعهد اي لم يحفظ
صلى الله عليه وسلم بعد مبنى على الضم اي بعد ما راى ذلك الملك

الموكل

الموكل بحفظه مميا لهم يجتمعون فيه عند اصنامهم وهذا مناف لقوله ان
كان يشهد مشاهدهم المقتضي لوقوع ذلك منه باختياره مرارا
فان كان تقتضي تكرر ما بعدها كقولهم كان حاتم يكرم الضيف
وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه في الاسراحيث نظر البراق وهو
ضعيف ايضا وقوله في قصة بحيرا الراهب بفتح الباء والمد والقصر
وقصته معروفة حين سافر صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه
ابي طالب ومر بهم معه بحيرا وراى السحاب تظله والشجرة التي نزل
صلى الله عليه وسلم تحتها تميل اليه لتظله وقصته مشهورة حين
استحلف النبي صلى الله عليه وسلم اي اقسم عليه او طلب منه ان
يحلف باللات والعزى اسم صنمين معروفين اذ لقيه بالشام اي
قريبا منها او بارضها واقليمها في سفرته مع عمه ابي طالب لما استصحبه
معه صغيرا لانه لا يفارقه سفرا وحضرا وهو صبي صغير وراى
بحيرا عند قدومه عليه فيه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة
كتظليل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى الله عليه
وسلم في منزل كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه
كما فصل في قصته وارهاصات قبل النبوة فاختبره بذلك وفي
نسخة فاخبره اي اخبر بحيرا ابا طالب بذلك اي بعلامات النبوة
التي شاهدها فيه فقال له اي لبحيرا النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسالني اصلا كما في نسخة لا تسالني فخفف بحذف الى همزة بعد
نقل حركتها اي لا تقسم علي بهما لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام
فوالله اقسم صلى الله عليه وسلم بالله ارشاد الى وجوب ان لما حقق ان
يقسم به وتاكيد القوله ما ابغضت شيا وكرهته قط بغضهما اي
كبغضي لهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
فقال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم سل عما بدا لك اي عن
كل شيء خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب واعلم ان
قصته صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب رواها ابن سعد
في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وغاصلها بيانا لما ان
قريشا كانوا يجتمعون في كل عام بمجلوز اي ينبع بسجي بواه بضم الباء
او فتحها وواو مفتوحة والف وهاء اسم هضبة فيها اصنام لهم

عيد فيه في كل سنة فقال ابو طالب وعمات له صلى الله عليه وسلم اذهب
معنا لعيدنا فابى فقال له ابو طالب انا نراك تخالفنا في امر الهتنا
ونحن نخاف عليك من ذلك ولم نزل عليه حتى غضب ابو طالب فلم
يزالوا به صلى الله عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هو معهم غمزة
غاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك فقال
اخشى ان يكون بي لمم فقالوا له ما كان الله ليبتليك بالشيطان
مع ما فيك من خصال الخير فما رايت قال اني كلما دنوت من
صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل ينادي وراءك يا محمد لا تمسه ثم
ما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيدهم حتى ذهب واما قصة بحيرا
المذكورة ايضا في السير وقد عرفت محصلها وكذلك اي مثل
ما ذكر في الدلالة على خلاف هارواه ابن ابي شيبة او مثل ما تقدم
من نزاهته صلى الله عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية المعروفة
من سيرته عليه الصلاة والسلام واحواله المروية عنه في السير
وتوفيق الله له بهدايته وهلوهب طلوبته من اتباع خلفه الى وفاته
والمعروف مبتدا خبره قوله انه كان قبل نبوته بفتح همزة انه وقول
كذلك مبتدا خبره الجملة التي بعده او انه مبتدا وهو خبر وكذلك خبر مقدم
والمعروف بدل من اسم الاشارة يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان صلى الله عليه وسلم اذا جاء يقف بعرفة اسم مكان هو وقوف
يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضا ويقال للمعرف كما قاله ابن دريد
في مقصورته ثم اي التعريف يقرو ومحبتنا موافقا بين الالف
فالنقا واصله الوقوف بعرفة ومعرفة علم منقول من جمع عارف سمي
به لتعارف ادم وحوا فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويرده حديث
الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع وفيه
كلام ليس هذا محله لانه اي عرفة كان موقف ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام فهداه الله لاتباع شريعته ومخالفة الجاهلية
فيما كانوا عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة لانها من الحرم وسائر
العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله عليه
وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم افيضوا من
حيث افاض الناس الاية فصل قال القاضي ابو الفضل

هو

هو كنية المولف عياض رحمه الله تعالى قد بان اي ظهر واتضح بما قدمنا ٥
في هذا الباب عقود الانبياء عليهم الصلاة والسلام جمع عقد وهو الحزم
والتفهيم وهو مستعار من العقد وهو جمع الاطراف في التوحيد اي
اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك والايمان اي التصديق بكل
ما يجب الايمان به والوحي النازل عليه من الله وعصمتهم في ذلك
اي حفظهم عن اعتقاد خلاف ذلك المذكور كل على ما بيناه في
الفصل الذي قبل هذا فاما ما عدا هذا الباب اي غير ما ذكر من
التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اي
تجزيما وهو بيان لما عدا فجماعها بكسر الميم بمعنى جميع ومجتمع والمراد
جملتا وما يجمعها اي جملة عقود قلوبهم في غيرها اثرا اي قلوبهم
كلها مملوة علما ويقينا نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لابد
من علمه كاحوال الاخرة والبرزخ والملايكة على الجملة اي هذا
حالها اجمالا لا تفصيلا لان لا يحصى للبشر وانما قد احيطت اي
اشتملت وجمعت وقوله من المعرفة والعلم بيان لما تقدم عليه بناء على
جواز من البيانية على بيتين كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه
يقدر له مبنيا يبتدا به ما ياتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاولى تتعلق
بالجزئيات والعلم بغيرها وانما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على
علم الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث
ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل بامور الدين والدنيا جزئيا تها
وكليا تها ما الشرطية فوقه اي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت
ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما
ذكر كما قاله الراغب ومن طالع الاخبار اي اطلع على ما في كتبها
والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وفراتها واعتنى اي اهتم واشتغل
بالحديث النبوي رواية ودراية وتامل اي فكر ودقق النظر واصله
مفعل من الامل استعير لما ذكر ما قلناه فيما تقدم وحده محققا
كما قلناه وقد قدمنا فيه اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب
الانبياء في كل ما ذكر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ويعلم في الباب
الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من
الخصايص والكرامات في القسم الاول اول قسم من هذا الكتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما نبه على مارواه اي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى بمعنى مع
او محتوياذلك عليه الآيات احوالهم في هذه المعارف تختلف استئنا
منقطع لاستدراك على ما قبله اي لكن احوالهم مختلفة
فبعضهم له مرتبة فيها اعلى مما عداه كنبينا صلى الله عليه وسلم
فالتفاوت لامر رفيه وقال الباقلاني يجوز عقلا معرفة النبي
ببعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي
فرعها الفقهاء لكن اذا سئل عنها لابد ان يعبر فيها وكزاعلمه باللغات
شيرطات لايخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لايخفى فاما مايتعلق
منها اي من العلوم المفهومة من السياق لا بالمقصود بامور الدنيا
كامر المعاش واحوال الناس فلا يشترط بالبيات التحتية مبني للمفعول
ونايب فاعله العصمة في قوله في حق الانبيا العصمة من عدم معرفتهم
ببعضها ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية
والضمير فيه للعلما واجاد في قوله لبعض الآيات عدم معرفتها بالكلية
ينافي شدة فطنتهم وسلامة عقولهم والمراد ما لاتعلق له بالدين
اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك اذا عتقادها على خلاف ما هي
عليه كقصة تابير النخل وسياتي ورجوعه صلى الله عليه وسلم لراي
الحباب بن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن الجازم
منه ولا وصد بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اي لاعيب ولا نقص
بتقصير عليهم اي عايد على الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه اي
في عدم معرفته وبين علته بقوله اذ همهم جمع همة وهي العزيمة
منهم بالامر اذا عزم عليه متعلقة اي مشغولة بامور الآخرة
وانبايهم جمع نبا وهو الخبر وعبر به لانها انما تعلم بالوحي واخبار الله
لهم بها وامر الشريعة وقوانينها وهو لفظ رومي معرب وامور
الدنيا تضادها اي تخالفها فالاشتغال بها لايليق بعلو همهم بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا اي غير الانبيا من الناس الذين يعلمون
بدل من اهل الدنيا تلو بحالات عليهم لايعتد به لانهم انما
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ففيه اشارة الى بلادتهم وانهم
انما يعلمون زخارفها ظاهر الذين ينتعون به دون باطنها الذين
يستعدون للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال

وتنكير

وتنكير ظاهرا اشارة الى انه متاع قليل وهم عن الآخرة هم غافلون عما لايخط
ببالهم تدارك ما يلزم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكرير للاولى وغافلون
خبرها او مبتدا خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال ففيه تاكيد
لغفلتهم وهو اقتباس واشار بالمفادة الى ان المراد بالدنيا ما تحض لها
كرياستها ولذايذها وهاهنا بخلاف امور المعاملات فانها امور شرعية
يلزمهم بيانها فلا محاكمة لذكره هنا لانه سياتي واليه اشار بقوله
كما سنبين هناك في الباب الثاني ولكنه ضمير شات وهو استدراك
على ما قبله لايصح ان يقال انهم لايعلمون شيامن امر الدنيا اصلا
فان ذلك اي عدم علمهم بشي منه بودي الى نسبتهم الى ما لا
يليق بهم من الغفلة والبلاه وهم منزهون عنه اي عما ذكر
من الغفلة والبلاه لكمال عقولهم وتمام خلقتهم فان نزههم وابعد خلقتهم
عن مثله واشار بتعريف الطرفين الى كمالهم فيه حتى كانه مخصوص
بهم والحاصل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم لابد لهم
من العلم بالعقايد والشرايع والوحي يقينا من غير شك وشبهة
واما امور الدنيا البحتة فلا يلزمهم العلم بها لكنهم عليهم الصلاة واللا م
لكونهم اكثر الناس فطنة وعقلا لايكثر عدم علمهم بها وانما يكون
ذلك في النادر وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي
اكمل اهل زمانه واعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام
انه اكمل اهل زمانه من ليس بنبي وقيده في الكشاف بمن ارسل
اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى اعلم من الخضر عليهما
الصلاة والسلام لم يرسل اليه ولا يحتاج الى ان يقال انه موسى
ابن ميشا لا موسى بن عمران بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقد ولد بالبناء للمجهول اي ولدوا وحملوا ومنه تقليد القضا وهو في
الاصل من قلادة العنق سياستهم اي ضبط امورهم اي ارشادهم
لكل خير في الدارين والنظر في مصالح دينهم ودنياهم ببيان
ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد وعدا اي النظر والسياسة
لايكون ويوجد مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية بان لايعلم
شيامنها اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم بها ليس
مقصودا لهم بالذات واحوال الانبيا صلاة الله وسلامه وتحياته

لانزه

اي نسبتهم الى البلادة وعدم الادراك منهم

اي نهيا بالقهر واصلها القيام على الشي بما يصلحه وهذا بيانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم اجمعين وسيرهم جمع سيرة وقد تقدمت في هذا الباب اي
في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا معلومة مما اشتهر من
اخبارهم ومعرفتهم بذلك المذكور مشهورة لا تخفى على اهل
العلم واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم بالاعتقاد
الجازم فيما يتعلق بالدين وان كان له تعلق بالدنيا كالمعاملات
فلا يطعن في النبي صلى الله عليه وسلم الا بالعلم به يقينا وجزما
من غير شك وشبهة فيه ولا يجوز عليه جهله جملة اي لا يجهل
شيئا منه ولا يخفى عليه شيء من جملته ويجوز ان يراد بالجملة
الاجمال اي يعلم علما اجماليا انه يجب اعتقادنا انه صلى الله
عليه وسلم لا يجهل شيئا مما يتعلق بالدين وقيل ان قيد للنفي
اي انتفى جهله به انتفاء كليا فيعلم جميع ذلك لانه اي عليه
بذلك لا يخلو عليه من ان يكون حصل عنده ذلك العلم صادرا
عن وحي من الله بارسال ملك ونحوه فهو ما اي امر لا يقع الشك
منه صلى الله عليه وسلم فيه اي في الوحي وما يتعلق به بناء
على ما قدمناه كما علمت قبل هذا واذا لم يحصل منه ادنى
شك في شيء من ذلك فكيف الجهل اي فكيف يصح منه جهل
بشيء منه وهو انكار الجهل بانكار كيفيته وحاله على طريق برهاني
لانه اذا وقع لابد ان يقع على كيفية مخصوصة بل حصل له
العلم اليقين اي المتيقن واستدرك لانه لا يلزم من عدم
العلم تيقن ضده او يكون فعل ذلك الامر المتعلق بالدين
ببيان احكامه حلالا وحرمة ونحوه باجتهاده وهو افتعال من الجهد
وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل المطلوب وهو تحصيل
الحكم مما اعلمه الله واستخرجه من قواعد الدين بالنظر اليه
فيما لم ينزل عليه فيه شيء من الوحي في بيان حكم ذلك
وهو في غيره تحصيل ظن بحكم شرعي استخرجه من نص ونحوه
على القول بجوز وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم في
ذلك اي فيما لم ينزل عليه وحي فيه على قول المحققين
الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز
وقوع الخطا منه فيما اجتهد فيه فنعم بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق على

عدم

عدم اقراره صلى الله عليه وسلم على الخطا وهذا رجحه كثير من
الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطا في اجتهاده
اصلا واليه مال المصنف رحمه الله تعالى واداتهم مبسوطة في كتب
الاصول فمن اراد ها فليا خذ الماء من مجاريه وعلى مقتضى صيغة
المجهول اي على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما حديث ام
المومنين هند بنت ابي امية المشهورة بام سلمة بفتحات فيما
روته عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انى انما اقضي بينكم
برائي واجتهادي فيما لم ينزل علي فيه شيء من وحيه وهو
صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم خرجه الثقات
اي رواه مسندا ممن يوثق به كابي داود وغيره فهو حديث
صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسبب هذا
الحديث انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجلان يختصمان في
مواريث واشياء قد درست فقال انى الخ وهو كما علمت دليل
على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمن لم يجوزه او جوزه
وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى او خصه بالحروب لان اجتهاده في حكم الوحي
لاستنباطه منه بالقياس فليس هويا وقوله صلى الله عليه
وسلم لا ادري في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور القياس له
والقياس مستند الى الوحي لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
وكقسمة اسرى بدر جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى
من لم يوثق والاسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة
كما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر والصحابة
ما ترون في هولاء فقال ابو بكر رضي الله عنه ينبوا العم والعشيرة
ارى ان تاخذ منهم فدية تكون لنا بها قوة على الكفار
فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تقول يا عمر فقال لا والله ما ارى الذي رأى ابو بكر
ولكني ارى ان تمكنا فنضرب اعناقهم فانهم ائمة
الكفر وصناديده فنزل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن
في الارض بعدم الفدية فجلس صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر
يبكيان فقال لهما عمر لم تبكيان اخبراني فان وجدت بكا بكيت

والاتاكيت فقال صلى الله عليه وسلم ايكم لما عرف من الغد القد
عرفت عذابهم اذني من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك
بما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم
كما علمته والقصة الاذن للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك فانه اذن لجماعة استاذنوه في القعود عنها فاذن لهم
باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله تعالى على ذلك
مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية لانه كان مع من استاذنه
واعتذر باعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت
اية التوبة عليه على ما مر فعلى بعضهم راجع للفئتين او للثانية فقط
فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بناء على جواز
وقوع الاجتهاد منه عنه صلى الله عليه وسلم بناء على ان العتاب
لهم وخطابه لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولى وان الله
خيره في ذلك قبل واذن له والاجتهاد فيه وانما كان عليه ان
ينتظر الوحي ان يبين الاولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا
يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده اي يترتب عليه ويكون ثمرة
له ومن بيانية او تبعيضية او تجريدية الاحقا موافقا للواقع صحيحا
في نفسه بقطع النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على ان
صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في اجتهاده اصلا كما ارتضاه الغزالي
ونبي عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام
النبوة ومثله في هذا كله سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وذهب ابن الحاجب وغيره الى ان يقع منه الخطا نادرا لا انه
لا يقر عليه وليس ما استدلوا به خطأ بل خلاف الاولى فان اراد وه
ارتفع الخلاف فتدبر هذا القول من ان اجتهاده صلى الله
عليه وسلم لا يكون الا حقا صحيحا هو الحق الذي لا يلتفت ولا يعتد
الى خلاف من خالف فيه بان قال لا يجتهد اصلا او يقع في
اجتهاده الخطا او اجتهاده مخصوص بالحروب ومن اجاز عليه
الخطا في الاجتهاد ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من
بعضها ان لو قام عليه دليل لاعلى القول بتصويب المجتهدين بفتح

التثنية

التثنية او بصيغة الجمع اي موافقة حكم كل منهما او منهم للصواب
وقوله الذي هو الحق الصواب مفعول تصويب في محل نصب اي
ما اعتقده كل موافق للحق والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل
رمى فاصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب
او الذي مبتدا خبره قوله عندنا وهو احد قولين ورجحه المصنف
والاشعرية فالضمير للاشعرية ولا على القول الاخر الذي ذهب
اليه الجمهور القائلون بان الحق في طرف واحد غير معين
فالاخر خطا الا انه لا اثم عليه وهذا في غير النبي صلى الله عليه
وسلم لانه لا يخطئ او لا يقر على الخطا لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
اي لعصمة الله له من الخطا في الاجتهاد لا في الشرعيات
قيده به لانه محل الخلاف بخلاف العقايد وامور الاخرة
كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطا
بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل
الخلاف في اجتهاد غير الانبيا ولان القوم في غلبة المجتهدين
اي كلام الاصوليين فيما يتعلق به انما هو بعد استقرار الشرع
فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله
ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء من الوحي ولم يشرع له قبل اي قبل اجتهاده فيه
ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطاؤه
لان خطا المجتهدين انما يظهر بمخالفة نص او اجماع او قياس
جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على ان لا
يقع الخطا في اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه بحث لان
الاجتهاد في نظايره فان اراد انه لم ينزل عليه شيء في عينه
فمسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شيا من نوعه واشباهه
فممنوع فهذه مغالطة وتمويه فتامله هذا المذكور فيما اوحي
اليه او عمل فيه برايه واجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء فيما
عقد صلى الله عليه وسلم اي على عمله جازما او عزم عليه قلبه
واعمل فيه فكره من امور الدين التي لا بد منها سواء كان
من العقايد وامور الوحي مما لا يدع عمله من غير شك فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

او من الشرع المعلوم بالوحي او الاجتهاد كما فقد وليس هذا مخصوصا
بالاعتقاديات كما قيل فاما ما لم يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
عليه قلبه وسبعده عملا جاز ما من النوازل جهم نازلة وهي القصة
التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله الشرعية اي المتعلق
بها حكم شرعي من حل وحرمة ونحوه فقد كان صلى الله عليه
وسلم لا يعلم شيا منها ولا اي في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن
له في التشريع الا ما علمه الله بالوحي اليه شيا فشيا اي شيا بعد
شيء على سبيل التدريج بحسب الوقايع واسبابها المقتضية لبيانها
وهذا منصوب على الحال كعلية النحويا بابا بالا نه مؤول بمفصل
ونحوه وليس الثاني تاكيدا وتفصيله في كتب العربية حتى استقر
علمها اي علم جميعها عنده اي في علمه وحفظه لما نزل عليه
منها اما بوحي من الله او اذن له في ان يشرع في ذلك بفتح اوله
وثالثه المخففة او بضمها وله وكسر ثالثه المشددة اي ياخذ في بيان
او يبين ما حكم الشرع فيه برايه واجتهاده ويحكم في القضايا بما اراه
الله اي عرفه وعلمه بوحي منه او الهام ونظر فيما انزل عليه كما قال
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله والاية دالة على اجتهاده المأذون له فيه وانه مصيب فيه
وقد كان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي في كثير منها اي
من النوازل الواقعة ليبين الله له الحكم فيها ويجتهد في قليل منها
احيانا ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده اي تحقق
صلى الله عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية اللازمة
ولذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استغرق بفا وغين
معجمة استوفى واستكمل وهو استعارة من استغراق الماء وسبه كانه افاض
ماءه على العطاش وتقررت وتحققت معارفها اي العلوم
بالاحكام الشرعية وجزئياتها لديه اي عنده وعند امته على التحقيق
اي متيقنة متحققة بلا تردد ورفع الشك والريب اي الاشتباه
في شيء منها وانتفاء الجهل عنه وبالجملة اي اجمالا وقد يراد
بهذه الكلمة على كل حال وبكل وجه فلا يجهل ولا يجوز عقلا او شرعا
عنه صلى الله عليه وسلم من كل نبي الجهل بشيء من تفاصيل

الشرع اي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي امر بالبنا للمجهول اي امره
الله بالدعوة اي دعوة امته اليه اي الى اتباعه والعمل بما
جهل به بنافي امره بدعوته ولا نصح دعوته الى ما لا يحل لانه
طلب للمجهول وهو ممتنع عقلا وعبث غير مفيد فكان صلى الله عليه
وسلم اعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة على جميع خلقه
والامانة العظمى فكان يحكم بالقضا والسياسة والافتا ويحكم بالظاهر
والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق
بين احكامه بما ذكر نقله السبكي والقرافي في قواعده والعلا
ابن شامة فيه تاليف مستقل لا يسع هذا المقام تفصيله وان
تخيل بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب فان اردت تحقيقه
فانظر كلام القوم فيه واما ما تعلق بعقده اي بحزم قلبه فيما
يصيره الله به عليه الصلاة والسلام من ملكوت السموات والارض
الملكوت مبالغة في الملك كالرهبوت والجبروت وقد يخص
بغير المشاهد كعالم الامر كالامر والمراد علمه صلى الله عليه وسلم
بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة مستغنية عنها وما فيها من
الملايكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت فيها زينة لها وهداية
لخلقه وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التي جعلها الله مقرا
لعباده وعلمه بما فيها علما اطلع به على حقيقتها وما اودعه فيها
وليست كما تزعم الفلاسفة واهل الطبيعة من امور مخرومة
القواعد كثيرة المفاسد وخلق الله اي مخلوقاته التي بثها فيهما
وابدعهما واودعها حكما تحار فيها العقلا وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد
وتعيين اسمايه الحسنى الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي
قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن
شرعي والكلام عليها مفرد بالتاليف واجل ما صنف فيها كتاب الامام
القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به
مما لا يوهم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل التوصيف والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول وايات الكبرى اي عجايب مخلوقاته
الدالة على عظمته والكبرى بمعنى العظمى مما اخبر عنه صلى
الله عليه وسلم مما شاهده في نفس الاسرا كما تقدم وامور الاخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالحشر والنشر واهوال الموقف والصراط والميزان والنفخ في الصور وانشراط
الساعة اي علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتحتين وفي الاساس
يقال لاوائل كل شيء اشراطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة
مشهورة والساعة مقدارمن الزمن ثم غلب بالقيامة وقيل الاشراط تخص
بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة والمشهور شمولها
للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال واحوال السعداء والاشقياء في البرزخ
والدنيا والاخرة وما لهم من نعيم وعقاب وعلم ما كان من احوال الامم
السالفة وما كان في ابتداء خلق العالم وما يكون بعده من الفتن وغيرها
كما في حديث حذيفة بن اليمان المشهور رواه الابوهيم اعلمه الله به في
المغيبات فعلي ما تقدم رأي واقع على اسلوب ما تقدم والفاء في جواب ما
من اتى بيان لما تقدم معصوم فيه من الخطا والشك في شيء منه
لا يأخذه اي لا يعرض له ولا يطرأ عليه فيما اعلم بالبناء للمجهول اي اعلمه
الله سبحانه وهو في البناء للفاعل اي اعلم به امته منه اي مما ذكر
شك ولا ريب وتردد في علمه به بل هو فيه اي فيما اعلم به على غاية
اليقين والجزم به بلا تردد فقلبه صلى الله عليه وسلم مطمئن بعلمه
لا يقلق ولا يضطرب لان اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه
اهل اللغة لكنه استدراك على كونه على غاية من اليقين لان ربما
يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها فلذا قال لا يشترط العلم بجميع تفاصيل
ذلك لانه مما يعجز عنه البشر وان كان عنده صلى الله عليه وسلم
من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر سواه لما خصه الله به من اطلاعه
على ما لم يطلع عليه احد غيره لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي اي لا اعلم شيأ مما يخفى على
الناس الا بتعليمه تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث روي
في الصحيحين ولا خطر اي طرا علمه على قلب بشر اي احد من
الناس وهو حديث قدسي اولم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بيد ما اطلعتم عليه اقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية جزاء بما كانوا
يعملون ففيه دليل على ان من احوال السعداء ما لم يطلع عليه صلى الله
عليه وسلم ويؤيد اسم فعل بمعنى دع والاية ايضا تدل على ان الله اخفى ذلك

حتى

حتى عن انبيائه من احوال السعداء الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقرة العين سرورها اما لان دمعة السرور باردة لانها تقر وتسكن
لعدم النفاتها الى الغير ما هي فيه وما يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم فوت موسى كليم الله عليه الصلاة
والسلام وهو من اكبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا وموسى هو ابن عمران وما روي عن نوف البكالي
من انه موسى بن ميشا من بني اسرائيل ليس من اولي العزم
هو قول اهل الكتاب يزعمون ان موسى الكليم مقامه اجل من ان يتعلم
من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضي الله عنهما فقال كذب
عدو الله وانما هو ابن عمران واستشكل هذا بان نوفا تابعي صالح ثقة
فكيف يقال انه عدو الله فقيل انه قصد زجره في حال شدة غضبه
وثورته لما منع ما يخالف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما كونه استعارة كقاتل الله فليس بشيء والخضر هو صاحب
موسى عليهما الصلاة والسلام وهو بليا بن ملكان والكلام فيه
هل هو ولي او نبي او ملك وهل هو حي الآن مشهور والعلامة
الخضيري في كتاب سماه الروض النضر في اخبار الخضر
لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كحذر لقب سمي به
لانه كان اذا جلس على الارض اخضرت تلك كما مر وقصته
معلومة وتفسير هذه الاية قد كفينا مؤنته ووجه اجتهاد المصنف
بهذه الاية والقصة غني عن البيان ومما يدل على ان النبي
لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شيء قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
صحيح رواه الديلمي عن انس في بعض الادعية المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم اسالك بالله باسمائك الحسنى ما نبئت احسن واسمائه
تعالى كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة والحسن في
العرف العام يقابل لما يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن لما
تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه كما قاله الراغب في مفرداته ما علمت منها وما لم اعلم بدل من
اسمائك وهذا الحديث يدل على ان لله اسماء لم يعلمها ملك ولا الله
عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا نظير في مثله ومثله قوله صلى الله عليه وسلم

لخضر في قصته التي قصها الله في القرآن م

شبكة الألوكة www.alukah.net

في حديث رواه احمد في مسنده فيه اسالك بكل اسم هو لك اي مختص
بك مما سميت به نفسك اي ذاتك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس
على ذات من غير مشاكلة فلا فالمنع منه وفيه لبعض المحققين تفصيل
حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو
كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى
نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الا مشاكلة فتدبر واستانرت
به اي انفردت بعلمه دون غيرك في عالم الغيب عندك اي جملة
معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث قبله وقد قال الله
تعالى مما يدل على ان لا يحيط بجميع العلوم غيره وفوق كل ذي علم
عليم هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور
وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم
ولان العليم هو الله عز وجل الذي له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين
قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى
دفع شبهة تقريرها ان اذ وعلم فيهود اخل في هذه الكلية فيقتضي
ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلمه بانها قضية مخصوصة بالمخلوقين فالعليم
الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص وقال
زيد بن اسلم وغيره في تفسير هذه الاية اشارة لما قلناه المراد ان رتبة
العلماء لا تزال تترقى في العلم حتى ينتهي العلم الى الله عز وجل فهو الذي
فوق كل ذي علم فوقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شيء اصلا فهو
العليم المحيط علمه بكل شيء علما بسائر المخلوقات علما تفصيلا خلافا للفلاسفة
القائلين بانه يعلم الكليات دون الجزئيات وبطلان قولهم
مذكور في علم الكلام الا ان النصير الطوسي قال في مقالته له في هذا
المبحث ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وان
كلامهم طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله
النصير ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ مصرنا ولكل
وجهة وفوق كل ذي علم عليم وهذا اي انتهاء العلم اليه
تعالى مما لا اخفاء به عند من له عقل سليم اذ معلومات تعالى
لا يحاط بها اي يقف على جميعها ولا يحيطون شيء من علمه
اي لا يقفون على جميعها وقد احاط بكل شيء علما وهو في الاصل

استعارة

استعارة من احاطة الحايط بما في داخله ولا منتهى لها عطف تفسير
لعدم الاحاطة هذا اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل في التوحيد
كما اشار اليه بقوله حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم اي
اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل المراد به ما يتعلق بالعقايد
والشرع ونحوه مما اوحي اليه والمعارف والامور الدينية من عطف
بعض افراد العام عليه بمزيته والكلام على العلم وحقيقة علم
الله الحضوري ومالهُ وعليه مما تكلمت به الكتب الكلامية ولكل
مقام مقال فصل واعلم ان الامة امة الاجابة مجمعة على
عصمة النبي اي حفظه صلى الله عليه وسلم من الشيطان والتعريف
في النبي للجنس او للاستغراق ويجوز ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق
الدلالة فانه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا لم
يكن لمسلطان على خلص عباده علم انه ليس له تسلط على
انبيايه عليهم الصلاة والسلام بالطريق الاولى ولغايته هذا اي بحمايته
لاي جسمه بانواع الاذى اي اذى الشيطان مما يكون من اصابته
او اصابة جسده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها
من الشيطان ولذا لما مرض صلى الله عليه وسلم بلدوده في مرض موته
لظنهم انه من ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمني الله
منه كما ياتي ومنه علم ان الطاعون لا يصيب الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا يتسلط الشيطان على خاطره اي فكره وقلبه صلى
الله عليه وسلم بالوساوس جمع وسوسة وهي ما يلقيه الشيطان
في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري يقدر الانسان
على دفعه ولا يواخذ به ما لم يعلم او يتكلم وهذا مما لا يعصم عنه احد
لانه من الاعراض البشرية الا انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن
ان يقر فيما اذا عرض له نادرا وليس من هذا القبيل السحر فتامله وقد
اخبرنا القاضي الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدين سكرة وقد تقدمت ترجمته
رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل المتقدم ايضا قال حدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف
والف ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام

الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب الخارزمي الشافعي امام ببغداد
كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين علي بن عمر الدارقطني
نسبة لدار قطن محلة ببغداد كما تقدم قال حدثنا اسماعيل بن
محمد بن اسماعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور الصفار
نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاثمائة
وقد جاوز التسعين باربع سنين قال حدثنا عباس بهمملتين
بينهما موحدة الترقفي بفتح المثناة الفوقية وسكون الراء وضم
القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن
ماجة وغيره وهو يروي عن الفريابي وترقف قبيل اسم امراة
وقيل اسم بلدة قال حدثنا محمد بن يوسف وهو الفريابي
وقد تقدم عن سفيان الثوري وقد تقدم عن منصور
هو ابن المعتمر وقد تقدم عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي
الكوفي وقد تقدم ايضا عن مسروق بن الاجدع الهمداني
العابد الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين واخرج له
الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور في حديث رواه
مسلم عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود
ورواه من طريق اخر لعل سنده فيه وعظم رجاله قال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم اي معاشر الناس
من احد من زايدة واحد مبتدا خبره مقدم عليه وهو منكم وزيادة
من لتاكيد العموم الا وقد وكل مشدد مبني للمجهول اي عين
بملازمته كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما انت
عليهم بوكيل فاستعير المقيد في المطلق مجازا به قرينه اي
الذي يكون مقارنا له من الجن وقرينه من الملايكة اما قرينه
من الجن فانه موكل بوسوسته واغوايه واما قرينه من الملايكة
فهو من الحفظ لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبته لما هنا
قالوا اي قال الصحابة الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم
وايالك يا رسول الله ايا ضمير نصب معمول لمقدر واصله اوكل بك قرينه
من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير
وانفصل وانما عدل عن الظاهر تاديا واشارة الى استبعاد ان يكون

كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسة واغوايه
وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثله او الضمير مستعار من
ضمير الرفع واصله وانت كما ورد في رواية صحيحة البرهان عن
ابن عباس رضي الله عنهما وستاتي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايا اي وكل بي قرينه من الجن كغيري ثم استدرك
بيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله ولكن بالتشديد
والتخفيف الله بالرفع والنصب علي وجهين لكن اعانني عليه اي
على قرينه من الجن فحفظني منه ومنعه من التسلط علي
لهدايته للاسلام فاسلم بصيغة الماضي من الاسلام اي هدى
الله قرينه للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم او هو
مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله عليه وسلم اي سلمني الله منه
وقال التصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود
ولد من بني ادم الا ولد معه قرين من الشياطين فقيل وانت
يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الا ان الله اعانني عليه فاسلم اي
فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة
فاسلم ومعناها ان الله اعانني حتى اسلم من شره فان الشيطان
لا يسلم قط انتهى ومنهم من اول فقال المراد بالشيطان القوة
الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب
الامام الغزالي رحمه الله تعالى ويجوز كون الروايتين بمعنى
على ان اسلم مضارع منصوب على نهج قوله ٥٢ب
والحق بالحجاز فاستريحا ولك ان تقول اعانني عليه بمعنى ايسلطه
علي فالمضارع منصوب في جواب الشفع وقد يخرج هذا البيت
زاد غيره اي زاد غير سفيان راوي هذا الحديث في عن منصور
ابن المعتمر الذي تقدم في جملة رواة هذا الحديث فلا يامرني
هذا القرين الا بخير فصار قرينه صلى الله عليه وسلم قرين خير
وروي عن عايشة رضي الله عنها بهمزة ساكنة وروي ان عايشة
رضي الله عنها فهو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وهمزة المتكلم مضارع
مرفوع اي فانا اسلم منه وفي نسخة اي فاسلم انا منه ومن
وسوسته وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها على الرواية الاولى ولم

غيرهم المحدثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من فرسان
هذا الميدان وروي بالبنا للمجهول والرواية في صحيح البخاري
فاسلم بصيغة الماضي بعد القرين تفسير لضمير الفاعل المستتر
فيه ومعنى اسلم انه انتقل عن حاله الذي كان عليه من الشياطين
منهم من يسلم وقوله الى الاسلام متعلق بانتقل اي تحول من
حاله الحربي فصار لا يامر الا بخير كالملك القرين الموكل به وهو
اي هذا المعنى وهو الانتقال من الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث
المفهوم من سياق الدليل قوله ورواه بعضهم فاستسلم اي انقاد
وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد
لها ما روي كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما هذا اسلم
ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف مرجح لرواية الشيخ
قال في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جاء بمعنى استسلم وانقاد
ايضا قيل انه قد تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى
على المومنين وفيه انا نجد منهم من حصل له مس وخطف كمبي
رضي الله عنه فلعل لتقدم سبب بمنع في حفظه انتهى ولا يخفى انه في
حق الانبيا محقق وفي حق غيرهم اغلبي والنادر لا حكم له ومرات
القرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبة
المقام له وحديث عايشة هذا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جا قال مالك
يا عايشة اغرت فقالت كيف لا يغار مثلي على مثلك فقال
هذا من شيطانك قلت اومعي شيطان يا رسول الله قال نعم
ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله
اعانني عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله تعالى الصحيح
المختار عند هم اي ورجحه القاضي عياض في الفتح كما مر وهو
المختار لا يامر الا بخير واختلفوا في الفتح فقيل اسلم بمعنى استسلم
كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وقيد هذا
بما اخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفا عن نافع عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال فضلت
على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه

حتى

حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا
وكانت زوجاته عونا على خطيآته وقد اشار الى
ذلك الصرصري رحمه الله تعالى في نونيته بقوله
في خصلتين يفوق ادم فيهما ... وهما لاهل الحق واضحتان
شيطان ادم كافر يغوي وقد ... وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجه عون عليه وانه ... لنسآيه قد كان خير معان
ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلع ما اسلم من
الشياطين الا شيطانات شيطان نبينا صلى الله عليه وسلم وشيطان
نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر الانبيا على هذا
المنوال فتدبر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رحمه الله تعالى فاذا كان هذا حكم شيطانه صلى الله
عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله عليه حتى يسلم منه وحكم
قرينه من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير لما قبله ووصفه
بقوله المسلط على كل احد من بني ادم وفي نسخة المسلط
على بني ادم والمراد المسلط فوعه وجنسه لان قرينه مختص به
فكيف الظن بمن بعد منه ولم يقارن من الشياطين انتهوهم
احد انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاولى لانه لا يقدر
على الدنو منه وهو لم يلزم صحبته لان الله لم يجعله قرينا
له اذ القرين معناه الملازم للصحبة كما تقدم ولا قدر بضم
الميمزة والبنا للمفعول اي لم يجعله الله قادرا على الدنو والقرب
منه صلى الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر
الانبيا وخلص عباده وقد جاءت الاثار والاحاديث المروية عنه
صلى الله عليه وسلم تصديق اي تعرض الشياطين له صلى الله
عليه وسلم في غير موطن اي في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها
رغبة مفعول له اوحال في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره
واماته نفسه اي اهلاكه اوصده عما هو مشغول به من العبادة
قاد خاك شغل عليه اي بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما
فيه صلاحه وصلاح امته فعلواذ لك اذ نسوا من اغوائه
واضلاله عن طريق الحق فانقلبوا اي رجعوا عما تصدوا له خاسرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

خاسيين لعدم قدرته عليه صلى الله عليه وسلم وعلى القرب منه
لتعرضه اي تعرض الشيطان له صلى الله عليه وسلم وهو مستغرق
بالتوجه الى الله تعالى في صلاته فاسره اي اخذه وقهره باستيلائه
عليه قهرا وبينه بقوله ففي الصحاح اي الاحاديث الصحيحة المروية
في البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة في حديث رواه عنه
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تعرض لي وفي نسخة تعرض لي
وفي نسخة عرض لي اي اتاني ووقف عندي قال عبد الرزاق
ابن همام الامام الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في زيادته
على الصحيحين في صورة هر وهو السنور الذي يقال له قط
والشياطين تتمثل باي صورة ارادت من صور الحيوان وغيره
فشد علي اي حمل ووثب وثبة علي يقال شد يشد
بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه يقطع علي
الصلاة اي يبطل صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع علي الي
اخره لو ارادات ينقطع صلاتي ويفسدها فامكنني الله منه اي
اقدرني عليه ومكنني من اخذه فذعته بذال معجمة وعين مهملة
ومعجمة ذات وبدال مهملة ومعجمة وهمزة
اي خنقته ودفعته حتى سمعت سرعة مروي فاخذت بحلقه
واصل الدعت بمهملة ومعجمة الدفع بعنف والعك في التراب كما
في النهاية وفي غيرها انه العظ في الماء والخنق الشديد وانكر
الخطابي المهملة وصحح غيره ولقد هممت ان اوثقه اي اربطه
والوثاق ما يشد به قال تعالى فشدوا الوثاق وهممت بمعنى
عزمت ونويت الى سارية وروي بسارية من سواري المسجد
والسارية العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان
ذلك ليلا في تهجده ولذا قال حتى تصبحوا اي تنهضوا في
وقت الصباح تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
عليه الصلاة والسلام والاخوة هنا المراد بها اخوة النبوة لانها
تطلق على المشابهة والمشاركة في امر قارب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي الاية لان الملك الذي اعطاه الله تعالى له
ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة
للدنيا

للدنيا وزينتها انما هو لاجل ان يسلم له معه اعلاء كلمة الله وتنفيذ
امره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لانه ادعى للاجابة وللاشارة الى
ان القيام باعباء الملك والنبوة مشاغل عن العبودية فهو
عنده صلى الله عليه وسلم كالذنب فرده الله اي رد ذلك الشيطان
خاسيا اي خائبا حقيرا لعدم ظفره بما اراد وهذه قولهم للكلب
اخسا الا ترى انه قد علي الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا يدل
على ان سليمان واصحابه كانوا يرون الجن على خلقتهم
الاصلية فيجوز وقوعه لغيرهم فان قلت كيف يخاف الشيطان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لو سلك عمر فجا لم يسلكه
الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله عليه وسلم حتى
يتغلب عليه قلت عمر رضي الله عنه لما لم يكن معصوما محفوظا
من الجن حفظه الله تعالى بالقاء الرعب منه في قلوبهم لحدته
وشدته والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الجن والانس
فلو سلكوا فجه اخذوا واوثقوا ويكون ذلك معجزة له صلى
الله عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي
ان سليمان عليه الصلاة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتنا عن
صلى الله عليه وسلم عن امساكه اما انه لم يقدر عليه لذلك
او قدر وتركه تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر عليه يرده قوله امكنني
الله منه وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم
الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير وابو الدرداء
هو عويمر واختلف في اسم ابيه على اقوال فقيل عامر وقيل
مالك وقيل قيس وقيل ثعلبة وهو انصاري خزرجي اسلم
عقب بدر وتوفي سنة اثنتين وثلاثين واخرج له احمد والستة
وله مناقب مشهورة ان عدو الله ابليس جاء بشهاب اي
شعلة من نار ليجعله في وجهي اي يلقيه عليه ليقطع صلاتي
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالية او معترضة
في كلام ابي الدرداء وذكر ابو الدرداء تعوذه صلى الله عليه
وسلم بالله منه اي قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله منك
ولعنه له وقوله ثم اردت اخذه مصدر مفعول لاردت وفي نسخة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بهذه مضارع بتقدير ان كما في بعض النسخ وذكر نحوه اي نحو
قولك ايه الدرداكفهمت ان اوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا قاله وفيه تقدير اي لو اوثقه لاصبح موثقا اي مربوطا
تتلاعب به ولدان اهل المدينة ولدان بكسر الواو وجمع وليد وهو
الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسايل فقهية منها
ان الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله
ان لم نقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم
الكلام وان الجن نزيد بخلقها الاصلية وقوله تعالى انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم اغلبي وقد قيل انه مخصوص بالانبيا
كروية الملك قاله الشافعي ومن زعم انه يراهم ردت شهادته
وعزر لمخالفته القران وكان النووي اخذ منه قوله من منع
التفضيل بين الانبيا عزر لمخالفته القران وحمل بعضهم كلام الشافعي
على زاعم رويته صورهم التي خلقوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا
ابن قاسم بان غاية ما في الاية اثبات حالة مخصوصة وهي
تمكنهم من رويتنا في حالة لا نراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر
وذلك لا ينافي ان لنا حالة اخرى لا نراهم فيها خصوصا وقد وردت
الادلة برويتهم وكذلك اي مثل حديث ابي الدرداء ورد
في حديثه صلى الله عليه وسلم الوارد في الاسرا وطلب عفريت له
صلى الله عليه وسلم وطلبه هنا يمعنى توجهه نحوه ليرميه بشعلة من
نار فعلمه جبريل ما يقوله فيه بان قال له قل اعوذ بالله منك فانه
حرز له وذكره اي امر الشيطان معه في الاسرا وتعليم جبريل له
الامام مالك في الموطا وهذا كان قبل صعوده صلى الله عليه
وسلم للسما وكونه قصد تعليم جبريل له لا معنى له والعفريت الشديد
الخبيث المتمرد من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على
اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة وما علمه لجبريل هو قوله
اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما وشر ما يعرج فيها
وشر ما ذرا في الارض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار
وشر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير قال له اذا

قلتهن

قلتهن اطفات ناره ولم يقدر الشيطان على اذاه ما لم يصل
اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله له بما شرعه اي بالقيد منه حسا
لانها في الاصل ملامسة البشرة وهي ظاهر البدن تسببا بالتوسط
الحي عداه بكسر العين وضمها اسم جمع عدو اي لما لم يصل اليه
ابتداء وكان متمكنا فت الوصول الاعدا به وهم الكفرة جعلهم
واسطة وسببا للوصول الاذى اليه باغوايهم وتحريضهم على اذيته
واغوايهم كقصته اي الشيطان مع قريش بعد موت ابي طالب
لما جد صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم في الايتمار هو
افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المهم بتقل النبي صلى
الله عليه وسلم وهو رايهم الذي استقروا عليه وتصوره اي تطور
ابليس لعنه الله تعالى في صورة الشيخ النجدي نسبة النجد وهي
ارض فوق تهامة وانما تصور بصورة شيخ لما يعلمونه من تجربة
الشيوخ وحسن رايهم وكانت صورته صورة نجدي لانهم لما
اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا ندخل عليكم ومعكم في الشوري
احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث
انها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار
الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون فيها لمايهمهم كما مر فقالوا له من
انت قال شيخ من نجد رايت اجتماعكم للشوري ولن تعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري لرجل انت تحسبوه في دار
تسد واما فذها غير كوة تعطوه منها طعامه وشرابه فقال
الشيخ بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم ويخرجه منها فقال
الاسود بن ربيعة اري ان تخرجوه من ارضكم فلا يضركم
ما يصنع فقال الشيخ بئس الراي اذا اخرجتموه يفسد قومما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اري ان تاخذوا من
كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربة واحدة فتتفرق
دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فنعقل اي فيرضوا منا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام
فتفرقوا على راية فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك
ونزل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجو

ك

الاية وامر بالهجرة فكان ما فصل في السير وتصور الشيطان
مرة اخرى في غزوة يوم بدر في حديث رواه ابن ابي حاتم
عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم
يورد الحديث في صورة سراقة بن مالك الذي قدمنا ترجمته
وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية وكان
من امره ما مر وروى البيهقي رحمه الله تعالى في دلايله ان الشيطان
تمثل لكفار قريش ببدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني وكانت قريش تخاف من بني بكر ان ياتوا لهم من خلفهم
لانهم كانوا قاتلوا رجلا منهم فقال ما اخبر الله به عن القا الشيطان
لهم انهم لا ينهزمون وهم يقاتلون عن دين ابايهم وكان
تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بني مدلج فيهم سراقة اتوا
لامدادهم فقال لهم الشيطان لا غالب لكم اليوم وانى جار لكم
فامدهم الله بجنود من الملايكة فلما راهم ابليس ولى عنهم
فقالوا له انك جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف
الله اي اهلاكه لي ولجندي وهو احد الوجوه في الاية واليه
اشار المصنف رحمه الله تعالى وقيل المراد وسوسته لهم بما ذكر
وتصور الشيطان مرة اخرى بمكة قريشا ويخوفهم عند بيعة
العقبة وهي من السفلي التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة
ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان
الانصار بايعوه صلى الله عليه وسلم بما يعمل فيه الان مسجد بني
مسجد البيعة فلما راى ذلك الشيطان صرخ باعلى صوته هذا
محمد ومعه الصباة قد اجمعوا عليكم فقال صلى الله عليه
وسلم لما سمعه هذا ازب العقبة اي شيطانها واصله الازب بهمزة
وزاي معجمة مفتوحتين الكثير الشعر سمي به الشيطان
وتفصيله في السير ايضا وكل هذا المذكور من امر الشيطان الذي تعرض
فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد كفاه الله امره الفاء
زايدة في الخبر او هي بتقدير اما وتوهمها وعلى ما في بعض
النسخ وقد بالواو الخبر مقدر اي وقع حفظه منه وعصمه
ضره بفتح الضاد اي ضرره وضمها غير مناسب هنا والضمير لكل

لهم

او للشيطان

اولشيطان وشره كما في سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ
عصمهم منه وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عيسى نبي الله عليه الصلاة واللا م
كفي بالبنا للمجهول اي كفاه وحفظه من لمسه اي من ان
يلمسه او يمسه كما ياتي بيانه والضمير للشيطان المعلوم من
السياق ليطعن اي لينخسه ويمسه بيده في مامن ته بخا مهملة
ومثناة مهملة هي جانبه ما فوق ابطه لاعه وهي الشاكلة ايضا حين
ولد فطعن في الحجاب اي في شيء حجب عن الوصول لمتن
جسده قيل هي المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل انه امر حجب الله
به عنه او حجبته امه مريم عنه والفا سببية اي بسبب كفاية
الله له وقع طعنه في الحجاب والحديث كل بني ادم يطعنه الشيطا ن
في جنبه بامبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب
ليطعنه فطعن في الحجاب وهي رواية ما من مولود يولد الا ه
والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان
الا مريم وابنها وهو المذكور في اية واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسى كما قد يتوهم من
ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يقم عليه دليل
غير عصمة الانبيا ولا يلزم فيها ان لا يمسه الما يلزم فيها عدم الاغوا والاذية
لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة تفضيله على نبينا صلى
الله عليه وسلم وذكر امه معه مما يدل على دلالة ظاهرة فقد يخص الله
بعض عباده بامر لم يكن لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله عليه
وسلم الدال على انه لم يستهل دال على انه لم يستهل صارخا فاختصاص عيسى
عليه الصلاة والسلام وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان من القرب
منه لا لمن امتلات الارض من الملايكة الحافين به فتدبر ولما ساق مسلم
رحمه الله تعالى حديث ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا
من نخسه قال القرطبي رحمه الله تعالى في شرحه اي في اول وقت
الولادة يسلط عليه بنخسه الا مريم وابنها عليهما الصلاة والسلام لدعوة
امها بعني قولها اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وانها امراة
عمران وهي حنة بنت فاقوذ وهو عمام شامل للانبيا عليهم الصلاة والسلام

نجاء الشيطان لعيسى
عليه الصلاة والسلام
حين ولادته ه

والاولياء ومع ذلك عصمهم الله تعالى من لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكل قرين من الشياطين وقد عصم الله نبينا صلى الله عليه وسلم بان اسلم قرينه فلا يامر الا بخير وهذه لم يوتها غيره انتهى وقد تقدم ما في ذلك وقول مسلم وفي مباح المولود نزغة من الشيطان رومي بنون وزاي وغين معجمة وروي فزغة بفاء وعين مهملة والمزغ مخشري في تاويل الحديث تخيل بانه الخف الصغير فان اردته فانظر الكشاف وشروحه وقال صلى الله عليه وسلم حين لدد بالبناء للمجهول من اللدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واو وهو ما يسقى من مائع واجزاء خارة تؤضع في احد شقي الفم يقرغرب ثم شربه واسماء الادوية بهذه الزنة كالسعوط والمالدوه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى احد في البيت الا لد عقوبة لهم لما تالم في مرضه الذي مات فيه الا العباس فانه لم يشهد وقيل له خفنا عليك ان يكون بك اي وقع بك واصابك ذات الجنب وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل يتجمع في الداخل وذو الجنب من يشتكي هذه ويقال الدبيلة ولذا انث وهو مخوف قل من يسلم منه فهو موئث باعتبار انه سمي دبيلة لانه لا يصدر الا مرة واحدة كما قيل لانه امر تبع فيه الشراح بعضهم بعضا وهو مخالف لما قرره الاطباء فانهم الدبيلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطباء انه قد يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة معربة عن معناها فقال صلى الله عليه وسلم انما اي ذات الجنب من الشيطان اي هي وخز يصيب الناس من الشياطين كالطاعون الا انه سبب وسوسة كما قيل وليست ايضا من طعنة المولود حين يولد ولم يكن الله اعصمه له يسلط عليه تعظيما له صلى الله عليه وسلم ومن اللطايف ما قلته مداعبا لبعض الاخوان وقد تزوج بعجوزة

يا خليلي قد اصطفيت عجوزا ... هي ذات من الممات اشد
قال ذات الجنب ابتليت بها ... ما لي ودلها وخصمي الد

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى الخاصرة وهي التي سمي الاستسقاء الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تصيبه صلى الله عليه وسلم فنطق اعرف الكلية وهو مرض اخر ومن هنا علم خطا من قال انها الاصيبه الاخرة كما تقدم والما اراد والان يلدوه صلى الله عليه وسلم اشار اليهم بالمنع منه فظنوه لكراهة المريض الدوا

فلما افاق قال لا يبقى احد في البيت الا لد كما امر وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد في احاديث اخر والبديهي قوله فان قيل فما معنى قوله وامايزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان اصل النزغ لغة ادخال شيء مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاتصال السوال بما قبله وبما عقد له الفصل في غاية الظهور وان اطال فيه بعضهم بغير طايل يفيده وهاصله ان الله سبحانه وتعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذية او وسوسة وفي الاية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولو سلم فالمراد منه لجعل ما يصيبهم كانه يصيبه واسند النزغ للمصدر مجازا كقوله في تفسير هذه الاية انها في هذه الاية راجعة الى قوله تعالى قبل واعرض عن الجاهلين ثم قال الله وامايزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب اي لاتكافي السفها الذين خفت اهلامهم اذا اغضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم ولذا قيل ان هذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله صلى الله عليه وسلم ان الله امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك بجعلك على ترك الاعراف عنهم لجزايه لهم بمثل فعلهم فاستعذ بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تفعله وتفعل بنزغه وهذا من مكارم الاخلاق لامن امر بشيء فان الغضب على السفيه وجزاوه بمثل فعله تاديبا له لا يعد من الامور الشيطانية والاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الاية منسوخة باية القتال كما قيل وقيل النزغ هنا اي في هذه الاية الفساد مستعار من النزغ بمعنى الطعن والنخس كما قال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد ما بيني وبينهم بما حملهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساده بوسوسة له في هلاك غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعيذ بالله طلبا للنجاة من كيده وقيل معنى ينزغنك يغرينك من الاثمر اي بغين معجمة وراء مهملة وهو الحث والتحريض على امر ما ويحركنك بان يزعجك للانتقام ممن اغضبه والنزغ ادنى الوسوسة اي اقلها لحديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة الصوت الخفي ومنه قيل الصوت الحلي وسوسة

حديث واصل النزغ في كل انطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم فقد قال بعض المفسرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قيل ٥ قالوا كلامك وسواس فقلت لهم ٥ وقد يقال الصوت الخفي وسواس ٥
وهذا تقوله العامة وشوشه بالامجام فامر الله في هذه الاية ان متى
تحرك اي طرأ عليه وعرض له غضب على عدو او سوء ما صدر منه
او راء الشيطان من اغوايه به وايقاع به كحث على قتله فهو بفتين مهجة
وراء مهملة وفي نسخة اعوان بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من
اغزايه بفتين وزاي معجمتين فهو تحريف من النساخ والصواب الاول
وهو اطراد في بعض اقل وساوسه جمع وسواس مما لم يجعل لسبيل اليه
اي هماه من التلبس بمثله لعصمته منه ان يستعيذ منه بقبول امره
لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضر في عصمته صلى الله عليه وسلم
وان كان امرا ممنوعا وهذه الاية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا
ووقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسياقا فيكفي بالبنا
للمجهول اي يكفي الله رسوله اذا استعاذ به والتجأ اليه امره اي امر
الشيطان بوسوسة لصرفه عنه ويكون ذلك سببا تاما لعصمته
لعصمته صلى الله عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ
والعصمة اذ لم يسلط الشيطان عليه بالكثر من التعرض له فضلا
عن التمكن منه وايصال اذيته له ولم يجعل له قدرة عليه فيرجع خائبا
خاسيا وقد قيل في هذه الاية غير هذا من التفاسير التي اقتصر
منها على ما يناسب عزفه فيما عقد له هذا الفصل وكذلك اي مثل ما
ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك بان يتمثل بمثاله ويقول له انا ملك ارسلني
الله اليك لحفظ الله له عمده ومنعه من ايات بمثل هذه الصورة وهذه
شبهة اوردها منكروا النبوة بان من اين يعلم ان الذي له ملك يلقي
الوحي عن الله لم لا يجوز ان يكون جنيا ويلبس عليه امره فيلتبس
الوحي بغيره لا يقع ذلك في اول الرسالة اي في اول امره بدعوته الخلق
الى الله تعالى ولا بعدها الظاهر بعده اي بعد الاول في اثنائه
والاعتماد اي اعتماده صلى الله عليه وسلم في حقيقة ما اتاه وعدم اهتمامه
لغيره في ذلك اي في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك
دليل المعجزة اي قوة يقين دليل على ان معجزة له او هو يعتمد في انه

امر

امر الهي على ما ظهر له من المعجزة للتسليم الحي عليه وافلاك الغمام له فهي
قوله لا يصح اي لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا دخل للعقل فيه وانما امر
علم من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلا بل لا شك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما بانيه من الله الملك هذا هو
الخبر وخبر بعض خبر ورسوله الذي ارسله الله اليه من الملائكة حقيقة
لا تمويها وتلبيسا عليه من غير شك فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله
له بلا سبب غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه او برهان ودليل قطعي
يظهره له مما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الشجر
وكل ذلك لتتم كلمة ربك فتبلغ الغاية احكامه واخباره ومواعيده
صدقا في خبره له ووعيده وعدلا ما حكم به من احكامه التي بلغها
وهما تمييزان محولان عن الفاعل او حالان لا مبدل لكلمات اي
لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها
ولو كانت شريعته صلى الله عليه وسلم اخر الشرايع وهذا التعليل
مما ذكره من حفظ صلى الله عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان
بصورة ملك فيكون ما يلقيه امرا مخلطا قابلا للتبديل والتغيير ولذا عقبه
بقوله فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم الثمني هنا بمعنى
التلاوة والامنية الكلام المتلو لان المتمني ما يتصوره الانسان في نفسه
والمتلو كذلك فاصل السوال المذكور ان قلت ان الشيطان لا تسلط
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بوسوسة وهذه الاية تدل على ان
الشيطان لعنه الله تعالى يخلط عليهم فيما يوحي اليهم عند تلاوته وهذه
الاية تدل على ان بين النبي والرسول فرقا وقد اختلفوا في الفرق
بينهما مع الاتفاق على انهما ممن ينزل عليه الملك بالوحي والمشهور
ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون مامورا بالتبليغ وله شرع
جديد او اشترط بعضهم ان يكون معه كتاب وستعلم كل فيهما بعض الاخر
وقد مر جميع ذلك فاجاب بقوله فاعلم ان للناس اي من جملة
هذه الاقاويل اقاويل هو جمع قول فهو جمع الجمع منها اي من جملة
هذه الاقاويل السهل والوعث اي ما هو ظاهر سهل فهم ومنها ما هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

خفض يعسر فيه وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي ومنه ارض وعثاء ثم استعمل مجازا واستعارة لمعنى اقاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي مشقته فلهذه الكلمة هنا موقع ليس للمشقة فالمعنى عن ما هو ظاهر تسلك الافهام بسهولة ومن ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثلثة والسمين مستعار من السمين وهو المتلي باللحم والشحم والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقة المهزولة استعير لما فيه فوايد جليلة ولما خلا عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى واولى ما يقال فيها اي اولى ما يقال في تفسيرها او اولى بمعنى احق بالقبول او بمعنى اقرب كما في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الميراث فلاولى رجل ذكر اي اقرب من الميت وهو العصبة ما عليه الجمهور اي ما استقر عليه اي الجمهور وهو الاكثر من المفسرين ان التمني معناه هنا اي في هذه التلاوة لانه تفعل من مني يمني قدر كما قال الشاعر

لا تأمنن وان امسيت في حرم ... حتى تلاقي ما يمني لك المماني

اي ما قدره لك المقدر والتمني امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى تلا قال

تمني كتاب الله اول ليلة ... تمنى داود الزبور على رسل

والقاء الشيطان في قوله القى الشيطان في امنيته اي تتلوه شغل مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله اي شغل الشيطان للتالي بخواطر اي امور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه واذكار جمع ذكر اي حديث نفس بذكره فيلهيه من امور الدنيا بيان لما للتالي منة لخواطر واذكار اي كاينة وعارضة له حتى علة لشغل يدخل مضارع ادخل وفاعله ضمير الشان ومفعوله الوهم في قوله عليه اي على التالي الوهم اي الغلط او مضارع دخل والوهم فاعله والنسيان فيما تلاه ويدخل عليه غير ذلك اي غير الوهم والنسيان على افهام السامعين وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله من التحريف لما تلاه عليهم وستر التاويل الناشي عن تحريف ما سمعوه ما يزيله الله مفعول النفي وينسخ اي يحوله من الباطل الى الحق ويلتبس لبسه اي يزيله ويبينه ويظهره ويحكم اياته اي

يحققها

يحققها ويبينها وساتي الكلام على هذه الاية مفصلا باتبع من هذا اي باكثر تفصيلا وهو استعارة من الشبع ضد الجوع لان العلم غذاء الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما ساتي وتفسير التمني بالتلاوة مشهور في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والفرا انه يقال تمنى اذا احدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف في كتب اللغة ومن قال انه لم يجده في كتب اللغة والذي فيها اعم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي راها وفتشها وليس هذا منا فيلما ذكره اولا من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الوساوس لان الذي عصم عنه الانبيا الخواطر الضارة واما مجرد الخواطر الضارة فلا تضرهم ولا يقروا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره وقد حكى الامام ابو الليث الحنفي السمرقندي وقد تقدمت ترجمته في تفسيره انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وهو حينئذ اخذ خاتمه الذي يتصرف في ملكه به باسر الله فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان رد الله عليه الخاتم وان ذلك الشيطان يسمى صخرا الى اخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته وقد رده ايضا بان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا وكذا ذكرنا قول من قال في هذه القصة ان الجسد الذي ذكره الله في قوله والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له حين قال لاطوفن على نسائي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى وكان له تسعون امراة فلم تحمل منهن غير واحدة بشق رجل واهل القصص ذكروا فيه غير ذلك كما ساتي ان شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين وقد حكى ابو محمد مكي وقد مناترجمته في قصة ايوب نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحاق ايوب بن ابرص بن رازح ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وتحته ابنته وابوه امن بابراهيم وامه بنت لوط

وقد فصل احواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طرفا في غير
هذا المحل وقيل انه بعد سليمان وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب اي المرض والمشقة العظيمة ونصب بمعنى تعب
بفتح ما اصابه في بدنه وقرئ بضم فسكون وفيه قراآت اخر
انه بالكسر مقول القول لا يجوز لاحد ان يتلوه اي غير ما ذكر
في هذه الآية برأيه فيقول ان الشيطان هو الذي امرضه
والقى الضر بالضم وهو المرض في بدنه لان الله عصم الانبيا
من اذيته وتسلطه عليهم ولا يكون اي لا يقع ولا يصح ذلك اي
كون الشيطان امرضه الا استثنا منقطع اي لكن كل ما يصيبهم
بفعل الله وامره اي تقديره ليبتليهم اي يوقع بهم البلا من مرض
وغيره ويثيبهم اي يعطيهم ثوابا جزيلا على ما ابتلاهم وفي نسخة
ويثبتهم من الثبات بمثلثة وموحدة ومثناة فوقية اي يصبرهم
حتى يكون منهم ثبات والرضا بقضايه وهذا اشارة لما ذكر
في القصص وبيان لرده وان ذكره بعض المفسرين لما في ظاهر
الآية من اسناد ما مسه الشيطان وهو اسناد مجازي نادبا مع ربه
في عدم اضافة الشر لان كل ما صدر عنه خير من حيث صدوره
عنه والذي قالوه ان الشيطان حسده لما رأى من نعم الله عليه
وكثرة تصدقه وكان ابليس اذ ذاك لا يحجب عن السما فقال يا رب
لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتك على ماله وحسده
واهله ولا تتسلط على زوجته رحمة بنت لوط عليه الصلاة والسلام وقيل
بنت افراثيم بن يوسف فاصابت قروح عمت بدنه واهلك ماله وولده
ودوره وكان ينفخ في بدنه فتقرح كلما وقعت الملعون في الطريق
يتطبب فقالت لزوجة ايوب ان هنا عبدا مبتلى فهل لك ان
تراويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فقالت لزوجته ذلك
فقال ويلك هو الشيطان ان عافاني الله لاجلدنك مايتي جلدة فكان
ما كان من امر الضغث ثم اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وركض
برجله فنبعت عين ما اغتسل منه فرد الله عليه صحته وجماله وكانت
مدة بلائه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه
القصة وبين ما لم يثبت فيها قال علي وقد قيل ان الله اصابه من

الشيطان

الشيطان ما وسوس به الى اهله اراد باهله زوجته رحمة ويصح ان يراد به
ظاهره فهو على هذا المريض بشم في نفسه وانما اضاف ما اصاب اهله
اليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لاهله فان قلت فما معنى قوله
تعالى عن يوشع نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن
نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى
عليه الصلاة والسلام وهو الذي اقام لبني اسرائيل احكام التوراة بعده
وقسم الشام بين بني اسرائيل وقاتل الجبارين وردت له الشمس كما مر
وتفصيل احواله معلوم من التواريخ وهو فتى موسى المذكور في القرآن
وما انسانيه الا الشيطان ووجه السؤال ان نبي وقد سلط عليه
الشيطان حتى انساه ذكره وسيأتي جوابه وان اذكره بدل من مفعول
انسانيه ومثله قوله تعالى في يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه
وكذا قول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة اي صلاة
الصبح فنام حتى فاتته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس يوم الوادي
اي في متعلق بنام او بالصلاة وهو واد قرب مكة وكان صلى
الله عليه وسلم لما نزل به امر بلالا ان ينبهه اذا طلع الفجر فغفل عنه
فنام صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حر الشمس كما في الموطا وفي البخاري
عن عمران بن حصين كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كنا في آخر الليل رقدنا رقدة لا رقدة احلى منها عند المسافر فما
ايقظنا الا حر الشمس فكبر عمر رضي الله عنه حتى استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانوا قالوا له لو غزست بنا يا رسول الله فقال انها فان
تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره
لراحلته فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس وقال ما القيت علي
نومة مثلها قط فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال
عن الوادي ثم نزل فتوضأ وصلى بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطا
ابن يسار انه كان ببطن تبوك ونحوه في دلايل البيهقي وقيل انه
كان في غزوة موته فقال صلى الله عليه وسلم انتبه ان هذا
وادبه شيطان وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
لياخذ كل رجل براس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان
واخر الصلاة حتى فرجوا من ذلك الوادي كما راذ لم يكن تركها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة ما اصابه فيه من الغفلة
ولانه يخشى فيه من اعداء المسلمين الان الوقت وقت كراهة
فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا
ينام قلبي قلت اجاب عنه المصنف فيما ياتي وتبعه النووي بان
القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين والاذن او ان
صلى الله عليه وسلم كان له حالان احدهما وهو الاكثر ان قلبه
لا ينام وفي بعض الاحيان تنام عينه وقلبه لعارض من كتعب سفر
ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتاخيره ولو كان قلبه الشريف يقظان لم
يعذر صلى الله عليه وسلم في تاخير الصلاة والجواب الثاني هو الاولى
وهذا الحديث لم اصل له ايضا في مسلم عن ابي هريرة وله طرق
اخر ويقال الغرطبي اخذ بعض العلماء بظاهره فقال من انتبه
من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما
يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة آبار ثمود وقيل انه
مخصوص به صلى الله عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره
ولا باس بالقول باستحبابه مطلقا وهو مناف لحديث البخاري من
فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياتي معانيه
عند ذكر الجواب عنه وما معنى قوله موسى نبي الله صلى الله عليه
وسلم في وكزه وفي نسخة في وكزته ومعناها واحد والوكز الدفع
والضرب بجمع الكف ووكزه المراد به وكز القبطي المذكور في القرآن
هذا الوكز من عمل الشيطان وهو مقول القول وهو معصوم
فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يومر بقتله فلذا سماه ظلما
واستغفر منه ووجه السؤال ظاهر وكان موسى قبل النبوة يركب
مع فرعون في موكبه الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة
في وقت القايلة او بين العشاءين فدخل مدينة منف في وقت غفلة
فوجد رجلين يقتتلان احدهما قبطي والاخر من بني اسرائيل
من قوم موسى فاراد القبطي ان يسخره بحمل متاع له فاستغاث به بموسى
لنصره عليه ونصرة المظلوم واجبة في ساير الملل فوكزه بيده
او بعصا اليد فمه فقتله ولم يكن هذا قاله منه صلى الله عليه وسلم
وانما جعله من عمل الشيطان استعظاما فالنزكه الاولى ولم يضفه الى الله

تادبا منه فاعلم جواب الشرط في قوله ان قلت ان هذا الكلام
المذكور عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السوال قد يرد
في القران والحديث ما هو اعم منه او بمعناه في جميع هذا المحكي
عنهم على مورد مستمرا بالاضافة لكلام امم بطريق معروف في استعمال
كلام العرب او هو فاعل يرد امم دابهم في كلامهم ومعتادهم فيه
والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بيان لكل قبيح كقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة
الصادرة من الناس فيقولون للقبيح هو شيطان ويضيفون
الافعال القبيحة له وقوله للشيطان متعلق بوصفهم او فعله مجرور
معطوف على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه
البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل الشيطان كما قال تعالى في
شجرة الزقوم التي في جهنم طلعها كانه رؤوس الشياطين ما فيها
مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخييليا بذلك لما اشتهر
عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يرد ها كقول امرء القيس
ومسنونة زرق كانياب اغوال كما بينت في كتب المعاني وقيل
الشياطين حيات كبيرة هايلة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان في المار بين يدي المصلي فليقاتله فانما هو شيطان
والحديث رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه
اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه
فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب
للوجوب وانما ندب اذا كان بين يديه سترة وانما يفعل
ذلك اذا لم يرتد باسهل الوجوه وذكر المقاتلة مبالغة في ندب الدفع
والا فالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة شدة الخوف وقوله وهو
شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور الافعال
القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما
كونه حقيقة لقوله شياطين الانس والجن فليس بشيء لانه مجاز ايضا
وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه وتوجهه اليه وايضا
من اين اذا رجع امم يرجع الى الجواب عما مر في السوال فان قول
يوشع عليه الصلاة والسلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذنب حكاه الله عنه لا يلزمنا الجواب عنه لعدم ورود ه علي ما قررناه من
عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم اذ لم يثبت له في ذلك
الوقت اي وقت صدور هذا القول منه وهو في خدمة موسي
عليهما الصلاة والسلام نبوة اي انه كان نبيا حال كونه مع موسي
مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل علي ذلك قوله تعالي وفي
نسخة قال الله تعالي واذ قال موسي لفتاه الخ والفتي في الاصل مضاه
الشاب فاستعمل بمعني العبد والخادم لان الغالب استخدام الشاب
وتوقير الكبار وهو من الاداب الشرعية ففي الحديث انه صلي الله
عليه وسلم قال لا يقل احدكم عبدي وامتي وانما يقول لفتاي
وفتاتي وانما سمي يوشع فتي موسي لانه كان يلازمه فيقوم
مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما في
صحيح البخاري والمروي عن العلماء الثقات انه انما نبي اي جعله
الله نبيا واوحي اليه بعد موت موسي وقيل انه نبي قبل موته
اي موت موسي وفي بعض النسخ قيل بالتصغير اشارة لقلة زمن
نبوته في حياته وسيأتي فيه كلام ايضا وقد قيل انه نبي في حياته
فكان اذا سأله عما اوحي اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم اسألك عما
اوحي اليك فلما رأي ذلك كره الحياة وسأل ربه ان يقبضه اليه وقيل
الاصح انه نبي بعد موسي وقول موسي في ذكر القبطي انه من عمل
الشيطان كان قبل نبوته فلا يرد السؤال به لان الكلام في عصمة
الانبياء عن تسليط الشيطان عليهم بدليل القرآن فانه قص
فيه القصة مما يدل علي انه نبي بعد ذلك كما يعرف من
عرف الاية وتفسيرها في سورة القصص فانه قبل خروجه
لمدين واستيجار شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الاية بانه
نبي بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسي
ما قاله ليوشع وان ما في القرآن ذكره بانه فتاه دون ان
يقول نبي الله مع مخالفته للمشروح لا وجه له وقصة يوسف
وما فيها مما عقد له هذا الفصل الجواب عنها انه قد ذكر بالبناء
للمجهول اي ذكر علماء التفسير وغيرهم انها كانت قبل نبوته اي
قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمتنع قبلها ان يخطر علي

خاطر

خاطر نسي به ذكر ربه المشار اليه بقوله فانساه الشيطان ذكر
ربه وهذا احد قولين فيه وقيل انه نبي في الجب وهو علي حجر
مرتفع فيه بدليل قوله واوحينا اليهم لتنبئنهم بامرهم هذا او هو قبل
مجيئه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وهو ابن
ثمان عشرة سنة ومن الانبياء من نبي صغيرا قبل الاربعين فعلي
هذا يجاب بانه انما كان استحسانا بمخلوق ومثله جائز وان
لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولي الي الشيطان تأدبا
ولا ضير فيه وهذا بناء علي ان ضمير الشان راجع ليوسف وقد
قال اكثر العلماء والمفسرون في قوله تعالي فانساه الشيطان
قولين اخرين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
ليس المراد به يوسف والرب بمعني السيد اي الملك وانما المراد
احد صاحبي السجن وليس المراد بصاحب السجن مالك بل من
طال هبسه فيه فالاضافة لادني ملابسة كقوله يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه المراد به في الاية علي هذا سيده وهو الملك اي الشيطان
انساه اي انسب الشراء في السجوت ان يذكر بزنة يفتعل
وفي بعض النسخ بضم الياء وكسر الكاف المشددة والاول هو الصواب
لانه الموافق لقوله اذكرني عند ربك الملك شاب يوسف في
السجن والورطة التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد
الملك احدهما شرابيه الذي يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم
طويلا فدسوا في شرابه سما فلما اخبر به الملك حبسهما فلقيا يوسف
وهو مسجون معهما ورويا كل منهما رؤيا فعبرها لهما يوسف
وبينها له ثم قال لمن رآه ناج منهما وهو الشرابي اذا خلصت
اذكرني عند ربك وهو الملك فتسلط الشيطان عليه حتي انساه
ان يذكر للملك قصة يوسف فعلي هذا لم تسلط الشيطان علي
يوسف حتي يرد السؤال والي ذلك اشار المصنف وايضا ابي
مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع فان مثل
هذا النسيان المذكور من قبل الشيطان بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
بمعني عندوهما يتقاذفان لغلان قبل فلان كذا اي عنده قال تعالي
قال الذين كفروا قبلك مهطعين وفي بعض النسخ من فعل الشيطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجار والمجرور حال من اسم الاشارة يفيد انها منه والخبر قوله ليس
فيه تسليط على يوسف ويوشع او هو خبر بعد خبر بوساوس متعلق
بتسليط ونزغ بثوث وزاي ساكنة وغين معجمتين وقد تقدم معناه
لعصمة الله لهما اعم ان يكون له سلطان عليهما او على غيرهما من
الانبياء وانما هو الضمير لما شغل بخواطرهما بمعجمتين عن الثلاثي ويجوز
كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم اي شغل ليس
بطريق الوسوسة والتسليط بل بامر آخر هما يرد على الخاطر ولا يغير
ولا يستمر وهو تذكيرهما اعي يوسف ويوشع من امرهما ما ينسيهما
بالتشديد للمهملة والتخفيف ما نسيا اعي يذكران امرا نسياه من
احوالهما السالفة كاستغاثة يوسف بمخلوق وشان الحوت الذي نسيه
يوشع ونسباه للشيطان تاديا كما مر ومثله لا محذوف فيه واما
قوله اعي قول نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم
بيانه ورواية عن مسلم ان هذا وادٍ به شيطان وتفهيمان
الوادي ومكانه فليس فيه اعي في هذا الحديث ما يقتضي ذكر
تسليطه اعي الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم ولا وسوسته
صلى الله عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على ان
يقرب من سرادق حمايته بل ان كان ذكر في الحديث ما يوهم
تسلطه عليه بمقتضى ظاهره قبل التامل فيه فقد بين وكشف
صلى الله عليه وسلم فيه امر ذلك الشيطان في هذه الواقعة بقوله
صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم
ان الشيطان اتى بلالا بعد ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتنظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله عليه وسلم من نومه
فلم يزل الشيطان يهدئه كما يهدئ الصبي الصغير في مهده
حتى نام بلال فلم يستيقظ حتى اصابه صلى الله عليه وسلم حر
الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ
بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهدئه بضم المثناة التحتية
وسكون الهاء ودال مهملة مكسورة مخففة واخره ياء ساكنة او همزة
مضمومة او هو بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همزة والف
وداله مشددة الا ان يهمز بالياء وكذا يهدئ في قوله كما يهدئ الخ

قال

قال الجوهري هدأ هدءا وهدوا وهدا واذا سكن واهدات الصبي اذا سكنته
وامررت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره
ومثله هدأه بالتشديد مهموزا ومثلثا وهدنه وهدهده كله بمعنى تحريك
الصبي او مهده حتى ينام والحديث في الصحيحين فاعلم ان تسليط
الشيطان في ذلك الوادي الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم صلاة الفجر به وقد رجعوا من
القراءة انما كان تسلطه على بلال لا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يرد السؤال الموكل بفتح الكاف المشددة اسم مفعول اي الملتزم
عليه في الحفظ عن مزوج الوقت بكلاءة بكسر الكاف الفجر كالحراسة
وزنا ومعنى فهو مد ودمهموز وقد تبدل همزته ياء كما في
النهاية يقال كلاه يكلاه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اي
مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر
بتقدير مضاف وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر ان تسلط
الشيطان انما كان على بلال ان جعلنا قوله صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث اشهد ان هذا وادٍ به شيطان تنبيها مفعولا له
على سبب النوم عن الصلاة بناء على ان المراد ان الشيطان
تسلط على من اغفل عن الصلاة حتى فاتت وفتنها بطريق
من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل بلال وان الشيطان تحيل عليه في غلبة النوم لما تحيل الامم
والرابة على ولديهما حتى يستغرق في نومه واما ان جعلناه
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي فانه صلى الله عليه وسلم
لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه
وادٍ به شيطان كما مر وعلة لترك الصلاة فيه لان الافضل في
قضاء الصلاة الفائتة بعذر ان يبادر بقضايها في اول تذكره
فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا وادٍ به شيطان دل
مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه
ما يقتضي ان للشيطان تسلطا على بلال فضلا عن صلى
الله عليه وسلم وهو اي ما ذكر من انه علة لارتحاله وترك
الصلاة دليل بمعنى فعيل مفعول اي مدلول مساق بفتح الميم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مصدر بمعنى ساق حديث زيد بن اسلم والسياق ما ينهم من ذكر
شيء مع شيء وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طريق
اخر رواه مالك في الموطا والبيهقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه
الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر فلا اعتراض بما ايراد الحديث في
هذا الباب الذي عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء بوسوسة
ونحوها لبيانه اي بيان حديث زيد لما ذكر لوضوح دلالته عليه وارتفاع
اشكاله اي زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتمال
لما يخالفه فهو مجمل واما اقواله صلى الله عليه وسلم لما كان هذا الباب
معقودا لعصمة الانبياء في عقايدهم واحوال قلوبهم واقوالهم واحوالهم
قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو ما يتعلق
باقوالهم فقال فقد قامت الدلايل اي صحت وثبتت فصارت كالعماد
والسناد الذي يقوم به غيره والدلايل جمع دليل وقد قال ابن مالك في
شرح كافيته انه لم يات فعايل بهذا الفعيل اسم جنس وان جاز بطريق
القياس وفي الايات البينات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى
دليل وفعالة يجمع على فعايل قياسا مطردا وقد قاله امام الحرمين ان
الدليل يسمى دلالة فالظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا
ايضا الواضحة اي الظاهرة القاطعة النقلية والعقلية من الايات
والبراهين بصحة المعجزة اي المقتضية بصحة معجزاته والباء تجريدية
كما في قوله تعالى فاسأل به خبيرا على احد القولين وهذا احسن
واقوى على صدقه اي انه صادق فيما اخبر به ووجه الدلالة مقرر
في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من الشمس واجمعت الامة
على صدقه صلى الله عليه وسلم ومصدق اخباره فيما كان طريقه
البلاغ وهو مصدر او اسم مصدر بمعنى التبليغ عبر به عما او هي الباء
لانه لازم لرسالته انه معصوم فيه اي فيما امر بتبليغه للخلق عن ربه
من الاخبار متعلق بمعصوم عن شيء منها اي مما طريقه البلاغ
ملتبسا بخلاف ما هو به الباء بمعنى على او للملابسة اي لا يخالف
شيء من اخباره الواقع لا قصدا لخلافه حتى يكون كذبا او قوله
ولا عمدا ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الراغب
وان قيل القصد ما كان لسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله

التلمساني فهو تاسيس وهو الاولى ولا سهوا او غلطا الاول ما كان بغير
قصد والثاني ما قصده خطا لظنه واقعا وفي نسخة وغلطا بالواو واولى
اما تعمد الخلف في ذلك اي في الاخبار مما طريقه البلاغ فمنتف
عنه لانه غير لايق بمقامه والخلف قيل انه بضم الخاء بمعنى الكذب
في اخباره عن امر مستقبل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه
بفتحها وسكون اللام بمعنى الباطل واصل معناه القبيح الردي ومنه
المثل سكت الفا ونطق خلفا وتفسيره بالمخالفة غير مسلم الا ان يريد
مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله بدليل المعجزة متعلق بمنتف القايمة
مقام قول الله لمن بعث اليهم الرسول صدق رسولي ونحو فيما قال
كلم وبلغكم عني بدليل معجزته التي هي برهان قاطع على صدق
مدعاه اتفاقا وباطباق اهل الملة اي اتفاقهم على ذلك واصل
معنى الاطباق جعل الشيء مطابقا لاخر اي موافقا له اجماعا
منصوب بنزع الخافض اي اطباقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله
اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة والصابية باستحالة
ثبوت النبوات عقلا كما تبين في علم الكلام ثم اختلفوا
بعد ذلك فذهبت المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة
عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعري واهل السنة الى القول
بجوازها عقلا ووقوعها عيانا واداتهم مفصلة في كتب الكلام
ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل
على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول
المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص
بشخص معين الا باقتران دعواه وللاقتران اسباب اخر
كما ان لخرق العادة اهوالا مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا
لم تثبت الدلالة الا بالقرينة والتحدي دالان على بطلان
هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباده صدق الرسالة بالايات
الخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الاهيته بالايات الدالة عليها والتوحيد
يكون بالقول تارة وبالفعل اخرى فالتعريف بالقول كقول الله للملايكة
اني جاعل في الارض خليفة وبالفعل كتعجيزهم عن معارضة
ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل

شبكة الألوكة www.alukah.net

علي نبينا صلي الله عليه وسلم ودلالة المعجزة علي صدقه دلالة عقلية
وهذا معني ما قاله المصنف كما تقرر في علم الكلام واما وقوعه
اي وقوع غيره علي خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ علي جهة
الغلط في ذلك من غير تعمد وقصد منه بل بسهو ونحوه فبهذه
السبيل اي طريق انتفائه كطريق العمد فيه عنه فان الدليل
الدال عليه دال علي انتفاء هذا ايضا الا ان الاول متفق عليه وهذا
مختلف فيه فكونهما علي نمط واحد عند الاستاذ بضم الهمزة وسين
مهملة ساكنة ومشناة فوقية والف وذال معجمة وهي كلمة معربة
معناه الرئيس في علم او صناعة وتفصيله في كتابنا شفاء العليل فيما
ياتي في كلام العرب من الدخيل ابو اسحاق الاسفرائيني وهو
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرايين بكسر الهمزة
وفتح الفاء بلدة بخراسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما
وفروعا واصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربعمائة
ومن قال بقوله واتبعه في هذه المسئلة نعني ان المعجزة تدل علي
صدقه صلي الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لا قصدا ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق بمعجزته صلي
الله عليه وسلم كما دلت علي نبوته دلت علي صدقه وهذا
القول ارتضاه المصنف ومن جهة الاجماع الدال علي انه لم يصدر
منه صلي الله عليه وسلم الكذب لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف
علي قوله بهذه السبيل فقط اي الدال علي ذلك انما هو المعجزة
والاجماع لا دليل عقلي غيرهما وورود الشرع بانتفاء ذلك اي انه
ورد في الآيات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل علي ما ذكر
من انه صلي الله عليه وسلم علي هدي وانك لتهدي الي صراط
مستقيم وغيره هما يدل صريحا وتلويحا ومما يدل علي ذلك ايضا
عصمة النبي صلي الله عليه وسلم وهي ملكة نفسانية تمنع عن
النقائص والمعاصي والكلام بما يخالف الواقع نقيضة تاباها العصمة
وفي دلالة ذلك علي عدم صدور السهو منه في نظر لا منه
المعجزة اسم مفعول اي ليست مما يدل عليه دلالة التزامية عقلية
كدلالة اعتق عبدك عني علي بعلي وقوله بنفسها اشارة الي
ان

ان المعجزة دخل ما في ذلك عند القاضي ابي بكر الباقلاني بتشديد اللام
المالكي كما تقدم ومن وافقه علي مذهبه وهذا مرتبط بقوله
ومن جهتنا الاجماع الي هنا والحاصل انه صادق فيما طريقه البلاغ والدال
علي صدقه معجزته عند الاسفرائيني وعند الباقلاني ورود الشرع
بذلك واجماع الامة علي عصمته صلي الله عليه وسلم وسبب الاختلاف
ونتيجة ما اشار اليه بقوله لا اختلاف وقع بينهما اي بين الاسفرائيني
واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه في مقتضي دليل المعجزة اي في
دلالتها علي صدقه وانما بمنزلة قول الله انه صادق امر لا بد منه كره
فانه بحث طويل صعب المدرك فيخرج عن غرض هذا الكتاب الذي
وضع لبيان شرف قدر المصطفي صلي الله عليه وسلم من غير تطويل
واطناب يمل من غير تعرض للمباحث الكلامية فلنعتمد ما هو اصل مقصود
كاف فيما قصدناه علي ما وقع عليه اجماع المسلمين من غير تعرض
للدلالة العقلية وما اجمعوا عليه هو انه لا يجوز تخفيف الواو وتشديدها
عليه صلي الله عليه وسلم خلف في القول اي ما يخالف الحق
الواقع في ابلاغ الشريعة اي فيما طريقه ذلك مما امر بتبليغه والاعلام
بما اخبر به عن ربه تعالي وبما اوحاه اليه من وحيه الذي نزل
عليه الملك به بوجه من الوجوه في حال من الاحوال لا علي وجه
العمد فانه يتعمد الاخبار بخلاف الواقع ولا علي غير عمد من خطا
ونسيان كما تقدم ولا في حال الرضي والسخط بفتحتين او بضم
فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به او في حال رضاه ممن خاطبه
وسخط عليه والرضا يقابله كما في حديث اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك ويكون في مقابلة الخير والاكراه كما فعله برفاه
اي اختياره واراده لا قهرا وجبرا وعلي الوجهين يدور ان الله
يرضي بالكفر لعباده ام لا كما وقع بين الماتريدية والاشعرية وفي تفسير
قوله تعالي ولا يرضي لعباده الكفر هل المراد جميع عباده او مخلصهم
والا فانه تشريفية كما فصل في محله والصحة والمرض اي لا يقع
ذلك منه صلي الله عليه وسلم في صحته ولا في حال مرضه واختلاف
مزاجه الذي قد يشوش الكفر بما نودي لمثله ثم ذكر دليلا علي
ما قاله من السنة فقال وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن وايل السهمي الصحابي المشهور رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه
عند الامام احمد وابو داود والحاكم وصححوه وفيه قلت يا رسول
الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم اي اكتب كلا سمعته مني
قلت في الرضا والغضب اي حالتيك هاتين قال نعم اي اكتب
ملتسمعه في حالة رضاي وغضبي فاني لا اقول في ذلك المذكور
كلا من حالتي الرضى والغضب الا حقا فلا يصدر عني صلى الله عليه
وسلم ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره لعصمة الله له في افعاله واقواله
كلها واشار بذلك ليقظة او لرفعة محله في الصدق وفيه رد على من
منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم
كرهوه لحديث لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ومن كتب عني غيره
فليمحه رواه مسلم والبخاري في قصة ابي شاة عام الفتح وقد اجيب عنه
بانه منسوخ او انه مخصوص بعصره في حياته صلى الله عليه وسلم
اما بعده فصارت واجبة والمراد النهي عن كتابة الحديث مع القرآن
مختلطا به او المراد لا تكتبوا عني شيئا كنت قلت ثم جاء القرآن بما
يخالفه واول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى كما ذكره الطبري في كتاب مناقبه ولتزدد بالمعجزة
من الزيادة وفي نسخة ولتزد فيما اشرنا اليه مما مضى قريبا من
دليل المعجزة عليه اي دلالتها على ما ذكر بيانا مفعول تزدد وهو
توضيح وتاييد لما قاله الاسفراييني فنقول تفصيل لهذه الزيادة
اذا اقامت المعجزة من اقامت الدليل اي دلت على صدق صلى
الله عليه وسلم في كل ما اخبر به عن الله وانه لا يقول الا حقا
وصدقا لنزاهته عما سواه وعصمة الله له عما عداه فقوله ولا يبلغ
عن الله الا صدقا تاكيد لما قبله وان المعجزة قائمة مقام قول
الله صدقت في كل ما قلت لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء
والاستلزام فصارت عبارة عنه بطريق الكناية وفي نسخة صدق
عبدي فيما تذكره وتخبر به عني وهو يقول انا رسول الله
الذي ارسله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم مما اوحاه الله الي وامرني
بتبليغه وابين لكم ما نزل عليكم وفي نسخة اليكم وتنزيله عليهم
بواسطته صلى الله عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم ومولده اليهم

ونزوله على نبي بين اظهرهم والنزول في القرآن تارة ينسب الى
النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى الامة فالمراد
بالاول مشافهة ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ او
هو من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم ودلالة
المعجزة على صدقه تقدم بيانها وظهورها على يد الكاذب
ممتنع عقلا وعادة وقال الشهرستاني في نهاية الاقدام من اصطفاه
الله لرسالته واجتباه لدعوته كساه ثوب جمال في الفاظه واخلاقه
واحواله فتعجز الخلائق عن معارضة شيء من ذلك فتقصر جميع
حركاته معجزة لمادونهم من الحيوانات وما ينطق عن الهوى
اي لا يصدر عنه امر مجرد هوى نفسه وتشبه ان هو الا وحي يوحى
اليه وتقدم بيانه وبيان انها لا تدل على انه صلى الله
عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد وقد جاءكم الرسول من ربكم بالحق
فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع وما اتاكم
الرسول فخذوه اي تمسكوا به وما نهاكم عنه فانتهوا عنه ولا تقربوه
لانه انما يامركم بما امره الله وانما ينهاكم عما نهي الله عنه فان
فسرت بما اعطاكموه من الفيء فخذوه وما نهاكم عنه من الفيء
فلا تاخذوه فانه انما يعطي ويمنع بامر الله دل على ما ذكر ايضا
بطريق النحو والقياس فلا ينافي ان الاية لا تدل على المراد
على هذا التفسير فلا يصح ان يوجد منه صلى الله عليه وسلم في
هذا الباب وهو ما طريقه البلاغ عن الله خبر سمع منه او صح عنه
بخلاف مخبره بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيف آخره
لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع على اي وجه كان
خبره الصادر عنه فلو جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم الغلط
والسهو فيما يبلغه عن الله وقد حماه الله عنه لما تميز لنا من غيره
اي ما تميز صوابه الواجب اتباعه عن غيره او خبره عن خبر
غيره ولا اختلط الحق بالباطل ولم يتميز احدهما عن الاخر
فالمعجزة الخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم مشتملة على
تصديقه اي ثبوت صدقه فيما اخبر به عن ربه جملة
واحدة اي في جميع ما اجابه من جميع اخباره وما يبلغه عن الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

من غير خصوص اي تخصيص لامر دون امر بدليل يقوم على التخصيص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم وتبرئته ساحته فيما يلحقه عن ريب عن ذلك اي عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا او غلطا او سهوا واجب وقوعه واعتقاده برهانا اي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي بها كما تقدم واجماعا من جميع اهل الملل الاسلامية وعلماء الدين كما قاله ابو اسحاق الاسفرائيني بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولي فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه يورد الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما عرفت تفصيله فتامل متم لما قبله وقد توجهت اي صدرت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا ارسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى قبل وليست بمرادها هنا اي في هذا البحث لبعض الطاعنين من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه فاستعير للوصل والاعتراض كما قاله تعالى طعنوا في دينكم سوالات جمع سوال وهو طلب امر من الامور فقد يكون كتعلم ونحوه فيما يجدي وقد تكون تعنتا منهيا عنه وطلب الامر منهي عنه كما قاله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم منها مر وجب من ان النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم عن سعيد بن جبير بسند فيه ما سياتي لما قرا في صلاته سورة والنجم وقال اي بلغ في قراته الى قوله افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى واللات صنم كان لقريش او لثقيف والعزى تانيث الاعز وهي سمرة كانت لغطفان ومنات صخرة كانت لخزاعة وهذيل يعبدونها والثالثة الاخرى بمعنى المتاخرة لصفة مقدارها صفات لمنات وامر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان قال قايل سمع ما قاله عند تلاوته ونصلي الله عليه وسلم كما سنبينه تلك المذكورة من اللات ومانجدها الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون او غرنيق بضمها وفتح النون وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق ابيض واصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلا تجريد لزعمهم انها ترتفع للسماوات شفاعتها لهم

لترتجى اي تومل وتنتظر وبروى لترتضى اي تقبل عند الله بزعمهم الفارغ وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها مع الغرانيق العلا يعنون الملايكة وفي رواية اخرى والغرانقة العلا تلك للشفاعة ترتجى ومعانيها متقاربة فلما ختم اي ختم صلى الله عليه وسلم قراة هذه السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون ممن كان حاضرا عنده من الصحابة رضي الله عنهم والكفار الحاضرون عندها ايضا لما سمعوه اتى على الهتهم بقوله المتقدم تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وما وقع في بعض الروايات لهذه القصة ان الشيطان القاها اي هذه الكلمات على لسانه فسبق لسانه بها سهوا منه ثم تنبه او نبهه جبريل لها وكان ذلك ابتلاء من الله ليعلم من ثبت على ذلك او تزلزل وان النبي صلى الله عليه وسلم كان لحرصه على ايمان قومه يتمنى اذا لو نزل عليه شيء مما يوهي اليهم يقارب بينه وبين قومه اي يقربهم من الاسلام حتى يتركوا عنادهم وفي رواية اخرى لهذه القصة انه صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه من الطعن فيهم وفي الهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها بمعنى فان عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان وذكر ما هب هذه الرواية وناقلها هذه القصة اي قرات صلى الله عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه وان جبريل جاه عليه الصلاة والسلام بالوحي فعرض عليه اي قرا عليه هذه السورة وفاعل عرض ضمير النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اي وصل في قراته هاتين الكلمتين يعني تلك الغرانيق العلا الى آخره قال له اي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم ما جيتك من الله بوحي فيه هاتين الكلمتين يعني تلك الغرانيق العلا وفي نسخة الاثنين فحزن اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اي لما قاله جبريل له فانزل الله لما راى حزنه صلى الله عليه وسلم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتسلية اذهاب حزنه بتطييب خاطره قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية تقدم في تفسير هذه الاية ما فيه كفاية وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم تمنى ان يوحي اليه ما يقرب قريشا منه ويستعطفهم

فلما نزلت هذه السورة وقراها الى قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
عليه تلك الفرانيق العلا الى اخره فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها
وسجد وسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركين رضا بما قالته
لظنهم انه رغب بالهتهم فلما اتاه جبريل عليه العلاة والسلام فعرضها
عليه حتى بلغ تلك الفرانيق العلا فقال له ما جيتك بهذا وهذا لم يقله
الله فانزل الله عليه وسلم محوما جاء به نزل عليه قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الاية فطابت نفسه لتسلية الله له فيها باخباره ان كل
نبي ورسول وقع له مثل ذلك من القا الشيطان في الوحي وتلاوته في
اثنايه ثم بين له ذلك ونسخه الله فكانه قال له لك اسوة ممن سبقك من
الرسل والانبيا وانزل عليه صلى الله عليه وسلم تسلية له ايضا ان كادوا ليفتنونك
الاية اي قوله عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره وانا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا وان مخففة
من الثقيلة اي قاربوا ان يخدعوك عما اوحينا اليك حتى تقول ما ينقد
مما اراده قريش وحتى تركت اليه بعض الكفرة لتسميل قلوبهم للاسلام فبين
الله لك ذلك وثبتك على الحق واغناك عن المدارات كما فصله المفسرون
وبين في اسباب النزول اذا عرفت ما ذكر واردت كشف غطايه عنك
فاعلم اكرمك الله بما علمك وهداك لدفعات لنا في الكلام على مشكل
هذا الحديث الذي اورده عليه بعض الطاعنين كما تقدم ما خذ بين
اي طريقين على الاخذ في الكلام فيه نقلا وعقلا من اخذ عليه اذا منعه
عما يريد فعله حتى كانه مسكه من تثبت به واعتمد عليه من رواه
احدهما في توهين اصله اي تضعيف روايته ونقله من الوهن
وهو الضعف وجعل ثبوته اصلا للسوال والجواب المبني عليه واصل الوهن
ضعف الخلقة كقوله وهن العظم مني والثاني مبني على تسليم وصحة
روايته تنزلا وارفاقا للمعنات لمن اورده اما الماخذ الاول في الكلام على
صحة روايته فكفيك في تضعيف روايته ان هذا حديث لم يجر به
بالتشديد والتخفيف اي لم يروه احد من العلما بالحديث اهل
الصحة ممن يعتمد عليه روايته واتى باسم الاشارة مكان الضمير
للتميزه اكمل تمييز لقرب العهد به ولا رواه ثقة من يوثق بنقله
بسند سليم اي سالم من الطعن والعلة والجرح من نقاد السلف متصلا الى

قايله

قايله ومن نقل عنه وانما اولع به بضم الهمزة وكسر اللام وعين مهملة
يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى
الكذب وعبر به لابهام ذلك وبمثله من الاحاديث الموهمة لما لا يليق
بالرسل عليهم الصلاة والسلام المفسرون فانهم يوردون كثيرا
من الاحاديث الضعيفة الموهمة لما لا يليق بمقام النبوة والمورخون
بالهمزة وقد تبدل واو اهل التاريخ نقلة الاخبار واختلف في لفظ
التاريخ فقيل انه من الارخ وهو الثقب من البقر وقيل انه معرب
ماه روز اي حساب الشهور والايام واول من ارخ الكتب عمر بن الخطاب
كما فصلناه في غير هذا المحل الملعونون اي المفسرون جمع مولع
بفتح اللام وهو المكثر من شيء بكل غريب من الاخبار والقصص التي
تشتهر وتعرف المتلقفون بالمثناة الفوقية بعدها لام وقاف
وفاء وفي نسخة المتلقون بحذف الفا يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة
وتلقاه اذا اخذه من غيره والتلقي تفعل من اللقا وهو المقابلة من
الصحف كل صحيح لفظه ومعناه وسقيم لفظه كالحرف لانه قد يتحرف
لفظه ويخفى معناه او يفهم منه غير المراد والقهوا التلقي من افواه
الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال بلغني عن الحافظ
المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية
وان الحافظ الدمياطي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند
لا طعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي ان الشيطان
القاه في امنيته كما ذكره الكلبي عن باذان عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد قالوا انه باطل عقلا ونقلا وسياتي ما في سنده
ولقد صدق القاضي ابو بكر بن العلا المالكي وفي نسخة حذف
ابو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي حيث قال لقد
بلي الناس بالبنا للمجهول عند الابتلا وهو الامتحان اي صار لهم
بليز ومحنة اي اصيب الناس ببعض بعيب مهملة وضاد معجمة
مقابل كل وهو ما فج في بعض النسخ وفي بعض بابعض بغين
معجمة ثم ضاد معجمة وفي نسخة بتقضي بباء جارة ومثناة
فوقية مفتوحة وقاف مفتوحة وضاد مهملة مشددة مكسورة ومثناة
تحتية مخففة من تقضيت اذا تاملت تاملا تاما كما قاله ابو تمام

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا ما هب تقصا نظر يكا كان بلغ اقصاه واصله تقصص تفعل من
قص عليه الخبر فابدل من احد حرف التضعيف حرف علة كما
قالوا تقضى في تمطط ونظايره اهل الاهوا بالمد اسم اصحاب الاراء
الفاسدة والمذاهب الباطلة والتفسير اي بعض المفسرين الذين
يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يبنون عليها تاويلات بعيدة
وامورا غريبة وتعلق بذلك اي بما ذكر من كلام اهل الاهوا
وبدع التفاسير لا بحديث سورة النجم بخصوصه كما قيل الملحدون
جمع ملحد من الحد وهو العدول عن الاستقامة فيطلق على كل
من لم تكن عقيدته حقا مع ضعف بعض نقلته بفتحتين جمع
ناقل كفاسق وفسقة يعني بسبب رواته او من ذكره في كتابه
فيكون اشارة لمن ابتلي به من اهل الاهوا السابقين ونحوهم
من المفسرين والقصاص وانضراب رواياته الاضطراب في اصطلاح
المحدثين ان يقع من الراوي اختلاف في روايته فيرويه
تارة على وجه واخرى على وجه اخر وهكذا او يرويه راو على
وجوه مختلفة بشرط ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض
فان الحمل حينئذ بالراجح فلا يعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب
بعدم عزوه الى ماموني لم يصب وانقطاع اسناده الاسناد يكون
بمعنى المسند وهم رواة الحديث وبمعنى مصدر بي وهو ذكر السند
وانقطاعه وصوابه بسقط منه واحد فاكثر غير الصحابي وضده
الاتصال وقوله واختلاف كلماته هو قريب من الاضطراب ثم
بين ذلك بقوله كقايل يقول الخ اي ما ذكر وقع في الصلاة
واخر يقول انه قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
اي سورة النجم والنادي والمنتدى مجلس يجتمع فيه القوم
للمشاورة وفصل الامور المهمة ولذا سمي دار ندوة
كما مر واخر يقول انه قالها اي الكلمات المذكورة وقد
اصابته سنة اي وقد عرضه اوايل النوم من غير قصد
منه فالسنة بكسر السين اول النوم وهو النعاس وقيل السنة
ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو
غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك واخر يقول بل احدث

النوم

بتشديد الذال نفسه في سنته فخطرت ببالي وحديث النفس ما يجري
على فكره من غير تلفظ به حتى كان يحادثها فنسخها اي حصل
له سهو حتى تكلم بها في اخر قراءة سورة النجم واخر يقول ان
الشيطان قالها بعد الكلمات المذكورة على لسانه صلى الله
عليه وسلم اي تكلم بها الشيطان وهو لا يريد فظنها وحي القي
عليه وسمعها من كان عندهم فتوهم انه صلى الله عليه
وسلم نطق بها عن قصد وانها من القران حقيقة وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها وقراها على جبريل قال له ما هذا
اقرانك فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر
واخر يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقراها بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها اي قراءة
الكلمات المذكورة في اثناء تلاوة سورة النجم وعرضها على
جبريل فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي وصل
لقراءة هذه الكلمات الت اعلمهم الشيطان بها قال جبريل
عليه الصلاة والسلام والله ما هكذا انزلت هذه السورة الى غير
ذلك من الاقوال الموذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع
ان ليس له سلطان على الذين امنوا وهذا كله صدر من
اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه كابن جرير
والمنذري وابي حاتم من المفسرين والتابعين كالزهري
وابي بكر عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير لم يسندها
احد منهم اي لم يذكر لها سندا مرضيا احد ممن حكيت عنه
ولا رفعها الى صاحب اي الى صحابي من اصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم قالها وقيل المعنى لم يعزها الصاحب لها
قد قالها واكثر الطرق التي رويت منها عنهم فيها اي في هذه
القصة واهية ساقطة ضعيفة غير مرضية لا يعول عليها والمرفوع
فيه اي ما رفع فيه ذكر من رويت هذه القصة وفي نسخة من
حديث شعبة بن الحجاج الذي رواه عن ابي بشر بكسر
الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية
اياس التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال فيما احسب
اي اظن ومثله يستعمل للشك فيما قاربه ثم بيت المصنف
ماوقع فيه من الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال
الشك المذكور في الحديث اي في متنه واصله لا في سنده
والحديث هو حديث شعبة المذكور ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يملي وان المفتوحة وما بعدها بدل من الحديث
وذكر شعبة القصة المذكورة في هذا الحديث بتمامها وانه صلى
الله عليه وسلم يتمنى ان ينزل عليه مايطيب نفوس قومه عسى
ان يومنوا فنزل عليه سورة النجم فقراها حتى بلغ افرايتم اللات
والعزى الاية فقال تلك الغرانيق العلا الى اخر السورة
وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار قال
ابو بكر البزار بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل
بزر الكتان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم
هذا الحديث لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل الى احد من الصحابة الذين حضروا عنده او اليه صلى الله
عليه وسلم يجوز ذكره لصحة نقله والاعتماد عليه الا هذا الحديث
المسند الى ابن عباس ولم يسنده اي لم ينقله مسندا عن شعبة
الا امية بن خالد وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفي سنة
احدى وثمانين وترجمته في الميزان وغيره اي غير امية بن
خالد ممن روى هذا الحديث يرسله اي يرويه مرسلا
والمرسل ماسقط من سنده الصحابي فهو يرويه عن سعيد بن جبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر
كلام المصنف ان السند بتمامه مذكور غير الصحابي فان اراد
انه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو معضل والمحدثون
يعبرون عنه بانه ارسل او يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين
المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وغيره وانما يعرف
هذا الحديث وروايته عن الكلبي نسبة للكلب قبيلة معروفة
وهو ابو النضر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسياتي

كلام

كلام المصنف فيه والكلبي يرويه عن ابي صالح وهو باذان بنون
او باذام بميم وهو يروي عن مولاته ام هاني وعلي كرم الله وجهه
ويروي عنه السدي وغيره واخرج له اصحاب السنن الاربعة
وقال ابو حاتم لا يحتج به عن ابن عباس وهو لم يسمع منه
فالحديث منقطع فحديثه ذلك ايما انواقف على هذا الحديث ابو بكر
البزار المذكور انه اي هذا الحديث لا يعرف روايته من طريق
يجوز ذكره اي يصح ويعتمد عليه سوى هذا الطريق الذي
رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة وفيه اي حديث
شعبة ايضا من الضعف مانبه عليه البزار وغيره من انه لا يعرف
من طريق غيره مع اختلاف كلمات واضطراب روايات وانقطا ع
سنده او ارساله والاختلاف في مواطن قراءته وكيفيته اكان
في الصلاة او في نادي قومه او في سنته او حدث به نفسه فسها
وذكره او قاله الشيطان على لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل
له عند عرضه عليه كما مر مع وقوع الشك فيه الذي اشار
اليه بقوله الا ان فيما احسب كما ذكرناه فيما تقدم الذي لا يوثق
به صفة الشك كقوله ولا حقيقة معه اي تحقق وتيقن مع مافيه
من تشكك في اصله كما اشار اليه البزار واما حديث الكلبي اي
روايته لهذا الحديث وغيره فيما لا يجوز شرعا ولا يصح عقلا الرواية عنه
ولا ذكره هذا بحسب الظاهر غير منتظم اذ الظاهر ان يقول اما
حديث فيما لا يجوز ذكره الكلبي لا يجوز الرواية عنه فاما ان يقول هو
لف ونشر تقديري واصله اما الكلبي وحديثه كقولهم
راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها او هو من قبيل
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على
قول الفراء فاطلق مافيه على من يعقل وكذا قوله لقوة
ضعفه وكذبه اي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه
طباق بديع جدا كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى فانه
وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به
وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجوزجاني وابن
معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج بروايته

عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يرو عن ابن عباس وقال
ابن حبان انه في الدين غير متين ولكن به اظهر من ان يذكر
ولم يسمع منه صالح ايضا والذنب صح وثبت فنه اي من هذا
الحديث في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري
على ما ياتي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
وهو بمكة قبل الهجرة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا اي الامر هذا او هذا هو ما قاله فهو خبر
مبتدا مقدرا ومبتدا خبره ما بعده او منصوب بتقدير خذ هذا
فاعله ونحوه واما كونوها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله وان
جاز فيلزمه رسمه متصلا بدون الف توهينه اي بيان وجه
ضعفه من جهة طريق النقل ومنه الواهنة وهي عرق يتالم منه فيرقى وقد قال الحافظ ابن حجر قوله ابي بكر
ابن العربي ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقوله عياض في
الشفا انه لم يخرجه احد من اهل الصحة وليس له سند
متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وان من نقله من المفسرين
وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا رفعه لصاحبه لا وجد له فانا له
طرقا متعددة كثيرة متتابعة المخارج وكل ذلك يدل على ان له
اصلا وقد ذكرنا ان له ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط
الصحيح وهي وان كانت مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل
كما لا يخفى ومن لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فتبين بهذا
ان مبالغة المصنف في رد نقله غير مرضية قال الكرماني
هي اول سورة نزل فيها سجدة وانما سجد المشركون لانهم
معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او لما فوا من
مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لمخالفته
لما قاله ابن مسعود من انهم اخذوا حصا ونحوه على جباههم
ولان خوف المشركين لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس ثم قال
الكرماني ايضا ما قيل من ان سبب ذلك القاء الشيطان في افواه
قراء صلى الله عليه وسلم ذكر الهتهم لا يحتج عقلا ونقلا واما
سجود الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكان

استند

الحديث

استند فيه الى سماع النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يحضر
القصة لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح
ان الشيطان القى ما القاه في اسماع المشركين فتوهموا انه صلى
الله عليه وسلم قاله فرحا لالهتهم وارتفا لها فسجد وامعه وهو
لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا
الحديث اخرجه الشيخان ففي البخاري مسندا انه صلى الله
عليه وسلم قرا سورة النجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ
اخذ حصا او ترابا ورفعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذي وضع الحصا على
جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحاق انه الوليد بن المغيرة
وفيه نظر لانه مات حتف انفه وقيل انه سعيد بن العاص
وقال ابو ميسان النحوي انه ابو لهب ولم يسنده وفي مصنف
ابن ابي شيبة الا رجليين من قريش وقيل انه المطلب
ابن المطلب بن ابي وداعة ولم يكن اسلم وما قاله الطبراني
من ان اهل مكة لما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم دينه
اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام
فلما سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وابي جهل وغيرهما
قالوا لهم اتتركون دين اباكم فارتدوا عزيب فاما توهينه
من جهة المعنى فقد قامت الحجة ايي الدليل الواضح على
ضعفه واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزاهته
عما لا يليق بجنابه عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة
القبيحة الدنيئة من الرذالة وهي الدناءة والقول على الله ما لم يقله
ولا شيء اعظم من الافتراء لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم
بين ما فيه من القبائح فقال اما من تميم بكسر الهمزة وتشديد
الميم ما نقل كما مر ان ينزل بالتخفيف والتشديد في الزاي المعجمة
مثل هذا المذكور من مدح الهتهم بقوله تلك الغرانيق
الى اخره وهو لغز لان الرضا بالكفر كفر او ان بتسوير اي
يتسلط عليه الشيطان واصل التسور التسلق والصعود من

حابط السور فكني به عن الترفع واريد به هنا التسلط كما علم
ويشبه عليه القرآن اي يلبسه ويخلط فيه ما ليس منه حتى
يحصل فيه ما ليس منه وهو الكلمات المذكورة ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه
ويستمر على اعتقاده حتى ينبهه الله يوقظه من غفلته
بما يشتبه عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله له ليس
هذا من الذي اتيت به لك وذلك كله ممتنع في حقه
عليه الصلاة والسلام لنزاهته عن مثله وحفظ الله له او يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بكسر القاف وفتح الباء
الموحدة اي من عند نفسه عمدا من غير الفاء الشيطان عليه
وهو لا ينطق عن الهوى وذلك لانه اي ما يقوله من عنده كفر
لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله بالزيادة فيه او السهو احفظ
الله منه وهو معصوم عن هذا كله بالاجماع كما تقدم وقد
قررنا فيما تقدم بالبرهان والدليل القاطع والاجماع عن امنه
الاجابة عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر
اي طريانه ووقوعه منه على قلبه باعتقاده او لسانه بالنطق
به لا عمدا ولا سهوا فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة
عن صدوره منه من غير ثبات كان ما جار فهو استعارة لما ذكر
او ان يشتبه اي يختلط ويلتبس عليه ما يلقيه الملك من
وحي الله اليه بما يلقيه الشيطان على لسانه مما كنا نطقه
به او يكون للشيطان عليه سبيل اي طريق يصل اليه منه
مما حماه الله عنه او ان يتقول على الله اي تفتري عليه
عمدا ما لم يوصه اليه او يقول انه اوحي اليه لا عمدا ولا سهوا تأكيدا
لما افاده ما قبله من نفي التقول على الله تعالى ما لم ينزل عليه
مفعول مطلق لقوله يتقول لانه لا يناسب المفردات الا اذا اريد
بها اللفظ بها وليس بمعتبر النطق لعدم ذكر مفعوليه وقد قال
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية تقول تكلف من نفسه
قولا لم يقله كتشجع اذا اظهر الشجاعة وهو جبان فكني به
عن الافتراء والكذب فالاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع او جمع اقوولة

افعولة

افعولة وهو يستعمل للتحقير كالاضاحيك الاول وهو الذي صرح
به سيبويه رحمه الله تعالى فمن اختار الثاني فقد رجح المرجوح
وتمامها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاسكنا
واهلكناه كما نفعل بمن افترى علينا والوتين عرق في العنق
اذا قطع مات ما حبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن الذبح
وفيه دليل على ان الكذب على الله تعالى كفر وانه لا يقبل
على الله تعالى ما لم يقله وقال تعالى لقد كدت تركن
اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
اي لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة لمقدر اي لاوصلنا
لك عذابا مضاعفا في مماتك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد
البعث في الاخرة والاية دليل على عدم تميزه السابق وانه معصوم
من مقاربة شيء من ذلك والاية نزلت في ثقيف لما قالوا له
صلى الله عليه وسلم لا نتبعك حتى تخمصنا بخمسال نغزو بها على
العرب لا ننشر ولا نحشر ولا ننحني في صلاتنا وتضع عنا الزنا
وتمتعنا باللات سنة وتحرم وادينا كمكة وتقول للعرب ان الله
امرني بهذا فانزل الله عليه الاية ووجه ثان في توهين ما ذكر
من انه صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرانيق الخ في اثناء
قراءة هذه السورة وهو اي الوجه الثاني استحالة هذه القصة
اي عدها من المحال عقلا او مما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا
يستقيم لغة مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي
قوله كانك مستقيم في محال كما مر والمراد بالقصة صدور ما ذكر
منه بتسليط الشيطان عليه نظرا اي من جهة النظر والفكر
الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهم الصلاة والسلام
فيما طريقه البلاغ واستحالتها عرفا اي من جهة ما عرف من
احواله واحواله غيره من الانبياء اي امر اعتباره فاوهن فسر
العرف بتاليف كلامهم وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا وكان
نظر لقوله عقبه وذلك ان هذا الكلام الذي تلاه مع ما القي
فيه من قوله تلك الغرانيق الخ لو كان كما روي لكان
ما روي بعيد الالتيام بهمزة بعد المثناة الفوقية وقد تبدل ياء

تحتية والمراد به ان مناسبته لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البعد وهو مع كونه وقع في كلام رب العزة متناقض الاقسام متنافر النظم لما فيه من التضاد من حيث انه يصير مهترج المدح لالهتهم بجعلها عليه موهودة الشفاعة بالذم لها الذي دل عليه سياقه في قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وانها ليس لها عند الله شان ولا منزل وهذا بينا قض علو منزلتها ورجا شفاعتها ويصير للكلام القراني بذكرها في اثنايه فتخاذل التاليف اي متنافر النظم غير متلايم فكان بعضه يخذل بعضا ويكر عليه هدما ونقضا والنظم معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع والمقدار فاستعير لتاليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة الدلالات ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرانية حتى انصرف اليه عند الاطلاق والمكسر اللام وتخفيف الميم وقيل انه بفتح اللام وهما موصولة كان النبي صلى الله عليه وسلم ولامن بحضرته معطوف على النبي من المسلمين بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلثة الحاء ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الترسل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول اولى ومناديها المشركين جمع منديد وهو كمقعد بزنة مزبرج السيد الشجاع والحليم والجواد والشريف والمراد خواصهم ورؤساؤهم وكبارهم ممن يخفى عليه لكونهم بلغاء اصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بليغة وهذا الذكر امر لا يخفى على ادنى متامل يتامل الفاظ القران التي هي في اعلى طبقات البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد فكيف بمن رجح حلمه بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى لبه وعقله ورجحانه زيادته وقوته وكيف مستعار للاستعفاء منشاء مثله على مثله كقولهم كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حلم يحلم حلما وحلما واتبع اي عظم وكثر في باب البيان اي في نوع المنطق الفصيح العربي عما في الضمير وفي معرفة فصيح الكلام على لغة قومه وذكائه واستقامة سليقته مع فطرة وقادة وبصيرة نقادة ووجه تالث

لبيان توهينه وضعفه ان الضمير ضمير شان قد علم بيانا المجهول من عادة المنافقين الذين لم يظهروا كفرهم ومعاندي المشركين اي المشركين المعاندين فهو من اضافة الصفة للموصوف وضعفة القلوب بفتحات جمع ضعيف اي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم بلداء اذعان لهم والمراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا لغيره او المراد بهم الجهلة من المسلمين فهو عطف تفسير عليه بقوله منهم نايب فاعل علم لاولئك وهلة اي عند اول شيء يقع في اذانهم واذهانهم يقال لهذا وهلة بوزن مربة ويجوز فتح هاييه اي اول شيء كما في القاموس اي قبل التفكر والتامل فيما قرع سمعه حتى يهتدي لانه ليس متسقا منتظما مع ما وقع في اثنايه من نظم القران وتخليط العدو من الكفرة والمنافقين على النبي صلى الله عليه وسلم بادخالهم في كلامه ما لم يقله لافل فتنة يفتتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم وتغييرهم بعيب مهملة وتحتيتين اي الحاق ما هو عار عليهم باتباع المسلمين الهوى ومدح الهة غير الله والشمات بهمز بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كنجار وكفار من الشماتة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي نسخة والشماتة لهم الفينة بعد الفينة بفتح الفاء وسكون المثناة التحتية ونون تليها هاء تانيث اي حينا بعد حين مما افتتنهم الله به من المصايب تعظيما لاجرهم مما افتتنهم به من ذلك فاك في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال لفلته فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للمنية وارتداد من في قلبه مرض اي من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر ممن اظهر الاسلام بلسانه ولم يذق حلاوته فيرتد لادنى شبهة ترد عليه لضعف ايمانه وايقانه ولم يحك احد اي لم ينقل احد من المحدثين او احد ممن عاداه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اي قصة تلك الغرانيق شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل رواية ودراية لركاكتها وتناقضها

كما تقدم ولو كان اي وقع وصح ذلك الذي ذكره بعضهم
لوجدت قريش اي كفارهم بها اي بسبب هذه القضية
على المسلمين الصولة اي الاستطالة والقهر وتسلقوا بذلك على
ترويج امرهم وما هم عليه ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة اي
على المسلمين بانه مدح الهتهم واعترف بانها وسيلة الى
الله تعالى كما فعلوا اي كفار قريش مكابرة وعنادا
في قصة الاسراحين قصها عليهم كما تقدم حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفا اي من ضعف ايمانه لقرب عهده
ردة ورجوع عن الاسلام لانكاره واستبعاده لها ولذلك اي
مثل ما ذكر ومثل قصة الاسرا ما ورد في قصة الغرانيق
وضاد معجمة وياء مشددة وهي مصدر بمعنى القضا او التقاضي
او اسم للواقعة التي وقع فيها القضا بينهم بما وقع في صلح الحديبية
لما راى صلى الله عليه وسلم انه دخل هو واصحابه مكة فصار
اليها ثم رجع الى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى
في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس كما تقدم
وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين
لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله عليه وسلم على ان
يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا وشرط فيه
شروطا فيها شط على المسلمين حتى قال عمر يا رسول الله الست
رسولا حقا قال بلى قال لست على الحق وهم على الباطل قال بلى
قال فلم نعط الدنية في ديننا اذا قال ليقف على الحكمة في ذلك لا للشك
فيه كما توهمه بعضهم والكلام مفصل عليه في الشرح وشروح البخاري
ولا فتنة اعظم من هذه البلية التي وقعت بسبب ما ذكر ولو وجدت
اي لو قعت وصحت لما يترتب على ذلك من صولة الكفر وشماتتهم
وغيره مما مر آنفا ولا تشغيب بشين وغين معجمتين ومثناة تحتية
وباء موحدة من التشغيب وهو تهييج الشر والفتنة للمعادي هيئيد
اشد من هذه الحادثة المعلومة مما مر لو امكنت وكوعا فان قلت
لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو امكنت ومجرد الامكان
لا يقتضي شرا وفتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود

ماذكر واما الثاني فعبر بالامكان مبالغة لان نفيه من نفي الوجود
لعدم وقوعه محالا لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان
عليه فما روي عن معاند من الكفرة فيها كلمة تليق ان يلقى
اليها السمع ولا عن مسلم بسببها بنت شفة بنت الشفة هي الكلمة
شبه اخراجها من الشفة باخراج المولود من بطن امه ففيه
استعارة مصرحة او مكنية فدل ما ذكر من انها لم ترد ولم
يتكلم بها احد على بطلانها بضم الباء الموحدة وسكون الطاء ولام
مصدر بمعنى البطلان كما في القاموس واجتثاث اصلها
بجيم ومثناة فوقية ومثلثتين بينهما الف مصدر بمعنى قلعها
من اصلها كما تقلع الشجرة بنزع عروقها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس والجن اشارة الى ما قدمناه هنا الحديث
بمعنى ما قيل في اثنا تلاوة هذه السورة او الحديث الذي روي
فيه ذلك على بعض مغفلي المحدثين الذين لا خبرة لهم
بالرواية ليلبس اي يوقع في لبس واشتباه على ضعفاء المسلمين
الذين لم يقفوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال
القرافي في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد
فيه على تسليم صحته مع ان الله قد عصمه ان الله قد امره
بتنزيل القران وكان يفعل ذلك فتمكن من تزحزحه من
الشياطين في حال سكوته بين الايات من دسهم ما اختلقه
من هذه الكلمات محاكيا صوته صلى الله عليه وسلم وقد سمعه
من دفي من الكفار معه فظنوها من كلامه صلى الله عليه وسلم
واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة على ما انزلت
قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من
ذم الاوثان واهانتها فحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة
والقاء الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله الشيطان
في امنيته وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله
وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما قرا السورة الى قوله افرايتم اللات
والعزى الى اخره خاف الكفار ان ياتي شيء من ذم الهتهم
فشغبوا عليه على عادتهم في قوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى اخره وسبب هذا ان الشيطان حملهم عليه فاشاعوا ذلك ونسبوه
له فحزن لذلك انتهى وسياتي تلخيص الجوابين في كلام المصنف
وقد قدمنا لك ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها
ليس فيها ما ينقض مقامه صلى الله عليه وسلم فابطالها بالكلية
كما قاله المصنف لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما ينفي
عنا اعادته هنا فتذكر ووجه رابع لتضعيف ذلك ما ذكر
الرواة لهذه القصة المذكورة التي عقد لها هذا الفصل ان فيها اي
بسببها نزلت وان كادوا اي قربوا اما لم يقع ليفتنونك اي
يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي اوحينا اليك الايتين
اي اذكر الايتين المتقدم بيانهما وهما اي الايتان المذكورتان
وفي نسخة وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذي رووه لما فاقتا
له الا انه قيل ان الايتين لم تنزلا في هذه القصة وانما الذي
نزل فيها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
تمنى القى الشيطان في امنيته وهاتان الايتان نزلتا في تضعيف
كما تقدم ثم بين وجه منافاتهما له بقوله لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري على الله بخلطه في
القران ما لم يوح اليه وانى اي كيف الغيان او الله لو لا ان ثبت الله
على الحق ببيان جبريل له لكاد يركن اي قارب الميل اليهم
بمدح الهتهم واتباع اهوائهم ولكنه لم يفعل شيا من ذلك
فمفهوم هذا اي ما تضمنه المذكور في الايتين ومفهوم الذي
دل عليه وفهم منه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري عليه
ما لم يقله الان يفعل ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد
وعيدا وعكسه كما قيل وثبت حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
يركن اليهم ركونا كثيرا وهذا تقرير لمعنى الايتين بناء على ما ادعاه
من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقلا وقوله حتى لم
يركن بيان لحاصل المعنى لان نفي القرب من الركون يدل
عليه بنفيه بالطريق الاولى فلا يرد عليه ان المنصوص عليه
نفي القرب من الركون القليل لانتفاء الركون كما زعمه
المصنف لان الجواب لقد كدت يعني انا ادركناك بعصمتنا عن

الميل

الميل لهم مما ارادوه بعد ما كادوا يخدعوك ويمكرهم وشدة تحيلهم
وهم اي رواة الحديث مع ذكر الايتين يروون في اخبارهم الواهية
اي الشديدة الضعف انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون
الذي هو مجرد الميل بل القرب من الميل الذي هو ابلغ في نزاهته وعصمته
والافتراء اي الكذب على الله بجعل ما ليس من الوحي منه بمدح الهتهم
يعني قول تلك الغرانيق العلا الى اخره وهاشاه صلى الله عليه وسلم
من ذلك هماه الله وانه قال عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل
ملهمتك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه له افتريت
على الله وقلت ما لم يقل عطف تفسيري وهذا الذي رووه في اخبارهم
الواهية عنه صلى الله عليه وسلم ضد مفهوم الاية التي ذكروا ان هذه
القصة سبب نزولها لان عدم ركونه اليهم قليلا بنا في تضمنه مدح
الهتهم وهي اي الاية بصريح مفهومها تضعف الحديث اي تدل
على شدة ضعفه لوضوح نقله ورواته فكيف والحال ان لا صحة له عند
المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد في الحديث ما بنا في
القران ولم يمكن تاويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد
علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه وهذا
المذكور في هذه الاية مما دل عليه مفهومها مثل ما دل عليه
قوله تعالى في الاية الاخرى وهب قوله عز وجل ولولا فضل
الله عليك ورحمته بعصمته لك وصرفه عنك ما هموا به من خداعك
والمكر بك لهمت طائفة منهم ان يضلوك ويصرفوك عن الحق
او طريق العدل مع علمهم بانك ثابت على ذلك ولا يمكن زلة
قدمك عنه بوجه من الوجوه وقيل انها نزلت في نبي فلتر
وما يضلون الا انفسهم اي لا ينفع ما ارادوه بك الا بهم ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وما يضرونك من شيء وانما يضرون الا انفسهم
وتفصيل معنى الاية مذكور في كتب التفاسير وانما المقصود
بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ونزول هذه الاية سبب ذكره
الترمذي والمصنف استشهد بها استشهادا معنويا لما هو بصدده
وليس لنا هاهنا تفصيل ما ذكر فيها وقد روي بالبناء للمجهول
والراوي له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين عن ابن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه قال كل ما وقع في القرآن من لفظ كاد وما تصرف منه
من مضارع وغيره يدل على ان ما بعده لا يكون وفي نسخة
فهو ما لا يكون اي لا يقع وبوجد وانما يدل على انه قارنه ولم
يقع قال تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي لقصر الضوء والنور وبالمد
العلو والشرف يذهب بالابصار اي يذهب بصر الناظر اليه
ولم تذهب بالفوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر
ويجوز بناؤه للمفعول مع التحتية وناىب فاعله ضمير السنا وفي نسخة
ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود انها اشرفت على الذهاب
ولم تذهب قال تعالى في امر الساعة ان الساعة اتية اكاد
اخفيها ان كان المراد باخفائها انه لا يقول انها اتية
فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انه لا يعين زمن وقوعها
فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه اشار
بقوله ولم يفعلوا واشار المصنف الى هذين المعنيين وخفاء
الشيء ستره وعدم اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت
خفاءه ولا تنافي بين المعنيين لان الله اخفاها عن الناس واطلع
عليها بعض خلص انبيائه وقال التشريفي القاضي وقد قدمنا
الكلام عليه ولقد طالبته قريش قومه اي سالته صلى الله
عليه وسلم وطلبت منه ايضا وسبب تسميتهم بذلك مشهور
وقد قدمناه وطالبته ايضا ثقيف قبيلة مشهورة بالطايف
اذ مر صلى الله عليه وسلم بالهتهم اي اصنامهم واصنامهم
التي كانوا يعبدونها ان يقبل بوجهه الشريف وتوجه
اليها وفي نسخة عليها ووعدوه الايمان به ان فعل
ما سالوه من الافعال عليها معظمها لها فافعل ذلك ولا كان
يفعل مع حرصه على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكترث
صلى الله عليه وسلم بهم ولم يلتفت لمقالتهم مع انهم من
اشد الناس شكيمة وعصبية وهذا امر متعلق بقول لقد كدت
تركن اليهم الا على ما قالوه لا وقال ابن الانباري هو
الامام في العربية وساير العلوم الادبية ابو بكر محمد بن القاسم
ابن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر

وفريد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومايتين وتوفي ليلة
عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمايه وله تصانيف
جليلة مفيدة مشهورة ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم
اي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة واهل الجاهلية
ولا ركن اي ما مال اليه شيء من امورهم وما كانوا عليه
فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور
والتحقيق فيها ما قاله الجرجاني في دلايل الاعجاز من ان
نفيها يدل على نفي ما في خبرها على ابلغ وجه لانفي القرب
من الشيء الدال على انتفايه لانه بطريق برهاني
وقد يكون لوقوع الشيء بعسره مخوفا نحوها وما كادوا
يفعلون وقد ذكر بالبنا للمجهول وفي نسخة ذكرت بتاء
التانيث في معنى الاية يعني قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيا قليلا تفاسير اخر تركها لكونها غير مرضية
عنده ما ذكرناه ما اسم موصول مبتدا بينه بقوله من نص
الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وخبره قوله يرد سفسافها اي التفاسير الحقيرة الرديئة فيها
واصل معنى السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا غربل
وكل غبار دقيق كالهبا سفساف ثم عبر به عن كل حقير
جدا فلذا قوبل في الحديث بمعالي الامور تارة وبمكارم الاخلاق اخرى
كما قاله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويبغض
سفسافها وفي حديث اخر ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها
فلم يبق في الاية يعني قوله وان كادوا ليفتنونك الى اخره اي
لم يبق فيها تفسير يرتضى الا ان الله امتن على رسوله صلى الله
عليه وسلم اي في هذه الاية اي منّ عليه او انعم والمنّ تعداد
نعم سابقة وهو محمود من الله دون غيره ويكون بمعنى النعمة
نفسها بعصمته اي حفظه من ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا
عما ذكر من مدح او ثنا ثم وشيئه على ما هو عليه من ذم الهتهم
وما هم عليه بما كاده به الكفار من خذلانهم وطلبهم منه صلى الله

٢٦١
٢٩١
٣٢٨
٢٦٢
سبعين
ونور الرسول ذكا يغلب
يكاد سنا برقه يذهب
للوسيمة
الشرقي

عليه وسلم لهم في بعض امورهم التي لا تليق به ورأموا عن فتنته
اي ايقاعه في بلية ومحنة واصل معناها الاختبار ثم عبر بها
عما ذكر ومرادنا من ذلك الذب ذكر بناء تنزيه اي تبرئته
وصيانته صلى الله عليه وسلم واصل معنى النزاهة البعد اي
بعده عما لا يليق بمقام النبوة وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو اي
ما اراده مفهوم الاية لا ما ذكروه من سفساف التفاسير واما
الماخذ اي محل الاخذ والطريق في بيان ما ذكر وتاويله
وهو الوجه التالي في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي فيه
انه ذكر قوله تلك الغرانيق الى اخره في اثناء سورة
النجم كما تقدم فهو اي تاويله والجواب عنه مبني على تسليم
رواية هذا الحديث لو صح نقله من طرق يعتد بها وقد اماذنا
الله بعين مهملة وذال معجمة اي حمانا وحفظنا من صحته
اي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منا فضلا عنه واصل معنى
العوذ الالتجاء والتعلق فاربد به ما يتسبب عنه لان من الالتجا
الى الله تعالى حماه وكفاه وحفظه مما لا يرضاه ولكن على تقدير صحة
ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك المذكور من هو صلى
الله عليه وسلم الهتهم ائمة المسلمين بالهمزة والياء جمع امام وعبر
به دون العلماء ونحوه اشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيههم عن
مثله ياهوبة منها الغث بغين معجمة ومثلثة اي الضعيف الركيك
والسمين اي القوي المقبول واصل معنى الغث المهزول لمقابلته
بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم فمن اي الاجوبة المذكورة
ما روى قتادة مشهور تقدمت ترجمته ومقاتل بن حبان
الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم
توفي قبيل خمسين ومائة ولهم مقاتل اخر وهو مقاتل بن
سليمان وهو محدث مفسر الا انهم اتهم بالكذب والظاهر ان
الاول انه صلى الله عليه وسلم اصابته اي عرضت له سنة وهي
فتور مع اوائل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك
وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بمعنى وان قيل به وقوله
وسنانا اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

لا دليل فيه عند قراءته هذه السورة يعني سورة النجم فجرى هذا
الكلام اي قوله تلك الغرانيق على لسانه ونطق به من غير
قصد بل بحكم النوم وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده وهذا المذكور
لا يصح صدوره منه اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ان
يقع منه مثل في حالة من احواله لا في يقظة ولا في منام
لانه صلى الله عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يخلد
الله اي لا يوجد جريانه على لسانه كما قاله بعضهم لحفظه
في سائر احواله ولا يستولي الشيطان اي يتسلط عليه لحفظ الله
له في نومه ولا يقظة بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين قاف
خطا الا في ضرورة الشعر كقول التهامي

فالعيش والميت يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

لعصمته في هذا الباب الذي طريقه البلاغ عما اوحي اليه
من جميع العمد بقصد القول عليه ما لم يقصد والسهو في شيء منه
وفي قول الكلبي في الجواب عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث نفسه اي فكر فيما ذكر وخطر بباله من غير تلفظ
به فقال ذلك الشيطان على لسانه اي نطق به محاكيا
لصوته ونطقه به في اثناء قراءته وهو لا يدري فتوهموا انه
صلى الله عليه وسلم قاله وانه اوحي اليه به كما تقدم
وكزاما وقع في رواية ابن شهاب الزهري وقد تقدمت
ترجمته عند ابي بكر بن عبد الرحمن وفي نسخة ابو عبد الرحمن
وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة
المخزومي القرشي الشافعي الامام احد الفقهاء السبعة
على قول وهو من سادات قريش ويسمى الراهب لزهده
قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي محمد
اسمه وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي
سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك قال اي ابن شهاب
او ابو بكر وسها صلى الله عليه وسلم في نطقه بذلك فلما احس
وفي نسخة اخبر بذلك اي عرف سهوه فيما نطق به قال انما
ذلك الذي اجرى على لسانه او سمع من الشيطان وكل هذا

المذكور من الاقوال انفا لا يصح رواية ودراية ان يقول النبي
صلى الله عليه وسلم سهوا او لا قصد الحفظ الله له عن مثله
ولا يصح ايضا ان يتقوله بالتشديد اي يفتريه على لسانه
اي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلتبس الوحي بغيره لمنع
الله له عن تسلطه عليه بمثله فقول علي لسانه صريح فيما
اراده فما قيل انه فيه نظر لانه لا مانع من ان يقول الشيطان
عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه
وهذا لا ينافي عصمته صلى الله عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا
وجه له وقيل في الحوار عما ذكر لعل النبي صلى الله عليه
وسلم قاله في اثناء تلاوته وقراءته لسورة النجم فذكره في خلال
ايات ولعل المرجع من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف
من معه واتى بجمع ثنى بمعنى مثنى اي ملفوف بعضه على بعض
فشبه ما هو فيه ببرد مطوي في داخل شيء اشتمل عليه على
تقدير التقرير اي حملهم على الاقرار والتوبيخ للكفار اي توبيخهم
بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوضعها بالطور حاء شفاعتها
على هذا تهكم واستهزاء وقيل المراد حملهم على الاقرار بان
المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيتا
تنبيها على خطايهم اذ انا بانها لا تصلح ان تكون الهة
والتوبيخ على امر باطل وقع منهم فما قيل انه حري ان يسمى
انكارا ابطاليا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام
ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداه استفهام معه كقوله

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

او ذلك معلوم من المقام لان من ذكر امرا علم غيره انه
يكرهه ويصرح بذمه واستهزء منه ذلك فاذا مر حمله ما مر هه
به اعداوه علم انه تهكم واستهزاء وايرغاء لعنان الخصوم
حتى يقع في هوة الضلال ولك ان تقول انه عند هذا
القايل مفهوم من قوله افرايتم وان ما ذكر صقدر مفعول ثان
لرايت وهو محط الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم الكن
هذا مما يؤيد توهينه فتدبر لقوله ابراهيم الخليل عليه

السلام

السلام هذا ربي للكواكب التي كان يعبدها قومه فوصفها بالربوبية
انما هو توبيخ لهم لانه برئ من مثله كما لا يخفى على احد
التاويلات التي ذكرها المغرورون فهو على هذا مقدر معه
اداة استفهام كالاية التي قبله وفيه اقوال اخر مذكورة في التفاسير
لا حاجة للتطويل بذكرها وقوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام م
في حق الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والضمير للاصنام
وكانوا يجتمعون في عيد لهم ثم يرجعون للسجود لها فتخلف
عنهم ودخل عليها فكسرها الا صنمهم هو اكبرها فلما راوه قالوا ان
فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال بل فعله كبيرهم كما قصه الله
عنه في هذه الاية وحاصله انه مع معاريض الكلام الذي
قصد به اقامة الحجة عليهم وان ما عبدوه لا يصلح للعبادة بعد السكت
اي الوقفة الخفيفة بين ايات سورة النجم والحاصل انه لما فرغ
صلى الله عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحي اليه سكت وذكر
كلاما وبخهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام والتوبيخ لهم
بذم الهتهم وبعد بيان الفصل بين الكلامين اي كلام
الله تعالى في ذم الاصنام وكلامهم الذي وبخهم وقرينة تدل
على المراد وانه اي ما ذكره توبيخا وتقريرا ليس من كلام الله
المتلو لفصله بينه وبينه بالسكت وهو اي ما قيل انه قاله في اثناء
قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير احد ما اي الاقوال ذكره القاضي
ابو بكر الباقلاني وابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما وبيانهما
ولا يعترض على هذا القول الذي قاله القاضي بما روي بالسنا
المجهول فيها انه صلى الله عليه وسلم اوهذا الكلام كان في الصلاة
وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر فبطلانها فقد كان في
صدر الاسلام وقبل الهجرة الكلام فيها اي في الصلاة قبل مبني
على الضم اي قبل النهي عنه غير ممنوع في الشرع وغير مبطل
للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم
عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين والذي يظهر ويترجح في
تاويله اي تاويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرافي كما
نقلناه او لا عنده اي عند القاضي ابو بكر وغيره من المحققين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي اهل الكتاب والتفسير والحديث على فرض تسليمه اي تسليم وقوعه
منه صلى الله عليه وسلم وانه نطق بذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا لقوله
تعالى ورتل القران ترتيلا والترتيل القراة بتؤدة من غير استعجال
وهو في الاصل مستعار من قولهم ثغر مرتل اي مفلج كالاقحوان واوراقه من لطايف بعض
المتاخرين ٭ افدي الذي جبينه وثغره ٭ غرة صبح تحت اذيال الدجا ٭
٭ ما لي به مع قرب داري ملتقى ٭ فهل رايت ثغره المفلجا ٭
وتفصل الايات جمع اية بالمد فيما تفصيلا تفصل بعضها عن
بعض في قراته وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينها
كما رواه التقات عنه كما قالت عايشة رضي الله عنها وقد
سئلت عن قراته لو اراد سامع ان يعد حروفه عدها التاني
فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدها فيمكث نزمد
الشيطان لتلك السكنات بالنون او التا المثناة الفوقية وترصده
ترقبه وانتظاره اي يترقب وقفة وسكتة بين الايات في
ترتيله القراة ودسه بهما ملتبس مصدر معطوف على نزمد اي
ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا اذا ادخله
قال الراغب الدس ادخال الشي في الشي بضرب من الاكراه
واصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس فيها اي في القراة
ما اختلقه اي كذبه وافتراه وما موصولة مفعول دسه من
تلك الكلمات بيان لما محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
في القاموس النغم محركة وسكت الكلام الخفي والواحدة
بها ونغم في الغنا كضرب ونصر وسمع انتبه فالنغمة هنا بمعنى
الكلام الخفي ويكون بمعنى الغنا وليس بمراد هنا وهو المعروف
عرفا كقوله الشرب بغير نغم وبغير دسم والظاهر
انه اريد به هنا الصوت مطلقا بحيث يسمعه اي بمكان
قريب منه صلى الله عليه وسلم فيسمعه من دنا اي قرب
اليه من الكفار الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله
عليه وسلم لسورة النجم فظنوها اي ظنوا تلك الكلمات التي قالها
الشيطان ودسها في تلاوته محاكيا الصوت وهو لا يرى من دنو

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اي مما تلاه من القران وجعل قوله لتفتري علينا
اوينا على اعتقادهم الفاسد واشاعوها اي اظهروها وقالوا انه
مدح الهتنا ووافق طريقتنا ولم يقدح ذلك اي ما دسه الشيطان
واشاعوا انه صلى الله عليه وسلم قاله عند المسلمين فلم يغيروا عقايدهم
ولم يلتبس عليهم القران بغلوبما ادخل فيه لحفظ المسلمين السورة
اي سورة النجم فالمصدر مضاف لمفعوله قبل ذلك اي قبل
اختلاف الشيطان ودسه فيها ما دسه علي ما انزل الله متعلق بحفظ
فعلموا ان ما اشاعوه ليس من الوحي في شي مع عدم مناسبته
له لفظا ومعنى وتحققهم اي المسلمين من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه صلى الله عليه
وسلم او من حاله لانه يذكر ويبوئ وهذا بيان للقرينة القايمة
على انه ليس من قوله ولا اما اوحي اليه فاندفع ما قيل من ان
ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن من ان يدخل في كلامه
وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القراني لصحة الرواية
عنده وقد حكى اي روى موسى بن عقبة كذا في حبل الذبح
وفي بعضها محمد بن عقبة في مغازيه اي في كتابه الذي الفه
في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم فالاضافة لما بينهما من الملابسة
وربما النسخة الاولى وسحوها في الحواشي وضربوا على النسخة
الثانية وقال الحافظ الحلبي انه مما لا شك فيه وهو موسى بن
عقبة بن ابي عياش مولى ال الزبير وقيل مولى ام خالد
روى عنه خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى او اثنين
واربعين ومايه واخرج له الستة ومغازيه من اصح المغازي
كما قاله الامام مالك ومحمد بن عقبة اخو موسى ولعقبة
اولاد كلهم فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجمهم مشهورة نحوه وفي نسخة
نحو هذا اي نحو ما نقله عن المحققين مما هو بمعناه وفيه ميل
ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه
لم يرض وقال اي موسى بن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها اي
مقالة الشيطان التي دسها واما التي الشيطان ذلك القول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي شاع في اسماع المشركين بدليل انهم هم الذين اشاعوه
ولم يشع عن غيرهم حتى خفي عن كثير منهم وانكروه ولا مانع
من ذلك مما قيل من انه ادعوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان
لعنه الله على القاء الشبه للبشر كيف فقط وهم مختلطون معهم
في محل واحد غير معلق وفي نسخة وملابسهم وهو كما قاله الراغب
جماعة مجتمعوي لعلي يراي فيهلون العيون رؤا والقلوب
خلالها وبها وهنه قيل فلان ملأ العيون وقلوبهم بان يفقهوه
ويقبلوه ويكون ما رويي اي رواية ما نقل من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم بيان لما اسر كان وقوله لهذه الاشاعة
خبرها اي انما حزن عليه الصلاة والسلام كاين لمجرد اشاعة
ذلك والشبهة الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل
من يسمع يخل اي من اجل الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشية
منها ومن سبب هذه الفتنة الحادثة من شيوع ما هو بريء
منه وهذا جواب عن سوال مقدر تقديره اذا كان المسلمون
لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان القاه لهذه
المقالة ولا انه سمعها منهم فعلقت بذهنه ثم سهى صلى
الله عليه وسلم فقالها كما توهم اذ لا مناسبة لهذا هنا وقد قال
الله تعالى في هذه القصة وهذا من تتمة الكلام عليها وليس
متعلقا بما قبله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية
الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما اشهر من
ان يذكر والثاني اعم لانه كل من اوحي اليه والرسول
اوحي اليه وامر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الاية اي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ثم اشار الى تفسير هذه
الاية فقال يعني تمني تلاوة ان اصل معناه تنفعل من المني
بمعنى القدر ومنه الم يك نطفة من مني تمنى اي تقدر
ومنه المنية ويراد به تقدير شيء في النفس وتصويره وللنفس
تتصور امورا لا حقيقة لها سمي به الكذب كقوله تعالى

لا يعلمون الكتاب الا اماني اي كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره
تلاوة بلا معرفة للمعنى فامراه مجرب التمني لما وجود له لان
التمني كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه
اشار بقوله يعني تمني تلا كما قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة ۞ تمنى داود الزبور على رسل

وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقد
عرفت وجهه والمراد بالكتاب التوراة والاستثناء منقطع لان التلاوة
ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة كقوله ومنهم
اميون وهي في حق اليهود وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة
الشيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على
هذا ما يدسه كما تقدم ويزيل اللبس الحاصل به وبسببه ويحكم
الله اياته اي يتقنها حتى لا تشتبه بغيرها وقيل معنى هذه
الاية اي قوله فينسخ الله ما يلقي هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرا فينبه لذلك السهو الصادر عنه
بمقتضى البشرية بادني تنبيه ويرجع عنه اي عما ترك سهوا
وهذا المذكور هنا نحو قوله الكلب في الاية اي اية سورة
النجم كما نقل عنه اولا من انه حدث نفسه بان خطر
بباله قوله تلك الغرانيق العلا وقال الكلبي ايضا معنى
اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
الذي تقدمت ترجمته نحوه اي نحو ما ذكر مما هو بمعناه
وهذا السهو المذكور كما ينافي القراة ما يصح وقوعه منه فيما
ليس طريقه الواقع عليها والاتي فيها تغيير المعاني فلا يقع
ما يعتبر معاني الوحي ويخالفها وتبديل الالفاظ بالفاظ غيرها
وزيادة ما ليس من القران فيه بل الجائز عليه السهو الناشي
عن اسقاط اية منه او اسقاط كلمة منه وللنبي صلى الله
عليه وسلم اذا دسها الا تقريبا لمنعول او الفاعل على ذلك السهو
بل ينبه عليه ويذكره للحين اي يبادر به في وقت سهوه
لا يقاظ لسهوه من غير امهال له بتعريف حين الحضور

واللام بمعنى في وقيل بمعنى وقت كقوله فطلقوهن لعدتهن
وهذا مبني على ماسنذكره مفصلا في حكم مايجوز على الله من
السهو ومما لايجوز وما يظهر في تاويل اما تاويل ماذكر
في سورة النجم ومادس فيها ايضا كما ظهر في بعض التاويلات
السابقة المتبادرة الى الافهام ان مجاهدا رحمه الله تعالى
روى هذه القصة اعني قصة سورة النجم السابقة والغرانقة
العلا بالعطف على اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى
وحينئذ فلا اشكال يرد على ماتقدم فان سلمنا وقوع هذه القصة
وصحة روايتها قلنا على هذا التقدير لايبعد ان هذا المذكور
في هذه الرواية وهو قوله والغرانقة العلا كان قرانا
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخت تلاوته والمراد على
هذه الرواية على تقدير انها قراة منسوخة بالغرانقة
العلا والمراد بان شفاعتهن ترتجى اشارة الى انه على
هذه القراة بفتح همزة ان من قوله وان شفاعتهن
ترتجى الملايكة على هذه الرواية التي فيها الواو العاطفة
وهي جمع غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس وقسرت
بالاصنام ايضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشاب الجميل
فاستعيرت لما ذكر واستعارة الطير للملك اظهر وسر ذا فسر
الكلبي الغرانقة انها الملايكة انبانا بالفتح بدل من هذا وذلك
يحتمل ان الباعث على تفسيرها بما ذكر ان الكفار
اي عبدة الاصنام من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون ان
الاوثان والملايكة بنات الله سبحانه اي تنزيها له عز وجل
عما قالوه بجهلهم كما حكى الله عنهم ذلك في القران في ايات
كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا وقوله
اصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا الملايكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا الاية فجعلوها لاجتنابها مخدرات وهو في
الملايكة مشهور واما في الاصنام فبنا على ماانقله الحليمي في
تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي مشتركي
العرب زعمت في اللات والعزى ومنات انها بنات الله تعالى

لما كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من
اخوانها ورد الله عليهم ما قالوه في هذه السورة بعني سورة النجم
بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى اي اختار لكم الذكور دون
الاناث لانهم كانوا يقتلونها وهي الموؤدة واعتقدوا ان الله لما نات
لم يرتضوها لانفسهم وهي الملايكة والاصنام كما مر ولذا قال
تلك اذا قسمة ضيزى اي جايرة فانكر الله كل هذا الذي ادعوه
من قولهم اشارة الى ان الاستفهام فيه انكاري تكذيبا لهم فيما قالوا
بجهالتهم مما كادت تخزلها الجبال هذا فالاستفهام منصب على
الجميع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراة ورجا الشفاعة في قوله وان
شفاعتهن لترتجى صحيح على هذه القراة ولا حاجة الى هذا فانه
منكر لانصباب الاستفهام الانكاري عليه كما قررناه لك بنا على فتح
همزة ان فيه ولذا قيل هذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه
مباين للمقام نائ عن سياق الكلام فتدبر فلما تاوله اي تاول
هذا الكلام مصرفه عن ظاهره المشركون حسب اغراضهم الفا سدة
على ان المراد بهذا الذكر المذكور وهو قوله تلك الغرانيق
العلا الى اخره الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها وليس الشيطان
عليهم ذلك بوسوسة لهم وتزيين لافكارهم وزينه في قلوبهم
بتحسينه وتزويره والقاه اليهم اي التي ذلك المعنى الذي
فهموه لما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه
الذي استظهره نسخ الله من كلامه ما تلاه كما تقدم وقوله
ما القاه الشيطان المراد به اللفظ ولوه بما القاه الشيطان في قلوبهم
حتى يلتيم هذا بما قاله اولا واحكم ايات الله الباقية بعد ما نسخ منها
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اي الجملتين يعني قوله تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى وقوله تلك بالافراد لحملهم كشيء
واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك اللتين وجند الشيطان لبما
سبيلا للالباس اي طريقا للتلبيس عليهم بهما اذ تاليا في هذه
السورة ووقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بهما بالافراد
فيهما والصواب ماذكر كما نسخ بالنبا للمعلوم او المجهول كثيرا
يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله ورفع تلاوته مع بقاء حكمه او بدونه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان في انزال الله ذلك الذي نسخ بعد ذلك حكمة هي كما يعلم
مما بعده تبيين من ضل ممن اهتدى وفي نسخة نرفع تلاوته نجعله
من خير او شر ثم بين تلك الحكمة بنصب القرائن في قوله تعالى
ليضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين الخارجين
عن طاعته بارتكاب المعاصي وفي قوله ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة اي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي عليهم فكانه
اختبار للذين في قلوبهم مرض اي شك او نفاق فاستعار
لذلك اسم المرض والقاسية قلوبهم من المشركين الذين لم
يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها فشبه قلوبهم بالحجارة
الصلبة التي لم تتغير عما هي عليه ولا تلين لقبول الحق وان
الظالمين اي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر
مقام المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم لفي شقاق اي
عداوة ومباينة للمومنين فهو في شق وهم في شق بعيد عن
الحق وقبوله وليعلم الذين اوتوا العلم اي الذين اتاهم الله
العلم من المومنين انه ما انزله الله ثم نسخه وازاله الحكمة ولين
رجوع الضمير لتمكين الشيطان من الالقاء ثم ازالته بمناسب
هنا الحق من ربك لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان
بتلبيسه عليهم فيومنوا به اي يصدقوا وين بخبتوا ما انزل وان
نسخ فتخبت له قلوبهم اي تنقاد وتخضع مطمينة من غير شك
وتزلزل واصل معنى الخبت ما اطمان من الارض وهو السهل
ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع
الاية اي وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم
ثم ذكر وجها اخر في هذه القصة باشارة الى ضعفه بقوله
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة اي
شرع في قراءة سورة النجم وبلغ اي وصل في حال قراءته
ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وصفها بالثالثة
والاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه او الاخرى المتاخرة
في الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثيرا
ما يذكرون بعضها اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف

منات

منات بالثالثة ليعلم ان منات ثانية وليست واحدة وكذلك
بالاخرى اشارة لتاخرها رتبتها ومغايرة ما قبلها فهو ثانيا اخر
افعل تفضيل فتامل خاف الكفار لما سمعوا ذكرها من صلى
الله عليه وسلم ان يانف نبي من ذمها وتنقيصها لكانت عادته
اذا ذكرها ان يسقوا اليه مدحها بتلك الكلمتين اي تلك
الغرانيق الى اخره ليخلطوا في تلاوته ذكرها بمدحها المصادر
منهم ويشغلوا عليه شين وغين مشددة معجمتين من الشغب بالفتح
ويجوز تسكينه وهو تهييج الشر مع الصياح به وفي نسخة وتشغوا بنون
وعين مهملة من الشاعة على عادتهم اذا حضروا قراءته صلى الله
عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى يلهوه ويشغلوا
خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله عنهم من قولهم لا تسمعوا
لهذا القران اذا قراه والغوا فيه اي اظهروا اللغو برفع الاصوات
تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل خواطر عنه لعلكم تغلبون باصوات
لغوكم على قراءته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان
زايدا عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال ابو
جهل لعنه الله اذا قرا محمد فصيحوا حتى لا يدرى ما يقول وقيل
كان ذلك بالصياح والتصفيق وانتهروا فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم
عن معارضته ونسب هذا الفعل اي الالقاء للشيطان في قوله ما
يلقي الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة ما للسبب للمسبب
لحملهم عليه اي لان الشيطان هو الذي يتسبب فيه حتى
فعلوه وهو الباعث عليه والحمل حقيقة جعل الشيء فوق شيء ثم
تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عرفية فيه واشاعوا ذلك
المذكور واذاعوه في اللغة والاشاعة والاذاعة معجمتين بمعنى
وهو جعله مشهورا منتشرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قال لي هذا الوحي
وعلى غيره وهو افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم
فحزن لذلك صلى الله عليه وسلم وهو جواب عن سوال
تقديره اذا لم يصدر عنه ذلك او صدر بمعنى اخر فلم حزن صلى
الله عليه وسلم وقوله من كذبهم وافترايهم عليه بيان لذلك

لعصبتهم لالهتهم اذا ضلتهم فسلاه الله تعالى بالتسلية اذ هاب
الحزن بوجوه ما ايي ازال الغم بما ذكر بقوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك الاية يعني من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية اي ان ما وقع لك في هذه
القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر كما صبروا
ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن
اعادته وبين الله تعالى في كتابه للناس الحق من ذلك
اي من الوهي الذي انزل على لسانه من الباطل الذي
القاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله يبين والاول
ظرف مستقر فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى
واحد وحفظ الله عز وجل القرآن من التبديل والتغيير بزيادة
او نقص واحكم الله اياته اي اتقنها فلا يأتي الباطل من بين
يديها ولا من خلفها ودفع ما لبس به العدو من اللكزة والشياطين
كما ضمنه بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتقديره على
الاول انه ضمن القرآن اي جعل في ضمنه ما فهم من قوله
تعالى الى اخره وعلى الثاني انه تعهد بحفظه اذ قال انا
نحن نزلنا الذكر اي القرآن لانه من اسمائه وانا له
لحافظون من التبديل وان يزاد فيه او ينقص فلم يكل ذلك
الى غيره هيئا اسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره
من كتب الانبياء اذ فوض حفظها الاحبارهم كما قال بما استحفظوا
من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير حكمة بالغة
والى في ذلك بتأكيد ان وقدم معمول حافظون للحصر ومن
ذلك اي ومن جملة اضاليل الطاعنين على الرسل ما وقع فيما
روي من قصة يونس نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يونس
ابن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم ابيه او اسم امه
فقيل انه اسم امه وانه لم ينسب احد لامه الا يونس وعيسى
عليهما الصلاة والسلام ورد بما في صحيح البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان
يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه لابيه فانه يقتضي ان

متى

متى اسم ابيه خلافا لمن قال انه اسم امه وهو مروي عن وهب
ابن منبه وذكره الطبري وابن الاثير في الكامل واول قول
ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فزاده
ان الراوي كني عن اسم ابيه بفلان ولم يصرح به وهو
السبب في نسبته لامه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من
التاويل بعيد وكان من اهل قرية بالموصل تسمى نينوى
كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالتوحيد لقوم
يعبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس
وتركهم ولحق بالجبل وقال قعا ولا كلفت كصاحب الحوت
وكان كذا وذي حسن الصوت اذا قرا وقعت عنده الوحوش
تسمع قراءته وتقدمت ترجمته باسط من هذا اذ وعد
قومه بالعذاب مخبرا لهم عن ربه بمجيء العذاب لهم فلما
تابوا ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشورا
او يوم جمعة كشف بالنا للمجهول اي كشف الله عنهم ما وعدوا
به فقال يونس عليه الصلاة والسلام لما رأى تخلف الوعيد
لا ارجع اليهم اي الى قومه حال كونه كذابا ابقا فذهب
مغاضبا مفاعلة من الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانتقام
والمفاعلة ظاهرة ان اريد انه مغاضب لقومه وان اريد
انه غضب لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان اقام في قومه
ثلاثين سنة يدعوهم للايمان فلم يؤمن منهم الا رجل
فدعا عليهم فقيل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم اربعين
ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين
ليلة وقام فيهم خطيبا وقال ان لم ترجعوا الى ثلاثة ايام
حل بكم العذاب وعلامته تغير الوانكم فلما راوا التغير وعلم
يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وألهمهم
الله التوبة فخرجوا الى الصحراء باهليهم واولادهم ودوابهم وصحوا
الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس فقبل الله توبتهم وكشف
عنهم العذاب بعد ما عاينوه في سحاب اسود مرتفع فوق رؤسهم كما
قال تعالى الا قوم يونس الاية والى ذلك اشار بقوله واعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اكرمك الله بما علمك من براءة ساحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما
توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف اخبر وهو
نبي معصوم عما لم يقع واعترف به ان ليس في خبر من الاخبار
الواردة في كتاب ولا سنة صحيحة في هذا الباب المتعلق بقصص
الانبياء وقصة يونس عليه الصلاة والسلام ان يونس قال لهم مخبرا
عن ربه ان الله مهلككم حتى يتاتى ان يقال انه صدر منه الكذب
وانما الذي ورد في ذلك من الاخبار الصحيحة انه دعا عليهم بالهلاك
اي بان الله يهلكهم لعدم اطاعتهم له والدعاء ليس بخبر اي كلامه
خبري بل انشائي فطلب من الله يعلم صدقه من كذبه انه يحتمل
الصدق والكذب وضمير ان للخبر لا ليونس كما قيل وقيل لو كان خبرا
ايضا لم يكن كذبا كما توهمه السايلون لانه على تقدير شرط هو
ان لم تومنوا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما امنوا الاية ولا ينافيه
قوله لا ارجع اليهم لكذا ابا البر العدم صحته عند المصنف كما تقدم
وياتي او وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب
وهو ان لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب للكنه اي الشان
او يونس عليه الصلاة والسلام قال لهم اي لقومه ملاوعظهم ان
العذاب مصبحكم اي ياتيكم في وقت الصباح وقت كذا وكذا اي عند
تمام المدة التي بينها لهم فكان ذلك اي وقع وتحقق مجيئه لهم في
الوقت المعين فانهم لما راوا سحابة دنت منهم تخومیل فيها عذاب
ودخان اسود فاخلصوا التوبة وامنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله
تعالى فقبل توبتهم ثم رفع عنهم العذاب الذي كيفنوه حتى كانه
نزل بهم وتدارکهم اي انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والشارك
بمعنى الاعانة والنجدة كما قاله الراغب اي تدارکهم الله
برحمته لما تابوا ومتعهم بالحياة الى حين كما قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين والاستثناء منقطع من قوله فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها الى اخره اذ المعنى ولو لا كانت قرية من
القرى التي اهلكناها امنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال
لانه في معنى ما نجى قرية اي اهلها الذين عاينوا العذاب

الاهو لا كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خلل لا يخفى فان محصل
جوابات احدها المنع وانه ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب
وقد وقع لانهم عاينوه لكن الله رفعه عنهم فالاستدراك ليس في
محله لما بينته لما قبله ومقصوده هذا لكنه تسمح في العبارة وايضا العذاب
لم يحل بهم لكنه لما عاينوه كما تقدم جعل كان وقع ولذا عبر بالرفع
دون الدفع وهو من خصايص قوم يونس لانه ايمان باس وهو لا يقبل
وروي في الاخبار انهم اي بعد ان امهلهم اربعين ليلة فلما
مضت خمسة او سبعة وثلاثين راوا دلايل العذاب في سحابة دنت منهم
كما تقدم ومخايل بالخاء المعجمة اي علامات جمع مخيلة وهي المظنة
من خاله بمعنى ظنه وهي في الاصل موضع التخيل ثم استعير للامارات
كقولهم الولد مجبنة مجهلة قاله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رواه
عنه ابن مردويه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر يعني ان السحابة قربت
منهم فكانت عليهم كثوب يغطي به قبر وفي التعبير بالقبر اشارة
الى انهم كالاموات ولذا عبر في الاية بالكشف وفي نسخة النور القمر
والنوء او ساكنة او بواو مشددة بمعنى النجم الطالع او الساقط واراد به
هنا السحاب لانه يخلو من سحاب ومطر معه وانوا العرب مشهورة
والقمر معروف ثم المراد شيا مما يتعلق بالاسنة والمطاعن فقاك
فان قلت ايها السايل عما يوهم ما لا يليق بمقام النبوة فما معنى
ما روي رواه ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس رضي
الله عنهما ما ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين وسكون
الراء وبالحاء المهملات وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث
العامري القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولي
في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والتزم العبادة وادعى
الله ان يتوفاه بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح كذا ذكره
السهيلي واشار الى ما ذكر بقوله وكان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي ثم ارتد مشركا لما كان
عليه من الشرك وصار الى قريش اي رجع اليهم بمكة ولحق بهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووافقهم على شركهم وقال لهم بعد عوده لهم ان كنت
لاكتب الوحي اصرف محمدا من التصريف وهو التغيير
والتبديل كما قال وتصريف الرياح اي ابدل ما يمليه علي وهو
يسمع فيوافقني على ما اختاره هيئ اريد اي في كل شيء اريده
كان يملي علي عزيز حكيم في جوابها الايات فاقول له صلى
الله عليه وسلم او عليم حكيم اي اكتب هذا بدل هذا فيقول لي
نعم اي اكتب ما قلت بدل ما املية كل صواب اي ما املية
وما قلته انت من عندك وسيأتي ما فيه وفي حديث اخر اي
في رواية اخرى لهذا الحديث رواها السدي فيقول له النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بين يديه اكتب كذا فكنا نتعاياه
بكتابته فيقول اي ابن ابي سرح صلى الله عليه وسلم اكتب كذا
فيقول صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت يحتمل الخبر والاستفهام
والظاهر الاول فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتب عليما
حكيما فيقول ابن ابي سرح اكتب بدل هذا سميعا بصيرا فيقول
صلى الله عليه وسلم لا اي لابن ابي سرح اكتب كيف شئت
واردت كتابته وسيأتي ما فيه وتاويله على تقدير صحته وفي الصحيح
اي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا اطلق يراد
به كتاب ومحدثه هذا مروي عن انس رضي الله عنه انه انفرد بها
قال البرهان لا اعرف باسمه وفي مسلم ان رجلا من بني النجار كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاملى عليه يوما سميعا عليما
عزيزا حكيما فكتب عليما حكيما فقال له صلى الله عليه وسلم
اصبت وكذا كان يملي عليه غفورا رحيما فكتب سميعا عليما
فقال له صلى الله عليه وسلم اصبت وكذا كان يملي عليه عليما
حكيما فكتب وهب فقال له صلى الله عليه وسلم اصبت وكذا
فقال ان شئت ان اقول كما قال محمد فعلت فقال له صلى الله
عليه وسلم لا تقل ذلك فقد كان يقول قبل ان يكتب سميعا
بصيرا فاكتب له ما شئت فكان يقول بعد ما ارتد ما يدري
محمد الا ما كتبته له يعني ابن ابي سرح كان يكتب من نفسه ويزعم ان
ما يتروه النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ولم ينزل الله عليه ردته
حتى مات فدفنوه فلفظته الارض فقالوا هذا من فعل النبي محمد
الله عليه وسلم واصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منا فحفروا له
واعمقوا له ودفنوه فلفظته ثانيا فقالوا مثل
ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله وتركوه كما في صحيح
الله تعالى واعلم ايها المريد الوقوف على الحق وظهوره تبتنا الله
واياك على الحق في هذه القصة وغيرها اي جعلنا من علم
الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبله

فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت على الحق
بعد ما عاينه ولا جعل للشيطان ولا جعل لتلبيسه اي خلطه الحق
بالباطل علينا اي لوصوله الينا سبيلا وطريقا يصل منه لنا اي بعده
الله عن ساحتنا ولا سلطه علينا ان مثل هذه الحكاية اي حكاية ابن
ابي سرح والكاتب النصراني اولا اي قبل النظر في معناها والبحث عن
صحتها والحوال رواتها لا تقع في قلب مومن ريبا اي شكا وتردد في
حقيقة ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وان الشيطان لا يتسلط
عليه اذهب حكاية عمن ارتد وكفر بعد ايمانه يعني ابن
ابي سرح والكاتب النصراني كما مر وعن معاشر علماء الدين او
علماء الحديث لا تقبل خبر المسلم المتهم اي الذي جرح وطعن فيه المحدثون
بما تبينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وتسلم لا يقبل خبره مع
عدالته تكيف بكافر قد افترى وهو ومثله من الكفرة الفجرة
اي اتصف بانه كاذب مفتر على الله بادعاء شريك وولد
ونحوه ورسله بنسبتهم لما لا يليق بمقامهم ما هو اعظم من هذا
المذكور عنهما وكيف هنا للاستفهام الانكاري التعجبي نحو
كيف تكفرون بالله والمصنفون يتحيلون للطعن في من امر
لا اعظم منه كما هنا والعجب لسليم العقل اي انه يتعجب من
سلم عقله من الافات والحماقة وشوايب الشك والالتباس
يشتغل بمثل هذه الحكاية يعني حكاية الكاتبين سره السر
هو الامر الخفي واريد به هنا فكره او قلبه ويشتغل بزنة
تعلم اي يجعله مشغولا وهذه جملة مستانفة لبيان وجه
التعجب وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروي
بتشديد الغين المعجمة وبنون وقاف وصاد مهملة من
النقص ضد الزيادة مفتر على الله ورسوله لانه قال انه
صلى الله عليه وسلم يقر وقول وان الله تعالى لم يوحه
اليه وكل منهما كذب على كل منهما ولم يرد
عن احد من المسلمين انه روى ما ذكر عن
ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصح احد منهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما قالاه ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولا ذكر
احد من الصحابة انه شاهد ما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهما وما قاله كل واحد منهما وهذا يويد الثالث واقراه
على ان نبه الله صلى الله عليه وسلم وهذا يويد الثاني
وانما يفتري الكذب من لا يومن بايات الله وفي نسخة الذين
لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون حقيقة لعدم
كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعدم فالفاقة
عنده ابو ذر فكم من كذب يغتفر وحاصله ان مثله
مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود
وجوه القراطيس بلا فايدة وانما ذكره لازالة الشبهة
عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للانكار على
المصنف وايراده له بعده بعد ما بيّن مراده وما وقع من
ذكرها اي ذكر هذه القصة وافرد لاستوا مقالتيهما
حتى صارا امرا واحدا من حديث انس المروي عنه
وما وقع من ظاهر حكايته لها بنقل باطل فليس فيه اي
في الحديث ونقله لغيره ما يدل على انه شاهدها اي
ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة
الحديث من روايته من طرق اخر تقويه كالمتابعة
والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث
ولعله اي انس رضي الله تعالى عنه حكى ما سمع من
غير حجز وريبة ولا قبول بصحته وفي قوله لعله اشارة الى
انه متردد فيه ايضا وقد علل البزار حديثه اي حديث
انس رضي الله عنه ذلك المذكور فاشار الى ان فيه
علة قادحة في صحته وقال في بيان ذلك انه رواه
ثابت عنه اي عن انس ولم يتابع عليه اي لم يرو
من طريق اخر غير طريق ثابت عنه ورواه حميد بالتصغير
عن انس قال اي البزار واظن حميدا انما سمعه من
ثابت لانه من طريق اخر فلا يكون متابعة وحميد هذا هو
حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروي عن

انس

انس وغيره وكان له طول في يديه توفي وهو قايم يصلي سنة
اثنين واربعين وماية ووثقوه وقيل انه يدلس واخرج له
الستة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصنف اخرجه البخاري
فقال انه كان رجل نصراني اسلم وقرا البقرة والعمران
وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا
حتى لحق باهل الكتاب فمجوا به الحديث وهو حديث صحيح
فرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من
قاله كذب وافتري ولا يقدح في اصل القصة وصحتها فانها
مروية في الصحيحين كما تقدم قال القاضي ابو الفضل عياض
المولف رحمه الله تعالى ولهذا اي لما ذكر ما سمعته انفاما لاشاهد
له ولا متابعة لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح
حديث عبد العزيز بن رفيع وهو مما رواه البخاري ومسلم كما
تقدم واخرجه البخاري في علامات النبوة عن ابي معمر
عن عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن رفيع
عن انس وعبد العزيز هذا توفي سنة ثلاث وماية وقوله
الذي اخرجه اهل الصحة صفة حديث واهل الصحة الذين
يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وذكرناه وليس
فيه اي في الحديث المذكور في هذه الرواية عن انس
قول شيء من ذلك الذي ذكره السايل من المطاعن
من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه
صلى الله عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به اليه الا عن
حكاية عن المرتد النصراني وهو مفتر على الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم واما ما قاله ابن ابي سرح فسياتي بيانه ولو
كانت القصة صحيحة من جهة الرواية لما كان فيما اعب
في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد قدح
اي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح لمن اذا طعن
فيه ولا توهيم اي نسبته الى الوهم بفتح الهاء وهو
الغلط وبسكونها ذهاب الوهم لشيء كما في الصحاح
وفي بعض النسخ توهين بالنون من الوهن وهو الضعف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي نسبته لما يوهم جانبه بما لا يرضى له للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوهمه من ربه وليس مثله ما يفتر
به ولا جواز للنسيان والغلط عليه فيما طريقه البلاغ من
الوحي كما توهمه السايل والتحريف تفعيل من الانحراف وهو
الميل عن الحق والمراد به التبديل والتغيير فيما بلغه عن الله
تعالى ولا طعن في نظم القران بان يقال انه اثبت فيه
ما ليس منه من كلام الكاتب الكاذب ولا طعن في انه
من عند الله وانه فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها
اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح ما قاله اكثر من
ان الكاتب المذكور قال له صلى الله عليه وسلم عليم حكيم
مثلا او اكتب اي ما ذكره ونحوه وهو علي ويكتب ما يلقيه
لفهم خاتمة الكتاب الكلام من ابتدايه علي طريقة الارشاد
البديعي وهو ان يورد نظما او نثرا بينهم اخره من اوله قبل
تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي
لفظ القران مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذكايك الذي
دلك علي مقطع الكلام الدال عليه اوله فسبق لسانه او قلمه
اي سبق النبي صلى الله عليه وسلم لسان الكاتب او قلمه
لما سيمليه عليه وتوارد معه لكلمة واحدة مثل عليما او حكيما
او كلمتين كغفور رحيم لانتقاله من سياق الكلام
لذلك مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي الذي
املاه عليه قبل اظهار الرسول لها اي لخاتمة الكلام من
كلمة او كلمتين والضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما
قدمناه اولي اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله
عليه وسلم بيان لما يدل عليه اي علي الخاتمة او الكلمة
ويقتضي وقوعها في اخره وخاتمته بقوة قدرة الكاتب علي
الكلام بيانات لسبب سبقه وانه لكونه من صميم العرب
الناشيين في محر البلاغة المرتضعين لثديها ومعرفته بما
اي بتاليف الكلام نظما ونثرا وميانته وصبه في قالبه وجودة
حسه المدرك له وفطنته اي سرعة انتقاله له قبل اتمامه

كما

كما يتنبه ذلك الانتقال للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت
من الشعر اذا انشد ان يسبق فهمه لقوة ادراكه الى قافية
اي اخر كلمة منه قبل الوصول اليها او اذا سمع مبتدا الكلام
واوله الحسن اي الفصيح المنسجم وفيده به لانه هو يرتبط
بعضه ببعض وتتجاوب كلماته تتعانق وتتلازم بخلاف
المتنافر كلماته الي ما يتهم به من هوائه ولا يتفق اي
يقع اتفاقا ذلك اي سبق الفهم من اول الكلام الي اخره
في جملة الكلام اي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق
فهمه الي خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد في مثله
بعيد جدا كما وقع للمصدر ابن الوكيل مع ابن اسرايل
لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن العارض فحكم
بها للمصدر فقال قايل انه من وقع الحافر علي الحافر
فقال وقع الحافر علي الحافر من الاول الي الاخر في القصة
المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام انه ليس كل كلام
تدل فاتحته علي خاتمته والظاهر الاول لقوله كما يتفق
ذلك في اية ولا سورة بتمامها من الايات والسور ثم شرع
في الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعد ما اجاب عن
قصة النصراني وقدمها لصحتها وظهور جوابها فقال
وكذلك اي مثل هذه القصة قوله صلى الله عليه
وسلم في قصة ابن ابي سرح لما قال بعد ما ردت كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم انه صح ان كان يقول ذلك
كل صواب مما املى وقلت انت فقد يجوز هذا الذي
وقع له مع ابن ابي سرح فيما كان فيه من مقاطع
الاي جمع اية وفي نسخة الايات وضمير فيها اوهي اليه
من القران والمقاطع جمع مقطع وهو اخر القران وقوامل
وجهات وقرانات عليهما النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي
فاملى عليه احداهما وذكر الكاتب الاخرى فلذا قال له
صلى الله عليه وسلم كل صواب لانهما انزلتا جميعا على النبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فاملى صلى الله عليه وسلم احداها على ذلك الكاتب
وتوصل الكاتب المذكور لما ذكره بفطنته ومعرفته باساليب البلاغة
بمقتضى الكلام اي بما يقتضيه مقامه ويدل عليه سياقه الى
القراة الاخرى التي ذكرها الكاتب ظانا انه انما تركها فذكرها
للنبي صلى الله عليه وسلم اي القراة الاخرى ذكرها كاتبه
توارد امت حيث العربية على نظم القران النازل على اساليب
كلامهم فتوهموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قراهما كذلك
وقوله قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها اي لذكر الكلمة
او الكلمتين فصوبها له ثم اعلم الله من ذلك الذي انزله
على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاه عليه ما احكم اي اثبت
واتقن ونسخ ما نسخ اي ما اراد نسخه لفظا ومعنى او لفظا لا معنى
وعكسه كما فصل في كتاب الناسخ والمنسوخ وحاصله ان
ما قاله ابن ابي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله عليه
وسلم لكلمات وافق فيها لفظه لفظ القران فصوبه النبي
صلى الله عليه وسلم واقره عليها فلما ارتد واضله الله تعالى قال
ما قال ثم اسلم عام الفتح وحسن باسلامه ما صدر منه بعد ذلك
ومحى الله تعالى عنه ما افتراه حالة ردته سواء كان ما قاله
موافقا لما املاه عليه او مخالفا له على انه قراة اخرى وقد
تتخالف القرآت لفظا ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض
كما قد وجد ذلك اي تخالف القرآت في بعض مقاطع
الاي وهي فواصلها واواخرها التي هي في النثر كالقوافي
في الشعر مثل قوله تعالى حكاية عن عيسى صلى الله عليه
وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك تفعل بهم ما تريد وان
تغفر لهم ذنوبهم وعصيانهم فانك انت العزيز الحكيم
القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم اي الواقع جميع
افعاله على مقتضى الحكمة لا سالك غير ما يفعل بحكمته البالغة
وان لم يظهر لنا وجهه وهذه القراة قراة الجمهور اي اكثر
القراء وهم القراة المتواترة وقد تبوهم في بادي النظر المناسب
للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم وقد قراها جماعة من

الصحابة

الصحابة في الشواذ فانك انت الغفور الرحيم بدل قوله فانك
انت العزيز الحكيم القراة المتواترة وليست هذه القراة الشاذة
في المصحف العثماني المسمى بالامام المجمع على القراة
بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم ان القراة الشاذة هي
المناسبة هنا وليس لهذا وجه لما له معرفة بدقايق
البلاغة فان المعنى انك ان غفرت لهم ذنوبهم فليس
ذلك عن عجز لانك عزيز غالب كل من سواك ولا
قبح في فعلك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور الرحيم
او هم الدعا بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم
اي ان تبقيهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم
فانهم عبادك وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانت
العزيز الذي لا يمنع مما اراد والحكيم في افعاله فيضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا وجه للطاعن فيها بعدم المناسبة
وقال ابن الانباري هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم
ينفرد بالشرط الثاني والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين اي
ان تعذبهم وتغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الامرين
التعذيب والمغفرة فهو اليق فتدبر وكذلك وقع في
القران كلمات جاءت على وجهين متواترين في
غير المقاطع والاواخر كما جاء في المقاطع قراهما الجمهور من
القراء العشرة المتفق على قراتهم وثبت اي القراة بالوجهين
في المصحف العثماني المعول برسمه مثل قوله تعالى وانظر الى
العظام جمع عظم اي عظم الحمار او عظم الموتى التي عجب من
احيائها كيف ننشزها براء مهملة من النشز اي نجيبها وهو
قرا ابو عمرو وغيره وننشرها بزاي معجمة بقراة نافع وغيره
اي نحركها ونرفع بعضها على بعض من النشز بمعنى
المرتفع ومثل قوله تعالى يقضي الحق بضاد معجمة وحتية في قراة
ابي عمرو وغيره اي يقضي القضاء الحق في كل ما يقتضيه
ويقص بصاد مهملة مشددة في قراة نافع وغيره اي يتبع
الحق فيما يحكم به ويقدره وكل هذا المذكور في هذا الفصل لا يوجب

علي،

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي لايستلزم ولايقتضي شيئا اي شبهة ولايسبب بصيغة المضارع
اي يكون سببا الى صلى الله عليه وسلم غلطا ينسب اليه فيما طريقه
البلاغ ولاوهما بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف تفسير وقيل
انه بفتحتهما وهم يهم اذا ذهب وهم اليه وفيه نظر وقد قيل
ان هذا الذي وقع في قصة الكاتبين يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في مكاتبته الى الناس يدعوهم
الى الاسلام ملوكا وغيرهم غير القرآن فله فيه ان يضف الله
عز وجل هو اويأذن للكاتبة في ذلك ويسميه في ذلك الكتاب
الذي يكتبه لانه ليس قرانا يجب اتباع نظمه كيف ماشاء
باي لفظ كان مما يليق كما مر ولذا قال صلى الله عليه وسلم
اكتب كيف شئت وكل صواب فصل هذا القول المذكور
في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عن ربه واقع فيما
طريقه البلاغ اي تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي
واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ مما امر ببيانه من الاخبار بيان
لما الثانية وهي بفتح الهمزة جمع خبر التي لا مستند اي لا استناد لها من
الاحكام الشرعية التي يتعبد بها ولا مستند لها الى اخبار المعاد بفتح
الميم اي احوال القيمة والاخرة التي لا تعلم الا بالوحي ولا
تضاف اي تسند وتنسب الى وحي اي امر اوحي اليه به
من ربه كاخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يثبت
انه اوحي به اليه بل اضراب انتقالي لبيان ما ليس طريقه
البلاغ وليس من الاحكام واخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره
في احوال الدنيا وفي سنة امور الدنيا واحوال نفسه صلى الله
عليه وسلم فالذي يجب شرعا علينا اعتقاده والجزم به تنزيه
صلى الله عليه وسلم وتبريته عن ان يقع خبره الذي اخبر به
في شئ من ذلك المذكور من احوال الدنيا واحوال نفسه
وذاته مما ليس بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الباء اسم مفعول
اي غير مطابق لما اخبر عنه بوجه ما عمدا لانه يكون كذبا
لا يليق بمقامه ولا سهوا ولا غلطا لاعتقاد ما ليس واقعا وانه
بفتح الهمزة معطوف على تنزيه معصوم حفظه الله تعالى عن

صدوره منه في جميع احواله في حال رضاه اي كونه غير غضبان
ولا مكره على اخباره وفي حال سخطه بفتحتين او بضم فسكون اي
كراهته وعدم رضاه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح
الذي اشار اليه بقوله ومزحه اي مزاحه وهزله فانه صلى الله
عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الا حقا وفي حال صحته
اي صحة مزاجه وسلامته من الامراض ومرضه اي عروض
بعض الامراض البشرية عليه ودليل ذلك المذكور من عصمته
في اخباره وجميع احواله انعقاد السلف اي من تقدم عصره
من هذه الامة واجماعهم عليه اي على انه لا يصدر عنه خبر
بخلاف مخبره اصلا وذلك انا نعلم يقينا من دين الصحابة رضي
الله تعالى عنهم والدين اما بمعنى الديانة او بمعنى العادة
فقوله وعاداتهم عطف تفسير اي دابهم الذي استمروا عليه
او الدين بمعنى الطاعة او الانقياد له مبادرتهم اي اسراعهم
من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مما
قبله اي مسارعين الى تصديقه صلى الله عليه وسلم بقبول
ما يقوله في جميع احواله السابقة من جده وما بعده والثقة اي
الوثوق والاعتماد لتصديقهم جميع اخباره في اي باب اي
نوع من الانواع كانت اخباره واي شئ وفي نسخة وعن
اي شئ وقعت وصدرت منه وباي سبب في اي حال
من احواله وانه اي الامر والشان لم يكن لهم توقف
تفعل من الوقوف اريد به الشك والريبة ولا تردد هو
ايضا حقيقة عرفية في الشك في شئ منها اي من اخباره
بل بمجرد السماع يجزمون بتحقق خبره كانهم عاينوه
فيتلقوه بالقبول وانشراح الصدر ولا استثبات عن حاله
اي حال خبره او عن احواله صلى الله عليه وسلم في اخباره
والاستثبات بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وموحدة
ومثناة محورة وهو طلب الثبوت بسوال ونحوه عند ذلك
اي في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون هل
وقع فيما سهوا ام لا اي هل ضر اخباره سهوا منه او عمدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره وهذا بيان لاستثنائهم وهذا دليل على انه لم يقع
منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كنا نعتقده ايضا
فليس بمراد فلا وجه لما قيل انه انما يدل على عدم الوقوع
لا على عدم الجواز فللقائل ان يطالب الدليل على امتناعه
ولما احتج اي تمسك واستدل ابن ابي الحقيق بصيغة المضر
على لهذا الشخص اليهودي ونبو الحقيق طائفة من يهود
خيبر له بما خصت منهم كنانة بن الربيع بن ابي
الحقيق زوج صفية بنت حيي بن اخطب ام المومنين
رضي الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا الآتي
قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واما هذا فلم يذكروا
اسمه وهذا الحديث رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر
على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه متعلق باحتج
ويحتمل ان يريد بابن ابي الحقيق جماعتهم كابن آدم
المناسب لقوله حيث اجلاهم من خيبر اي اخرجهم
وطردهم منها في زمان خلافته رضي الله تعالى عنه وهي بلاد
بقرب المدينة لليهود علم منوع من الصرف والجار متعلق باجلاهم
باقرار اي جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اي لبني الحقيق متعلق
باقرار فجعل فعل صلى الله عليه وسلم حجة على عمر رضي الله
تعالى عنه واحتج عمر رضي الله تعالى عنه اي اقام الحجة عليه
رد الما احتج به بقوله صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي من
بني الحقيق كيف بك اذا اخرجت من بلادك اي في اي
حال تكون اذا اوقع بك ما يصيبك واجليت من بلادك ونفيت
منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو
متضمن لخبر صادق منه فقال له اي لعمر رضي الله تعالى
عنه اليهودي المذكور رد الما احتج به وكانت مقالته صلى
الله عليه وسلم كيف بك الي آخره هزيلة تصغير هزلة وهي
المرة من الهزل لفقد الجد كما في النهاية ضد ابي القاسم
هي كنيته صلى الله عليه وسلم كابي ابراهيم انما قال له هذا اعلما

اي يم

سبيل

سبيل المزح والهزل فلا دليل فيه فقال عمر رضي الله تعالى عنه مجيبا
له كذبت يا عدو الله اي لم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك هزلا
ولو كان مزحا فهو لا يمزح الا بحق وذلك العدو يعتقد خلاف ذلك
عنادا منه وجهلا منه بمقام النبوة وتخييرا له لعنه الله تعالى والصحابة
لا يقولون بشيء من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن
ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضي الله تعالى عنه وكان صلى
الله عليه وسلم اقرهم بها على ان يكون ثمار هابينه وبينهم ثم
اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله تعالى عنه في اول خلافته على
ذلك لما ظهر له غدرهم بابن عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة مالهم
من الثمار والاموال واخرجهم لتيماء وارمحا من جانب الشام لحديث
لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير والبخاري
وغيره وكانت معاجلة اليهود له عند ذلك كما تقرر
وايضا اي مثل ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله عليه
وسلم في جميع اخباره فان اخباره المروية عنه صلى الله عليه
وسلم واثاره جمع اثر بمعنى خبر يوثر وينقل عنه وسيره جمع
سيرة وهي الصفة الحميدة وشمايله جمع شمال بكسر الشين
وهي الصفات الذاتية الحسنة معتنى بها نقلا وحفظا اسم
مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام مستقصى اي
مستوفا متممة من اولها الى آخرها واقصاها بتفاصيلها اي مفصلة
مبينة كلها ولم يرد عنه في شيء منها اي من الاخبار والاثار
والسير استدراكه اي تداركه صلى الله عليه وسلم بالرجوع عما
فرط منه للصواب فيه لغلط في قول قاله فيما ذكر من الاخبار
وغيرها واعترافه واقراره بوهم اي غلط في شيء اخبر به احدا
من اصحابه ولو كان اي وقع منه شيء من ذلك لنقل
الينا كما نقل فيما رواه مسلم عن ملحة وانس وغيرهما في قصة
رجوعه صلى الله عليه وسلم اي تحوله عن رايه لغيره مما
اشار به على الانصار في تلقيح النخل التلقيح والتابير جعل شيء
من طلع الذكر في الانثى لتحصيل ثمرها وطيبها وهو بمنزلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

النطفة للحمل جرت العادة لحكمة الهية انها لا تخمر بعد وكان
صلى الله عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسألهم
عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه فاشتا لا فصلى الله عليه
وسلم فلم يثمر نخلهم في ذلك العام فلما اخبروه بذلك قال لهم
انتم اعرف بدنياكم فعدم معرفته صلى الله عليه وسلم بامر
من هذه الامور لا ينافي عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع
لان جل همه صلى الله عليه وسلم امور الاخرة والشرايع وقوانينها
وغيره انما جعل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة
رواها مسلم كما علمت بسند صحيح وفيه ان ثمرها خرج شيصا
وهو البسر الذي لا نوى له وقال المصنف هو رديء البسر الذي اذا
يبس صار حشفا وكان ذلك الامر الذي اشار عليهم به صلى
الله عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان خيرا رأيا اشار به عليهم
بناء على دأبه صلى الله عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة
والنظر لمسبباتها كما هو دأب الكمل اعتقادهم واعتمادهم على ان
مثله صلى الله عليه وسلم لم يتخلف ذلك ولزاقوف لهم صلى
الله عليه وسلم امر دنياهم نظرا لقلوبهم لا خبرا الخبر هم بما
يكون وقوعه خلاف كذا بما هم الله تعالى منه ولا غلط فيه لان
اجتهاده تغير حسب الظاهر فلا نقض ولا بطعن به عليه وفيه انشدوا

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالامر والنهي والاعلام والخبر
هم اذكيا ولكن لا يضد فهم ... ذاك الذكا لما فيه من الضرر
الا ترا هم لتابير النخيل وما ... قد كان فيها فبين من ضرر
وهم سألوه من الانكار ان ثمروا ... حكما بحل وتحريم على البشر

وغير ذلك مما صدر منه من الامور التي ليست من هذا الباب
مما ينزه عن الاخبار فيه بما يخالف مخبره من امر الشرع
والمعاد لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة
تبوك لما سأله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة ان يحملهم
فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فاتي بعد ذلك بابل فاعطاها
السايل وقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم ثم قال والله اني

لا احلف

لا احلف اي اقسم على يمين المراد باليمين المستحل بصيغ القسم
هنا والمراد المقسم عليه من فعل او ترك قال الزمخشري سمي
المحلوف عليه يمينا لتلبسه به واصله العقد بنية وعزم واكده
اشارة الى انه ليس لغوا لانه عقد واصل اليمين اليد اليمنى فسمي
به لانهم كانوا يتماسكون بها اذا حلفوا او رب غير هاي اعلم غير
اليمين المحلوف عليها واليمين مونث يجمع معانيه فكنى بضميرها عن
المحلوف عليه اعني ترك صلى الله عليه وسلم حملانهم لانه سببها
خيرا منها اي احسن من فعلها الا فعلت الذي حلفت عليه اي الامر
الذي اقسم على ان لا يفعله كترك حملانهم هنا وكفرت عن
يميني بكفارة المعروفة شرعا وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ
لانه انشاء قسم قال ابو موسى رضي الله تعالى عنه وكان صلى
الله عليه وسلم لما حلفت ان لا يحملنا ثم ارسل الينا واحملنا فقلنا نسي
ما اقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه هنك له صلى الله عليه وسلم
لا نفلح فلنذكره فرحنا وذكرنا له ذلك فقال انطلقوا انما حملكم
الله ثم قال والله لا احلف على يمين الى اخره وبه استدل على ان
الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه اثم هنك في هذه اليمين وكفر
لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه
قاله ان شا الله وعن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه انكم معاشر
الامة لتختصمون اي تاتون لفصل الخصومة الي اي عندي
اقر الحديث الى اخره وتمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض
اي افصح فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن اقتطعت له من
اخيه شيا اي ليس حقه فلا يأخذه فكانما اقتطع له قطعة من
النار فليحملها او يذرها وفيه تنبيه على بشريته صلى الله عليه
وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى
الله عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاع الله تعالى له عليه كما ذكره
السيوطي ولكن هذا اغلب احواله صلى الله عليه وسلم تعليما
لامته حتى يقتدوا به وقوله صلى الله عليه وسلم للزبير رضي الله
تعالى عنه في حديث روي في الكتب الستة فمن امره صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجاره من
الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله
عليه وسلم اسق حتى يبلغ الماء الجدر اسق بهمزة وصل امر من سقى وقيل
بهمزة قطع من استقاه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بضمتين
تليهما راء مهملة وروي بضم الجيم مع جدار ومعنى الاول قارب في
الحذار لحبس ماء السقي او هو لغة في الحدار وقيل اصل الجدار
وعلى الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر جيمه
ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحايط وهاصل ما ياتي في ذلك انه كان
رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمته صلى الله عليه وسلم في شراج
الحرة في الماء الذي يسقي به النخل وقال له ارسل الماء الى فناقعا
له صلى الله عليه وسلم فقال له اسق يا زبير ثم ارسل الجارك
فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم
فقال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وان الرجل الخاصم قيل هو
حاطب بن بلتعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس
وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل هبيد وقيل انه بدري ونقل ابن الملقن
انه منافق من الانصار وسياتي نقله عن الزجاج كما سنبين
كل ما في هذا الحديث والباب الذي بعده واتي بقوله ان شاء الله
للتبرك امتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء الا يوم اشاهها
اي اشباهه وامثاله ما في الباب وانت باعتبار المعنى اعم اشباه
هذه المشكلات وايضا اي مثل ما ذكر من الحوب فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار خلاف ما هو عليه والواقع
والاولى ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطنب
المصنف وطول بما لا فايدة فيه وكان يمكنه اختصار هذا
في كلمات قليلة على اي وجه كان سواء كان هزلا
او جدا كالحكوية الذين يتقولون الحكايات الباطلة مع علمهم
بها للتلهي بها كما هو معروف الا ان استريب بخبره اي
اوقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق
واتهم في حديثه الذي يحدث به الناس ولم يقع قول

في النسخ

في النفوس موقعا اي لم تقبل ويلتفت اليه ولهذا اي لكون الكذب
يوقع في ذلك ما ترك المحدثون ما زايدة وفي نسخة هذا فهاو هي
اولى والعلما من عطف العام على الخاص اي علماء الحديث والفقهاء
وغيرهم من اهل العلم الحديث مفعول ترك ممن عرف الوهم
بفتح الهاء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة
وفيه تفصيل في كتب اللغة والغفلة اي الذهول وعدم معرفة
الامور وسوء الحفظ وكثرة الغلط عطف تفسير على سوء الحفظ
اي كون حفظه سيا غير قوي مع ثقته اي كونه ممن يوثق
منه لديانته وعدم تعمده الكذب فيما يحدث به ومع ذلك يترك
رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه ما لا اصل له لغفلته وقلة حفظه
واذا كان هذا لمخالفته الواقع غير مقبول فما بالك بالكذب من عرف به
ولا يرد على المصنف انه اذا احدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه
لامن ظهر قلبه ومحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء
لسلسلة الحديث لانه اذا احدث عن اصل كان الاعتماد عليه
لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء الحديث المعتمد عليهم
وايضا اي في مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب فان
تعمد الكذب قصدا والفاء في جواب شرط مقدر نحو ان احطت بما ذكر
خبرا وعلمته في امور الدنيا فضلا عن الحديث والامور الشرعية معصية
وذنب يذم به عاجلا ويعاقب عليه اجلا ان لم يغفره الله تعالى
والاكثار منه كبيرة باجماع من ايمة الدين وهم كما
قالوا مختلف في تعريفها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر في كتب
الاصول وستاتي الاشارة الى شيء من ذلك مسقط للمروة اي
يذهب عدالته والمروة بهمزة او واو مشددة مصدر من المرء
كالرجولية والانسانية وكل هذا المذكور من الكذب وفاعله
مما ينزه ويبعد عن مقامه ويسرا عنه منصب النبوة المراد
بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابي تمام
ومنصب نماه ووالد سماه واما استعماله بمعنى الولاية
السلطانية فوول كقول ابن الوردي رحمه الله تعالى
٢ نصب المنصب او هي جلدي ٠ وعناي من مدارة السفل

كما تقدم والمرة الواحدة منه اي من الكذب وفي نسخة منها
اي من هذه المعصية فيما يستبشع اي يستقبح من البشاعة
بموحدة وشين معجمة ويشاع اي يشيعه الناس لشناعته وقوله
فيما متعلق بمقدر اي معدود فيما ياتي اخره وفي نسخة يستشنع بنون
من الشناعة وهما بمعنى وضبطها ايضا ويشيع بدل ويشاع مما يحل من
الخلل عرضه ودينه بما هو به المتصف به ويزري اي يعيب وينقص
ويحط بقاليه اي يجعله متصفا بالخلل والنقص من ازريت عليه
ازراء اذا عبته وفي نسخة صاحبها وقاليها كما تقدم وقوله المرة
مبتدا اخبره قوله لا محالة بذلك اي مما لا يليق بمنصب النبوة
او خبره محذوف اي حاصلة والكذب فيما لا يقع هذا الموقع اي لا يعد
فيما يستبشع قال عددناها اي جعلناها من الصغائر دون
الكبائر التي يترتب عليه حد او وعيد على الخلاف فيها فهل يجري
على حكمها اي يوافق حكمها حكمها ويتجه في الخلاف فيها ايما وقع
الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من ائمة الدين ام لا
مختلف فيه اي وقع فيه خلاف من ائمة الاصول فمنهم من
قال اختلف فيه ايضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم
وقوعه منهم لانه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه
ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقترن به ما يصيره كفرا وقد
يقترن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة كونه تؤدي الى القتل
او القتال كما قاله المحبوبي وليس هذا محل تفصيله والصواب
من هذه الاقوال تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم ومقام
النبوة عن قليله اي الكذب وكثيره لاخلاله بعظيم قدرها
وشرفها سهوه لعصمة الله تعالى عنه وعمده لعلو طبعه عنه اذ عمدة
النبوة بضم العين ما تعتمد عليه والمراد به المقصود منها
بالذات البلاغ والاعلام لمن ارسل اليهم ما اوحاه الله تعالى اليه
والتبيين لهم ما شرعه الله تعالى وتصديق من ارسل في
ما جاء به صلى الله عليه وسلم من التوحيد والشرايع التي حاء
به عنه به وتجويز شيء من هذا باتواعه على انبياء الله تعالى

قادح في ذلك العمدة المقصود من بعثته وبلاغه اعلامه ووجوب
تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شيء ما لا يجوزه عليه فيما
تبلغه عن الله تعالى واتى بالاشارة للقريب في الكذب تحقيرا له
وباشارة البعيد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر وتجويزه ايضا مشكل
فيه اي فيما لها به الالتباس صدقه الواجب انتفاؤه بكذبه
لو وقع منه ولو سهوا منافض للمعجزة لايجابها تصديقه ولذا قرنت
بها الدعوى فليقطع امر الخايب اي يعتقد قطعا بانه اي الامر
والشان او الكذب نافاته الظاهر في قوله لا يجوز بسكون الواو
وتشديدها عملي الانبياء كلهم خلف بضم الخاء وفتحها اي كذب
في القول الصادر عنهم وفي نسخة في قوله بوجه من الوجوه
وفي نسخة في وجه اي في اي شيء كان سواء كان من
قبيل البلاغ امرا لا بقصد وتبعه لمن تساهل في حقهم في تجويز
ذلك الخلف في اقوالهم تجويزه عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ عن الله لعصمة الله تعالى لهم عن وصمته ومنهم بعض
الشراح القايل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادرا نعم
جواب سوال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانا
نقطع بانه لا يجوز بعد النبوة وبانه لا يجوز عليهم الكذب مطلقا
قبل اظهار النبوة ولا الاتمام اي الاتصاف من السمة به اي
الكذب في امورهم الخاصة بانفسهم واموال دنياهم ايما الاحوال
المتعلقة بالدنيا لهم او لامهم لان ذلك اي الخلف في القول
كان يزري اي يعيب وينقص ويريب اي يوقع في ريبة
وتهمة منهم فيوقع الشك والتحقير في القلوب وهو مما
ينزه عنه مقام النبوة وينفر القلوب اي قلوب الناس عن
تصديقهم فيما يبلغونه لهم بعد مبنى على الضمائر اي
بعد ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم
ايد ذلك بقوله وانظر امر كل من له نظر ومعرفة احوال
اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم اي من عاصرة في مدة
حياته من قريش وغيرهم من العرب انشاه باعتبار القبيلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيرهم من الامم كالروم والعجم والحبش وسوالهم تفتيشا
عن حاله في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته
في الافاق في صدق لسانه اي صدق كلامه فان اللسان
يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق الى اخره بيان
لحاله اي حال الكاين في صدق وما عرفوا به من ذلك بتشديد
الراء والبنا للمفعول ويجوز تخفيفها والبنا للفاعل واعترفوا به
مما عرف هو ايضا كالاول واتفق النقل على عصمة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم منذ اي من جميع ما ذكر عمدا
وسهوا قبل وبعد مبينان على الضم اي قبل البعثة وبعدها
والمراد نقل علماء الملة او نقل الناس بعضهم عن بعض عصرا
بعد عصر ثم لم يزالوا ينقلون خلفا عن سلف ان لم يقع منه
ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه
لا يجوز وتحقيقه كما قاله العلامة العلامي في تاليف افرده
لشرح هذا الحديث ومن خطه نقلت وعبارته اتفق جميع اهل
الملل والشرايع على وجوب عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
عمن تعمد الكذب فيما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم
فيه وذلك فيما طريقه التبليغ عن الله تعالى من دعوى
الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ادى الى
ابطال دلالة المعجزة وهو محال واما السهو والنسيان فقال الآمدي
اختلف الناس فيه فذهب ابو اسحاق الاسفرايني وكثير
من الايمة الى امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الى جوازه
وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه
ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك
داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فمن جعله غير داخل
فيها جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان
ذلك فيما يتعلق ببيان الشرايع سوا كان قولا او فعلا نازلا
منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه الى جواز السهو
فيه واصحح بقصة ذي اليدين وقال شيخنا الزملكاني ان
الذي يظهر انما طريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة
المعجزة

المعجزة على الصدق فهذا الانزاع في انه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب
ولا السهو واما ما لا يكون كذلك وهو ما طريقه التبليغ وبيان
الشرايع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق
الفخر الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا
كلام الآمدي محمول على هذا التفصيل وقال الباقلاني
في كتاب الانتصار المعجزة تدل على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم فيما تفكر فيه وهو عامد له وذهول النفس وطريان
النسيان وبوادر اللسان لا تدخل تحت الصدق الذي هو مدلول
المعجزة ومن زعم ان في تجويز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فليس بشيء فانما يكون كذلك لو جوز
تقريرهم عليه وهو ممتنع واما القاضي عياض فانه نقل الاجماع
على عدم جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف
بالافعال وهو يرجع الى اندراجه تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا
اترتب ثم اشار الى ما يوهن هذا مما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخ
واورد سوالا وجوابا مما يرد على كلامه فقال فصل فان
قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو اي
الحديث الذي رويت فيه سهوه في صلاته والفاء الاولى في جواب
شرط مقدر اي اذا علمت تنزهه صلى الله عليه وسلم عن الخلف
عمدا وسهوا في اقواله فقد تعرض للدخول شبهة وسوال عما هنالك فمن
هذا الحديث فتقول الى اخره والثانية في جواب الشرط المذكور
ومقول القول بعضه مقدر اي ان قلت انك قررت عصمته عن
السهو فما معنى قوله الى اخره واعلم ان الراغب قال النسيان ترك
الانسان ضبطا ما استودع اما عن غفلة واما لضعف قلب واما عن
قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان ذمه الله تعالى
فهو ما كان عن تعمد نحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافه
مرفوع عنه كما في حديث رفع عن امتي الى اخره وما نسب
الى الله عز وجل نحو قوله انا ننساكم معنى الترك كما قاله
الزجاج وغيره لانه من لوازمه واما عدم الحفظ والله تعالى
منزه عنه واما السهو فقد حكى المصنف فيما ياتي الفرق بينه

وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة جائز على الانبياء بخلاف النسيان لانه غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله حركات الصلاة عما في الصلاة شغلا بما لا غفلة عنها وباقي شرحه عند ذكره له وقال الحافظ العلائي انه ضعيف معنى ولغة اما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم انا بشر انسى كما تنسون كما سياتي بيانه واما الثاني فقد قال الزهري السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهى في صلاته غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو فتور عن غفلة وقسم لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسياتي تتمة قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف من طريق الصحيحين بل من طريق غيرهما كما ياتي فقال الذهبي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق بن جعفر الذهبي تقدمت ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم قال حدثنا عبد الله بن عبد الخالق بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدها وكان رحمه الله تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة واربع مائة قال حدثنا ابو عيسى يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال حدثنا عبد الله قال حدثني يحيى تقدم ايضا عن مالك امام دار الهجرة المشهور عن داود بن الحصين بحاء مضمومة وصاد مفتوحة مهملتين وياء تصغير ونون وهو مولى عمرو ابن عثمان مدني ثقة يحتج بحديثه وان كان يرى راي الخوارج لانه لم يكن داعية ورمي هو عن عكرمة ونافع وغيرهما ورمي عنه مالك وغيره توفي سنة خمس ومائة عن ابي سفيان مولى ابن احمد اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروي عن ابي هريرة وغيره واخرج له الستة انه قال سمعت اباهريرة تقدم بيانه وانه اختلف في اسمه واسم

ابيه على ثلاثين قولا اشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جدها دوس بن ثابت وكني باب هريرة لانه اتى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيبويه ولنحاة المغرب فيه كلام بينا خطاه في كتاب السواك تتوفى ابي بحدث قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطاه واختارها المصنف على رواية مسلم وغيره لعلو سنده من طريقه ولترجيح اهل المغرب له فسلم من ركعتين اي بعدها فرغ منهما ومن التشهد وهذه رواية الموطا وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذي اليدين وفي طرقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذو اليدين او ذو الشمالين وتفصيلها انه من رواية مالك عن السختياني عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي ورواه ابو هريرة من طرق خالف في بعضها في تسمية ذي اليدين ذا الشمالين وسياتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن ابي سلمة ان صلى الظهر والعصر وسلم على راس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلائي باسانيدها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم ايراده هنا فقام ذو اليدين من صلاته وسمي ذا اليدين لطول يديه وكان يصلي خلف صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من طرق انه اباهريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضرا هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف وقوله سمعت اباهريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي اخرى صلاة الظهر او العصر وفي رواية اخرى صلاتي العشا
من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا
لها قال العلامي ولا خلاف في ان اسلام ابا هريرة كان سنة
سبع ايام خيبر ولا خلاف بين اهل السير ان ذا الشمالين استشهد
ببدر سنة اثنين قال ابن اسحاق هو عمير بن عبد عمرو بن
فضلة بن عمرو بن عتبان بن سليم بن مالك بن افصى من خزاعة
حليف بني زهرة وقال مسدد ابن مرهو هذا الذي قتل ببدر
ذو الشمالين ابن عبد عمرو حليف بني زهرة وذو اليدين رجل
من العرب بالبادية كان يجي فيصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذي عليه
اصحاب السير والفقها ولذا روي عن ابي هريرة انه قال فقام
رجل من بني سالم وقيل ان ذا اليدين عمر الى خلافة معاوية
وتوفي بزي خشب وقول الزهري انه ذو الشمالين ابن
عبد عمرو غلط فيه وروايته فيها اضطراب وقيل انه لم ينفرد
بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف في الاكمال قول من غلط
الزهري واختلفوا ايضا في تسمية ذي اليدين فغفل الخرباق
واختاره المصنف والغوري وابن الاثير وقال ابو حاتم بن
حبان ان الخرباق غير ذي اليدين وقال ابن عبد البر
والقرطبي يحتمل انه تعبره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة
فظهر انها قبل بدر والمتكلم فيها ذو اليدين الشمالين ولم يشهدها ابو
هريرة بل ارسل روايتها والثانية حضرها والمتكلم فيها ذو اليدين
كما حكاه المصنف في الاكمال واختاره لما فيه من
الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال
العلامي وفيه نظر لان فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان
ذا اليدين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص
ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه فقال يا رسول
الله اقصرت الصلاة روي كما قال الحافظ العلامي بضم القاف
وكسر الصاد بالبنا للمفعول وعن المشهورة وروي بفتح
القاف وضم الصاد وهذا الفعل نسع لازما بضم عينه وفتحها وهو

متعذر

متعذر كقصرها بالتشديد واقصرها على السواء كما حكاه الزهري
ولا يقال ان قصراذا كان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله
تعالى ان تقصروا من الصلاة لانا نقول تعدى بنفسه ثابت
حكاه الجوهري وغيره ومن زايدة عند الاخفش وعند سيبويه
تقديره شيا من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف
ومنه قصر طرفه على كذا امر نسيت تقدم ان النسيان
ترك ما لا بد منه اما الغفلة او لضعف قلب حتى يزول تذكره
وانه يذم منه ما كان عمدا ويقدر فيما لم يكن سببه منه
كقوله رفع عن امتي الخطا والنسيان وانه اذا نسب الى الله
تعالى فمعناه الترك كما قاله الزجاج وابن سيدة وام متصلة
ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا او تقديرا مع تساوي ما دخلا
عليه سواء كانا اسمين ام لا ويكون بمعنى اي الامرين ويكون
للسوال عن احد الامرين لعينه كما هنا والكلام عليها مفصل
في كتب العربية فقال صلى الله عليه وسلم جوابا لذي
اليدين كل ذلك لم يكن لما لم يكن صلى الله عليه وسلم واقتصر
على ركعتين او ثلاث دار الامر عند ذي اليدين بين
امرين النسخ او السهو فسال عن تعيين احدهما فحق الجواب
تعيين احدهما لكنه اجابه عن كل منهما معينا ونفس الامر
لا ينفك عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله عليه وسلم
بحسب ظنه لانه لا يتبع في الخلف في اخباره وذو اليدين
تحقق عدم النسخ فتعين وقوع السهو كما سياتي والسوال المقترن
بام لطلب التعيين بعد الاستثبات يجاب بالتعيين فجوابه صلى الله
عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قوله ذي الرمة

تقول عجوز مدرجي منتروحا ... علي بانعاما من عند اهلي وغاديا
اذو زوج انت في المصر ذو غنوة ... ارادت لها بالبعرة الان ثاويا
فقلت لها الا ان اهلي جيرة ... لاكثبة الدهنا جميعا ومالبا

فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والا فيجاب
بنفيهما وقد يزاد بذكر ثالث فيهما وان لم يسال عنه وهذا
مما اشبهت فيه فان قلت كيف جوابه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينفي ما واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز
عليه قلت قد اجيب عنه كما في شرح مسلم بوجوه احدها
انه نفى الجميع اي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا ينافي وجود
احدهما وقد ورد هذا بيان تصريحه بقوله ولم انس ولا اباه
فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مرفوعا
الى السلام كما قيل لا وجه له اي كما يأتي في كلام المصنف
الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان اي شرعا
ولم انس وهو بعيد لان وان كان بينهما فرق يستعمل
كل منهما بمعنى الاخر الثالث انه نفى اضافة النسيان
اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسيت فانه انما
نسي اي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا ما
قاله المصنف انه اختاره وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة
وان كان بخلق الله تعالى الرابع انه اخبار عما في ظنه
واعتقاده وكان قال كذلك لم يكن اي في ظني
ولو قال ذلك لم يكن فيه خلق وكذب والمنوي والمقدر
كالملفوظ كما لو حلف على شيء يعتقده وهو غير واقع
تكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء فانه ليس
مما كسبت القلوب وليس هذا مبنيا على ان الصدق والكذب
باعتبار مطابقة الواقع وعدمها مما يخالف مذهب الجمهور فان
ظن ذلك واقعا والنفي منصب على التقدير فحاذ لك لم يكن
لنفي القصر والعلم النسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك
روي كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بني انه
لشمول النفي او لنفي الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله

«قد امبحث ام الخيار تدعي» على ذنبا كله لم اصنع

وهذا البحث مع طوله شهرته تغني عن ذكره فان
ارشده فارجع الى المطول وحواشيه وفي الرواية الاخرى
لهذا الحديث ما قصرت اي الصلاة بالبناء للمفعول وما نسيت الحديث
بفتحتين وفي رواية لم انس ولم تقصر فاخبره اي اخبر صلى الله
عليه وسلم ذا اليدين السايل له بنفي الحالتين يعني النسيان

والقصر

والقصر في الروايات وانها اي كل حالة منهما لم تكن واقعة منه
فاذ ردد الضمير المونث لتاويله باسم الاشارة وفي نسخة انهما لم يكونا
والحال انه قد كان احد ذلك المذكور وفي اسم الاشارة
تنبيه على ما قلناه كما قال له صلى الله عليه وسلم ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله وهذا بيان لمحل الشبهة
لوقوع الخلف في قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما
بيناه انفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى نقيض القضية الاولى
التي هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محل الكلام
على تقدير كل على النفي وتاخرها عنه كقولك التنبيه
ما كل ما يتمنى المرء يدركه وقد اطال الكلام فيه في الشرح
الجديد وقد تركنا الاطالة خوف الملالة فاعلم ووفقنا الله
واياك جملة دعائية معترضة ان للعلماء من المحدثين
والفقهاء في ذلك السهو الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في
هذه القصة اجوبة بصدد الانصاف الصدد معناه القرب
هنا اي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري اي
في مقابلتها وقدرها وهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف
العدل والاستقامة في الامور ومنها اي بعض الاجوبة
ما هو مبني التعسف والاعتساف روي بنون وتحتية مشددة
وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى الجهة
التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالتوي كما في القاموس
وغيره من كتب اللغة وهما شايعان في الاستعمال وروي
بمثناة فوقية من تاميته اذا فعلت عن الطريق وتكون بمعنى
الارض الواسعة التي تضل سالكها كتيه بني اسرائيل والتعسف
والاعتساف السير على غير الطريق والظلم هذا حقيقته لغة
فعلى الاول يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير
على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى انه في حال وعقال
غير مستقيم والاعتساف بمعنى حمل غيره على ذلك فهو فعال
مفضل فلا تكرار فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال
انه استعارة تمثيلية بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ضل فيها الكونها حزنا بعيدا لم يهتد لطريقه وكذا على الثاني التيه
بمعنى الفخر الواسع او الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد مما هل ممن
مقصده فتامل وها انا اقول شروع في بسط ما ترتضيه عدولا
عن طريق من تعسف وها للتنبيه وما بعده مبتدا وخبره والضمير
ان ترجعها على اسم الاشارة او على غير خبره اسم اشارة
نحو هذا وها اناذا وهذا ايضا مسموع كما في شرح التسهيل اما على
القول بتجويز الوهم تقدم انه بفتح الهاء وجوزنا سكونها مع
تفسيره بما مر والغلط اي الخطا عمدا العدم عمله بالصواب ويقال
في الحساب غلت بمثناة وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان
والسهو ظاهر فيما ليس طريقه معناه معروف مستعار هنا للنوع
وجنسه من القول لامن قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا
ومن بيانية مقدمة من تاخير البلاغ خبر ليس اي لا
يتعلق به حكم اووحي اوخبر عن امر المعاد وهو اي هذا
القول الذي نزيفناه اي رددناه ولم نرضه مستعار من
النقد الزائف المغشوش الذي ابطل السلطان التعامل به
من القوليين المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين اما
وهو بها تذكير بما تقدم فلا اعتراض على ما تقرر في عصمة
الانبياء بهذا الحديث المذكور في قصة ذي اليدين وشبهه مما
روي فيه عنه صلى الله عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه
لتجويزه على الانبياء عند مذاهب هذا القول الذي يقول
انه لا يمتنع فيما ليس طريقه البلاغ واما على مذهب من منع
السهو والنسيان في افعاله دون اقواله كغيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام جملة اي جميعا وقد استعمل بهذا
المعنى كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من مشايخ
الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبينا صلى الله عليه
وسلم وبرر اي بعتقده رايا انه صلى الله عليه وسلم
في مثل هذا عامدا وقاصدا لكل ما يفعله لصورة النسيان
فيأتي به على وجه العمد ذاكرا له موهما لغيره انه ناس
ليبين اي ليعلم الناس سنة في السهو كالسجود له ونحوه من

الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم ليعلموهم لكن البيان
بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شذت طائفة من الباطنية وارباب
القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وانما نسي قصدا اي
اتى بما هو في صورة النسيان ليبين حكمه وقال المحقق ابو
اسحاق الاسفرائيني هذا مما عمي غير سديد وجمع الضد مع
الضد مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير
منافض للنبوة ولا قادح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى
فهو على هذا القول صادق في خبره اي قوله لم انس ولم
تقصر ونحوه لانه لم ينس ولا قصرت الصلاة ولكنه على هذا
القول بقصده لصورة النسيان ذاكرا له تعمد هذا الفعل
اي سلامه مقتصرا على ركعتين في هذه الصورة اي صورة
الناسي ليسنه اي يجعله سنة لمن اعتراه اي عرض له
ووقع منه مثله اي مثل هذا الفعل ناسيا من امته ليقتدوا بافعاله
وهو قول مرغوب عنه اي متروك لبعده وضعفه عنده وفي
الحواشي التلمسانية عن ابن سيد بن الحسن قال سمعت
ابي رحمه الله تعالى يقول عن شيوخه ان السهو في الصلاة
يكون عن معصية سبقت منه ولذا صين عنه نبينا صلى الله
عليه وسلم وقد بينت وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار
اليه بقوله فذكره في موضعه من هذا الكتاب وقد قال العلامة
العلائي ان هذا القول خطا لانه صلى الله عليه وسلم
اخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابي مسعود
المتفق عليه انما انا بشر انسى كما تنسون وايضا لو كان
هذا عمدا لابطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان
الا اذا اتبعه بالقول ولم ينقل عنه ذلك واما على القول بإحالة
السهو عليه في الاقوال الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع
كما يدل عليه مقابلته بالتجويز في قوله ويجوز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول من الافعال كسهوه في الصلاة ففيه
اجوبة منها اي من الاجوبة عن قول القائل على هذا
القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم سهو

في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان
بعضه كما تقدم فاجاب عنه بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بقوله كل ذلك لم يكن عن اعتقاده وضميره اي ما ضمره في نفسه
وقدره في كلامه عند هذا القيد اما انكاره صلى الله عليه وسلم القصر
اي ان الصلاة الرباعية تنسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين
ولذا سلم منهما فحق وصدق لا شك فيه ولا شبهة ظاهرا وباطنا اي انكاره
صلى الله عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهرا لتصريحه به وباطنا لاعتقاده
له اذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى واما النسيان اي
انكاره صدر منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمدا فاخبر
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على
اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم انسب المراد به انه لم يبن
في ظنه فكان صلى الله عليه وسلم قصد الخبر بما عن ظنه وان لم
ينطق به ولم يقل في اعتقادي وظني للسلامة ارادته وتقديره في كلامه
وانما ره في نفسه كان كالملفوظ به المذكور صريحا لان المقدر
كالمصرح به فيكون كلامه هذا حقا وهو صدق مطابق للواقع
لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك ببالها ايضا اي
كما ان القصد كذلك او كما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم
ان كونه صدقا مبني على ان الخبر الصادق ما طابق الاعتقاد
والجمهور على خلافه فان قلت فما بال ذي اليدين رد هذا بقوله
بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد
ذو اليدين تكذيب صلى الله عليه وسلم وانما اراد تنبيهه على ان ظنه
غير مطابق للواقع لانه امر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك
صلى الله عليه وسلم في امره وسال من عنده من الصحابة فصدقوا ذا
اليدين على ما قاله وكانهم لم يسمعوا ذا اليدين بذلك من بابته له
صلى الله عليه وسلم ولذا شك في امره لانهم سكتوا عن امر لا يخفى
عليهم وفيهم مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والظاهر ان القول الاول
مبني على عدم وقوعه في الاقوال البلاغية وفي الافعال ايضا وخص
الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا
عنه لركاكته ووجه ثان في الجواب عما ذكر على هذا القول

وهو

وهو ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على احدى الروايات
كما تقدم ولم انسر اجيب الى السلام من الصلاة والاقتصار على ركعتين
او ثلاث منها اي ان سلمت قصدا لنفس السلام فليس سبق
لساني مني وسهوت عن العدد اي عدد الركعات فتوهمت
اني اتممتها اي لم اسه في نفس السلام لظني اني اكملتها
اربعا والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله وهذا تاويل محتمل
لصيغة المفعول اي يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه ولكنه
فيه بعد لانه خلاف الظاهر وقوله ذي اليدين له بلى نسيت
كما تقدم في بعض الروايات مبعد له لاضافة ولا حاجة لان
يقال ان ذا اليدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله عليه
وسلم للصحابة اصحق ما يقوله ذو اليدين وقد قيل ان ياباه
قرينة الحال والمقال وهو الذي عناه المصنف ووجه ثالث وهو
ابعدها اي الاجوبة ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
اي لفظ الحديث ويتينه بقوله من قوله كل ذلك لم يكن اي
لم يجتمع القصر والنسيان في الاتفاق بان ينتفيا معا بل كان
احدهما وهو النسيان لان النسيان قد يكون لنفي المجموع وقد
يكون لنفي واحد لا على التعيين ومفهوم اللفظ خلافه اي
مخالف لهذا الجواب ويويده ما في بعض الروايات كما اشار
اليه بقوله مع الرواية الاخرى الصحيحة في هذا الحديث وهو
قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت فان اعادة النفي تقتضي
ان كل واحد منهما منفي لا احدهما فقط يعني ان محصل
هذا الجواب ان كل محمولة على الكل المجموعي نحو كل الرجل
يحمل هذه المفخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه
خلاف المتبادر لا سيما في النفي وسياق الحديث ياباه وكذا
قول ذي اليدين بلى كان بعض ذلك فان الموجبة
الجزئية انما تنافي السالبة الكلية كما فصلوه في كتب المعاني والاصول
وهذا ينافيه ما في الرواية التي ذكرها هذا المذكور
من الاجوبة هو ما رايت فيه اي في الحديث الذي تقدم
بيانه رايته مذكورا لائمتنا المحدثين والفقها وكل من هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجوه التي ذكرها محتمل للفظ بعيد لفظ الحديث على بعد بعضها
في الواقع وسياق الحديث وتصدير الآخر بفتح الخاء اي تكلفه وبعده
عن الطريق المستقيم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رحمه الله تعالى اقول في الجواب عنه ويظهر لي انه اقرب
الي الصواب من هذه الوجوه المذكورة كلها ان قوله صلى
الله عليه وسلم انسى في الحديث انما هو اللفظ الذي نفاه عن نفسه
بقوله لم انسه بصيغة التكلم وانكره على غيره بصيغ كل
احد منا هذه بقوله بئس ما لاحدكم معاشر الملة والمسلمين ان
ليس يستقيم لكل احد من المسلمين ان يقول نسيت كذا وكذا
كناية عن بعض الايات القرانية ولكنه نسي مبني للمجهول
مشدد السين اي انساه الله تعالى لانه فعل الله لا فعله فلا ينبغي
اضافته له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقرآن بمباشرة اسباب
المنقصة لذلك وقيل معنى نسي اي نسخت تلاوته لحكمة
فيكون مخصوصا بزمان صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك
ليلا يتوهم الضياع لحكم القرآن وبئس من افعال الذم ما يبس
بمعنى اصاب البؤس ثم نقلت بغير لفظها ومعناها وفي ما الواقعة
بعدها اقوال فقيل تمامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب
تمييز كما فصل النكاة ونسي مشدد كما مر وروي بالتخفيف
في مسلم وقال المصنف كان الوقشي لا يجيز فيه الا التخفيف
والتثقيل هو الذي وقع في جميع روايات البخاري ولذا هو
مروي وعليه ابو عبيدة وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم
كره نسبة النسيان الى النفس لان الله هو الفاعل الحقيقي
ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت
القرآن لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية التخفيف انه ترك وحرم
الخير انتهى فاراد ارشادهم الى نسبة الافعال لخالقها واقرارهم
بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولوي لا يمنع نسبة المكتسب بها كما
قال موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام نسيت الحوت وقد نسبت
للشيطان لانه بوسوسته نحو ما انسانيه الا الشيطان ونسيان
القرآن غير محمود لانه غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي قيل ويحتمل ان

يكون

يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يقل احدهم
اني نسيت اية كذا فانه تعالى نسخها لحكمة كما مر وهذا الحديث
رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا الجواب
الذي ارتضاه برده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان
اديا علمه الله تعالى له لانه هنا اللايق واضافتها لكنه لم يتقطن
لها وقيل انه مخصوص بالقرآن لانه هو الذي علمه فيكون هو
الذي انساه ايضا فتامل ويقوى في بعض روايات الحديث كما
في موطا الامام مالك لست انسى بصيغة المتكلم المعلوم المخفف
ولكنه انسى بالمجهول المشدد اي ينسيني الله تعالى لحكمة كالتشريع
وتعليم الامة فلما قال له السايل اي ذو اليدين اقصرت الصلاة
ام نسيت يا رسول الله فانكر قصرها كما كان اي تحقق
في الواقع حقيقة وانكر ايضا نسيانه صلى الله عليه وسلم والمنكر
من نسيانه هو ما كان من قبل نفسه وفي نسخة قيل اي انه
فعل ذلك بكسبه وتعاطي اسبابه من غير ايجاد الله تعالى له فيه
وخلقه لما لم يكن في جبلته كغيره فانه وجد شيء من ذلك
النسيان فقد نسي بالمجهول وتشديد السين اي اوجده الله
تعالى فيه من غير تعاطٍ لاسبابه حتى سال صلى الله عليه وسلم
غيره من الصحابة الحاضرين عنده عنه بقوله احق ما يقوله ذو
اليدين فقالوا نعم وهذا عناية بانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر
في ذكر الله تعالى وطاعته فلذا استبعد هذا وامثاله عنه فان قلت
اذا انساه الله تعالى فلا عبد ان ينسى لانه مطاوعة الذي لا يتخلف
عنه ولازمه الذي لا يفارقه قلت اللازم نسيان اوجده الله تعالى
فيه لحكمة لا ما صدر بتعاطي اسبابه وتقصير كغيره فتحقق انه نسي
بزنة علم اي انساه الله تعالى فنسي لحكمة واجرى الله تعالى
عليه ذلك النسيان ليس اي ليعلم امته احكام السهو كالسجود
ونحوه فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا التوجيه الذي استظهره
لم انس ولم تقصر وقوله في رواية اخرى كل ذلك لم يكن
حق مطابق للواقع محقق وصدق لا تلتفت فيه كما توهم ومعناه
لم تقصر الصلاة حقيقة اي نسيانا صدر مني صدورا حقيقيا وانا الفاعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله وانما اللائق نسبته الى كسبه
القطع للمعتزلة كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد
المضافة لهم وهذا لا ينافي كونه حقيقة لغوية كما تزيد
ولكنه نسب بالبناء للمجهول والتشديد ووجد اخر في الحواب
عما في هذا الحديث استثرت نسيت من مملة ومشاة فوقية ومثلثة
وراء ثم مملة واصله استوثرته ومنه فاثرت به نقعا وهو من ثار
الغبار ثيورا اذا انتشر وعلا فشبهه لخفائه بشيء مدفون دبغت
التراب عنه حتى ظهر له اي استخرجته بفهمي وولدته من
كلام بعض المشايخ وان لم يصرح بوابه ونصوا عليه وهو
مبني على الفرق بين السهو والنسيان وذلك الوجه المستخرج
انه اي بعض المشايخ قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
ولا ينسى لان السهو ما يقع بادني غفلة وتنبه له بادني تنبيه والنسيان
ما نزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكير كثير ولذلك
نفي عن نفسه النسيان اذ قال لم انسه لان النسيان غفلة
زائدة اي كالمرض الذي يعرض له ولذا عده الاطباء من الامراض
التي ماغية المحتاجة للعلاج والسهو انما هو شغل بال اي يحصل عند
ما يعرض من شغل البال باموره والنظر لغيره بحيث يتنبه له
سريعا قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
كما وقع له مرارا لمراقبته لربه وتوجهه له ولا يغفل بضم الفاء
عنها اي عن صلاته لتنزهه ان يستولي على قلبه الشريف
ما يلهيه عن عبادته وانما كان يشغله عن حركات الصلاة
في السجود والركوع ما في الصلاة من قرة عينه بمشاهدة تجليات
ربه وتدبر ايات شغلا بها لا غفلة عنها بغيرها فاذا كان
صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى فهذا المذكور ان تحقق
وتصور حقيقة على هذا الوجه والمعنى الذي قرره لم يكن
في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسيت في
الحديث خلف في قول صدر منه حتى يسأل عنه وقد تقدم
ان هذا مخالف لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم اني انسى كما
تنسون وان الفرق بينهما لغة فيه شيء يعلم مما تقدم ووجه اخر

وفي

وفي نسخة وعندي ان في الجواب وجها اخر وهو ان قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت بمعنى الترك وهو احد وجهي النسيان اي احد
معنييه الواردين في كلام الله تعالى وغيره كما اذا اسند الى الله
تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة اراد وفي نسخة واذا علم هذا
التقدير اي لم اسلم من ركعتين تارك كامل الصلاة عمن قصد
ولكن نسيت اي سهوت عن اتمامها فالمنفي في كلامه الترك
عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان ولم يكن ترك الاتمام من تلقاء نفسي
اي من عند نفسه وقصدها له والدليل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الاخر الصحيح اني لا انسى اي اترك قصدا او انسى
من غير قصد بل بارادة الله تعالى وايجاده في ذلك لحكمة اشار
اليها بقوله لاسن فقدم تفسيره وهذا مبني على احد التفسيرين
في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه اخر هو اقرب من هذا
والمراد سهو يمكن تعاطيت اسبابه من الاشغال او بدونه لحكمة ربانية
وبقي في هذا الحديث امور اخر مما يتعلق بانه صلى الله
عليه وسلم وقع منه افعال وكلام في اثناء صلاته قبل
اتمامها ومثله يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل افرده الحافظ
العلامي بتاليف نفيس ولما لم يتعرض المصنف لذكر الحديث
بتمامه اضربنا عنه صفحا فان اردته فخذه من معدنه ولصعوبة
الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ بقوله والله الموفق
للصواب اي المقدر على ادراكه والقيام به وهو الحكم
المطابق للواقع فيرزقني موافقة من ذلك والتوفيق
خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام
عليه في الخطبة واما قصة كلمات ابراهيم الخليل
عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه
من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم خلف
في اقوالهم وينافيه ما في هذه القصة عن اجل الانبياء
بعد نبينا صلى الله عليه وسلم الواردة وفي نسخة المذكورة
في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات الحي اخره واليها اشار المصنف
بقوله المذكورة انها كذبات بفتح الهمزة بدل من قصة او معمولة
المذكورة وكذبات بفتح الكاف والثاء المعجمة جمع كذبة
بسكونها لان عين فعلة اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة
وركعات الا اذا كانت صفة او مضاعفة او معتلة العين
كصفحات وبمورات كما في المغرب وقيل انه يقاك بكسرها
في المفرد والجمع وهي جمع كذبة اسم جامد للثلاث المنصوه
اي المذكورة صريحا في القرآن منها اي من تلك الكذبات
الثلاث اثنتان في قوله تعالى في سورة الصافات في قوله
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم كما سيأتي بيانه وقوله
تعالى في سورة الانبياء قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون
وقوله في قصة ابراهيم وهذه هي الثالثة الواردة في الحديث
للملك بكسر اللام اي سلطان زمانه لما سأل ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل
عمرو وقيل صادوق وعمرو بن امرئ القيس ملك مصر عند
زوجته سارة رضي الله تعالى عنها حيث اخذ هاجر لما وصف له
جمالها وسأل عنها فقال انها اختي قال صلى الله عليه وسلم
تقية خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي فجاء الله تعالى منه
كما سيأتي تفصيله ولو كان هذا واردا على ما قرره من عصمة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب عمدا وسهوا اورده
على سبيل السؤال ثم ذكر الجواب عنه بما سيأتي مفصلا
واورد على الحصر الوارد في نحو هذا الحديث بقوله ما كذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع وهو قوله في الكواكب هذا
ربي وقد تعرض له الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم
يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفعه ان تقديره هذا ربي
على طريق الاستفهام التوبيخي لالزامهم بالحجة كما قرره
المفسرون وهاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له
ان هنا رجلا معه امرأة من احسن النساء فارسل اليه وسأله
عنها

عنها فقال هي اختي ثم قال صلى الله عليه وسلم انه ليس على وجه
الارض مومن غيري وغيرك الان يعني انما اخوة الاسلام لا النسب
كما قال تعالى انما المومنون اخوة كما ياتي بيان ذلك فلما اتى
بها تناول بيده فغلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا اضرك فدعت
فاطلق ثم فعل مثل ما فعل ثانية وثالثة فقال لهم ما اتيتموني الا
بشيطان وقوله اني سقيم لانه عليه الصلاة والسلام كان لا ياتي معهم
في اعيادهم لامنافيهم فنظر لنجم طالع فقال هذا يطلع لسقمي كما
سيأتي وكانوا اهل فلاحة وزراعة ينظرون في النجوم واحكامها
وكان ذلك مما اوحاه الله تعالى لهم فلما حبست الشمس ليوشع
ابطله الله تعالى وقال الضحاك انه بقي لزمن عيسى عليه الصلاة
والسلام وقد عي الله تعالى بدعه فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث
وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرها
وجعل فاسه في عنق صنم اكبرها ليكسره ليلزمهم العجز كما قصه
الله تعالى في كتابه الحجة وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله
لم يكذب المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتنع الملك من اخذها
او ليلا يقتله لانهم كانوا لا يألفون منكوحة الغير او كانوا يقتلونه
او قال ذلك ليعلمه غيرته عليها واراد انها ليست خلية له في
ملكه يميل فيطلب منه بيعها له وقد علمان الله تعالى طهر حرم
الانبياء عن الفواحش فنزهه عما يأباه مقامهم وقوله كلمات
ابراهيم دون كذبات فيه ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا
للحديث وبيان النشر السوال فاعلم اكرمك الله دعالم بالاكرام
لاكرامه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمعرفة علو مقاماتهم
عما فيه شبهة لهم ان هذه اشارة لكلمات ابراهيم عليه الصلاة
والسلام كلها خارجة عن الكذب لان الله تعالى عصمهم
عنه قبل النبوة وبعدها لا في القصد ولا في غيره من السهو
والنسيان لما مر وهي اي الكلمات المذكورة داخلة في
باب المعاريض جمع معراض ويقال معرض بكسر الميم وجمع
معارض وهو من التعريض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من
الكناية كالتورية بان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله اختي

شبكة الألوكة www.alukah.net

المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت قوله اختي اد عى لاخذ الملك
لها بان يقول لم تزوجنيها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت
نقل البرهان عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه
الصلاة والسلام علم انهم على دين المجوس ومن دينهم
ان الاخت اذا تزوجها اخوها كان احق بها من غيره
فالتجا الى ما يعتقده في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه وقد
ارتضى هذا الجواب غيره واعترض بان المجوسية دين
زرادشت وهو بعد ابراهيم واجيب بانه قديم وانما زرادشت
اظهره وزاد فيه مفرادات فتامل التي فيها مندوحة اي في
المعاريض سعة تتخلص بها من الكذب من مدح بمعنى
توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها الحق وفي كتاب لحن
العوام للزبيدي يقال لك عن هذا الامر مندوحة ومنتدح
قالمنتدح المكان الواسع وهذا الندح ايضا من انتدحت
الغنم في مراعيها وقال ابو عبيدة المندوحة الفسحة والسعة
ومنه انتاح بطنه اذا انتفخ وانتاحها فجرها وهو غلط من ابي
عبيدة لان نونه اصلية وانتاح انفعل نونه زايدة واشتقاقه
من الدوح وهو السعة انتهى اقول تبعه فيه الجوهري وخطاه
فيه صاحب القاموس عن الكذب اي في سعة القول ما
يغني عن تعمد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت
ان ضمنه معنى التخلص ولزم اعداه بعن وفي الحديث ان معاريض
الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد
مسندا موقوفا على عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه
واخرجه الطبراني والبيهقي من طريق عن قتادة مرفوعا
وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه موضوع والى
بيان هذا الحديث اشار المصنف بقوله اما قوله اي ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه اني سقيم فقال
الحسن بن ابي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته
وغيره من العلماء في الجواب عنه معناه اني ساسقم في المستقبل
اي ان كتب مخلوق معرض اسم مفعول مشدد الراء

لذلك اي للسقم والمرض فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى
محل اعيادهم اي ذكر لهم عذرا في عدم خروجه معهم محل اجتماعهم
في اعيادهم عند اصنامهم لما اراد ان يخرج معهم اليها وفعيل بمعنى
فاعل حقيقة في الحال ومجازا ان يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا
والقرينة انما تشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب اذا نواه
فانه يصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق
بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها فما قاله يعود
عليه بالضرر والذي ينبغي ان يقال ان سقيم ومريض
ملحق بالاسماء الجامدة كمومن وكافر فهو حقيقة فيما ذكر
وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال في عنقه الموت
سقيم وفي المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

ومات رجل فجاة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي
اصحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المتنبي قوله

فقد استشفيت من داء بداء واقتل ما اعلك ما شفاكا

فلا يرد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي غره قوله
معناه ساسقم هذا اي الجواب والامر هذا كما تقدم
وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر وقيل اي وقد قيل
فالجملة حالية تتقدر قد قبل سقيم بما قدر على ان الموت
يعني انه اراد بسقيم انه حزين مشغول الفكر بعلمه
من انه لابد من الموت والغم مرض من الامراض
القلبية ومن كان كذلك لا يليق به ان يفرح بالاعياد
ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى
الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان وفي الحديث لو
تعلم البهايم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا فورى
عليه الصلاة والسلام عما اراد بهذا وقيل معناه اني سقيم القلب
اي قلبي متالم بما شاهدته وفي نسخة اشاهده من كفركم
وعنادكم في الباطل وعدم قبول الحق وقيل بل كانت
الحمى تاخذه اي تعرض له وتستولي عليه حتى كانها

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخذته واسرته عند طلوع نجم معلوم له اولهم ولذا قال فنظر نظرة
في النجوم فقال اني سقيم فلما راه اي ابراهيم ذلك النجم طالعا اعتذر
لهم بعدم حضوره اعيادهم معهم بعادته من السقم الذي يعرض
له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا
وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من
المعاريض والتورية في شيء وردبان المعاريض انما يذكر
مايدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه
انه اراد القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم الفعل
حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق بين هذا
وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر وكل هذا على ماذكر من التاويل
الذي صرف عن ظاهره ليس فيه كذب كما يتوهم من ظاهره
بل هو خبر صحيح صدق اي مادق مطابق للواقع وانما سماه
كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع في ظاهره لا
حقيقة فلا اعتراض عليه به وقيل في الجواب بل عرض اي
قاله بطريق التعريض والتورية وراه مشددة من التعريض
بسقيم حجته اي ضعف دليله الذي اقامه عليهم متعلق
بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله تعالى وضعف
ما اراد بيانه لهم من توحيد الله تعالى ونفي الشريك بدليل
عقلي اراد اقامته عليهم من جهة النجوم لما راي كوكبا فقال
هذا ربي كما قصد الله تعالى عنه الذي كانوا يشتغلون بها اي
بعبادتها وتعظيمها واسناد الامور اليها وانه اي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام امتنانظره في ذلك اي في خلال نظره وتقدم انه جمع
ثم بمعنى مشى والنظر بمعنى التفكر والتامل فيما يناظرهم به
وقيل استقامة حجته اي اقامة دليل ملزم لهم في حال سقم
ومرض حال خبرانه فجعل سقم حجته لعدم فايدتها بمنزلة مرض
نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون التاثيرات للنجوم
ويعظمونها ويشتغلون بها لعلمهم بالنجوم وارصادها فاراد ابطال
اعتقادهم فيها وان حجتهم واهية فلم يقل ذلك لهم ابتداء
بل نسبه لنفسه تعريضا بهم كما قال اياك اعني فاسمعي يا جارة

وهذا

وهذا امتن في الزام الخصم وتزييفه على وجه لا يغضبه وهيج حمية
الجاهلية مع انه اي الخليل صلى الله عليه وسلم لم يشك هو
اي لم يقع منه شك في ربه ولا ضعف ايمانه لمثله يحتاج الى
الادلة الضعيفة ولكنه ضعف ما له في استدلاله عليهم لابطال
عبادتهم للنجوم والاوثان تبكيتا لهم وزجرا وسقم نظره اي
ما ناظرهم به حيث لم تتم حجته التي اقامها عليهم ثم بين
صحة اتصاف الدليل بما ذكر لغة فقال يقال حجة سقيمة فتوصد
بذلك مجازا ونظر اي فكر ودليل معلول اي ضعيف مدخول
وقيل ان هذه العبارة ملحونة وان وقعت في عبارة المحدثين والصواب
معل ومعلول انما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى
كقوله كانه منهل بالراح معلول ورد بانهم استعملوا بمعنى
مفعل كما قالوا محمد الله فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره
في المحكم فقول ابن الصلاح والنحويين انه لحن مردود وان
تبعهما بعض الشراح هنا هنيء لهما استعجالهما في نفسه
ومن عليه باستدلاله الباء سببية وصحت حجته عليهم اي
احتجاجه بالكواكب والقمر والشمس متعلق باستدلاله ما نقمه
الله فنعود لهم وقد منا بيانه وايضاحه في هذا الكتاب والحاصل
انه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد يتلج صدر ذي
العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على اقامة
دليل عليه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في الاصنام
التي كسرها وترك اكبرها وقد علق الفاس في عنقه كما مر
وقال ما فعلته بل فعله كبيرهم هذا الاية والحال انه وان
كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل فهو مخالف للواقع من
جهتين مع انه معصوم في اقواله فانه علق خبره الذي
ذكره بشرط نطقه في قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون فهو
كانوا قال ان كان ينطق فهو فعله وانما قاله بعدم نطقه
لغرضه على طريق التبكيت لقومه عبدة الاصنام فوبخهم بانكم
كيف تعبدون جمادا لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدروا
دفعوا عن انفسهم ففيه تجهيل لهم واستهزاء بهم لتعظيمهم ما لا يضر

ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لا وجه له وهذا صدق اي خبر صادق
ايضا كما صدق ما قدمه ولا مخلف فيه بضم الخاء وفتحها الان صدق
للشرطية بمقدمها ومؤخرها على سبيل الفرض وهو فرض محال
بالاضافة لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبنيا على ان
جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة تقيد
صدقها وكذبها بتحقق القيد وعدمه كما هو مسلك
اهل العربية واهل الميزان على خلافه لان الشرطية مجموعها
قضية في قوة الجملية والخبر عنه مجموع الشرط وجوابه كما قيل
فان هذا بناء على ما قاله السيد في حواشي المطول وغيره فان الحق
ما قاله السعد وان الاختلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسالة
فان مالهما واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب وليس
هذا محله لان يقتضي ان قوله فعلوه كبيرهم جواب الشرط او دال عليه في نوفي
معناه وقوله فاسالوهم جملة معترضة مصدرة بالفاء كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كما قدرا

وقد يقال انه بيان لما يفيده الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر
يعني ان قصده بنسبة الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والتهكم
بهم لتبليغ ما قصده من الزامهم الحجة برجوعهم الى انفسهم ونظرهم
لما هم عليه من الباطل الذي لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل
سليم وفي الاية وجوه هذا اولاها واحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف
فان اردت الوقوف عليها فانظر في الكشاف وشروحه واما قوله
اي الخليل عليه الصلاة والسلام للجبار الذي اراد اخذ زوجته حين
سالوه عنها فقال هذه اختي لارادة ان يخلصها منه وليس
هذا بكذب فقد بين بالبناء للمجهول في الحديث الذي رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لا كذب فيه وقال
فانك اختي في الاسلام والدين الحق الذي كنا عليه فهو على
هذا اصدق اي كلام صادق حق والاخوة تطلق على الشاركة
في الصفات مجازا مرسلا واستعارة من الشاركة في النسب
والله تعالى يقول في القران انما المومنون اخوة وهذا يدل
على صحة اطلاقه وحسنه اي اخوة في الدين وفي الحديث

المسلم

المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل انه حقيقة
عرفية وقد تقدم تتمة لهذا فان قلت انه على هذا ليس فيه
شيء من الكذب فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
اي اطلق عليها انها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات وفي مسلم اثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شان
سارة الحديث قال القرطبي ذات الله تعالى وجوده المنزه المقدس
عما لا يليق به وفيه دليل جواز اطلاق الذات على وجوده المقدس
فلا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتامله ثم قال وروي انها
اربع والرابعة قوله للكواكب هذا ربي وانما لم يعدها لانه
كان في حال الطفولية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام
فيه وهذا بناء على ما قرر به وبينه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة للناس يوم القيامة ويذكر كذباته
هو مقول القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انهم ياتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ويقولون له انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله ولا بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات
وذكرهن اذهبوا الى غيري فقد صرح الخليل نفسه
عليه الصلاة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فدل على خلاف
ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله فمعناه اي معنى قوله صلى
الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات انه لم
يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان مفهما في الباطن
المراد به ما اخفاه وافمره في نفسه او المراد به ما خفي مما هو
خلاف الظاهر الا هذه الكلمات المذكورة وهي الثلاث المتقدمة
ثم اشار الى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله ولما
كان مفهوم ظاهر اي ظاهر الكلمات المذكورة
قبل النظر لما قصد منها خلاف باطنها المقصود منها فانه صدق
كما بيناه سابقا اشفق اي خاف ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليه من مواخذة ربها وفي نسخة لمواخذة ربها

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي المعاتبة والمعاقبة عليها او رد شفاعته بسببها لانه كان عليه
ان يصدع بالحق من محامن غير توربة وتعريض يقال شفق
واشفق اذا خاف والحاصل انه لم يصدر عنه كذب وانما سمي
كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التامل فيها من سامعها وانما
خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك لجلالة قدره لانها معصية
صدرت منه وكان ذلك في اول امره وشدة خوفه في حالة
يجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض الذي هو من حسنات
الابرار وكذلك اي مثل ما صدر عن الخليل عليه الصلاة
والسلام ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الحديث الذي
رواه الشيخان عن كعب بن مالك وقد نسي واما الحديث
فهو انه صلى الله عليه وسلم عادته اذا اراد غزوة اي سفرا
لغزوة معينة ورى بغيرها عنها والتورية ان يقول ما يظهر من
خلاف مراده ويحتمله احتمالا بعيدا فكانه جعل ما قصده وراء ما ابداه
فكان يسال عن طريق وناحية ويذهب لغيرها فليس في
اي فيما فعله وقاله مخلف في القول اي ليس في قوله ذلك
كذب في قوله انما هو ستر واخفاء لمقصده اي لما قصده وتوجه اليه ليلا
ياخذ عدوه حذره اي ليلا يتاهب لدفع ما يحذره بان يستعد لذلك
ويحضر له ما يهمه واخذ الحذر عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى
خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى وكتم وحذف به
اي جهة مقصده وهو عطف على قوله ورى وبين التورية
والكتم بقوله بذكر السوال عن موضع اخر غير الذي
قصده والبحث عن اخباره اي اخبار الموضع الاخر بالسوال
عن طريقه وحاله والتعريض بذكره له دون غيره
ليستر قصده به لقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على
قضاء الحوايج وهو ايجاز بالكتمان لان قوله لاصحابه تجهزوا
الى غزوة كذا تضمن بحسب الواقع او بحسب علمه وهو غير مراده
او بقوله وجهتنا الى موضع كذا اي توجهنا وقصدنا اليه
بخلاف مقصده بيان لكذا فهذا القول كله لم يكن اي ليس
يقع منه صلى الله عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض

دون

دون تصريح به والاول اي سواله عن غير مقصده ليس في
خبر توجيهه له ولا امر لغيره بالتجهز له يمثله المخلف اي يعرض
له كذب لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وايهام لغير
مقصده لاخبر فيه والتجهز التاهب باحضار جهازه ولوازمه وقيل
معناه احتملوا وهذا هو الاغلب من احواله وقد يقتضي الحال
خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد
غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حر شديد
الى مكان بعيد وعدد كثير فجلا للمسلمين امرها ليتاهبوا
لها فاخبرهم بوجهه الذي يريد كما في حديث طويل فيه
خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهم باعتبار الاكثر في اول امره قبل
قوة شوكة المسلمين ولذا اخبرهم انه سابر لمكة في غزوة الفتح
فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الا ورى
بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاء لا يتاتى
فيه المخلف كما توهم لانه يتاتى فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من
الخبر لان قوله تجهزوا الى ارض كذا معناه المراد منه اني سائر وا
اهلها وهو ظاهر نشر اورد سوال على عصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن الكذب سهوا وعمدا فقال فان قلت
ايها السايل عما توهم عن شبهة ترد على ما قرره فما معنى
قول موسى الكليم صلى الله عليه وسلم وقد سيل اي ساله
جماعة من امته اي الناس اعلم على وجه الارض
في هذا العصر وهذا الحديث مروي في الصحيح عن ابي
سفيان رضي الله تعالى عنه فقال موسى عليه الصلاة
والسلام لم يسالني انا اعلم ممن على وجه الارض جميعا
لعلمه بانه ليس عليها من الرسل من هو مثله وفي البخاري
بلفظ هل في الارض اعلم منك وفي رواية ابي اسحاق فيقال
موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قيل وبين الروايتين فرق
لان في رواية ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفي الاعلمية
عن غيره فبقي احتمال المساواة يعني بحسب الظاهر والا فقد
علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر تدبر واما ما رواه نوف البكالي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس
هو الكليم الذي هو من اولي العزم بل موسى بن ميشا بن افرائيم
ابن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رده وقال لما سمعه كذب عدو الله ويأتي فيه كلام عن الكشاف
وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن اهل الكتاب وهم اعداء
الله تعالى لكفرهم او هو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله
الله فغضب الله عليه ولامه بسبب ذلك اي قوله انا اعلم اذ لم
يرد العلم بذلك اعني اعلم الناس حينئذ اليه اي الى الله
تعالى بان يقول الله اعلم بذلك ونحوه الحديث اي اذكر الحديث
الذي رواه الشيخان بتمامه وفيه اي في هذا الحديث فقال
اي الله عز وجل لموسى بلى اي فيها من هو اعلم عبدنا خضر
وفي رواية عبدا نكرا ومضافا للعبودية تشريفا له كما في قوله سبحان الذي اسرى بعبده
وقوله لا تدعني الا بيا عبدها فانها اشرف اسمائي
والمهند ومما زادني شرفا وتيها وكدت باخمصي اطأ الثريا
دعوني تحت قولك يا عبادي وجعلك خير خلقك لي نبيا
مجمع البحرين اعلم منك يا موسى ومجمع اسم مكان والبحران كما
قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر
الزقاق وقيل بحر الروم وبحر فارس وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اجتمع بحر اعلم في مجمع بحرين حقيقتين والعلمان
علم الظاهر من الشريعات وعلم الباطن الذي وهذا اي
قول موسى انا اعلم خبر صدر من موسى عليه الصلاة
والسلام قد انبانا الله اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث
الصحيح انه ليس كذلك كما سمعته كذلك ملون
خلقا منه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قرره ويأتي
الجواب عنه والعتب بمثناة فوقية كالمعاتبة وهو اللوم على
ارتكاب ما لا يليق ومنه معنى العيب بالتحتية ولذا عداه
بنفسه دون على ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه
وتفسير ابن بطال يترك الجواب لا شفى وكزا لو قال انا
والله اعلم كان اولى وهذا هو الاليق الاولى بمقام ادب

النبوة

النبوة اذ مراده فيما اظن واعلم والا ائمة فيه وقصته في حمل الحوت
في مكتل مفصلة في كتب التفاسير وقد علمت ان مجمع
اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله فاعلم انه وقع في هذا
الحديث الصحيح المروي عن ابن عباس ما يدفع السؤال
وهو هل تعلم احدا اعلم منك فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع
ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب فاذا يجوز
ان يكون اذن نبوب فرسومة بالف كان جوابه
صدر منه على حسب علمه فكانه قال لا اعلم احدا
اعلم مني فرد اي كلام موسى وجوابه خبر لحق ومصدق
ومطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه لا اختلف
فيه لمخالفته للواقع ولا شبهة اي لا يشتبه على احد صدقه
فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض
كما استمعه قريبا وبعضها وهذا تاكيد لما قبله وعلى الطريق
الاخر التي فيها اطلاق اعلميته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المقيد
لنفي الاعلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي
من طرق مختلفة بالفاظ مختلفة وقد اشرنا اليه قبل ذلك فيحمله
على غلبة ظنه ومعتقده مصدر ميمي بمعنى اعتقاده اي
تجعله مقيدا بهذا تقديرا لانه صرح به في رواية اخرى والروايات
يفسر بعضها بعضا كالقرآن والمقدر في كلام المذكور عنهم
كما اشار اليه بقوله كما لو صرح به بانا للمفعول
او الفاعل اي صرح به موسى عليه الصلاة والسلام كان
قال انا اعلم في ظني او معتقدي ونحوه لا في نفس الامر
ويجعله بلفظ المضارع وفي نسخة فجعله باسم مبتدا وعلى هذا
لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى عليه الصلاة
والسلام على هذا بقوله لانه حاله اي حال موسى صلى
الله عليه وسلم كغيره من الرسل اصحاب الشرايع في عصرهم
في النبوة والاصطفاء اي اختيار الله تعالى له دون غيره
من خلقه يقتضي ذلك اي انما اختاره لانه اعلم اهل
عصره اذ لو لم يكن كذلك لم يختره لتبليغ رسالته وسياسة خلقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله عليه وسلم كليم وامين
وحبيب ومثله لا يكون دون غيره او مساويا له في العلم ويحتمل ان معناه
ان تبوتوا واصطفاه يقتضيان امرا يستلزمان ان لا يقول مقالة
غير مطابقة للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن قد دل
عليه وهو ظاهر قوله فيكون اخباره بذلك اي بقوله انا اعلم ايضا
كما في الرواية المصرح فيها بذلك القيد بعد اعتقاده وحسبانه
بضم الحاء المهملة وكسرها بمعنى ظنه صدقا خبر يكون وقوله
لا تحلف فيه مفسر له او تاكيد اي لا شبهة فيه عند سامعه وقد يريد
موسى صلى الله عليه وسلم بقوله انا اعلم انه اعلم بما تقتضيه
اي تستلزمه وظايف النبوة بمجموع وظيفة بالنظر المشاهد وهي الاحوال
التي اقتضاها ذلك المقام من شر وطهلا بد منها لكل نبي ورسول
من علوم التوحيد بيان لعلوم من معرفة الله تعالى وصفاته
وانه منفرد في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة وامور الشريعة
التي امره الله تعالى بتبليغها وسياسة الامة اي رعاية والسياسة
ضبط الخلق واجراء احكام الشرع عليهم بالسلطنة ويكون الخضر
عليه السلام وفيه لغات فتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ويسكونهما مع
الفتح والكسر وسياتي بيانه اعلم منه اي من موسى عليه
الصلاة والسلام بامور اخر غير الشرعية والسياسة والحكومات الظاهرة
فيما بين الناس بعيث انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو
المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس
كما هو شان الرسل وعلم الخضر بامور باطنية كشفية فلا تنافي
بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان
اذا جلس على ارض نباتا هشيم اخضر وقيل لانه اذا كان
اذا صلى اخضر ما حوله واسمه بليا وقيل غير ذلك وكنيته ابا العباس
واختلف فيه كما ياتي هل هو نبي او ولي او ملك وقيل هو
حي الى الان اقوال وقد افرد اهوالها بتاليف الحافظ الخيضري
سماه الروض النضر في احوال الخضر وقال الثعلبي انه معمر محجوب
عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان قولا
ضعيفا ورد في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم به حديث

ضعيف

ضعيف وتقدم الكلام على تعريته لاهل البيت مما لا يعلم احد الا
باعلام الله تعالى من علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة
في خبرهما الذي قصه الله تعالى في سورة الكهف فكان
موسى عليه الصلاة والسلام اعلم من اهل عصره مطلقا بالشريعة
والتوحيد والسياسة على الجملة اي بجميع العلوم المذكورة
بما تقدم بيانه وهذا اي الخضر عليه الصلاة والسلام اعلم منه
على الخصوص اي بعلم لدني يختص به من الامور الغيبية
الكشفية التي لم يكلف غيره بعلمها او بدليل عليه اي على انه
اعلم بعلم اختص به بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
اي من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى ومن اراد
ممن ارتضاه للعلم به وعتب الله ذلك عليه عتب مصدر مبتدا
وقوله ذلك مفعوله وهو جواب سوال تقديره اذا كان
اعلم من وجه وهو صادق في قوله ذلك فلم عاتبه الله
تعالى عليه وله على عدم اعلمه فيما قال العلماء اي بينوه
ووضحوه بما يدفع الاشكال انكار هذا القول عليه اي قولنا انا اعلم
لانه اي موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدا
لم يرد العلم اليه اي الى الله تعالى قادما معه كما قالت
الملايكة لما قال الله تعالى لهم انبئوني باسماء هؤلاء فقالوا لا علم لنا
الا ما علمتنا او عتبه وانكاره لانه لم يرض قوله انا اعلم اي لم
يرضه الله تعالى منه وليس يستحسنه شرعا لترك الاولى وان كان
صادقا في مقاله هذا وذلك اي عدم رضاه بقوله هذا والله
اعلم ليلا يقتدي به فيه اي في ادعاء الاعلمية جزما من
غير رد الى الله تعالى ما لم يبلغ كماله اي من لم يصل
الى درجته في الكمال في العلم في غير الانبياء في تزكيا
نفسه اي مدحها بجعلها زكية مبراة زايدة على غيرها
فان مدح المرء نفسه غير محمود وان حسن احيانا لمقتض
له كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
والتزكية التطهير من الاخلاق الردية التي من جملتها
العجب وعلو درجته بالنصب عطف على كماله ويجوز جره

من امته متعلق بقوله يقتدي حال من ضمير بلغ فيهلك اي من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم ما تضمنته اي قوله انا اعلم من مدح الانسان نفسه وهو امر مذموم وتورث اي يكسب وبعضه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث ذلك القول اي قوله انا اعلم من الكبر والعجب بضم فسكون قاله الراغب يقال لمن تزوق نفسه فلان يعجب بنفسه اي يستحسن افعاله واموره والتعالي اي الاخذ في تزكية نفسه والدعوى الباطلة اي ليلا يروق اقتداوه به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذايل وان ننزه بالبنا للمفعول اي براهم الله تعالى وعصمهم عن هذه الرذايل اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعالي والدعوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم فغيرهم اي غير الانبيا بدرجة سيارة اي غير الانبيا يتصف بها ولا ينزه عنها لاستعداده لها وقبول طبعه لها والسبيل الطريق والدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعارة وقيل المدرجة الشيء التي يمشي فيها وتسيل منها السيول اي في موضع الرذايل المشبهة بالسيل المهلك من اتصف بها كالسيل المعروف لما يعرض فيه وفيه تكلف لا يخفى ودرك ليلها بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشبه ما يعرض له من الصفات الذميمة بظلمة الليل الذي تغشاه والمراد ما لا بد منه من اثار تلك الصفات كما قال النابغة

٢٠ فانك كالليل الذي هو مدرك ٠ وان خلت ان المنتأى عنك واسع ٨

الا من عصمه الله اي حفظه الله تعالى عن الاتصاف بها فالتحفظ اي الاحتراز منها اي من هذه الصفات اولى لنفسه واليق فهذا عاتب على ترك الاولى وليقتدي به في التحفظ والسلامة منها ولهذا اي لكون التحفظ اولى لمن يقتدي به قال عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل هذا العجب انا سيد ولد ادم اشرفهم واعلاهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله ولا فخر اي لم اقل هذا افتخارا وعجبا وانما هو تحدث بنعم الله

به علمت او انا الاخر بهذا فان الله تعالى انعم علي بما هو اجل منه وفي رواية الصحيحين انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله تعالى كما تقدم وهو من يفوق غيره كرما وعلما ويطلق على الشريف والمالك والكريم والحليم وهذا الحديث المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم احد حجج القايلين بنبوة الخضر عليه الصلاة والسلام وهو احد الاقوال في القول فيه اي في هذا الحديث انه اعلم من موسى كما تقدم ولا يكون الولي اعلم من النبي ولا مساويا له في علمه واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف اي يكون بعضهم افضل من بعض ولا محذور فيه واستدل على نبوته ايضا بقوله اي الخضر عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه في قصته وما فعلته اي المذكور من الامور الثلاثة عن امري اي بما امرت نفسي فليس برايي واجتهادي فدل ما ذكر انه بوحي من الله تعالى والوحي لا يكون لغير الانبيا وفيه انه يجوز ان يكون بالهام والالهام وان لم يفد العلم اليقيني للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما تحقق في علم الاصول وفصلوه في محله وصح قال انه ليس بنبي بل ولي من اولياء الله تعالى قال محيا عما ذكر من الدليل الثاني يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهما اليه به في زمانه وهذا الجواب يضعف اي يحكم بضعفه لانه اي الامر والشان ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون ولم ينقل ملاقاة هارون للخضر عليهما الصلاة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبيا قبل موت موسى وسائي عن الشيخ ما يويده فتدبر وما نقل عن احد من اهل الاخبار للعتمد على نقلهم في ذلك اي وجود نبي غير موسى واخيه عليهما الصلاة والسلام ما يعول عليه لصحة نقله واذ وفي نسخة واذا جعلنا قول الله تعالى لموسى ان لي عبدا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص

لتخصيصه بما ليس من الشرايع والعقايد وفي قضايا معينة
كما تقدم بيانه لم يحتج الى اثبات نبوة خضر لان علما
عليه الصلاة والسلام كان بامور معينة غير الشرايع والعقايد
وهذا يقتضي ان يجوز الوحي بها لغير الانبياء وانه اذا
اطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لا ينافيه كما في
قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين
وهذا اي كونه علما مخصوصا لا ينافي غيره قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن
الله تعالى من الشرايع والاحكام وما في حكمها والخضر
اعلم من موسى بما رفع اليه بالنيابة المفعول براهيمية
او بالاهمية وفاء وعين همية اي فيما جعله الله تعالى
منوطا به منتهيا اليه علما مما غيب على من غيره
وقيل انما الجا موسى عليه الصلاة والسلام اي اضطره
الله تعالى والزمه ان يذهب الى الخضر للتاديب اي
ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه الاعلمية وان كان
صادقا فيما قاله ومناسبا لمقامه لا للتعلم لما لم يعلم مما يلزم
علمه فانه اكمل اهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة
تقتضي ان الخضر رسول ليلا يكون العالي اعلم من
الاعلى وفي الكشاف ان القصة لا تقتضي ان موسى
هذا هو ابن منشا كما قاله اهل الكتاب لانه لا غضاضة
في اخذ النبي العلم من نبي مثله اذ يمتنع اخذه ممن
هو دونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظرا لان
المتكلمين اشترطوا في النبي ان يكون اعلم اهل زمانه
على العموم ولو لزم هذا لزم ان لا يجمع الله تعالى بين
نبيين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون
وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه اعلم
ممن ارسل اليهم وانه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال
له الخضر عليه الصلاة والسلام اني على علم علمنيه
الله تعالى لا تعلمه انت ولم يكن موسى مرسلا الى الخضر

فلا

فلا ضير في كون اعلم منه بعلم لدني خصه الله تعالى به
وقال الامام القرطبي ولنتبه هنا على مغلطتين الاولى
ان بعضهم قال ان الخضر اعلم من موسى تمسكا
بهذه القصة وهذا انما يفيد من قصر نظره على هذه
القصة ولم ينظر ما خص الله تعالى به موسى من توراته
التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني
اسرائيل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى له اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر
وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول افضل من
النبي الذي ليس برسول فان قلنا انه ولي فلا اشكال
الثانية ان بعض الزنادقة قال قولا يهدم الشريعة وهو ان
قصة الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالعامة وان
خواص الاولياء انما يراد منهم ما يقع في قلوبهم وخواطرهم
لصفاء قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلى لهم علوم
الهية يقفون بها على اسرار الكليات وعلم الجزئيات
فيستغنون عن احكام الشريعة كما في حديث استفت
قلبك وهذا كلام زندقة وكفر وانكار لما علم من الدين
بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله تعالى بواسطة
رسله وسفرايه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلاف كفر
فيقتل ولا يستتاب وهل هذا كفر صريح او الامتحان لموسى
اذ اراه الخضر ان قتل الغلام كقتله للقبطي وخرقه السفينة
كالقاء امه التابوت في اليم واقامته الجدار بغير اجرة
كسقيه لبنات شعيب قبل استجاره له وهذا لا يقتضي
الانكار على بعض الاولياء في الامور الكشفية ولا يسيء
الظن بهم فيما يصدر عنهم من بعض المقالات وهنا
بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة المخبر او الخبر مطلقا
وهو في العرف العام المخبر عن الله تعالى بوحي مطلقا
وفي عرف الشرع المخبر عن الله تعالى بشريعة خاصة مع
امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما

شبكة الألوكة www.alukah.net

اوحي اليه ببعض الامور المغيبة اذا علمت هذا فخالد بن
سنان اذا كان بين نبينا وبين عيسى عليهما الصلاة
والسلام كما ورد في الحديث لا ينافي ما في الحديث الصحيح
من قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بيني وبين عيسى
كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث
البخاري فهو مردود وليس كذلك انما اوحي اليه
بكشف امور البرزخ تأييدا لخبر غيره من الانبياء وتمهيدا
لما يأتي بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم فانه
لم يوح اليه بشرع ولا بامر من جنب العلم بتفصيل فليس نبيا
بحسب عرف الشرع فسميت نبوته انما هو باعتبار المعنى
العرفي او اللغوي فلا منافاة بينه وبين الحديث مع ان
لم يكشف عارسل ابو كما في الحديث الآتي انه اضاء عند
قومه وهو تحقيق حقيق بالقبول والى اشارة في الفصوص

فصل واما ما يتعلق بالجوارح للانبياء

عليهم الصلاة والسلام جميع جوارحهم وهي الاعضاء التي
يكتسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى
عمل واكتسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما يتعلق
بعصمتهم في افعالهم من الاعمال سيان لما اي الاعمال
الصادرة بواسطتها فلا تخرج من جملتها القول باللسان لانه
من الاعضاء فيما عدا الخبر اي الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره
الذي وقع الكلام فيه قبل هذا كما تقدم ولا تخرج من
جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لانه من جملة الاعتقاد
وله افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كون
العلم من مقولة الكيف او الانفعال لا من الفعل والعمل فيما
يحققه الحكماء لا ينتظر له علماء الشريعة فيما عدا التوحيد
والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم وما قدمناه
من معارف المختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم مما اطلاعه
على احوال الملكوت مما لا ينكشف لغيره كما تقدم
فاجمع المسلمون جواب اما على عصمة الانبياء جميعا

فيها

فيها من الفواحش اي المعاصي الصغاير والكباير القبيحة والفاحش
كل امر اشتد قبحه من الاقوال والافعال وقد تختص
الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هي كل ما نهي الشرع
عنه والكباير هي معروفة الموبقات يقال اوبقه اذا
اهلكه واهلاكها باقيا معها في العذاب في الدنيا بالقتل
وفي الاخرة بالعذاب الاليم وما سلد عصمتهم في اقوالهم
وافعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكباير المتوعد
عليها ومستندهم اي دليلهم الذي اعتمد واعليه في
ذلك اي في عصمتهم عن الكباير الاجماع الذي ذكرناه
عن المسلمين فالدليل شرعي وهو الاجماع وهو مذهب
القاضي ابي بكر الباقلاني الاصولي المالكي ومنعها اي
الكباير غيره من الايمة بدليل العقل فغيره منعها للكباير
الصادرة عنهم وقيل هو راجع لعصمتهم اي منع عصمتهم
من الكباير لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه يأباه
قوله مع الاجماع لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من
الكباير مع ان كلامهم نفسه ينافيه وهو قوله الكافة اي
جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة
يلزم التكبير والنصب على الحالية وقد بينا في شرح
الدرة انه غير صحيح واختاره ابو اسحاق الاسفرايني الشافعي
لعلو مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور
ان عصمتهم عن الكباير بدليل سمعي وذهب طايفة الى انه
بدليل سمعي وعقلي والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة
فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما
ما طريقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على
عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن
الكباير عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقبح
العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلي
من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا امرنا
باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وايضا لو صدر عنهم ذلك كانوا
معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى
بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله تعالى
شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه وكذلك
اي كما انهم معصومون مما مر لا خلاف في انهم
معصومون عن كتم الرسالة اي معصومون عن
اخفاء رسالتهم عن من ارسلوا اليه لانهم مامورون
بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة
ومعصومون عن التقصير في التبليغ بترك شيء منه لان
كلا ذلك المذكور من الكتمان والتقصير فيه يقتضي
العصمة منه فنعود يقتضي وقوله المعجزة فاعل اي تدل
المعجزة على لزومه مع قيام الاجماع على ذلك اي على ان
الله تعالى عصمهم منه من الكافة اي جميع الناس واعلم
ان الحريري قال في الدرة ان كافة يلزمها التنكير
والنصب على الحالية الا انه غير مسلم وانه سمع غير كافة
شاذا وفي توقف مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا
في شرح الدرة لنا والجمهور اي اكثر الناس ومعظمهم
متفقون على انهم لا يكتمون شيأ من الوحي الذي
امروا بتبليغه وهذا وارد في حديث رواه مسلم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي فقد كذب
والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كاتما شيأ من
الوحي لكتم قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية
وقيل منهم اي منهم من قال بانهم معصومون
من ذلك الكتمان والتقصير من قبل الله اي خلق في
جبلتهم العصمة فيهم معصومون اي عن مسكونة باختيارهم
في تركه وكسبهم لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على

خلافه

خلافه الاخسا النجار بفتح النون والجيم المشددة والفوز آمين
وهو حسن بن محمد النجار الة اي تنسب له الطايفة
النجارية وهم فرق من المتدعة الضالة وافقوا اهل السنة
في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الروية ووافقوا
المعتزلة في بعض المسايل ولهم مقالات كفروا بها
والمشهور منهم ثلاثة فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة
فانه اي النجار قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا كالعنين
الذي لا يزني فانه قال ان الله تعالى يوجد الافعال من غير
اختيار وكسب بل يا يجاب الطبع ولما الصغاير فجوزها
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام جماعة من السلف
المتقدمين وغيرهم من المتاخرين على الانبياء وهو مذهب
ابي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير
ابن غالب الطبري البغدادي صاحب التصانيف الجليلة
المشهورة ولد سنة اربع وعشرين ومايتين وتوفي سنة
عشر وثلاث مايتة عن ست وثمانين وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد اي نذكر بعد هذا ما احتجوا
به من ادلتهم وما يتعلق بها وذهبت طايفة منهم الى
الوقف اي التوقف وعدم الجزم وقالوا لعدم جزمهم بجوازها
وامتناعها عليهم ان العقل اذا خلى ونفسه لا يحيل وقوعها
منهم اي لا يحكم بحالها لو لم يات في الشرع قاطع اي نص
صريح ودليل قطعي باحد الوجهين من الجواز وعدمه
في صدور الصغاير منهم وذهبت طايفة اخرى من المحققين
من الفقها والمتكلمين في اصول الدين الى عصمتهم من الصغا
كعصمتهم من الكباير وقالوا اي قال الزاهون لعصمتهم من
جميع المعاصي صغاير هاوكباير هاان ذلك لا خلاف الناس
في الصغاير في تعريفها بما يميز اخراها عن الاخرى وتعيينها
هو كالتمييز وزنا ومعنى من الكباير هل هي محدودة
او هي ما توعد عليه بحد ونحوه او هو امر نسبي يتميز بما
فوقه وتحته واشكال ذلك عليهم حتى عسر تمييز احدهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الاخر وقول ابن عباس وغيره من السلف ان كل
ما عصي به فهو كبيرة نظر الجلالة الله تعالى وعظمته
فان من خالف امر السلطان كمن يخالف امر احد
من رعيته وانه اي الذنب انما سمي منها بالتصغير
اي اطلق عليه صغيرة باضافة اي نسبة وقياس وفي
نسخة بالاضافة الى ما هو اكبر منه لا بالنظر في نفسه
ولا بالنظر لمن عصاه ومخالفة الباري عز وجل في اي
امر كان صغيرا او كبيرا يجب كونه كبيرة في
نفسه وهذا نظر لمن لم يشاهد تفاوت الاشهر اذ معه او قيل
ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت اصحابها فتدبر وقال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب العلامة
وهو من شعراء اليتيمة وقصيدته اليمية التي منها

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

وله تصانيف في مذهبه كالتلقين والمعونة وارتحل الى
مصر فتوفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في
سنة اثنتين واربع مائة رابع عشر صفر لا يمكن ان يفك في
معاصي الله انها صغيرة الا انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها
حكم اي لا يعتد بها ويؤاخذ فاعلها بعقاب عليها كما هو حكم
الكبيرة الذي حكم الله تعالى به بخلاف الكبائر اذا لم تتب فاعلها
منها بالبناء للفاعل او المفعول والتوبة معناها معروف فلا يحتاج
شيء اي يمحوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من اعمال
العبد الصالحة والمسئلة في العموم وكول الى فضل الله تعالى
وسعة رحمته كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو قول القاضي ابو بكر
ابن الطيب الباقلاني وجماعة من ائمة الاشعرية وكثير
من ائمة الفقهاء لان الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة
كقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن
ما اجتنب الكبائر اي ما دام اجتناب لها وقوله تعالى ان الله
لا يغفر الى اخره والحديث مبين للاية فلا يرد عليهم ان الوعيد

شامل

شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكبائر وهو الحق فان الحق
خلافه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب
رحمه الله تعالى قال بعض ائمتنا يعني المالكية ولا يجب
على القولين في العصمة عن الصغائر وعدمها ان يختلف
في انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثيرها وكان
الظاهر ان يقول لا يجوز لان احدا لم يقل بوجوب الاختلاف
ففي عبارته تسمح ان يلحقها ذلك المذكور من الكثرة
والتكرار بالكبائر لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي وفي الاحياء الصغيرة
تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة
قال السبكي اما الاول فظاهر واما الثاني فلا نعرفه وفيه نظر
وقيل ان المختار المعتمد به ان من اكثر من الصغائر
سواء كانت من نوع واحد او انواع لا يكون فاسقا ولا مرتكبا
كبيرة ان غلبت طاعاته على معاصيه الا ان يراد بالاكثار
الاكثرية بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره
في حق غير الانبياء فلا نسلم مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقتدى
بهم فتدبر ولا ينبغي ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة
الحشمة اي الحياء من الناس لانها مما يسترذل وتنقبض
النفوس منه وقد ورد بهذا المعنى في الحديث
كقوله ناد جهارا ولا تحتشم وفي قوله عنترة

فاربع مقانم لو انها هوينا ... فيصير لي عنها كثير تحتشم

وقد ورد بهذا قوله في ادب الكاتب ان الناس يضعون
الحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي الغضب ومنه
ان يحتشمني وليس كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ارسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما شئت غير محتشم

ومنه قولهم للمهيب محتشم وقد صرح به السهيلي والبطليوسي
واسقطت المروة هي كمال الرجولية وفسرها المصنف
رحمه الله تعالى بقوله واوحت الازراء اي النقص والخساسة
اي الدناءة وكونه مزدريا خسيسا في اعين الناس يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ازدراه اذا تهاون به وعاب لحقارته عنده كسرقة لقمة
وشبه تافه فهذا ايضا كغيره مما يعصم منه الانبياء اجماعا
لعلو قدرهم وشرف انفسهم وهممهم العلية لان ارتكاب
مثل هذا يحط منصبا اي مقام المنسوب اليه الموصوف به
اي يجعله سافلا ويزري بصاحبه اي يحقره وينقصه
وينفر القلوب عنه فينافي مقام الدعوة واتباع الخلق
له والانبياء منزهون اي مبرؤن عن ذلك كله
لانه لا يليق بعلي مقامهم بل يلحق بهذا المذكور من
الصغاير التي عصمهم الله تعالى منها ما كان من قبيل المباح
فادعى الى مثله نظير مثله يحتمل ان يعود الى ما ينزهون
عنه فيكون من قبيل سد الذرايع الذي ذهب اليه مالك
فان عند مالك ما ادعى الى ما نهي عنه منهي عنه وان كان
مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازدراء والخساسة كالاكل
في السوق لمن ليس من اهله من غير ضرورة او الضايع
الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بعيب في الزمن
القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما
قلت نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس كل ما اشتهت والبس
ما تشتهيه الناس كادامة الشافعي لعب الشطرنج لخروجه مما
ادعى اليه عن اسم المباح الى الخطر اي المنع منه يعني الحرمة
وهذا صريح في الاشارة الى سد الذرايع وهذه المسئلة مما نقل
على الاطلاق عن الامام مالك لكنه مشكلة وقد قال القرافي
كما تقدم وانما ليست على اطلاقها ولعل المالكية فيها كلام
طويل لم يحضرني الان تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده
انه يودي الى الازراء بمرتكبه والازراء بالانبياء كفر فعلى هذا يودي
الى ان يزري بهم فيجر ذلك عليهم الاحتمال ان يراهم من
يجهل مقامهم فيزدريهم فيقع في الشقاء الابدي فتامله وفي
الكبيرة والصغيرة وتعريفهما كلام في الاصلين لا حاجة للاطالة
بذكره وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم اي الانبياء من

مواقعة

مواقعة المكروه اي الوقوع فيه بان يفعله قصدا اما سهوا فلا باس
به والمكروه يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن
الفقهاء يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص اجتنابا من
القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المندوبات
والمراد هنا الاول داخل فيما تقدم مما جوزوا اتباعه
عليهم والاول شامل لخلاف الاولى وهو مما ينزهون عنه في الجملة
لانه صلى الله عليه وسلم مامور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع
فيه الا ان يكفر لبيان الجواز والتشريع فانه يكون في
حقه افضل كغسله اعضاء الوضوء مرة او مرتين فتركه التثليث
لبيان الجواز وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم اي فعل مثلها اقتداء بهم
فلو صدر ذلك منهم او جاز فعله الناس وطنوه منثورا وعاقلا
منعوه منهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم
وان قل واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا اي سواء كانت
ضرورية او جبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب
فانا نتاسى بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم
انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما صدر منهم
لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه
صلى الله عليه وسلم فيما علمنا انه ليس تشريعا هل يستحب
او لا كونه مباحا مطلقا اعم بين سنة الفجر وفرضه وجمهور
الفقهاء على ذلك اي استحباب اتباع اثارهم مطلقا ان
لم نعلم انه خصوصية لهم من اصحاب مالك والشافعي
وابي حنيفة واصحابه كبار اهل مذهبه من غير التزام
قيام قرينة تدل على انه فعله للتشريع والاقتراب فيه
بل يقتدى بفعله مطلقا من غير التزام قرينة المشروعية
عند بعضهم وان اختلفوا بعد الوقوف باتباعه في حكم ذلك
فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبلية
كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين
وقال غيرهم انه مباح احسن من غيره وفي قول ضعيف

انه واجب وحكى ابن خويز منداذ ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن عبد الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهري من ائمة المالكية والاصول
وله تصانيف في مذهبه وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم
كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خبر الواحد
يوجب العلم وخويز منداذ بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون
الياء المثناة التحتية وزاي معجمة ساكنة او مكسورة وميم مفتوحة
او مكسورة وروى بباء موحدة بدل الخاء ثم نون ساكنة فذالين معجمتين
بينهما الف وقيل الاول مهملة توفي في حدود الاربع مائة وهو
من اهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر وابو الفرج عمر بن
محمد بن عمر الليثي المالكي ماهب كتاب الحاوي في فقه
مالك توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين وثلاث مائة عن الامام
مالك التزام ذلك اي اتباع افعاله وانا ره وجوبا اي قال انه يجب
اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله اذ لم يثبت امر ايجاب كالاكل
والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذ لم يعلم حاله من وجوب
او ندب او اباحة لان افعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم
ومكروه كما تقدم وهو قول الابهري بفتح الهمزة وسكون الباء
الموحدة وفتح الهاء وراء مهملة وياء نسبة لبلدة عظيمة ببين قزوين
وزنجان ولهم اخرى باصفهان وهو معرب اب هر بمعنى ما ارجح
والابهري من علماء المالكية اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله بن
صالح والاخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس
ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور عندهم محمد
الابهري من علماء المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو
المراد هنا وابن القصار الامام في فقه مالك واكثر اصحابنا من
المالكية وقول اكثر اهل العراق من فقهاء المذهب وابن
سريج بضم السين وفتح الراء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وجيم
وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي
حامل لواء المذهب ماهب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه
على جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالباز الاشهب تولى قضاء
شيراز وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلاث مائة

والاصطخري

والاصطخري بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة
وخاء معجمة ساكنة وراء مهملة يليها ياء النسبة نسبة الاصطخري
بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى
الامام المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة اربع
وثمانين وثلاث مائة على احد الاقوال وترجمته مفصلة في
الطبقات وللميزان وغيرهما وابن خيران من الشافعية
راجع للثلاثة وهو علم لمتن خير وهو ابو الحسن بن صالح بن خيران
الامام البغدادي الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في
فقه الشافعي طلبه الوزير ابن المغربة ليوليه القضا فلم يجبه فتستر
بابه عليه اياما فلما يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان
ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة
لعشر بقين من ذي الحجة واكثر الشافعية على ان ذلك
اي الاتباع له صلى الله عليه وسلم فيما لم يوجد اليه ندب اي
مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو المشهور وبالغ ابو شامة
رحمه الله تعالى في نصرته وذهبت طائفة من العلما الى الاباحة
اي انه مباح وطائفة الى الوقف وقيد بعضهم الاتباع اي اتباعه
صلى الله عليه وسلم في افعاله وجوبا وندبا فيما كان من
الامور الدينية ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم وعلم به
مقصد القربة مصدر ميمي بمعنى القصد التقرب الى الله
تعالى بالعبادة وهذا مختار الامدي وابن الحاجب وابي شامة
ومن قال بان الاصل فيما لم يعلم من افعاله صلى الله عليه
وسلم الاباحة لم يقيد بما قيد به من قال بالندب او الوجوب
بقيد الدينية وقصد القربة لان التقييد به بنا في الاباحة
اذ كل ما قصد به القربة من الديانة طاعة فهو لا يخلو من
الوجوب او الندب قيل هذا حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة لامته فحكمهم مرتب على
حكمه الا فيما استثنى فتدبر قال المستدل على عصمتهم من
الصغاير بما مر فلو جوزنا عليهم فعل الصغاير لم يملكنا الاقتدا
بهم في افعالهم مطلقا كما امرنا به اذ ليس كل فعل

من افعاله كغيره منهم متميز بمقصده به اي ماقصده من القربة
بان تكون واجبا او مندوبا او من الاباحة ما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب
او مدح او ذم او من الحظر بالمثالة اي المنع شرعا الكوني محرما
او مكروها او خلاف الاولى والمعصية الظاهر عطفه بالواو وعطف تفسير
وعلى هذه النسخة ينبغي ان يفسر الحظر بخلاف الاولى والمكروه وهذا
بالحرام ولا يصح على تقدير جواز الصغاير عليهم ان يؤمر المرء
باجتناب امر من الامور فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصدر
عنه لعلمه معصية وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني يحببكم
الله ونحوه فيلزم ان تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل لما ورد
عليه ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان يصدر عنه معصية صغيرة
ولا يتبع عليها لانا قائلنا انها محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصرح
بطلبها علينا او يقال هذا انما يتم لو قلنا القول مقدم على الفعل
وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله لاسيما تقدم الكلام
عليها وعلى قولنا انها للاستثناء مع افادتها اولوية ما بعدها بالحكم
وسمي بعض مثل وما موصولة او زايدة كما سنه النحاة وقد قدمناه
على قوله من بريء تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
وجهل المتاخر منهما الدالة على الجواز المستمر مع كونه اقوى في البيان
من حيث انه يبين به وقوله من الاصوليين اي عملا
باصول الفقه وهو بيان لمن بان يفعل فعلا قال انه حرام ولم
يعلم المتاخر منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فمنهم
من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته
بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح
احدهما على الاخر الا بدليل وعلى الاول يقتدى بافعالهم
مطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومنافاة احدهما للاخر وعلى هذا
تكون الحجة اقوى وتزيد هذا الدليل الذي استدل به على
عصمتهم من الصغاير وعدم جوازها عليهم وتزيد بنون المضارعة
حجة اي تؤيد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجيته وقوة
برهانه بان تقول من جوز على الانبياء وقوع الصغاير
ومن نفاها اي قال بعدم جوازها عن نبينا صلى الله عليه
وسلم

وسلم مجهون ومتفقون في حقه وكغيره من الانبياء على ان
اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر بكسر القاف والبناء للفاعل
وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يقر غيره اذا راه على امر
منكر من قول او فعل لان تقريراته صلى الله عليه وسلم بمنزلة
قوله لما فعلته جايز كما قيل ان السفيه اذا المرنيه مامور
وان صلى الله عليه وسلم متى راى شيا منهيا عنه يفعل او يقال
فسكت صلى الله عليه وسلم عنه دل على جوازه والسكوت
ضمن تقرير لوجوب الثناء عليه فكيف تعجب وانكار شديد
يكون هذا اقراره في حق غيره ممن راه وسمعه ثم يجوز
وقوعه منه في نفسه بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها
ما لا يرضاه لغيره من اتباعه ولذا عد واتقريراته من الحديث
كقوله وفعله ومثل ما راه وسمعه ما علم في عصره ولم
ينكره فانه يدل على جوازه اي اباحته كما قرره
الاصوليون الا انهم شرطوا فيه شروطا منها ان لا يكون
بين منعه قبل ذلك كما لو راى ذميا من اهل الجزية في
كنيسة على ما يفعله اهل ملته وانه يقدر على ازالة ذلك
المنكر وفيه نظر لانه مامور بالامر وان خاف مكروها وقتا لا
وان يعلم ان انكاره يفيد كما قاله بعض المحققين وهذا
كما كان يقر بعض المنافقين على نفاقهم احيانا
وعلى هذا المآخذ الدال على انهم لا يقرون غيرهم على
المعاصي فضلا عن انفسهم يجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل وقد تقدم قريبا انه مما يحب الرسول عنه
غيره فكيف تنزل للاتصاف به كما قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٠ عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم اورد فيه بدليل على عدم فعله المكروه بقوله واذ الحظر
بطل مشالة بمعنى المنع تحريما ومكروها واذ للزمان الماضي
اريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا
المآخذ وفي نسخة المحض بعاء مهملة وضاد معجمة وقال
البرهان انه تحريف وفيه نظر اذ الندب اي الطلب غير

الايجاب وضمنه معنى الحث على الاقتداء بفعله كما امر الله
تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة ينافي الزجر
اي زجره غيره اذا راه ارتكب ما لا يرضاه والنهي للغير
عن فعل الامر المكروه وفي كلامه هذا جزالة وتوضيح
بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله عليه وسلم
عن المكروه لما مر من أنه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به
هو من غير مقتض وهذا معنى قوله وعلى هذا الماخذ
ثم بين وجهه بوجه اخر اشار اليه بقوله واذ الحظر
او الحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة ايضا كما
علمت اي اذا راى صلى الله عليه وسلم فعل فعلا لم نر
حله فقيل يمتنع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى الاول
اشار بالحظر والى الثاني بالندب وعلى كل منهما لا يفعل
مكروها فاعله معذور بل مثاب ايضا ما يدل على عصمته
صلى الله عليه وسلم عن مواقعة المكروه فقد علم من
دين الصحابة اي من عادتهم لان الدين يكون
بمعنى العادة ولو خلي على ظاهره صح وقوله قطعا اي
علما لا شك فيه الاقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم كيف
توجهت اي في جهة من جهة الافعال المختلفة
وفي كل فن اي في اي نوع كانت من امور
معاشه وحركاته وتكلمه وغير ذلك كالاقتداء
بالقوله في اوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله
في الاتباع فلو فعل مكروها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم
ذكر امورا تدل على ان فعله كقوله تعالى فقد
نبذوا بمعجمة اي رموا وطرحوا والضمير للصحابة الذين
كانوا اتخذوا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن
ابن عمر حواتيمهم جمع خاتم على لغة فان بعضهم
يشبع الكسرة كما ورد الاعراب بحواتيمها جمع خاتمة بمعنى
اخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي
او جمع خاتام وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا

اشارة

اشارة الى حديث هو انه صلى الله عليه وسلم لما كتب
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل له انهم لا يقرون
كتابا غير مختوم فاتخذ له خاتما من ذهب لخمتم نقشه
محمد رسول الله ثم اوحي اليه بتحريم خواتم الذهب
للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ اخر
من فضة حين نبذ خاتمه فهذا افتدوا به فعله
صلى الله عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب
اهداه له النجاشي ومنه علم تحريم التختم بالذهب وعلله
بالفضة خلافا لابن حزم في حلها وما روي من ان الخاتم
الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كما فصل
في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي انه صلى
الله عليه وسلم نهى ان ينقش احد خاتمه كنقش خاتمه
وان ينقش احد على خاتمه اسم محمد وان تختم
النساء بالفضة ورده النووي ومن اقتدائهم بافعاله صلى
الله عليه وسلم انهم خلعوا اي الصحابة نعالهم في الصلاة
حين خلع صلى الله عليه وسلم نعله وهو يصلي رواه احمد
وابو داود والحاكم عن ابي سعيد قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه ووضعهما عن
يساره فلما راوه القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم
على هذا قالوا رايناك فعلت فعلنا قال ان جبريل اخبرني ان
بهما قذرا ومنه اعلم ان الصلاة بالنعل اذا اعلم طهارتها لا انكره
واما حديث خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم
وخفافهم فلا يدل على استحبابه لانه اذا قصد مخالفة اليهود
فتامل وهما يدل على استحباب الاقتداء بافعاله صلى الله
عليه وسلم احتجاجهم اي استدلال الصحابة الوارد في
حديث رواه الشيخان عن ابن عمر استدلوا به على
انه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغايط واشار
اليه بقوله بروية ابن عمر اياه اي النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا لقضاء حاجته اي للبراز وهو يكني عنه بقضاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاجة تادبا مستقبلا بيت المقدس وهو قبلة الانبياء قال رقيت
يوما على بيت حفصة فرايته صلى الله عليه وسلم الى
اخره واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزمه لمن كان
بالمدينة استدبار الكعبة ايضا وهذا مناف لحديث ابي ايوب
عنه صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الخلا فلا تستقبلوا القبلة
ببول ولا غايط ولكن شرقوا او غربوا فقيل انه منسوخ وجمع
بينهما بانه يكره في الخلا بلا ساتر دون العمران ولا يكره في
البيوت المعدة لذلك واختلفوا في علته فقيل تعظيما ايي
القبلة وقيل لان الصحراء لا تخلو من مصل فيراه والصحيح الاول
واحتج غير واحد فيهم ايي ناس كثيرون من الصحابة
في غير شيء اي في اشياء كثيرة مما يابه اي نوعه العبادة
اي مما يتعبد به او العادة اي ما اعتاد وا فعله بقوله اي
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله ومثله كثير كما قيل لابن عمر رايناك تلبس
النعال السبتية وتصبغ بالصفرة فقال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله وقوله قال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتيها
اي اقبل وانا صايم اشارة الى حديث في الموطا عن عطا
ابن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صايم في رمضان فخاف
وارسل امراته تسال امهات المومنين فسالت ام سلمة
فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فاتت فاخبرته
بما قالت فقال لسنا كرسول الله فاتتها واخبرتها بما قال
زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لهذه المراة واخبرت ام سلمة فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اخبرتيها اني افعل ذلك فقالت ام سلمة
قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك شرا فقال
اني لا اتقاكم لله تعالى وبحدوده وقالت عايشة لما سئلت
عن تقبيل الصايم زوجته محتجة لجوازه وعدم افساده الصوم
كنت افعله اي تقبيل الصايم انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل الصحابي

الذي

الذي اخبر بمثل هذا عنه اي اخبرت زوجته بما افتت به
بعض امهات المومنين كما تقدم في حديث الموطا فقال
الصحابي المخبر بذلك يحل الله لرسوله ما يشا فيجوز ان يكون
هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا يقاس امر غيره
عليه وانما غضب لعلمه بانه احب عن هذا ولو كان
هذا من خواصه لم يرضه وقال والله اني لاخشاكم
لله اي اعظمكم خوفا لله تعالى واعلمكم بحدوده اي بما
حده الله تعالى ومنعه من امور الدنيا المحرمة عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى
تلك حدود الله فلا تعتدوها وقلة الصايم لا تبطل صومه
وفيها خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة وقيل يفرق
بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها
كما فصله الفقها وهذا كله يدل على اقتدايهم
بافعاله فكيف يفعل مكروها كما تقدم والاثار المروية
في هذا اي في اقتداء الصحابة رضي الله تعالى عنهم
بافعاله اعظم اي اكثر من ان يحيط بها اي الكثر
من ان تعد وتحصى لكنه مع كثرتها وشهرتها يعلم من
مجموعها علم القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها اي
بافعاله عليه الصلاة والسلام ولو جوز واعليه المخالفة لما هو
مشروع واجبا او مستحبا في شيء منها اي في بعض منها
بموافقة امر مكروه ونحوه لما اتسق اي انتظم واطرد
هذا اي اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها
منهيا عنه لا يقتدى به ولما بفتح اللام والميم المخففة اي
لو قلنا بجواز مخالفة امر الله تعالى في شيء من افعاله ما
اعتاد الصحابة اتباعه فيها ولنقل عنهم اي نقلا عن
الصحابة مخالفة افعاله احيانا وظهر بحثهم عن ذلك اي
فتسوا افعاله ليقتدوا ببعضها ويتركوا بعضا منها احيانا ولما
بالتخفيف انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله بحل
الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وانما رسول الله غضب لقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله انا اخبناكم بتعالي اعلمكم بحدوده واعتذاره بما
ذكرنا يفهم ذلك لابد لك ان لا يفعل مكروها واما مدور
المباحات من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز
فعله وتركه من غير ترجيح لجانب لتوسعهم فيه ما يجوز
من باحة الدار اي عرصتها وهو حكم شرعي على الاصح يجاز
وقوعها منهم اي من الانبياء اذ ليس فيها قدح اي نقص
وذم حتى تمتنع عليهم بل هي ماذون فيها لهم اذ لا ضير فيها
وايدهم كايد غيرهم مسلطة عليها اي هم كغيرهم
من المكلفين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم
في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف
لانها آلة الفعل غالبا لقوله بيده الملك اي له وبقبضته
التصرف فيها الا انهم بما خصوا من رفيع المنزلة وعما شرحت
له بالبناء للمفعول اي بسبب ان الله تعالى شرح صدورهم
من انوار المعرفة وفي نسخة انواع واصطفوا به اي من اختيار
الله تعالى وتقريبه من تعلق الهمم بالله اي همهم وعزمهم
الصادق تعلقت بالله تعالى وبامور الدار الآخرة اي بما هو
وسيلة لها الا ماذون اي لا بيتا ولون من المباحات الا
الضرورات اي ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية
كالماء بقوام البدن من الاكل والشرب مما يتقوون
به على سلوك طريقهم من تبليغ امانة ربهم وما ينفع
في المعاش والمعاد وصلاح دينهم مما يعين على العبادة
ويصلح امورها كلباس المثل السائر وضرورة دنياهم
مما لا بد منه وما اخذ على هذه السبيل من كل امر
ضروري وما موصولة مبتدأ خبره التحق طاعة منصوب بنزع
الخافض وصار قربة اي امرا يتقرب به الى الله تعالى
اي الامور المباحة كالمأكل والمشرب والملبس اذا اخذ
منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوي على السلوك
للآخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته
ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقاب اما بالنظر لما يقارنه

فيصير

فيصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل المباح ترك محرم
فيصير واجبا وما نقل عن بعض المنتزلة من ان كل
مباح واجب لان ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان
كما بينا هناك اي من المباح الذي يصير به قربة اول
الكتاب ظرفا اي مقدارا قليلا في خصال نبينا صلى الله عليه
وسلم كما تقدم فبان مما ذكر عن انهم انما يأتون
من المباح بمقدار الضرورة وانه بالنسبة لقدرهم يصير
عبادة يثاب عليها عظم فضل الله علي نبينا وعلى سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانعامه عليهم بما وهبهم
من الصفات الحميدة كالقناعة في امور الدنيا وعدم
الشره والتنزل لتعاطيها من غير حاجة ثم توفيقهم
لان ينووا بها التقوي على عبادة الله تعالى في جميع امور
عبادة وطاعة فقوله على نبينا متعلق بفضل ثم بين
وجه ذلك بقوله بان جعل افعالهم كلها قربات وطاعات
اذا قصد بها التقوي على العبادة كما بيناه بعيدة بسبب
ما ذكره عن وجه المخالفة وجه بمعنى الجهة والجانب
اي بعدت بما ذكر عن مخالفة الطاعة او مخالفة
امر الله تعالى بمواقعة مكروه ورسم المعصية بالراء المهملة
اي علامتها واثرها وبالواو بمعنى السمة والعلامة ايضا
والكل ظاهر وما تقدم اليه هنا مطلق من غير تقييد
او مقيد بما بعد النبوة لقوله

فصل وقد اختلف في عصمتهم عن المعاصي قبل النبوة

ومجيء الوحي
لهم عليهم الصلاة والسلام فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح ان شاء الله تعالى الذي به التيمن لك تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب هو
في الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكأنه
اريد به ما يحط مقدارهم لان شأن النبوة الشرف
والعلو فاذا اظهر خلافه ارتاب من عرفهم في نبوتهم
وحصلت له شبهة فيهم فكيف انكار وتعجب اي لاتياتي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ماذكر والمسئلة اعم وقوع الذنوب منهم قبل النبوة تصورها
كما تمتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
يعني ان الانبياء قبل النبوة معصومون اذ قلنا انهم غير
مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لا حكم له في تحسين
امر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة واهل السنة خلافا
للمعتزلة القايلين بانه يجب الايمان بالله تعالى قبل الشرع
وبعض الماتريدية القايلين بان الايمان بالله تعالى وتوحيده
واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في اصول
الدين وما قاله المصنف جار على المذهبين لان مراده
بالمعاصي غير الكفر ولما كان الله تعالى لم يرسل الى خلقه
الا اعقل اهل زمانه واقواهم فطرة واحسنهم خلقا وخلقا كانوا
معصومين قبل النبوة وبعدها ولم يقع ذلك منهم اصلا
وان اختلف في جوازه عقلا فعلى تمنع لا يبقى شئ
وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلاني وان لم
يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله تعالى
لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف
ولم يبعث الا تقيا زكيا محبوبا للقلوب مهيبا في عيونهم
لم يقع عند كل احد وهذا بالنسبة للمعاصي التي حدثت
بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما كان الكلام
فيما تقرر قبل ذلك وقد اختلف الناس في هاتين نبينا
قبل ان يوحى اليه هل كان متعبدا بشرع قبله ام لا
قيل صواب او لا الا ان ام لا تعادل هل وفيه نظر فقال جماعة
لم يكن متعبدا بشئ من الشرايع وهو قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول القايل بانه لم يتبع شرع من قبله
غير موجودة فلم تصدر منه بل لم تخر عليه ولا معتبرة في حقه
اي لم يكلف بها ولم يواخذ بها حينيذ اذ قلنا انه لم
يكلف بها ولم يتبعها اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع امر او امور او امرة
والنواهي من حيث الوجوب والحرمة والكراهية والندب

ونحو

ونحو ذلك وتقرر الشريعة اي تحققها وظهورها ولم تكن
بعد وجوده وقبل بعثته شريعة فقرره في زمن الفترة
حتى تبعها ثم اختلف في حج القايلين بهذه المقالة
الذين ارتضوها مذهبا لهم على ما تعلق به باعتبار
ما فيه من معنى الاستدلال فقد هب سيف السنة اي
عالمها الذي يقيم الادلة لنصرة طريقهم استعاره السيف
لانه تقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومفترق فرق الامة
تعريفها للعهد اي امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
الايمة القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر
ابن قاسم الباقلاني صاحب التاليف الجليلة وحامل لواء
اهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة
ذكايه وانتهى له النظر في الاصلين على اصل الاشعري
وارسل الى ملك الروم وناظر احبارهم في قصة عزيمة
له وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعماية وكانت
له جنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان حقيقا
بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وان لا ينبغي
العدول عنه وهو ايضا على مذهب امامنا مالك والشافعي
كما قد يتوهم من اشعريته الى ان طريق العلم
بذلك اتباعه صلى الله عليه وسلم لشرع نبي قبل نبوته
النقل لانه لا يعلم بالعقل وتوارد الخبر من طريق السمع اي يعلم
من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع وبجتمان لو كان
ذلك لنقل الينا تعبده به ولما امكن كتمه وستره في العادة التي جرت
بين الناس في مثله من ان من تعبد بشرع يظهره وينقله
من اطلع عليه نقلا مستفيضا كما لا يخفى اذ كان نقله
وعدم كتمانه اي تعبده بشرع غيره مهم عظيم عند ذلك
الدين وارباب اي احق ما اهتبل به وتاه مشاة فوقية وموحدة
مبني للمجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتناء فهو عند هم من سيرته
وصفاته المانورة وافتخر به اهل تلك الشريعة لان هذا هو النبي

من صوم امرهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

العظيم كان من اهل ملتهم وفيه تشرف لهم ولا احتجوا به عليه
اي استدل اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام كان
على شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون
اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم تنهانا عنه الان وتامرنا
بترك ما كنت توافقنا فيه ولم يوثر اي ينقل شيء من ذلك
اي احتجاجهم عليه ولانقل احد انه صلى الله عليه وسلم كان
متعبدا بشرع احد ممن كان قبله جملة اي بالكلية
وكثيرا ما يستعمل بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في انه
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله
او لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم
يوح اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق
الاولى كما فصل في كتب الاصول وذهبت طايفة الى اقتضاء
ذلك اي تعبده بشرع من قبله عقلا اي بدليل عقلي لا دخل
للنقل فيه قالوا اي المدعون للامتناع العقلي لانه يبعد ان
يكون متبوعا يقتدي به فيما شرعه الله تعالى له وامره بدعوة
الناس له من كان قبل صيرورته متبوعا مبعوثا الى غيره
من عرف تابعا لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا
القول وهذا القول بافتقاره عقلا مبني على التحسين
والتقبيح وفي نسخة وبنوا هذا الى امره اي على القول بان
حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة
والتحسين والتقبيح العقليان عبارة عن تعلق المدح والذم
عاجلا والثواب والعقاب اجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة
المشهورة في الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن
امر او قبحه الا من جهة الشرع ولا مدخل للعقل فيه وهي طريقة
اي مذهب غير سديدة اي غير صحيحة واستناد ذلك اي
الاستدلال عليه الى النقل من الاثار وعن اهل الشرع كما تقدم
للقاضي ابو بكر الباقلاني قريبا اولى واظهر وهو القول
الصحيح المعول عليه وقالت طايفة اخرى بالوقف اي بالتوقف
من غير تعيين لطرف في امره عليه الصلاة والسلام فقالوا

لانعلم

لانعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرايع
السالفة ام لا وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك الحال المتعلق
بعبادته وما كان عليه قبل بعثته اذ الامر يحتمل
احد الوجهين منها العقل اي لم يعده محالا لتساويها عنده
في الامكان ولا استيناف وظهر واتضح في احدهما اي
احد الوجهين طريق النقل بان ينقل ما يعينه عن من
يوثق به وهو مذهب ابي المعالي عبد الملك الجويني
المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عمدة
مذهب الشافعي وهو اظهر من ان يخفى وقالت فرقة
ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا في اموره
وعباداته بشرع من قبله من الانبياء ثم اختلفوا بعد القول
بانه على شريعة منها هل يتعين ذلك الشرع بتعيين
صاحبه واحكامه ام لا فان كان على شرع لم
يعلم فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم بعضهم عن تهمله وجيم
بمعنى تاخر ونكص فيه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده
على تعيينه وجسر بعضهم اي تجرا واقدم على التعيين وهجم
اي هزم واقدم بلا تردد فيه ثم اختلفت هذه الفرق
المعينة في من كان يتبع شريعته من الرسل عليهم
الصلاة والسلام الذين تقدموه فقيل هو نوح لانه اول الرسل
واصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري وقيل
ابراهيم لانه افضل الرسل عشرة بالاتفاق وابو الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وقيل موسى لان كتابه اجل الكتب قبل
القران وقيل عيسى لانه اقرب الرسل عليهم الصلاة والسلام
زمانا اليه عليه الصلاة والسلام فهذه جملة المذاهب
المنقولة في هذه المسئلة والاظهر الاقوى دليلا ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وهو القول الاول كما
تقدم وابعدها مذاهب المعينين كما تقدم لانه لم ينقل
ومثله لا يخفى اذ لو كان شيء من ذلك اي اتباعه
لشرع معين لنقل كما قدمناه لكنه لم ينقل فدل على عدمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يخف حكمه اي لم يستر عن احد من جميع الناس ولا حجة
لهم في ان عيسى عليه الصلاة والسلام اخر الانبياء فهو اقرب اليه
ولا نبي بينهما فهو اولى الرسل به كما ذهب اليه بعضهم فلزمت
شريعته من جاء بعدها لانه المتبادر بحسب ادنى الراي
قبل التامل فيه فاذا تامل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء
بعده لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرائيل
من العرب اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى صلى الله عليه وسلم
بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبياء دعوة عامة لجميع بني
ادم الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانما عمت جميع بني ادم
بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبل اخذ
عليهم الميثاق ان من ادركه يومن به وقوله بل الصحيح
اشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كادم ونوح
عليهما الصلاة والسلام لقوله لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته
وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لا حقيقي كما نبينا صلى الله
عليه وسلم ولا حجة ايضا كما لا حجة لما لا قبله للاخرين القائلين
باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيما والملة الشريعة
والدين وكانت العرب تفتخر لمن اتبع ابراهيم
انه حنيف وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد
ما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وانما
امر باتباعه في التوحيد واقامة الحجة برد فقه على من
خالف لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على عدمه
ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف
من هديه وخلقه ولا حجة للاخرين القائلين بانه صلى
الله عليه وسلم كان على شريعة نوح في قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الاية فلا حجة فيها لانه فسره
بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا امر مخصوص
باقامة امر دينهم بائتلاف كلمتهم لها بتفاصيل شرع علمي ثم

اشار

اشار لوجه اخر بقوله فجعل بصيغة المضارع وفي بعض النسخ فجعل
بميم في اخره فيجعل مضارع هذه الاية التي احتجوا بها انما
هو على اتباعهم في التوحيد اي الايمان بالله تعالى
وحده وما تعلق بالعقائد الحقة مما اشترك فيه جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وليس الكلام في هذا انما الكلام
فيما تعبد به صلى الله عليه وسلم من الاحكام الصالحة
فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف
الذي نحن فيه كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون
فروع الشرايع فانه لا يضاف للكل وقد قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر ثبت مدعاهم
وقد سمى الله فيهم اي في ذكر الله تعالى في جملة الانبيا
المذكورين في هذه الاية في سورة الانعام المشار اليهم
بقوله اولئك الذين الى اخره من لم يبعث اي نبيا
لم يرسل بشريعة مخصوصة وامر بدعوة الناس لها ولم
يكن له شريعة جديدة مخصوصة كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه نبي لكنه ليس برسول
لشريعة امر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على
ان يوسف نبي والجمهور ايضا على انه رسول لقوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف
ابن يعقوب بن ابراهيم الخليل بن الخليل بن الكريم
قاله ابن جرير بعثه الله تعالى الى القبط وقيل انه لم يكن
رسولا له شرع وانما كان على شريعة ابيه يعقوب
او ملة ابراهيم ويوسف المذكور في الاية هو غير يوسف
ابن ابراهيم بن يعقوب وهو نبي اخر ارسل لبني اسرائيل
فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل ان
فرعون موسى طال الله تعالى عمره حتى هلك في زمن موسى
عليه الصلاة والسلام وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
اي من الانبيا في هذه الاية بسرد اسمائهم على التوالي

عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم امره صلى الله عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهداهم اقتده
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها حتى يومر باتباعهم جميعا
في فروع الشرايع الجلية التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك
قد علم اختلاف احكام تلك الشرايع المامور بالاقتداء بها على
ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القطعي
الذي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين وبعد
هذا القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقايد
فهل يلزم من قال بمنع الاتباع اي اتباع نبينا صلى الله
عليه وسلم لشرع من شرايع من قبله هذا القول اي
ان يقول بهذا القول اي بمنع اتباع شريعة من الشرايع
السالفة في ساير الانبيا غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول
بمنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اي بين نبينا صلى
الله عليه وسلم وبين غيره من الانبيا فيقولون ان نبينا اشرف
قدره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغيره يتبع من قبله
اما من منع الاتباع عقلا اي قالوا انه امر اقتضاه الدليل
العقلي فيطرد اصله اي دليله او امره الذي قرره ودليله
يطرد في كل رسول لان الاحالة التي اقتضاها العقل من
حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره بلا مرية بكسر
الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف
باختلاف الاديان والاعصار ومرية براء مهملة وفي نسخة
مزية تراي مجمعة اي تفاضل بينهم والمال واحد واما
من مال الى الاستدلال والقول بالنقل اي قال انه لم
ينقل لنا انه صلى الله عليه وسلم تعبد بشرع من قبله
ولو نقل صح لانه امر سمعي لا عقلي صرف كما ذهب
اليه الباقلاني رحمه الله تعالى فاليتيم مثناة فوقية
بعد التحتية ولو قرئ بالنون صح ايضا تصوره وتقرر
بالبنا للفاعل او للمفعول اي حيث انه لا مقتضي للعقل
ولا دخل له فيه فاي شي نقل قد منع او جوز ان تتبعه

ولم

ولم يخالفه ولا داعي للخلاف ومن قال بالوقف فيه من غير جزم
بتعيين احد الطرفين فعلى اصله اي على مذهبه في عدم
التعيين في غيرهما التساويهما فيما ذكر لا فارق ومن قال بوجوب
الاتباع لغيره لانه امر ديني لا مدخل للراي فيه سمعت قبله من الرسل
عليهم الصلاة والسلام يلتزمه اي القول بالوجوب عملي غير لازم له
ايضا بساق محتجه اي بسبب ما اقتضاه مساق محتجه ودليله واجرايه
في كل شي لاضراده ومصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي
بعث تحت دعوة كهارون مع موسى عليهما الصلاة والسلام
فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام ترك خير منه والله تعالى
اعلم فصل هذا اي ما تقدم من العصمة قبل حكم ما تكون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد اي تعمد والمراد بمخالفة الشرع
وهو اي العمل الذي خولف بعن قصد ما سمي عرفا وشرعا
معصية لانه عصي الله تعالى به وبرهل تحت التكليف اي ما خولف
فيه الشارع قصدا هو من جنس ما كلف الله تعالى به عباده
بعلم والحكم هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين من الاحكام
الخمسة وفي عبارته تسمح لان المدرج تحت التكليف ليس هو المعصية
بل تركها واما ما يكون من الاعمال المخالفة لامر الشارع بغير قصد
وتعمد كالسهو وهو الذهول وغيبة ما عمل عن القوة الحافظة
بحيث يتنبه بادنى تنبه ليقابل في المدركة والنسيان وهو ذهول
عما لم يبق صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله
لتسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل
وقد تقدم طرف منه في الوظايف الشرعية الوظايف جمع وظيفة
وهي ما وظف وعين من الاعمال الموقتة كالصلاة والصوم
والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وفسر عدم تعلق الخطاب به
بقوله ونزل المواخذة عليه المواخذة بالهمز والواو مفاعلة من
الاخذ والمراد به العقاب والعتاب وغير المكلف انواع وهو المجنون
والمغمى عليه والنايم والساهو والناسي ومن لم يبلغه الخطاب
من الجهلة والمخطي وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

والغفلة قريبة من السهو وقد يرد السهو والنسيان بمعنى ومنه
السكران وان جرى عليه حكم العمد تغليظا عليه كما قاله
النووي وكذا المكره والملجأ وفي الحديث رفع عن امتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه واحوال الانبياء من
ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم
سواء اي هم وامتهم مستوون في عدم المؤاخذة لانهم
لم يكلفوا به لاقبال الشرع وابعده ثم ذلك الذي
لم يؤاخذ به من السهو والنسيان على نوعين
احدهما ما طريقه البلاغ اي نوع منهما وقع فيما امر بتبليغه
لمن ارسل اليه وتقرير الشرع اي ما يقرره الشارع ليعمل به
وتعلق الاحكام به امرا ونهيا وتعليم الامة بالفعل اي ما علمته
الرسل عليهم الصلاة والسلام لامتهم من الافعال الشرعية
واخذهم اي تكليفهم ومواخذتهم باتباعهم فيه اي بسبب
الاتباع وعدمه وما هو خارج عن هذا اي مما خرج عن
طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه وانما اجبته تحت كلمة
مما يختص بنفسه دون امته مما يجب او يمتنع ونحوه مما
يختص بالرسل انفسهم اما النوع الاول وهو ما طريقه
البلاغ ونحوه فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب اي باب العصمة وحكمها
وقد ذكرنا قبل هذا الاتفاق في حق النبي صلى
الله عليه وسلم وعظمته محفظه من جوازه عليه وفضل
عن وقوعه منه قصدا او سهوا او نسيانا او تركه لعلم
بالطريق الاولى فكذلك اي كما قالوا في الاقوال
البلاغية قالوا في الافعال في هذا الباب المذكور
لا يجوز طرو بتشديد الواو وبالهمزة بعدها واو ساكنة
كما مر كحدوث لفظا ووزنا ومعنى وفي نسخة طرد
بدال مهملة بزنة ضرب اي اطراد المخالفة فيها الا عمدا
ولا سهوا لانها اي الافعال بمعنى القول من هذه التبليغ
والاداء وطرو ضبط كالذي قبله هذه العوارض عليها اي

٧ على امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول ص

على الفعل

على افعاله صلى الله عليه وسلم يوجب التشكيك اي يستلزم
وقوع الشك في بقية افعاله لوهمي من ادنى او مخالفة
للوهمي او سهوا ويوجب ايضا نسب المطاعن القدح
مما يورث نقصا في افعاله صلى الله عليه وسلم والمراد عليه
انه وقوع السهو منه في افعاله صلى الله عليه وسلم هما فات
في احاديث صحيحة لامكان انكارها فكيف بسوء بينهما في
الانتفاء اشار الى الجواب عنه بقوله واعتذر واعن احاديث
السهو الثابتة في صلاته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات
نذكرها بعد هذا كما سبق عن قريب والى
هذا المذهب في امتناع المخالفة وقوعي اعمدا او سهوا مال
الامام ابو اسحاق الاسفرائيني اي رجحه على خلافه
وذهب الى اعتقاده وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية التي امر واتبليغها
لامتهم والاحكام الشرعية علمية وعملية سهوا وعن غير
قصد منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم نسيانا
او غلطا فهو من عطف العام على الخاص وسهوا تمييز
او حال جايز عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم
لان امر معفو عنه غير مواخذ به كما تقرر في احاديث
السهو في الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرها كما مر
انفا وفرقوا بالتشديد والتخفيف اي ذكروا فرقا
بين جواز وقوع ذلك في الافعال وبين الاقوال البلاغية
اذ منعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا القيام المعجزة اي
لدلالة معجزة كل نبي من الانبياء التي تحدى
بها على الصدق اي صدقه في القول اي فيما
يقوله ويبلغه عن ربه ومخالفة ذلك اي مخالفة
الصدق في القول سهوا ومن غير قصد بناقضها اي
بناقض معجزته وتنافيها فلا تجتمع المعجزة وعدم صدقه
فيما يبلغه عن ربه لامتلاء الحراء الله تعالى المعجزة
على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عني

ودلالتها على ذلك التزامية في قوة المطابقة كما تقرر في علم
الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر واما السهو في الافعال فغير
منافض لها اي المعجزة ولا قادح في النبوة اي لا يضرها بوجه
من الوجوه لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل اي وقوع
الغلط في الافعال وغفلات القلب عما ينبغي حتى يصدر عنه
عالم يرد من سمات البشر اي من صفاتهم اللازمة لهم حتى
لا يخلو عنها انسان كما قيل

وانما سمي انسانا لنسيانه واول ناس اول الناس

كما قاله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابن مسعود انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني جملة انسى مستانفة او خبر بعد خبر لانا او صفة
لبشر وضمير المتكلم يربطه واما كونه يقع كما في قوله
انا الذبيح سمتني امي حيدره عند الماتريدي وكل منه ليس محل الالتفات
لانه يكون رابطا فان صح هذا لم يحركونه خبرا ايضا وظاهر
الحديث يدل على ان صلى الله عليه وسلم يجوز عليه النسيان
والسهو مطلقا وقد منعه بعضهم وجوزه اخرون بشرطان لا يقر
عليه كما ياتي فحاصل ما اشار اليه اولا وانما انه ما افاده ظاهر
الحديث واختلف هل يجوز تاخير تنبيهه ام لا وضعفوا جواز السهو
عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية واجابوا عما ورد من مثله
وتحكموا الاول وهو الجواز لانه لا ينافي النبوة بل فيه فضيلة البيان
وتقرير الاحكام واختلفوا فيما ليس طريقه البلاغ من افعاله
فجوزه الجمهور واما في الاقوال البلاغية فمجمع على منعه
كما اجمعوا على منع تعمده واما السهو في الاقوال المتعلقة
بامور الدنيا فما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار
المعاد وما لا يضاف لوحي فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصح
المصنف منعه على الانبياء في كل خبر عمدا وسهوا لا في صحة
ولا في مرض ولا رضى او غضب ولم ينزل الناس منزلتهم
اخباره صلى الله عليه وسلم عصر ابعد عصر من غير استدراك
احد لغلط فيها او وهم في شيء منها ولو كان النقل كما نقل

وينبه عليه م

في الصلاة

في الصلاة ونومه عنها واستدراك ابن ذي اليدين في تلقيح النحل وسهوه في
امور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو
في الصلاة وانه قال صلى الله عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا
ثم سجد سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث
شيء في الصلاة انبأتكم به ولكني انما انا بشر اني اخره نعم
العرب كثيرا ما تزيد نعم في كلامها ماذا القي
لمع له وكان جواب سوال مقدر كقولك بحجر

اليس الله بجمع امر عمرو وايانا فذاك بنا تدان

نعم وارعى الهلال كما تراه

بل في حالة السهو والنسيان هنا في حالة البلاغية في حقه
صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم لمستفيده منه امنه وتقرير
شرع اي تحقيقه وتثبيته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه في الموطا اني لانسى او انسى بالهمزة المضمومة والتشديد
مبني للمجهول للعلم بفاعله اي ينسيني الله تعالى ويوجد
النسيان في لا ينسى اي الحديث كلما امر شرعيا كتعليم
سجود السهو ونحوه بل قد روي هذا الحديث بوجه اخر وهو لست
انسى ولكن انسى لان الاول بفعل المتكلم المعلوم المخفف
والثاني بمجهول مشدد وياتي انه لا تنافي بين نسبة النسيان
له صلى الله عليه وسلم كما في الرواية الاولى ونفيه عنه في
الحديث الاخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه
باعتبار انه ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله تعالى
كما يقال مات زيد واماته الله تعالى وفرق بين الفاعل
الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الامر كما
قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح العضد للابهري في حيث
اثبت له النسيان اراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار
انه ليس بايجاده ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله تعالى
وقوله في حديث اخر لا يقولن احدكم نسيت اية كذا
بل هو نسي فكره نسبة النسيان لغير الموجد الحقيقي المقدر لكل
شيء اولان اصل النسيان الترك فكره ان يقال ترك القران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاشعاره بالتهاون اختيارا او قوله نعم الى اخره استدراك عما
قد يسأل عند بيان نسيانه صلى الله عليه وسلم ليس كنسيان
غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجليلة وتسويته بهم في
الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله وهذه الحالة اي
ما يعرض له صلى الله عليه وسلم من النسيان ليس زيادة
له مخصوصة به صلى الله عليه وسلم في التبليغ للناس بل
ليعمل لهم من تعلم ما يفعل الساهي في العبادة امته
وتمام عليه في النعمة بتتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان
حال الساهي فيما بلغ لهم من العبادة فيرتب بعيدة عن
سمات النقص لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده
الاطباء من الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها
من عبارة الارشاد للعباد ولذا قال بعض مشايخنا من الحنفية
ان هذه السجدة سجدة سهو للامة وسجدة شكر له صلى الله عليه
وسلم ومدح في حقه وان لم يمدح بما سواه الكون
امتا وترفى يتيما كما قال ابو صبيري رحمه الله تعالى

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... وبالنزاهة والتاديب في اليتم

وبعيدة عن اعتراض الطعن اي فلا يعترض ولا يطعن فيه
بما يعرض له من النسيان وعلله بقوله فان القليلين
تجويز ذلك اي السهو والنسيان على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في الافعال البلاغية يشترطون في جوازه عليهم
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه اذا
عرض لهم ويعرفون بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي
ينبهون حكمه كان الظاهر يعرفونه لانه اختصروا ظهر
فكانه اشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف
حكمه كالسجود فالمعرف هو الله تعالى بالفور اي ملتبسا بالفور
وهو عدم التمهل والبطو على قول بعضهم وهو الصحيح
عند ائمة الاصول وقيل انقراضهم اي يمهلون مدة
الحياة فانما يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض
على قول الاخرين الذين لا يشترطون الفورية واما

ما ليس

ما ليس طريقه البلاغ لامته والابيان الاحكام الشرعية من
افعاله صلى الله عليه وسلم وهو بيان لما ومما يختص به من
امور دينه واذكار قلبه للتسبيح وتجميده وتفكره في معرفة
عالم بفعل ليتبع فيه مبني للمجهول وشدد التاء فالاكثر
من طبقات علماء الامة الطبقة علما كل عصر
فهم طبقة بعد طبقة على جواز السهو والغلط عليه
فيها اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم به شيء اصلا وخوفه
الفترات اي عروضها جمع فترة وهي كما قال الراغب
سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة
انتهى والغفلات بقلبه اي بان يغفل عما هو فيه كما
هو مقتضى البشرية وذلك اي لخوف ما ذكر من الفترة
والغفلة لا غير فيها مما كلفه من مقاساة الخلق بنظره
صلى الله عليه وسلم في امورهم وتدبير امورهم وساسات
الامة بتدبير امورهم والنظر في مواقيهم ومعاناة
الاهل من العناية او العنا بهم ومعناه الاشتغال بهم
وملاحظة الاعداء بغزوهم والحذر منهم والتجسس على
اخبارهم ثم استدرك فقال لكن ليس نسيانه صلى
الله عليه وسلم وسهوه على سبيل التكرار بكثرة وقوعه
منه والاتصال باستمرار ذلك لان مثله غير محمود عند
الطباع السليمة بل وقوعه منه على سبيل الندور وقلة
الوقوع والتاثير لاحكم له وقلما يخلو منه احد كما قال صلى
الله عليه وسلم في حديث تقدم انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله تقدم طرف من الكلام على هذا الحديث
وان الغين بمعجمة فيهما هو غيم رقيق وان المراد
به ما يعرض له من الخواطر التي تشغله عما هو اهم
من امر الاخرة وهو عبادة ايضا لانه تفكر في امور
امته وتدبير احوالهم وانما استغفر منه لانه شغله
عن الاهم عنده فهو بالنسبة لعظيم مقامه كانه
ذنب لانه اشتغال بالعالي عن الاعلى فهو حالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كمال لانقص وليس في هذا السهو الصادر منه صلى
الله عليه وسلم شئ يحط اي ينزل قدره العلي من رتبته
وعظيم مقامه وينافي معجزته الدالة على صدقه
وذهبت طائفة من العلماء اي جعلوا هذا مذهبا ومعتقدا
لهم وليست هذه من الذهاب منذ الرجوع وان كان
اصل معناه المنقول منه الى منع صدور السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم
جملة اي كلها لايستثنى منها شئ اصلا وهو مذهب
جماعة المتصوفة اي اهل التصوف واصحاب علم القلوب
هو عطف تفسير له وهم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة
لامتكلفوا طريقة التصوف لان هذه الصيغة قد
يراد بها المبالغة كالمتوحد في صفات الله تعالى
والمقامات اي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويقطعونها
في سيرهم الى الله تعالى وتقدم الكلام عليهم مبسوطا
ولهم اي للعلماء في هذه الاحاديث المروية في السهو
والنسيان مذاهب اي اقوال يعتقدونها نذكرها بعد ان شاء الله تعالى

تم الجزء الثالث من شرح
الشفا للشهاب الخفاجي عليه
رحمة الباري وذلك في نهار
الاثنين ثاني عشري شهر شوال المعظم
سنة اثنين وثلثين ومايه والف
على يد العبد الضعيف
محمد بن عبد اللطيف الخلي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولجميع المسلمين
امين والحمد لله
رب العالمين

وتتلوه ان شاء الله تعالى في الجزء الرابع فصل في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

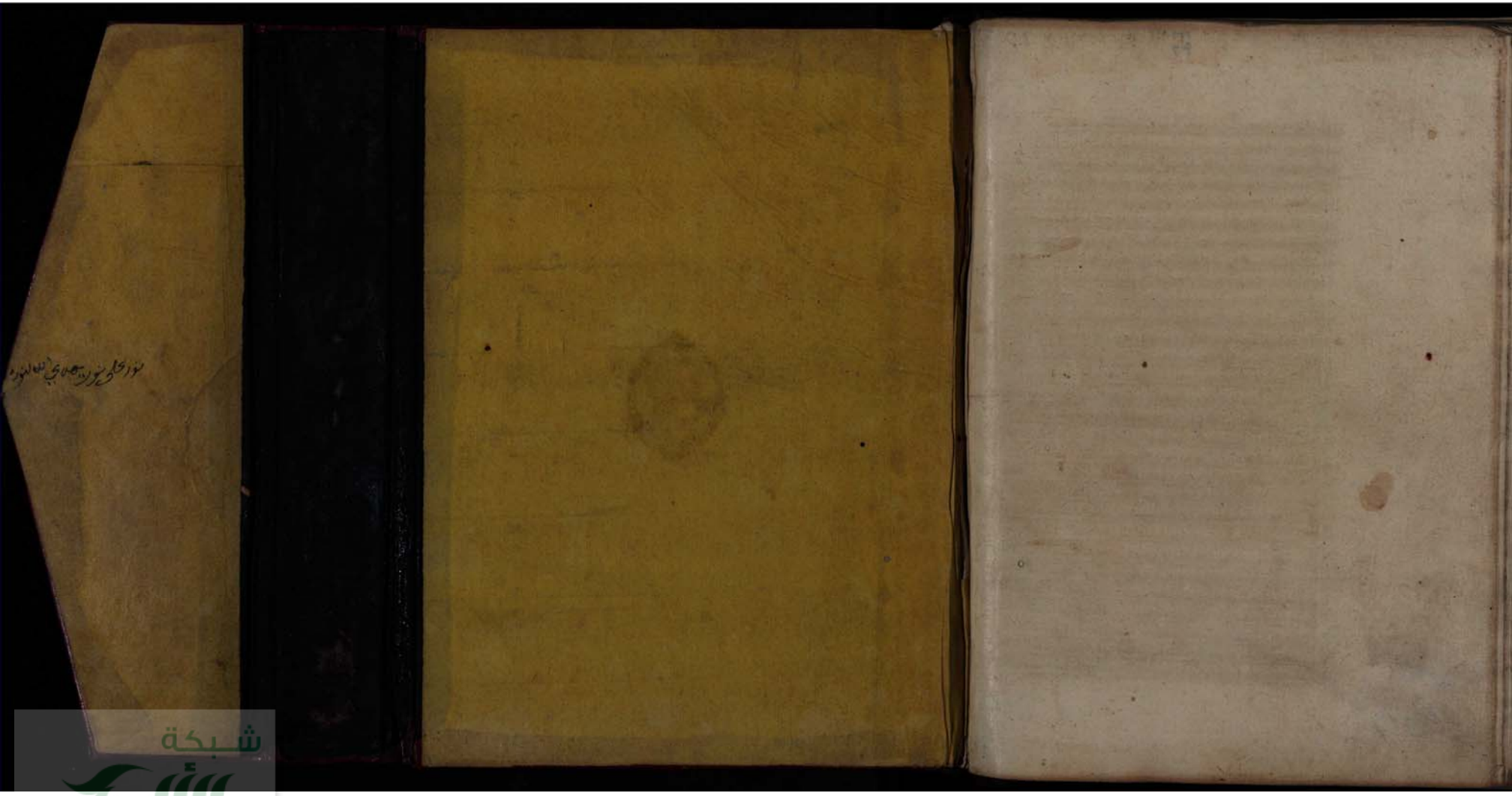

شبكة الألوكة
www.alukah.net

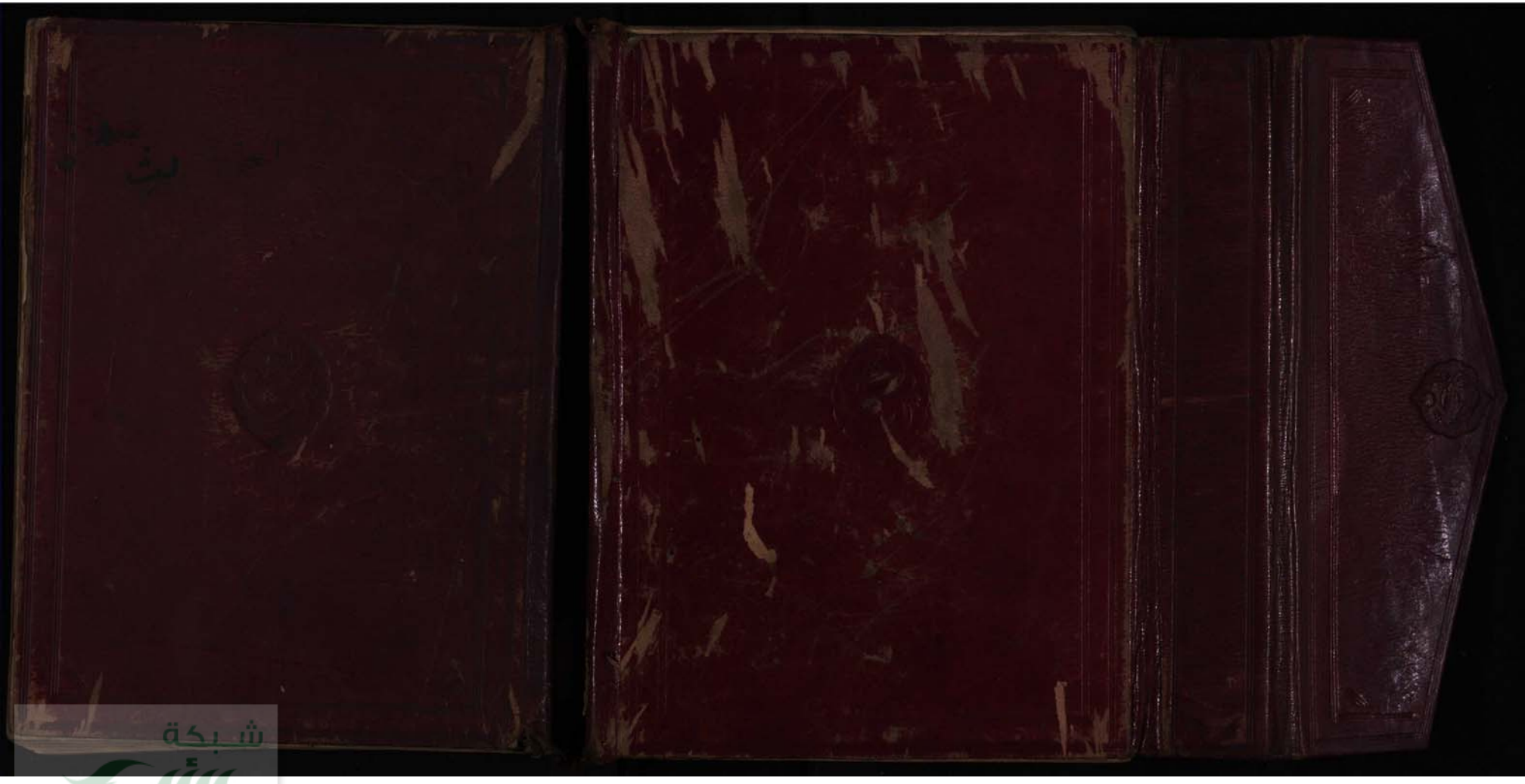

شبكة الألوكة
www.alukah.net